الكامل

في التاريخ

تأليف

المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد

أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني

المعروف بابن الأثير

(٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)

حققه واعتنى به

الدكتور عمر عبد السلام تدمري

أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية

عضو الهيئة العربية العليا لإعادة كتابة تاريخ الامة

في اتحاد المؤرخين العرب

الجزء السادس

العصر العباسي الثاني

(عصر النفوذ التركي)

من خلافة المعتصم حتى سنة ٣٢١ من خلافة القاهر بالله

(من سنة ٢١٨ - الى سنة ٣٢١ هـ)

الناشر

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

الكامل في التاريخ

ISBN: 978-9953-27-014-2

الناشر

دار الكتاب العربي

شارع فردان، بناية بنك بيبلوس،
الطابق الثامن، ص. ب. 11-5769
بيروت 1107 2200 لبنان

DAR AL KITAB AL ARABI

Verdun St., Byblos Bank Bldg.,
8th, floor, P.O. Box 11-5769
Beirut 1107 2200 Lebanon

هاتف Tel (+961 1) 800811 - 862905 - 861178
فاكس Fax (+961 1) 805478

بريد إلكتروني daralkitab@idm.net.lb
academia@dm.net.lb

www.kitabalarabi.com
www.academiainternational.com



الكامل
في التاريخ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[بقية سنة ٢١٨ هـ.]

ذكر خلافة المعتصم

هو أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت المأمون، ولما بويع له شَغَب الجُنْد، ونادوا باسم العبّاس بن المأمون، فأرسل إليه المعتصم، فأحضره، فبايعه، ثمّ خرج إلى الجُنْد، فقال: ما هذا الحبّ البارد؟ قد بايعتُ عمّي، فسكتوا، وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر ببنائه من طُوانة (ممّا نذكره في عدّة حوادث[1])، وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها، وأحرق الباقي، وأعاد النّاس الذين بها إلى البلاد التي لهم، وانصرف إلى بغداذ، ومعه العبّاس بن المأمون، فقدِمَها مُستهلّ شهر رمضان[2].

ذكر خلاف فضْل على زيادة الله[3]

وفي هذه السنة وجّه زيادة الله بن الأغلب، صاحب إفريقية، جيشاً لمحاربة فضل بن أبي العنبر بالجزيرة، وكان مخالفاً لزيادة الله، فاستمدّ فضل بعبد السلام بن المفرِّج الرَّبعيّ، وكان أيضاً مخالفاً من عهْد فتنة منصور، كما ذكرنا، فسار إليه، فالتقوا مع عسكر زيادة الله، وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة، فقُتل عبد السلام، وحُمل رأسهُ إلى زيادة الله.

وسار فضل بن أبي العنبر إلى مدينة تونس، فدخلها، وامتنع بها، فسيّر زيادة الله إليه جيشاً، فحصروا فضلاً بها، وضيّقوا عليه حتّى فتحوها منه، وقُتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها، منهم: عبّاس بن الوليد، الفقيه، وكان دخل في بيته لم يقاتل، فدخل

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) تاريخ الطبري ٨/٦٦٧، المنتظم ١١/٢٧، نهاية الارب ٢٢/٢٤٣.

(٣) العنوان من النسخة (أ).

عليه بعض الجُند، فأخذ سيفه وخرج وهو يصيح: الجهادَ، فقُتل، وبقي مُلْقًى في خربة سبعة أيّام لم يقربه ذو ناب ولا ومخلب، وكان قد سمع الحديث من ابن عُيَيْنة وغيره، وكان من الصالحين، وهرب كثير من أهل تونس لما مُلكت، ثمّ آمنهم زيادة الله، فعادوا إليها(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون إلى(٢) سَلَغُوس(٣)، ووجّه ابنه العبّاس إلى طُوانة، وأمره ببنائها، وكان قد وجّه الفَعَلة، فابتدأوا في بنائِها ميلاً في ميل، وجعل سورها على ثلاثة فراسخ، وجعل لها أربعة أبواب، وجعل على كلّ باب حصناً، وكتب إلى البلدان(٤) ليفرضوا على كلّ بلد جماعة ينتقلون إلى طُوَانة، وأجرى لهم لكلّ فارس مائة درهم، ولكلّ راجل أربعين درهماً(٥).

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي بشر بن غياث(٦) المَرِيسيُّ(٧)، وكان يقول بخلق القرآن والإرجاء وغيرهما من البِدَع.

وفيها دخل كثير من أهل الجبال، وهمَذان، وأصبهان، وماسَبَذان، وغيرها، في دين الخُرّميّة، وتجمّعوا، فعسكروا في عمل هَمَذان، فوجّه إليهم المعتصم العساكر، وكان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب، وعقد له على الجبال في شوّال، فسار إليهم، فأوقع بهم في أعمال هَمَذان، فقتل منهم ستّين ألفاً، وهرب الباقون إلى بلد الروم، وقُرىء كتابه بالفتح يوم التّروِية(٨).

---

(١) الخبر باختصار في: البيان المغرب ١/١٠٥.
(٢) في الباريسية و(ب): «من».
(٣) سَلَغُوس: بوزن طَرَسُوس. حصن في بلاد الثغور بعد طرسوس. (معجم البلدان ٣/٢٣٨).
(٤) في الأصل: «البلاد».
(٥) مروج الذهب ٤/٤٢، ٤٣، الطبري ٨/٦٣١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٢.
(٦) انظر عن البشر بن غياث المريسي في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٨٥ - ٨٨ رقم ٥٥ وفيه مصادر ترجمته.
(٧) في طبعة ٦/٤٤١ صادر ضبطت: «المُريسيّ» بضم الميم وفتح الراء المهملة. وهذا غلط، والصحيح ما أثبتناه بفتح الميم، وكسر الراء، وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها السين المهملة. هذه النسبة إلى مريس: وهي قرية بمصر. هكذا ذكره أبو سعد الأبي في كتاب «النُتَف والطَرَفُ» ثم قال: وإليها يُنسب بشر المريسي. (الأنساب ١١/٢٦٣).
(٨) تاريخ الطبري ٨/٦٦٧، ٦٦٨، العيون والحدائق ٣/٣٨٠، البدء والتاريخ ٦/١١٤، تاريخ مختصر الدول ١٣٨، ١٣٩، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠/٢٨١.

وحجّ بالنّاس هذه السنة: صالح بن العبّاس بن محمّد[1].

(١) المحبّر ٤٢، تاريخ الطبري ٨/٦٦٨، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٠، المنتظم ١١/٣٠، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣.
وفي تاريخ خليفة ٤٧٥، ومروج الذهب ٤/٤٠٥ «أقام الحج سليمان بن عبدالله بن سليمان بن علي».

٢١٩
ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر خلاف محمّد بن القاسم العلويّ

في هذه السنة ظهر محمّد بن القاسم بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، بالطالْقان من خُراسان، يدعو إلى الرِّضى من آل محمّد ﷺ.

وكان ابتداء أمره أنّه كان ملازماً مسجدَ النبيّ ﷺ، حَسَن السّيرة، فأتاه إنسان من خُراسان اسمه أبو محمّد كان مجاوراً، فلمّا رآه أعجبه طريقه، فقال له: أنت أحقّ بالإمامة من كلّ أحد، وحسَّن له ذلك، وبايعه، وصار الخُراساني يأتيه بالنّفر بعد النّفر من حُجّاج خُراسان يبايعونه، فعل ذلك مدّةً.

فلمّا رأى كثرة[١] مَنْ بايعه من خُراسان ساروا جميعاً إلى الجُوزجان، واختفى هناك، وجعل أبو محمّد يدعو النّاس إليه، فعظُم أصحابه، وحمله أبو محمّد على إظهار أمره، فأظهره بالطّالقَان، فاجتمع إليه بها ناس كثير، وكانت بينه وبين قوّاد عبدالله بن طاهر وقعات بناحية الطّالَقان وجبالها، فانهزم هو وأصحابه، وخرج هارباً يريد بعض كُوَر خُراسان، وكان أهلها كاتبوه.

فلمّا صار بنَسا[٢]، وبها والد بعض مَنْ معه. فلمّا بصُر به سأله عن الخبر فأخبره، فمضى الأب إلى عامل نَسا[٣]، فأخبره بأمر محمّد بن القاسم، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته، وجاء العامل إلى محمّد، فأخذه واستوثق منه، وبعثه إلى عبدالله بن طاهر، فسيّره إلى المعتصم، فورد إليه منتصف شهر ربيع الأوّل، فحُبس عند مسرور

(١) في نسخة (أ): «فلما رضي بكثرة».
(٢) نَسَا: بفتح أوله، مقصور، بلفظ عِرْق النَّسَا. مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام، وبين أبيورد يوم، وبين نيسابور ستة أو سبعة (معجم البلدان ٥/٢٨٢).
(٣) في (أ): «فمضى الرجل الذي معه والده فسأله عن الخبر».

الخادم الكبير، وأجرى عليه الطعام، ووكّل به قوماً يحفظونه، فلمّا كان ليلة الفطر اشتغل النّاس بالعيد، فهرب من الحبس، دُلِّي إليه حبل من كُوَّةٍ كانت [في أعلى البيت] يدخل [عليه] منها الضّوء، فلمّا أصبحوا أتوه بالطعام، فلم يروه، فجعلوا لِمَنْ دلّ عليه مائة ألف، فلم يُعْرَف له خبرٌ[1].

ذكر محاربة الزُطّ [2]

وفيها وجّه المعتصم عُجَيْف بن عَنْبسة في جُمَادَى الآخرة لحرب الزُّط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة[3]، وعاثوا، وأخذوا الغلّات من البيادر بكَسْكَر وما يليها من البصرة، وأخافوا السبيل، ورتّب عُجَيْف الخيل في كلّ سكّة من سكك البريد، تركض بالأخبار، فكان يأتي بالأخبار من عُجيف في يوم، فسار حتى نزل تحت واسط، وأقام على نهر يقال له بردودا، (حتّى سدّه[4]) وأنهاراً أُخر كانوا يخرجون منها ويدخلون، وأخذ عليهم الطُرق، ثمّ حاربهم، فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل، وقتل في المعركة ثلاثمائة رجل، فضرب أعناق الأسرى، وبعث الرؤوس إلى باب المعتصم.

ثمّ أقام عُجَيْف بإزاء الزُّطّ خمسة عشر[5] يوماً، فظفر منهم فيها بخلق كثير.

وكان رئيس الزُّطّ رجل يقال له (محمّد[6]) بن عثمان، وكان صاحب أمره (إنسان يقال له[7]) سماق.

ثمّ استوطن عُجيَفْ، وأقام بإزائهم سبعة أشهر[8].

ذكر محاصرة طُلَيْطُلة[9]

في هذه السنة سيّر (عبد الرحمن بن الحَكَم[10]) الأمويُّ، صاحب الأندلس، جيشاً

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧١، ٤٧٢، تاريخ الطبري ٩/٧، ٨، مروج الذهب ٤/٥٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣، ٢٤٤، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٩، ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٨٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٠.

(٢) العنوان في هامش الأصل.

(٣) في (ب): «طريق هجر».

(٤) من الباريسية.

(٥) في (ب): «خمسة وعشرين».

(٦) من الباريسية:

(٧) من الباريسية:

(٨) في (ب) زيادة: «وكان على الموصل منصور بن بسام».
وانظر الخبر في: تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٢، وتاريخ الطبري ٩/٨، ونهاية الأرب ٢٢/٢٤٤، ٢٤٥، وتاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٠، والبداية والنهاية ١٠/٢٨٢.

(٩) العنوان من النسخة (أ).

(١٠) في الأصل: «الحكم بن هشام».

مع (أميّة بن الحَكَم[١]) إلى مدينة طُلَيْطُلة، فحصرها، وكانوا قد خالفوا الحَكَم، وخرجوا عن الطاعة، واشتدّ في حصرهم، وقطع أشجارهم، وأهلك زروعهم، فلم يذعنوا إلى الطاعة، فرحل عنهم، وأنزل بقلعة رَبَاح جيشاً عليهم مَيْسرة، المعروف بفتى أبي أيّوب، فلمّا أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طُلَيْطُلة، لعلّهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالوا منه ومن أصحابه غَرَضاً، وكان ميسرة قد بلغه الخبر، فجعل الكمين في مواضع، فلمّا وصل أهل طُليطلة إلى قلعة رَباح، للغارة، خرج الكمين عليهم من جوانبهم، ووضعوا السيف فيهم، وأكثروا القتل، وعاد مَنْ سلِم منهم منهزماً إلى طُليطلة، وجُمعت رؤوس القتلى، وحُملت إلى ميسرة، فلمّا رأى كثرتها عظُمَتْ عليه، وارتاع لذلك، ووجد في نفسه غمّاً شديداً، فمات بعد أيّام يسيرة[٢].

وفيها أيضاً كان بطُليطلة فتنة كبيرة. تُعْرَف بملحمة العراس، قُتل من أهلها كثير.

ذكر عدّة حوادث

[محنة الإمام أحمد بن حنبل]

وفيها أحضر المعتصمُ أحمدَ بن حَنْبَل، وامتحنه بالقرآن، فلم يُجِبْ إلى القول بخلقه، فأمر به فجُلد جلداً عظيماً حتّى غاب عقله، وتقطّع جَلدُه، وحُبس مقيَّداً[٣].

وفيها قدِم إسحاق بن إبراهيم إلى بغداذ في جمادى الأولى، ومعه من أسرى الخُرّميّة خلق كثير، وقيل إنّه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان[٤].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو نُعَيم الفضل بن دُكين الملائيُّ، مولى طلحة بن عبد[٥] الله التَّيْميّ، في شعبان، وهو من مشايخ البُخاريّ ومُسلم، كان مولده سنة ثلاثين ومائة، وكان شيعيّاً[٦] (وله طائفة تُنسب إليه يقال لها الدُّكَينيّة[٧]).

---

(١) في الأصل: «أمية ابنه».

(٢) البيان المغرب ٢/٨٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٢، مروج الذهب ٤/٥٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٥، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٢، مآثر الإناقة ١/٢٢٠.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧١، ٤٧٢، تاريخ الطبري ٩/ ٧، ٨، مروج الذهب ٤/٥٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣، ٢٤٤، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٨٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٠.

(٥) في الباريسية و(ب): «عبيد».

(٦) انظر عن (الفضل بن دُكَيْن) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٤٠ - ٣٤٧ رقم ٣٢١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

٢٢٠
ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ظفر عُجَيْف بالزُّط

وفي هذه السنة دخل عُجيف بالزُّطّ بغداذ، بعد أن ضيّق عليهم، وقاتلهم، وطلبوا منه الأمان، فأمّنهم، فخرجوا إليه في ذي الحجّة سنة تسع عشرة ومائتين، وكانت عدّتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفاً، والمقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً، فلمّا خرجوا إليه جعلهم في السفن، وعبّأهم في سفنهم على هَيْئتهم في الحرب معهم البُوقات، حتّى دخل بهم بغداذ يومَ عاشوراء من هذه السنة.

وخرج المعتصم إلى الشّمّاسيّة في سفينة يقال لها الزو[1]، حتى يمرّ به الزُّطّ على تعبئتهم وهم ينفخون في البوقات، وأعطى عُجَيف أصحابه كلّ رجل دينارَين دينارَين، وأقام الزُّطّ في سفنهم ثلاثة أيّام، ثمّ نُقلوا إلى الجانب الشرقيّ، وسُلّموا إلى بِشر بن السَّمَيْدَع، فذهب بهم إلى خانِقين، ثمّ نُقلوا إلى الثغر، إلى عين زَرْبة، فأغارت الروم عليهم، فاجتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد[2].

ذكر مسير الأفشيْن لحربِ بابَك الخُرَّميّ

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حَيْدر بن كاوُس على الجبال، ووجّهه لحرب بابَك، فسار إليه.

وكان ابتداء خروج بابَك سنة إحدى ومائتَين، فكانت مدينته البَذّ، وهزم من جيوش السلطان عدّة، وقتل من قوّاده جماعة، فلمّا أفضى الأمر إلى المعتصم، وجّه أبا سعيد محمّد بن يوسف إلى أردبيل، وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابَك فيما بين زَنْجان

(١) تحرّفت عند دي غوية إلى «الرف».

(٢) تاريخ خليفة ٤٧٦، تاريخ الطبري ٩/١٠، تاريخ الزمان لابن العبري ٢٩، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣١، البداية والنهاية ١٠/٢٨١، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٣.

وأرْدَبيل، ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمَنْ يجلب الميرة إلى أردبيل[1]، فتوجّه أبو سعيد لذلك، وبنى الحصون.

ووجّه بابَك سريّة في بعض غزاته[2]، فأغارت على بعض النواحي ورجعت منصرفة، وبلغ ذلك أبا سعيد، فجمع النّاس، وخرج في طلب السريّة، فاعترضها في بعض الطرق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أبو سعيد من أصحاب بابَك جماعة، وأسر جماعة، واستنقذ ما كانوا أخذوه[3]، وسيّر الرؤوس والأسرى إلى المعتصم، فكانت هذه أوّل هزيمة على أصحاب بابَك.

ثمّ كانت الأخرى لمحمّد بن البُعَيْث، وذلك أنّ محمّداً، كان في قلعة له حصينة[4] تُسمّى الشاهي، كان ابن البُعَيث قد أخذها من ابن الروّاد، وهي من كورة أذْرَبَيجان، وله حصن آخر من أذْرَبَيْجان يسمّى تبريز[5]، وكان مصالحاً لبابَك، تنزل سراياته عنده، فيضيّفهم حتّى أنِسُوا به.

ثمّ إنّ بابك وجّه قائداً اسمه عصمة من أصبَهْبَذيّته في سريّة، فنزل بابن البُعَيث، فأنزل له الضيافة على عادتها، واستدعاه له في خاصّته ووجوه أصحابه، فصعِد فغذّاهم، وسقاهم الخمر حتّى سكروا، ثمّ وثب على عصمة، فاستوثق منه، وقتل مَنْ كان معه من أصحابه، وأمره أن يسمّي رجلاً رجلاً من أصحابه، فكان يدعو الرجل باسمه، فيصعد، فيضرب عنقه، حتّى علموا بذلك فهربوا. وسيّر عصمة إلى المعتصم، فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابَك، فأعلمه طرقه ووجوه[6] القتال فيها، ثمّ ترك عصمة محبوساً، فبقي إلى أيّام الواثق.

ثمّ إنّ الأفشين سار إلى بلاد بابَك، فنزل بَرْزُنْد[7]، وعسكر بها، وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين أردبيل، وأنزل محمّد بن يوسف بموضع يقال له خُشّ[8]، فحفر خندقاً، وأنزل الهَيْثم الغَنَويّ برُستاق أَرشَق[9]، فأصلح حصنه، وحفر خندقه، وأنزلَ

---

(١) في الباريسية و(ب): «إلى بابك».

(٢) في (أ): «علاته»، وفي (ب): «غاراته».

(٣) في (ب): «حووه».

(٤) في الباريسية: «كان قلعة له حصينة».

(٥) في (أ): «سر من»، وفي الباريسية: «سرمز»، وفي (ب)، «ببريد».

(٦) في (ب) والباريسية: «ووجه».

(٧) لم يذكرها ياقوت في (معجم البلدان). وقد تحرّف في (أ) والباريسية إلى «ابن زيد».

(٨) خُشّ: بضم أوله، وتشديد ثانيه. من قرى أسفرابين من أعمال نيسابور، ويقال لها أيضاً خوش. وقيل: خُش: ناحية بأذربيجان. (معجم البلدان ٢/٣٧٣).

(٩) في (ب) والباريسية «أرسق». وأرشق: بالفتح ثم السكون، وفتح الشين المعجمة، وقاف. جبل بأرض =

عُلُوَيْه الأعْور، من قوّاد الأبناء، في حصن النهر ممّا يلي أردبيل، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل ومعها من يحميها، حتّى تنزل بحصن النهر، ثمّ يسيِّرها صاحب حصن النهر إلى الهيْثم الغنويّ، فيلقاه الهيثم بمَنْ جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعدّاه أحدهم إذا وصل إليه، فإذا لَقِيه[١] أخذ ما (معه، وسلّم إليه ما معه، ثمّ يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبي سعيد، فيلقونه بمنتصف[٢] الطريق، ومعهم مَنْ خرج من العسكر، فيتسلّمون ما مع الهيثم ويسلّمونَ إليه ما[٣]) معهم، وإذا سبق أحدهم إلى المنتصف لا يتعدّاه، ويسير أبو سعيد بمن معه إلى عسكر الأفشين (فيلقاه صاحب سيّارة الأفشين، فيتسلّمهم منه، ويسلّم إليه مَنْ صَحِبَه من العسكر، فلم يزل الأمر على هذا.

وكانوا إذا ظفروا بأحدٍ من الجواسيس حملوه إلى الأفشين[٤])، فكان يحسن إليهم، ويهب لهم، ويسألهم عن الذي يعطيهم بابَك، فيُضعفه لهم، ويقول لهم: كونوا جواسيسَ لنا، فكان ينتفع بهم[٥].

ذكر وقعة الأفشين مع بابَك

وفيها كانت وقعة الأفشين مع بابَك، قُتل من أصحاب بابَك خلق كثير.

وكان سببها أنّ المعتصم وجّه بُغا الكبير إلى الأفشين، ومعه مال للجُنْد، والنفقات، فوصل أردبيلَ، فبلغ بابَكَ الخبر، فتهيّأ هو وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين، فجاء جاسوس[٦] إلى الأفشين، فأخبره بذلك، فلمّا صحّ الخبر عند الأفشين كتب إلى بُغا أن يُظْهر أنّه يريد الرحيل، ويحمل المال على الإبل، ويسير نحوه، حتّى يبلغ حصن النهر، فيحبس الذي معه، حتّى يجوز مَنْ صَحِبه من القافلة، فإذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل.

ففعل بُغا ذلك، وسارت القافلة، وجاءت جواسيس بابَك إليه، فأخبروه أنّ المال قد سار فبلغ النهر، وركب الأفشين في اليوم الذي واعد فيه بُغا، عند العصر، من برزند، فوافى خشّ مع غروب الشمس، فنزل خارج خندق أبي سعيد، فلمّا أصبح ركب سرّاً،

= موقان من نواحي أذربيجان عند البذّ مدينة بابك الخُرميّ. (معجم البلدان ١/١٥٢).

(١) في (أ): «فإذا وصل إليه».

(٢) في الأوربية: «بمنصف».

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٥) المنتظم ١١/٥٣، ٥٤.

(٦) في الأوربية: «جسوس».

ولم يضرب طبلا، ولم ينشر عَلماً، وأمر النّاس بالسكوت وجدّ في السّير، ورحلت القافلة التي كانت توجّهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهَيثم، وتعبّى[1] بابَك في أصحابه، وسار على طريق النهر، وهو يظنّ أنّ المال يصادفه، فخرجتْ[2] خيل بابَك على القافلة، ومعها صاحب النهر، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه، وقتلوا مَنْ كان معه من الجُنْد[3]، وأخذوا جميع ما كان معهم، وعلموا أنّ المال قد فاتهم، وأخذوا عَلَمه ولِباسَ أصحابه[4]، فلبسوها وتنكّروا ليأخذوا الهَيْثم الغَنَويَّ ومن معه أيضاً، ولا يعلمون بخروج الأفشين، وجاؤوا كأنّهم أصحاب النهر، فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علَم صاحب النهر، فوقفوا في غيره.

وجاء الهيثم فوقف في موضعه[5] وأنكر ما رأى، فوجّه ابن عمٍّ له، فقال له: اذهبْ إلى هذا البغيض، فقلْ له لأيّ شيء وقوفك، فجاء إليهم، فأنكرهم، فرجع إليه فأخبره، فأنفذ جماعة غيره، فأنكروهم أيضاً، وأخبروه أنّ بابَك قد قتل علَويْه، صاحب النهر، وأصحابه، وأخذ أعلامهم ولباسهم، فرحل الهَيثم راجعاً، ونجّى القافلة التي كانت معه، وبقي هو وأصحابه في أعقابهم حامية لهم حتّى وصلت القافلة إلى الحصن، وهو أرشَق[6]، وسيّر رجلين من أصحابه إلى الأفشين وإلى أبي سعيد يُعَرّفهما الخبر، فخرجا يركضان، ودخل الهيثم الحصن، (ونزل بابَك عليه، ووُضع له كرسيّ بحيال الحصن[7])، وأرسل إلى الهيثم أن خلِّ الحصن وانصرفْ، فأبَى الهَيْثم ذلك، فحاربه بابَك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة.

وسار الفارسان، فلقيا الأفشين على أقلّ من فرسخ، فقال لصاحب مقدّمته: أرى فارسين يركضان ركضاً شديداً، ثمّ قال: اضربوا الطبل، وانشروا الأعلام، واركضوا نحوهما، وصيحوا: لبّيكما لبّيكما! ففعلوا ذلك، وأجرى النّاس خيلهم طلَقاً واحداً، حتّى لحِقوا بابك وهو جالس، فلم يُطِقْ أن يركب، حتّى وافته الخيل، فاشتبكت الحرب، فلم يُفلت من رجّالة بابَك أحد، وأفلت هو في نفر يسير من خيّالته، ودخل مُوقان[8] وقد تقطّع

---

(١) في (أ): «وبقي».

(٢) في الأوربية: «فخارجت».

(٣) في (أ): «الجند السابلة».

(٤) في (أ) زيادة: «وأعطاهم».

(٥) في الباريسية: «موقفه».

(٦) في الباريسية: «أرسق».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) مُوقان: بالضم ثم السكون، والقاف وآخره نون. ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلّها التركمان للرعي فأكثر أهلها منهم، وهي بأذربيجان يمرّ القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال. (معجم البلدان ٥/ ٢٢٥).

عنه أصحابه، ورجع عنه الأفشين إلى برزنْد[1].

وأقام بابَك بمُوقان، وأرسل إلى البَذّ، فجاءه عسكر، فرحل بهم من مُوقان، حتّى دخل البَذّ، ولم يزل الأفشين معسكراً ببرزند، فلمّا كان في بعض الأيّام مرَّت قافلة، فخرج عليها أصبَهبُذَ[2] بابَك، فأخذها وقتل مَنْ فيها، فقُحط عسكر الأفشين لذلك، فكتب الأفشين إلى صاحب مَراغة بحمْل الميرة وتعجيلها، فوجّه إليه قافلة عظيمة، فيها قريب من ألف ثور، سوى غيرها من الدّوابّ، تحمل الميرة، ومعها جُندٌ يسيرون بها، فخرج عليهم سريّة لبابَك، فأخذوها عن آخرها، وأصاب العسكَر ضيقٌ شديد، فكتب الأفشين إلى صاحب شِيَرَوان يأمره أن يحمل إليه طعاماً، فحمل إليه طعاماً كثيراً، وأغاث النّاس، وقدِم بُغا على الأفشين بما معه.

ذكر بناء سامَرّا

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامَرّا لبنائها، وكان سبب ذلك أنّه قال: إنّي أتخوّف هؤلاء الحربيّة أن يصيحوا صيحةً فيقتلوا غلماني، فأريد أن أكون فوقهم، فإنْ رابني منهم شيء أتيتُهم في البرّ والماء، حتّى آتي عليهم، فخرج إليها، فأعجبه مكانها.

وقيل كان سبب ذلك أنّ المعتصم كان قد أكثر من الغِلمان الأتراك، فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً، وذلك أنّهم كانوا جُفاة، يركبون الدوابّ، فيركضونها إلى الشوارع، فيصدمون الرجل والمرأة والصبيّ، فيأخذهم الأبناء عن دوابّهم، ويضربونهم، وربّما هلك أحدهم فتأذّى بهم النّاس.

ثمّ إنّ المعتصم ركب يومَ عيد، فقام إليه شيخ فقال له: يا أبا إسحاق! فأراد الجُنْد ضربه، فمنعهم وقال: يا شيخ (ما لك، ما لك[3])؟ قال: لا جزاك الله عن الجوار خيراً، جاورتَنا وجئتَ بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكنتَهُم بينَنا، فأيْتَمْتَ صبياننا، وأرملتَ بهم نسواننا، وقتلتَ رجالَنا، والمعتصم يسمع ذلك، فدخل منزله، ولم يُرَ راكباً إلى مثل ذلك اليوم، فخرج، فصلّى بالنّاس العيد، ولم يدخل بغداذ، بل سار إلى ناحية القاطول[4]، ولم يرجع إلى بغداذ.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/١٢، ١٣).

(٢) تقدّم التعريف بهذا المصطلح أكثر من مرة.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامرّاء قبل أن تُعمّر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر... وفوق هذا القاطول القاطول الكسروي حفره كسرى أنو شروان العادل يأخذ من

قال مسرور الكبير: سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزَّه إذا ضجر ببغداذ، قلتُ: بالقاطول، وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم، وكان قد خاف من الجُند ما خاف المعتصم، فلمّا وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرَّقّة فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تُسْتَمّ.

ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداذ ابنه الواثق[1].

وكان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحوف بمصر، واستخدمهم، وسمّاهم المغاربة، وجمع خلقاً من سمَرَقند، وأُشْرُو سنة، وفَرغانة، وسمّاهم الفراغنة، فكانوا من أصحابه، وبقوا بعده[2].

وكان ابتداء العمارة بسامَرّا سنة إحدى وعشرين ومائتَين[3].

ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البَرَدان، وكان حَسَن الخطّ، فاتّصل بيحيَى الجرمقانيّ، كاتب المعتصم، قبل خلافته، فكان يكتب بين يدَيْه، فلمّا هلك الجرمقانيّ صار موضعه، وسار مع المعتصم إلى الشام، ومصر، فأخذ من الأموال الكثير، فلمّا صار المعتصم خليفة كان اسمها له، وكان معناها للفضل، واستولى على الدواوين كلّها، وكَنَزَ[4] الأموال.

وكان المعتصم يأمره بإعطاء المغنّي والنّديم، فلا يُنفذ الفضل ذلك، فثقُل على المعتصم، وكان له مُضحِك اسمه إبراهيم، يُعرف بالهَفْتيّ، فأمر له المعتصم بمال، وتقدّم إلى الفضل بإعطائه، فلم يُعْطه شيئاً، فبينا الهفتي يوماً عند المعتصم، يمشي معه في بستانٍ له، وكان الهفتي يَصْحَبُه قبل الخلافة، ويقول له فيما يداعبه: والله لا تفلح أبداً، وكان مربوعاً بديناً، وكان المعتصم خفيف اللّحم، فكان يسبقه، ويلتفت إليه ويقول: ما لك لا تسرع المشي؟ فلمّا أكثر عليه من ذلك قال الهفتيّ مداعباً له: كنت

جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً. (معجم البلدان ٤/٢٩٧).

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٢، ٤٧٣، تاريخ الطبري ٩/١٧، مروج الذهب ٤/٥٣، العيون والحدائق ٣/٣٨١، خلاصة الذهب ٢٢١، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٢، ٣٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٣، مآثر الإنافة ١/٢٢٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤.

(٢) في (ب): «عنده».

(٣) مروج الذهب ٤/٥٤، ٥٥، التنبيه والإشراف ٣٠٩، معجم البلدان ٣/١٧٤، المنتظم ١١/٥٤، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٦، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٥.

(٤) في الأوربية: «وكثير».

أراني أماشي خليفة، ولم [أكن] أراني أماشي فَيجاً[1]، والله لا أفلحت أبداً! فضحك المعتصم وقال: وهل بقي من الفلاح شيء لم أدركْه بعد الخلافة؟ فقال: أتظنّ أنّك أفلحتَ؟ لا والله، ما لك من الخلافة إلّا اسمها، ما يتجاوز أمرك أُذُنَيك، إنّما الخليفة الفضل، فقال: وأيُّ أمر لي لم ينفذ؟ فقال الهفتي: أمرتَ لي بكذا وكذا منذ شهرين، فما أُعطيتُ حبّة، فحقدها على الفضل.

فقيل: أوّل ما أحدثه في أمره أن جعل زماماً في نفقات الخاصّة، وفي الخراج، وجميع الأعمال، ثمّ نكبه وأهل بيته في صفر، وأمرهم بعمل[2] حسابهم، وصيَّر مكانه محمّد بن عبد الملك الزيّات، فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل تُعرف بالسِّن[3]، وصار محمد وزيراً كاتباً[4].

وكان الفضل شرِس الأخلاق، ضيّق العطن، كريه اللّقاء، بخيلاً، مستطيلاً، فلمّا نُكب شمت به النّاس، حتّى قال بعضهم فيه:

لِيَبْكِ على الفَضْلِ بنِ مَرْوانَ نفسُه ... فليسَ لهُ بَاكٍ[5] منَ النّاسِ يُعْرَفُ
لقَد صَحِبَ الدُّنيا مَنُوعاً لخَيرِها ... وَفارَقَها وهوَ الظَّلُومُ المُعَنَّفُ
إلى النّارِ فليَذهبْ، ومَنْ كانَ مثلَهُ ... عَلى أيّ شيْء فاتَنا[6] منْهُ نأسَفُ؟

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة سيّر عبدالرحمن ملك الأندلس جيشاً إلى طُلَيْطُلة، فقاتلوها، فلم يظفروا بها[7]).

وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس بن محمّد[8].

---

(1) الفَيْج: رسول السلطان الذي يحمل البريد.
(2) في الباريسية و(ب): «بحمل».
(3) السِّن: بكسر أوله، وتشديد نونه، يقال لها سِنّ بارما، مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير وفي أهلها علماء وفيها كنائس وبِيَع للنصارى، وعند السّن مصبّ الزاب الأسفل. (معجم البلدان ٣/٢٦٨، ٢٦٩).
(4) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٢، ٤٧٣، تاريخ الطبري ٩/١٧، مروج الذهب ٤/٥٣، العيون والحدائق ٣/٣٨١، خلاصة الذهب المسبوك ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٥، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٣، البداية والنهاية ١٠/٢٨٣، مآثر الإنافة ١/٢٢٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤.
(5) في الأوربية: «بال».
(6) في الأوربية: «فايتا».
(7) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(8) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٤، تاريخ الطبري ٩/٢٢، مروج الذهب=

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي:

سليمان بن داود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بن أيوب الهاشميُّ[1].

وعفّان بن مسلم أبو عثمان الصفّار البصريُّ[2]، وكان موته ببغداذ وله خمسٌ وثمانون سنة، وهو من مشايخ البخاريّ.

وتوفّي فتحُ المَوْصليُّ الزّاهد[3]، وكان من الأولياء والأجواد[4].

ومحمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر[5] بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عليه السلام، تُوُفّي ببغداذ، وكان قدِمَها ومعه امرأته أمّ الفضل ابنة المأمون، فدُفن بها عند جدّه موسى بن جعفر، وهو أحد الأئمّة عند الإماميّة، وصلّى عليه الواثق، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، وكانت وفاته في ذي الحجّة.

وقيل في سبب موته غير ذلك.

= ٤٠٥/٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٠، نهاية الأرب ٢٤٧/٢٢، المنتظم ٥٧/١١.

(١) انظر عن (سليمان بن داود) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٨٠، ١٨١ رقم ١٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (عفان بن مسلم) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٩٧ - ٣٠٣ رقم ٢٧١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (فتح الموصلي) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٣٨، ٣٣٩ رقم ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الأوربية: «والجواد».

(٥) انظر عن (محمد بن علي بن موسى) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٣٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

٢٢١
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابَك في هذه السنة

في هذه السنة واقع بابَكُ بُغا الكبيرَ، فهزمه، وواقعه الأفشين، فهزم بابَكَ.

وكان سبب ذلك أنّ بُغا الكبير كان قد قدِم بالمال الذي كان معه إلى الأفشين، ففرّقه في أصحابه، وتجهزَّ بعد النَّيروز، ووجّه إلى بُغا في عسكر ليدور حول هشتادسر، وينزل في خندق محمّد بن حُمَيد، ويحفره، ويحكمه، فسار بُغا إلى الخندق، ورحل الأفشين من برزند، ورحل أبو سعيد من خُش يريدان بابَك، فتوافوا بمكان يقال له: دَرْوَذ، فحفر الأفشين خندقاً، وبنى عليه سوراً، وكان بينه وبين البَذّ ستّة أميال.

ثمّ إنّ بُغا تجهّز (بغير أمر الأفشين[١])، وحمل معه الزّاد، ودار حول هشتادسر، حتّى دخل قرية البَذّ، فنزلها فأقام بها، ثمّ وجّه ألف رجل في علّافة له، فخرج عليهم بعض عساكر بابَك، فأخذ العلّافة، وقتل كلّ مَنْ كان قاتله، وأسر مَنْ قدر عليه وأخذ بعضهم، فأرسل منهم رجلين إلى الأفشين يُعْلمانه ما نزل بهم.

ورجع بُغا إلى خندق محمّد بن حُميد تشبيهاً بالمنهزم، وكتب إلى الأفشين يُعْلمه ذلك، ويسأله المدد، فوجّه إليه الأفشين أخاه الفضل، وأحمد بن الخليل بن هشام، وابن جوشن[٢]، وجناحاً الأعور، صاحب[٣] شرطة الحسن بن سهل، وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل، فأتوا بُغا، وكتب الأفشين إلى بُغا يُعْلمه أن يغزو بابك في يومٍ عيَّنه له، ويأمره أن يغزو في ذلك اليوم بعينه فيحاربه[٤] من الوجهين، فخرج الأفشين ذلك اليوم من دَرْوَذ يريد بابَك، وخرج بُغا من خندقه، فخرج إلى هشتادسر، فلم يكن للنّاس صبر

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) في (أ): «حوس».

(٣) في (أ): «وصاحب».

(٤) في الباريسية و(ب): «ليحاربه».

لشدّة البرد والريح، فانصرف إلى عسكره، فعسكر على دعوة، وهاجت ريح باردة ومطر شديد، فرجع بُغا إلى عسكره، وواقعهم الأفشين من الغد، بعد رجوع بُغا، فهزم أصحاب بابَك، وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه، ونزل الأفشين في معسكر (بابَك.

ثمّ تجهّز بُغا من الغد، وصعد إلى هشتادسر، فأصاب العسكر[1]) [الذي] كان بإزائه قد انصرف إلى بابَك، فأصاب من أثاثهم ورَحْلهم شيئاً، وانحدر من هشتادسر يريد البَذّ، وعلى مقدّمته داود سياه، فأرسل إليه بُغا: إنّ المساء قد أدركَنا، وقد تعِب الرَّجّالة، وتوسّطنا المكان الذي قد نعرفه، فانظرْ جبلاً حصيناً حتّى نُعسكر فيه ليلَتنا هذه، فصعِد بهم إلى جبلٍ أشرفوا منه على عسكر الأفشين، فقالوا: نبيت ها هنا إلى غُدوة، ونتحدر إلى الكافر إنْ شاء الله تعالى.

فجاءهم تلك اللّيْلة سحاب وبرد، وثلج كثير، فأصبحوا ولا يقدر أحد منهم [أن] ينزل فيأخذ ماء، ولا يسقي دابّته من شدّة البرد، واشتدّ عليه الثلج والضباب، فلمّا كان اليوم الثالث قال النّاس لبُغا قد فني ما معنا من الزّاد، (وقد أضرّبنا البرد[2])، فانزلْ على أيّ حالة كانت، إمّا راجعين، وإمّا إلى الكافر.

وكان بابَك في أيّام الضّباب والثّلج قد بيَّت الأفشين وبعض عسكره، وانصرف الأفشين إلى عسكره، فضرب بُغا الطَّبْل، وانحدر يريد البذّ، ولا يعلم بما تمّ على الأفشين، بل يظنّه في موضع عسكره، فلمّا نزل إلى بطن الوادي رأى السماء مُنْجَلية، (والدّنيا طيّبة، غير رأس الجبل الذي كان عليه، فعبّأ أصحابه[3])، وتقدّم إلى البَذّ، حتّى صار بحيث يلزق جبل البذّ، ولم يبقَ بينه وبين أن يشرف على أبيات البذّ إلّا صعود نصف ميل.

وكان على مقدّمته جماعة فيهم غلام لابن البُعَيث، له قرابة بالبذّ، فلِقيَهم طلائع بابَك، فعرف بعضهم الغلام، فسأله (عمّ له[4]) عَمَّنْ معه من أهله، فأخبره، فقال له: ارجعْ وقلْ لمنْ تُعنى[5] به يتنحّ، فإنّا قد هزمنا الأفشين، ومضى إلى خندقه، وتهيّانا[6] لكم عسكرَين، فعجّل الانصراف لعلّك تفلت.

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) من الباريسية:

(٥) في الباريسية: «تقر» وفي (ب): «تعرفه».

(٦) في الباريسية: «وقد هيأنا».

فرجع الغلام فأخبر ابن البُعَيث، فأخبر بُغا بذلك، فشاور أصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه خدعة، وقال بعضهم: هذا رأس جبل ينظر إلي عسكر الأفشين، فصعِد بُغا، ومعه نفر، إلي رأس الجبل، فلم يروا عسكر الأفشين، فيتقّن أنّه مضى، وتشاوروا، فرأوا أن ينصرف النّاس قبل أن يجيئهم اللّيل، فانصرفوا، وجدُّوا في السير، ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة مضايقه، بل أخذ طريقاً يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق[1] واحد، فطرح الرجّالة سلاحهم في الطريق، وخافوا، وصار بُغا وجماعة القوّاد في السّاقة، وطلائع بابَك تتبعهم، وهم قدر عشرة فرسان، فشاور بُغا أصحابه، وقال: لا آمن أن يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير، وتقدّم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا، فقال له الفضل: إنّ هؤلاء أصحاب اللّيل، فأسرع السير، ولا تنزل حتّى تجاوز المضيق. وقال غيره: إنّ العسكر قد تقطّع، وقد رموا سلاحهم، وقد بقي المال والسلاح على البغال ليس معه أحد، ولا نأمن أن يؤخذ، ويؤخذ الأسير الذي معهم.

وكان ابن جويدان معهم أسيراً يريدون أن يفادوا به، فعسكر على رأس جبل حصين، ونزل النّاس وقد كلّوا وتَعِبوا، وفنيتْ أزوادهم، فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد، فأتاهم بابَك من الناحية الأخرى، فكبسوا بُغا والعسكر، وخرج بُغا راجلاً، فرأى دابّة فركبها، وجُرح الفضل بن كاوس، وقُتل جناح السكريّ وابن جوشن، وأُخذ [أحدُ] الأخوين[2] قرابةُ الفضل بن سهل، ونجا بُغا والنّاس ولم تتبعهم الخُرّميّة، وأخذوا المال والسلاح والأسير، فوصل النّاس معسكرهم منقطعين إلى خندقهم، فأقام بُغا به خمسة عشر يوماً، وكتب إليه الأفشين يأمره بالرجوع إلى مَراغة، وأن يرسل إليه المدد، فمضى بُغا إلى مَراغة، وفرّق الأفشين الناس في مشاتيهم تلك السنة، جتى جاء الربيع.

وفيها قُتل طَرْخان، وهو من أكبر قوّاد بابَك، وكان سبب قتله أنّه طلب من بابَك إذناً حتّى يُشَتّي في قريته، وهي بناحية مَرَاغة، وكان الأفشين يرصده، فلمّا علم خبره أرسل إلى تُرك مولى إسحاق بن إبراهيم، وهو بمراغة، يأمره أن يسري إليه في قريته حتّى يقتله، أو يأخذه أسيراً، ففعل تُرك ذلك وأسرى إليه وقتله، وأخذ رأسه فبعثه إلى الأفشين[3].

---

(١) في الباريسية: «طريق».

(٢) في الأوربية: «الأخوان».

(٣) تاريخ الطبري ٢٨/٩، المنتظم ٦٥/١١.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة قدِم صول أرتكين[1] وأهل بلاده في القيود، فنُزعت قيودهم، وحمل على الدوابّ (نحو مائتين[2]).

وفيها غضب الأفشين على رجاء الحِضاريّ، وبعث به مقيّداً[3].

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود[4] بن عيسى بن موسى بن محمّد (بن عليّ بن عبدالله[5])، وهو والي مكّة.

(الحضاريّ: بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعَجَمة وبعد الألف راء وياء).

[الوَفَيَات]

(وفيها توفّي القاضي أحمد بن محرز[6]، قاضي القَيروان، وكان من العلماء العاملين، الزاهدين في الدنيا[7]).

وفيها توفّي آدم بن أبي إلياس العَسقلانيُّ[8]، وهو من مشايخ البخاريّ في صحيحه.

وعيسى (بن أبان[9]) بن صدقَة[10] أبو موسى قاضي البصرة، وهو من أصحاب أبي الحسن الشيّبانيّ، صاحب أبي حنيفة.

وعبدالله بن مَسْلَمة بن قَعْنَب[11] الحارثيُّ صَاحب مالك.

---

(١) في الباريسية: «انزمك»، وفي (ب): «أزنك». والخبر في: تاريخ الطبري ٢٨/٩.

(٢) من (أ).

(٣) تاريخ الطبري ٢٨/٩.

(٤) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ٢٠٥/١، تاريخ الطبري ٢٨/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٠، المنتظم ٦٦/١١، نهاية الأرب ٢٤٧/٢٢ وفي مروج الذهب ٤٠٥/٤ «صالح بن العباس».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في الأصل: «محور». وفي: البيان المعرب ١٠٥/١٠، ١٠٦ «أحمد بن أبي محرز».

(٧) الترجمة بين القوسين كلها من (أ).

(٨) انظر عن (آدم بن أبي إياس) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٥٩ ـ ٦٢ رقم ٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) من (أ).

(١٠) انظر عن (عيسى بن أبان) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣١١، ٣١٢ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) انظر عن (عبدالله بن مسلمة) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩ رقم ٢٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

وعبد الكبير بن المُعافى[1] بن عِمران الموصليُّ، (وكان فاضلاً)[2].

والعبّاس بن سُلَيْـم[3] بن جميـل[4] الأزديُّ الموصليّ.

---

(1) انظر عن (عبد الكبير بن المعافى) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(2) من (أ).

(3) في تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢١٦ رقم ١٩٧ «سليمان».

(4) في (أ): «جهل».

٢٢٢
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابَك أيضاً

في هذه السنة وجّه المعتصم إلى الأفشين جعفراً الخيّاط مدداً له، ووجّه إليه إيتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجُند وللنفقات، فأوصل ذلك إلى الأفشين وعاد.

وفيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابَك اسمه آذين، وكان سببها أنّ الشتاء لما انقضى سنة إحدى وعشرين ومائتَين، وجاء الربيع، ودخلت سنة اثنتَين وعشرين، رحل الأفشين عند إمكان الزمان، فصار إلى موضع يقال له كلان روذ، وتفسيره نهر كبير، فاحتفر عنده خندقاً، وكتب إلى أبي سعيد ليرحل من برزند إلى طرف رستاق كلان روذ، وبينهما قدر ثلاثة أميال، فأقام الأفشين بكلان روذ خمسة أيّام، فأتاه مَنْ أخبره أنّ قائداً لبابَك اسمه آذين قد عسكر بإزائه، وأنّه قد صيّر عياله في خيل، (فقال له[1]) بابَك: ليجعلهم في الحصن، فقال: لا أتحصّن من اليهود، يعني المسلمين، والله لا أدخلتهم حصناً أبداً.

فوجّه الأفشين ظفر بن العلاء السعديَّ في جماعة من الفرسان والرَّجّالة، فساروا ليلتهم، فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلاّ الواحد بعد الواحد، وأكثر النّاس قادوا دوابّهم، وتسلّقوا في الجبل، وأخذوا عيال آذين وبعض ولده.

وبلغ الخبر آذينَ، وكان الأفشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق، فأمرهم أن يجعلوا على رأس كلّ جبل رجالاً معهم الأعلام السود، فإن رأوا شيئاً يخافونه حرّكوا الأعلام، ففعلوا ذلك، فلمّا أخذوا عيال آذين ورجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق، أتاهم آذين في أصحابه، فحاربوهم فقُتل منهم قتلى[2]، واستنقذوا بعض النساء، فنظر الرجال المرتّبون برؤوس الجبال، فحرّكوا الأعلام، وكان آذين قد أنفذ مَنْ يمسك

---

(١) من (أ).

(٢) في (ب): «فقتل بينهم قتلى».

عليهم[١] المضيق، فلما رأى الأفشين تحريك العلم الذي بإزائه سيّر جماعة من الجُنْد مع مظفّر بن كَيْذِر[٢]، فأسرع نحوهم، ووجّه أبا سعيد بعدهم وبخاراخذاه، فلمّا نظر إليهم رجّالة آذين الذين على المضيق تركوه، وقصدوا أصحابهم، فنجا ظفر بن العلاء ومَنْ معه، ومعهم بعض عيال آذين[٣].

ذكر فتح البَذّ وأسر بابَك

وفي هذه السنة فُتحت البَذّ، مدينة بابَك، ودخلها المسلمون وخربّوها، واستباحوها. (وذلك لعشرٍ بقين من شهر رمضان.

وكان سبب)[٤] ذلك أنّ الأفشين لما عزم على الدُّنُوّ من البَذّ، والرحيل من كلان روذ، جعله يتقدّم قليلاً قليلاً خِلاف ما تقدّم، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل النّاس نوائب، يقفون على ظهور الخيل نُوَباً في اللّيل، مخافة البيات، فضجّ النّاس من التّعب، وقالوا: بيننا وبين العدوّ أربعة فراسخ، ونحن نفعل أفعالاً كأنّ العدوّ بإزائنا، قد استحيينا من النّاس، اقدمْ بنا، فإمّا لنا وإمّا علينا.

فقال: أعلم أنّ قولكم حقٌّ، ولكنّ أمير المؤمنين أمرني بهذا، فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يفعل كما كان يفعل، فلم يزل كذلك أيّاماً، ثمّ انحدر حتّى نزل روذ[٥] الروذ، وتقدّم حتّى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي، فوجد عليه[٦] كُردوساً من الخُرَّمِيّة، فلم يحاربهم. ولم يزل إلى الظهر، ثمّ رجع إلى معسكره فمكث يومَين، ثمّ عاد في أكثر من الذين كانوا معهم[٧]، ولم يقاتلهم، وأقام الأفشين بروذ الروذ، وأمر الكوهبانيّة، وهم أصحاب الأخبار، أن ينظروا له في رؤوس الجبال مواضع يتحصّن[٨] فيها الرَّجّالة.

فاختاروا له ثلاثة أجبُل كان عليها حصون فخربت، فأخذ معه الفَعَلة، وسار نحو هذه الجبال، وأخذ معه الكَعْك والسوِّيق، وأمر الفَعَلَة بنقل الحجارة، وسدّ الطريق إلى

---

(١) في (أ): «عليهم الطريق».
(٢) في (أ): «كدمن».
(٣) تاريخ الطبري ٩/٣٩، ٣٠.
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) في الباريسية و(ب): «ورد».
(٦) في الأصل: «عليها».
(٧) في (ب): «معه».
(٨) في الأوربية: «تحصن».

تلك الجبال، حتّى صارت كالحصون، وأمر بحفر [خندق] على كلّ طريق وراء تلك الحجارة، ولم يترك مسلكاً إلى الجبال منها إلّا مسلكاً واحداً، ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيّام، وهو والنّاس يحرسون الفعلة والرَّجّالة ليلاً ونهاراً.

فلمّا فرغ منها أدخل الرّجّالة إليها، وأنفذ إليه بابَك رسولاً ومعه قثّاء، وبطّيخ، وخِيار، ويُعْلمه أنّه قد تعب وشقي من أكل الكعْك، وأنّنا في عَيْش رَغد، فقبل ذلك منه، وقال: قد عرفتُ ما أراد أخي، وأصعد الرسول، فأراه ما عمل، وأطاف به خنادقه كلّها، وقال: اذهبْ فعرّفه ما رأيتَ.

وكان جماعة من الخُرَّميّة يأتون إلى قرب خندق الأفشين، فيصيحون، فلم يترك الأفشين أحداً يخرج إليهم، فعلوا ذلك ثلاثة أيّام، ثمّ إنّ الأفشين كمّن لهم كميناً، فلمّا جاؤوا ثاروا عليهم، فهربوا ولم يعودوا.

وعبّأ الأفشين أصحابه، وأمر كلّاً منهم بلزوم موضعه، وكان يركب، والنّاس في مواقفهم، فكان يصلّي الصبح بَغَلس، ثمّ يضرب الطبول (ويسير زحفاً، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرْب الطبول[1]): لكثرة النّاس، ومسيرهم في الجبال والأودية على مصافهم، فإذا سار ضربها، وإذا وقف أمسك عن ضرْبها، فيقف النّاس جميعاً، ويسيرون جميعاً.

وكان يسير قليلاً قليلاً كلّما جاءه كوهبانيّ بخبرٍ سار، أو وقف، وكان إذا أراد أن يتقدّم إلى المكان الذي كانت به الوقعة عام أوّل، خلّف بُخَاراخذاه على رأس العقبة في ألف فارس، وستْمائة راجل، يحفظون الطريق لئلّا يأخذه الخُرَّميّة عليهم.

وكان بابَك إذا أحسّ بمجيئهم وجّه جمعاً من أصحابه، فيكمنون في وادٍ (تحت تلك العقبة[2])، تحت بخاراخذاه، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان كمين بابَك، فلم يعلم بهم، وكان يأمر أبا سعيد (أن يعبر الوادي في كردوس، ويأمر جعفراً الخيّاط أن يعبر في كردوس[2])، ويأمر أحمد بن الخليل بن هشام أن يعبر في كردوس آخر، فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف أبياتهم[3]، وكان بابَك يخرج عسكره فيقف بإزاء هذه الكراديس، لئلّا يتقدّم منهم أحد إلى باب البذّ، وكان يفرّق عساكره كميناً، ولم يبقَ إلّا في نفرٍ يسير.

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) من الباريسية.

(٣) من (أ) وفيها وفي الأوربية: «امساتهم».

وكان الأفشين يجلس على تلّ مشرف ينظر[1] إلى قصر بابَك، والنّاس كراديس، فمَنْ كان معه من هذا الجانب من الوادي[2] نزل عن دابتّه، ومَنْ كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه[3] من العدوّ، وكان بابَك وأصحابه يشربون الخمر، ويضربون[4] بالسُّرنائيّ، فإذا صلّى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذ الروذ، فكان يرجع أوّلاً أقربُهْم إلى العدوّ، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليه، فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لأنّه كان أبعدهم عن العدوّ، فإذا رجعوا صاح بهم الخُرَّميّة.

فلمّا كان في بعض الأيّام ضجرت الخرَّميّة من المطاولة، وانصرف الأفشين كعادته، وعادت الكراديس التي بذلك الجانب من الوادي[5]، ولم يبق إلّا جعفر الخيّاط، ففتح[6] الخرّميّة باب البذّ، وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر، وارتفعت الصيحة[7]، فتقدّم جعفر بنفسه، فردّ أولئك الخرّميّة إلى باب البذّ، ووقعت الصيحة في العسكر، فرجع الأفشين فرأى جعفراً وأصحابه يقاتلون، وخرج من الفريقين جماعة، وجلس الأفشين في مكانه، وهو يتلظّى على جعفر، ويقول: أفسد عليّ تعبيتي.

وارتفعت الصيحة، فكان مع أبي دُلَف قوم من المتطوّعة، فعبروا[8] إلى جعفر بغير أمر الأفشين، وتعلّقوا بالبذّ، وأثّروا فيه أثراً، وكادوا يصعدونه فيدخلون البذّ، ووجّه جعفر إلى الأفشين أن أمدّني بخمس مائة راجل من الناشبة، فإنّي أرجو أن أدخل البذّ إن شاء الله تعالى، فبعث إليه الأفشين: إنّك أفسدتَ عليّ أمري، فتخلصْ قليلاً قليلاً، وخلّصْ أصحابك وانصرفْ، وارتفعت الصيحة من المتطوّعة، حتّى تعلّقوا بالبذّ، وظن الكُمنَاء الذين لبابَك أن الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه، ووثب بعضهم من ناحية أخرى، فتحرّكت الكُمَناء من الخرّميّة، والنّاس على رؤوسهم، فلم يزل منهم أحد، فقال الأفشين: الحمد لله الذي بيّن مواضع هؤلاء.

ورجع جعفر وأصحابه والمتطوّعة، فجاء جعفر إلى الأفشين، فأنكر عليه حيث لم يمدّه، وجرى بينهما نفرة شديدة، وجاء رجل من المتطوّعة، ومعه صخرة، فقال للأفشين: أتردّنا وهذا الحجر أخذتُهُ من السور؟ فقال: إذا انصرفتَ عرفتَ مَنْ على

---

(١) في الأوربية: «ينظر».
(٢) في الأوربية: «جانب الوادي».
(٣) في الأوربية: «يترك القرية».
(٤) في (أ): «ويلعبون».
(٥) في الأوربية: «جانب الوادي».
(٦) في الأوربية: «فتح».
(٧) في (ب): «الضجة».
(٨) في (أ): «ففروا».

طريقك، يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه. وقال لجعفر: لو ثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنتَ ترى هؤلاء المتطوّعة؟.

ثمّ رجع هو وأصحابه على عادتهم، فلمّا رأى[1] هؤلاء الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم، فإنّ بخاراخذاه لو تحرّك نحو القتال، لملكوا ذلك الموضع، وهلك المسلمون عن آخرهم، فأقام الأفشين بخندقه أيّاماً، فشكا المتطوّعة إليه ضيق العلوفة، والزاد، والنفقة، فقال: مَنْ صبر فليصبرْ، ومَنْ لم[2] [يصبر] فالطريق واسع فلينصرفْ، وفي جُند أمير المؤمنين كفاية. فانصرف المتطوّعة يقولون: لو ترك الأفشين جعفراً وتركَنا لأخذنا البذّ، لكنّه يشتهي المطاولة، فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوّعة بألسنتهم حتّى قال بعضهم: إنّي رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال لي: قلْ للأفشين (إن أنتَ حاربتَ هذا وجددت في أمره، وإلاّ أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة. فتحدّث النّاس بذلك فبلغ الأفشين[3])، فأحضره وسأله عن المنام، فقصّه عليه فقال: الله يعلم نيّتي وما أريد بهذا الخلق، وإنّ الله لو أمر الجبال برجم أحدٍ لرجم هذا الكافر فكفانا مؤونته. فقال رجل من المتطوّعة: أيّها الأمير لا تحرمنا شهادة إن كانت حضرت، وإنّما قصدنا ثواب الله ووجهه، فدَعْنا وحدنا حتّى نتقدّم بعد أن يكون بإذنك لعلّ الله أن يفتح علينا.

فقال الأفشين: إنّي أرى نيّاتكم حاضرة، وأحسب هذا الأمر يريده الله تعالى، وهو خيرٌ إن شاء الله، وقد نشطتم ونشط النّاس، وما كان هذا رأيي وقد حدث الساعة لما سمعتُ من كلامكم، اعزموا على بركة الله أيّ يومٍ أردتم حتّى نناهضه، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

فخرجوا مستبشرين، فتأخّر مَنْ أراد الانصراف ووعد الأفشين النّاس ليومٍ ذكره لهم، وأمر النّاس بالتجهّز وحمل المال والزّاد والماء، وجعل المَحامل على البغال تحمل الجَرْحى، وزحف بالنّاس ذلك اليوم، وجعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة، وجلس الأفشين بالمكان الذي كان يجلس فيه، وقال لأبي دُلَف: قلْ للمتطوِّعة أيّ ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها. فقال لجعفر: العسكر كلّه بين يديك والنّشابة والنفّاطون، فإن أردت[4] فخُذْ منهم ما تريد واعزم على بركة الله، وتقدّم من أيّ موضعٍ تريد.

(١) في الأوربية: «رأوا».
(٢) في الأوربية: «ومن لا».
(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٤) في الأوربية: «أردتم».

فسار إلى الموضع الذي كان به ذلك اليوم، وقال لأبي سعيد: قفْ عندي أنت وأصحابك، وقال لجعفر: قفْ أنت ها هنا، لمكانٍ عيّنه له، فإن أراد جعفر رجالاً أو فرساناً أمددناه.

وتقدّم جعفر والمتطوّعة، فقاتلوا وتعلّقوا بسور البَذّ، وضرب جعفر باب البذّ ووقف عنده يقاتل عليه، ووجّه الأفشين إليه وإلى المتطوّعة بالأموال لتفرّق فيهم ويعطى مَنْ تقدّم، وأمدّهم بالفَعَلة معهم الفؤوس[1]، وبعث إليهم بالمياه لئلّا يعطشوا وبالكعك والسويق، فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً، ففتحت الخرّميّة الباب، وخرجوا على أصحاب جعفر فنحّوهم عن الباب، وشدّوا على المتطوّعة من النّاحية الأخرى، فطرحوهم عن السور، ورموهم بالصّخر، وأثّروا فيهم، وضعُفوا عن الحرب، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل، فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر، فلم يزالوا كذلك حتّى صُلّيت الظُّهر فتحاجزوا.

وبعث الأفشين الرَّجّالة الذين كانوا عنده نحو المطّوّعة، وبعث إلى جعفر بعضهم، خوفاً أن يطمع العدوّ، فقال جعفر: لستُ أوتَى من قِلّة، ولكنّي لا أرى للحرب موضعاً يتقدّمون فيه، فأمره بالانصراف فانصرف.

وحمل الأفشين الجرحى ومَنْ به وهنٌ من الحجارة[2] فحُملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم، وأيس النّاس من الفتح تلك السنة، وانصرف أكثر المطّوّعة.

ثمّ إنّ الأفشين تجهزّ بعد جُمْعَتَين، فلمّا كان جوف اللّيل بعث الرجّالة النّاشبة، وهم ألف رجل، وأعطى كلّ واحد منهم شَكْوة وكَعْكاً، وأعطاهم أعلاماً غير مركّبة وبعث معهم أدِلّاء، فساروا في جبال منكَرة صعبة في غير طريق، حتّى صاروا خلف التلّ الذي يقف آذين عليه، وهو جبل شاهق، وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد، حتّى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلّوا الغداة ورأوا الوقعة ركّبوا تلك الأعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل، ورموا بالنّشّاب والصخر على الخرّميّة، وإن هم لم يروا الأعلام لم يتحرّكوا حتّى يأتيهم خبره. ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السَّحْر، فلمّا كان في بعض اللّيل وجّه الأفشين إلى الجُنْد، وأمرهم بالتّجهُّز للحرب.

فلمّا كان في بعض اللّيل وجّه بشيراً التُّركيّ وقوّاداً من الفراغنة كانوا معه، فأمرهم أن يسيروا حتّى يصيروا تحت التّلّ الذي عليه آذين، وكان يعلم أنّ بابَك يكمن تحت

---

(١) في الأوربية: «بالفعول معهم الفوس».

(٢) في الأوربية: «حجر».

ذلك الجبل، فساروا ليلاً، ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر، ثمّ ركب هو والعسكر مع السَّحْر، فصلّى الغداة، وضرب الطبل، وركب فأتى الموضع الذي كان يقف فيه، فقعد على عادته، وأمر بخاراخذاه أن يقف مع جعفر الخيّاط وأبي سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام، ونزل الموضع الذي كان يقف فيه، فأنكر النّاس ذلك، وأمرهم أن يقربوا من التلّ الذي عليه آذين فيحدقوا به، وكان قبلُ ينهاهم عنه.

ومضى النّاس مع هؤلاء القوّاد الأربعة[1]، (فكان جعفر ممّا يلي الباب، وإلى جانبه أبو سعيد، وإلى جانب أبي سعيد بخاراخذاه، وكان أحمد ممّا يلي بخاراخذاه، فصاروا جميعاً حول التلّ وارتفعت الضّجّة[2]) من أسفل الوادي، فوثب كمين بابَك ببشير التركيّ والفراغنة، فحاربوهم، وسمع أهل العسكر صيحتهم، فأرادوا الحركة، فأمر الأفشين منادياً ينادي فيهم أنّ بشيراً قد أثار كميناً، فلا يتحرّكنّ أحد، فسكنوا، ولما سمع الرجال الذين كان سيَّرهم حتّى صاروا في أعلى الجبل ضجّة العسكر ركّبوا الأعلام على الرماح، فنظر النّاس إلى الأعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين، فوجّه آذين إليهم بعض أصحابه.

(وحمل جعفر وأصحابه[3]) على آذين وأصحابه، حتّى صعدوا إليه[4]، فحملوا عليه حملة منكرة، فانحدر إلى الوادي، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد، فإذا تحت دوابّهم آبار محفورة، فتساقطت الفرسان فيها، فوجّه الأفشين الفَعَلة يطمّون تلك الآبار، ففعلوا، وحمل النّاس عليهم حملة شديدة.

وكان آذين قد جعل فوق الجبل عَجَلاً عليها صخر، فلمّا حمل النّاس عليه دفع تلك العَجَل عليهم، فأفرج النّاس منها حتى تدحرجتْ، ثمّ حمل النّاس من كلّ وجه، فلمّا نظر بابَك إلى أصحابه قد أُحدقْ بهم خرج من[5] طرف البذّ، مما يلي الأفشين، فأقبل نحوه، فقيل للأفشين: إن هذا بابك يريدك، فتقدّم إليه حتّى سمع كلامه، وكلام أصحابه، والحرب مشتبكة في ناحية آذين، فقال: أريد الأمان من أمير المؤمنين، فقال له الأفشين: قد عرضتُ هذا عليك، وهو لك مبذول متى شئتَ، فقال: قد شئتُ الآن على أن تؤخّرني حتى أحمل عيالي وأتجهّز، فقال له الأفشين: أنا أنصحك، خروجك اليوم خير من غد، قال: قد قبلت هذا، قال الأفشين: فابعثْ بالرهائن! فقال: نعم، أمّا فلان وفلان فهم على ذلك التلّ، فمُرْ أصحابك بالتوقّف.

---

(١) في الأوربية: «أربعة».
(٢) ما بين القوسين من (ب).
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): «إليهم».
(٥) في (أ): «إلى».

فجاء رسول الأفشين ليردَّ النّاس، فقيل له إنّ أعلام الفراغنة قد دخلت البذّ، وصعدوا بها القصور، فركب وصاح بالنّاس، فدخل، ودخلوا، وصعد النّاس بالأعلام فوق قصور بابك، وكان قد كمّن في قصوره، وهي أربعة، ستّمائة رجل، فخرجوا على النّاس، فقاتلوهم، ومرّ بابك، حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر، واشتغل الأفشينْ ومَنْ معه بالحرب على أبواب القصور، فأحضر النفّاطين فأحرقوها، وهدم النّاس القصور، فقتلوا الخرّميّة عن آخرهم، وأخذ الأفشين أولاد بابك وعيالاته[1]، وبقي هناك حتى أدركه المساء، فأمر النّاس بالانصراف، فرجعوا إلى الخندق بروذ الروذ.

وأمّا بابك فإنّه سار فيمن معه، وكانوا قد عادوا إلى البذّ، بعد رجوع الأفشين، فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والأموال، ولما كان الغد رجع الأفشين إلى البذّ، وأمر بهدم القصور وإحراقها، ففعلوا، فلم يدَعْ منها بيتاً، وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم، يُعْلمهم أنّ بابك قد هرب وعدّة[2] معه، وهو مارّ بكم، وأمرهم بحفظ نواحيهم، ولا يمرّ بهم أحد إلاّ أخذوه، حتى يعرفوه.

وجاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك، وكان في وادٍ كثير الشجر والعشب، طرفه بأذَرْبيجان، وطرفه الآخر بأرمينية، ولم يمكن الخيل نزوله، ولا يُرى مَنْ يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه، ويُسمّى هذا الوادي غَيْضَة، فوجّه الأفشين إلى كلّ موضعٍ فيه طريق إلى الوادي جماعة من أصحابه يحفظونه، وكانوا خمس عشرة[3] جماعة.

وورد كتاب المعتصم، فيه أمان بابك، فدعا الأفشين مَنْ كان استأمن إليه من أصحابه، فأعلمهم ذلك، وأمرهم بالمسير إليه بالكتاب، وفيهم ابنه، فلك يجسر [على ذلك] أحد منهم خوفاً منه، فقال إنّه يفرح بهذا الأمان، فقالوا: نحن أعرف به منك، فقام رجلان فقالا: اضمنْ لنا أنّك تُجْري على عيالاتنا، فضمن لهما، فسارا بالكتاب، فلمّا رأياه أعلماه ما قدِما له، فقتل أحدهما، وأمر الآخر أن يعود بالكتاب إلى الأفشين.

وكان ابنه قد كتب إليه معهما كتاباً، فقال لذلك الرجل: قلْ لابن الفاعلة: لو[4] كنتَ ابني للحقتَ بي، ولكنّك لستَ ابني، ولأنّ تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس خيرٍ من أن تعيش أربعين سنة عبداً ذليلاً! وقعد في موضعه فلم يزل في تلك الغَيْضة حتّى فني زاده، وخرج من بعض تلك الطرق، وكان مَنْ عليه من الجُند قد تنحّوا قريباً منه، وتركوا

---

(١) في الأصل: «وعيالاتهم».

(٢) في (ب): «وأصحابه».

(٣) في الأوربية: «خمسة عشر».

(٤) في الأوربية: «إن».

عليه أربعة نفر يحرسونه.

فبينما هم ذات يوم، نصف النهار، إذ خرج بابك وأصحابه، فلم يَرَ العسكر، ولا أولئك الذين يحرسون المكان، فظنّ أن ليس هناك أحد، فخرج هو وعبدالله أخوه، ومعاوية، وأمّه، وامرأة أخرى، وساروا يريدون أرمينية، فرآهم الحرّاس، فأرسلوا إلى أصحابهم: إنّنا قد رأينا فرساناً لا ندري مَنْ هم، وكان أبو الساج[1] هو المقدّم عليهم، فركب النّاس وساروا[2] نحوهم، فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدّون[3]، فلمّا رأى العساكر ركب هو ومَنْ معه، فنجا هو، وأُخذ معاوية، وأمّ بابك والمرأة الأخرى، فأرسلهم أبو الساج إلى الأفشين.

وسار بابك في جبال أرمينية مستخفياً، فاحتاج إلى طعام، وكان بطارقة أرمينية قد تحفّظوا بنواحيهم، وأوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلاّ أخذوه حتى يعرفوه، وأصاب بابك الجوع، فرأى حرّاثاً في بعض الأدوية، فقال لغلامه: انزلْ إلى هذا الحرّاث، وخذْ معك دنانير ودراهم، فإن كان معه خبزٌ فاشترِ منه.

وكان للحرّاث شريك قد ذهب لحاجة، فنزل الغلام إلى الحرّاث ليأخذ منه الطعام، فرآه رفيق الحرّاث، فظنّ أنّه يأخذ ما معه غصْباً، فعدا إلى المسلحة، وأعلمهم أنّ رجلاً عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز شريكه، فركب صاحب المسلحة، وكان في جبال ابن سنَباط، فوجّه إلى سهل[4] بن سنْباط بالخبر. فركب في جماعة فوافى الحرّاث والغلام عنده، فسأل عنه فأخبره الحرّاث خبره، فأخبره الغلام عن مولاه، ودلّه عليه، فلمّا رأى وجه بابك عرفه (فترجّل له[5])، وأخذ يده فقبّلها، وقال: أين تريد؟ قال: بلاد الروم، قال: لا تجد أحداً أعرف بحقّك منّي، وليس بيني وبين السلطان عمل، وكلّ مَنْ ها هنا من البطارقة إنّما هم أهل بيتك، قد صار لك منهم أولاد، وذلك أنّ بابك كان إذا علم أنّ عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها، فإن بعث بها إليه، وإلاّ أسرى إليه فأخذها ونهب ماله وعاد، فخدعه ابن سنباط، حتى صار إلى حصنه.

وأرسل بابك أخاه عبدالله إلى حصن[6] اصطفانوس، فأرسل ابن سنَباط إلى

---

(١) في (أ): «التياح».
(٢) في الأوربية: «وسار».
(٣) في الأوربية: «يتغذّون».
(٤) في (أ): «سهيل».
(٥) من (ب).
(٦) في (ب): «حصن ابن».

الأفشين يُعْلمه بذلك، فكتب إليه الأفشين يَعُدِه ويمنّيه، ووجّه إليه أبا سعيد وبورماره[1]، وأمرهما بطاعته، وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سمّاه، وقال: لا تبرحا حتى يأتيكما رسولي، فيكون العمل بما يقول لكما.

ثمّ إنّه قال لبابك: قد ضجرتَ من هذا الحصن، فلو نزلتَ إلى الصيد، ففعل، فلمّا نزل من الحصن أرسل ابن سنباط إلى أبي سعيد وبورماره[2]، فأمرهما أن يوافياه: أحدهما من جانب وادٍ هناك، والثاني من الجانب الآخر، ففعلا، فلم يحبّ أن يدفعه إليهما.

فبينما بابك وابن سنَباط يتصيّدان إذ خرج عليهما أبو سعيد وبورماره[3] في أصحابهما، وعلى بابك دُرّاعة بيضاء، فأخذهما، وأمروا بابك بالنزول، فقال: مَنْ أنتم؟ فقال: أنا أبو سعيد، وهذا فلان، فنزل ثمّ قال لابن سَنباط القبيحَ، وشتمه، وقال: إنّما بِعتَنِي لليهود بشيء يسير، لو أردتَ المال لأعطيتُك أكثر ممّا يعطيك هؤلاء، فأركبه أبو سعيد، وساروا به إلى الأفشين، فلمّا قَرُب من العسكر صعِد الأفشين وجلس ينظر إليه، وصفَّ عسكره صفّين، وأمر بإنزال بابك عن دابّته، ومشى بين الصفّين، وأدخله الأفشين بيتاً، ووكّل به مَنْ يحفظه، وسيّر معه سهل بن سنَباط ابنه معاوية، فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم، وأمر لسهل بألف ألف درهم، ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة.

وأرسل الأفشين إلى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبدالله أخا بابك، فأنفذه إليه، فحبسه مع أخيه، وكتب إلى المعتصم بذلك، فأمره بالقدوم بهما عليه.

وكان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند[4] لعشرٍ خَلَون من شوّال.

وكان الأفشين قد أخذ نساء كثيرة وصبياناً كثيراً ذكروا أنّ بابك أسرهم، وأنّهم أحرار من العرب والدّهاقين، فأمر بهم فجُعلوا في حظيرةٍ كبيرة، وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم، فكلّ من جاء يعرف امرأة، أو صبيّاً، أو جارية، وأقام شاهدَين أخذه، فأخذ النّاس منهم خلقاً كثيراً، وبقي كثير منهم[5].

---

(١) هكذا في طبعة صادر ٤٧٤/٦، وفي (أ): «بوباره»، وفي تاريخ الطبري ٤٩/٩٠ «بوزبارة».

(٢) في الباريسية: «ولوباره».

(٣) في الباريسية: «ولورباره».

(٤) في (أ): «ببرزيد، وفي الباريسية: «بيرمند».

(٥) الخبر بطوله ف [illegible]

ذكر استيلاء عبد الرحمن على طُلَيْطُلة[1]

قد ذكرنا عصيان أهل طُليطُلة على عبدالرحمن بن الحكَم بن هِشام الأمويّ، صاحب الأندلس، وإنفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرّة بعد مرّة، فلمّا كان سنة إحدى وعشرين ومائتَين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة ربَاح، وبها عسكر لعبدالرحمن، فاجتمعوا كلُّهم على حصر طُليطُلة، وضيّقوا عليها، وعلى أهلها، وقطعوا عنهم باقي مَرَافقهم واشتدّوا في محاصرتهم، فبقوا كذلك إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين.

فسيّر عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحَكَم إليها أيضاً، فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجَهد كلّ مبلغ، واشتدّ عليهم طول الحصار، وضعفوا عن القتال والدفع، فاقتحمها قهراً وعَنْوةً يوم السبت لثمانٍ خلَون من رجب، وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هُدم أيّام الحَكَم، وأقام بها إلى آخر شعبان من سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتَين، حتّى استقرّت قواعد أهِلها وسكنوا[2].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود[3].

وفيها ظهر عن يسار القِبلة كوكب، فبقي يُرى نحواً من أربعين ليلة، وله شبه الذَّنب، وكان أوّل ما طلع نحو المغرب، ثم رُئي بعد ذلك نحو المشرق، وكان طويلاً جدّاً، فهال النّاس ذلك، وعظُم عليهم. ذكَره ابن أبي أُسامة في تاريخه[4]، وهو من الثّقات الأثبات.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي يحيَى بن صالح أبو زكريّاء الوحاظيّ[5]، وهو دمشقيّ، وقيل حِمْصيّ.

---

(١) العنوان من (أ).

(٢) البيان المغرب ٢/٨٥.

(٣) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٦ وفيه «محمد بن عيسى»، تاريخ الطبري ٩/٥١، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥١، المنتظم ١١/٧٥.

(٤) لم أقف على تاريخ ابن أبي أسامة. أما ابن الجوزي فذكر في حوادث هذه السنة: «وانقضّ ليلة السبت لستّ خلون من ربيع الآخر نجم لم يُر أعظم منه حتى نودي بالنفير في الرقة وكور الجزيرة والسابات» (كذا).

أقول: المرجح و«الشامات».

(٥) انظر عن (يحيى بن صالح) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٤٩ - ٤٥١ رقم ٤٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها توفّي أبـو هاشم محمّـد بن عليّ بن أبي خِداش[1] المـوصليُّ[2]، وكان كثيـر الرواية من المُعَافَى بن عمران.

---

(1) في طبعة صادر ٦/٤٧٦ «خدّاش»، والتصحيح من: الكنى والأسماء للدولابي ٢/١٤٨، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣٧١، ٣٧٢ رقم ٣٨٤، والوافي بالوفيات ٤/١٠٦ رقم ١٥٨٨.

(2) من (أ).

٢٢٣
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الأفشين ببابَك

في هذه السنة قـدِم الأفشين إلى سامَـرّا، ومعه بـابَك الخُـرْميُّ وأخوه عبـدالله، في صفر سنة ثلاثٍ وعشرين ومـائتَين، وكان المعتصم يوجّه إلى الأفشين في كـلّ يوم، من حين سار من برزنْد إلى أن وافى سامَرّا، خلعةً وفرساً، فلمّـا صار الأفشين بقنـاطر حُـذَيْفة تلقّـاه هارون الـواثق بن المعتصم، وأهل بيت المعتصم، وأنـزل الأفشين بابـك عنـده في قصره بالمَطيرة، فأتاه أحمـد بن أبي دُؤاد متنكّراً، فنـظر إلى[1] بابـك وكلّمه، ورجـع إلى المعتصم فوصفه له، فأتاه المعتصم أيضاً متنكّراً فرآه.

فلمّا كان الغد قعد المعتصم، واصطفّ النّاس من باب العامّة إلى المطيـرة، فشهّره المعتصم، وأمر أن يركب على الفيل، فركب عليـه، واستشرفـه النّاس إلى بـاب العامّـة، فقال محمّد بن عبدالملك الزيّات:

قـد خُضِبَ[2] الفيـلُ كـعـاداتِـهِ ... يَـحـمِـلُ شَـيـطانَ خُـراسـانِ
والـفيـلُ لا تُـخْضَـبُ[3] أعضَـاؤه ... إلاّ لِـذي[4] شـأنٍ مِـنَ الشـانِ[5]

ثمّ أُدخل دار المعتصم، فأمـر بإحضـار سيّاف بـابَك، فحضـر، فأمـره المعتصم أن يقطع يدَيْه ورجلَيْه، فقطعها، فسقط، فأمره بذبحه، ففعل، (وشقّ بطنـه[6])، وأنفذ رأسـه إلى خُـراسان، وصلب بـدنه بسـامَرّا، وأمـر بحمل أخيـه عبدالله إلى إسحـاق بن إبـراهيم

(١) في الباريسية و(أ): «فنظر إليه».
(٢) في (أ): «حصب».
(٣) في (أ): «تحصب».
(٤) في الأوربية: «الذي».
(٥) الطبري ٩/٥٣.
(٦) من (أ).

ببغداذ، وأمره أن يُفعل به ما فعل بأخيه بابك، فعمل به ذلك، وضرب عُنقه، وصلبه في الجانب الشرقيّ بين الجسرَين[1].

قيل: فكان الذي أخرج الأفشين من المال مدّة مقامه بإزاء بابك، سوى الأرزاق والأنزال والمعارف[2]، في كلّ يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم، وفي [كلّ] يوم لا يركب فيه خمسة آلاف، فكان جميع مَنْ قتل بابك في عشرين سنة مائتَيْ ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمس مائة إنسان، وغلب من القوّاد يحيَى بن مُعاذ، وعيسى بن محمّد بن أبي خالد، وأحمد بن الجُنَيد فأسره، وزُرَيق بن عليّ بن صَدَقَة، ومحمّد بن حُميد الطُّوسيّ، وإبراهيم بن اللّيث.

وكان الذين أُسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي، واستُنقذ ممّنْ كان في يده من المسلمات وأولادهنَ سبعة آلاف وستّمائة إنسان، وصار[3] في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً، ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة.

ولما وصل الأفشين تَوَّجَه المعتصم وألبسه بالجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرّقها في عسكره، وعقد له على السِّند، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه[4].

ذكر خروج الروم إلى زِبَطْرَة

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، وأوقع[5] بأهل زِبَطْرَةَ[6] وغيرها.

وكان سبب ذلك أنّ بابك لما ضيّق الأفشين عليه، وأشرف على الهلاك، كتب إلى ملك الروم توفيل يُعْلمه أنّ المعتصم قد وجّه عساكره ومقاتلته إليه، حتى وجّه خيّاطه، يعني جعفر بن دينار الخيّاط، وطبّاخه، يعني إيتاخ، ولم يبقَ على بابه أحد، فإن أردتَ الخروج إليه فليس في وجهك أحدٌ يمنعك.

---

(١) الطبري ٩/٥٣، ٥٤.

(٢) في (ب): «والمعاول».

(٣) في الأوربية: «وصاروا».

(٤) الطبري ٩/٥٤، ٥٥، البدء والتاريخ ٦/١١٧، تاريخ حلب ٢٥١، المنتظم ١١/٧٦، ٧٧، تاريخ مختصر الدول ١٣٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٩.

(٥) في الأوربية: «وواقع».

(٦) زِبَطْرة بكسر الزاي، وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة، وراء مهملة. مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم. (معجم البلدان ٣/١٣٠، ١٣١).

وظنّ بابك أنّ ملك الروم إن تحرّك يكشف[1] عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر إلى مقاتلة الروم، فخرج توفيل في مائة ألف، وقيل أكثر، منهم من الجُند نيّفٌ وسبعون ألفاً، وبقيّتهم أتباع[2]، (ومعهم من المحمِّرة[3]) الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحِقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب جماعة، فبلغ زِبَطْرةَ، فقتل مَنْ بها من الرجال، وسَبى الذرّيّة والنساء، وأغار على أهل ملَطْيَة وغيرها من حصون المسلمين، وسَبى المسلمات، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم، وقطع أنوفهم وآذانهم، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة، إلاّ مَنْ لم يكن له دابّة ولا سلاح[4].

ذكر فتح عَمُّورية

لما خرج ملك الروم، وفعل في بلاد الإسلام ما فعل، بلغ الخبر إلى المعتصم، فلمّا بلغه ذلك استعظمه، وكبُر لديه، وبلغه أنّ امرأة هاشميّة صاحت، وهي أسيرة في أيدي الروم: وامعتصماه! فأجابها وهو جالس[5] على سريره: لبّيكِ لبّيكِ! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفيرَ النفيرَ، ثمّ ركب دابّته، وسمّط خلفه شكالاً[6]، وسكّة حديد، وحقيبة فيها زاده، فلم يمكنه المسير إلاّ بعد التعبئة، وجمع العساكر، فجلس في دار العامّة، وأحضر قاضي بغداذ وهو عبدالرحمن بن إسحاق، وشُعْبة بن سهل، ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة، فأشهدهم على ما وقف من الضِّياع، فجعل ثُلثاً لولده، وثُلثاً لله تعالى، وثلثاً لمواليه.

ثمّ سار فعسكر بغربيّ دجلة لليلتَين خلتا من جُمادَى الأولى، ووجّه عُجَيْف بن عَنبسة، وعمر الفَرغانيّ، ومحمّد كُوتاه، وجماعة من القوّاد إلى زِبَطْرة معونةً لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها إلى بلاده، بعدما فعل ما ذكرناه، فوقفوا حتّى تراجع النّاس إلى قراهم (واطمأنّوا.

فلمّا ظفر المعتصم ببابك قال: أيّ بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: عمُّورية لم

---

(١) في (ب): «انكشف».

(٢) في (ب): «أشياع من».

(٣) من (أ).

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٥، ٤٧٦، فتوح البلدان للبلاذري ٢٢٨، تاريخ الطبري ٩/٥٥، ٥٦، الخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٣٢١، العيون والحدائق ٣/٣٨٩، مروج الذهب ٤/٥٩، التنبيه والإشراف ١٤٤، البدء والتاريخ ٦/١١٨، تاريخ العظيمي ٢٥١، المنتظم ١١/٧٨، تاريخ الزمان ٣١، تاريخ مختصر الدول ٣٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٠، ٢٥١، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٣، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٨.

(٥) في الأوربية: «جلس».

(٦) في (ب): «مكتال».

يعرض لها أحدٌ منذ كان الإسلام، وهي عين النصرانيّة، وهي أشرف عندهم[1]) من القسطنطينيّة. فسار المعتصم من سُرّ مَن رأى.

وقيل: كان مسيره سنة اثنتين وعشرين.

وقيل: سنة أربعٍ وعشرين.

وتجهزّ جهازاً لم يتجهّزه خليفة قبله قطّ من السلاح، والعُدد، والآلة، وحياض الأُدُم والروايا، والقِرَب، وغير ذلك، وجعل على مقدّمته أشناس، ويتلوه محمّد بن إبراهيم بن مُصْعَب، وعلى ميمنته إيتاخ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبدالله الخيّاط، وعلى القلب عُجَيْفُ بن عنبسة، فلمّا دخل بلاد الروم نزل[2] على نهر السِّنّ، وهو على سَلوقية، قريباً من البحر، بينه وبين طرَسوس مسيرة يوم، وعليه يكون الفداء.

وأمضى المعتصم الأفشين إلى سَروج، وأمره بالدخول من درب الحَدَث، وسمّى له يوماً يكون دخوله فيه، ويوماً يكون اجتماعهم فيه، وسيّر أشناسَ من درب طرَسوس، وأمره بانتظاره بالصفصاف، فكان مسير أشناسِ لثمانٍ بقين من رجب، وقدّم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس (ورحل المعتصم لستٍّ بقين من رجب.

فلمّا صار «أشناس[3]) بمرج أسقُف[4] ورد عليه كتاب المعتصم (من المَطامير، يُعْلمه أنّ ملك الروم بين يدَيْه، وأنّه يريد [أن] يكبسهم، ويأمر بالمُقام إلى أن يصل إليه، فأقام ثلاثة أيامٍ، فورد عليه كتاب المعتصم[5]) يأمره أن يوجّه قائداً من قوّاده [في] سريّة يلتمسون رجلاً من الروم يسألونه عن خبر الملك، فوجّه أشناسُ عُمَرَ[6] الفَرغانيَّ في مائتي فارس، فدخل حتى بلغ أنقرَةَ[7] وفرّق أصحابه في طلب رجل روميّ، فأتوه بجماعة بعضهم من (عسكر الملك، وبعضهم من[8]) السواد، فأحضرهم عند أشناس، فسألهم عن الخبر، فأخبروه أنّ الملك مُقيم أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر مقدّمة المعتصم ليواقعهم،

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٢) في الباريسية و(ب): أقام».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) في (أ): «فخرج الأسقف».
وفي الباريسية: «بسراح الأسقف».
(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٦) في الباريسية: «عمرو»، وكذا في: تاريخ الطبري ٥٧/٩ وما بعدها، والمثبت يتفق مع لطف التدبير للإسكافي ١٨٧.
(٧) في (أ): «قرة».
(٨) من (أ).

فأتاه الخبر بأنّ عسكراً عظيماً قد دخل بلادهم من ناحية الأرمنياق[١]، يعني عسكر الأفشين.

قالوا: فلمّا أُخبر استخلف ابن خاله على عسكره، وسار يريد ناحية الأفشين[٢])، فوجّه أشناس بهم إلى المعتصم، فأخبروه الخبر، فكتب المعتصم كتاباً إلى الأفشين يُعْلمه أنّ ملك الروم قد توجّه إليه، ويأمره أن يقيم مكانه، خوفاً عليه من الروم، إلى أن يرِد عليه كتابه، وضمِن لمن يوصل كتابه إلى الأفشين عشرة آلاف درهم.

فسارت الرسُل بالكتاب إلى الأفشين، فلم يروه لأنّه أوغل في بلاد الروم، وكتب المعتصم إلى أشناس يأمره بالتقدُّم، فتقدَّم والمعتصم من ورائه، فلمّا رحل أشناس نزل المعتصم مكانه، حتى صار بينه وبين أنقِرَة ثلاث[٣] مراحل، فضاق عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف.

وكان أشناس قد أسر في طريقه عدّة أسرى، فضرب أعناقهم، حتى بقي منهم شيخ كبير، فقال له: ما تنتفع بقتلي، وأنت وعسكرك في ضِيق، وها هنا قوم قد هربوا من أنقِرَةَ خوفاً منكم، وهم بالقرب منّا، معهم الطعام والشعير وغيرهما، فوجِّه معي قوماً لأسلّمهم إليهم، وخلِّ سبيلي! فسيّر معه خمسمائة فارس، ودفع الشيخ إلى مالك بن كَيْدَر[٤]، وقال له: متى أراك هذا الشيخ سبياً كثيراً، أو غنيمة كبيرة، فخلِّ سبيله.

فسار بهم الشيخ، فأوردهم على وادٍ وحشيش، فأمرجوا دوابّهم، وشربوا، وأكلوا، وساروا حتى خرجوا من الغَيضة، وسار بهم الشيخ حتى أتى جبلاً، فنزله ليلاً، فلمّا أصبحوا قال الشيخ: وجّهوا رجلين يصعدان هذا الجبل، فينظران ما فوق، فيأخذان مَنْ أدركا! فصعِد أربعة، فأخذوا رجلاً وامرأة، فسألهما الشيخ عن أهل انقرة، فدلاّه[٥] عليهم، فسار بالنّاس حتى أشرف على أهل أنقرة، وهم في طرف مَلاَّحة، فلمّا رأوا العسكر أدخلوا النساء والصبيان المَلاَّحة، وقاتلوهم على طرفها، وغنم المسلمون منهم وأخذوا من الروم عدّة أسرى، وفيهم مَنْ فيه جراحات عتق (متقدّمة[٦])، فسألوهم عن تلك الجراحات، فقالوا: كنّا في وقعة الملك مع الأفشين وذلك أنّ الملك لما كان

(١) في (ب): «الارميثاق».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «ثلاثة»، وهو غلط نحوي.
(٤) في (أ): «كندر».
(٥) في الأوربية: «فدلُّوه».
(٦) من (أ).

معسكراً أتاه(١) الخبر بوصول الأفشين في عسكر ضخم من ناحية الأرمنياق، واستخلف على عسكره بعض أقربائه، وسار إليهم، فواقعناهم صلاة الغداة، فهزمناهم وقتلنا رجّالتهم كلّهم، وتقطّعت عساكرنا في طلبهم، فلمّا كان الظهر رجع فُرسانهم، فقاتلونا قتالاً شديداً حتى خرقوا عسكرنا، واختلطوا بنا، فلم ندرِ أين الملك، وانهزمنا منهم، ورجعنا إلى معسكر الملك الذي خلّفه، فوجدنا العسكر قد انتقض، وانصرفوا عن قرابة الملك.

فلمّا كان الغد جاء الملك في جماعةٍ يسيرة، فرأى عسكره قد اختلَّ، وأخذ الذي كان استخلفه عليهم، فضرب عنقه، وكتب إلى المدن والحصون أن لا يأخذوا أحداً انصرف من العسكر إلّا ضربوه بالسياط، وردّوه إلى مكانٍ سمّاه لهم الملك، ليجتمع إليه النّاس، ويلقى المسلمين، وأنّ الملك وجّه خَصِيّاً له إلى أنقرة ليحفظ أهلها، فرآهم قد أجلَوا عنها، فكتب إلى الملك بذلك، فأمره بالمسير إلى عمُّورية، فرجع مالك بن كَيْدر بما معهم من الغنيمة والأسرى إلى عسكر أشناس، وغنموا في طريقهم بقراً، وغنماً كثيراً.

وأطلق الشيخ، فلمّا بلغ مالك بن كَيْدر عسكر أشناس أخبره بما سمع، فأعلم المعتصم بذلك، فسُرّ به.

فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام جاء البشيرمن ناحية الأفشين بخبر السلامة، وكانت الوقعة لخمسٍ بقين من شعبان. فلمّا كان الغدِ قدم الأفشين على المعتصم وهو بأنِقرة، فأقاموا ثلاثة أيّام.

ثمّ جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر: عسكر فيه أشناس في الميسرة، والمعتصم في القلب. وعسكر الأفشينِ في الميمنة، وبين كلّ عسكرٍ وعسكر فرسخان، وأمر كلّ عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة، وأمرهم أن يحرقوا القُرى، ويخرّبوها، ويأخذوا مَنْ لحِقوا فيها، ثمّ ترجع كلُّ طائفة إلى صاحبها(٢)، يفعلون ذلك ما بين أنقرة وعمُّورية، وبينهما سبع(٣) مراحل، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمّوريةَ.

وكان أوّل مَنْ وردها أشناس، ثمّ المعتصم، ثمّ الأفشين، فداروا حولها، وقسمها بين القوّاد، وجعل لكل(٤) واحد منهم أبراجاً منها على قدر أصحابه.

وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعَمُّورية فتنصّر، فلمّا رأى المسلمين خرج

---

(١) في الأوربية: «فأتاه».
(٢) في الأوربية: «صاحبه».
(٣) في الأوربية: «سبعة».
(٤) في الأوربية: «إلى كلّ».

إليهم، فأخبر المعتصم أنّ موضعاً من المدينة وقع سورُه من سَيْلٍ أتاه، فكتب الملك إلى عامل عَمُّورية ليعّمره، فتوانَى، فلمّا خرج الملك من القسطنطينيّة خاف العامل أن يرى السور خراباً، فبنى وجهه حجراً حجراً، وعمل الشُّرف على (جسر[1]) خشب، فرأى المعتصم ذلك المكان، فأمر بضرب خيمته هناك، ونصب المجانيق على ذلك الموضع، فانفرج السور من ذلك الموضع.

فلمّا رأى[2] الروم ذلك جعلوا عليه خشباً كباراً كلّ عود يلزق الآخر، وكان المنجنيق يكسر الخشب، فجعلوا عليه براذع، فلمّا ألحّت المجانيق على ذلك الموضع تصدّع السور، وكتب الخصيّ، وبَطْريق عمّورية، واسمه ناطس[3]، كتاباً إلى ملك الروم يُعْلمه أمر السور، وسيَّره مع رجلين، فأخذهما المسلمون، وسألهما المعتصم، وفتّشهما، فرأى الكتاب، وفيه أنّ العسكر قد أحاط بالمدينة، وقد كان دخوله إليها خطأ[4]، وأنّ ناطس[5] عازم على أن يركب في خاصّته ليلاً، ويحمل على العسكر كائناً ما كان، حتى يخلص ويسير إلى الملك، فلمّا قرأ المعتصم الكتاب أمر لهما بِبْدَرة، وهي عشرة آلاف درهم، وخِلَع، فأسلما، فأمر بهما، فطافا حول عمّورِية، وأن يقفا[6] مقابل البرج[7] الذي فيه ناطس، (فوقفا وعليهما الخِلَع، والأموال بين أيديهما، فعرفهما ناطس[8]) ومَنْ معه من الروم، فشتموهما.

وأمر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجَينِ من ذلك الموضع، وكان المعتصم أمر أن يُطمّ خندق عمّورية بجلود الغنم المملوءة تراباً، فطمّوه، وعمل دبّابات كباراً تَسَعُ كلّ دبّابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجُلُود إلى السور، فدحرجوا واحدةً منها، فلمّا صارت في نصف الخندق تعلّقت بتلك الجلود، فما تخلّص مَنْ فيها إلاّ بعد شدّة وجهد، وعمل سلاليم ومنجنيقات.

فلمّا كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثُّلْمَة، فكان أوّل مَنْ بدأ بالحرب أشناس وأصحابه، وكان الموضع ضيّقاً، فلم يمكنهم الحرب فيه، فأمدّهم المعتصم

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «رأوا».
(٣) في الباريسية: «ماطر»، وفي (ب): «ماطس».
(٤) في الباريسية: «فرطاً».
(٥) في الباريسية: «باطس».
(٦) في الباريسية: «يوقف».
(٧) في الباريسية: «مكان السراج».
(٨) ما بين القوسين من الباريسية.

بالمنجنيقات التي حول السور، فجمع بعضها إلى بعض حول الثَّلْمَة، وأمر أن يُرْمَى ذلك الموضع.

وكانت الحرب في اليوم الثاني عشر على الأفشين وأصحابه، وأجادوا الحرب، وتقدّموا، والمعتصم على دابّته بإزاء الثُّلْمة، وأشناس، والأفشين وخواصُّ القوّاد معه، فقال المعتصم: ما أحسن ماكان الحرب اليوم! وقال عُمَر الفرغانيُّ: الحرب اليوم أجود منها أمس، فأمسك أشناس.

فلمّا انتصف النهار، وانصرف المعتصم والنّاس، وقرب أشناس من مضربه، ترجّل له القوّاد، كما كانوا يفعلون، وفيهم الفرغانيُّ، وأحمد بن الخليل بن هشام، فقال لهم أشناس: يا أولاد الزنا! إيش[1] تمشون بين يديّ، كان ينبغي أن تقاتلوا[2] أمس حيث[3] تقفون بين يدي أمير المؤمنين، فتقولون الحرب اليوم أجود منها أمس، كان يقاتل أمس غيركم، انصرفوا إلى مضاربكم. فلمّا انصرف الفَرغانيّ، وأحمد بن الخليل، قال أحدهما للآخر: ألا ترى إلى هذا العبد ابن الفاعلة، يعني أشناس، ما صنع اليوم؟ أليس الدخول إلى الروم أهون من هذا؟.

فقال الفرغانيّ لأحمد، وكان عنده علم من العبّاس بن المأمون: سيكفيك الله أمره عن قريب، فألحّ أحمد عليه، فأخبره، فأشار عليه أن يأتي العبّاس فيكون في أصحابه، فقال أحمد: هذا أمرٌ أظنّه لا يتمّ، قال الفرغانيّ: قد تمّ، وأرشده إلى الحارث[4] السَّمرقنديّ فأتاه، فرفع الحارث خبره إلى العبّاس، فكره العبّاس أن يعلم بشيء من أمره، فأمسكوا عنه.

فلمّا كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم، ومعهم المغاربة والأتراك، وكان القيّم بذلك إيتاخ، فقاتلوا، وأحسنوا، واتّسع لهم هدم السور، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم[5].

وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور، وكان البطريق الموكّل بهذه الناحية «ونْدوا»، وتفسيره: ثَوْر، فقاتل ذلك اليوم قتالاً شديداً، وفي الأيّام قبله، ولم يمدّه ناطس، ولا غيره بأحد، فلمّا كان اللّيل مشى «ونْدوا» إلى الروم فقال: إنّ الحرب عليّ وعلى أصحابي، ولم يبقَ معي أحد إلاّ جُرح، فصيِّروا أصحابكم على الثلمة يرمون

---

(١) في (أ): «أين».

(٢) في الأروبية: «تقاتلون».

(٣) في (أ): «حتى».

(٤) في الباريسية: «حرب»، و«الحرب».

(٥) في الباريسية: «القوم».

قليلاً، وإلاّ ذهبت المدينة، فلم يمدّوه بأحد، وقالوا: لا نمدّك ولا تمدّنا، فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألونه[1] الأمان على الذرّيّة، ويسلّمون[2] إليه الحصن بما فيه.

فلمّا أصبح وكّل أصحابه بجانبي الثُّلْمَة وأمرهم أن لا يحاربوا، وقال: أريد الخروج إلى المعتصم، فخرج إليه فصار بين يدَيْه والناس يتقدّمون إلى الثُّلْمَة، وقد أمسك الروم عن القتال، حتى وصلوا إلى السور، والروم يقولون: لا تخشوا، وهم يتقدّمون، و«وِنْدوا» جالس عند المعتصم، فأركبه فَرَساً، وتقدَّم النّاس حتى صاروا في الثُّلْمَة، وعبد الوهّاب بن عليّ بين يدي المعتصم يُومِىء إلى المسلمين بالدخول، فدخل النّاس المدينة، فالتفت «وِنْدوا» وضرب بيده على لحيته، فقال له المعتصم: ما لك؟ قال: جئتُ أسمع كلامك، فغدرتَ بي، قال المعتصم: كلّ شيء تريده فهو لك، ولستُ أخالفك، قال: إيش تخالفني، وقد دخل النّاس المدينة.

وصار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسةٍ كبيرةٍ لهم، فأحرقها المسلمون عليهم، فهلكوا كلّهم، وكان ناطس في بُرْجه، حوله أصحابه. فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس، فقيل له: يا ناطس! هذا أمير المؤمنين، وظهر من البرج وعليه سيف، فنحّاه عنه، ونزل حتى وقف بين يديه، فضربه سوطاً، وسار المعتصم إلى مضربه، وقال: هاتوه! فمشى قليلاً، فأمر المعتصم بحمله، وأخذ السيف الروم، وأقبل النّاس بالأسرى والسَّبْيْ من كلّ وجه، فأمر المعتصم أن يُعزل منهم أهل الشَّرَف، ونقل مَنْ سواهم، وأمر ببيع المغانم في عدّة مواضع، فبيع منها في أكثر من خمسة أيّام، وأمر بالباقي فأُحرق.

وكان لا يُنَادَى على شيءٍ أكثر من ثلاثة أصوات، ثمّ[3] يوجب بيعه، طلباً للسرعة، وكان يُنَادَى على الرقيق خمسة خمسة، [و] عشرة عشرة، طلباً للسرعة.

ولما كان، في بعض الأيّام، بيع المغانم، وهو الذي كان عُجَيْف وعد النّاس أن يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره، وثب النّاس على المغانم، فركب المعتصم، والسيف في يده، وسار ركضاً نحوهم، فتنحّوا عنها[4]، وكفّوا عن النّهب، فرجع إلى مضربه، وأمر بعمّورية فهُدمت وأُحرقت، وكان نزوله عليها لستٍّ خَلَون من شهر رمضان، وأقام عليها خمسةً وخمسين يوماً، وفرّق الأسرى على القوّاد، وسار نحو طَرَسوس[5].

---

(١) في الأوربية: «ويسألوه».
(٢) في الأوربية: «ويسلّموا».
(٣) في الأوربية: «لم».
(٤) في الأوربية: «فتنحّى عنه».
(٥) انظر عن فتح عمّورية في:
تاريخ اليعقوبي ٤٧٦/٢، وفتوح البلدان ٢٢٨، وتاريخ الطبري ٥٧/٩، والخراج وصناعة الكتابة=

ذكر حبس العبّاس بن المأمون

في هذه السنة حبس المعتصمُ العبّاسَ بن المأمون، وأمر بلعنه.

وكان سبب ذلك أنّ عُجَيْف بن عَنبسة لما وجّهه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان ملك الروم بزِبَطْرة، مع عمر الفرغانيّ ومحمّد كوتاه، لم يطلق يد عُجيف في النفقات، كما أُطلقتْ يد الأفشين، واستقصر المعتصم أمر عُجيَف وأفعاله، وظهر ذلك لعُجيف، فربّخ العبّاس بن المأمون على ما تقدّم من فعله عند وفاة المأمون، حتى بايع المعتصم، وشجّعه على أن يتلافَى ما كان منه.

فقبل العبّاس قوله، ودسَّ رجلاً يقال له الحارث السَّمرقنديُّ، قرابة عُبيدالله بن الوضّاح، (وكان العبّاس يأنس به[1])، وكان الحارث أديباً له عقل ومداراة، فجعله العبّاس رسوله، وسفّره إلى القوّاد، وكان يدور في العسكر، حتى استمال له جماعة من القوّاد، وبايعوه، وجماعة من خواصّ المعتصم، وقال لكلّ مَنْ بايعه: إذا أظهرنا أمرنا فليِثبْ كلّ منكم بالقائد الذي هو معه، فوكّل مَن بايعه من خواصّ المعتصم بقتله، ومَنْ بايعه من خاصّة الأفشين بقتله، ومَنْ بايعه من خاصّة أشناس بقتله، وكذلك غيرهم، فضمنوا له ذلك.

فلمّا دخل الدرب، وهم يريدون أنِقرة وعَمُّورية، دخل الأفشين من ناحية ملَطْيَة، فأشار[2] عُجَيف على العبّاس أن يثب بالمعتصم في الدَّرْب، وهو في قلّة من النّاس، فيقتله ويرجع إلى بغداذ، (فإنّ النّاس يفرحون بانصرافهم إلى بغداذ[3]) من الغزو، فأبَى العبّاس ذلك، وقال: لا أُفسد هذه الغزاة، حتى دخلوا بلاد الروم، وافتتحوا عَمّورية، فقال عُجَيف للعبّاس: يا نائم! قد فُتحتْ عمّورية، والرجل ممكن، تضع قوماً ينهبون بعض الغنائم، فإذا بلغه ذلك ركب في سُرْعة، فتأمر بقتله هناك، فأبَى عليه، وقال: انتظر حتى يصير إلى الدروب، ويخلو كما كان أوّل مرّة، وهو أمكن منه ها هنا.

وكان عُجيف قد أمر مَنْ ينهب المتاع، ففعلوا، وركب المعتصم، وجاء ركضاً،

= ٣٢١، ومروج الذهب ٤/٣٦٠، والتنبيه والإشراف ١٤٤، ١٤٥، ٣٠٦، والعيون والحدائق ٣/٣٩٠، وتجارب الأمم ٦/٤٨٩، والبدء والتاريخ ٦/١١٩، وتاريخ العظيمي ٢٥١، والمنتظم ١١/٧٨ - ٨٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ الزمان لابن العبري ٣٢، ٣٣، وتاريخ مختصر الدول، له ١٤٠، والفخري في الآداب السلطانية ٢٢٩، ٢٣٠، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥١ - ٢٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٣، ١٤، والبداية والنهاية ١٠/٢٨٦، والنجوم الزاهرة ٢/٢٣٨، وتاريخ الخلفاء ٣٣٦.

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «أشار».

(٣) من (أ).

وسكن النّاس، ولم يطلق العبّاس أحداً من أولئك الذين واعدهم، وكرهوا قتله بغير أمر العبّاس.

وكان الفرغانيّ قد بلغه ذلك اليوم، وله قرابة غلامٌ أمرد في خاصّة المعتصم، فجاء الغلام إلى ولد عمر الفَرغانيّ، وشرب عندهم تلك اللّيلة، فأخبرهم خبر ركوب المعتصم، وأنّه كان معه، وأمره أن يسلَّ سيفه ويضرب كلّ مَنْ لِقيَه، فسمع عمر ذلك من الغلام، فأشفق عليه من أن يُصاب، فقال: يا بنيّ! أقْلِلْ من المُقام عند أمير المؤمنين، والزمْ خيمتك، وإن سمعتَ صيحة وشغباً فلا تبرح فإنّك غلام غِرّ، ولا تعرف العساكر، فعرف مقالة عمر.

وارتحل المعتصم إلى الثغور، ووجّه الأفشينُ ابنَ الأقطع، وأمره أن يُغير على بعض المواضع، ويوافيه في الطريق، فمضى وأغار، وعاد إلى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم، فنزل بعسكر الأفشين، وكان كلّ عسكر على حِدَةٍ فتوجّه عمر الفرغانيّ، وأحمد بن الخليل من عسكر أشناس إلى عسكر الأفشين ليشتريا من السبي شيئاً، فلقيهما الأفشين فترجّلا، وسلّما عليه، وتوجّها إلى الغنيمة، فرآهما صاحب أشناس، فأعلمه بهما، فأرسل أشناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان، فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبي، فرجع فأخبر أشناس الخبر، فقال أشناس لحاجبه: قلْ لهما يلزما العسكر، وهو خيرٌ لهما، فقال لهما، فاغتمّا لذلك، واتّفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر، فيستعفياه من أشناس، فأتياه وقالا: نحن عبيد أمير المؤمنين، فضمّنا إلى مَنْ شاء، فإنّ هذا الرجل يستخفّ بنا، قد شتَمنا، وتوعّدَنا، ونحن نخاف أن يَقْدَم علينا، فليضُمّنّا أمير المؤمنين إلى مَنْ أراد.

فأنهَى ذلك إلى المعتصم، واتّفق الرحيل، وسار أشناس والأفشين مع المعتصم، فقال لأشناس: أحسن أدبَ عمر وأحمد، فإنّهما قد حمّقا أنفسهما! فجاء أشناس إلى عسكره، فأخذهما، وحبسهما، وحملهما على بغل، حتى صارا بالصفصاف، فجاء ذلك الغلام، وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانيّ في تلك اللّيلة، فأنفذ المعتصم بُغا، وأخذ عمرَ من عند أشناس، وسأله عن الذي قاله للغلام[1]، فأنكر ذلك، وقال: إنّه كان سكران، ولم يعلم ما قلتُ، فدفعه إلى إيتاخ، وسار المعتصم، فأنفذ أحمد بن الخليل إلى أشناس يقول له: إنّ عندي نصيحة لأمير المؤمنين، فبعث إليه يسأله عنها، فقال: لا أُخبر بها إلّا أمير المؤمنين، فحلف أشناس: إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة لأضربنّه بالسياط حتى يموت.

---

(١) في الأوربية: «قال الغلام».

فلمّا سمع ذلك أحمد حضر عند أشناس، وأخبره خبر العبّاس بن المأمون، والقوّاد، والحارث السّمرقنديّ، فأنفذ أشناس، وأخذ الحارث وقيّده وسيّره إلى المعتصم، وكان قد تقدّم، فلمّا دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه، وبجميع مَنْ بايعهم من القوّاد وغيرهم، فأطلقه المعتصم، وخلع عليه، ولم يصدق على أولئك القوّاد لكثرتهم.

وأحضر المعتصمُ العبّاسَ بن المأمون وسقاه حتى سكِر، وحلّفه أنْ لا يكتمه من أمره شيئاً، فشرح له أمره كلّه مثل ما شرح الحارث، فأخذه وقيّده وسلّمه إلى الأفشين، فحبسه عنده[1].

وتتبّع المعتصم أولئك القوّاد، وكانوا يُحْمَلون في الطريق على بغال بأُكُف بلا وطاء، وأخذ أيضاً الشاه بن سهل، وهو من أهل خُراسان، فقال له المعتصم: يا بن الزّانية! أحسنتُ إليك فلم تشكر، فقال: ابن الزّانية هذا، وأومأ إلى العبّاس، وكان حاضراً، لو تركني ما كنتَ الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس، وتقول هذا الكلام! فأمر به فضُربت عنقه، وهو أوّل مَن قُتل منهم، ودفع العبّاسَ إلى الأفشين[2].

فلمّا نزل مَنْبج طلب العبّاس بن المأمون الطعام، فقُدّم إليه طعام كثير، فأكل ومُنع الماء، وأُدرج في مسح، فمات بمنبج، وصلّى عليه بعض إخوته[3].

وأمّا عمر الفرغانيُّ فلمّا وصل المعتصم إلى نَصيبين حفر له بئراً، وألقاه فيها وطمّها عليه[4].

وأمّا عُجَيْف فمات بباعَيْناثا من بلد الموصل، وقيل بل أُطْعم طعاماً كثيراً، ومُنع الماء، حتى مات بباعيناثا[5].

وتتبّع جميعهم، فلم يمض عليهم إلّا أيّام[6] قلائل حتى ماتوا جميعاً.

ووصل المعتصم إلى سامَرّا سالماً، فسمّى العبّاسَ يومئذٍ اللّعين، وأخذ أولاد المأمون من سندس، فحبسهم في داره حتى ماتوا بعدُ[7].

---

(١) الخبر في: تاريخ الطبري ٩/٧١ - ٧٦، وانظر: لطف التدبير للإسكافي ١٨٦، ١٨٧ وكانت وفاة العباس بن المأمون في سنة ٢٢٤ هـ. انظر ترجمته ومصادرها التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢١٧ رقم ١٩٩.

(٢) الطبري ٩/٧٦.

(٣) الطبري ٩/٧٧، المنتظم ١١/٨٤.

(٤) الطبري ٩/٧٧.

(٥) الطبري ٩/٧٧، المنتظم ١١/٨٥.

(٦) في الأوربية: «أياماً».

(٧) الطبري ٩/٧٩.

ومن أحسن ما يُذكر أنّ محمّد بن عليّ الإسكافيّ كان يتولّى إقطاع عُجيف، فرفع[1] أهله عليه إلى عُجيف، فأخذه، وأراد قتله، فبال في ثيابه خوفاً من عُجيَف، ثمّ شُفع فيه، فقيّده وحبسه، ثمّ سار إلى الروم، وأخذه المعتصم، كما ذكرنا، وأطلق مَنْ كان في حبسه، (وكانوا جماعة[2]) منهم الإسكافيُّ، ثمّ استعمل على نواحٍ بالجزيرة، ومن جملتها باعيناثا. قال: فخرجتُ يوماً إلى تلّ باعيناثا، فاحتجتُ إلى الوضوء، فجئتُ إلى تلّ فبُلْتُ عليه، ثمّ توضّأتُ ونزلتُ، وشيخ باعيناثا ينتظرني، فقال لي: في هذا التلّ قبر عُجَيْف، وأرانيه، فإذا [أنا] قد بلتُ عليه، وكان بين الأمرَين سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً[3].

ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب[4]

في هذه السنة رابع عشر رجب توفّي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيّام، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر[5].

ووَلِي بعده أخوه أبو عفّان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب[6]، فأحسن إلى الجُنَد، وأزال مظالم كثيرة، وزاد العمّالَ في أرزاقهم، وكفّ أيديهم عن الرعيّة، وقطع النبيذ والخمر عن القَيروان[7].

(١) «فرفع» ساقطة من (ب).
(٢) من الباريسية:
(٣) المنتظم ١١/٨٥، ٨٦.
(٤) العنوان في النسخة الباريسية، وفيها كتب بخط مختلف عن الأصل هذه الفقرة: «وكان وفاة الأمير زيادة الله . . . وثمانية أيام وفيها (٢٢٦) في شهر: ذكر ولاية الأغلب أفريقية لما توفي زيادة الله ربيع الآخر توفي الأغلب أمير أفريقية فكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر وولي بعده ابنه محمد بن الأغلب».
(٥) انظر عن (زيادة الله بن الأغلب) في:
تاريخ الطبري ١٠/١٣٨، والعقد الفريد ٦/٣٤، والعيون والحدائق ٣/٣٥٥، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٨، والروض المعطار ٣٠٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٥٢٠، نهاية الأرب ٢٤/١٠٧ ـ ١١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٤، والبيان المغرب ١/١٠٦، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ١٧٠ رقم ١٤٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٢٢، والوافي بالوفيات ١٥/١٨، ١٩ رقم ٢٢، ومآثر الإنافة للقلقشندي ١/٢٢٣.
(٦) انظر عن (الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب) في:
مروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٣٣٩، ونهاية الأرب ٢٤/١١٧، والبيان المغرب ١/١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ١٠١ رقم ٧٤، ومآثر الإنافة ١/٢٢٣.
(٧) البيان المغرب ١/١٠٧.

وسيَّر سريّة سنة أربعٍ وعشرين ومائتين إلى صقلّية فغنمت وسلمت.

وفي سنة خمسٍ وعشرين ومائتَين استأمن عدّة حصون من جزيرة صقلّية إلى المسلمين، منها: حصنُ البَلّوط، وابلاطنو[1]، وقَرلون، ومَرْيا[2].

وسار أسطول المسلمين إلى قِلَّوْرِيَة[3] ففتحها، ولقوا أسطول صاحب القُسطنطينيّة، فهزموه بعد قتال، فعاد الأسطول إلى القسطنطينية مهزوماً، فكان فتحاً عظيماً.

وفي سنة ستّ وعشرين ومائتَين سارت سريّة للمسلمين بصقلّية إلى قَصُريانِه[4]، فغنمت، وأحرقت، وسَبَت، فلم يخرج إليها أحد، فسارت إلى حصن الغِيران[5]، وهو أربعون غاراً، فغنمت جميعها[6].

وتوفّي الأمير أبو عفّان فيها على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

(وجُرح في هذه السنة، في شوّال، إسحاق بن إبراهيم، جرحه خادم له.

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد[7] بن داود[8].

(في هذه السنة [سيّر] عبدُالرحمن بن الحكَم صاحب الأندلس جيشاً إلى ألبَة[9]،

---

(١) في الباريسية: «ابلاطنوا»، والمثبت يتفق مع ما جاء في: نصوص المكتبة العربية الصقلية التي جمعها ميخائيل أماري ص ١٥٧ و٢٢٨، وانظر فهرس الأماكن ٧٢٩.

(٢) في طبعة صادر ٦/٤٩٤ «مِرْوَ»، والتصحيح من: المكتبة العربية الصقلية ٤٣١، نقلاً عن: نهاية الأرب للنويري.

(٣) قَلَّوْرَية: بكسر أوله، وتشديد اللام وفتحه، وسكون الواو، وكسر الراء، والياء المفتوحة خفيفة، وهي جزيرة في شرقيّ صقلية. (معجم البلدان ٤/٣٩٢)، وقد قيّدها في طبعة صادر ٦/٤٩٤ «قَلّورية» بضم اللام المشدّدة.

(٤) قَصْريانة: بالياء المثناة من تحت، وألف ساكنة ثم نون مكسورة وبعدها هاء ساكنة. مدينة كبيرة بجزيرة صقلّية على سن جبل. (معجم البلدان ٤/٣٦٥)، وقد قيّدها في طبعة صادر ٦/٤٩٤ «قصريانّة» بكسر الراء المهملة، وتشديد اللون المفتوحة. وفي (أ): «قصرتايه».

(٥) لم يذكره ياقوت في معجم البلدان.

(٦) الطبري ٩/٧٩.

(٧) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٧، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٦، تاريخ الطبري ٩/٧٩، مروج الذهب ٤/٤٠٥، المنتظم ١١/٨٥.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) في الأصل «إليه» وهو وهمْ. وفي طبعة صادر ٦/٤٩٤ «ألْبة» بسكون اللام، والصواب بفتحها «ألبَة» فهي ALAVA الإقليم الواقع عند منابع نهر إبْرُه على الضفة اليمنى الشمالية للنهر، وأصل الاسم غير معروف، فذهب بعضهم إلى أنه مشتق من URABA و ALBA، بل ذهب بعضهم إلى أن أصله عربة ARABA لأن الاسم لم يظهر إلّا بعد دخول العرب. (انظر الحلّة السيراء ١/١٣٥، ١٣٦ بالحاشية رقم ٢).

والقلاع، فنزلوا حصن الغرات [1]، وحصروه، وغنموا ما فيه، وقتلوا أهله، وسبـوا النساء والذّرّيّة وعادوا [2]).

(١) في الأوربية: «وفي بعض النسخ: حصن الفرات».
(٢) في الأصل: «وغاروا». وما بين القوسين من الباريسية و(ب).
وانظر: البيان المغرب ٢/٨٥.

٢٢٤
ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر مخالفة مازيار بطَبَرِسْتان

في هذه السنة أظهر مَازَيار بن قارن بن ونَداد هُرمُز، الخلاف على المعتصم بطَبرسْتان، وعصى وقاتل عساكره.

وكان سببه أنّ مازيار كان منافراً عبدالله بن طاهر لا يحمل إليه خراجه، وكان المعتصم يأمره بحمله إلى عبدالله، فيقول: لا أحمله إلاّ إليك، وكان المعتصم ينفذ مَنْ يقبضه من أصحاب مازيار بهمَذَان، ويسلّمه إلى وكيل عبدالله بن طاهر يردّه إلى خُراسان.

وعظُم الشرّ بين مازيار وعبدالله، وكان عبدالله يكتب إلى المعتصم، حتى استوحش من مازيار، فلما ظفر الأفشين ببابّك، وعظُم محلّه عند المعتصم، طمع في ولاية خُراسان، فكتب إلى مازيار يستميله، ويُظهر له المودّة، ويُعْلمه أنّ المعتصم قد وعده ولاية خُراسان، ورجا أنّه إذا خالف مازيار سيَّره المعتصم إلى حربه، وولاه خُراسان، فحمل ذلك مازيار على الخلاف، وترك الطاعة، ومنع جبال طَبَرستان، فكتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر يأمره بمحاربته، وكتب الأفشين إلى مازيار يأمره بمحاربة عبدالله، وأعلمه أنّه يكون له عند المعتصم كما يحبّ، ولا يشكّ الأفشين أنّ مازيار يقوم في مقابلة ابن طاهر، وأنّ المعتصم يحتاج إلى إنفاذه وإنفاذ عساكر غيره[١].

فلمّا خالف دعا النّاس إلى البيَعة، فبايعوه كُرهاً، وأخذ الرهائن فحبسهم، وأمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها.

وكان مازيار أيضاً يكاتب بابَك، واهتمّ مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج وغيره، فجبَى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة. ثمّ أمر قائداً له يقال له سرخاستان[٢]،

---

(١) في الباريسية و(ب): «وله نفاذ غيره من العساكر».

(٢) في (أ): «حراسان».

فأخذ أهل آمل، وأهل سارية جميعهم، فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية وآمل، يقال له هُرمُزاباذ، فحبسهم فيه، وكانت عدّتهم عشرين ألفاً، فلمّا فعل ذلك تمكّن من أمره، وأمر بتخريب سور آمل، وسور سارية، وسور طَمِيس، فخربت الأسوار.

وبنى سرخاستان[1] سوراً من طَمِيسَ إلى البحر، مقدار ثلاثة أميال، كانت الأكاسرة بَنَته لتمنع التُرك من الغارة على طبَرَستان، وجعل له خندقاً، ففزع أهل جُرجان، وخافوا، فهرب بعضهم إلى نَيسابور، فأنفذ عبدالله بن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مُصْعَب في جيشٍ كثيف لِحفْظ جُرجان، وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان، فسار حتى نزله، وصار بينه وبين سرخاستان صاحب الخندق، ووجّه أيضاً ابن طاهر حيّان بن جَبَلة في أربعة آلاف إلى قُومِس، فعسكر على حدّ جبال شَرْوين، ووجّه المعتصم من عنده محمّد بن إبراهيم بن مُصْعَب أخا إسحاق بن إبراهيم، ومعه الحَسَن بن قارن الطَبَريّ، ومن كان عنده من الطَّبَريّة، ووجّه المنصور بن الحسن صاحب دُنْباوند إلى الرّيّ ليدخل طَبرستان من ناحية الريّ، ووجّه أبا الساج إلى اللارز ودُنباوند.

فلمّا أحدقت الخيل بمازيار من كلّ جانب كان أصحاب سرخاستان يتحدّثون مع أصحاب الحسن بن الحسين، (حتى استأنس بعضهم ببعض، فتوامر بعض أصحاب الحسن في دخول السور، فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان[2]) على غفلة من الحسن، ونظر النّاس بعضهم إلى بعض، فثاروا، وبلغ الخبر إلى الحسن، فجعل يصيح بالقوم، ويمنعهم خوفاً عليهم، فلم يقفوا، ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان، (وانتهى الخبر إلى سرخاستان)[3]، وهو في الحمّام، فهرب في غلالةٍ، وحيث رأى الحسن أنّ أصحابه قد دخلوا السور قال: اللهمّ إنّهم عصوني وأطاعوك، فانصرهم.

وتَبِعَهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع، واستولوا على عسكر سرخاستان، وأُسر أخوه شهريار، ورجع النّاس عن الطلب لما أدركهم اللّيل، فقتل الحسن شهريار، وسار سرخاستان حافياً[4] فجهده العطش، فنزل عن دابّته وشدّها، فبصر به رجلٍ من أصحابه، وغلام اسمه جعفر، وقال سرخاستان: يا جعفر! اسقني ماء، فقد هلكتُ عطشاً، فقال: ليس عندي ما أسقيك فيه.

قال جعفر: واجتمع إليّ عدّة من أصحابي، فقلتُ لهم: هذا الشيطان قد أهْلَكَنا،

(١) في (أ): «سرحاشان».
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية و(ب): «خافياً».

فلِمَ لا نتقرّب إلى السلطان به، ونأخذ لأنفسنا الأمان؟ فثاورناه، وكتّفْناه، فقال لهم: خذوا منّي مائة ألف درهم واتركوني، فإنّ العرب لا تُعْطيكم شيئاً، فقالوا: أحضِرْها! فقال: سيروا معي إلى المنزل لتقبضوها[1]، وأعطيكم المواثيق على الوفاء، فلم يفعلوا، وساروا به نحو عسكر المعتصم، ولقِيَتهم خيل الحسن بن الحسين، فضربوهم، وأخذوه منهم، وأتوا به الحسن، فأمر به فقُتل[2].

وكان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له أبو شاس[3] يقول الشعر، وهو ملازم له ليتعلّم منه أخلاق العرب، فلمّا هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لأبي شاس، وخرج[4]، وأخذ جرّة فيها ماء، وأخذ قدحاً، وصاح: الماء للسبيل[5]، وهرب، فمرّ بمضرب كاتب الحسن، فعرفه أصحابه، فأدخلوه إليه، فأكرمه وأحسن إليه، وقال له: قلْ شعراً تمدح به الأمير، فقال: والله ما بقي في صدري شيء من كتاب الله من الخوف، فكيف أُحسن الشعر؟.

ووجّه الحسن برأس سرخاستان إلى عبدالله بن طاهر، وكان حَيَّان بن جَبَلة مولى عبدالله بن طاهر قد أقبل مع الحسن، كما ذكرنا، وهو بناحية طَمِيس، وكاتب قارنَ بن شهريار، وهو ابن أخي مازيار، ورغّبه في المملكة[6]، وضمن له أن يملّكه على جبال أبيه وجدّه.

وكان قارن من قوّاد مازيار، وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبدالله بن قارن، ومعه عدّة من قوّاده، فلمّا استماله حيّان ضمن له قارن أن يسلّم إليه الجبال ومدينة سارية إلى حدود جُرجان، على هذا الشرط، وكتب بذلك حَيّان إلى عبدالله بن طاهر، فأجابه إلى كلّ ما سأل، وأمر حَيّان أن لا يوغل حتى يستدلّ على صدق قارن، لئلّا يكون منه مكر، وكتب حَيّان إلى قارن بإجابة عبدالله، فدعا قارن بعمّه عبدالله بن قارن، وهو أخو مازيار، ودعا جميع قوّاده إلى طعامه، فلمّا وضعوا سلاحهم وأطمأنوا أحدق بهم أصحابه في السلاح، وكتّفهم ووجّه بهم إلى حَيّان، فلمّا صاروا إليه استوثق منهم، وركب في أصحابه حتى دخل جبال قارن.

---

(١) في الأوربية: «ليقبضوه».
(٢) الطبري ٩/٨٠ - ٨٩.
(٣) وهو: الغِطْريف بن حُصين بن حنش، من أهل العراق، كما في: تاريخ الطبري ٩/٨٩.
(٤) في (ب): «فبدر».
(٥) في الباريسية و(ب): «في السبيل».
(٦) في الباريسية و(ب): «في الطاعة». وفي الأوربية: «في الملكة».

وبلغ الخبر مازيار، فاغتمّ لذلك، قال له القوهيار: في حبسك[١] عشرون ألفاً من بين حائك، وإسكاف، وحدّاد، وقد شغلت نفسك بهم، وإنّما (أُتيت من مأمنك[٢]) وأهل بيتك، فما تصنع بهؤلاء المحبَّسين[٣] عندك؟ قال: فأطلق مازيار جميع مَنْ حبسه[٤]، ودعا جماعة من أعيان أصحابه، وقال لهم: إنّ بيوتكم في السهل، وأخاف أن يؤخذ حُرَمكم وأموالكم، فانطلقوا وخذوا لأنفسكم أماناً، ففعلوا ذلك.

ولما بلغ أهلَ سارية أخْذُ سرخاستان ودخُول حيّان جبل شَروين وثبوا على عامل مازيار بسارية، فهرب منهم، وفتح النّاس السجن، وأخرجوا مَنْ فيه، وأتى حَيّان إلى مدينة سارية، وبلغ قوهيارَ أخا مازيار الخبر. فأرسل إلى حَيّان مع محمّد بن موسى بن حفص يطلب الأمان، وأن يملك على جبال أبيه وجدّه ليسلّم إليه مازيار، فحضر عند حَيّان ومعه أحمد بن الصقر[٥]، وأبلغاه الرسالة، فأجاب إلى ذلك.

فلمّا رجعا رأى حَيّان تحت أحمد فرساً حسناً، فأرسل إليه وأخذه منه، فغضب[٦] أحمد من ذلك وقال: هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل! ثمّ كتب إلى قوهيار: ويحَك! لِمَ تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عمّ الأمير عبدالله بن طاهر، وتَدْخل في أمان هذا العبد الحائك، وتدفع إليه أخاك، وتضع قدرك، وتُحقد عليك الحسنَ بتركك إيّاه، وبميلك[٧] إلى عبد من عبيده؟.

فكتب إليه قوهيار: أراني قد غلطتُ في أوّل الأمر، ووعدت[٨] الرجل أن أصير إليه بعد غد، ولا آمن إن خالفتُهُ أن يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي وأموالي، وإن قاتلتُهُ فقتلتُ من أصحابه، وجرت الدماء فسد كلّ ما عملناه، ووقعت الشحناء.

فكتب إليه أحمد: إذا كان يوم الميعاد فابعثْ إليه رجلًا من أهلك، واكتبْ إليه أنّه قد عرضت علّة منعتْني عن الحركة، وأنّك تتعالج ثلاثة أيّام، فإن عوفيت، وإلّا سرتُ إليك في محمل، وسنحمله نحن على قبول ذلك، فأجابه إليه وكتب أحمد بن الصقر[٩]،

(١) في الباريسية و(أ): «في جيشك».
(٢) في (أ): «أنت من منامك».
(٣) في (أ): «المخبين».
(٤) في (أ): «جيشه».
(٥) في (ب): «الصقير».
(٦) في الأوربية: «فغضب».
(٧) في (ب): «وتتمسك».
(٨) في الأوربية: «وأوعدت».
(٩) في (ب): «الصقير».

ومحمّد بن موسى بن حَفص إلى الحسن بن الحسين، وهو بطَميس: أن اقدمْ علينا لندفع إليك مازيار والخيلَ، وإلاّ فاتك، ووجّها الكتاب إليه مع مَنْ يستحثه.

فلمّا وصل الكتاب ركب من ساعته، وسار مسيرة ثلاثة أيّام في ليلة، وانتهى إلى سارية، فلمّا أصبح تقدّم إلى خُرَّماباذَ، وهو الموعد بين قوهيار وحيّان، وسمع حَيّان (وقع[1]) طبول الحسن، فتلقّاه على فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع ها هنا؟ ولِمَ توجّه إلى هذا الموضع؟ وقد فتَحت جبال شَروين وتركتها، فما يؤمّنك أن يغدر أهلها، فينتقض جميع ما عملنا؟ ارجعْ إليهم حتى لا يمكنهم الغدر إن همّوا به. فقال حيّان: أريد أن أحمل أثقالي وآخذ أصحابي، فقال له الحسن: سِرْ أنت، فأنا باعث بأثقالك وأصحابك.

فخرج حيّان من فوره، كما أمره، وأتاه كتاب عبدالله بن طاهر أن يعسكر بكور، وهي من جبال ونداهرمز، وهي أحصنها، وكانت أموال مازيار بها، فأمر عبدالله أن لا يُمنع قارن ممّا يريد من الأموال والجبال، فاحتمل قارن ممّا كان بها وبغيرها من أموال مازيار وسرخستان، وانتقض على حيّان ما كان عمله بسبب شرهه إلى ذلك الفرس، وتوفّي بعد ذلك حيّان، فوجّه عبدالله مكانه عمّه محمّد بن الحسين بن مُصعب، وسار الحسن بن الحسين إلى خُرَّماباذ، فأتاه محمّد بن موسى بن حفص، وأحمد بن الصقر[2]، فشكرهما وكتب إلى قوهيار، فأتاه، فأحسن إليه الحسن، وأكرمه، وأجابه إلى جميع ما طلب (إليه منه لنفسه[3]) وتواعدوا[4] يوماً (يحضر مازيار عنده[5]).

ورجع قوهيار إلى مازيار، فأعلمه أنّه قد أخذ له الأمان، واستوثق له. وركب الحسن يوم الميعاد (وقت الظهر[6])، ومعه ثلاثة غلمان أتراك، وأخذ إبراهيم بن مهران يدلّه على الطرايق إلى أُرم، فلمّا قاربها خاف إبراهيم، وقال: هذا موضع لا يسلكه إلاّ ألف فارس، فصاح به: امضِ! قال: فمضيتُ وأنا طائش العقل، حتى وافينا أُرم، فقال: أين طريق هُرمُزاباد؟ قلت: على هذا الجبل في هذا الطريق. فقال: سِرْ إليها! فقلتُ: الله الله في نفسك وفينا، وفي هذا الخلق الذين معك، فصاح: امضِ يا ابن اللَّخْناء! فقلتُ: اضربْ عنقي أحبّ إليّ من أن يقبّلني[7] مازيار، ويلزمني الأمير عبد الله الذنب. فانتهرني حتى ظننتُ أنّه يبطش بي، فسرت وأنا خائف فأتيناه هرمزاباذ

---

(١) من (أ).

(٢) في (ب): «الصقيل»، وفي تاريخ الطبري ٩/٩٢ «الصقير».

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) في الباريسية و(ب): «واتعدا».

(٥) من الباريسية و(ب).

(٦) من الباريسية و(ب).

(٧) في (ب): «يقتلني».

مع اصفرار الشمس، فنزل فجلس ونحن صيام.

وكانت الخيل قد تقطّعت لأنّه ركب بغير علم النّاس، فعلموا بعد مسيره. قال: وصلّينا المغرب، وأقبل اللّيل، وإذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلاً، مقبلين من طريق لبورة[١]، فقال الحسن: أين طريق لبورة؟ فقلتُ: أرى عليه فرساناً ونيراناً، وأنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر، حتى قربت (النيران، فنظرتُ[٢])، فإذا المازيار مع القوهيار، فنزلا، وتقدّم مازيار فسلّم على الحسن، فلم يردّ عليه السلام، وقال لرجلَين من أصحابه: خذاه إليكما، فأخذاه، فلمّا كان السَّحَر وجّه الحسن مازيار معهما إلى سارية، وسار الحسن إلى هُرمزاباذ، فأحرق قصر مازيار، وأنهب ماله، وسار إلى خُرّماباذ، وأخذ إخوة مازيار فحُبسوا[٣] هنالك، ووكّلوا بهم، وسار إلى مدينة سارية، فأقام بها، وحُبس مازيار.

ووصل محمّد بن إبراهيم بن مُصْعَب إلى الحسن بن الحسين، فسار به ليناظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله، فكتب إلى عبدالله بن طاهر، فأمر الحسنَ بتسليم[٤] مازيار وأهله إلى محمّد بن إبراهيم ليسير بهم إلى المعتصم، وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها، فأحضر مازيار وسأله عن أمواله، فذكر أنّها عند خَزّانه، وضمن قوهيار ذلك، وأشهد على نفسه، وقال مازيار: اشهدوا عليّ أنّ جميع ما أخذت من أموالي ستّة وتسعون ألف[٥] دينار، وسبع عشرة قطعة زمرّد، وستّ عشرة قطعة ياقوت، وثمانية أحمال من ألوان الثياب، وتاج، وسيف مذهّب مجوهر، وخنجر من ذهب مُكَلّل بالجوهر، وحُقّ كبير مملوء جوهراً، قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم، وقد سلّمت ذلك إلى خازن عبدالله بن طاهر، وصاحب خبره على العسكر.

وكان مازيار قد استخلف[٦] هذا ليوصله إلى الحسن بن الحسين ليظهر للنّاس والمعتصم أنّه آمنه على نفسه، وماله، وولده، وأنّه جعل له جبال أبيه، فامتنع الحسن من قبوله، وكان أعفّ النّاس.

فلمّا كان الغد أنفذ الحسن مازيار إلى المعتصم مع يعقوب بن المنصور، ثمّ أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار، فأخذها، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشاً، فقال: لا حاجة لي بهم.

---

(١) في الباريسية و(ب): «لورة».
(٢) من الباريسية و(ب).
(٣) في الباريسية و(ب): «فحبسهم».
(٤) في (ب): «بتسليم مال».
(٥) في (أ): «ستة وتسعون الف ألف».
(٦) في (ب): «استصحب».

وسار هو وغلمانه، فلمّا فتح الخزائن، وأخرج الأموال وعبّأها ليحملها، وثب عليه مماليك المَرزُبان، وكانوا ديالمة، وقالوا: غدرتَ بصاحبنا، وأسلمتَهُ إلى العرب، وجئْتَ لتحمل أمواله! وكانوا ألفاً ومائتَين، فأخذوه، وقيّدوه، فلمّا جنَّهم اللّيل قتلوه، وانتهبوا الأموال والبغال، فانتهَى الخبر إلى الحسن بن الحسين، فوجّه جيشاً، ووجّه قارن (جيشاً، فأخذ أصحاب قارن[1]) منهم عدّة منهم ابن عمّ مازيار يقال له: شهريار بن المضمغان[2]، وكان هو يحرّضهم، فوجّهه قارن إلى عبدالله بن طاهر فمات بقُومس.

وعلم محمّد بن إبراهيم خبرهم، فأرسل في أثرهم، فأُخذوا، وبعث بهم إلى مدينة سارية.

وقيل: إنّ السبب في أخْذ مازيار كان ابن عمّ له اسمه قوهيار كان له جبال طَبرستان (وكان لمازيار السهل، وجبال طبرستان[3]) ثلاثة أجبل؛ جبل ونَدادهُرمُز، (وجبل أخيه[4]) ونَداسنَجان[5])، والثالث جبل شَروين بن سرخاب، فقوي مازيار، وبعث [إلى] ابن عمّه قوهيار، وقيل هو أخوه، فألزمه بابه، وولّى الجبل والياً من قبله يقال له درّي، فلمّا خالف مازيار واحتاج إلى الرجال دعا قوهيار، وقال له: أنت أعرف بجبلك من غيرك، وأظهره على أمر الأفشين، ومكاتبته، وأمره بالعود إلى جبله، وحفظه، وأمر الدرّي بالمجيء إليه، فأتاه فضمّ إليه العساكر، ووجّهه إلى محاربة الحسن بن الحسين، عمّ عبدالله بن طاهر.

وظنّ مازيار أنّه قد استوثق من الجبل بقوهيار، وتوثّق من المواضع المخوفة بدرّي وعسكره، واجتمعت العساكر عليه، كما تقدّم ذكره، وقربت منه.

وكان مازيار، في مدينته، في نفرٍ يسير، فدعا قوهيارَ الحقدُ الذي في قلبه على مازيار وما صنع به إلى[6] أن كاتب الحسن بن الحسين، وأعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبة الأفشين، فأنفذ الحسن كتاب قوهيار إلى عبدالله بن طاهر، فأنفذه عبدالله إلى المعتصم، وكاتب عبدُالله والحسنُ قوهيارَ، وضمنا له جميع ما يريد، وأن يعيد إليه جبله، وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد، فرضي بذلك، وواعدهم يوماً يسلّم فيه الجبل.

فلمّا جاء الميعاد تقدّم الحسن فحارب دري، وأرسل عبدالله بن طاهر جيشاً كثيفاً،

---

(١) من (أ).
(٢) في (أ): «المصغاب»، وفي الباريسية و(ب): «المصمغان».
(٣) من (أ).
(٤) من (أ).
(٥) ما بين القوسين من (أ). وفي (ب): «ونداهر استجان».
(٦) في الأوربية: «على».

فوافوا قوهيارَ، فسلَّم إليهم الجبل، (فدخلوه[1])، ودرّي يحارب الحسنَ ومازيار في قصره، فلم يشعر مازيار إلّا والخيل على باب قصره، فأخذوه أسيراً.

وقيل: إنّ مازيار كان يتصيّد، فأخذوه وقصدوا به نحو درّي وهو يقاتل، فلم يشعر هو وأصحابه إلّا وعسكر عبدالله من ورائهم، ومعهم مازيار، فاندفع[2] دري وعسكره، واتبعوه، وقتلوه، وأخذوا رأسه وحملوه إلى عبدالله بن طاهر، وحملوا إليه مازيار، فوعده عبدالله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه، فأقرّ مازيار بذلك، وأظهر الكتب عند عبدالله بن طاهر، فسيّرها إلى إسحاق بن إبراهيم، وسيَّر مازيار، وأمره أن لا يسلّمها إلّا من يده إلى يد المعتصم، ففعل إسحاق ذلك، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب، فأنكرها، فضربه حتى مات، وصلبه إلى جانب بابَك.

وقيل: إنّ مخالفة مازيار كانت سنة خمسٍ وعشرين، والأوّل أصحّ، لأنّ قتله كان في سنة خمسٍ وعشرين.

وقيل: إنّه اعترف بالكُتُب على ما نذكره إن شاء الله تعالى[3].

ذكر عصيان مَنكجور قرابة الأفشين

لما فرغ الأفشين من بابَك وعاد إلى سامَرّا، استعمل على أذْرَبيجان، وكان عمله منكجور، وهو من أقاربه، فوجد في بعض قرى بابك مالاً عظيماً، ولم يُعْلم به المعتصمَ، ولا الأفشين، فكتب صاحب البريد إلى المعتصم، وكتب منكجور يكذِّبه، فتناظرا، فهمّ منكجور ليقتله، فمنعه أهل أردبيل، فقاتلهم منكجور.

وبلغ ذلك المعتصم، فأمر الأفشين بعزل منكجور، فوجّه قائداً في عسكر ضخم، فلمّا بلغ منكجورَ الخبرُ خلع الطاعة، وجمع الصعاليك، وخرج من أردبيل، فواقعه القائد، فهزمه، وسار إلى حصنٍ من حصون أذربيجان التي كان بابك خرّبها، فبناه، وأصلحه، وتحصّن فيه، فبقي به شهراً.

ثمّ وثب به أصحابه، فأسلموه إلى ذلك القائد، فقدِم به إلى سامَرّا، فحبسه المعتصم، واتّهم الأفشين في أمره، وكان قدومه سنة خمسٍ وعشرين ومائتين.

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) في (ب): «فانهزم».

(٣) انظر عن المازيار في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٦ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٩/٨٠ وما بعدها، ومروج الذهب ٤/٦١، وتجارب الأمم ٦/٥٠٢، والعيون والحدائق ٣/٣٩٩، وتاريخ العظيمي ٢٥١، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٦٦، ومرآة الجنان ٢/٨٣.

وقيل: إنّ ذلك القائد (الذي أُنفذ إلى منكجور[1]) كان بُغاً الكبير، وإنّ منكجور خرج إليه بأمان[2].

ذكر ولاية عبدالله الموصل وقتله[3]

في هذه السنة عصي بأعمال الموصل إنسان من مقدَّمي الأكراد اسمه جعفر بن فهرجس[4]، وتَبِعَه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممّن يريد الفساد، فاستعمل المعتصم عبدالله بن السيّد بن أنس الأزديَّ على الموصل، وأمره بقتال جعفر، فسار عبدالله إلى الموصل، وكان جعفر بمانعيس[5] قد استولى عليها، فتوجّه عبدالله إليه، وقاتله وأخرجه من مانعيس[5].

فقصد جبل دَاسِنَ، وامتنع بموضع عالٍ فيه لا يرام، والطريق إليه ضيّق، فقصد عبدالله إلى هناك، وتوغّل في تلك المضايق، حتى وصل إليه وقاتله، فاستظهر جعفر ومَنْ معه من الأكراد على عبدالله لمعرفتهم بتلك المواضع، وقوّتهم على القتال بها رجّالة، فانهزم عبدالله وقُتل أكثر مَنْ معه.

وممّنْ ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل على الأكراد، فخرق صفّهم، وطعن فيهم، وقتل، وصار وراء ظهورهم، وشغلهم عن أصحابه، حتى نجا منهم مَنْ أمكنه النجاة، فتكاثر[6] الأكراد عليه، فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه، وكان تحته نهر، فسقط الفرس في الماء ونجا رباح.

وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما إسماعيل والآخر إسحاق بن أَنَس، وهو عمّ عبدالله بن السيّد، وكان إسحاق صهر جعفر، فقدَّمهما جعفر إليه، فظنّ إسماعيل أنّه يقتله، ولا يقتل إسحاقَ للصهر الذي بينهما، فقال: يا إسحاق أوصيك بأولادي، فقال له إسحاق: أتظنُّ أنّك تُقْتَل وأبقى بعدك؟ ثمّ التفت إلى جعفر فقال: أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه؛ فبدأ به فقتله، وقتل إسماعيل بعده.

فلمّا بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير إلى جعفر وقتاله، فتجهّز، وسار إلى الموصل سنة خمسٍ وعشرين، وقصد جبل داسِن، وجعل طريقه على سوق الأحد،

---

(١) من (أ).
(٢) تاريخ الطبري ٩/١٠٢.
(٣) العنوان من الباريسية و(ب).
(٤) في الباريسية: «مهرحوش». وفي (ب): «مهرخوش».
(٥) في الباريسية: «يا نعشي»، وفي (ب): «باتعيش».
(٦) في الأوربية: «فتكاثروا».

فالتقاه جعفر، فقاتله قتالاً شديداً، فقُتل جعفر، وتفرّق أصحابه، فانكشف شرّه وأذاه عن النّاس.

وقيل إنّ جعفراً شرب سمّاً كان معه فمات، وأوقع إيتاخ بالأكراد، فأكثر القتل فيهم، واستباح أموالهم، وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت.

وقيل: إنّ إيقاع إيتاخ بجعفر كان سنة ستٍّ وعشرين، والله أعلم.

ذكر غزاة المسلمين بالأندلس[١]

وفي هذه السنة سيّر عبدالرحمن عبدالله المعروف بابن البَلَنْسيّ إلى بلاد العدوّ، فوصلوا إلى ألبَة[٢]، والقلاع، فخرج المشركون إليه في جمعهم، وكان بينهم حرب شديدة، وقتال عظيم، فانهزم المشركون وقُتل منهم ما لا يحصى، وجُمعت الرؤوس أكداساً، حتى كان الفارس لا يرى مَنْ يقابله.

وفيها خرج لُذريق في عسكره، وأراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس، فسار إليه فرتون بن موسى في عسكر جرّار، فلقيه وقاتله، فانهزم لُذريق وكُثر القتل في عسكره، وسار فرتون إلى الحصن الذي كان بناه أهل ألَبة[٣] بإزاء ثغور المسلمين، فحصره، وافتتحه وهدمه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تولّى[٤] جعفر بن دينار اليمن[٥].

وفيها تزوّج الحسين[٦] بن الأفشين أتراجة[٧] ابنة أشناس، ودخل بها في قصر المعتصم في جُمَادى الآخرة، وأحضر عرسها عامّة أهل سامَرّا، وكانوا يغلّفون العامّة بالغالية، وهي في تيغار[٨] من فضّة[٩].

---

(١) العنوان من الباريسية و(ب).
(٢) في الأصل: «إليه»، وفي طبعة صادر ٥٠٧/٦ «ألْبَة» بسكون اللام، وقد تقدّم الكلام عليها.
(٣) في طبعة صادر ٥٠٨/٦ «ألْبة».
(٤) في (أ): «نزل».
(٥) الطبري ١٠١/٩.
(٦) في (أ): «الحسن».
(٧) في تاريخ الطبري: «أترنجة»، في المنتظم: «أترجة».
(٨) في الأوربية، وتاريخ الطبري، والمنتظم: «تغار».
وفي القاموس المحيط: التيغار: الإجّانة، ولعلَّ التغار لغة فيه.
(٩) الطبري ١٠١/٩، المنتظم ٨٨/١١.

وفيها امتنع محمد، بن عبدالله الوَرَثانيُّ بَورَثَان[1]، ثمّ عاود الطاعة، وقدِم على المعتصم بأمانٍ سنة خمسٍ وعشرين ومائتين.

[الوَفَيَات]

وفيها مات ناطس[2] الرّوميُّ وصُلب بسامّرا.

وفيها مات إبراهيم بن المهديّ[3] في رمضان، وصلّى عليه المعتصم.

[بقية الحَوَادِث]

وحجّ بالنّاس محمّد بن داود[4].

(وفيها وقع بإفريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الأزديّ وبين لواتة وزواغة ومِكناسة، فكانت الحرب بين قَفْصَة وقَسطيلية، فقتلهم عيسى عن آخرهم[5].

وفيها اجتمع أهل سِجِلماسة مع مِدْرار بن ألْيَسَع على تقديم ميمون بن مِدْرار في الإمارة على سِجِلْماسة، وإخراج أخيه المعروف بابن تقْية، فلمّا استقرّ الأمر لميمون أخرج أباه وأمّه إلى بعض قرى سجلماسة[6]).

وفيها فتح نوح بن أسد[7] كاسان[8] وأورشت[9]، بما وراء النهر، وكانتا قد نقضتا الصُّلح، وافتتح أيضاً اسبيجاب[10]، وبنى حوله[11] سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم[12].

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/١٠١ «بيوَرْثان».

(٢) في تاريخ الطبري ٩/١٠٢ «ياطس».

(٣) انظر عن (إبراهيم بن المهدي) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٦٧ - ٧٦ رقم ٤٥ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٤) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٦، تاريخ الطبري ٩/١٠٢، مروج الذهب ٤/٤٠٥، المنتظم ١١/٨٩ نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

(٥) البيان المغرب ١/١٠٧.

(٦) الخبر بين القوسين من الباريسية و(ب). وهو في: البيان المغرب ١/١٠٧.

(٧) انظر عنه في: تاريخ بخارى للنرشخي ١٠٦.

(٨) يقال: كاسان وكاشان. مدينة كبيرة في أول تركستان.

(٩) أورشت: مدينة في فرغانة.

(١٠) يقال: اسبيجاب وإسفيجاب.

(١١) في (أ): «عليه».

(١٢) فتوح البلدان ٥١٧ وفيه: «وكان آخر من فتح كاسان وأورشت، وقد انتقض أهلها نوح بن أسد في خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله رحمه الله»!.
وهذا غلط لم يتنبّه إليه الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه للكتاب، والخليفة هو «المعتصم بالله». فقد ورد الخبر أيضاً مصحّحاً عند قدامة في: الخراج وصناعة الكتاب ٤٠٩ وفيه: «وكان حصن اسبيشاب مما فتح قديماً. ثم غلبت الترك وقوم من أهل الشاش عليه، ففتحه نوح بن أسيد (كذا) في خلافة المعتصم بالله، وبنى حوله سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم».

[الوَفَيَات]

وفيها مات أبو عُبيد القاسم بن سَلّام الإمام اللُّغوي[1]، وكان عمره سبعاً وستّين سنة (كانت وفاته بمكّة[2]).

(سلّام: بتشديد اللام).

(١) انظر عن (القاسم بن سلام) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٢٠ - ٣٢٩ رقم ٣٣٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) من (أ).

٢٢٥
ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر وصول مازيار إلى سامَرّا

في هذه السنة كان وصول مازيار إلى سامَرّا، فخرج إسحاق بن إبراهيم، فأخذه من الدّسكرة، وأدخله سامّرا على بغل بأُكاف، لأنّه امتنع من ركوب الفيل، فأمر المعتصم أن يجمع بينه وبين الأفشين.

وكان الأفشين قد حُبس قبل ذلك بيوم، فأقّر مازيار أنّ الأفشين كان يكاتبه، ويحسّن له الخلاف والمعصية، (فأمر بردِّ الأفشين إلى محبسه[١]) وضرب مازيار أربعمائةً وخمسين سوطاً، وطلب ماءً للشرب، فسُقي، فمات من ساعته[٢].

وقيل ما تقدّم ذكره، وقد تقدّم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين في غير موضع ما يخالف هذا، وسببه اختلاف الناقلين.

ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين وحبسه.

وكان سبب ذلك أنّ الأفشين كان أيّام محاربة بابك لا تأتيه هديّة من أهل أرمينية وأذربيجان إلّا وجّه بها إلى أُشْروسنة، فيجتاز ذلك بعبدالله بن طاهر، فيكتب عبدالله إلى المعتصم يُعَرِّفه الخبر، فكتب إليه المعتصم يأمره بإعلامه بجميع ما يوجّه به الأفشين، ففعل عبدالله ذلك، فكان الأفشين كلّما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهمايين (ويسيِّره إلى أُشروسنة[٣]).

---

(١) من (أ).
(٢) الطبري ٩/١٠٣، ١٠٤، المنتظم ١١/١٠٠ وفيه إن مازيار ضُرِب خمسمائة سوط.
(٣) من (أ).

فأنفذ مرّة[1] مالاً كثيراً، فبلغ أصحابه إلى نيسابور، فوجّه عبدالله بن طاهر، ففتّشهم، فوجد المال في أوساطهم، فقال: من أين لكم هذا المال؟ فقالوا: للأفشين، فقال: كذبتم، لو أراد أخي الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والأموال لكتب يُعْلمني ذلك الأمر (بتسييره[2])، وإنّما أنتم لصوص.

وأخذ عبد الله المال فأعطاه الجُنْد، وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم، وقال: أنا أنكر أن تكون وجّهتَ بمثل هذا المال ولم تُعْلمني، وقد أعطيتُهُ الجُند عِوَضَ المال الذي يوجّهه أمير المؤمنين، فإن كان المال لك كما زعموا، فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددتُه عليك، وإن يكن غير هذا، فأمير المؤمنين أحقّ بهذا المال، وإنّما دفعتُه إلى الجُند لأنّي أريد [أن] أوجّههم إلى بلاد التُّرْك.

فكتب إليه الأفشين: إنّ مالي ومال أمير المؤمنين واحد، وسأله إطلاق القوم، فأطلقهم، فكان ذلك سبب الوحشة بينهما.

وجعل عبدالله يتتبّعه، وكان الأفشين يسمع من المعتصم ما يدلّ على أنّه يريد عزل عبدالله عن خُراسان، فطمع في ولايتها، فكاتبَ مازيارَ يحسّن له الخلاف ظنّاً منه أنّه إذا خالف عزل المعتصم عبدالله عن خُراسان واستعمله عليها، وأمره بمحاربة مازيار، فكان من أمر مازيار ما تقدَّم، وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضاً، فتحقّق المعتصم أمر الأفشين، فتغيّر عليه.

وأحس الأفشين بذلك، فلم يدرِ ما يصنع، فعزم على أن يهيىء أطوافاً في قصره، ويحتال في يوم شغل المعتصم وقوّاده أن يأخذ طريق الموصل، ويعبر الزّاب على تلك الأطواف، ويصير إلى أرمينية، وكانت ولاية أرمينية إليه، ثمّ يصير إلى بلاد الخزَرَ، ثمّ يدور في بلاد الترك، ويرجع إلى أُشروسنة، أو يستميل الخَزَر على المسلمين، فلم يمكنه ذلك، فعزم على أن يعمل طعاماً كثيراً، ويدعو المعتصم والقوّاد، ويعمل فيه سُمّاً، فإن لم يجيء المعتصم عمل ذلك بالقُوّاد مثل أشناس وإيتاخ وغيرهما، يوم تشاغُل المعتصم، فإذا خرجوا من عنده سار في أوّل اللّيل، فكان في تهيئة ذلك[3].

فكان قوّاده ينوبون في دار المعتصم، كما يفعل القوّاد، فكان أواجن[4] الأشروسنيُّ

---

(١) في (أ): «كرّة».

(٢) من (أ).

(٣) الطبري ١٠٥/٩، العيون والحدائق ٤٠٤/٣، تجارب الأمم ٥١٨/٦، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٧، ١٨.

(٤) في (أ): «أواخر». وفي تاريخ الطبري ١٠٦/٩٠ «واجن».

قد جرى بينه وبين مَنْ قد اطّلع على أمر الأفشين حديث، فقال أواجن: لا يتمّ هذا الأمر، فذهب ذلك الرجل إلى الأفشين فأعلمه، فتهدَّد أواجن، فسمعه بعض مَنْ يميل إلى أواجن من خدم الأفشين، فأتاه ذلك الخادم فأعلمه الحال بعد عَوده من النَّوْبة، فخاف على نفسه، فخرج إلى دار المعتصم، فقال لإيتاخ: إنّ لأمير المؤمنين عندي نصيحة، قال: قد نام أمير المؤمنين، فقال أواجن: لا يمكنني أن أصبر إلى غدٍ، فدقّ إيتاخ الباب على بعض من يُخْبر المعتصم بذلك، فقال المعتصم: قلْ له ينصرف اللّيلة إلى غد! فقال: إن انصرفتُ ذهبتْ نفسي، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ: بِيِّتْه عندك اللّيلة.

فبيَّته عنده، فلمّا أصبح بكّر به على باب المعتصم، فأخبره بجميع ما كان عنده، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين، فجاء في سواده، فأمر بأخذ سواده وحبسه[1] في الجَوسق، وكتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر في الاحتيال على الحسين[2] بن الأفشين، وكان الحسين قد كثُرت كُتُبه إلى عبدالله، فشكا من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر، وتحامُله على ضياعه، وناحيته، فكتب عبدالله إلى نوح يُعْلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين، ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهّب، فإذا قدِم عليه الحسين بكتاب ولايته[3] فخذْه، واستوثقْ منه، واحملْهُ إليّ.

وكتب عبدالله إلى الحسين يُعْلمه أنّه قد عزل نوحاً، وأنّه قد ولّاه ناحيته، ووجَّه إليه بكتاب عزل نوح وولايته، فخرج ابن الأفشين في قلّه من أصحابه وسلاحه، حتى ورد على نوح، وهو يظنّ أنّه والي الناحية، فأخذه نوح وقيّده، ووجّهه إلى عبدالله بن طاهر، فوجّه به عبدالله إلى المعتصم، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه، فأُحضر عند محمّد بن عبد الملك الزيّات، وزير المعتصم، وعنده ابن أبي دؤاد[4] وإسحاق بن إبراهيم، وغيرهما من الأعيان، وكان المناظر له ابن الزيّات، فأمر بإحضار مازيار، والمُوبَذ، والمَرزُبان بن[5] بركش، وهو أحد ملوك السُّغد، ورجلين من أهل السُّغد، فدعا محمّد بن عبدالملك بالرجلَين، وعليهما ثياب رثّة، فقال لهما: ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما، وهي عارية من اللّحم، فقال للأفشين: أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا مؤذّن وهذا إمام بَنَيا مسجداً بأُشروسنة، فضربتُ كلّ واحدٍ منهما ألف سوط، وذلك أنّ بيني وبين ملك السُّغد عهداً وشرْطاً أن أترك كلّ قوم على دينهم، فوثب[6] هذان على

(١) في (أ): «وحبسه وجلس».
(٢) في (أ): «الحسن».
(٣) في الأوربية: «والايته».
(٤) في الأوربية: «داود».
(٥) في الباريسية و(ب): «ابن»، والمثبت من (أ).
(٦) في الأوربية: «فوثبا».

بيتٍ كان فيه أصنام أهل أُشروسنة، فأخرجا الأصنام وجعلاه مسجداً، فضربتُهما على هذا[1].

قال ابن الزيّات: ما كتاب عندك قد حلّيتَهُ بالذَّهَب والجوهر فيه الكُفْر بالله تعالى؟.

قال: كتاب ورثْتُه عن أبي فيه من آداب العجم وكُفْرهم[2]، فكنتُ[3] آخذ الآداب وأترك الكُفْر، ووجدتُه مُحَلًّى، فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه، وما ظننتُ أنّ هذا يخرج من الإسلام.

ثمّ تقدّم المُوبَذ فقال: إنّ هذا يأكل لحم المخنوقة، ويحملني على أكلها، ويزعم أنها أرطب من المذبوحة. وقال لي يوماً: قد دخلتُ لهؤلاء القوم في كلّ شيءٍ أكرهه، حتى أكلتُ الزيتَ، وركبتُ الجمل، والبغل، غير أنّي إلى هذه الغاية لم تسقط عنّي شعرة، يعني أخذ شعر العانة، ولم أختتن.

فقال الأفشين: أخبروني عن هذا أثقةٌ[4] هو في دينه؟ وكان مجوسيّاً، وإنّما أسلم أيّام المتوكّل، فقالوا: لا! فقال: فما معنى قبول شهادته؟ ثمّ قال للموبذ: أليس كنتُ أُدخِلك عليّ وأُطْلِعك على سِرّي؟ قال: بلى! قال: لستَ بالثقة في دينك، ولا بالكريم في عهدك، إذا أفشيتَ سرّاً أسررتُهُ إليك.

ثمّ تقدّم المرزبان فقال: كيف يكتب إليك أهل بلدك؟ قال: لا أقول! قال: أليس يكتبون بكذا[5] بالأُشروسنيّة؟ قال: بلى! قال: أليس تفسيره بالعربيّة: إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان؟ قال: بلى! قال محمّد بن عبدالملك الزيّات: المسلمون لا يحتملون هذا، فما أبقيت لفِرعون؟ (قال: هذه كانت[6]) عادتهم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الإسلام، فكرهتُ أن أضع نفسي دونهم فتفسد عليّ طاعتهم.

ثمّ تقدّم مازيار فقالوا للأفشين: هل كاتبتَ هذا؟ قال: لا! قالوا لمازيار: هل كتب إليك؟ قال: نعم، كتب أخوه إلى أخي قوهيار أنّه لم يكن ينصر هذا الدّين (الأبيض[7]) غيري وغيرك، فأمّا بابك فإنّه لحمْقه قتل نفسه، ولقد جهدتُ أن أصرف عنه الموت، فأبى

(١) الطبري ٩/١٠٧، العيون والحدائق ٣/٤٠٥، ٤٠٦، تجارب الأمم ٦/٥٢٠، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٩.
(٢) في الأوربية: «وكفر».
(٣) في (أ): «فلست».
(٤) في الأوربية: «ثقة».
(٥) في الباريسية و(ب): «يكتبون بكذا وكذا».
(٦) من (أ).
(٧) من (أ).

لحمقه إلّا أن أوقعه، فإن خالفتَ لم يكن للقوم من يرمونك به غيري، ومعي الفرسان، وأهل النجدة، فإن وجّهتُ إليك لم يبقَ أحد يحاربنا إلّا ثلاثة: العرب، والمغاربة، والأتراك، والعربيّ بمنزلة الكلب اطرح له كِسرة واضرب رأسه، والمغاربة أَكَلة رأس، والأتراك، فإنّما هي ساعة حتى تنفد سهامهم، ثمّ تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم، ويعود الدّين إلى ما لم يزل عليه أيّام العجم.

فقال الأفشين: هذا يدّعي أنّ أخي كتب إلى أخيه: لا يجب عليّ، ولو كتبتُ هذا الكتاب إليه لأستميله إليّ ويثق بي، ثمّ آخذه بقفاه، وأحظى به عند الخليفة، كما حظي عبدالله بن طاهر، فزجره[1] ابن أبي دؤاد[2]، فقال الأفشين: يا أبا عبدالله أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة.

فقال له ابن أبي دؤاد: أمُطَهَر أنت؟ قال: لا! قال: فما منعك من ذلك وبه تمام الإسلام، والطُّهور من النّجاسة؟ فقال: أوَليس في الإسلام استعمال التّقيّة؟ قال: بلى! قال: خفتُ أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت، فقال: أنت تطعن بالرمح، وتضرب بالسيف، فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك في الحرب، وتجزع من قطع قلفة؟ قال: تلك ضرورة تصيبني فأصبر عليها، وهذا شيء أستجلبه.

فقال ابن أبي دؤاد[3]: قد بان لكم أمره، فقال لبُغا[4] الكبير: عليك به! فضرب بيده على منطقته، فجذبها، وأخذ بمجامع القَبَاء عند عنقه، وردّه إلى محبسه[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على مَنْ كان معه من الأصحاب[6]، وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً، ثمّ رضي عنه، وعزله عن اليمن، واستعمل عليها إيتاخ[7].

وفيها عزل الأفشين عن الحرس، وولّاه إسحاق بن يحيَى بن مُعاذ[8].

---

(١) في (أ): «فوخزه»، وفي الباريسية: «فشرحه».
(٢) في الأوربية: «داود».
(٣) في الأوربية: «داود».
(٤) في الأوربية: «إلى بُغا».
(٥) الطبري ٩/١٠٤ ـ ١١٠، وتجارب الأمم ٦/٥٢٠ ـ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٠ ـ ٢٢.
(٦) في تاريخ الطبري: «من الشاكرية».
(٧) الطبري ٩/١٠٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.
(٨) الطبري ٩/١٠٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

وفيهـا سار عبـدالرحمن صـاحب الأندلس في جيشٍ كثيـر إلى بـلاد المشـركين في شعبان، فدخل بلاد جِلّيقيّة، فافتتح منها عدّة حصون، وجال في أرضهم يخرّب، ويغنم، ويقتل، ويسبي، وأطال المقام في هذه الغزاة، ثمّ عاد إلى قُرطُبة[1].

وحجّ بالنّاس في هذه السنة محمّد بن دواد[2].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو دُلَف العِجْليُّ[3]، واسمه القاسم بن عيسى.

وأبو عمـر[4] الجَرْميُّ النـحويُّ، واسمه صالح بن إسحاق، وكان من الصالحين.

وفيها توفّي أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبدالله المدائني[5]، وله ثلاثٌ وتسعـون سنة، وله كُتُب في المغازي وأيّام العرب، وكان بصْريّاً، فأقام بالمدائن فنُسب إليها.

---

(١) هذا الخبر ورد في الباريسية و(ب). وهو في: البيان المغرب ٢/٨٥.

(٢) الخبر ورد بخط كبير في الباريسية و(ب).
وهو في: المحبّر ٤٢، وتاريخ خليفة ٤٧٨، والمعرفة والتاريخ ١/٢٠٧، وتاريخ الطبـري ٩/١١٠، ومروج الذهب ٤/٤٠٥، وتاريخ العظيمي ٢٥٢، والمنتظم ١١/١٠٠، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

(٣) انظر عن (أبي دُلف العجلي) في:
تـاريـخ الإسـلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣٣١ ـ ٣٣٥ رقم ٣٣٤ وفيـه حشـدت عشـرات المصـادر لترجمته.

(٤) في طبعة صادر ٦/٥١٦ «أبـو عمرو»، والتصـويب من مصادر تـرجمته التي حشـدتها في: تـاريخ الإسـلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٠١، ٢٠٢ رقم ١٨٥.

(٥) انظر عن (علي بن محمد المدائني) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٨٨ ـ ٢٩١ رقم ٢٩٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

فيها وثب عليّ بن إسحاق بن يحيى بن مُعاذ، وكان على المعونة بدمشق من قِبَل صول أرتكين[١] عليّ بن رجاء[٢]، وكان على الخراج، فقتله وأظهر الوسواس، ثمّ تكلّم فيه أحمد بن أبي دؤاد[٣]، فأُطلق من محبسه[٤].

وفيها مات (محمّد بن[٥]) عبدالله بن طاهر، فصلّى عليه المعتصم[٦].

ذكر موت الأفشين

وفيها مات الأفشين، وكان قد أنفذ إلى المعتصم يطلب أن يُنفذ إليه مَنْ يثق به، وأنفذ إليه حمدون بن إسماعيل، فأخذ يعتذر عمّا قيل فيه، وقال: قلْ لأمير المؤمنين إنّما مثلي ومثلك كرجل ربّى عجلاً حتى أسمنه، وكبُر، وكان له أصحاب يشتهون[٧] أن يأكلوا من لحمه، فعرّضوا بذبحه، فلم يُجِبْهم، فاتّفقوا جميعاً على أن قالوا: لِم تربّي هذا الأسد، فإنّه إذا كبر رجع إلى جنسه! فقال لهم: إنّما هو عجل، فقالوا: هذا أسد، فسلْ مَنْ شئتَ. وتقدّموا إلى جميع مَن يعرفونه، وقالوا لهم: إن سألكم عن العجل فقولوا له: إنّه أسد، وكلّما سأل إنساناً قال: هو سبع، فأمر بالعجل فذُبح، ولكنّي أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً؟ الله الله في أمري.

قال حمدون: فقمتُ عنه، وبين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسله[٨] المعتصم مع ابنه

---

(١) في (ب): «ارنكس».
(٢) في تاريخ الطبري: «صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك».
(٣) في الأوربية: «داود».
(٤) الطبري ١١١/٩.
(٥) من (أ).
(٦) الطبري ١١١/٩.
(٧) في الأوربية: «يشتهوا».
(٨) في الأوربية: «أرسل».

الواثق، وهو على حاله، فلم ألبث إلّا قليلاً حتى قيل إنه يموت، أو قد مات، فحُمِّل إلى دار إيتاخ، فمات بها، وأخرجوه، وصلبوه على باب العامّة ليراه النّاس، ثمّ أُلقي وأُحرق بالنّار، وكان موته في شعبان.

قال حمدون: وسألتُهُ هل هو مطهَّر أم لا؟ فقال: (إلى مثل هذا الموضع[1]) إنّما قال لي هذا، والنّاس مجتمعون، ليفضحني إن قلتُ نعم، قال: تكشّفْ، والموت كان أحبّ إليّ من أن أتكشّف بين يدي النّاس، ولكن إن شئتَ أتكشّف بين يديك حتى تراني، فقلتُ له: أنت صادق، فلمّا انصرف حمدون وبلغ المعتصمَ رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه، إلّا القليل، حتى مات.

قال: ولما أُخذ ماله رأى في داره بيت تمثال إنسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر، وفي أُذُنيه حجَران مشتبكان، عليهما ذهب، فأخذ بعض مَنْ كان مع سليمان أحد الحجرين وظنّه جوهراً، وكان ذلك ليلاً، فلمّا أصبح نزع عنه الذَّهَب، ووجده شيئاً شبيهاً بالصَّدَف يسمّى الحبرون[2]، ووجدوا أصناماً وغير ذلك، والأطواف الخشب التي كان أعدّها، ووجدوا له كتاباً من كتب المجوس، وكتباً غيره فيها ديانته[3].

ذكر وفاة الأغْلب وولاية أبي العبّاس محمّد بن الأغلب إفريقية وما كان منه

في هذه السنة، في ربيع الآخر، (توفّي الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس لسبعٍ بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، وكانت ولايته سنتَين وسبعة أشهر وسبعة أيّام[4].

ولما توفّي[5]) وليَ أبو العباس محمّد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، ودانت له إفريقية، وابتنى مدينة بقرب تاهَرت سمّاها العبّاسيّة في سنة تسعٍ وثلاثين ومائتَين، فأحرقها أفلح بن عبد الوهّاب الإباضيُّ[6]، وكتب إلى الأمويّ،

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) في (ب): «الجرون».

(٣) الطبري ١١١/٩ - ١١٤، تاريخ اليعقوبي ٤٧٨/٢، تجارب الأمم ٥٢٤/٦، ٥٢٥، تاريخ الإسلام (٢٢٩ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٣، ٢٤، البداية والنهاية ٢٩٣/١٠، العيون والحدائق ٤٠٦/٣، ٤٠٧، مروج الذهب ٦٢/٤، نهاية الأرب ٢٥٨/٢٢، المنتظم ١١١/١١، ١١٢.

(٤) انظر عن (الأغلب بن إبراهيم) في:
مروج الذهب للمسعودي (طبعة الجامعة اللبنانية) ٣٣٩٣، ونهاية الأرب ١١٧/٢٤، والبيان المغرب ١٠٧/١، والمختصر في أخبار البشر ٣٤/٢، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٠١ رقم ٧٤، ومآثر الإنافة ٢٢٣/١.

(٥) ما بين القوسين من (أ)، وفيه زيادة: «وكان عمره».

(٦) انظر عن (أفلح بن عبد الوهاب) في كتاب ابن سلّام الإباضي - تحقيق ر. ف. شفارتز وسالم بن يعقوب - ص ١٦٦، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤١٥ في ترجمة «محمد بن الأغلب».

صاحب الأندلس، يُعْلمه ذلك، فبعث إليه الأمويّ مائة ألف درهم جزاء له على فِعله.

وتوفّي محمّد بن الأغلب يوم الاثنَين غرّة المحرّم من سنة اثنتين وأربعين ومائتَين، وكانت ولايته خمس عشرة وثمانية أشهر وعشرة أيّام[١].

ذكر ولاية ابنه أبي إبراهيم أحمد

لما (توفّي أبو العبّاس محمّد بن الأغلب[٢]) وليَ الأمر بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد، وأحسن السيرة مع الرعيّة، وأكثر العطاء للجُنْد، وبنى بأرض إفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس، وأبواب الحديد، واشترى العبيد، ولم يكن في أيّامه ثائرٌ يزعجه، ثمّ توفي، رحمه الله، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسعٍ وأربعين ومائتين، وكانت ولايته سبْع سنين وعشرة أشهر «واثني عشر يوماً، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة[٣]).

ذكر ولاية أخيه[٤] أبي محمّد زيادة الله

ولما توفّي أحمد وليَ أخوه[٥] زيادة الله وجرى على سنَنَ سَلَفه، ولم تُطلْ أيّامه، فتُوُفّي يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتَين، وكانت ولايته سنة واحدة وستّة أيّام[٦].

ذكر ولاية محمّد بن أحمد بن الأغلب

ولما تُوُفّي زيادة الله وليَ بعده أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن محمّد بن الأغلب، وجرى على سَنَن أسلافه، وكان أديباً، عاقلاً، حسن السيرة[٧]، غير أن جزيرة صِقليّة، تغلّب الروم على مواضع منها، وبنى أيضاً حصوناً ومحارس على ساحل البحر.

وبالمغرب أرض تُعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوماً،

---

(١) انظر عن (محمد بن الأغلب) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ رقم ٣٩٧، والمختصر في أخبار البشر ٣٩/٢، وتاريخ ابن الوردي ٢٢٦/١، ومآثر الإنافة ٢٣٥/١، والبيان المغرب ١١٢/١.

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وانظر عن (أحمد بن محمد بن الأغلب) في: البيان المغرب ١١٢/١.

(٤) في (ب): «ابنه».

(٥) في الباريسية و(ب): «ابنه أبو محمد».

(٦) في (ب): «سنة وأحد عشر يوماً».
وانظر عن (زيادة الله بن محمد) في: البيان المغرب ١١٣/١، ١١٤.

(٧) في (أ): «الشعرة».

وبها مدينة على ساحل البحر تُدْعَى بارة، وكـان أهلها نصـارى ليسوا بـروم، فغزاهـا حياة مولى الأغلب، فلم يقدر عليها، ثمّ غزاها خلفون[1] البربريُّ، ويقال إنّه مولى لربيعة، ففتحها في خلافة المتوكـل، وقام بعـده رجل يسمّى المفـرّج[2] بن سالم، ففتـح أربعة وعشرين حصّناً، واستولى عليهـا، فكتب إلى والي مصر يُعْلمـه خبره، وأنّـه لا يرى لنفسه ومَنْ معه من المسلمين صـلاة إلّا بأن يعقـد له الإمـام على ناحيتـه، ويولِّيـه إيّاهـا، ليخرج من حدّ المتغلّبين، وبنى مسجداً جامعاً[3].

ثمّ إنّ أصحابه شغبوا عليه، ثمّ قتلوه.

ثمّ تُوُفّي أبو عبدالله محمّد، رحمه الله، سنة إحدى وستّين ومائتين[4].

إنّما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلّة ما لكلّ واحد منهم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة زُلزلت الأهواز زلـزلةً شـديدةً، خمسـة أيّام، وكـان مع الـزلزلـة ريح شديدة، فخرج النّاس عن منازلهم، وخرب كثير منها[5].

وفيها حجّ بالنّاس محمّد بن داود[6]، أمره أشناس بذلك، وكان أشناس حاجّاً، وقد جعل إليه ولاية كلّ بلد يدخله، وخُطب لـه على منابـر مكّة والمـدينة وغيـرهما من البـلاد التي اجتاز بها بالإمرة إلى أن عاد إلى سامَرّا[7].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو الهُذَيل[8] (محمّد بن الهُـذَيل بن[9]) عبـدالله بن العَلّاف البصْـريُّ،

---

(1) في الباريسية: «جلفون»، والمثبت من (أ).

(2) في (أ): «الفرح».

(3) من (أ).

(4) انظر عن (محمد بن أحمد بن الأغلب) في: البيان المغرب ١/١١٦.

(5) قـال حمزة بن الحسن الأصفهـاني في: تاريـخ سِنيّ ملوك الأرض والأنبياء ـ ص ١٤٤: «وفي سنـة خمس وعشرين ومائتين أصابت الأهواز رجفة دامت أربعة أيام بلياليها، فصدّعت الجبل المطلّ عليها».

(6) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، تاريخ الـطبري ٩/١١٤، مـروج الذهب ٤/٤٠٥، المنتـظم ١١/١١١، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

(7) الطبري ٩/١١٤، ١١٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨، ٢٥٩.
وفي تاريخ العظيمي ٢٥٢: «وحجّ بالنّاس أشناس بنفسه».

(8) انظر عن (أبي الهُذَيل) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٤٧٣ ـ ٤٧٥ رقم ٤٩٥ وفيه مصادر ترجمته.

(9) من (ب).

شيخ المعتزلة في زمانه، وزاد عُمره على مائة سنـة، وله مسـائل في الأصـول قبيحة تفـرّد بها.

ويحيَى بن يحيَى بن بكـر[1] بن عبـدالـرحمن التميميُّ الحنـظليُّ النيسـابـوريُّ أبـو زكريّاء، توفّي في صفر بنيسابور.

وسليمان بن حرب الواشجيُّ القاضي[2].

(وأبو الهَيْثم الرازيُّ النَّحْويُّ، وكان عالماً بنحْو الكوفيّين[3].

---

(1) انـظر عن (يحيى بن يحيى بن بكر) في: تـاريـخ الإسـلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ.) ص ٤٥٩ ـ ٤٦٣ رقم ٤٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(2) انظر عن (سليمان بن حرب) في:
تـاريـخ الإسـلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ١٨٨ ـ ١٩١ رقم ١٦٩ وفيـه حشـدت عشـرات المصـادر لترجمته.

(3) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
وهذه الترجمة مقحمة هنا لأن الرازي توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/٣٢٩ رقم ٢١٠٥.

٢٢٧
ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين ومائتين

ذكر خروج المُبَرْقَع

في هذه السنة خرج أبو حرب المُبَرْقَع اليمانيُّ بفلسطين، وخالف على المعتصم.

وكان سبب خروجه أن بعض الجُند أراد النزول في داره وهو غائب، فمنعه بعض نسائه، فضربها الجنديّ بسوط، فأصاب ذراعها، فأثّر فيها، فلمّا رجع إلى منزله شكتْ إليه ما فعل بها الجنديّ، فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله، ثمّ هرب، وألبس وجهه بُرْقعاً، وقصد بعض جبال الأردنّ، فأقام به، وكان يظهر بالنهار متبرقعاً، فإذا جاءه أحد ذكّره، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر الخليفة وما يأتي، ويعيبه، فاستجاب له قوم من فَلّاحي تلك الناحية.

وكان يزعم أنّه أمويّ، فقال أصحابه: هذا السُّفيانيّ، فلمّا كثُر أتباعه من هذه الصفة[١] دعا أهل البيوتات، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانيّة، منهم رجل يقال له ابن بَيهس[٢] كان مطاعاً في أهل اليمن، (ورجلان من أهل دمشق[٣]).

واتّصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه، فسيّر إليه رجاءَ بن أيّوب الحضاريَّ في زُهاء ألف رجل من الجُند، فرآه في عالمٍ كثير يبلغون مائة ألف، فكره رجاء مواقعته، وعسكر في مقابلته، حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض، فانصرف من كان مع المبرقَع إلى عملهم، وبقي في زُهاء ألف أو ألفين.

(وتوفي المعتصم ووليَ الواثق، وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره، فأمر الواثق رجاء بقتال مَنْ أراد الفتنة والعود إلى المبرقَع، ففعل ذلك، وعاد إلى المبرقَع[٤])، فناجزه

(١) في (ب): «الطبقة».
(٢) في (أ): «بنهس».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

رجاء، فالتقى العسكران، فقال رجاء لأصحابه: ما أرى في عسكره رجلاً له شجاعة غيره، وإنه سيُظهر لأصحابه ما عنده، فإذا حمل عليكم فأفْرجوا له، فما لبث أن حمل المبرقَع، فأفرج له أصحاب رجاء، حتى جاوزهم، ثم رجع فأفرجوا له، حتى أتى أصحابه، ثمّ حمل مرّة أخرى، فلمّا أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيراً[١].

وقيل: كان خروجه سنة ستٍّ وعشرين ومائتَين، وإنّه خرج بنواحي الرملة، وصار في خمسين ألفاً، فوجّه إليه المعتصم رجاء الحضاريَّ، فقاتله، وأخذ ابن بَيهس[٢] أسيراً، وقتل من أصحاب المبرقع نحواً من عشرين ألفاً، وأسر المبرقع وحمله إلى سامَرّا[٣].

ذكر وفاة المعتصم[٤]

وفي هذه السنة توفّي المعتصم أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد بن محمّد المهديّ (بن عبدالله المنصور بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس[٥])، يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الأول، وكان بدء علّته أنّه احتجم أوّل يوم في المحرّم، واعتلّ عندها.

قال زنام الزّامر[٦]: أفاق المعتصم في علّته التي مات فيها، فركب في الزّلّال في دجلة، وأنا معه، فمر بإزاء منازله، فقال: يا زنام إزمرْ لي:

يا مَنزِلاً لم تَبْلَ أطْلالُهُ ... حاشَا لأطْلالِكَ أنْ تَبلَى

لم أبكِ أطْلالَكَ[٧] لكِنَّني ... بكَيتُ عيشي فيكَ إذْ وَلَّى

والعيشُ أوْلى ما بكاهُ الفتى ... لا بدَّ للمَحزُونِ أنْ يَسلَى[٨]

---

(١) انظر عن (المبرقع) في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٨٠، والمعرفة والتاريخ ١/٢٠٧، وتاريخ الطبري ٩/١١٦، والعيون والحدائق ٣/٤٠٨، وتجارب الأمم ٦/٥٢٦، والبدء والتاريخ ٦/١١٩، وتاريخ العظيمي ٢٥٢، والمنتظم ١١/١١٧، ١١٨، وتاريخ الزمان ٣٥، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٩، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٧، والبداية والنهاية ١٠/٢٩٥، والنجوم الزاهرة ٢/٢٤٨، ٢٤٩.

(٢) في (أ): «بنهس».

(٣) الطبري ٩/١١٨.

(٤) انظر عن (المعتصم بالله) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٩٠ - ٣٩٨ رقم ٤١٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) في الباريسية: «الزاهد».

(٧) في الأوربية: «طلائك».

(٨) في (ب): «يبلى». والأبيات في: تاريخ الطبري ٩/١١٩، والمنتظم ١١/١٢٨ بتقديم وتأخير.

قال: فما زلتُ أزمرُ له هذا الصوت، وأكرّره، وقد تناول منديـلاً بين يدَيْـه، فما زال يبكي فيه، وينتحب[١]، حتى رجع إلى منزله.

ولما احتُضر المعتصم جعـل يقول: ذهبتِ الحِيَـل، ليست حيلة، حتى صمت، ثمّ مات ودُفن بسامرّا.

وكانت خلافته ثمانيَ سنين وثمانية أشهـر ويومَين، وكـان مولـده سنة تسـعٍ وسبعين ومائة.

وقيـل: سنة ثمـانين ومائـة، في الشهر الثـامن، وهو ثـامن الخلفاء والثـامن من ولد العبّـاس، ومات عن ثمـانية بنين وثمـاني بنات، وملك ثمـاني سنين وثمانيـة أشهر، فعلى القول الأوّل يكون عمره سبعاً وأربعين سنة وشهْرَين وثمانية عشر يوماً، وعلى القول الثاني يكون عمره سبعاً وأربعين سنة وسبعة أشهر[٢].

وكـان أبيض، أصهب اللحية، طـويلهـا، مـربـوعـاً، مُشْـرب اللون حُمـرة، حسن العينين[٣].

وكان مولده بالخلدقار[٤].

وقال محمّد بن عبدالملك الزيّات يرثيه:

قَـد قلتُ إذ غيَّبـوكَ وَاصـطَفَقَتْ ... عَلَيـكَ أيْـدٍ بـالتُّـرْبِ والـطِّيـنِ

اذهَبْ فنِعمَ الحفيظُ كنتَ عَلى الـ ... ـدُّنْيـا وَنِعْمَ المُـعينُ[٥] للدِّيـنِ[٦]

لا يَـجْـبُـرُ[٧] الله أُمَّـةً فَـقَـدَتْ ... مِـثلَكَ إلاّ بِـمِـثْـلِ هـارُونِ[٨]

وكـانت أمّه مـاردة من مولّـدات الكوفـة، وكانت أمّهـا صُغديّـة، وكـان أبـوهـا نشـأ بالبندنيجين[٩].

---

(١) في الأوربية: «وينتحت».

(٢) في تاريخ الطبري ١١٩/٩: «ستاً وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً».

(٣) الطبري ١١٩/٩، تاريخ بغداد ٣٤٧/٣.

(٤) الطبري ١١٩/٩: «بالخلد».

(٥) الطبري: «الظهير».

(٦) في الأوربية: «المدين».

(٧) الطبري: «لا جبر».

(٨) الطبري ١١٩/٩، نهاية الأرب ٢٦١/٢٢.

(٩) في الأوربية: «بالبندينجين».

ذكر بعض سيرته

ذُكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنّه ذكر المعتصمَ فأسهب[1] في ذكره، وأكثر في وصفه، وذكر من طِيب أعراقه، وسعة أخلاقه، وكريم عشرته، قال: وقال يوماً، ونحن بعمّورية: ما تقول في البُسر يا عبدالله؟ فقلتُ: يا أمير المؤمنين، نحن ببلاد الروم، والبُسر بالعراق، فقال: قد جاؤوا منه بشيءٍ من بغداذ، وعلمتُ أنّك تشتهيه، ثمّ أحضره، فمدّ يده، فأخذ العِذْق فارغاً، قال: وكنتُ أزامله كثيراً في سفره ذلك[2].

ذكر باقي الخبر قال: وأخذتُ لأهل الشاش منه ألفَيْ ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام، فأضرَّ بهم[3].

وقال غيره: إنّه كان لا يبالي إذا غضب مَنْ قتل، وما فعل، ولم يكن له لذّة في تزيين البناء، ولم يكن بالنفقة أسمح منه بها في الحرب[4].

قال أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: قدِم الزّبير بن بكّار العراق هارباً من العلويّين، لأنّه كان ينال منهم، فتهدّدوه، فهرب منهم، وقدِم على عمّه مُصعب بن عبدالله بن الزُّبير، وشكا إليه حاله، وخوفَه من العلويّين، وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم، فلم يجد عنده ما أراد، وأنكر عليه حاله ولامه.

قال أحمد: فشكا ذلك إليّ وسألني مخاطبة عمّه في أمره، فقلتُ له في ذلك، وأنكرتُ عليه إعراضه عنه، فقال لي: إنّ الزبير فيه جهل وتسرُّع، فأشِرْ عليه أن يستعطف العلويّين، ويُزيل ما في نفوسهم منه، أما رأيتَ المأمونَ ورِفقه بهم، وعفْوه عنهم، ومَيله إليهم؟ قلتُ: بلى، فهذا أمير المؤمنين، والله، على مثل ذلك، أو فوقه، ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح، فقلْ له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمّهم.

قال إسحاق بن إبراهيم المُصعبيُّ: دعاني المعتصم يوماً، فدخلتُ عليه، فقال: أحببتُ أن أضرب معك بالصوالجة، فلعبنا بها ساعةً، ثمّ نزل وأخذ بيدي نمشي إلى أن صار إلى حجرة الحمّام، فقال: خذْ ثيابي، فأخذتُها، ثمّ أمرني بنزع ثيابي، ففعلتُ، ودخلتُ، وليس معنا غلام، فقمتُ إليه فخدمتُه، ودلّكتُهُ، وتولّى المعتصم منّي مثل ذلك فاستعفيتُهُ[5]، فأبَى عليّ، ثمّ خرجنا، ومشى وأنا معه، حتى صار إلى مجلسه، فنام،

---

(١) في (ب): «فأطنب».

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٥/٣، تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣٩٦.

(٣) الطبري ١٢٠/٩، ١٢١.

(٤) الطبري ١٢١/٩.

(٥) في الأوربية: «فاستعصيته».

وأمرني فنمتُ حذاءه بعد الامتناع، ثمّ قال لي: يا إسحاق إنّ في قلبي أمراً أنا مفكّر فيه منذ مدّة طويلة، وإنّما بسطتُك في هذا الوقت لأفشِيه إليك، فقلتُ: قل يا أمير المؤمنين، فإنّما أنا عبدك وابن عبدك.

قال: نظرتُ إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة[1]، فلم يُفْلح أحد منهم، قلتُ: ومَن الذين اصطنعهم المأمون؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رأيتَ وسمعتَ، وابنه عبدالله بن طاهر، فهو الرجل الذي لم يُرَ مثله، وأنت، فأنت والله الرجل الذي لا يعتاض[2] السلطان عنك أبداً، وأخوك محمّد بن إبراهيم، وأين مثل محمّد؟ وأنا فاصطنعتُ الأفشين، فقد رأيتَ إلى ما صار أمره، وأشناس ففشل، وإيتاخ فلا شيء، ووصيفاً فلا معنى فيه.

فقلتُ: أجيب على أمان من غضبك؟ قال: نعم! قلتُ له: يا أمير المؤمنين، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها، فأنجبت، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً، فلم تنجب إذ لا أصول لها. فقال: يا إسحاق، لمُقَاساة ما مرّ بي طول هذه المدّة أيسر عليّ من هذا الجواب[3].

وقال ابن أبي دؤاد: تصدّق المعتصم، ووهب[4] على يديّ مائة ألف ألف درهم[5].

وحُكي أنّ المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر، فبينا هو يسير رَحْله إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل شَوك، وقد زلق الحمار، وسقط، والشيخ قائم ينتظر مَنْ يمرّ به فيعينه على حمله، فسأله المعتصم عن حاله، فأخبره، فنزل عن دابّته ليخلّص الحمار عن الوحل، ويرفع عليه حمله، فقال له الشيخ: بأبي أنت وأميّ لا تبلّل ثيابك وطِيبك! فقال: لا عليك، ثمّ إنّه خلَّص الحمار، وجعل الشوك عليه، وغسل يديه، ثمّ ركب، فقال الشيخ: غفر الله لك يا شابّ! ثمّ لحِقه أصحابه، فأمر له بأربعة آلاف درهم، ووكّل به من يسير معه إلى بيته[6].

---

(١) في نسخة (دي غوية): «فأفلحوا جميعهم وأنا قد اصطنعت أربعة».
(٢) في الأوربية: «يتعاض».
(٣) الطبري ٩/١٢١، ١٢٢.
(٤) في (ب): «وذهب».
(٥) الطبري ٩/١٢٣.
(٦) نهاية الأرب ٢٢/٢٦١، ٢٦٢.

ذكر خلافة الواثق بالله[1]

وفيها[2] بويع الواثق بالله هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفّي فيه أبوه، وذلك يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبعٍ وعشرين ومائتَين، وكان يكنّى أبا جعفر، وأمّه أمّ ولد روميّة، وتسمّىٰ قراطيس[3].

وفيها هلك توفيل ملك الروم[4]، وكان ملكه اثنتي عشرة سنة، وملكت بعده امرأته تُدُورَة[5]، وابنها ميخائيل بن توفيل صبيٌّ.

وحجّ بالنّاس جعفر بن المعتصم[6]، وحجّت معه أمّ الواثق، فماتت بالحيرة في ذي الحجّة، ودُفنت بالكوفة[7].

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسيّة بدمشق، وعاثوا، وأفسدوا، وحصروا أميرهم، فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيّوب الحضاريَّ، وكانوا معسكرين بمرج راهط، فنزل رجاء بدير مُرّان، ودعاهم إلى الطاعة، فلم يرجعوا، فواعدهم الحرب بدُوْمة[8] يوم الإثنين.

فلمّا كان يوم الأحد، وقد تفرّقت، سار رجاء إليهم، فوافاهم وقد سار بعضهم إلى دُومة، وبعضهم في حوائجه، فقاتلهم، فهزمهم، وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة، وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة[9]، وهرب مقدّمهم ابن بَيْهس وصلُح أمر دمشق[10].

وسار رجاء إلى فلسطين إلى قتال أبي حرب المبرقَع الخارج بها، فقاتله، فانهزم

---

(١) العنوان من النسخة الباريسية ـ المجلّد ٢ ـ الورقة ٤٧٠ أ.

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) الطبري ١٢٣/٩.

(٤) انظر عن (توفيل ملك الروم) في:
تاريخ الطبري ١٢٣/٩، وتاريخ العظيمي ٢٥٢، والمنتظم ١٢٥/١١، ١٢٦ رقم ١٢٩٦.

(٥) في الأصل: «بُدورة»، وتاريخ الطبري ١٢٣/٩ «تذورة».

(٦) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٧/١، تاريخ الطبري ١٢٣/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظيمي ٢٥٢، المنتظم ١٢٢/١١، نهاية الأرب ٢٦٢/٢٢.

(٧) الطبري ١٢٣/٩.

(٨) في طبعة صادر ٥٢٨/٦ «بدَوْمة»، بفتح الدال، والصحيح ما أثبتناه بضمّ الدال، وهي من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل، (معجم البلدان ٤٨٦/٢).

(٩) في (ب): «أربعمائة».

(١٠) نهاية الأرب ٢٦٢/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٣٥/٢، تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٨، مرآة الجنان ٩٢/٢، النجوم الزاهرة ٢٤٩/٢، والخبر لم يذكره الطبري.

المبرقَع وأُخذ أسيراً على ما ذكرناه[1].

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

(وفيها توفّي بِشْر بن الحارث[2] الزّاهد المعروف بالحافي في ربيع الأوّل.

وعبدالرحمن بن عُبيدالله[3] بن محمّد بن حفص بن عمر بن موسى بن عُبيدالله بن مَعْمر التَّيميُّ، المعروف بابن عائشة البصريّ.

وإنّما قيل له ابن عائشة لأنّه من ولد عائشة بنت طلحة.

وتوفِّي أبوه عُبيدالله بعده لسنة.

وإسماعيل بن أبي أُويس[4]، ومولده سنة تسعٍ وثلاثين ومائة.

وأحمد بن عبدالله بن يونس[5].

وأبو الوليد الطيالسيُّ[6].

والهَيْثم بن خارجة[7])[8].

[بقية الحَوَادِث]

وفيها سيَّر عبدالرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى أرض العدوّ، فلمّا كانوا بين أَرْبُونَةَ وشَرْطانية[9] تجمّعت الروم عليهم، وأحاطوا بالعسكر، وقاتلوهم اللّيل كلّه، فلمّا

---

(١) انظر خروج المبرقع، في أول أحداث هذه السنة.

(٢) انظر عن (بشر بن الحارث) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٠٥ - ١١٣ رقم ٧٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (عبدالرحمن بن عُبيدالله) في:
العقد الفريد ٣٥٤/٤ و١٩/٥، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٥٦ رقم ٢٤٣، وهو شاعر أديب.

(٤) انظر عن (إسماعيل بن أبي أويس) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٩١ - ٩٤ رقم ٦٨ وفيه مصادر ترجمته. وهو: (إسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس).

(٥) انظر عن (أحمد بن عبدالله بن يونس) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٤/٤٦ رقم ١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (أبي الوليد الطيالسي) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٣٧ - ٤٣٩ رقم ٤٥٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وهو: (هشام بن عبدالملك).

(٧) انظر عن (الهيثم بن خارجة) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٤٢ - ٤٤٤ رقم ٤٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من أول الوفيات حتى هنا من (أ).

(٩) في البيان المغرب ٨٦/٢: «سَرْطانية» بالسين المهملة.

أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين، وهزم عدوّهم[1].

وأبلى موسى بن موسى في هذه العَدْوة بلاءً عظيماً، وكان على مقدّمة العسكر، وجرى بينه وبين جَرير بن موفَّق، وهو من أكابر الدولة أيضاً، شرٌّ، فكان سبباً لخروج موسى عن طاعة عبدالرحمن.

[بقية الوَفَيَات]

وفيها تُوفي أذفُونس ملك الروم بالأندلس، وكانت إمارته اثنتَين وستّين سنة.

وفيها تُوفي أبو محمد عبدالله بن أبي حسّان[2] اليَحْصُبيُّ الفقيه المالكيُّ، وهو من أهل إفريقية.

(شَرْطانية: بفتح الشين المعجمة وسكون الراء، وفتح الطاء المهملة، وبعدها نون، ثمّ ياء تحتانيّة، ثمّ هاء).

---

(١) البيان المغرب ٢/ ٨٦.

(٢) في طبعة صادر ٦/ ٥٣٠: «وفيها توفي محمد [بن] عبدالله بن حسان»، وهذا غلط، والصواب ما أثبتناه عن:
طبقات علماء إفريقية لأبي العرب القيرواني ١٥٥ و١٧٠، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي بكر المالكي ١/ ٢٨٤، ومعالم الإيمان في مقدمة أهل القيروان للدبّاغ ٢/ ٥٨، والبيان المغرب ١/ ١٠٨، وترتيب المدارك للقاضي عياض ١/ ٤٨٠، والديباج المذهب لابن فرحون ١٣٣ والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للحجوي ٢/ ٩٦، وشجرة النور الزكية لمخلوف ١/ ٦٣، ومدرسة الحديث في القيروان للشواط ٢/ ٦٢٩ ـ ٦٣٢ رقم ١٨.

٢٢٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين

ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلّية

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمدانيُّ في البحر، فنزل مرسى مَسيني[١]، وبثّ السرايا، فغنموا غنايم كثيرة، واستأمن إليه أهلُ نَابُلَ[٢]، وصاروا معه، وقاتل الفضلُ مدّة سنتَيْن[٣] واشتدّ القتال، فلم يقدر على أخذها، فمضى طايفة من العسكر، واستداروا خلف جبل مطلّ على المدينة، (فصعدوا إليه، ونزلوا إلى المدينة)[٤] وأهل البلد مشغولون[٥] بقتال جعفر ومَنْ معه، فلمّا رأى أهل البلد أنّ المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم، انهزموا وفُتح البلد.

وفيها فُتحت مدينة مسكان.

وفي[٦] سنة تسعٍ وعشرين ومائتين خرج أبو الأغلب العبّاس بن الفضل في سريّة، فبلغ شرة[٧]، فقاتله أهلها (قتالاً شديداً[٨])، فانهزمت الروم، وقُتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، ولم يكن بصقلّية قبلها مثلها.

(وفي سنة اثنتين وثلاثين[٩]) ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لنتيني[١٠] فأُخبر

---

(١) في (أ): «فنزل من سبي فسبي».
(٢) في (أ): «بابل»، وفي الباريسية و(ب): «تاتك».
(٣) في الباريسية و(ب): «مدينة مسيني».
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) في الأوربية: «مشغلون».
(٦) في (أ) والباريسية «في».
(٧) في الباريسية و(ب): «سرة».
(٨) من الباريسية و(ب).
(٩) من (أ).
(١٠) في (أ) «سبتة» وفي الباريسية: «لسبى»، وفي (ب): «كسي».

الفضل أنّ أهل لنتيني[1] كاتبوا البطريق الذي بصقليّة لينصرهم، فأجابهم، وقال لهم: إنّ العلامة عند وصولي أن تُوقد[2] النار ثلاث ليالٍ على الجبل الفلانيّ، فإذا رأيتم ذلك، ففي اليوم الرابع أصِل إليكم، فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتةً.

فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليالٍ، فلمّا رأى أهل لنتيني النار أخذوا في أمرهم، وأعدّ الفضل ما ينبغي أن يستعدّ به وكمّن الكُمَناء، وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا إلى جهة الكمين، فإذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم، فإذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم.

فلمّا كان اليوم الرابع خرج أهل لنتيني، وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق، فانهزم المسلمون، واستجرّوا الرومَ حتّى جاوزوا الكمين، ولم يبق بالبلد أحد إلا خرج؛ فلمّا جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم، وخرج الكمين من خلفهم، ووضعوا فيهم السيف، فلم ينج (منهم)[3] إلّا القليل، فسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم ليُسلّموا المدينة، فأجابهم المسلمون إلى ذلك وأمّنوهم[4] فسلّموا المدينة.

وفيهما أقام المسلمون بمدينة طَارَنْت[5] من أرض أَنْكَبُرْدَةَ وسكنوها.

وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات[6] من الروم، فأرسوا بمرسى الطّين، وخرجوا ليُغِيروا، فضلّوا الطريق، فرجعوا خائبين، وركبوا البحر راجعين، فغرق منها سبع قطع.

وفي سنة أربعٍ وثلاثين صالح أهل رغوس[7]، وسلّموا المدينة إلى المسلمين بما فيها، فهدمها المسلمون، وأخذوا منها ما أمكن حملُهُ.

وفي سنة خمسٍ وثلاثين سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قَصْرُيانِه[8]، فغنموا

---

(١) في (أ): «السبسي»، وفي الباريسية: «نسي».
(٢) في (أ): «توقدوا».
(٣) من (ب).
(٤) في (أ): «وأمنوا».
(٥) في (أ) و(ب): «طابث»، وفي الباريسية: «طائب».
(٦) شلنديات: مفردها شَلَنْدي Chaland وهو مركب حربي كبير مسطّح كان مخصّصاً لنقل المقاتلة والأسلحة. (قوانين الدواوين لابن مماتي ٣٤٠، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ـ د. سعاد ماهر ـ ص ٣٥٢ ـ طبعة القاهرة ١٩٦٧).
(٧) في (أ): «رعوس»، وفي الباريسية و(ب): «وعوس».
(٨) في (أ): «قصرامه»، وفي الباريسية: «قصر بابه»، وفي (ب): «قصريابه». =

وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهلها.

وكان الأمير على صقلّية للمسلمين محمد بن عبدالله بن الأغلب، فتوفي في رجب من سنة ستٍ وثلاثين ومائتين، فكان مقيماً بمدينة بَلَرْم[1] لم يخرج منها، وإنما كان يخرج[2] الجيوش والسرايا فتفتَح[3]، فتغنَم[4]، فكانت إماراته تسع عشرة سنة والله سبحانة أعلم[5].

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن يزيغ[6]

في هذه السنة كـانت حرب بين مـوسى عامـل تُطِيلَةَ وبين عسكـر عبدالـرحمن أمير الأندلس، والمقدّم عليهم الحارث بن يزيغ.

وسبب ذلك أنّ موسى بن موسى كان من أعيان قوّاد عبدالرحمن، وهو العامـل على مدينة تُطِيلَةَ، فجرى بينـه وبين القوّاد تحـاسدٌ سنـة سبْعٍ وعشـرين، وقد ذكـرناه، فعصى موسى بن موسى علي عبدالرحمن، فسيّر إليه جيشاً، واستعمل الحارث بن يزيـغ والقوّاد، فاقتتلوا عند بَرْجَةَ، فقُتل كثير من أصحـاب موسى، وقُتـل ابن عمّ له، وعـاد الحارث إلى سَـرَقُسْطة، فسيّـر موسى ابنـه ألْب بن موسى إلى بَـرْجَة، فعـاد الحارث إليـه، وحصـرهـا فملكها، وقُتل ابن موسى، وتقدّم إلي أبيـه[7] فطلبـه، فحضر، فصـالحه مـوسى على أن يخرج عنها، فانتقل موسى إلى أَرنِيطَ.

وبقي الحارث يتطلّبه أيّاماً، ثمّ سار إلى أَرنِيطَ، فحصر موسى بهـا، فأرسـل موسى إلى غرسية، وهو من ملوك الأندلسيّين المشركين، واتّفقا على الحـارث، واجتمعا وجعـلا له كماين في طريقه، واتّخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة[8] على نهـر هناك، فلمّا جاء الحارث النهر خرج الكُمناء عليه، وأحدقوا به، وجرى معه قتـال شديـد، وكانت وقعة عظيمة، وأصابه ضربة في وجهه فلقت عينه، ثمّ أُسر في هذه الوقعة.

= وفي طبعة صادر ٧/٧ ضبطت «قَصْريانّة»د والصحيح ما أثبتنـاه بكسر النـون، كما في (معجم البلدان) وقد تقدّم.

(١) في (أ): «بمينية بلرم»، وفي الباريسية و(ب): «بمدينة يلرم».
(٢) في الأوربية: «أخرج».
(٣) في (أ): «فيفتح».
(٤) في (أ): «ريتم».
(٥) ينفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذه الأخبار عن صقليّة.
وقد نقلها «ميخائيل أماري» في: نصوص المكتبة العربية الصقليّة ص ٢٢٩ ـ ٢٣١.
(٦) في الباريسية و(ب) «بزيغ».
(٧) في الأوربية: «بيته».
(٨) في الأوربية: «تلمسة».

فلمّا سمع عبدالرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه، فجهّز عسكراً كبيراً، واستعمل عليه ابنه محمّداً، وسيّره إلى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين، وتقدّم محمّد إلى بَنْبلُونة، فأوقع عندها بجمعٍ كثير من المشركين، وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين.

ثمّ عاد موسى إلى الخلاف على عبدالرحمن، فجهّز جيشاً كبيراً وسيّرهم إلى موسى، فلمّا رأى ذلك طلب المسالمة، فأُجيب إليها، وأعطى[1] ابنه إسماعيل رهينة، وولاّه عبد الرحمن مدينة تُطِيلَة، فسار موسى إليها فوصلها، وأخرج كلّ مَنْ يخافه، واستقرّ فيها[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أعطى الواثق أشناسَ تاجاً ووشاحَيْن[3].

وفيها مات أبو تمّام حبيب بن أَوْس الطّائيُّ الشاعر[4].

وفيها غلا السعر بطريق مكّة، فبلغ الخبز كلّ رطل بدرهم، وراوية الماء بأربعين درهماً[5]، وأصاب الناسَ في الموقف حرّ شديد، ثم أصابهم مطر فيه بردٌ، واشتدّ البرد عليهم بعد ساعة من ذلك (الحرّ)[6] وسقطت قطعة من الجبل عند جَمْرة العَقَبة، فقتلت عدّة من الحجّاج[7].

وحجّ بالناس محمّد بن داود[8].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي عبدالملك بن عبدالعزيز[9] أبو نصر التَّمار الزّاهد، وكان عمره إحدى

---

(١) في الأوربية: «وأعطا».

(٢) البيان المغرب ٢/٨٧ (في حوادث سنة ٢٢٩ هـ).

(٣) الطبري ٩/١٢٤، المنتظم ١١/١٢٩.

(٤) انظر عن (أبي تمّام الشاعر) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٢٥ - ١٢٩ رقم ٩٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته وتوفي سنة ٢٣١ هـ. (تاريخ بغداد ٨/٢٥٢) ولهذا يقتضي أن يحوَّل من هنا.

(٥) في الأوربية: «درهم».

(٦) من (ب).

(٧) الطبري ٩/١٢٤، تاريخ العظيمي ٢٥٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٣، المنتظم ١١/١٢٩، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣١، البداية والنهاية ١٠/٢٩٩، شفاء الغرام (بتحقيقنا ٢/٣٤٥).

(٨) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٧، تاريخ الطبري ٩/١٢٤، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٣، المنتظم ١١/١٢٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٣.

(٩) في طبعة صادر ٧/٩ «عبدالملك بن مالك بن عبدالعزيز»، وفي (ب): «عبدالوهاب». والصواب ما أثبتناه

وتسعين سنة، وكان قد أضرّ.

ومحمّد بن عبيدالله[1] بن عمرو[2] بن معاوية بن عمرو بن عُتبة بن أبي سُفيان العُتبيُّ الأمويُّ البصريُّ أبو عبدالرحمن، وكان عالماً بالأخبار والآداب.

وأبو سليمان داود الأشقر السِّمْسار المحدِّث[3].

عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٦٨ - ٢٧٠ رقم ٢٦٥.

(١) في طبعة صادر ٩/٧ «عبد»، وما أثبتناه هو الصواب عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٣٧٩.

(٢) في طبعة صادر ٩/٧ «عمر»، والتصويب من (ب) ومصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (داود الأشقر) في: أخبار القضاة لوكيع ١٩/٢، وتاريخ بغداد ٣٦٥/٨، ٣٦٦ رقم ٤٤٦٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٦٢ رقم ١٣٦.

٢٢٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وعشرين ومائتين

في هذه السنة حبس الواثق الكُتّاب، وألزمهم أموالاً عظيمة، وأخذ من أحمد بن إسرائيل[١] ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، ومن سليمان بن وهْب كاتب إيتاخ أربع مائة ألف دينار، ومن إبراهيم بن رياح[٢] وكتّابه مائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب[٣] وكُتّابه ألف ألف دينار، ومن نجاح ستّين ألف دينار، ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار[٤].

وكان سبب ذلك أنّه جلس ليلة مع أصحابه، فسألهم عن نكبة البرامكة، فحكى له عرود[٥] بن عبدالعزيز الأنصاريُّ أنّ جارية لعدول[٦] الخيّاط أراد الرشيد شراءها، (فاشتراها)[٧] بمائة ألف دينار، وأرسل إلى يحيى بن خالد أن يُعطيه (ذلك، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار، فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك)[٨]، فأرسل يحيى إليه: إنّني لا أقدر على هذا المال؛ فغضب الرشيد، وأعاد: لا بدّ منها، فأرسل يحيى قيمتها دراهم، فأمر أن تُجعل على طريق الرشيد ليستكثرها،

---

(١) هكذا هنا وتاريخ الطبري. وفي: المنتظم ١١/١٤٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٣ «أحمد بن أبي إسرائيل».

(٢) هكذا في طبعة صادر ٧/١٠، وفي (أ) وتاريخ الطبري: «رباح» بالباء الموحدّة.

(٣) في (أ): «وهب».

(٤) تاريخ الطبري ٩/١٢٥، تجارب الأمم ٦/٥٢٧، ٥٢٨، تاريخ العظيمي ٢٥٣، المنتظم ١١/١٤٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٣٥، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٣، البداية والنهاية ١٠/٣٠١، النجوم الزاهرة ٢/٢٥٦.

(٥) في نسخة المتحف البريطاني والباريسية، و(ب): «عرور»، وفي (أ): «عدور»، وفي تاريخ الطبري ٩/٢٥: «عزُّون».

(٦) في الباريسية و(ب): «لغون»، وفي تاريخ الطبري ٩/١٢٦ «لعَوْن».

(٧) من (أ).

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ففعل ذلك، فاجتاز الرشيد بها، فسأل عنها، فقيل: هذا ثمن الجارية فاستكثرها فأمر بردّ الجارية، وقال لخادم له: اضمُمْ إليك هذا[1] المال، واجعل لي بيت مال لأضمّ إليه ما أريد، وسمّاه «بيت مال العروس»، وأخذ في التفتيش عن الأموال، فوجد البرامكة قد فرّطوا فيها.

وكان يحضر عنده مع سُمّاره رجل يعرف بأبي العود له أدب، فأمر ليلةً له بثلاثين ألف درهم، فمطله بها يحيى، فاحتال أبو العود في تحريض الرشيد على البرامكة، وكان قد شاغ تغير الرشيد عليهم، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدّثه، وساق الحديث إلى أن أنشده قول عمر بن أبي ربيعة:

وَعَدَت هندٌ، وما كانَت تعِدْ ... ليتَ هنداً أنجَزَتْنا[2] ما تَعِد[3]

واستبدّت مرّةً واحدةً ... إنّما العاجز مَنْ لا يَستَبِدّ[4]

فقال الرشيد: أجلْ إنّما العاجز مَنْ لا يستبدّ.

وكان يحيى قد اتّخذ من خُدّام الرشيد خادماً يأتيه بأخباره، فعرّفه ذلك، فأحضر أبا العود، وأعطاه ثلاثين ألف درهم، ومن عنده عشرين ألف درهم، وأرسل إلى ابنيه الفضل وجعفر فأعطاه كلّ واحد منهما عشرين ألفاً، وجدّ الرشيد في أمرهم حتى أخذهم، فقال الواثق: صدق والله جدّي إنّما العاجز من لا يستبدّ، وأخذ في ذكر الخيانة[5] وما يستحقّ أهلها، فلم يمضِ غير أسبوع حتّى نكبهم[6].

وفيها وليَ شير باسبان[7] لإيتاخ اليمنَ، وسار إليها.

وفيها تولّى محمّد بن صالح بن العبّاس المدينة[8].

(وحجّ)[9] بالناس محمّد بن داود[10].

---

(١) في الباريسية زيادة: «كتب قال». وفي (ب): «اكتب قال».

(٢) في (أ): «تجزينا».

(٣) في الباريسية و(ب) تأخّر هذا البيت وتقدّم الذي بعده.

(٤) البيتان في: ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٢٠ مع اختلاف في الألفاظ، وتاريخ الطبري ١٢٧/٩.

(٥) في (ب): «الجبّانة».

(٦) الطبري ١٢٥/٩ ـ ١٢٨.

(٧) في (أ): «ساريامنان»، وفي الباريسية: «شيرباسيان» وفي (ب): «شيربامِيان»، وفي تاريخ الطبري ١٢٨/٩ «شاربامِيان».

(٨) الطبري ١٢٨/٩.

(٩) من (أ).

(١٠) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ٢٠٨/١، تاريخ الطبري ١٢٨/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظيمي ٢٥٢، المنتظم ١٤٤/١١، نهاية الأرب ٢٦٣/٢٢.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي خَلَف بن هشام البزّار[1] المقرىء في جُمَادَى الأولى.

البزّار: بالزّاي المعجمة، والراء المهملة.

---

(١) انظر عن (خلف بن هشام) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٥٤ - ١٥٧ رقم ١٢٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

٢٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بُغا إلى الأعراب بالمدينة

وفي هذه السنة وجّه الواثق بُغا الكبير إلى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة.

وكان سبب ذلك أنّ بني سُلَيْم كانت تفسد حول المدينة بالشرّ، ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأيّ سِعْر أرادوا، وزاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناس من بني كِنانة وباهلة[١]، فأصابوهم، وقتلوا بعضهم في جُمَادَى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين، فوجّه محمّد بن صالح عامل المدينة إليهم حمّادَ بن جرير الطبري وكان مَسْلَحةً لأهل المدينة، في مائتي فارس، وأضاف إليهم جُنداً غيرهم، وتبِعهم متطوّعة، فسار إليهم حمّاد، فلقيهم بالرويثه[٢]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت سودان المدينة بالناس، وثبت حمّاد وأصحابه، وقريش والأنصار، وقاتلوا قتالاً عظيماً، فقُتل حمّاد وعامة أصحابه وعدد صالح من قريش والأنصار، وأخذ بنو سُليم الكراع، والسلاح، والثياب، فطمعوا[٣]، ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكّة والمدينة، وانقطع الطريق.

فوجّه إليهم الواثق بُغا الكبيرَ أبا موسى في جمع من الجُند، فقِدم المدينة في شعبان، فلقيهم ببعض مياه الحَرّة من وراء السُّوارِقيَّة قريتهم[٤] التي يأوون[٥] إليها، وبها حصون، فقتل بُغا منهم نحواً[٦] من خمسين، رجلاً، وأسر مثلهم، وانهزم الباقون، وأقام بُغا بالسُّوارقيَّة، ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق، فأتوه متفرّقين، فجمعهم، وترك مَنْ يُعرف بالفساد، وهم زُهاء ألف رجل، وخلّى سبيل الباقين، وعاد بالأسرى إلى المدينة في

---

(١) في (ب): «والبادية».
(٢) في (أ): «بالرومية»، وفي الباريسية و(ب): «بالروسه».
(٣) في (ب): «فقطعوا الطريق».
(٤) في (أ): «والسوارقية».
(٥) في الأوربية: «ياون».
(٦) في الأوربية: «نحو».

ذي القعدة سنة ثلاثين، فحبسهم، ثمّ سار إلى مكة.

فلمّا قضى[1] حجّه سار إلى ذات عِرق بعد انقضاء الموسم، وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم، فأقبلوا، وأخذ من المفسدين نحواً[2] من ثلاثمائة رجل، وأطلق الباقين، ورجع إلى المدينة، فحبسهم[3].

ذكر وفاة عبدالله بن طاهر[4]

وفيها مات عبدالله بن طاهر بنَيسابور في ربيع الأوّل، وهو أمير خُراسان، وكان إليه الحرب، والشرطة، والسّواد (والرّي)[5]، وطَبَرِستان، وكرْمان، وخُراسان، وما يتّصل بها؛ وكان خراج هذه الأعمال، يوم مات، ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة، وكذلك عمر والده طاهر.

واستعمل الواثق على أعماله كلّها ابنه طاهر بن عبدالله[6].

ذكر شيء من سيرة عبدالله بن طاهر

لمّا وليَ عبدالله خُراسانَ استناب بنَيسابور محمّد بن حُميد الطاهريَّ، فبنى داراً، وخرج بحائطها في الطريق، فلمّا قدِمها عبدالله جمع الناس، وسألهم عن سيرة محمّد، فسكتوا، فقال بعض الحاضرين: سكوتهم يدلّ على سوء سيرته، فعزله عنهم، وأمره بهدم ما بنى في الطريق.

وكان يقول: ينبغي أن يُبذل العلم لأهله وغير أهله، فإنّ العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله.

وكان يقول: سِمَنُ الكيس، ونُبْلُ[7] الذِّكر لا يجتمعان[8] أبداً.

---

(١) في الأوربية: «أقضى».

(٢) في الأوربية: «نحو».

(٣) تاريخ الطبري ٩/١٢٩ - ١٣١، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٨٠، المنتظم ١١/١٥٠، ١٥١، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٣ - ٢٦٤، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٥، البداية والنهاية ١٠/٣٠٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٥٧.

(٤) انظر عن (عبدالله بن طاهر) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٢٩ - ٢٣٤ رقم ٢١١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ٩/١٣١، العيون والحدائق ٣/٥٢٩.

(٧) في طبعة صادر ٧/١٤ «فيل»، وما أثبتناه عن الباريسية، ووفيات الأعيان ٣/٨٧، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٣٣.

(٨) في (أ): «يتفقان».

وكان له جُلَساء، منهم: الفضل بن محمّد بن منصور، فاستحضرهم يوماً، فحضروا، وتأخّر الفضل، ثمّ حضر، فقال له: أبطأتَ عنّي، فقال: كان عندي أصحاب حوائج، وأردتُ دخول الحمّام، (فأمره عبدالله بدخول حمّامه)[1]، وأحضر عبدالله الرقاع التي في حُقّه[2]، فوقّع فيها كلّها بالإجابة[3]، وأعادها، ولم يعلم الفضل.

وخرج من الحمّام، واشتغلوا يومهم، وبكّر أصحاب الرِّقاع إليه، فاعتذر إليهم، فقال بعضهم: أريد رقعتي، فأخرجها ونظر فيها، فرأى خطّ عبدالله فيها، فنظر في الجميع، فرأى خطّه فيها، فقال لأصحابه: خذوا رقاعكم، فقد قُضيتْ حاجاتكم، واشكروا الأمير دوني[4]، فما كان لي سبب.

وكان عبدالله أديباً شاعراً، فمن شعره:

إسمُ مَنْ أهواه[5] إسمٌ حَسَنٌ ... فإذا صَحَّفتَهُ فهو[6] حسَنْ

فإذا أسقَطْتَ منه فاءه، ... كان نَعتاً لهَواه المُختَزَنْ

فإذا أسقطتَ منه ياءه، ... صار فيه بعض أسباب الفِتَنْ

فإذا أسقطت منه راءه، ... صار شيئاً يعتري عندَ الوَسَنْ

فإذا أسقطتَ منه طاءه[7]، ... صار منه عيشُ سكّان المُدُنْ

فسِّروا هذا فَلَنْ[8] يَعرِفَه ... غيرُ من يسبَح في بَحرِ الفِطَنْ

وهذا الاسم هو اسم طريف[9] غلامه.

وكان من أكثر الناس بذْلاً للمال مع عِلم، ومعرفة، وتجربة.

وأكثَرَ الشعراء في مراثيه، فمن أحسن ما قيل فيه، وفي ولاية أبيه طاهر، قول أبي الغمر[10] الطَّبَريّ:

---

(١) في (أ): «فأمر بدخوله حمامه».
(٢) في (ب): «كمه».
(٣) في (ب): «بالإجازة».
(٤) في (أ): «أولى».
(٥) في (ب) والباريسية: «تلواه».
(٦) في الباريسية: «صار».
(٧) في الأوربية: «ظاءه».
(٨) في الأوربية: «فإن لم».
(٩) في الأوربية: «ظريف».
(١٠) في (أ): «العمد».

فـأيّامـك الأعياد صـارت مـآتمـاً[1] وساعاتك الصّعبات[2] صارت خَواشعَا

على أنّنـا لـم نَعتَقِـدْكَ بـطاهـرٍ وإن كانَ خطباً يُقلِقُ القلبَ راتعاً[3]

وما كنتَ إلاّ الشمسَ غابَتْ وأطْلعَتْ على إثْرِها بَـدراً على الناس طـالعاً

(ومـا كنتَ[4] إلاّ الطَّودَ زال مكـانُـهُ وأثبَت[5] في مَثْـواه رُكنـاً مُـدافعَـا

فلولا التُّقَى قُلنـا تَنـاسَخْتُمـا معـاً بـدِيعَيْ معانٍ يَفضُـلانِ[6] البَـدائعَـا

وهي طويلة)[7].

ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس[8]

في هـذه السنـة خـرج المَجـوس من أقـاصي بـلاد الأنـدلس في البحـر إلى بــلاد المسلمين، وكان ظهورهم في ذي الحجّة سنة تسـعٍ وعشرين، عنـد أشبونـة[9]، فأقـاموا ثـلاثة عشـر يومـاً، بينهم وبين المسلمين بهـا وقـائـع، ثـمّ سـاروا إلى قَـادِس[10]، ثـمّ إلى شَذُونَة، فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع.

ثمّ ساروا إلى إشبِيلية ثامن المحرّم، فنزلوا على اثني عشر فرسخاً منها، فخرج إليهم كثير من المسلمين، فالتقوا، فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرَّم، وقُتل كثير منهم.

ثمّ نزلزا على ميلين من إشبيلية، فخرج أهلها إليهم، وقاتلوهم، فانهزم المسلمـون رابع عشر المحرّم، وكثُر القتل والأسر فيهم، ولم ترفع المَجوس السيف عن أحد، ولا عن دابّة، ودخلوا حاجر إشبيلية وأقاموا به يوماً وليلة، وعادوا إلى مراكبهم.

وأقـام[11] عسكر عبـدالرحمن؛ صـاحب البلاد، مـع عـدّة من القـوّاد، فتبـادر إليهم المجوس، فثبت المسلمون، وقاتلوهم، فقُتل من المشركين سبعون رجلاً وانهزمـوا، حتّى

---

(١) في (ب): «قايما».

(٢) في (ب): «الصلوة»، وفي الأوربية: «العصبات».

(٣) في الباريسية و(ب): رايعا».

(٤) في (ب): «فأثبت».

(٥) في الباريسية: «فأثبت».

(٦) في الأوربية: «يفصلان».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) العنوان من (أ).

(٩) في (أ): «اسبويه».

(١٠) في الأصل: «فارس».

(١١) في الأوربية: «وأقاموا».

دخلوا مراكبهم، وأحجم المسلمون عنهم؛ فسمع عبدالرحمن، فسيّر جيشاً آخر غيرهم، فقاتلوا المَجوس قتالاً شديداً، فرجع المجوس عنهم، فتبعهم العسكر ثاني ربيع الأوّل وقاتلوهم، وأتاهم المدد من كل ناحية، ونهضوا لقتال المجوس من كلّ جانب، فخرج إليهم المجوس وقاتلوهم، فكاد المسلمون ينهزمون، ثمّ ثبتوا، فترجّل كثير منهم فانهزم المجوس، وقُتل نحو خمس مائة رجل، وأخذوا منهم أربعة[1] مراكب، فأخذوا ما فيها، وأحرقوها، وبقوا أيّاماً لا يصلون إلى المجوس، لأنّهم في مراكبهم.

ثمّ خرج المجوس إلى لَبْلَة، فأصابوا سبياً، ثمّ نزل المجوس إلى جزيرة قريب قوريس[2]، فنزلوها، وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمِيَ المسلمون، ودخلوا إليهم في النهر، فقتلوا من المَجوس رجلين، ثم رحل[3] المجوس، فطرقوا شَذُونة فغنموا طعمة وسبياً، وأقاموا يومَيْن.

ثمّ وصلت مراكب لعبدالرحمن، صاحب الأندلس، إلى إشبيلية، فلمّا أحسّ بها المَجوس لحقوا بِلَبْلَة، فأغاروا، وسبوا، ثمّ لحِقوا بأكشونية[4]. ثمّ مضوا إلى باجة[5]، ثمّ انتقلوا إلى مدينة أشبونة، ثمّ ساروا، فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس[6].

وقد ذكر بعض مؤرّخي العرب سنة ستٍّ وأربعين خروجَ المجوس إلى إشبيلية أيضاً، وهي شبيهة بهذه، ثمّ فلا[7] أعلمه أهي هذه، وقد اختلفوا في وقتها، أم هي غيرها، وما أقرب أن تكون هي إياها[8]، وقد ذكرتُها هناك لأنّ في كلّ واحدة منهما شيئاً ليس في الأخرى[9].

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

في هذه السنة مات محمّد بن سَعْد بن منيع[10] (أبو عبدالله)[11]، كاتب الواقديّ، صاحب «الطّبقات».

---

(١) في الأوربية: «أربع».
(٢) أثبتها «دوزي» في بحثه ١٣٤/٢: «ميت مورمس».
(٣) في الأصل: «وخل».
(٤) في الأصل: «بالشونة»، وفي الأوربية: «بأكضونبة».
(٥) في الأصل: «ناحية».
(٦) انظر: البيان المغرب ٨٧/٢، ٨٨.
(٧) في الأوربية: «أفلا».
(٨) في الأوربية: «يكون هي هي».
(٩) انظر: البيان المغرب ٩٧/٢.
(١٠) انظر عن (محمد بن سعد بن منيع) في.
تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧ رقم ٣٦٥ وفيه مصادر ترجمته.
(١١) من الباريسية و(ب).

ومحمّد بن يَزْداد[1] بن سُوَيْد المَرْوَزيُّ، كاتب المأمون.

وعليّ بن الجَعْد[2] أبو الحسن الجوهريُّ[3]، وكان عمره ستّاً وتسعين سنة، وهو من مشايخ البخاريّ، وكان يتشيّع.

وفيها مات أشناس التركيُّ[4]، بعد موت عبدالله بن طاهر بتسعة أيّام.

[من الحَوَادِث]

وحجّ هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب، وإليه أحداث الموسم[5].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن داود[6].

---

(١) انظر عن (محمد بن يزداد) في:
بغداد لابن طيفور ٦ و١٤٦، والفخري ٢٤٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٣.

(٢) في (أ): «الجعيد».

(٣) انظر عن (علي بن الجعد) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٧٨ - ٢٨٢ رقم ٢٨٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) انظر عن (أشناس) في:
تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٤، ونهاية الأرب ٢٢/٢٦٤.

(٥) تاريخ الطبري ٩/١٣١.

(٦) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٨، تاريخ الطبري ٩/١٣١، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٤، المنتظم ١١/١٥٤.

٢٣١
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعلهُ بُغا بالأعراب

في هذه السنة قتل أهل المدينة من كان في حبس بُغا من بني سُلَيْم وبني هِلال.

(وكان سبب ذلك أنّ بُغا لمّا حبس مَنْ أخذه من بني سُلَيم وبني هلال[١]) بالمدينة، وهم ألف وثلاثمائة، وكان سار عن المدينة إلى بني مُرّة، فنقبت الأسرى الحبس ليخرجوا، فرأت امرأة النقب، فصرخت بأهل المدينة، فجاؤوا، فوجدوهم قد قتلوا المتوكّلين، وأخذوا سلاحهم، فاجتمع عليهم أهل المدينة، (ومنعوهم الخروج، وباتوا حول الدار، فقاتلوهم، فلمّا كان الغد قتلهم أهل المدينة[٢])، وقتل سودانُ المدينة كلّ من لقوه بها من الأعراب ممّن يريد المِيرة، فلمّا قدِم بُغا وعلم بقتلهم شُقّ ذلك عليه[٣].

وقيل: إنّ السجّان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب، فعجّلوا قبل ميعاده، وكانوا يرتجزون:

الموتُ خيرٌ للفتى مِنَ العَارْ   قد أخذَ البّوابُ ألفَ دينارْ[٤]

وكان سبب غيبة بُغا عنهم أنّ فزارة ومُرّة تغلّبوا على فَدَك، فلمّا قاربهم أرسل إليهم رجلاً من قوّاده يعرض عليهم الأمان. ويأتيه بأخبارهم، فلمّا أتاهم الفزاريُّ حذّرهم سطوته، فهربوا، وخلّوا فَدَك، وقصدوا الشام.

(وأقام بُغا بجنفا[٥]، وهي قرية من حدّ عمل الشام[٦]) ممّا يلي الحجاز، نحواً[٧]

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) ما بين القوسين من الباريسية (ب).

(٣) الطبري ٩/١٣٢، ١٣٣، المنتظم ١١/١٦٣.

(٤) الطبري ٩/١٣٣.

(٥) في طبعة صادر ٧/٢٠ «بحَيفا»، وهو وهْم، والصواب ما أثبتناه عن الطبري ٩/١٣٤.

من أربعين ليلة، ثمّ رجع إلى المدينة بمن ظفر [به] من بني مُرّة وفزارة.

وفيها سار إلى بُغا من بطون غَطَفان، وفَزارة، وأشجع، وثَعلبة، جماعة، وكان[1] أرسل إليهم، فلمّا أتوه استحلفهم الأيمان المؤكّدة أن لا يتخلّفوا عنه متى دعاهم، فحلفوا، ثمّ سار إلى ضَرِيَّةَ لطلب بني كِلاب، فأتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل، فحبس[2] من أهل الفساد نحواً من ألف رجل، وخلّى سائرهم، ثمّ قدِم بهم المدينة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فحبسهم، ثمّ سار إلى مكة فحجّ، ثمّ رجع إلى المدينة[3].

ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخُزاعيّ

وفي هذه السنة تحرّك ببغداذ قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخُزاعيّ، وجدّه مالك أحد نقباء بني العبّاس، وقد تقدّم ذكره.

وكان سبب هذه الحركة أنّ أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن مَعِين، وابن الدَّوْرقيّ، وأبي زُهير[4]، وكان يخالف مَنْ يقول القرآن مخلوق، ويطلق لسانه فيه، مع غِلْظة بالواثق، وكان يقول، إذا ذكر الواثقَ: فعل هذا الخنزير، وقال هذا الكافر، وفشا ذلك، فكان يغشاه رجل يُعرف بأبي هارون الشدّاخ[5] وآخر يقال له طالب، وغيرهما، ودعوا الناس إليه، فبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفرّق أبو هارون وطالب في الناس مالاً فأعطيا كلّ رجل ديناراً، واتّعدوا ليلة الخميس لثلاثٍ خَلَت[6] من شعبان ليضربوا بالطبل فيها، ويثوروا على السلطان.

وكان أحدهما في الجانب الشرقيّ من بغداذ والآخر في الجانب الغربي، فاتّفق أنّ ممّن بايعهم رجلَيْن من بني الأشرس شربا نبيذاً ليلة الأربعاء، قبل الموعد بليلة، فلمّا أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يُجِبْهم أحد.

وكان إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة غائباً عن بغداذ، وخليفته أخوه محمّد بن

---

(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في الأوربية: «نحو».

---

(١) في الأوربية: «فكان».
(٢) في (أ): «فاحتبس».
(٣) الطبري ١٣٤/٩. ١٣٥.
(٤) في (أ): «زهر».
(٥) في الباريسية و(ب) وتاريخ الطبري ١٣٥/٩ «السرّاج».
(٦) في الباريسية و(ب): «تخلو».

إبراهيم، فأرسل إليهم محمّد يسألهم عن قصتّهم، فلم يظهر أحد، فدُلّ على رجل يكون في الحمّام مُصاب العين، يُعرف بعيسى الأعور، فأحضره وقرّره، فأقرّ على بني الأشرس، وعلى أحمد بن نصر، وغيرهما، فأخذ بعضَ من سُمّي، وفيهم طالب، وأبو هارون، ورأى في منزل بني الأشرس عَلَمَيْن أخضرين، ثمّ أخذ خادماً لأحمد بن نصر، فقرّره، فأقرّ بمثل ما قال عيسى، فأرسل إلى أحمد بن نصر فأخذه وهو في الحمّام، وحُمل إليه، وفتّش بيته، فلم يُوجَد فيه سلاح، ولا شيء من الآلات، فسيّرهم محمّد بن إبراهيم إلى الواثق مقيّدين على أكُف بغال ليس تحتهم وطاء إلى سامرّا.

فلمّا علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلساً عامّاً فيه أحمد بن أبي دؤاد[1]، وكان كارهاً لقتل أحمد بنِ نصر، فلمّا حضر أحمد عند الواثق، لم يذكر له شيئاً من فعله والخروج عليه، ولكنّه قال له: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله، وكان أحمد قد استقتل، فتطيّب، وتنوّر، وقال الواثق: أمخلوقٌ هو؟ قال: كلام الله. قال: فما تقول في ربّك أتَرَاهُ يومَ القيامة؟ قال: يا أمير المؤمنين! قد جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ، أنه قال: ترون ربّكم يومَ القيامة كما ترون القمر، قال: لا تُضامون في رؤيته، فنحن على الخبر، وحدّثني سفيان بحديث رفعه: أنّ قلب ابن آدم (المؤمن[2]) بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلّبه[3].

وكان النبيّ ﷺ يدعو: «يا مُقلِّبَ القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك[4]».

قال إسحاق بن إبراهيم: انظر ما يقول. قال: أنت أمرتني بذلك، فخاف إسحاق،

---

(١) في الأوربية: «داود».

(٢) من (أ).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٣٧/٧، ١٣٨ رقم ٦٥٥٧ من طريق: هشام بن عمّار، عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي، عن الزبيدي، عن جُبير بن نفير، عن سبرة بن فاتك الأسدي: أن رسول الله ﷺ قال: «الميزان بيد الله يرفع أقواماً ويضع أقواماً. وقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أزاغه وإن شاء أقامه».

وهو في «المعجم الأوسط» رقم ٢٣٢، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد٧/٢١١» وقال: رجالة ثقات.

ورواه الأجُرّيّ في «الشريعة ص ٣٨٦»، عن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدّثنا هشام بن عمّار، قال: حدّثنا معاوية بن يحيى الأطرابلسي... وساق بقيّة السند والحديث.

ورواه ابن أبي عاصم الشيباني في «السُّنّة» ج ٢/ ٣٦١ رقم ٣٧٨ و١/ ٩٩ رقم ٢٢٠ و١/ ٢٤٣ رقم ٥٥٠، وابن عديّ في «الكامل في ضعفاء الرجال» ج ٦/ ٢٣٩٩.

(٤) أخرجه الترمذي في «الجامع الصحيح» رقم ٢٢٢٦ قال: حدّثنا هنّاد، أخبرنا معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك**» فقلت: يا نبيّ الله آمنّا بك وبما جئت به فهلَ تخاف علينا؟ قال: «**نعم، إنّ القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلّبها كيف شاء**».

وقال: أنا امرتُك؟ قال: نعم، أمرتني أن أنصح له، ونصيحتي له أن لا يخالف حديث رسول الله ﷺ، فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟ فقال عبدالرحمن بن إسحاق، وكان قاضياً على الجانب الغربيّ: وعزّك يا أمير المؤمنين هو حلال الدم.

وقال بعض أصحاب ابن أبي دؤاد[1]: «اسقني دمه، وقال ابن أبي دؤاد[2]): هو كافر يُستتاب لعلٍّ به عاهة[3] ونقص عقلٍ، كأنّه كره أن يُقتل بسببه، فقال الواثق: إذا رأيتموني قد قمتُ إليه فلا يقومنّ أحد، فإنّي أحتسب خُطايَ[4] إليه.

ودعا بالصّمصامة سيفِ عَمرو بن مَعْدي كَرِب الزّبيديّ، ومشى إليه، وهو في وسط الدّار على نْطعٍ، فضربه على حَبْل عاتقه، ثمّ ضربه أخرى على رأسه، ثمّ ضرب سيما الدمشقي رقبته، وحزّ رأسه، وطعنه الواثق بطرف الصّمصامة في بطنه، وحُمل حتّى صُلب عند بابَك، وحُمل رأسه إلى بغداذ، فنُصب بها، وأُقيم عليه الحرس، وكُتب في أذنه رُقعة: هذا رأس الكافر، المشرك، الضّالّ، أحمد بن نصر.

وتُتبّع أصحابه، فجُعلوا في الحبوس[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أراد الواثق الحجّ، فوجّه عمر بن فرج[6] لإصلاح الطريق، فرجع وأخبره بقلّة الماء، فبدا له[7].

وفيها وليَ جعفر بن دينار اليمن، فسار في شعبان، وحجّ في طريقه، وكان معه أربعة آلاف فارس وألفا راجل[8].

وفيها نقب اللّصوص بيت المال الذي في دار[9] العامّة، وأخذوا اثنين وأربعين ألف

---

(١) في الأوربية: «داود».
(٢) من الباريسية و(ب). وفي الأوربية: «داود».
(٣) في (ب): «علّة».
(٤) في الأوربية: «خطايي».
(٥) الطبري ٩/١٣٥ - ١٣٩، العيون والحدائق ٣/٥٢٩ - ٥٣٢، المنتظم ١١/١٦٥ - ١٦٧، تاريخ بغداد ٥/١٧٦، ١٧٧، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٥٦، ٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٥، ٢٦٦، تاريخ العظيمي ٢٥٤.
(٦) في (ب): «فرح».
(٧) الطبري ٩/١٤٠، المنتظم ١١/١٦٣.
(٨) الطبري ٩/١٤٠، المنتظم ١١/١٦٣.
(٩) في الباريسية و(ب): «بيته».

درهم وشيئاً يسيراً من الدنانير، ثمّ تُتبّعوا وأُخذوا بعد ذلك[١].

وفيها خرج محمّد بن عبدالله الخارجيُّ الثعلبيُّ[٢] في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ربيعة، فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن حميد[٣] الطُّوسيُّ، وكان على حرب الموصل، في مثل عدّته، فقتل من الخوارج أربعة، وأخذ محمّد بن عبدالله أسيراً، فبعث به إلى سامَرّا فحُبس[٤].

وفيها قدِم وصيف التّركيُّ من ناحية أصبهان، والجبال، وفارس، وكان قد سار في طلب الأكراد لأنّهم كانواقد أفسدوا بهذه النواحي، وقدِم معه بنحوٍ من خمس مائة نفس فيهم غلمان صغار، فحُبسوا، وأُجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقُلّد سيفاً[٥].

(وفيها سار جيش للمسلمين إلى بلاد المشركين، فقصدوا جِلّيقيّة[٦]، وقتلوا، وأسروا، وسبوا، وغنموا، ووصلوا إلى مدينة ليون، فحصروها ورموها بالمجانيق، فخاف أهلها، فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين، فغنم المسلمون منهم ما أرادوا، وأخربوا الباقي، ولم يقدروا على هدم سورها، فتركوها ومضوا، لأنّ عرضه سبع عشرة ذراعاً، وقد ثلموا فيه ثُلَماً كثيرة[٧]).

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم، واجتمع المسلمون فيها على نهر اللّامس، على مسيرة يوم من طَرَسُوس، واشترى الواثق مَنْ ببغداذ[٨] وغيرها من الروم.

وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سْلم[٩] بن قُتَيبة الباهليّ على الثغور والعواصم، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم، وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين، فمن

---

(١) الطبري ٩/١٤٠، تاريخ العظيمي ٢٥٤، المنتظم ١١/١٦٤.
(٢) في تاريخ الطبري: «من بني زيد بن تغلب». وفي المنتظم ١١/١٦٤ «محمد بن عمرو».
(٣) في طبعة صادر ٧/٢٣ «أحمد» والتصحيح من الطبري.
(٤) الطبري ٩/١٤٠، المنتظم ١١/١٦٤.
(٥) الطبري ٩/١٤٠، ١٤١، المنتظم ١١/١٦٤.
(٦) في الأصل: «خليفته» أو «جليقية»: بكسرتين، واللام مشدّدة، وياء ساكنة، وقاف مكسورة وياء مشدّدة وهاء ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الأندلس في أقصاه من جهة الغرب. (معجم البلدان ٢/١٥٧).
(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
والخبر باختصار في البيان المغرب ٢/٨٨.
(٨) في الأوربية: «بغداذ».
(٩) في طبعة صادر ٧/٢٤ «مسلم»، وفي الباريسية و(ب): «مسلمة»، والمثبت عن: الطبري ٩/١٤٢، ونهاية الأرب ٢٢/٢٦٩.

قال: القرآن مخلوق، وإنّ الله لا يُرى في الآخرة، فودي به، وأُعطي ديناراً[1]، ومن لم يقل ذلك تُرك في أيدي الروم.

فلمّا كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومَن معهم من الأسرى على النهر، وأتت الروم ومَن معهم من الأسرى، وكان النهر بين الطائفتَين، فكان المسلمون يطلقون الأسير، فيطلق الروم الأسير من المسلمين، فيلتقيان في وسط النهر، ويأتي هذا أصحابه، فإذا وصل الأسير إلى المسلمين كبّروا، وإذا وصل الأسير[2] إلى الروم صاحوا، حتّى فرغوا.

وكان عدّة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربع مائة وستّين نفساً، والنساء والصبيان ثماني مائة، وأهل ذمّة المسلمين مائة نفس.

وكان النهر مخاضة تعبره الأسرى، وقيل بل كان عليه جسر[3].

ولمّا فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن سلْم الباهليُّ شاتياً، فأصاب الناسَ ثلج ومطر، فمات منهم مائتا نفس، وأُسر نحوهم، وغرق بالبدندون خلق كثير، فوجد الواثق على أحمد، وكان[4] قد جاء إلى أحمد بطريق من الروم، فقال وجوه الناس لأحمد: إنّ عسكراً فيه سبعة آلاف لا تتخوّف[5] عليه، فإن (كنت كذلك فواجِهِ القوم واطرق[6] بلادهم، ففعل، وغَنم نحواً[7] من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج، فعزله الواثق، واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخُزاعيَّ في جمادى الأولى[8].

[الوَفَيَات]

وفيها مات الحسن بن الحسين بطَبَرستان[9].

---

(١) في تاريخ اليعقوبي ٤٨٢/٢: أعطي دينارين وثوبين، وكذا في: تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٦، وتاريخ الطبري ١٤٤/٩.

(٢) في (ب): «الرومي».

(٣) انظر عن هذا الفداء في: تاريخ اليعقوبي ٤٨٢/٢، وتاريخ الطبري ١٤١/٩ ـ ١٤٤، والتنبيه والإشراف ١٦١، وتجارب الأمم ٥٣٢/٦، ٥٣٣، وتاريخ العظيمي ٢٥٤، والمنتظم ١٦٤/١١، وتاريخ الزمان ٣٦، وتاريخ مختصر الدول ١٤١، ونهاية الأرب ٢٦٩/٢٢، ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٦، والبداية والنهاية ٤٠٣/١٠ و٤٠٧، والنجوم الزاهرة ٢٥٩/٢، وتاريخ الخلفاء ٤٤١.

(٤) في الأوربية: «فكان».

(٥) في (أ): «ينحون».

(٦) في الأوربية: «كنت لا تواجه القوم وتطرق».

(٧) في الأوربية: «نحو».

(٨) الطبري ١٤٤/٩، ١٤٥.

(٩) الطبري ١٤٥/٩.

[بقية الحَوَادِث]

وفيها كان بإفريقية حرب بين أحمد بن الأغلب وأخيه محمّد بن الأغلب، وكان مع أحمد جماعة، فهجموا على محمّد في قصره، وأغلق أصحاب محمّد بن الأغلب [الباب]، واقتتلوا ثمّ كفّوا عن القتال، واصطلحوا، وعظم أمر أحمد، ونقل الدواوين إليه، ولم يبق لمحمّد من الإمارة إلّا اسمها، ومعناها لأحمد أخيه، فبقي كذلك إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، فاتّفق مع محمّد من بني عمّه ومواليه جماعة، وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه إلى الشرق، واستقام أمر محمّد بإفريقية، ومات أخوه أحمد بالعراق[1]).

[بقية الوَفَيَات]

(وفيها مات أبو عبدالله محمّد بن زياد[2] المعروف بابن الأعرابيّ الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة[3]).

وفيها ماتت أمّ أبيها بنت موسى بن جعفر، أخت عليّ بن الرضا، عليه السلام[4].

وفيها مات مخارق المغنّي[5].

وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعي[6].

وعمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ[7].

ومحمّد بن سعدان النَّحْويُّ الضّرير[8]، توفّي في ذي الحجّة.

وفيها توفّي: إبراهيم بن عرعرة[9].

وعاصم بن عليّ[10] بن [عاصم[11]] بن صُهَيب الواسطيُّ.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
والخبر في: البيان المغرب ١/١٠٨، ١٠٩، ونهاية الأرب ٢٤/١١٨ ـ ١٢٣.

(٢) انظر عن (محمد بن زياد) في:
تاريخ الإسلامي (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ) ص ٣٢٠، ٣٢١ رقم ٣٦٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) الطبري ٩/١٤٥.

(٥) انظر عن (مخارق المغنّي) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩ رقم ٤٣١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (أحمد بن حاتم الأصمعي) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٥/٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) لم أجد ترجمة لعمرو الشيباني في وفيات هذه السنة في المصادر، وأظنّ أن هذا الإسم مُقْحَم هنا.

(٨) انظر عن (محمد بن سعدان) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٢١، ٣٢٢ رقم ٣٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) هو: (إبراهيم بن محمد بن عرعرة) انظر عنه في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٦٩، ٧٠ رقم ٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (عاصم بن علي) في:

ومحمّد بن سلام[1] بن عُبيدالله [2] الجُمَحيُّ البصريُّ، وكان عالماً بالأخبار وأيّام الناس [3].

سلّام: بالتشديد.

وعاصم بن عمر [4] بن عليّ بن مقدّم أبو بِشْر المقدّميُّ.

وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البُوَيْطيُّ الفقيه [5]، صاحب الشافعيّ، وكان قد حبُس في محنة الناس بخَلق القرآن، فلم يُجِب، وكان من الصالحين.

وهارون بن معروف البغداديُّ [6] وكان حافظاً للحديث.

= تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٠٩ ـ ٢١٢ رقم ١٩٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

وقد أجمع: ابن سعد، والبخاري، وابن حبّان، وابن قتيبة، وبحشك والكلاباذي، والخطيب وغيرهم، على أنه توفي سنة ٢٢١ هـ. وقيل سنة ٢٢٢ هـ. وهذا يعني أن إدراجه في وفيات سنة ٢٣١ هـ. غير صحيح، فيقتضي تحويله من هنا.

(١١) من الباريسية و(ب).

---

(١) انظر عن (محمد بن سلّام) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٢٣، ٣٢٤ رقم ٣٧٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٢٦/٧ «عبد»، والصواب ما أثبتناه كما في مصادر ترجمته، وفي النسخة الباريسية.

(٣) في (ب): «المسلمين».

(٤) انظر عن (عاصم بن عمر) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٢٠٧ رقم ١٩٦ وفيه مصادر ترجمته.
وفي طبعة صادر ٢٦/٧ «عمرو» وما أثبتناه عن مصادر الترجمة.

(٥) انظر عن (يوسف بن يحيى) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٤٢٢ ـ ٤٢٥ رقم ٥٠٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (هارون بن معروف) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٦، ٣٨٧ رقم ٤٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

٢٣٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الحرب مع بني نُميْر

في هذه السنة سار بُغا الكبير إلى بني نُمَيْر، فأوقع بهم.

وكان سبب ذلك أنّ عمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير الخطفَى امتدح الواثق بقصيدة، فدخل عليه، وأنشده، فأمر له بثلاثين ألف درهم، فأخبر الواثق بإفساد بني نُمَيْر في الأرض، وإغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرُب منها، وكتب الواثق إلى بُغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة، فسار نحو اليَمامة، فلقي من بني نُمير جماعة بالريف فحاربهم، فقتل منهم نيِّفاً وخمسين رجلاً، (وأسر أربعين رجلاً[١]).

ثمّ سار حتّى نزل مرأة، وأرسل إليهم يدعوهم إلى السمع والطاعة، فامتنعوا، وسار بعضهم إلى نحو جبال السَّوْد، وهي خلف اليمامة، وبثّ بُغا سراياه فيهم، فأصابت منهم[٢]، ثمّ سار بجماعة مَنْ معه، وهم نحو من ألف رجل، سوى من تخلّف في العسكر من الضعفاء والأتباع، فلقِيهم وقد جمعوا لهم وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الأمان على مرحلةٍ من أُضَاخَ[٣]، فهزموا مقدّمته، وكشفوا[٤] ميسرته، وقتلوا من أصحابه نحواً من مائة رجل وعشرين رجلاً[٥]، وعقروا من إبل عسكره نحو سبع مائة بعير، ومائة دابّة، وانتهبوا الأثقال، وبعض الأموال، ثمّ أدركهم الليل، وجعل بُغا يدعوهم إلى الطاعة.

---

(١) من (أ).
(٢) في الباريسية و(ب): «فيهم».
(٣) في الأوربية: «أضاح». وأُضاخ: بالضم، وآخره خاء معجمة، من قرى اليمامة لبني نُمَير، وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة. (معجم البلدان ١/٢١٣).
(٤) في الباريسية و(ب): «وكسروا».
(٥) زاد في (أ): «وثلاثين رجلاً».

فلمّـا طلع الصُّبح ورأوا قلّة مَنْ مـع بُغا عبّـأوا، وجعلوا رجّـالتهم أمـامهم، ونَعمهـم ومــواشيهم وراءهم، وحملوا على بُغـا، فهــزمـوه، حتّى بلغ معسكــره، وأيقن من معـه بالهلكة.

وكان بُغا قد أرسل من أصحابه مـائتَيْ فارس إلى طـائفة منهم، فبينـا هو قـد أشرف على العطب، إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم، فلمّا نظر بنو نُميـر ورأوهم قد أقبلوا من خلفهم ولّـوا هاربين، وأسلمـوا رجّالتهم، وأمـوالهم، فلم يفلت من الرجّـالة إلّا اليسير، وأمّا الفرسان فنجوا[1] على خيلهم.

وقيـل: إنّ الهزيمـة كـانت على بُغـا مُـذْ غـدوةٍ إلى انتصـاف النهـار، ثمّ تشـاغلوا بالنهب، فرجع إلى بُغا من كان انهزم من أصحـابه، فـرجع بهم، فهـزم بني نُمير، وقتـل فيهم من زوال الشمس إلى آخر وقت العصر زُهاء ألفٍ وخمس مائة راجل، وأقام بموضع الوقعة، فأرسل أمراء العرب يطلبون الأمـان، فأمّنهم، فـأَتَوْه فقيّـدهم، وأخذهم معـه إلى البصرة، وكانت الوقعة في جُمَادَى الآخرة.

ثمّ قدم واجن[2] الأشْرُوسَنيُّ على بُغا في سبع مائة مقاتل، مدداً له، فسيّـره بُغا في آثارهم، حتّى بلغ تَبالة من أعمال اليمن، ورجع.

وكـان بُغا قـد كتب إلى صالـح أمير المـدينة ليُـوافيه ببغـداذ (بمن عنده من فَـزارة، ومُرّة، وثَعلبة، وكلاب، ففعل، فلِقيه ببغداذ[3])، فسارا جميعاً، وقدِم بُغا سامَرّا بمن بقي معه منهم، سوى من هرب ومات وقُتل في الحروب، فكانوا يزيدون على ألفَيْ[4] رجـل، ومائتَيْ رجل من نَمّيْر، وكلاب، ومُرّة، وفَزارة، وثَعلبة، وطَيّء[5].

ذكر موت أبي جعفر الواثق[6]

في هذه السنة تُوُفي الواثق بالله أبو جعفر هارون بن محمّد المعتصم في ذي الحجّة

---

(١) في (أ): «فتموا».

(٢) في (أ): «وآخر».

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية و(ب): «ألف».

(٥) الطبري ١٤٦/٩ ـ ١٥٠، تجارب الأمم ٥٣٣/٦، ٥٣٥، تاريخ العظيمي ٢٥٤، المنتظم ١٧٦/١١، تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٨، ٩، البداية والنهاية ٣٠٨/١٠، النجوم الزاهرة ٢٦٢/٢.

(٦) انظر عن (الواثق بالله) في:
تـاريخ الإسـلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٧٨ ـ ٣٨٥ رقم ٤٦٥ وفيـه حشـدت عشرات المصـادر لترجمته.

لستٍّ بقين منه، وكانت علّته الاستسقاء، وعولج بالإقعاد[1] في تنّور مُسخَّن، فوجد لذلك خفّة، فأمرهم من الغد بالزيادة في إسخانه[2]، ففعل ذلك، وقعد فيه أكثر من اليوم الأوّل، فحمي عليه، فأُخرج منه في محفّة، وحضر عنده أحمد بن أبي دؤاد[3]، ومحمّد بن عبدالملك الزيّات، وعمر بن فرج، فمات فيها، فلم يشعروا بموته، حتّى ضرب بوجهه المِحَفّة، فعلموا.

وقيل إنّ أحمد بن أبي دؤاد[3] حضره عند موته، وغمّضه[4].

وقيل: إنّه لمّا حضرته الوفاة جعل يُردّد هذَيْن البيتَيْن:

الموتُ فيه جميعُ الناس[5] مُشتركُ   لا سُوقَةٌ مِنهمُ تَبقَى[6] ولا مَلِكُ
ما ضرّ أهلَ قليلٍ[7] في تَفاقُرِهِمْ[8]   وليس يُغني عن الأملاكِ ما مَلَكُوا[9]

وأمر بالبُسط فطُويت، وألصق خدّه بالأرض، وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه[10].

وقال أحمد بن محمّد الواثقيُّ: كنتُ فيمن يمرّض[11] الواثق، فلحِقه غشْية، وأنا وجماعة من أصحابه قيام، فقلنا: لو عرفنا خبره، فتقدَّمتُ إليه، فلمّا صرتُ عند رأسه فتح عينيه، فكدتُ أموتُ من الخوف، فرجعتُ إلى خلفُ، وتعلّقتْ قُنْبعة[12] سيفي في عتبة المجلس، فاندقّت، وسلمتُ من جراحه، ووقفتُ في موقفي.

ثمّ إنّ الواثق مات، وسجيّناه، وجاء الفرّاشون وأخذوا ما تحته في المجلس،

---

(1) في الباريسية و(ب): «بالجلوس».
(2) في الباريسية و(ب): «الوقود».
(3) في الأوربية: «داود».
(4) في الباريسية و(ب): «غمصه».
(5) في تاريخ الإسلام، وتاريخ بغداد: «الخلق»، ومثلهما في الباريسية و(ب).
(6) في الأوربية: «تبقى منهم»، وفي تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام «يبقى».
(7) في تاريخ الإسلام: «عليل».
(8) في تاريخ الإسلام: «تنافرهم». وفي سير أعلام النبلاء ١٠/٣١٣ «تفرّقهم».
(9) البيتان في: تاريخ بغداد ١٤/٢٠، وتاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣١٣، والمنتظم ١١/١٨٥، ونهاية الأرب ٢٢/٢٧٠.
(10) تاريخ بغداد ١٤/١٩، ٢٠، تاريخ الإسلام ٣٨٤، ٣٨٥، سير أعلام النبلاء ١٠/٣١٣، المنتظم ١١/١٨٥.
(11) في الأوربية: «يتمرّض».
(12) في الباريسية «قنبيعه»، وفي: تاريخ الإسلام ٣٨٥ قبيعة.

ورفعوه لأنّه مكتوب عليهم، واشتغلوا بأخذ البَيعة، وجلستُ على باب المجلس لحفظ الميت ورددت[1] الباب، فسمعتُ حسّاً، ففتحتُ الباب، وإذا جُرَذٌ[2] قد دخل من بُستان هناك، فأكل إحدى عيني الواثق، فقلتُ: لا إله إلّا الله، هذه العين التي فتحها من ساعة، فاندقّ سيفي هيبة لها صارت طعمةً لدابّة ضعيفة.

وجاؤوا فغسلوا، فسألني أحمد بن أبي دؤاد[3] عن عينه، فأخبرته بالقصّة من أوّلها إلى آخرها فعجب منها[4].

ولمّا مات صلّى عليه أحمد، وأنزله في قبره، وقيل صلّى عليه أخوه المتوكّل. ودُفن بالهارونيّ بطريق مكّة.

(وكان مولده بطريق مكّة[5])، وأمّه أمّ ولد اسمها قراطيس[6].

ولمّا اشتدّ مرضه أحضر المنجّمين منهم الحسن بن سَهْل، فنظروا في مولده، فقدّروا له أن يعيش خمسين سنة، مستأنفة من ذلك اليوم، فلم يعشْ بعد قولهم إلّا عشرة أيّام ومات[7].

وكان أبيض، مُشرَباً بحُمْرة، جميلاً، رَبْعة، حَسَن الجسم، قائم العين[8] اليسرى، فيها نكتة بياض[9].

وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيّام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة، (وقيل: ستّاً وثلاثين سنة[10]).

ذكر بعض سيرة الواثق بالله

لمّا توفّي المعتصم، وجلس الواثق في الخلافة أحسن إلى النّاس، واشتمل على العلويّين، وبالغ في إكرامهم والإحسان إليهم، والتعهّد لهم بالأموال، وفرّق في أهل

---

(١) في الأوربية: «وودت».
(٢) في الأوربية: «جرد».
(٣) في الأوربية: «داود».
(٤) تاريخ بغداد ١٤/١٩، ٢٠، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٥.
(٥) من (أ).
(٦) تاريخ بغداد ١٤/١٦.
(٧) الطبري ٩/١٥١.
(٨) في الباريسية و(ب): «في عينه».
(٩) الطبري ٩/١٥١، تجارب الأمم ٦/٥٣٥، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٤.
(١٠) من (أ) وانظر: الطبري ٩/١٥١.

الحرَمَيْن أموالاً لا تُحصى، حتّى إنّه لم يوجد في أيّامه بالحرمين سائلٌ.

ولمّا توفّي الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كلّ ليلة إلى البَقِيع، فيبكين عليه، ويندُبْنه، ففعلوا[1] ذلك بينهم مناوبةً حزناً عليه، لما كان يُكثِر من الإحسان إليهم، وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر، وكان مالاً[2] عظيماً[3].

قال الحسين بن الضّحّاك: شهدتُ الواثق بعد أن مات المعتصم بأيّام، أوّل مجلس جلسه، فغنّته جارية إبراهيم بن المهديّ:

ما درَى الحاملونَ، يومَ استقلّوا نَعشَه، للثَّواء أم للبَقَاء[4]
فلْيَقُلْ فيك باكياتُك[5] ما شئـ ـنَ، صباحاً، وعند[6] كلّ مساء[7]

فبكى، وبكينا معه حتّى شَغَلَنَا البكاء عن جميع ما كُنّا فيه، قال: ثمّ تغنّى بعضهم فقال:

ودِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ، وهَلْ تُطِيقُ وَداعاً أيُّها الرَّجُلُ؟[8]

فازداد الواثق بكاء، وقال: ما سمعت كاليوم تعزيةً بأبٍ نعيّ نفس[9]، ثمّ تفرّق أهل المجلس.

قال: وقال أحمد بن عبدالوهّاب في الواثق:

أبَتْ دارُ الأحِبّةِ أن تَبِينا[10] أجَدَّكَ ما رأيتَ لها[11] مُعينا
تَقَطّعُ حَسرةً مِن حُبّ لَيلَى نفوسٌ ما أُثِبْنَ ولا جُزِينَا[12]

فصنعت فيه عَلَم جارية صالح بن عبد الوهّاب، فغنّاه زَرْزَر الكبير للواثق، فسأله:

---

(1) في الباريسية و(ب): «يفعلون».
(2) في الباريسية و(ب): «ملكاً».
(3) نهاية الأرب ٢٢/٢٧٥.
(4) في الأوربية: «للقباء»، وفي تاريخ الطبري: «للفناء».
(5) في الأوربية: «باكياً بك».
(6) في تاريخ الطبري: «ووقت» (٩/١٥٢).
(7) في (أ): «ويسعى»، وهي من نسخة المتحف البريطاني.
(8) ديوان الأعشى ٥٥ (طبعة النموذجية)، الطبري ٩/١٥٢.
(9) في (أ): «ويسعى». وفي نسخة المتحف البريطاني «وتغني نفسي»، وعنها المثبت في طبعة صادر ٧/٣٢، والتصحيح من تاريخ الطبري ٩/١٥٢.
(10) في الأوربية: «أنت دار الأحبّة أن يتينا».
(11) في الأوربية: «بها».
(12) في الأوربية: «نفوس ما أنين ولا حزينا» والبيتان في تاريخ الطبري ٩/١٥٣.

لمن هذا؟ فقال: لعَلَم، فأحضر صالحاً وطلب منه شراءها، فأهْداها له، فعوّضه خمسة[١] آلاف دينار، فَمَطَله بها ابن الزيّات، فأعادت الصوت، فقال الواثق: بارك الله عليك، وعلى مَنْ ربّاك! فقالت: وما ينفع من ربّاني؟ أمرتُ له بشيءٍ فلم يصل إليه! فكتب إلى ابن الزيّات يأمره بإيصال المال إليه، وأضعفه له، فدفع إليه عشرة آلاف دينار، وترك صالح عمل السلطان، واتّجر في المال [٢].

وقال أبو عثمان المازنيُّ النحويُّ: استحضرني الواثق من البصرة، فلمّا حضرتُ عنده قال: من خلّفت بالبصرة؟ قلتُ: أختاً لي صغيرة. قال: فما قالت المسكينة؟ قلتُ: ما قالت ابنة الأعشى:

تقولُ ابنتي، حينَ جدّ الرحيلُ: أرَانا سواء ومَن قد يَتِم[٣]
فيَا أبتَا لا تَزَلْ عِندنَا فإنّا نخافُ بأنْ تُخْتَرَمْ
أرَانَا إذا أضمَرَتْكَ البِلا دُ نُجفى[٤] وتُقطَعُ مِنّا الرّحِمْ

قال: فما رددتَ عليها؟ قلتُ: ما قال جرير لابنته:

ثِقِي بالله ليسَ لَهُ شَرِيكٌ ومِن عِندِ الخَليفَةِ بالنّجاحِ

فضحك، وأمر له بجائزة سنيّة.

ذكر خلافة المتوكل

وفي هذه السنة بويع المتوكّل على الله جعفر بن المعتصم، بعد موت الواثق. (وسبب خلافته أنه[٥] لمّا مات الواثق حضر الدارَ أحمد بن أبي دؤاد[٦]، وإيتاخ، ووصيف، وعمر بن فرج، وابن الزيّات، وأبو الوزير أحمد بن خالد، وعزموا على البيعة لمحمّد بن الواثق)[٧]، وهو غلام أمرد، قصير، فألبسوه دُرّاعة سوداء وَقَلَنْسوة، فإذا هو قصير، فقال وصيف: أما تتّقون الله؟ تولّون هذا الخلافة! فتناظروا فيمن تولّونه. فذكروا عدّة، ثمّ أحضر المتوكل، فلمّا حضر ألبسه أحمد بن أبي دؤاد[٨] الطويلة، وعمّمه وقبّل بين عينيه،

---

(١) في (أ): «خمسين».
(٢) الطبري ٩/١٥٣، ١٥٤.
(٣) في الأوربية: «أيتم».
(٤) في الأوربية: «تخفى».
(٥) في الأوربية: «أنّ».
(٦) في الأوربية: «داود».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٨) في الأوربية: «داود».

وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته! ثمّ غُسل الواثق، وصُلّي عليه ودُفن.

وكان عُمْر المتوكّل، يوم بويع، ستّا وعشرين[1] سنة، ووضع العطاء للجُنْد لثمانية أشهر، وأراد ابن الزيّات [أن] يلقّبه المنتصر فقال أحمد بن أبي دؤاد: قد رأيتُ لَقَباً أرجو أن يكون موافقاً، وهو المتوكّل على الله، فأمر بإمضائه، فكتب به إلى الآفاق[2].

وقيل: بل رأى المتوكّل في منامه، قبل أن يُستخلف، كأنّ سُكّراً ينزل عليه من السماء، مكتوب عليه المتوكّل على الله، فقصّها [على] أصحابه، فقالوا: هي والله الخلافة؛ فبلغ ذلك الواثِقَ، فحبسه وضيّق عليه[3].

وحجّ بالناس محمّد بن داود[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أصاب الحُجّاجَ في العَوْد عطشٌ عظيم، فبلغت الشربة عدّة[5] دنانير، ومات منهم خلق كثير[6].

(وفيها غدر موسى بالأندلس، وخالف على عبدالرحمن بن الحكَم أمير الأندلس، بعد أن كان قد وافقه، وأطاعه؛ وسيّر إليه عبدُالرحمن جيشاً مع ابنه محمّد.

وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة، وقحط عظيم، وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين، فهلك فيه خلق كثير من الآدميّين والدوابّ، ويبست الأشجار، ولم يزرع الناس شيئاً، فخرج الناس هذه السنة يستسقون، فسُقوا، وزرعوا وزال عن الناس القحط[7])[8].

وفيها ولي إبراهيم بن محمد، بن مصعب بلاد فارس[9].

---

(١) في (ب): «ست عشرة».
(٢) الطبري ٩/١٥٤، ١٥٥، تجارب الأمم ٦/٥٢٦، المنتظم ١١/١٧٨، ١٧٩.
(٣) الطبري ٩/١٥٥، المنتظم ١١/١٧٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٧٦.
(٤) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٨، تاريخ الطبري ٩/١٥٥، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ العظيمي ٢٥٤.
(٥) في (ب): «عشرة».
(٦) تاريخ الطبري ٩/١٥٠، المنتظم ١١/١٧٧، تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٩، النجوم الزاهرة ٢/٢٦٢.
(٧) البيان المغرب ٢/٨٩.
(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٩) الطبري ٩/١٥٠، المنتظم ١١/١٧٦.

(وفيها غرق كثير من الموصل [وهلك] فيها خلق، قيل: كانوا نحو مائة ألف إنسان، وكان سبب ذلك أنّ المطر جاء بها عظيماً لم يُسمع بمثله، بحيث أنّ بعض أهلها جعل سطلاً عمقه ذراع في سعة ذراع، فامتلأ ثلاث دفعات في نحو ساعة، وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل، وشاطىء نهر سوق الأربعاء، فدخل كثيراً من الأسواق، فقيل: إنّ أمير الموصل، وهو غانم بن حُمَيْد الطُّوسيُّ، كفّن ثلاثين ألفاً، وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يُحملوا سوى من حَملَه الماء)(١).

(وفيها أمر الواثق بترك أعشار سفن البحر(٢))(٣).

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي الحَكَم بن موسى(٤).

ومحمّد بن عائذ الدمشقيّ(٥) مصنّف الصوايف وغيرها.

(وإبراهيم بن هشام بن)(٦) يحيى بن يحيى الغسّانيُّ الدمشقيّ، وقيل: سنة ثلاثٍ وثلاثين، وقيل غير ذلك.

وأبو الحسن عليُّ بن المُغيرة(٧) الأثرم النَّحْويُّ اللغويّ، وأخذ العلم عن أبي عُبَيدة، والأصمعيّ.

وفيها توفّي عَمْرو الناق(٨).

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
والخبر ينفرد به المؤلّف كعادته حين يتحدّث عن بلده الموصل.
وفي: المنتظم ١١/١٧٦، ١٧٧، أن الموصل ضربها زلزال في هذه السنة، ويقال إنه مات فيها عشرون ألفاً. ثم ذكر ابن الجوزي خبر المطر بالموصل في حوادث سنة ٢٣٣ ص ١٩٠، ١٩١ برواية مختلفة عما هنا.

(٢) الطبري ٩/١٥٠، المنتظم ١١/١٧٦.

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) انظر عن (الحكم بن موسى) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٤٣ - ١٤٥ رقم ١١٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٧/٣٥ «محمد بن عامر القرشي» وهذا وهْم والصواب «محمد بن عائذ» انظر عنه في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٢٧، ٣٢٨ رقم ٣٧٧، وفي (ب) «محمد بن عايذ».

(٦) في طبعة صادر ٧/٣٥ «يحيى بن يحيى»، وهذا وهْم، والذي أضفته بين الحاصرتين هو الصواب. انظر عن (إبراهيم بن هشام) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٧٦ - ٧٨ رقم ٤٧ وفيه مصتادر ترجمته.

(٧) انظر عن (علي بن المغيرة) في:
تاريخ بغداد ١٢/١٠٧، ١٠٨ رقم ٦٥٤٧، وبغية الوغاة ٢/٢٠٦ رقم ١٨٠٤، وإنباه الرواة ٢/٣١٩ - ٣٢١ وفيه مصادر أخرى لترجمته.

(٨) انظر عن (عمرو الناقد) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٣١٠ وفيه مصادر ترجمته.

٢٣٣
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

ذكر القبض على محمّد بن عبدالملك الزيّات

وفي هـذه السنة قبض المتوكل على محمد، بن عبـدالملك الزيّـات وحبسـه لسبْعٍ خَلَون من صفر.

وكان سببه أنّ الواثق استوزر(محمّد بن عبدالملك، وفوّض الأمور كلّها إليه، وكـان الواثق)[١] قد غضب على أخيه جعفر المتوّكل، ووكّـل عليه من يحفـظه ويأتيـه بأخبـاره، فأتى المتوكل إلى محمّد بن عبدالملك يسأله أن يكلّم الواثق ليرضى عنه، فوقف بين يدَيْه لا يكلّمه، ثمّ أشار عليـه بالقعـود فقعد، فلمّـا فرغ من الكتب التي بين يـديه التفت إليـه كالمتهدّد وقـال: ما جـاء بك؟ قـال: جئت أسأل أميـر المؤمنين الرضى عنّي، فقـال لمن حوله: انـظروا، يُغضب أخاه ثمّ يسـألني أن أسترضيـه له! اذهب، فـإذا[٢] صلحتَ رضي عنك.

فقام من عنده حزيناً، فأتى أحمدَ بن أبي دؤاد[٣]، فقـام إليه أحمـد، واستقبله على بـاب البيت، (وقبّله)[٤]، وقال: مـا حاجتـك؟ جُعلت فِداك! قـال: جئت لتسترضي أميـر المؤمنين لي؛ قال: أفعل، ونعمة عَين وكرامة! فكلّم أحمد الواثقَ به، فـوعده ولم يـرضَ عنه، (ثمّ كلّمه فيه ثانية فرضي عنه)[٥] وكساه.

ولمّا خرج المتوّكل من عند ابن الزيّـات كتب إلى الواثق: إنّ جعفـراً أتاني في زيّ

---

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في (أ): «فإنك».
(٣) في الأوربية: «داود».
(٤) من (أ).
(٥) من (أ).

المخنّثين، له شعر قَفاً[1]، يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه؛ فكتب إليه الواثق: ابعثْ إليه فأحضِرْه، ومُرْ مَنْ يجزّ شعر قفاه فيضرب به وجهه.

قال المتوّكل: لمّا أتاني رسوله لبستُ سواداً جديداً، وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عنّي، فاستدعى[2] حجّاماً، فأخذ شعري على السواد الجديد، ثمّ ضرب به وجهي؛ فلمّا وليَ الخلافة المتوّكل أمهل حتّى كان صَفَر، فأمر إيتاخ بأخذ ابن الزيّات وتعذيبه، فاستُحضر[3]، فركب يظنّ أنّ الخليفة يستدعيه، فلمّا حاذى منزل إيتاخ عُدل به إليه، فخاف، فأدخله حجرة، ووكّل عليه، وأرسل إلى منازله من أصحابه مَنْ هجم عليها، وأخذ كلّ ما فيها، واستصفى أمواله وأملاكه في جميع البلاد.

وكان شديد الجزع، كثير البكاء والفكر، ثمّ سُوهر[4]، (وكان يُنْخس بمِسَلّةٍ لئلاّ ينام، ثمّ تُرِك فنام يوماً وليلةَ)[5]، ثمّ جُعل في تنّور عمله هو، وعذّب به ابن أسباط[6] المصريَّ، وأخذ ماله، فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنّور، وتمنع[7] من يكون فيه من الحركة، وكان ضيّقاً بحيث أنّ الإنسان كان يمدّ يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه، ولا يقدر من يكون فيه يجلس، فبقي أيّاماً، فمات[8].

(وكان حبْسه لسبْعٍ خَلَوْن من صفَر، وموته[9]) لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأوّل.

واختُلف في سبب موته، فقيل كما ذكرناه، وقيل: بل ضُرب فمات وهو يُضرب، وقيل مات بغير ضرب، وهو أصحّ.

فلمّا مات حضره ابناه سليمان، وعُبيدالله، وكانا محبوسين، وطُرح على الباب في قميصه الذي حُبس فيه، فقالا: الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق! وغسّلاه على الباب ودفناه، فقيل إنّ الكلاب نبشته[10] وأكلت لحمه.

---

(١) في الأوربية: «قفاه».
(٢) في الأوربية: «فاستدعا».
(٣) في الباريسية و(ب): «فاستدعاه».
(٤) في الأوربية: «شوهر».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) في طبعة صادر ٣٧/٧ «أسماط»، والتصحيح من: الباريسية، و(ب)، والطبري ١٥٩/٩، وتجارب الأمم ٥٣٩/٦.
(٧) في الباريسية و(ب): «من داخل تمتع».
(٨) حتى هنا في: تجارب الأمم ٥٣٦/٦ ـ ٥٣٩، وانظر: المنتظم ٢٠٠/١١، ٢٠١، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٦، ١١٧.
(٩) من (أ).
(١٠) في الأوربية: «نتشته».

قال: وسُمع قبل موته يقول لنفسه: يا محمّد لم تقنعك[1] النعمة، والدّوابُ، والدّار النظيفة، والكِسْوة الفاخرة، وأنت في عافية، حتّى طلبتَ الوزارة، ذُقْ ما عملتَ بنفسك. ثمّ سكت عن ذلك، وكان لا يزيد على التشهّد، وذكر الله عزّ وجلّ.

وكان ابن الزيّات صديقاً لإبراهيم الصوليّ، فلمّا وليَ الوزارة صادره بألف ألفٍ وخمس مائة ألف درهم، فقال: الصُّولي:

وكنتَ أخي بِرَخَاء[2] الزمانَ ... فلمّا نَبَا صِرتَ[3] حرباً عَوانا
وكنتُ أذمّ إليكَ الزمانَ ... فأصبحتُ منكَ أذمُّ الزّمانا
وكنتُ أُعِدُّك للنائباتِ ... فها أنَا أطْلُبُ[4] منكَ الأمانَا[5]

وقال أيضاً:

أصبحتُ من رأي أبي جعفر ... في هيئة تُنْذِرُ بالصَّيْلَمِ
من غيرِ ما ذنبٍ، ولكنّها ... عداوةُ الزّنديقِ للمُسلِمِ[6]

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حُبس عمر بن الفَرَج الرُّخَّجيّ، وكان سبب ذلك أنّ المتوّكل أتاه لمّا كان أخوه الواثق ساخطاً عليه، ومعه صكّ ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال، فلقِيه عمر بالخيبة، وأخذ صكّه فرمى به إلى صحن المسجد، وكان حبَسه في شهر رمضان، وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألف ألف، على أن يردّ عليه ما حِيزَ من ضِياع الأهواز (حَسْبُ)[7]، فكان قد أُلبس في حبسه جبّة صوف[8].

قال عليُّ بن الجهم يهجوه:

جمعتَ أمرَيْنِ ضاعَ الحَزْمُ بينهما: ... تِيهَ المُلوكِ وأفعالَ الصّعاليكِ
أرَدتَ شُكراً بلا بِرٍّ ومَرْزِئةٍ ... لقد سلكتَ سبيلاً غيرَ مَسلوكِ[9]

---

(١) في (أ): «تنفعك».
(٢) في الأوربية: «بارخاء». وفي تاريخ الطبري «بإخاء».
(٣) في ديوان الصولي، وتاريخ الطبري: «عُدْتَ».
(٤) في الأوربية: «طلب».
(٥) ديوان الصولي ١٦٦، الطبري ٩/١٦٠.
(٦) ديوان الصولي ١٦٥، الطبري ٩/١٦٠.
(٧) من (أ).
(٨) الطبري ٩/١٦١، المنتظم ١١/١٩١، نهاية الأرب ٢٢/٢٧٨.
(٩) ديوان عليّ بن الجهم ١٦١، تاريخ الطبري ٩/١٦١، ١٦٢.

وفيها غضب المتوكّل على سليمان بن إبراهيم[١] بن الجُنيد النّصرانيّ كاتب سمّانه، وضربه، وأخذ ماله.

وغضب أيضاً على أبي الوزير، وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه[٢].

وفيها أيضاً عزل الفضل بن مَروان عن ديوان الخراج، وولّاه يحيى بن خاقان الخراسانيَّ مولى الأزد[٣].

وولّى إبراهيم بن العبّاس بن محمّد بن صول ديوان زمام النّفقات[٤].

وفيها ولّى المتوكّلُ ابنه المنتصرَ الحَرَمَيْن واليمن والطّائف في رمضان[٥].

وفيها فُلج أحمد بن أبي دؤاد[٦] في جُمَادَى الآخرة[٧].

وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بأمّه تذُورَةَ[٨]، فألزمها الدّير، وقتل اللّقط[٩] لأنّه كان اتّهمها به، فكان ملكها ستّ سنين[١٠].

(وفيها عزل محمّد بن الأغلب وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود[١١] أمير إفريقية عامله على الزّاب، واسمه سالم بن غلبون، فأقبل يريد القيروان، فلمّا صار بقلعة يلبسير أضمر الخلاف وسار إلى الأُرْبُس[١٢]، فمنعه أهلها من الدخول إليها، فسار إلى باجة، فدخلها، واحتمى بها، فسيّر إليه ابن الأغلب جيشاً عليهم خَفاجة بن سُفيان، فنزل

---

(١) هكذا هنا وطبعة صادر ٧/٣٩، والمنتظم ١١/١٩٤، أما في تاريخ الطبري ٩/١٦٢، ونهاية الأرب ٢٢/٢٧٨ «وفيها غضب المتوكل على إبراهيم بن الجنيد» بإسقاط «سليمان بن».

(٢) الطبري ٩/١٦٢، المنتظم ١١/١٩٥.

(٣) الطبري ٩/١٦٢، المنتظم ١١/١٩٥.

(٤) الطبري ٩/١٦٢، المنتظم ١١/١٩٥.

(٥) الطبري ٩/١٦٢، ١٦٣، المنتظم ١١/١٩٥.

(٦) في الأوربية: «داود».

(٧) الطبري ٩/١٦٣، المنتظم ١١/١٩٥، تاريخ العظيمي ٢٥٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٨، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١١، مرآة الجنان ٢/١٢٢ و١٢٦ والبداية والنهاية ١٠/٣١١، النجوم الزاهرة ٢/٢٧٠، تاريخ الخلفاء ٤٣٧.

(٨) في تاريخ الطبري ٩/١٦٣.

(٩) في (أ): «القسط»، وفي تاريخ الطبري «اللغشِيط»، وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٥ : «للغشيط».

(١٠) الطبري ٩/١٦٣ : المنتظم ١١/١٩٥.

(١١) المحبّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٩، تاريخ الطبري ٩/١٦٣، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ العظيمي ٢٥٥، المنتظم ١١/١٩٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٧٨.

(١٢) في الأصل: «الأندلس» وهو وهْم، والمثبت يتفق مع: البيان المغرب.

عليه وقاتله، فهرب سالم ليلاً، فاتّبعه خَفاجة، فلحِقه وقتله، وحمل رأسه إلى ابن الأغلب، وكان أزهر بن سالم عند ابن الأغلب محبوساً فقتله[1]) [2].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي يحيى بن مَعِيـن[3] البغداذيُّ بالمدينة، وكان مولـده سنة ثمـانٍ وخمسين ومائة، وهو صاحب الجرح[4] والتعديل.

ومحمّد بن سماعة القاضـي[5]، صاحب محمّد بن الحسن، وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواسّ.

---

(1) البيان المغرب ١٠/١٠٩، ١١٠.

(2) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(3) انظر عن (يحيى بن معين) في:
تـاريخ الإسـلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٤٠٤ - ٤١٣ رقم ٤٩٥ وفيـه حشـدت عشرات المصـادر لترجمته.

(4) في الأوربية: «الحرج».

(5) انظر عن (محمد بن سماعة) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٢٤، ٣٢٥ رقم ٣٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٣٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وثلاثين ومائتين

ذكر هرب محمّد بن البُعَيْث

في هذه السنة هرب محمّد بن البُعَيْث بن الجلس؛ وكان سبب هربه أنّه جيء به أسيراً من أذْرَبِيجان إلى سامَرّا، وكان له رجل يخدمه يُسمّى خليفة، وكان المتوكّل مريضاً، فأخبر خليفةُ ابنَ البُعَيْث أنّ المتوكّل مات، ولم يكن مات، وإنّما أراد إطماع ابن البُعَيث في الهرب، فوافقه على الهرب، وأعدّ له دوابَّ، فهربا إلى موضعه من أذربيجان، وهو مَرَنْد[1].

وقيل: كان له قلعة شاهي، وقلعة يكُدر[2].

وقيل: إنّ ابن البُعَيث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعب، فتكلّم فيه بُغا الشرابيُّ، فأخذ منه الكُفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً، منهم محمّد بنِ خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشيبانيُّ، فكان يتردّد بسامَرّا، فهرب إلى مَرَنْدَ، وجمع بها الطّعام[3]، وهي مدينة حصينة، وفيها عيون ماء، ولها بساتين كثيرة داخل البلد.

وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم، فصار في نحوٍ من ألفَيْن ومائتيْ رجل، وكان الوالي بأذَربيجان محمّد بن حاتم بن هرثَمة، فقصّر في طلبه فولّى المتوكّل حَمدَوَيْه بن عليّ بن الفضل السّعديَّ أذَربيجانَ، وسيّره على البريد[4]، وجمع الناس، وسار إلى ابن البُعَيث، فحصره في مَرَنْد، فلمّا طالت مُدّة الحصار بعث المتوكّل زيرك التركي في مائتيْ فارس من الأتراك، فلم يصنع شيئاً، فوجّه إليه المتوكّل عمر بن سَيْسيل[5] بن

---

(١) في (أ): «مزيد».

(٢) الطبري ٩/١٦٤، تجارب الأمم ٦/٥٣٩.

(٣) في طبعة صادر ٧/٤١ «الطغام». والتصحيح من الطبعة الأوربية، والطبري ٩/٦٤، وتجارب الأمم ٦/٥٣٩.

(٤) في (أ): «وسيّره إلى اليزيد»!.

(٥) في تاريخ الطبري ٩/١٦٥ «سيسل»، وكذا في: تجارب الأمم ٦/٥٤٠.

كال[1] في تسع مائة فارس، فلم يغن[2] شيئاً؛ فوجّه بُغا الشرابيَّ في ألفَيْ فارس.

وكان حَمدَوَيْه، وابن سَيْسيل، وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مَرَنْد نحو مائة ألف شجرة، ونصبوا عليها عشرين منجَنيقاً، ونصب ابن البُعَيث عليهم مثل ذلك، فلم يقدروا على الدّنُوّ من سور المدينة، فقُتل من أصحاب المتوّكل في حربه، في ثمانية أشهر، نحوٌ من مائة رجل وجُرح نحو أربع مائة، وأصاب أصحابه مثل ذلك، وكان حمدَوَيْه، وعمر، وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه، وكان أصحابه يتدلّون بالحبال من السور معهم الرماح، فيقاتلون، فإذا حمل عليهم أصحاب الخليفة تجاروا[3] إلى السور، وحموا نفوسهم، فكانوا يفتحون الباب، فيخرجون فيقاتلون، ثم يرجعون.

ولمّا قرب بُغا الشرابيُّ من مَرَنْد بعث عيسى بن الشيخ بن السليل[4]، ومعه أمانٌ لوجوه أصحاب ابن البُعَيث (أن ينزلوا، وأمان لابن البُعَيث أن ينزل على حكم المتوّكل، فنزل من أصحابه خلق كثير بالأمان، ثمّ فتحوا باب المدينة، فدخل أصحاب المتوّكل، وخرج ابن البُعَيث)[5] هارباً، فلحِقه قوم من الجُند، فأخذوه أسيراً، وانتهب الجُند منزله ومنازل أصحابه، وبعض منازل أهل المدينة، ثمّ نودي بالأمان، وأخذوا لابن البُعَيث أختَيْن وثلاث بنات وعدّة من السراري، ثمّ وافاهم بُغا الشرابيُّ من غدٍ، فأمر فنودي بالمنع من النهب، وكتب بالفتح لنفسه، وأخذ ابن البُعيث إليه[6].

ذكر إيتاخ وما صار إليه أمره

كان إيتاخ غلاماً خَزَريّاً[7]، طبّاخاً لسلاّم الأبرش، فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة، وكان فيه شجاعة، فرفعه المعتصم والواثق، وضمّ إليه أعمالاً كثيرة، منها المعونة بسامَرّا مع إسحاق بن إبراهيم.

---

(١) في (ب): «سبيل بن كمال».
(٢) في الباريسية و(ب): «يصنع».
(٣) في الباريسية: «تجاوا»، وفي (ب): «لجأوا».
(٤) في طبعة صادر ٤٢/٧ «الشليل» وهو وهمْ، وفي (أ): «السسل»، والمثبت يتفق مع الطبري ١٦٥/٩، وتجارب الأمم ٥٤٠/٦ وغيرهما.
(٥) من (أ).
(٦) انظر خبر ابن البُعيث في:
تاريخ اليعقوبي ٤٨٦/٢، وتاريخ الطبري ١٦٤/٩ - ١٦٦، وتجارب الأمم ٥٣٩/٦ - ٥٤٢، والمنتظم ٢٠٦/١١، وتاريخ العظيمي ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٣، ١٤، والبداية والنهاية ٣١٢/١٠، والنجوم الزاهرة ٢٧٥/٢.
(٧) في طبعة صادر ٤٣/٧ «جوريّا»، والتصحيح من: الطبري ١٦٦/٩، وتجارب الأمم ٥٤٢/٦، ونهاية الأرب ٢٧٨/٢٢.

وكان المعتصم، إذا أراد قتل أحد، فعند إيتاخ يُقْتَل، وبيده، فحبس منهم أولاً المأمون بن سُنْدس، وابن الزيّات، وصالح بن عُجَيْف، وغيرهم؛ وكان مع المتوكل في مرتبته، وإليه الجيش، والمغاربة، والأتراك، والأموال، والبريد، والحجاجة، ودار الخلافة.

فلمّا تمكّن المتوكّل من الخلافة شرب فعربد على إيتاخ، فهمّ إيتاخ بقتله، فلمّا أصبح المتوكل قيل له، فاعتذر إليه، وقال: أنت أبي، وأنت ربّيتني؛ ثمّ وضع عليه من يحسّن له الحجّ، فاستأذن (فيه المتوكل، فأذِن)[1] له، وصيّره أمير كلّ بلد يدخله، وخلع عليه، وسار العسكر جميعه بين يديه، فلمّا فارق جُعِلت الحجابة إلى وصيف في ذي القعدة[2].

وقيل: إنّ هذه القصة كانت سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين[3].

ذكر الخُلْف بإفريقية[4]

في هذه السنة خرج عمرو بن سُلَيم التُّجَيْبيُّ[5] المعروف بالقُوَيع على محمد ابن الأغلب أمير إفريقية، فسيّر إليه جيشاً، فحصره بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضاً، فعادوا عنه[6].

فلمّا دخلت سنة خمسٍ وثلاثين سيّر إليه ابن الأغلب جيشاً، فالتقوا بالقرب من تونس، ففارق جيشَ ابن الأغلبَ جمعُ كثير، وقصدوا القُوَيع فصاروا معه، فانهزم جيش ابن الأغلب وقوي القويع؛ فلمّا دخلت سنة ستٍّ وثلاثين سيّر محمّد بن الأغلب إليه جيشاً، فاقتتلوا، فانهزم القُوَيْع، وقُتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وأدرك القُويعَ إنسانٌ، فضرب عنقه، ودخل جيش ابن الأغلب مدينة[7] تونس بالسيف في جُمَادى الأولى[8].

---

(١) من الباريسية و(ب).
(٢) الطبري ٩/١٦٦، ١٦٧، تجارب الأمم ٦/٥٤٢، المنتظم ١١/٢٠٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٧٨، ٢٧٩.
(٣) الطبري ٩/١٦٧.
(٤) العنوان من (أ).
(٥) في الأصل: «المحبي»، وهو وهمْ.
(٦) البيان المغرب ١/١١٠.
(٧) في الأوربية: «مينة».
(٨) البيان المغرب ١/١١٠.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة محمّد بن داود[1] بن عيسى بن موسى بن محمّد (بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس)[2].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي جعفر بن مبشّر[3] بن أحمد الثّقفيُّ المتكلّم، أحد المعتزلة البغداذيّين، وله مقالة يتفرّد بها.

وفيها توفّي أبو خَيْثمة[4] زهير[5] بن حرب[6] في شعبان، وكان حافظاً للحديث.

وأبو أيّوب سليمان بن داود[7] بن بِشْر المِنْقَريّ[8] البصْريُّ المعروف (بالشّاذكونيّ بأصبهان.

وفيها توفّي عليّ بن عبدالله[9] بن جعفر المعروف)[10] بابن المدينيّ الحافظ، وقيل: سنة خمس وثلاثين [ومائتين]، وهو إمام ثقة.

وكان والده ضعيفاً في الحديث.

وإسحاق بن إسماعيل الطالَقانيُّ[11].

ويحيى بن أيّوب المقابريُّ[12].

---

(١) المحبّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ٢٠٩/١، تاريخ الطبري ١٦٧/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظيمي ٢٥٥، المنتظم ٢٠٩/١١، نهاية الأرب ٢٧٩/٢٢.

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) انظر عن (جعفر بن مبشّر) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١١٦ رقم ٨٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في طبعة صادر ٤٥/٧ «خثيمة».

(٥) في (ب): «رجاء».

(٦) انظر عن (زهير بن حرب) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٦٤ - ١٦٦ رقم ١٤٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٧) انظر عن (سليمان بن داود) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٧٦ - ١٨٠ رقم ١٦٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٤٥/٧ «المقرىء»، وفي (أ): «المغربي»، والصواب ما أثبتناه عن مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (علي بن عبدالله بن المديني) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٧٦ - ٢٨١ رقم ٢٩٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(١١) هكذا في الأصل وطبعة صادر ٤٥/٧، والصواب: «إبراهيم بن مخلد الطالقاني»، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٧٠، ٧١ رقم ٤٢ وفيه مصادر ترجمته.

(١٢) انظر عن (يحيى بن أيوب) في:

وأبو بكر بن أبي شيبة[1].
وأبو الربيع الزهرانيُّ[2].

= تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٩٧، ٣٩٨ رقم ٤٨٦.

(١) هو (عبدالله بن محمد بن أبي شيبة) انظر عنه في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٢٢٧ ـ ٢٣٠ رقم ٢٢٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) لم أتبيّن اسم أبي الربيع الزهراني، ولم أجده في المتوفين هذه السنة.

٢٣٥
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

ذكر قتل إيتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكّل وسبب حَجّه؛ فلمّا عاد من مكّة كتب المتوكّـل إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداذ يأمره بحبسه، وأنفـذ المتوكّـل كُسوة وهـدايا إلى طـريق إيتاخ، فلما قرب إيتاخ من بغداذ خرج إسحاق بن إبراهيم إلى لقائه، وكان إيتاخ أراد المسير على الأنبار إلى سامَـرّا، فكتب إليه إسحـاق: إنّ أمير المؤمنين قـد أمر أن تـدخل بغـداذ، وأن يلقـاك بنو هـاشم، ووجوه النـاس، وأن تقعد لهم في دار خُـزَيمـة بن خـازم، وتـأمـر لهم بالجوائز.

فجـاء إلى بغداذ، فلقِيـه إسحاق بن إبـراهيم، فلمّـا رآه إسحـاق أراد النـزول لـه، فحلف عليه إيتاخ أن لا يفعل، وكان في ثلاثمائة من غلمانـه وأصحابـه، فلمّا صـار بباب دار خُـزيمة وقف إسحـاق، وقال لـه: أصلح الله الأمير؛ ليـدخل! فـدخـل إيتـاخ، ووقف إسحاق على الباب، فمنع أصحابـه من الدخـول عليه، ووكّـل بالأبـواب[١]، وأقام عليهـا الحـرس، فحين رأى إيتاخ ذلـك قال: قـد فعلوها، ولـو لم يفعلوا ذلك ببغـداذ ما قـدروا عليه؛ وأخذوا معه ولدَيْـه منصوراً ومـظفَّراً، وكـاتبَيْه سليمـان بن وَهْب، وقُدامـة بن زياد، فحُبسوا ببغداذ أيضاً.

وأرسـل إيتاخ إلى إسحـاق: قد علمتَ مـا أمرني بـه المعتصم والـواثق في أمـرك، وكنتُ أدافـع[٢] عنك، فلْيُشَفِّعْني[٣] ذلـك عندك في ولـديّ، فأمّـا أنـا فقـد مـرّ بي شـدّة ورخـاء، فما أُبـالي ما أكلتُ ومـا شربتُ، وأمّا هذان الغـلامان (فلم يعـرفـا البؤس)[٤]،

---

(١) في الباريسية و(ب): «ووكّل بالأقوام بوّاب».

(٢) في الباريسية: «أدفع».

(٣) في الباريسية: «فاستقضي»، وفي (أ): «فلينفني»، وفي الأوربية: «فليشفقني».

(٤) من الباريسية و(ب).

فاجعل لهما طعاماً يصلحهما.

ففعل إسحاق ذلك، وقيّد إيتاخ، وجعل في عنقه ثمانين رطلاً، فمات في جُمادَى الآخرة سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين، وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان أنّه لا ضرْب به ولا أثر[1].

وقيل: كان سبب موته أنّهم أطعموه ومنعوه الماء حتّى مات عطشاً.

وأمّا ولداه فإنّهما بقيا محبوسين حياة المتوكّل، فلمّا ولِيَ المنتصر أخرجهما، فأمّا مظفّر فبقي بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات، وأمّا منصور فعاش بعده[2].

ذكر أسر ابن البُعَيْث وموته

في هذه السنة قدِم بُغا الشرابيُّ بابن البُعَيث في شوّال، وبخليفته أبي الأغرّ[3]، وبأخويه صقر وخالد، وكاتبه[4] العلاء، وجماعة من أصحابه، فلمّا قرُبوا من سامرّاء حُملوا على الجمال ليراهم الناس، فلمّا أُحضر ابن البُعَيث بين يدي المتوكّل أمر بضرب عنقه، فجاء السيّاف، وسبّه المتوكّل، وقال: ما دعاك إلى ما صنعتَ؟ قال: الشقوة، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه، وإنّ لي فيك لَظَنَّيْن[5] أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك، وهو العفو؛ ثمّ قال بلا فصل[6]:

أَبَى الناسُ إلاّ أنّكَ اليومَ قاتلي ... إمامَ الهُدى والصفحُ[7] بالمرء[8] أجمَلُ

وهل أنا إلاّ جُبلةٌ مِنْ خطيئةٍ ... وعفوكُ مِن نور النُّبُوّة يُجبَلُ

فإنّك خيرُ السابقين إلى العُلى ... ولا شكّ أنْ خَيرَ الفَعالين[9] تَفعلُ[10]

فقال المتوكّل لبعض أصحابه: إنّ عنده لأدباً، فقال: بل يفعل أمير المؤمنين ويمنّ

---

(1) الطبري ٩/١٦٨، ١٦٩، تجارب الأمم ٦/٥٤٣ ـ ٥٤٥، المنتظم ١١/٢٢١، ٢٢٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٧٨، ٢٧٩.

(2) الطبري ٩/١٧٠.

(3) في (ب): «الأغرّ».

(4) في الباريسية و(ب): «ابنه».

(5) من الباريسية.

(6) في طبعة صادر ٧/٤٨: «فصل»، والمثبت عن الأوربية والطبري ٩/١٧٠.

(7) في مروج الذهب ٤/١٢٣ «والعفو».

(8) في تاريخ الطبري ٩/١٧٠ «بالناس»، وفي مروج الذهب ٤/١٢٣ «بالحرّ».

(9) في مروج الذهب ٤/٢٤ «الفعلتين».

(10) الطبري ٩/١٧٠، مروج الذهب ٤/١٢٣، ١٢٤.

عليه، فأمر بردّه، فحُبس[١] مقيّداً.

وقيل: إنّ المعتزّ شفع فيه إلى أبيه فأطلقه[٢].

وكان ابن البُعَيث قد قال حِين هرب:

كم قـد قضيتُ أمـوراً كـان أهمَلَهـا ... غيري وقد أخـذَ الإفلاسُ بـالكَظَمِ

لا تَعذُلَيني فمَـالي ليس[٣] ينفعني ... إليـكِ عنّي جـرى المِقـدارُ بـالقَلَمِ

سـأُتلِفُ المـالَ في عُسْـر وفي يُسُـرٍ ... إنّ الجَوادَ الذي يُعطي على العُدُمِ[٤]

ومات ابن البُعَيث بعـد[٥] دخـوله سـامرّا بشهـر، قيل كـان قد جُعـل في عنقه مـائة رطل، فلم يزل على وجهه حتّى مات، وجُعل بنوه: (جليس، وصقـر)[٦]، والبُعَيث، في عـداد[٧] الشاكريّة مع عُبيدالله بن يحيى خاقـان[٨].

ذكر البيعة لأولاد المتوكّل بولاية العهد

في هذه السنة عقد المتوكّل البيعة لبنيه الثلاثـة بولايـة العهد وهم: محمّـد، وَلقبه: المنتصر بالله، وأبو عبدالله محمّد، (وقيل طلحة[٩])، وقيل الـزُّبير، ولَقَبُـه: المُعتزّ بـالله، وإبراهيم، ولَقَبُه المؤيَّـد بالله، وعقـد لكلّ واحـدٍ منهم لواءَين: أحـدهما أسـود وهو لـواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل، فأعطى كلّ واحد منهم مانذكره.

فأمّا المنتصر فأقطعه[١٠] إفـريقية والمغـرب كلّه، والعواصم[١١]، وقِنّسـرين، والثغور جميعها، الشاميّة والجزريّـة، وديار مُضـر، وديار ربيعـة، والموصـل، وهيَت، وعانة[١٢]،

---

(١) في الباريسية: «فأمر بردّه فحبسه»، وفي (ب): «فأمر بحبسه».
(٢) الطبري ١٧١/٩.
(٣) في الأوربية: «فما ليس». وفي تاريخ الطبري ١٧١/٩: «فيما ليس».
(٤) الطبري ١٧١/٩.
(٥) في (أ): «قبل» وهذا وهْم.
(٦) من (أ).
(٧) في الأوربية: «عدد».
(٨) الطبري ١٧١/٩.
(٩) من الباريسية و(ب).
(١٠) في الباريسية و(ب): «فكان ما أعطى المنتصر من ذلك».
(١١) في الأوربية: «والعواسم».
(١٢) في (أ): «وغايات»، والمثبت من الباريسية و(ب).

والأنبار[1]، والخابور، وكُوَر باجرمى، وكُورَ دجلة، وطَسَاسِيج[2] السواد جميعها، والحرمَيْن، واليمن[3]، وحَضْرمَوْت، واليمامة، والبحرين والسِّند، ومُكران، وقَندابيل، وفُرْج بيت الذهب، وكُوَر الأهواز، والمستغلّات بسامرّا، وماه الكوفة، وماه البصرة، (وماسبَذَان، ومِهرِجَان قذق، وشَهْزَور، والصَّامَغَان، وأصبهان، وقُمّ[4])، وقَاشان[5]، والجبل جميعه، وصدقات العرب بالبسرة.

وأمّا المعتزّ فأقطعه[6]، خُراسان وما يُضاف إليها، وطَبَرِستان، والرّيّ، وأرمينية، وأذْرَبيجان، وكُوَر فارس، ثمّ أضاف إليه في سنة أربعين [ومائتين] خِزُن الأموال في جميع الآفاق، ودُور الضَّرْب، وأمر أن يُضرب اسمه على الدّراهم[7].

وأمّا المؤيّد فأقطعه[8]، جُنْد دمشق، وجُنْد فلسطين[9].

ذكر ظهور رجل ادّعى النبوّة[10]

وفيها ظهر بسامرّا رجل يقال له محمود بن الفرَج النَّيسابوريُّ، فزعم[11] أنّه نبيّ، وأنّه ذو القرنَيْن، وتَبِعَه سبعة وعشرون رجلاً، وخرج من أصحابه ببغداذ رجلان بباب العامّة، وآخران بالجانب الغربيّ، فأُتي به وبأصحابه المتوكّل، فأمر به فضُرب[12] (ضرباً شديداً، وحُمل إلى باب العامة، فأكذب نفسه، وأمر أصحابه أن يضربه[13]) كلّ رجل منهم عشر صفعات، ففعلوا، وأخذوا له مُصْحَفاً فيه كلام قد جمعه، وذكر أنّه قرآن، وأنّ جِبرائيل نزل به ثمّ مات من الضرب في ذي الحجّة وحُبس أصحابه، وكان فيهم شيخ

---

(1) من (أ).
(2) في الأوربية: «وطساسيح».
(3) من (أ).
(4) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(5) في (أ): «قاجان».
(6) في الباريسية و(ب): «وكان ما أعطى ابنه المعتزكور».
(7) الطبري ٩/١٧٥، ١٧٦، تجارب الأمم ٦/٥٤٥ (باختصار شديد)، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٠، المنتظم ١١/٢٢٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٨٧، مروج الذهب ٤/٨٧، البدء والتاريخ ٦٠/١٢٠، تاريخ العظيمي ٢٥٦، تاريخ الزمان ٣٧، تاريخ مختصر الدول ١٤٢، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٨ (حوادث ٢٣٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/٣٩٤، والنجوم الزاهرة ٢/٢٨٦.
(8) في الباريسية و(ب): «وكان الذي أعطى المعتز».
(9) الطبري ٩/١٧٦، المنتظم ١١/٢٢٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٨١.
(10) العنوان من الباريسية و(ب).
(11) في الأوربية: «فعزم».
(12) في الأوربية: «وأمر وضُرب».
(13) ما بين القوسين من (أ).

يزعم أنّه نبيّ، وأنّ الوحي يأتيه[١].

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث[٢]

وفي هذه السنة خرج عبّاس بن وليد المعروف بالطَّبليّ، بنواحي تُدْمِير، لمحاربة جَمْعٍ اجتمعوا، وقدّموا على أنفسهم رجلاً اسمه محمّد بن عيسى بن سابق، فوطىء عبّاس بلدهم، وأوقع بهم، وأصلحهم وعاد.

وفيها ثار[٣] أهل تاكَرنّا ومن يليهم من البربر، فسار إليهم جيش عبدالرحمن، صاحب الأندلس، فقاتلهم، وأوقع بهم، وأعظم النكاية فيهم.

وفيها سيّر عبدالرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف لغزو الروم، فبلغوا ألبَه[٤].

وفيها كان سيل عظيم في رجب، في بلاد الأندلس، فخرّب جسر استجة، وخرّب الأرحاء، وغرّق نهرُ إشبيلية ستّ عشرة قرية، وخرّب نهر تاجة[٥] ثماني عشرة قرية، وصار عرضه ثلاثين ميلاً، وكان هذا حَدَثاً عظيماً وقع في جميع البلاد في شهر واحد[٦].

وفيها هلك رُدمير بن أذفونس في رجب، وكانت ولايته ثمانية أعوام.

وفيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن عليّ بسَرَقُسْطة.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة أمر المتوكّل أهل الذّمة بلبس الطَّيالسة العسليّة، وشدّ الزّنانير، وركوب السروج بالركب الخشب، وعمل كُرَتين في مؤخر السروج، وعمل[٧] رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب، كلّ واحدة[٨] منهما قدر أربع أصابع، ولون كلّ واحدة[٨] منهما غير لون الأخرى، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسليّاً، ومنعهم من لباس المناطق، وأمر بهدم بِيَعهم المُحْدَثة، وبأخذ العُشْر من منازلهم، وأن يُجعل على

---

(١) الطبري ٩/١٧٥، المنتظم ١١/٢٢٣، ٢٢٤، البداية والنهاية ١٠/٣١٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٨١.
(٢) العنوان من الباريسية و(ب).
(٣) في الأوربية: «أثار».
(٤) في الأصل: «إليه».
(٥) في الأصل: «باجة» وهو تحريف.
(٦) البيان المغرب ٢/٨٩.
(٧) في الباريسية: «ويتصير».
(٨) في الأوربية: «واحد».

أبـواب دُورهم صُوَر شيـاطين من خشب، ونهى أن يُستعان بهم في أعمـال السلطان، ولا يعلّمهم مسلم، وأن يُظهروا في شعـانينهم[١] صليباً، وأن يستعملوه[٢] في الـطريق، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض، وكتب في ذلك إلى الآفاق[٣].

[الوَفَيَات]

وفيهـا توفّي إسحـاق بن إبراهيم (بن الحسين بن مُصْعب[٤]) المُصْعَبيُّ، (وهـو ابن أخي طـاهر بن الحسين[٤])، وكـان صاحب الشُّرطة (ببغـداذ أيّام المـأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكّل[٤])، ولمّا مرض أرسل إليه المتوكّل ابنه المعتزّ مع جمـاعة من القـوّاد يعودونه، وجزع المتوكّل لموته[٥].

وفيها مات الحسن بن سهل[٦]، كان شرب دواءً، فأفـرط عليه، فحُبس[٧] الـطبع، فمات، وكان موته، وموت إسحاق بن إبراهيم في ذي الحجّة في يومٍ واحد.

وقيل: مات الحسن في سنة ستّ وثلاثين.

[بقية الحَوَادِث]

وفيها في ذي الحجّة تغيّر ماء دجلة إلى الصُّفرة ثلاثة أيّام، ففـزع الناس، ثمّ صـار في لون ماء المدود[٨].

وفيهـا أتى المتـوكّـل يحيى بن عمـر بن يحيى بن زيـد بن عليّ بن الحسين (بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام[٩]). (وكان قد جمع جمعاً ببعض النواحي، فأُخذ[١٠])، وحُبس، وضرب[١١].

---

(١) في الباريسية: «سعا بينهم».
(٢) في الأوربية: «يستعملوا».
(٣) انظر عن هذا الخبر في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٨٧، وتاريخ الطبـري ٩/١٧١، وتجارب الأمم ٦/٥٤٥، والمنتـظم ١١/٢٢٢، ٢٢٣، وتـاريخ الـزمان لابن العبـري ٣٧، ونهايـة الأرب ٢٢/٢٨١، وتاريـخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٦، ومرآة الجنان ٢/١٤٤، والبداية والنهاية ١٠/٣١٣، والنجوم الزاهرة ٢/٢٧٥.
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) الطبري ٩/١٨١، المنتظم ١١/٢٢٥ رقم ١٣٧٧.
(٦) انظر عن (الحسن بن سهل) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٣١ - ١٣٣ رقم ٩٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
(٧) في الباريسية: «مجر»، وفي (أ): «حجر»، وفي الأوربية: «فجس».
(٨) الطبري ٩/١٨١، ١٨٢، المنتظم ١١/٢٢٤ وفيه: «لون المورد».
(٩) من الباريسية و(ب).
(١٠) من (أ).
(١١) الـطبري ٩/١٨٢ وفيه: «يحيى بن عمـر بن حسين بن زيـد..»، المنتـظم ١١/٢٢٥ وفيـه: «يحيى بن=

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود[1].

[بقية الوَفَيَات]

وفيها مات إسحاق بن إبراهيم الموصليُّ[2]، صاحب الألحان والغناء، وكان فيه عِلْم وأدب، وله شِعر جيّد.

وعُبيدالله بن عمر بن ميسرة[3] الجُشَميُّ[4] القواريريُّ في ذي الحجّة.

وإسماعيل بن عُلَيّة[5].

ومنصور بن أبي مُزاحم[6].

وسُريج بن يُونس [7] أبو الحارث.

(سُريج[8]: بالسين المهملة والجيم).

= محمد بن يحيى بن زيد» وهو غلط.

(١) المحبّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ١/٢١٠، تاريخ الطبري ٩/١٨٢، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ العظيمي ٢٥٥، المنتظم ١١/٢٢٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٨١.

(٢) انظر عن (إسحاق الموصلي) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٩٢ ـ ٩٧ رقم ٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) انظر عبيدالله بن عمر في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ رقم ٢٧٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في (أ): «الخيمي».

(٥) لم أقف في وفيات هذه السنة على هذا الاسم.

(٦) انظر عن (منصور بن أبي مزاحم) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٤٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (شريح بن يونس) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ١٦٩، ١٧٠ رقم ١٥٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) من (أ).

٢٣٦
ثم دخلت سنة ستٍ وثلاثين ومائتين

ذكر مقتل محمّد بن إبراهيم

في هذه السنة قُتل محمّد بن إبراهيم بن مُصْعب أخو إسحاق بن إبراهيم.

وكان سبب ذلك أنّ إسحاق أرسل ولده محمّد بن إسحاق بن إبراهيم إلى باب الخليفة ليكون نائباً عنه ببابه، فلمّا مات إسحاق عقد المعتز لابنه محمّد بن إسحاق على فارس، وعقد له المنتصر على اليَمامة والبحرين (وطريق مكّة[١]) في المحرّم من هذه السنة، وضمّ إليه المتوكّل أعمال أبيه كلّها، وحمل إلى المتوكّل وأولاده من الجواهر التي كانت لأبيه، والأشياء النفيسة، كثيراً.

وكان عمّه محمّد بن إبراهيم على فارس، فلمّا بلغه ما صنع المتوكّل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك، وتنكّر للخليفة ولابن أخيه، فشكا محمّد بن إسحاق ذلك إلى المتوكّل، فأطلقه في[٢] عمّه ليفعل به ما يشاء[٣]، فعزله عن فارس، واستعمل مكانه ابن عمّه الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مُصْعَب، وأمره بقتل عمّه محمّد بن إبراهيم.

فلمّا سار الحسين إلى فارس أهدى إلى عمّه يوم النّيروز هدايا، وفيها حلوى فأكل محمّد منها، وأدخله الحسين بيتاً، ووكّل عليه، فطلب الماء ليشرب فمُنع منه، فمات بعد يومين[٤].

---

(١) في (ب): «وطريقها».

(٢) في (أ): «إلى».

(٣) في الباريسية: «ما أحب».

(٤) في الباريسية و(ب): «فعاش بعد ذلك يومين ومات».
والخبر في: تاريخ الطبري ٩/١٨٣، ١٨٤.

ذكر ما فعله المتوكّل بمشهد الحسين بن علّي بن أبي طالب عليه السلام

في هذه السنة أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ، عليه السلام، وهدْم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُبذر ويُسقى قبره، وأن يُمنع الناس من إتيانه، فنادى [عامل صاحب الشُرطة] بالناس في تلك الناحية: مَنْ وجدناه عند قبره، بعد ثلاثة، حبسناه في المُطْبِق! فهرب الناس، وتركوا زيارته، وحُرِث[1] وزُرِع[2].

وكان المتوكّل شديد البغض لعليّ بن أبي طالب، عليه السلام، ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنّه يتولّى عليّاً وأهله بأخذ المال والدم، وكان من جملة نُدمائه عُبادة المُخنَّث، وكان يشدّ على بطنه، تحت ثيابه، مِخَدّة، ويكشف رأسه، وهو أصلع، ويرقص بين يدي المتوكّل، والمغنّون يغنّون: قد أقبل الأصلع البطين، خليفة المسلمين، يحكي بذلك عليّاً، عليه السلام، والمتوكّل يشرب، ويضحك، ففعل ذلك يوماً، والمنتصر حاضرٌ، فأومأ إلى عُبادة يتهدّده، فسكت خوفاً منه، فقال المتوكّل: ما حالك؟ فقام وأخبره، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إنّ الذي يحكيه هذا الكاتب، ويضحك منه الناس، هو ابن عمّك، وشيخ أهل بيتك، وبه فخرك، فكُلْ أنت لحمه، إذا شئتَ، ولا تُطعم هذا الكلبَ وأمثاله منه[3]! فقال المتوكّل للمغنّين: غنّوا جميعاً:

غار الفتى لابن عمّهْ رأس الفتى في حِرِ أُمّهْ[4]

فكان هذا من الأسباب التي استحلّ بها المنتصر قتل المتوكّل.

وقيل: إنّ المتوكّل كان يبغض مَنْ تقدّمه من الخلفاء. المأمون، والمعتصم، والواثق في محبّة عليّ وأهل بيته، وإنّما كان يُنادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب، والبغض لعليّ، منهم: عليُّ بن الجَهْم، الشاعر الشاميُّ، من بني شامة بن لُؤَيّ، وعُمَر بن فَرَج[5] الرُّخَّجيُّ، وأبو السِّمط من ولد مروان بن أبي حفصة، من موالي بني أميّة، وعبدالله بن محمّد بن داود الهاشميُّ المعروف بابن أترجة[6].

---

(١) في الأوربية: «وخرب».

(٢) الطبري ٩/١٨٥، تاريخ العظيمي ٢٥٦، تجارب الأمم ٦/٥٤٦، المنتظم ١١/٢٣٧، تاريخ مختصر الدول ١٤٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٢، المختصر في أخبار البشر ٢/٣٨، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٨، البداية والنهاية ١٠/٣٦٥.

(٣) في الأوربية: «فيه».

(٤) نهاية الأرب ٢٢/٢٨٢.

(٥) في طبعة صادر ٧/٥٦ «فرح»، وفي الأوربية: «وعمرو بن فرخ».

(٦) في (أ): «بابرجه».

وكانوا يخوّفونه من العلويّين، ويشيرون عليه بإبعادهم، والإعراض عنهم، والإساءة إليهم، ثمّ حسنّوا له الوقيعة في أسلافهم الذين يعتقد[1] الناس عُلوّ منزلتهم في الدّين، ولم يبرحوا به حتّى ظهر منه ما كان، فغطّتْ هذه السيئة جميع حسناته، وكان من أحسن الناس سيرةً، ومنع الناس من القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من المحاسن.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استكتب المتوكّلُ عُبيدالله بن يحيى بن خاقان[2].

وفيها حجّ المنتصر بالله، وحجّت معه جدّته أمّ المتوكّل[3].

وفيها هلك أبو سعيد[4] محمّد بن يوسف المَرْوَزيُّ فجأةً، وكان عُقد له على أرمينية، وأذربيجان، فلبس أحد خفَّيْه، ومدّ الآخر ليلبسه، فمات، فولّى المتوكّل ابنه يوسفَ ما كان إلى أبيه (من الحرب[5])، وولّاه خراج الناحية، فسار إليها وضبطها[6].

وحجّ بالناس هذه السنة المنتصر[7].

وفيها خرج حبيب[8] البربريُّ[9] بالأندلس بجبال الجزيرة، واجتمع إليه جمع كثير، فأغاروا، واستطالوا، فسار إليهم جيش من عبدالرحمن، فقاتلهم، فهزمهم، فتفرّقوا[10].

(وفيها غزا جيش بالأندلس بلاد بَرشَلونة، فقتلوا من أهلها، فأكثروا، وأسروا جمّاً غفيراً، وغنموا، وعادوا سالمين[11]).

---

(١) في الأوربية: «يعتقدون».
(٢) الطبري ٩/١٨٥، المنتظم ١١/٢٣٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٣.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٨٧ المعرفة والتاريخ ١/٢١١، الطبري ٩/١٨٦، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ العظيمي ٢٥٦، المنتظم ١١/٢٣٨، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٣، تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية ١٠/٣١٥.
(٤) في (أ): «سعد».
(٥) من (أ).
(٦) الطبري ٩/١٨٥، ١٨٦، تجارب الأمم ٦/٥٤٦.
(٧) تقدّم هذا الخبر قبل قليل.
(٨) في الأوربية: «حبيبه».
(٩) في البيان المغرب ٢٠/٨٩ «البُرْنُسيّ».
(١٠) البيان المغرب ٢/٨٩، ٩٠.
(١١) من الباريسية و(ب).

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي هُدبة[1] بن خالد[2].

وشيبان[3] الأُبُلِّيُّ.

وإبراهيم بن محمّد[4] الشافعيُّ[5].

وفيها توفّي مُصْعب بن عبدالله[6] بن مُصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام أبو عبدالله المدنيُّ، وكان عمره ثمانين سنة، وهو عمّ الزبير بن بكّار، وكان عالماً فقيهاً، إلاّ أنّه كان منحرفاً عن عليّ، عليه السلام.

وفيها أيضاً توفّي منصور بن المهدي[7].

ومحمّد بن إسحاق بن محمّد المخزوميُّ[8] المُسيَّبيُّ البغداذيُّ، وكان ثقة.

وفيها توفّي جعفر بن حرب الهِمذانيُّ[9] أحد أئمّة المعتزلة البغداذيّين، وعمره تسعٌ وخمسون سنة، وأخذ الكلام عن ابن أبي الهُذَيل العلاّف البصريّ.

---

(١) في (ب): «هديد».

(٢) في (أ): «عبدالله»، والمثبت هو الصحيح.
انظر عن (هدبة بن خالد) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٨ - ٣٩٠ رقم ٤٧١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٥٧/٧ «سنان»، والتصويب من المصادر التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٩٦، ١٩٧ رقم ١٨٤، وهو: شيبان بن أبي شيبة فرّوخ».

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن العباس، انظر عنه في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٦٧، ٦٨ رقم ٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الباريسية و(ب): «الشامي» وهو تصحيف.
والصحيح ما أثبتناه، وهو توفي سنة ٢٣٧ أو ٢٣٨ هـ. كما قال ابن عساكر في «المعجم المشتمل» ص ٦٨.

(٦) انظر عن (مصعب بن عبدالله) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٦٢، ٣٦٣ رقم ٤٤٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (منصور بن المهدي) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٦٦، ٣٦٧ رقم ٤٤٦.

(٨) انظر عن (محمد بن إسحاق المخزومي) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٠٨، ٣٠٩ رقم ٣٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (جعفر بن حرب) في: تاريخ بغداد ١٦٢/٧، ١٦٣ رقم ٣٦٠٩، وتاريخ الإسلام ١١٥ رقم ٨٤، ولسان الميزان ١١٣/٢ رقم ٤٥٦.

٢٣٧
ثم دخلت سنة سبعٍ وثلاثين ومائتين

ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمّد فقتلوه.

وكان سبب ذلك أنّ يوسف لمّا سار إلى أرمينية خرج إليه بَطْريق يقال لـه بُقراط بن أشوط[١]، ويقال له بطريق البطارقة، يطلب الأمان، فأخذه يوسف وابنه نعمة[٢]، فسيّرهما إلى باب الخليفة، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط[١]، وتحالفوا على قتل يوسف، ووافقهم على ذلك موسى بن زُرارة، وهو صهر بقراط على ابنته، فأتى الخبر يوسفَ، ونهاه أصحابه عن المُقام بمكانه، فلم يقبل، فلمّا جاء الشتاء، ونزل الثلج، مكثوا حتّى سكن الثلج، ثمّ أتوه وهو بمدينة طرون، فحصروه بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم، فقتلوه وكلّ من قاتل معه، وأمّا من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك، وانْجُ بنفسك عرياناً، ففعلوا، ومشوا حُفاة عُراة، فهلك أكثرهم من البرد، وسقطت أصابع كثير منهم، ونجوا، وكان ذلك في رمضان.

وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمله، فوجّه إلى كلّ طائفة منهم طائفة من البطارقة، فقتلوهم في يومٍ واحد.

فلمّا بلغ المتوكّل خبره وجّه بُغا الكبير إليهم، طالباً بدم يوسف، فسار إليهم على الموصل والجزيرة، فبدأ بأرْزَن، وبها موسى بن زُرارة، وله إخوة: إسماعيل، وسليمان، وأحمد[٣]، وعيسى، ومحمّد، وهارون، فحمل بُغا موسى بن زرارة إلى المتوكّل، وأباح قتلة يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى منهم خلقاً كثيراً، فباعهم وسار إلى بلاد

---

(١) في (أ): «أسوط».

(٢) في (ب): «معه».

(٣) في طبعة صادر ٧/٥٩ «حمد»، والتصحيح من (ب) والطبري ٩/١٨٨.

الباق[1]، فأسر أشوط بن حمزة أبا العبّاس، صاحب الباق، والباق من كورة البُسْفُرّجان[2]، ثمّ سار إلى مدينة دَبِيل من أرمينية فأقام بها شهراً، ثمّ سار إلى تَفْليس[3] فحصرها[4].

ذكر غضب[5] المتوكّل على ابن أبي دؤاد[6] وولاية ابن أكثم القضاء

وفيها غضب المتوكّل على أحمد بن أبي دؤاد، وقبض ضياعه وأملاكه، وحبس ابنه أبا الوليد، وسائر أولاده، فحمل أبو[7] الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار، وجواهر قيمتها عشرون[8] ألف دينار، ثمّ صولح بعد ذلك على ستّة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم جميعاً ببَيْع أملاكهم.

وكان أبوهم أحمد بن أبي دؤاد[9] قد فُلج، وأحضر المتوكّل يحيى بن أكثم من بغداذ إلى سامَرّا، ورضي عنه، وولاّه قضاء القُضاة، ثمّ ولاّه المظالم، فولّى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بِشر، وولّى سوارَ بن عبد الله العنبريَّ قضاء الجانب الغربيّ، وكلاهما أعور، فقال الجمّاز:

رأيتُ مِنَ الكبائرِ قاضيَيْنِ ... هما أُحدُوثةٌ في الخافقَيْنِ

هما اقتسما العَمى نصفين قَدّاً[10] ... كما[11] اقتسما قضاءَ الجانبَيْنِ

وتحسِبُ منهما مَن هزّ رأساً ... لينظر في مواريثٍ ودَيْنِ

كأنّك قد وضعتَ عليه دَنّاً ... فَتَحْتَ بُزَالَهْ[12] من فرد عَيْنِ

---

(1) في (ب): «الساق».

(2) في الباريسية: «السبرحان»، و(أ): «السرحان» و(ب): «سترحان».

(3) في (أ): «أرسل إلى تكس».

(4) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٨٩، الطبري ٩/١٨٧، ١٨٨، تجارب الأمم ٦/٥٤٦، ٥٤٧، المنتظم ١١/٢٤٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٣، ٢٨٤، تاريخ الزمان ٣٨، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢١، ٢٢، البداية والنهاية ١٠/٣١٥، النجوم الزاهرة ٢/٢٩٠.
و«تَفْليس: بفتح أوله وكسره، بلد بأرمينية الأولى. (معجم البلدان ٢/٣٥).

(5) في الأوربية: «غصب».

(6) في الأوربية: «داود».

(7) في الباريسية و(ب): «أبا».

(8) في الأوربية: «عشرين».

(9) في الأوربية: «داود».

(10) في طبعة صادر ٧/٦٠ «قدراً» والمثبت من: الباريسية، والطبري ٩/١٨٩.

(11) في (ب): «فذاكما».

(12) في (ب): «بزاً»، وفي الأوربية: «بدا له».

همـا فـألُ الـزمـان بهُلْكِ يحيى إذ[1] افتَتَـحَ القضاء بـأعـورَيْنِ[2]

ذكر ولاية العبّاس بن الفضل صِقلّية وما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمانٍ[3]. وعشرين ومائتين أنّ محمّد بن عبدالله، أمير صِقليّـة، (توفّي سنـة ستّ وثلاثين ومـائتين[4])، فلمّا مات اجتمع المسلمـون بهـا على ولايـة العبّـاس بن الفضل بنِ يعقوب، فولّوه أمرهم، فكتبوا بذلك إلى محمّد بن الأغلب أمير إفريقية فـأرسل إليه عهداً (بولايته، فكان العبّاس إلى أن وصل عهده يغير[5]، ويرسل السرايـا، وتأتيـه[6] الغنائم [7]).

فلمّا قدِم إليـه عهـده بولايته[8] خرج بنفسه وعلى مقدّمته عمّه[9] ربّاح[10]، فأرسل في سـريّة إلى قلعـة أبي ثور، فغنم، وأسـر وعـاد، فقتـل الأسـرى، وتـوجّـه إلى مـدينـة قَصْرُيانِه، فنهب، وأحرق، وخرّب ليخرج إليه البطريق، فلم يفعل، فعاد العبّاس.

وفي سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين خرج حتّى بلغ قَصْرُيـانِه ومعـه جمع عـظيم، فغنم، وخرب وأتى قَطَانَةَ[11]، وسَرَقُـوسةَ، ونـوطس[12]، ورغوس، فغنم من جميـع هذه البـلاد، وخرّب وأحرق، ونزل على بثيرة[13]، وحصرها خمسة أشهر، فصـالحه أهلهـا على خمسة آلاف رأس.

وفي سنة اثنتين وأربعين سار العبّاس في جيش كثيف، ففتح حصوناً خمسة[14].

وفي سنة ثلاثٍ وأربعين سار إلى قَصْرُيـانِه، فخـرج أهلها، فَلَقـوه، فهزمهم، وقتـل

---

(1) في الأوربية: «إذا».
(2) الطبري ٩/١٨٩.
(3) في (أ): «سبع».
(4) من الباريسية و(ب).
(5) في (ب): «بتغير».
(6) في الباريسية (ويأتيه الغنائم).
(7) ما بين القوسين من (أ).
(8) في (أ): «عهداً بولايته»، وفي الباريسية: «عليه عهد بالولاية».
(9) من الباريسية.
(10) من (أ).
(11) في الأوربية: «قطانية».
(12) في (ب): «وطونس».
(13) في (أ): «ثيرة»، وفي الباريسية و(ب): «سبرة».
(14) في الباريسية و(ب): «جمة».

فيهم فأكثر، وقصد سَرَقُوسة وطِبَرمين وغيرهما، فنهب، وخرّب، وأحرق، ونزل على القصر الجديد[1] وحصره، وضيّق على من به من الروم، فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار، فلم يقبل منهم، وأطال الحصر، فسلّموا إليه الحصن على شرط أن يطلق مائتيْ نفس، فأجابهم إلى ذلك، وملكه، وباع[2] كلّ من فيه سوى مائتَيْ نفس، وهدم الحصن [3].

ذكر فتح قَصْرُيَانِه[4]

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قَصْرُيانِه، وهي المدينة التي بها دار الملك بصِقِلِّيَة، وكان الملك قبلها يسكن سَرَقُوسَة، فلمّا ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك إلى قَصْرُيانِه لحصانتها.

وسبب فتحها أنّ العبّاس سار في جيوش المسلمين إلى مدينة قَصْرُيانِه، وسَرَقُوسة، وسيّر جيشاً في البحر، فلقيهم أربعون شَلَنْديّ[5] للروم، فاقتتلوا أشدّ قتال، فانهزم الروم، وأخذ منهم[6] المسلمون عشر شَلَنْدِيات برجالها، وعاد العبّاس إلى مدينته.

فلمّا كان الشتاء سيّر سريّة، فبلغت قَصْرُيانِه، فنهبوا، وخربّوا، وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدرٌ ومنزلة، فأمر العبّاس بقتله، فقال: استبقني، ولك عندي نصيحة! قال: وما هي؟ قال: أُملككم قَصْرُيانِه، والطريق في ذلك أنّ القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم إليهم، فهم غير محترسين[7]، ترسل معي طائفة من عسكركم حتّى أدخلكم المدينة.

فانتخب العبّاس[8] ألفَيْ فارس أنجاد أبطال، وسار إلى أن قاربها، وكمن هناك مستتراً، وسيّر عمّه ربّاحاً في شجعانهم، فساروا مستخفين في الليل، والروميّ معهم مقيّد بين يدي رباح، فأراهم الموضع الذي ينبغي أن يُملك منه، فنصبوا السلاليم، وصعدوا الجبل، ثمّ وصلوا إلى سور المدينة، قريباً[9] من الصبح، والحَرَس نيام،

---

(١) في (أ): «الحديد».

(٢) في الأوربية: «وابلع».

(٣) في الباريسية: «الحصون».

(٤) في طبعة صادر ٦١/٧ و٦٢ «قصريانّة»، وما أثبتناه عن (معجم البلدان) وقد تقدّم.

(٥) تقدّم التعريف بالشلنديّ في هذا الجزء.

(٦) في الباريسية: «وأخذهم».

(٧) في (ب): «محروسين».

(٨) في (ب) زيادة: «من عسكره نحو».

(٩) في الأوربية: «قريب».

فدخلوا من نحو بابٍ صغير فيه، يدخل[1] منه الماء وتُلْقَى فيه الأقذار، فدخل المسلمون كلّهم، فوضعوا السيف في الروم، وفتحوا الأبواب.

وجاء العبّاس في باقي العسكر، فدخلوا المدينة وصلّوا[2] الصبح يوم الخميس منتصف شوّال، وبنى فيها في الحال مسجداً، ونصب فيه منبراً، وخطب فيه يوم الجُمعة، وقتل من وجد فيها من المقاتلة، وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحُلِيهنّ، وأبناء الملوك، وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه، وذلّ الشّرْك يومئذٍ بصَقِلّية ذُلّاً عظيماً.

ولمّا سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقاً من القُسطنطينيّة في ثلاثمائة شَلَنْديّ وعسكر كثير[3]، فوصلوا إلى سَرَقُوسَة، فخرج إليهم العبّاس من المدينة[4]، ولقيَ الروم، وقاتلهم، فهزمهم، فركبوا في مراكبهم هاربين، وغنم المسلمون منهم مائة شَلَنديّ[5]، وكثُر القتل فيهم، ولم يُصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشّاب.

وفي سنة ست وأربعين ومائتين نكث[6] كثيرٌ من قلاع صِقلّية وهي: سطر[7]، وابلا[8]، وابلاطنوا[9]، وقلعة عبدالمؤمن، وقلعة البلّوط، وقلعة أبي ثور، وغيرها من القلاع، فخرج العبّاس إليهم، فلقيهم عساكر[10] الروم، فاقتتلوا، فانهزم الروم، وقُتل منهم كثير.

وسار إلى قلعة عبدالمؤمن وقلعة ابلاطنوا[11]، فحصرها، فأتاه الخبر (بأنّ كثيراً من عساكر الروم قد وصلت[12])، فرحل إليهم، فالتقوا بجفلودي، وجرى بينهم قتال شديد، فانهزمت الروم، وعادوا إلى سَرَقُوسة، وعاد العبّاس إلى المدينة، وعمر قَصْريانِه، وحصنّها، وشحنها بالعساكر.

---

(١) في الأوربية: «تدخل».
(٢) في (ب): «صلوة».
(٣) في (أ): «وعسكراً كثيراً».
(٤) في (أ): «بكرة».
(٥) في (ب): «سلندية».
(٦) في (أ): «نكب».
(٧) في الباريسية وفي (ب): «شطر».
(٨) في (أ): «وايلا».
(٩) في (أ): «وبلاطنوا».
(١٠) في (أ): «عسكر».
(١١) في (أ): «وبلاطنوا».
(١٢) في الباريسية و(ب): «بوصول عساكر الروم».

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العبّاس إلى سَرَقُوسة، فغنم وسار إلى غيران قرقنة[1]، فاعتلّ ذلك اليوم، ومات بعد ثلاثة أيّام، ثالث جُمَادَى الآخرة، فدُفن هناك فنبشه الروم، وأحرقوه، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة، وأدام الجهاد شتاء وصيفاً، وغزا أرض قِلْورِيَة وانكبرده[2] وأسكنها المسلمين[3].

ذكر ابتداء أمر يعقوب بن اللَّيث

وفيها تغلّب إنسان من أهل بُست، اسمه صالح بن النَّضْر الكِنانيُّ، على سِجِسْتان، ومعه يعقوب بن الليث، فعاد طاهر (بن عبدالله بن طاهر أمير خُراسان)[4] واستنقذها من يده.

ثمّ ظهر بها إنسان اسمه درهم بن الحسين[5]، من المتطوّعة، فتغلّب عليها، وكان غير ضابطٍ لعسكره، وكان يعقوب بن اللّيث هو قائد عسكره، فلمّا رأى أصحاب درهم ضَعْفه وعجزه، اجتمعوا على يعقوب بن الليث، وملّكوه أمرهم، لما رأوا من تدبيره، وحُسن سياسته، وقيامه بأمورهم، فلمّا تبيّن ذلك لدرهم لم ينازعه في الأمر، وسلّمه إليه، واعتزل عنه، فاستبدّ يعقوب بالأمر، وضبط البلاد، وقويت شوكته وقصدته العساكر من كلّ ناحية، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وليَ عُبيد[6] الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداذ ومعاون السواد[7].

وفيها قدِم محمّد بن عبدالله بن طاهر من خُراسان في ربيع الأوّل فوليَ الجِزْية[8]، والشُّرطة، وخلافة المتوكّل ببغداذ، وأعمال السواد وأقام بها[9].

وفيها عزل أبو الوليد محمّد بن أحمد بن أبي دؤاد[10] عن المظالم، وولّاها محمّد بن

---

(١) في (أ) و(ب): «وسار غير أن فارقها».
(٢) في (أ): «وأنكروه».
(٣) هذه الأخبار عن الأندلس ينفرد بها المؤلّف ـ رحمه الله.
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) في (أ): «الحسن».
(٦) في الباريسية و(ب): «عبد».
(٧) الطبري ١٨٨/٩، تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٢٣.
(٨) في طبعة صادر ٧٠/٧ «الحربة»، وفي الباريسية: «الحزبة»، والمثبت عن (ب) والطبري ١٨٨/٩.
(٩) الطبري ١٨٨/٩.
(١٠) في الأوربية: «داود».

محمّد بن يعقوب المعروف بابن الربيع[1].

وفيها أمر المتوكّل بإنزال جثّة أحمد بن نصر الخُزاعيّ، ودفْعه إلى أوليائه، فحُمل إلى بغداذ، وضُمّ رأسه إلى بدنه، وغُسّل، وكُفّن، ودُفن، واجتمع عليه من العامّة ما لا يُحصى يتمسّحون به[2].

وكان المتوكّل لمّا وليَ نهى عن الجدال في القرآن وغيره، وكتب إلى الآفاق بذلك.

وغزا الصائفة في هذه السنة عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ[3].

وحجّ بالناس فيها عليُّ بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان واليَ مكّة[4].

وفيها قام رجل بالأندلس بناحية الثغور وادّعى النُّبوّة، وتأوّل القرآن على غير تأويله، فتبعه قومٌ من الغوغاء، فكان من شرائعه أنّه كان ينهى عن قصّ الشعر وتقليم الأظفار، فبعث إليه عامل ذلك البلد، فأُتي به، وكان أوّل ما خاطبه به أن دعاه إلى اتّباعه، فأمره العامل بالتوبة، فامتنع فصلبه[5].

وفيها سارت جيوش المسلمين إلى بلاد المشركين، فكانت بينهم وقعةٌ عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين، وهي[6] الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء، ومشهورة بالأندلس[7].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي العبّاس[8] بن الوليد المَدينيُّ بالبصرة.

وعبد الأعلى بن حمّاد النَّرْسيُّ[9].

---

(١) في تاريخ الطبري ١٨٨/٩٠ «بأبي الربيع». والخبر أيضاً في: المنتظم ٢٤٩/١١.

(٢) الطبري ١٩٠/٩، المنتظم ٢٥١/١١، نهاية الأرب ٢٨٥/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٣.

(٣) الطبري ١٩١/٩، تاريخ العظيمي ٢٥٦، المنتظم ٢٤٩/١١، نهاية الأرب ٢٨٢/٢٢، ٢٨٣، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٩ (حوادث سنة ٢٣٦ هـ) النجوم الزاهرة ٣٠٠/٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٤٨٧/٢، المعرفة والتاريخ ٢١١/١، تاريخ الطبري ١٨٦/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، المنتظم ٢٥٣/١١، نهاية الأرب ٢٨٣/٢٢، البداية والنهاية ٣١٥/١٠.

(٥) البيان المغرب ٩٠/٢.

(٦) في الأوربية: : «وهو».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٨) في (أ): «أبو العباس». وانظر عن (العباس بن الوليد) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢١١، ٢١٢ رقم ٢٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (عبد الأعلى بن حمّاد) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٣٥، ٢٣٦ رقم ٢٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وعُبيد[1] الله بن مُعاذ العَنبريُّ[2].
(النَّرْسيِّ: بالنون والراء والسين المهملة)[3].

---

(1) في (أ): «عبد».
(2) انظر عن (عبيدالله بن معاذ) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٢٦٦، ٢٦٧ رقم ٢٧٢ وفيه مصادر ترجمته.
(3) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٣٨
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعله بُغا بتفلِيس

قد ذكرنا مسير بُغا إلى تفلِيس ومحاصرتها؛ وكان بُغا لمّا سار إليها وجّه زَيرك التركيّ، فجاز نهر الكرّ وهو نهر كبير، ومدينة تفلِيس على حافّته[١]، وصُغْدُبيل على جانبه الشرقيّ، فلمّا عبر النهر نزل بمَيدان تفلِيس، ووجّه بُغاأيضاً أبا العبّاس الوارثيَّ[٢] النصرانيَّ إلى أهل أرمينية عربها وعجمها، فأتى تفلِيس ممّا يلي بابِ المرصف[٣]، فخرج إسحاق بن إسماعيل[٤] مولى بني أميّة من تفلِيس إلى زَيرك، فقابله عند الميدان، ووقف بُغا على تلٍّ مشرف ينظر ما يصنع زَيرك وأبو العبّاس، فدعا بُغا النفّاطين، فضربوا المدينة بالنّار، فأحرقوها وهي من خشب الصنوبر.

وأقبل إسحاق بن إسماعيل إلى المدينة، فرأى النّار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به، فأتاه الأتراك، والمغاربة، فأخذوه أسيراً، وأخذوا ابنه عَمراً، فأتوا بهما بُغا، فأمر بإسحاق فضربت عنقه، وصُلبت جثّته على نهر الكرّ، وكان شيخاً محدوراً، ضخْم الرأس، أحول، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان، وأسروا من سِلم من النّار[٥]، وسلبوا الموتى.

وأخذ أهلُ إسحاق ما سلِم من ماله بصُغْدُبِيل، وهي مدينة حصينة حذاء تفلِيس

---

(١) في الباريسية و(ب): «جانبه».
(٢) الطبري ١٩٢/٩: «الواثيّ».
(٣) في الباريسية: «الحرفص»، و(ب): «الحريص». وفي طبعة صادر ٦٧/٧ «المرفص». والمثبت عن الطبري ١٩٢/٩.
(٤) في (أ): «إسحاق بن إبراهيم».
(٥) في (أ): «الناس».

بناها كسرى أنو شروان، وحصّنها إسحاق، وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير.

ثمّ إنّ بُغا وجّه زَيرك إلى قلعة الحرزمان[1]، وهي بين بَرْذَعة وتفلِيس، في جماعة من جُنْده، ففتحها، وأخذ بطريقَها أسيراً؛ ثمّ سار بُغا إلى عيسى بن يوسف، وهو في قلعة كُبَيش[2]، في كورة البَيْلقان، ففتحها وأخذه فحمله، وحمل معه أبا[3] العبّاس الوارثيّ[4]، واسمه سَنْباط بن أشُوط، (وحمل)[5] معاوية بن سهل بن سَنْباط بطريق أرّان[6].

ذكر مسير الروم إلى ديار مصر

في هذه السنة جاء ثلاثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء، فأناخ أحدهم في مائة مركب بدِمياط، وبينها وبين الشطّ شبيه بالبحيرة، يكون ماؤها إلى صدر الرجل، فمن جازها إلى الأرض أمِن من مراكب البحر، فجازه قومٌ فسلِموا، وغرق كثيرٌ من نساءٍ وصبيان، ومن كان به قوّة سار إلى مصر.

وكان على معونة مصر عَنْبسة بن إسحاق الضَّبيُّ، فلمّا حضر العيد أمر الجُند الذين بدمياط أن يحضروا مصرَ، فساروا منها، فاتّفق وصول الروم وهي فارغة من الجُند فنهبوا، وأحرقوا، (وسبوا، وأحرقوا جامعها، وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع، وقَند[7]، وغير ذلك)[8]، وسبوا من النساء المسلمات والذّمّيّات نحو ستّمائة امرأة، وأوقروا سفنهم من ذلك.

وكان عنبسة قد حبس بُسر بن الأكشف[9] بدِمياط، فكسّر قيده، وخرج يقاتلهم، وتبعه جماعة، (وقتل من الروم جماعة[10]).

---

(١) في الباريسية و(ب): «الحورمان»، والطبري ١٩٣/٩ «الجَوّرمان».
(٢) هكذا في تجارب الأمم ٥٤٨/٦، وفي الباريسية و(ب) والطبري ١٩٣/٩ «كشيش».
(٣) في الأوربية: «أبو».
(٤) في الأوربية: «الورانّي»، والطبري ١٩٣/٩ «الواثيّ».
(٥) من الباريسية و(ب).
(٦) الطبري ١٩٢/٩، ١٩٣، تجارب الأمم ٥٤٨/٦، تاريخ اليعقوبي ٤٨٩/٢، ٤٩٠، البدء والتاريخ ١٢١/٦، نهاية الأرب ٢٨٤/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٦، البداية والنهاية ٣١٧/١٠، النجوم الزاهرة ٢٩١/٢.
(٧) في (ب): «قيد»، والباريسية: «قد».
(٨) من (أ).
(٩) في الباريسية و(ب): «الاكسف»، وفي (أ): «الاكثيف»، والمثبت يتفق مع الطبري.
(١٠) من (أ).

وسارت الروم إلى أُشتوم[1] تِنِّيس، وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم، فنهبوا ما فيه من سلاح، وأخذوا البابَيْن، ورجعوا ولم يعرض لهم أحدٌ[2].

ذكر وفاة عبدالرحمن بن الحَكَم وولاية ابنه محمّد[3]

وفيها تُوُفّي عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هِشام الأمويُّ، صاحب الأندلس، في ربيع الآخر، وكان مولده سنة ستٍّ وسبعين ومائة، وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر.

وكان أسمر طويلاً، أقنى، أعْيَن، عظيم اللّحية، مُخْضِباً[4] بالحِنّاء، وخلّف خمسةً وأربعين ولداً ذكوراً.

وكان أديباً، شاعراً، وهو معدود في جملة من عشق جواريه، وكان يعشق جارية له اسمها طَرُوب، وشُهر بها، وكان عالماً بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم، وكانت أيّامه أيّام عافيةٍ وسكون، وكثُرت الأموال عنده، وكان بعيد الهمّة واخترع قصوراً، ومتنزهات كثيرة، وبنى الطرق، وزاد في الجامع بقُرطُبة رواقَيْن، وتُوُفّي قبل أن يستتمّ زخرفته، وأتمّه ابنه، وبنى جوامع كثيرة بالأندلس[5].

ولمّا مات ملك ابنه محمّد، فجرى على سيرة والده في العدل، وأتمّ[6] بناء الجامع بقُرطُبة، (وأمّه تسمّى بهتر)[7]، ووُلد له مائة ولد كلّهم ذكور. وهو[8]، أوّل من أقام أُبَّهة الملك بالأندلس، ورتّب رسوم المملكة، وعلا عن التبذّل للعامّة، فكان يُشبَّه بالوليد بن عبدالملك في أبهة المُلْك[9]، وهو أوّل من جلب[10] الماء العذب إلى قُرطُبة، وأدخله

---

(١) في طبعة صادر ٧/٦٩ «أشنوم»، والتصحيح عن الطبري ٩/١٩٤، ومعجم البلدان ١/١٩٦ وفيه: الأُشْتُوم: بالضم ثم السكون، وثاء مثنّاة مضمومة، والواو ساكنة، وميم. موضع قرب تنّيس.

(٢) تاريخ الطبري ٩/١٩٤، ١٩٥، المنتظم ١١/٢٥٨، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٥، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٦، مرآة الجنان ٢/١٢١، البداية والنهاية ١٠/٣١٧، النجوم الزاهرة ٢/٢٩٢ و٢٩٤، ٢٩٥، تاريخ الخلفاء ٣٤٧، ٣٤٨.

(٣) انظر عن (عبدالرحمن بن الحكم) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٣٨، ٢٣٩ رقم ٢٣٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الباريسية و(ب): «يخضب».

(٥) البيان المغرب ٢/٩٠ - ٩٢.

(٦) في الأوربية: «وتمّ».

(٧) في (ب) والبيان المغرب، نشرة دوزي: «بهير».

(٨) في (أ): «عبدالرحيم».

(٩) من (أ).

(١٠) في الأوربية: «أجلب».

إليها [1]، وجعل لفصل[2] الماء مصنعاً كبيراً يرِده الناس[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار المتوّكل نحو المدائن، فدخل بغداذ، وسار منها إلي المدائن[1].

وغزا الصّائفة عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ[2].

[الوَفَيَات]

وفيها مات إسحاق بن إبراهيم الحنظليُّ[6]، المعروف بابن راهوَيْه، وكان إماماً عالماً، وجرى له مع الشافعي مناظرة في بيوت مكّة، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة.

ومحمّد بن بكّار المحّدث [7].

---

(١) في الباريسية و(ب): «قصورها».

(٢) في الأوربية: «يفصل».

(٣) انظر: البيان المغرب ١٠٧/٢ وما بعدها.

(٤) الطبري ١٩٥/٩.

(٥) الطبري ١٩٥/٩، المنتظم ١١/ ٢٥٨، تاريخ الإسلام ٢٧، ٢٨ (حوادث ٢٣٩ هـ).

(٦) انظر عن (إسحاق بن إبراهيم الحنظلي) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٨٠ - ٩٠ رقم ٥١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٧) انظر عن (محمد بن بكار) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣١١، ٣١٢ رقم ٣٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٣٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكّل بأخذ أهل الذمّة بلبْس دُرّاعَتَيْن[١] عَسلّيتَيْن على الأقبية والدراريع، وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين[٢].

وفيها نفى المتوكّل عليَّ بن الجهم إلى خُراسان[٣].
(وفيها أمر المتوكّل بهدم البِيَع المحدَثة في الإسلام[٤])[٥].

(وفيها سيّر محمّد بن عبد الرحمن جيشاً مع أخيه الحكَم إلى قلعة ربَاح، وكان أهل طُليطُلة قد خرّبوا سورها، وقتلوا كثيراً من أهلها، وأصلح الحَكَم سورها، وأعاد من فارقها من أهلها إليها، وأصلح حالها، وتقدّم إلى طُليطُلة فأفسد في نواحيها وشعّثها، وسيّر محمّد أيضاً جيشاً آخر إلى طُليطُلة، فلمّا قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن، فانهزم العسكر، وأُصيب أكثر مَنْ فيه[٦])[٧].

[الوَفَيات]

وفيها مات أبو الوليد محمّد بن أحمد بن أبي دؤاد[٨] القاضي ببغداذ في ذي الحجّة.

---

(١) في طبعة صادر ٧/٧١ «ذراعين»، وفي المنتظم ١١/٢٦٥ «رقعتين».
(٢) الطبري ٩/١٩٦، المنتظم ١١/٢٦٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٦.
(٣) الطبري ٩/٩٦، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/٣١٧.
(٤) الطبري ٦/١٩٦.
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) البيان المغرب ٢/٩٤.
(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٨) في الأوربية: «داود»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٠٨ رقم ٣٣٩.

[ذكر عدّة حوادث]

وغزا الصائفة عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ[1].

وفيها حجّ جعفر بن دينار على الأحداث بطريق مكّة والموسم[2].

وحجّ بالناس هذه السنة عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى، وكان واليَ مكّة[3].

وفيها اتّفق الشعانين للنّصارى ويوم النَّيروز، وذلك يوم الأحد لعشرين ليلةٍ خَلَت من ذي القعدة، فزعمت النصارى أنّهما لم يجتمعا في الإسلام قطّ[4].

[بقية الوَفيَات]

وفيها توفّي محمود بن غَيْلان[5] المَرْوَزِيُّ أبو أحمد، وهو من مشايخ البخاريّ، ومُسلم، والتِّرْمِذيّ.

---

(1) الطبري ٩/١٩٦، المنتظم ١١/٢٦٥، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٧، ٢٨، البداية والنهاية ١٠/٣١٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٦.

(2) الطبري ٩/١٩٦، المنتظم ١١/٢٦٦.

(3) المحبّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ١/٢١١، الطبري ٩/١٩٦، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ العظيمي ٢٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٦.

(4) الطبري ٩/١٩٦، تاريخ العظيمي ٢٥٧، المنتظم ١١/٢٦٦، البداية والنهاية ١٠/٣١٧.

(5) في (أ): «عبدان» وهو غلط، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٥٤، ٣٥٥ رقم ٤٢٨.

٢٤٠
ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

ذكر وثوب أهل حِمْص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حِمص بعاملهم أبي المُغيث موسى بن إبراهيم الرافعيّ [١] ، وكان قتل رجلاً من رؤسائهم، فقتلوا جماعة من أصحابه، وأخرجوه، وأخرجوا عامل الخراج، فبعث المتوكّل إليهم عتّاب بن عتّاب[٢]، ومحمّد بن عَبْدَوَيْه الأنباريَّ، وقال لعتّاب[٣]: قلْ لهم إنّ أمير المؤمنين قد بدّلكم[٤] بعاملكم، فإنْ أطاعوا فوَلّ عليهم محمّد بن عبدوَيْه، فإن أبوا فأقمْ وأعْلِمني، حتّى أمدّك برجالٍ وفرسان.

فساروا إليهم، فوصلوا في ربيع الآخر، فرضوا بمحمّد بن عبدوَيْه، فعمل فيهم الأعاجيب، حتّى أحوجهم إلى محاربته[٥]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالأندلس[٦]

وفي هذه السنة، في المحرّم، كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالأندلس.

وسبب ذلك أنّ أهل طُلَيطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، وعلى أبيه من قبله، فلمّا كان الآن سار محمّد في جيوشه

---

(١) هكذا في الأصل وطبعة صادر ٧٣/٧، والطبري ١٩٧/٩، وفي تاريخ اليعقوبي، وتاريخ الإسلام، والبداية والنهاية وغيره: «الرافقي»، وهو أشبه، يؤيّده ما في (ب).

(٢) في (أ): «غياث بن غياث».

(٣) في (أ): «لغياث».

(٤) في (أ): «بذلكم»، والباريسية: «بداكم».

(٥) تاريخ اليعقوبي ٤٩٠/٢، الطبري ١٩٧/٩، تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص ٣٠، البداية والنهاية ٣١٩/١٠، النجوم الزاهرة ٣٠١/٢.

(٦) العنوان من (ب) والباريسية.

إلى طُليطُلة، فلمّا سمع[1] أهلها بـذلك أرسلوا إلى ملك جِلِّيقيّـة[2] يستمدّونـه وإلى ملك بَشْكَنْسِ[3] فأمدّاهم[4] بالعساكر الكثيرة.

فلمّا سمع محمّـد بذلـك، وكان قـد قارب طُلَيـطلة، عبّأ أصحـابه، وقـد كمّن لهم الكُمناء بناحية وادي سَلِيط، وتقدّم هو إليهم في قلّة من العسكر، فلمّـا رأى أهل طُليـطلة ذلك أعلموا الفـرنج بقلّة عـددهم، فسارعـوا إلى قتالهم، وطمعـوا فيهم، فلمّا تـراءى[5] الجمعان، وانتشب القتال، خرجت الكُمناء من كلّ جهة على المشـركين وأهل طُليـطلة، فقُتل منهم ما لا يُحصى، وجُمع من الرؤوس ثمـانية آلاف رأس فُـرّقت في البلاد، فـذكر أهل طُليطلة أنّ عدّة القتلى من الطائفتَيْن عشرون[6] ألف قتيل، وبقيت جُثث القتلى على وادي سليط دهراً طويلاً[7].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل يحيى بن أكثم عن القضاء، وقُبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار، وأربعة آلاف جَرِيب بالبصرة[8].

وفيها وَليَ جعفر بن عبدالواحد بن جعفر بن سُليمان بن عليّ قضاء القضاة[9].

وحجّ بالناس هذه السنة عبدالله بن محمّد بن داود[10].

وكان على أحداث الموسم جعفر بن دينار[11].

---

(١) في الأوربية: «سمعوا».
(٢) في الأصل: «ملكيته خليفته»!.
(٣) في الأصل: «يستكيس»!.
(٤) في الأوربية: «فأمدّ لهم».
(٥) في الأوربية: «ترآء».
(٦) في الأوربية: «عشرين».
(٧) البيان المغرب ٢/ ٩٤، ٩٥.
(٨) الطبري ٩/ ١٩٧، ١٩٨، تاريخ العظيمي ٢٥٧، أخبار القضاة لوكيع ٢/ ١٧٩، المنتظم ١١/ ٢٦٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٨٦، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٨، مرآة الجنان ٢/ ١٢٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٧٩.
(٩) الطبري ٩/ ١٩٨.
(١٠) المحبّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ١/ ٢١١، تاريخ الطبري ٩/ ١٩٨، مروج الذهب ٤/ ٤٠٥، تاريخ العظيمي ٢٥٧، المنتظم ١١/ ٢٧١، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٨٧.
(١١) الطبري ٩/ ١٩٨.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي القاضي أبو عبدالله أحمد بن أبي دؤاد[1] في المحرّم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوماً، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأخذ ذلك عن بِشر المريسيّ، وأخذه بِشر من الجهم بن صَفوان، وأخذه جَهم من الجَعد بن أدهم، وأخذه الجَعْد من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لَبِيد الأعصم وخَتَنه، وأخذه طالوت من لَبِيد بن الأعصم اليهودي[2] الذي سحرَ النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، وكان لَبِيدَ يقول بخلق التوراة، وأوّل من صنّف في ذلك طالوت، وكان زِنديقاً، فأفشى الزَّندقة.

وفيها توفّي قُتَيبة بن سعيد بن حُميد[3] أبو رجاء الثقفيُّ، وله تسعون سنة وهو خُراسانيّ من مشايخ البُخاريّ، ومُسلم، وأحمد بن حَنبَل، (وغيرهم من الأئمّة.

وتوفّي)[4] أبو ثور إبراهيم بن خالد[5] البغداذيُّ الكلبيُّ الفقيه، وهو من أصحاب الشافعيّ، وأبو عثمان محمّد بن الشافعيّ[6]، وكان قاضي الجزيرة جميعها، وروى عن أبيه، وعن ابن عَنبسة.

وقيل: مات بعد سنة أربعين [ومائتين].

وكان للشافعيّ ولد آخر اسمه محمّد مات بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين[7].

---

(١) في الأوربية: «دلود»، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٤٠ - ٤٦ رقم ١٤.

(٢) في الأصل: «الأعصم من اليهودي».

(٣) انظر عن (قتيبة بن سعيد) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٩٩ - ٣٠١ رقم ٣٢٨ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٥) انظر عن (إبراهيم بن خالد) في:
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٦٣ - ٦٥ رقم ٣٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (محمد ابن الإمام الشافعي) في:
تاريخ بغداد ١٩٧/٣، ١٩٨، رقم ١٢٤٢، وطبقات الحنابلة ٣١٥/١ - ٣١٧ رقم ٤٤٦، والمنتظم ٢٨٩/١١ رقم ١٤٣٨، وتاريخ الإسلام ٤٦٥ رقم ٤٨٤ في وفيات (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). والوافي بالوفيات ١١٤/١ رقم ١٢.

(٧) انظر عنه في ترجمة أخيه المذكور قبله.

٢٤١
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

ذكر وثوب أهل حِمْص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حِمْص بعاملهم محمّد بن عبدوَيْه، وأعانهم عليه قومٌ من نصارى حمص، فكتب إلى المتوكّل بذلك، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم، وأمدّه بجُنْدٍ من دمشق والرملة، (فظفر بهم)[1]، فضرب منهم رجلَيْن من رؤسائهم حتّى ماتا وصلبهما على باب حمص، وسيّر ثمانية رجال من أشرافهم إلى المتوكل، وظفر بعد ذلك بعشرة رجالٍ من أعيانهم، فضرب أعناقهم، وأمره بإخراج النصارى منها، وهدْم كنائسهم، وبإدخال البِيعة التي إلى جانب الجامع إلى الجامع، ففعل ذلك[2].

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم، بعد أن قتلت تَدُورة[3]، ملكة الروم، من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً، فإنّها عَرضت النصرانيّة على الأسرى، فمن تنصّر جعلته أُسوة مَن قبله من المتنصّرة، ومن أبى قتلته، وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم، فأرسل المتوّكل شُنيفاً الخادم على الفداء، وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبدالواحد أن يحضر الفداء، ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه، فأذِن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب، وهو شابّ، ووقع الفداء على نهر اللامس، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبع مائة وخمسة وثمانين رجلاً، ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة[4].

---

(١) من (ب).

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٠، تاريخ الطبري ٩/١٩٩، ٢٠٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٧، المنتظم ١١/٢٨٢، ٢٨٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٦، ٢٨٧، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥، البداية والنهاية ١٠/٣٢٣.

(٣) الطبري ٩/٢٠٢ «تذورة»، ومثله في: المنتظم ١١/ ٢٨٤.

(٤) الطبري ٩/٢٠٢، ٢٠٣، المنتظم ١١/٢٨٤، تاريخ العظيمي ٢٥٧ وفيه وردت إشارة مقتضية للفداء، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٧، ٢٨٨.

وفيها جعل المتوكّل كلّ كورة شِمْشَاط عُشْريّة، وكانت خراجيّة[1].

ذكر غارات البجاة[2] بمصر

وفيها أغارت البجاةُ[3] على أرض مصر، وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الإسلام لهدنة قديمة، وقد ذكرناها فيما مضى، وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها، ويؤدّون إلى عمّال مصر نحو[4] الخُمْس.

فلمّا كانت أيّام المتوكّل امتنعت عن أداء ذلك، فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم، وأنّهم قتلوا عدّة من المسلمين ممّن يعمل في المعادن، فهرب المسلمون منها خوفاً على أنفسهم، فأنكر المتوكّل ذلك، فشاور في أمرهم، فذُكر له أنّهم أهل بادية، أصحاب إبلٍ وماشية، وأنّ الوصول إلى بلادهم صعب لأنّها مفاوز[5]، وبين أرض الإسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة، وأنّ كلّ من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزوّد لمدّة يتوهّم أنّه يقيمها إلى أن يخرج إلى بلاد الإسلام، فإنْ جاوز تلك المدّة هلك، وأخذتهم البجاة باليد، وأنّ أرضهم لا تردّ على سلطان شيئاً.

فأمسك المتوكّل عنهم، فطمعوا وزاد شرّهم حتّى خاف أهل الصَعيد على أنفسهم منهم، فولّى المتوكل محمّدَ بن عبدالله القُمّيَّ محاربتهم، وولّاه معونةَ تلك الكُوَر، وهي قُفْط، والأقصر وأسنا، وأرمنت، وأُسوان، وأمره بمحاربة البجاة، وكتب إلى عَنبسة بن إسحاق الضّبّيّ، عامل حرب مصر، بإزاحة علّته وإعطائه من الجُند ما يحتاج إليه، ففعل ذلك.

وسار محمّد إلى أرض البجاة وتَبِعه ممّن يعمل في المعادن والمتطوّعة عالم كثير، فبلغت عدّتهم نحواً من عشرين ألفاً بين فارسٍ وراجل، ووجّه إلى القُلزُم، فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدّقيق، والزّيت، والتّمر، والشعير، والسَّويق، وأمر أصحابه أن يوافوه بها ساحل البحر ممّا يلي بلاد البجاة، وسار حتّى جاوز المعادن التي يُعْمل فيها الذهب، وسار إلى حصونهم وقلاعهم، وخرج إليه ملكهم، واسمه عليّ بابا، في جيشٍ كثير أضعاف مَنْ مع القُمّيّ، فكانت البجَاة على الإبِل، وهي إبل فُرْهٌ تشبه المهاري، فتحاربوا أيّاماً، ولم يصدُقهم عليّ بابا القتال لتطول الأيّام، وتفنى أزواد المسلمين وعلوفاتهم، فيأخذهم بغير حرب، فأقبلت تلك المراكب التي فيها الأقوات في البحر،

---

(١) الطبري ٩/٢٠٣، المنتظم ١١/٢٨٦.

(٢) في الطبري: البُجَة، وفي (ب) «النجاة».

(٣) في (ب): «بحق».

(٤) في (أ): بيادر»!.

ففرّق القُمّيُّ ما كان فيها من أصحابه (فامتنعوا فيها[1]).

فلمّا رأى عليّ بابا ذلك صَدَقَهم القتال، وجمع لهم، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت إبلهم ذعرة[2] تنفر من كلّ شيء، فلمّا رأى القُمّيُّ ذلك جمع كلّ جرس في عسكره وجعلها في أعناق خيله، ثمّ حملوا على البجاة، فنفرت إبِلِهم لأصوات الأجراس، فحملتهم على الجبال والأودية، وتبِعهم المسلمون قتلاً وأسراً، حتّى أدركهم الليل، وذلك أوّل سنة إحدى وأربَعين ومائتين، ثمّ رجع إلى معسكره ولم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم.

ثمّ إنّ ملكهم عليّ بابا طلب الأمان فأمَّنه على أن يردّ مملكته وبلاده، فأدّى إليهم الخراج للمدّة التي كان منعها، وهي أربع سنين، وسار مع القمّيّ إلى المتوكّل، واستخلف (على مملكته)[3] ابنه بغش[4]، فلمّا وصل إلى المتوكّل خلع عليه وعلى أصحابه، وكسا جمله رَحْلاً مليحاً[5] وجلال ديباج.

وولّى المتوكّل البجَاة طريق مصر، ما بين مصر ومكّة، سعداً[6] الخَادم الإيتاخيَّ، فولّى الإيتاخيُّ محمّداً[7] القُمّيَّ، فرجع إليها ومعه عليّ بابا وهو على دينه، وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصّبيّ يسجد له[8].

ذكر عدّة حوادث

وفيها مُطر الناس بسامرّاء مطراً شديداً في آب[9].

وقيل فيها: إنّه أُنهي إلى المتوكّل أنّ عيسى بن جعفر بن محمّد بن عاصم، صاحب خان عاصم ببغداذ، يشتم أبا بكر، وعمر، وعاشة، وحَفْصة، فكتب إلى

---

(١) من (أ). وفي رواية عند البلاذري ص ٢٣٩ «فاتسعوا».
(٢) في الأوربية: «زعرة».
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية و (ب): «عيسى».
(٥) في (ب): «مذهباً».
(٦) في الأوربية: «سعد».
(٧) في الأوربية: «محمد».
(٨) انظر خبر البجاة في:
تاريخ الطبري ٩/٢٠٣ - ٢٠٦، وتجارب الأمم ٦/٥٤٨ - ٥٥١، والمنتظم ١١/٢٨٤ - ٢٨٦، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٨، ٢٨٩، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ١٠/٣٢٤، ٣٢٥.
(٩) الطبري ٩/٢٠٠، المنتظم ١١/٢٨٣.

محمّد بن عبدالله بن طاهر[1] أن يضربه بالسّياط، فإذا مات رمى به في دجلة، (ففعل ذلك وأُلْقي في دجلة[2]) [3].

وفيها وقع بها الصّدام فنفَقَت الدوابّ والبقر[4].

وفيها أغارت الروم على عين زرَبَة، فأخذتْ من كان بها أسيراً من الزُّطّ مع نسائهم وذراريهم ودوابّهم[5].

(وفيها أكثر محمّد، صاحب الأندلس، من الرجال بقلعة رَبَاح[6]، وتلك النواحي، ليقفوا على أهل طُلَيطُلة، وسيّر الجيوش إلى غزو الفرنج مع موسى، فدخلوا بلادهم، ووصلوا إلى أَلَبَة والقلاع، وافتتحوا بعض حصونها وعادوا[7])[8].

[الوَفيَات]

ومات في هذه السنة يعقوب بن إبراهيم، المعروف بقَوْصَرة[9]، صاحب بريد مصر والغرب.

[بقية الحَوَادِث]

وحجّ بالناس عبدالله بن محمّد بن داود[10].

وحجّ جعفر بن دينار وهو والي الطريق وأحداث الموسم[11].

وفيها كثر انقضاض النجوم، فكانت كثيرة لا تُحصَى، فبقيت ليلةً من العِشاء الآخرة إلى الصُبْح[12].

---

(١) في الأوربية: «طامر».
(٢) الطبري ٩/٢٠٠، ٢٠١، المنتظم ١١/٢٨٣، ٢٨٤.
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) الطبري ٩/٢٠١، المنتظم ١١/٢٨٤، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٤٥.
(٥) الطبري ٩/٢٠١، المنتظم ١١/٢٨٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ١٠/٣٢٤.
(٦) في الأصل: «ففاحت رياح»!.
(٧) انظر: البيان المغرب ٢/٩٥.
(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٩) في (أ): «يتوصره». والخبر في: تاريخ الطبري ٩/٢٠٦.
(١٠) المحبّر ٤٣، تاريخ الطبري ٩/٢٠٦، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ العظيمي ٢٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٩.
وقال الفَسَوي في: «المعرفة والتاريخ» ١/٢١٢: «قال أبو يوسف: حج بنا سنة إحدى وأربعين ومائتين محمد بن داؤد بن عيسى».
(١١) الطبري ٩/٢٠٦، المنتظم ١١/٢٨٦.
(١٢) الطبري ٩/٢٠١، تاريخ العظيمي ٢٥٧، مروج الذهب ٤/١٠٣، المنتظم ١١/٢٨٣، البداية والنهاية =

وفيها كانت [1] بالريّ زلزلة شديدة هدّمت [2] المساكن، ومات تحتها خلق كثير لا يُحصون، وبقيت تتردّد فيها أربعين يوماً [3].

وفيها خرجت ريح من بلاد التُّرْك، فقتلت خلقاً كثيراً، وكان يصيبهم بردها (فيزكمون[4])، فبلغت سَرْخَسَ، ونَيسابورَ، وهَمَذانَ، والرّيّ، فانتهت إلى حُلوان[5].

[بقية الوَفَيَات]

وفيها توفّي الإمام أحمد بن حَنْبَل [6] الشيبانيُّ الفقيه المحدّث في شهر ربيع الأوّل.

= ١٠/٣٢٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩١، البدء والتاريخ ٦/١٢١، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٩، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٥، ٦، النجوم الزاهرة ٢/٣٠٤، تاريخ الخلفاء ٣٤٨، شذرات الذهب ٢/٩٦.

(١) في (أ): «وقع».

(٢) في الأوربية: «تهدمت».

(٣) انفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر في هذه السنة.

(٤) من (أ).

(٥) تاريخ سِنّي ملوك الأرض ١٤٥.

(٦) انظر عن الإمام أحمد بن حنبل في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٦١ ـ ١٤٤ رقم ٣٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

٢٤٢
ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

في هذه السنة كانت زلازل هائلة بقُومِس ورساتيقها في شعبان، فتهدّمت الدُّور، وهلك تحت الهدْم بشرٌ كثير، قيل كانت عدّتهم خمسةً وأربعين ألفاً وستّة وتسعين نفساً[١]، وكان أكثر ذلك بالدّامَغان[٢].

وكان بالشام، وفارس، وخُراسان في هذه السنة زلازل، وأصوات مُنْكَرَة[٣].

وكان باليمن مثل ذلك مع خَسْف[٤].

وفيها خرجت الروم من ناحية شِمشاط[٥] بعد خروج عليّ بن يحيى الأرمنيّ من الصائفة، حتّى قاربوا آمِد، وخرجوا من الثغور والجزَريّة فانتهبوا، وأسروا نحواً من عشرة

(١) في (ب): «ألفاً».

(٢) الطبري ٩/ ٢٠٧، المنتظم ١١/ ٢٩٤، تاريخ مختصر الدول ٢٤٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٧، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٣.
وفي (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩١): «وكانت الزلازل بقومس ونيسابور وما والاها سنة ٢٤٢ حتى مات بقومس خلق كثير، ونالتهم رجفة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان، فمات فيها زهاء مائتي ألف».
ونقل حمزة بن الحسن الإصفهاني خبر زلزلة قومس عن الطبري وجعله في سنة ٢٤١ هـ. (تاريخ سِنّي ملوك الأرض ١٤٥).

(٣) الطبري ٩/ ٢٠٧، تاريخ العظيمي ٢٥٧، ٢٥٨، المنتظم ١١/ ٢٩٤، ٢٩٥، شذرات الذهب ٢/ ٩٩.

(٤) الطبري ٩/ ٢٠٧، المنتظم ١١/ ٢٩٥، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٧، شذرات الذهب ٢/ ٩٩.
وقال الإصفهاني: «ورد الخبر من اليمن على سلطان بمسير جبل يقال له السقرا». (تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٤٥).
وقال العظيمي: «واستقلّ جبل بأهله حتى أسند إلى جبل آخر وهلك كل من بالوادي». (تاريخ حلب ٢٥٨).

(٥) في طبعة دار صادر ٧/ ٨١ «سُمَيْساط» وهو تصحيف، والمثبت عن: الطبري ٩/ ٢٠٧، وغيره.

آلاف، وكان دخولهم من ناحية إبريق قرية قريباس[1] ثمّ رجعوا فخرج قريباس[2]، وعمر بن عبد[3] الله الأقطع، وقوم من المتطوّعة في آثارهم، فلم يلحقوهم، فكتب المتوّكل إلى عليّ بن يحيى الأرمنيّ أن يسير إلى بلادهم شاتياً[4].

وفيها قتل المتوّكل رجلاً عطّاراً، وكان نصرانيّاً فأسلم، فمكث مسلماً سنين كثيرة، ثمّ ارتدّ، واستُتِب، فأبى الرجوع إلى الإسلام، فقُتل وأُحرق[5].

وفيها سيّر محمّد بن عبدالرحمن بالأندلس جيشاً إلى بلد المشركين، فدخلوا إلى بَرشَلونة، وحارب[6] قلاعها وجازها إلى ما وراء أعمالها، فغنموا كثيراً وافتتحوا حصناً من أعمال بَرشلونة يسمّى طَرّاجة، وهو من آخر حصون بَرشلونة[7])[8].

[الوَفَيَات]

(وفيها مات أبو العبّاس محمّد بن الأغلب[9]، أمير إفريقية، عاشر المحرّم، كان عمره ستّاً وثلاثين سنة.

ووليَ بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمّد بن الأغلب، وقد ذكرنا ذلك سنة ستٍّ وعشرين ومائتين)[10].

وفيها مات أبو حسّان الزّياديُّ قاضي الشرقيّة[11].

---

(١) في طبعة صادر ٨١/٧ «أربن»، والمثبت يتفق مع الباريسية و(ب) ففيه «ابريق»، والطبري ٢٠٧/٩، وهي قلعة في إقليم العواصم الذي يضمّ ملطية وشمشاط، وغيرها،(التنبيه والإشراف) ١٥٥، مروج الذهب ٢١٤/٤، ٢١٥).

(٢) في (ب): «قرتناس».

(٣) في الباريسية: «عبيد».

(٤) الطبري ٢٠٧/٩، المنتظم ٢٩٤/١١، نهاية الأرب ٢٨٩/٢٢، ٢٩٠، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٨، ٩، البداية والنهاية ٣٤٣/١٠، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٢.

(٥) الطبري ٢٠٧/٩، ٢٠٨، المنتظم ٢٩٦/١١.

(٦) في الأوربية: «وحارت».

(٧) البيان المغرب ٩٥/٢، ٩٦.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٩) انظر عن (محمد بن الأغلب) في:
المختصر في أخبار البشر ٣٩/٢، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ رقم ٥، والبيان المغرب ١١٢/١، ونهاية الأرب ١١٨/٢٢ - ١٢٣، وتاريخ ابن الوردي ٢٢٦/١، ومآثر الإنافة ٢٣٥/١.

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(١١) انظر عن (أبي حسّان الزيادي وهو: الحسن بن عثمان بن حمّاد) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٣٠ - ٢٣٢ رقم ١٤٢ وفيه مصادر ترجمته.

ومات الحسن بن عليّ بن الجعد، قاضي مدينة المنصور[1].

[بقية الحَوَادِث]

وحجّ بالنّاس عبدالصمد بن موسى[2] بن محمّد بن إبراهيم الإمام، وهو على مكّة.

وحجّ جعفر بن دينار على الطريق وأحداث الموسم[3].

[بقية الوَفَيَات]

وتوفّي القاضي يحيى بن أكثم[4] التّميميُّ بالرَّبذة عائداً من الحجّ.

ومحمّد بن مقاتل الرازي[5].

وأبو حُصين [بن][6] يحيى بن سليمان[7] الرّازيُّ المحدّث.

---

(١) انظر عن (الحسن بن علي بن الجعد) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٣٢، ٢٣٣ رقم ١٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) المحبّر ٤٣، تاريخ الطبري ٢٠٨/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ١٩٦/١١، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٩، البداية والنهاية ٣٤٣/١٠، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٢.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ص ٢٥٨: حجّ بالنّاس عبدالله بن محمد بن داود. وهذا وهمْ.

(٣) الطبري ٢٠٨/٩، المنتظم ٢٩٦/١١.

(٤) انظر عن (يحيى بن أكثم) في:

(٥) تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٣٦ - ٥٤٤، رقم ٥٨٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن مقاتل) في:
تاريخ جرجان للسهمي ٥٤٤، والمغني في الضعفاء ٦٣٥/٢ رقم ٦٠٠١، وميزان الاعتدال ٤٧/٤ رقم ٨٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤٧٢ رقم ٤٩٥، وتقريب التهذيب ٢١٠/٢ رقم ٧٢٨، ولسان الميزان ٣٨٨/٥ رقم ١٢٦١، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٦٠.
ويقال: توفي سنة ٢٤٦ هـ.

(٦) في طبعة صادر ٨٢/٧: «أبو حصين يحيى»، وما أثبتناه عن مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر «٨٢/٧» سليم، والتصويب من مصادر ترجمته: الجرح والتعديل ٣٦٤/٩ رقم ١٦٦٣، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٣٣٢ رقم ١١٩٨، وتهذيب الكمال (المصوّر ١٥٩٩/٣)، والكاشف ٢٨٧/٣ رقم ١١٣، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٦١ رقم ٦١٧، وتهذيب التهذيب ٤٢/١٢، ٤٣ رقم ١٦٤، وتقريب التهذيب ٤٠٠/٢ رقم ٧٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٦.
وقال أبو حاتم الرازي: قلت لأبي حصين: هل لك اسم؟ قال: لا، اسمي وكنيتي واحد: فقلت: فأنا قد سميتك عبدالله، فتبسّم. (الجرح والتعديل).

٢٤٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وأربعين ومائتين

وفي هذه السنة سار المتوكّل إلى دمشق في ذي القعدة على طريقِ الموصل، فضحّى بِبَلَد[١] فقال يزيد بن محمّد المهلّبيُّ:

أظنُّ الشام تَشْمَتُ بالعِراق ... إذا عَزَمَ الإمامُ على انطلاق

فإنْ يَدَعِ العِراقَ وساكنيهِ[٢] ... فقد تُبلى المَليحةُ بالطّلاقِ[٣]

[الوَفَيات]

وفيها مات إبراهيم بن العبّاس بن محمّد، بن صوَل الصَّوليُّ[٤]، وكان أديباً شاعراً، فوليَ ديوان الضّياع الحسن بن مخلّد بن الجرّاح، خليفة إبراهيم[٥].

ومات عاصم بن منجور[٦].

[بقية الحَوَادِث]

وحجّ بالناس عبدالصّمد بن موسى[٧].

وحجّ جعفر بن دينار، وهو والي الطريق وأحداث الموسم[٨].

---

(١) في الباريسية: «ببدو» وفي (ب): «ببدر»، وفي الأوربية: «بلد».

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٩، ومروج الذهب ٤/ ١١٤: «ساكنيها»، ومثلهما في: المنتظم.

(٣) الطبري ٩/ ٢٠٩، مروج الذهب ٤/ ١١٤، المنتظم ١١/ ٥ - ٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٠، والخبر في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩١، وتجارب الأمم ٦/ ٥٥٢، وتاريخ العظيمي ٢٥٨ وفيه أن المتوكل خرج إلى الغزاة إلى دمشق، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٠، وتاريخ الخلفاء ٣٤٨.

(٤) انظر عن (الصّوليّ) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٦٠، ١٦١ رقم ٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) الطبري ٩/ ٢٠٩.

(٦) في (ب): «سجور»، وفي الباريسية: «سحوز»، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٩: «هاشم بن بنجور».

(٧) المحبّر ٤٣، تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠٦، تاريخ العظيمي ٢٥٨ وفيه حجّ بالناس عبدالله بن محمد بن داود، المنتظم ١١/ ٣٠٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١١، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٤.

(٨) الطبري ٩/ ٢٠٩، المنتظم ١١/ ٣٠٥، تاريخ الإسلام ١١.

وفيها خرج أهل طُلَيْطُلة بجمعهم إلى طَلَبِيرةَ وعليها مسعود بن عبدالله العريف، فخرج إليهم فيمن معه من الجنود، فلقِيَهم، فقاتلهم، فانهزم أهل طُليطلة، وقُتل أكثرهم، وحمل إلى قُرطُبة سبع مائة رأس[1].

[بقية الوَفَيَات]

وفيها توفّي سُهيد بن عيسى بن سهيد الأندلسيُّ، وكان من العلماء[2].

وفيها توفّي يعقوب بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن السِّكّيت[3]، النَّحْويُّ اللُّغويُّ، وقيل: سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ست وأربعين.

والحارث بن أسد المُحاسبيُّ[4] أبو عبدالله الْزاهد، وكان قد هجره الإمام أحمد بن حَنبَل لأجل الكلام، فاختفى لتعصُّب العامة لأحمد، فلم يُصلّ عليه إلّا أربعة نفر.

---

(١) البيان المغرب ٢/٩٦.

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) انظر عن (ابن السّكّيت) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٥٥١ ـ ٥٥٣ رقم ٦٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (المحاسبيّ) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٠٥ ـ ٢١٠ رقم ١٢٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٤٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وأربعين ومائتين

في هذه السنة دخل المتوكّل مدينة دمشق في صفر. وعزم على المُقام بها، ونقْل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها، ثمّ استوبأ البلد وذلك بأنّ هواءه بارد نديّ، والماء ثقيل، والريح تهبّ فيها مع العصر فلا تَزال تشتدّ[1] حتّى يمضي عامّة الليل، وهي كثيرة البراغيث؛ وغلت الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والميرة، فرجع إلى سامَرّا[2].

وكان مُقامه بدمشق شهرَيْن وأيّاماً، فلمّا كان بها وجّه بُغا الكبير لغزو الروم، فغزا الصائفة فافتتح صُمُلَّة[3].

وفيها عقد المتوكّل لأبي السّاج على طريق مكّة مكان جعفر بن دينار.

وقيل: عقد له سنة اثنتين وأربعين، وهو الصواب[4].

وفيها أُتي المتوكّل بحربة كانت للنبيّ ﷺ، تسمّى العَنَزَة. فكانت للنّجاشيّ، فأهداها للزُّبَير بن العوّام، وأهداها الزّبير للنّبيّ ﷺ، وهي التي كانت تركَز بين يدي النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، في العيدَيْن، فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة[5].

وفيها غضب المتوكّل على بَخْتِيشُوعَ الطبيب، وقبض ماله، ونفاه إلى البحرين[6].

---

(١) في الأوربية: «يزال يشتد».

(٢) الطبري ٩/ ٢١٠، المنتظم ١١/ ٣٢٢، تجارب الأمم ٦/ ٥٥٢

(٣) في طبعة صادر ٧/ ٨٥ «صملة»، والتصحيح من: تاريخ الطبري ٩/ ٢١٠، والمنتظم ١١/ ٣٢٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١، وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٢، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٤٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣١٨.

وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٨: غزا بُغا من طرسوس ثم إلى ملطية، وظفر بطلائع الروم.

(٤) الطبري ٩/ ٢١٠.

(٥) الطبري ٩/ ٢١٠، ٢١١، المنتظم ١١/ ٣٢٢، ٣٢٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١.

(٦) تاريخ الطبري ٩/ ٢١١، تاريخ العظيمي ٢٥٨، المنتظم ١١/ ٣٢٣، تاريخ مختصر الدول ١٤٤، تاريخ=

وفيها اتّفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى، وعيد الفطر لليهود، في يوم واحد[1].

وحجّ بالناس فيها عبدالصّمد بن موسى[2].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي إسحاق بن موسى[3] بن عبدالله بن موسى الأنصاريُّ.

وعليّ بن حُجْر[4] السَّعْديُّ المَرْوَزيُّ، وهما إمامان في الحديث.

ومحمّد بن عبدالملك بن أبي الشوارب[5].

ومحمّد بن عبدالملك[6] بن أبي عثمان بن عبدالله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أميّة القاضي في جُمَادى الأولى.

(أَسِيدٌ بفتح الهمزة).

= الزمان ٣٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٠، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٣، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٨.

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢١١، تاريخ العظيمي ٢٥٨، المنتظم ١١/ ٣٢٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٣، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٨، شذرات الذهب ٢/ ١٠٤.

(٢) المحبّر ٤٣، تاريخ الطبري ٩/ ٢١١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٨: حجّ بالناس عبدالله بن محمد بن داود.

(٣) انظر عن (إسحاق بن موسى) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٧٢، ١٧٣ رقم ٨٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (علي بن حُجْر) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩ رقم ٣١٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن عبدالملك) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٤٤٩، ٤٥٠ رقم ٤٥٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في طبعة صادر ٧/ ٨٦: «محمد بن عبدالله»، والتصويب من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٤٤٩، ٤٥٠ رقم ٤٥٦.

٢٤٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وأربعين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخُوزة[١]، وسمّاها الجعفريّة، وأقطع القوّاد وأصحابه فيها، وجَدّ في بنائها، وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفَيْ ألف دينار، وجمع فيها القرّاء، فقرأوا، وحضرها أصحاب الملاهي، فوهب أكثر من ألفَيْ ألف درهم وكان[٢] يُسمّيها هو وأصحابه المتوكّليّة، وبنى فيها قصراً سمّاه لؤلؤة لم يُرَ مثله في عُلُوّه، وحفر لها نهراً يسقي ما حولها، فقُتل المتوكّل، فبطُل حفْرُ النهر، وأُخربت الجعفريّة[٣].

وفيها زُلزلت بلاد المغرب، فخربت الحصون، والمنازل، والقناطر، ففرّق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أُصيب بمنزله[٤].

وزُلزل عسكر المهديّ، والمدائن[٥].

وزُلزلت أنطاكية فقُتل بها خلق كثير، فسقط منها ألف وخمس مائة دار، وسقط من سورها نيِّف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها، وتقطّع جبلها الأقرع وسقط في البحر[٦].

---

(١) في طبعة صادر ٧/٨٧: «الماخورة»، وهو تحريف، والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٢، وتاريخ الطبري ٩/٢١٢، وتجارب الأمم ٦/٥٥٢، وغيره.

(٢) في الأوربية: «وفان».

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٢، تاريخ الطبري ٩/٢١٢، تجارب الأمم ٦/٥٥٢، المنتظم ١١/٣٢٨، نهاية الأرب ٢٢/٢٩١ وفيه: أنفق عليها ألف ألف دينار، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٥، البداية والنهاية ١٠/٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٠.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩١، تاريخ الطبري ٩/٢١٢، ٢١٣، البدء والتاريخ ٦/١٢١، المنتظم ١١/٣٢٨، نهاية الأرب ٢٢/٢٩٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/٣١٩، تاريخ الخلفاء ٣٤٩، شذرات الذهب ٢/١٠٧.

(٥) تاريخ الطبري ٩/٢١٢، ٢١٣، المنتظم ١١/٣٢٨.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩١، تاريخ الطبري ٩/٢١٣، البدء والتاريخ ٦/١٢١، تاريخ حلب للعظيمي=

وهاج البحر ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب(١).

وسمع أهل سِيس (٢)، فيما قيل، صيحة(٣) دائمة هائلة، فمات منها خلق كثير، فتزلزلت ديار الجزيرة، والثغور، وطَرَسوس وأَذَنَة، وزُلزلت الشام، فلم يسلم من أهل اللاذقية إلّا اليسير، وهلك أهل جبَلَة (٤).

وفيها غارت مُشاش(٥) عين مكّة، فبلغ ثمن القِرْبة درهماً، فبعث المتوكّل مالاً، وأنفق عليها(٦).

وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل(٧).

وهلال الرأي(٨).

وفيها هلك نجاح بن سَلَمَة، وكان سبب هلاكه أنّه كان على ديوان التوقيع، وتتبُّع العمّال، وكان على الضياع، فكان جميع العُمّال يتوقّونه، ويقضون حوائجه، وكان المتوكّل ربّما نادمه، وكان الحَسَن بن مَخْلَد، وموسى بن عبدالملك قد انقطعا إلى عُبيدالله بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكّل، وكان الحسن على ديوان الضياع، وموسى

= ٢٥٨، المنتظم ١١/٣٢٨، ٣٢٩، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، (حوادث سنة ٢٤٢ هـ). تاريخ الزمان ٤٠، نهاية الأرب ٢٢/٢٩٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/٣١٩، تاريخ الخلفاء ٣٤٩، شذرات الذهب ٢/١٠٧.

(١) الطبري ٩/٢١٣.

(٢) في: تاريخ الطبري ٩/٢١٣ «تنّيس»، وكذا في: المنتظم ١١/٣٢٩، ونهاية الأرب ٢٢/٢٩٢، والبداية والنهاية ١٠/٣٤٦، وشذرات الذهب ٢/١٠٧، ومآثر الإنافة ١/٢٣٣.
وفي: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٥: «بلبيس»، ومثله في: النجوم الزاهرة ٢/٣١٩، تاريخ الخلفاء ٣٤٩.

(٣) في تاريخ الطبري، والمنتظم، وتاريخ الإسلام، وغيره: «ضجّة».

(٤) انظر المصادر المذكورة.

(٥) في طبعة صادر ٧/٨٨ «مُسنيّات». وفي (أ) «مسناس»، وفي الباريسية: «مشانس». والتصحيح من: الطبري، والمنتظم، وغيره، وفي الأوربية: «مسنّات».

(٦) في: تاريخ الطبري ٩/٢١٣: «فبعثت أم المتوكل فأنفقت عليها»، ومثله في: المنتظم ١١/٣٢٩، وانظر: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٥، والبداية والنهاية ١٠/٣٤٦، والنجوم الزاهرة ٢/٣٢٠.

(٧) انظر عن (إسحاق بن أبي إسرائيل) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٦٩ - ١٧٢ رقم ٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٧/٨٨ «الرازي» وهو وهمٌ. وانظر عن: هلال الرأي في: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٢٨، ٥٢٩ رقم ٥٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سَلَمَة فيهما رُقعة إلى المتوكّل: بكّرْ غداً حتّى أدفعهما إليك. فغدا وقد رتّب أصحابه لأخذهما، فلقِيَه عُبيدالله بن يحيْى الوزير، فقال له: أنا أشير عليك بمصالحتهما، وتكتب رقعة أنّك كنتَ شارباً، وتكلّمتَ ناسياً، وأنا أصلح بينكما، وأصلح الحال عند أمير المؤمنين. ولم يزل يخدعه حتّى كتب خطّه[1] بذلك.

فلمّا كتبَ خطّه صرفه، وأحضر الحسن وموسى، وعرّفهما الحال، وأمرهما أن يكتبا في نَجاح وأصحابه بألفَيْ ألف دينار، ففعلا، وأخذ الرقعتَيْن وأدخلهما على المتوكّل، وقال: قد رجع نَجاح عمّا قال، وهذه رقعة موسى والحسن يتقبّلان[2] بما كتبا، فتأخذ ما ضمِنا عليه، ثمّ تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً منه.

فُسّر المتوكّل بذلك، وأمر بدفعه إليهما، فأخذاه وأولاده، فأقرّوا بنحو مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلّات، والغَرْس، والضياع، وغير ذلك، فقبض ذلك أجمع، وضُرب، ثمّ عُصرت خُصيتاه حتّى مات، وأقرّ[3] أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار، سوى ما لهما من مِلْكٍ وغيره، فأخذ الجميع وأُخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل[4].

وفيها أغارت الروم على سُميساط، فقتلوا، وسبوا، (وأسروا خلقاً كثيراً)[5]، وغزا عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ الصائفة[6].

ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها، فبعث إليهم ملك الروم بَطْريقاً، يضمن لكل رجل منهم ألف دينار[7] على أن يسلموا إليه لؤلؤة، فأصعدوا البطريق إليهم ثمّ أُعطوا

---

(١) في الباريسية و(ب): «بخطه».

(٢) في (ب): «مقران».

(٣) في الأوربية: «وأقرّوا».

(٤) في (أ): «مالاً جزيلاً». والخبر في: تاريخ الطبري ٩/ ٢١٤ ـ ٢١٧، والمنتظم ١١/ ٣٢٩ وانظر عن (نجاح بن سلمة) في:
تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٨١، ٤٩٢، ومروج الذهب ٢٨٣٥، والأغاني ١٠/ ٢٣٤، وعيون الأخبار ٣/ ٩٩، والوزراء والكتّاب ٢٥٢، ونصوص ضائعة منه ٧١، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ١٠٥، وزهر الآداب للحصري ٢٨٤، ووفيات الأعيان ١/ ٣٥٤ و٤/ ٣٤٦، ٣٤٧ و٥/ ٣٣٧، وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٥٠٥ رقم ٥٤٩، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦.

(٥) في الباريسية و(ب): «نحو من خمسين».
والخبر في: تاريخ الطبري ٩/ ٢١٨، والمنتظم ١١/ ٣٣٠، وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٠.

(٦) الطبري ٩/ ٢١٨، والمنتظم ١١/ ٣٣٠، تاريخ الإسلام ١٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٠.

(٧) زاد في (أ): «سوى ما لهما من ملك وغيره».

أرزاقهم الفائتة وما أرادوا، فسلّموا لؤلؤةَ والبطريق إلى بلكاجور[1]، فسيّره إلى المتوكّل، فبذل ملك الروم في فدائه ألف مُسلم[2].

وحجّ بالناس محمّد بن سليمان[3] بن عبدالله بن محمّد بن إبراهيم الإمام يُعرف بالزينبيّ، وهو والي مكّة.

وكان نيروز المتوكّل الذي أرفق أهلِ الخراج بتأخيره إيّاه عنهم لإحدى عشرة خَلَت من شهر ربيع الأوّل، ولسبع عشرة خَلَت من حَزِيران[4]، ولثمان وعشرين من أرديبهشت[5]، فقال البُحتريُّ:

إنّ يوم النّيروزِ عاد إلى العهـ ـدِ الذي كانَ سَنّهُ أرْدَرِشيرُ[6]

ذكر خروج الكفّار بالأندلس إلى بلاد الإسلام[7]

في هذه السنة خرج المَجُوس من بلاد الأندلس، في مراكب، إلى بلاد الإسلام، فأمر محمّد بن عبدالرحمن، صاحب بلاد الإسلام، بإخراج العساكر إلى قتالهم، فوصلت مراكب المَجوس إلى إشبيلية، فحلّت بالجزيرة[8]. ودخلت الحاضر إلىَ قتالهم، وأحرقت المسجد الجامع، ثمّ جازت إلى العَدْوة، فحلّت بناكور[9]، ثمّ عادت إلى الأندلس، فانهزم أهل تُدْمِير، ودخلوا حصن أريوالة[10].

ثمّ تقدّموا إلى حائط[11] إفرنجة، وأغاروا، وأصابوا من النهب والسبي كثيراً، ثمّ

---

(1) في (أ): «ملكاخور». وفي الباريسية «ملكاجور».
وفي (ب): «ملكاجور». والمثبت يتفق مع الطبري.
(2) الطبري ٢١٨/٩.
(3) المحبّر ٤٣، تاريخ الطبري ٢١٨/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٣٣٠/١١، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٨ حجّ بالناس عبدالله بن محمد بن داود.
(4) في الأوربية: «حيزران».
(5) في (أ) «ارتهشتماه»، وفي (ب): «اردى بهشت ماة».
وفي تاريخ الطبري ٢١٨/٩: «أرديوهشت».
(6) ديوان البحتري ٥٢/٢، الطبري ٢١٨/٩.
(7) العنوان من الباريسية و(ب).
(8) في الأصل: «فخلت الجزيرة». وهو وهمْ.
(9) في الأصل: «بباكور».
(10) في الأصل: «أريوالد».
(11) في الأصل: «حليط».

انصرفوا، فلقِيتهم مراكب محمّد، فقاتلوهم، فأحرقوا مركبَيْن من مراكب الكفّار، وأخذوا مركَبْين آخرَيْن، فغنِموا ما فيهما، فحمي الكفرة عند ذلك، وجدّوا في القتال، فاستُشْهِد جماعة من المسلمين، ومضت مراكب المَجوس حتّى وصلت إلى مدينة بَنْبَلونة، فأصابوا صاحبها غَرْسِية الفرنجيّ، فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار[1].

وفيها غزا عامل طَرَسُونَةَ[2] إلى بنبلونة فافتتح حصن بيلسان وسبى أهله، ثمّ كانت على المسلمين في اليوم الثاني وقعة استُشهد فيها جماعة[3].

ذكر الحرب بين البربر وابن الأغلب بإفريقية

في هذه السنة كانت بين البربر وعسكر أبي إبراهيم أحمد بن محمّد بن الأغلب وقعة عظيمة في جُمَادى الآخرة.

وسببها أنّ بربر لهان[4] امتنعوا على عامل طرابلس من أداء عُشورهم وصدقاتهم، وحاربوه فهزموه، فقَصد لَبْدَةَ[5] فحصّنها، وسار إلى طرابس، فسيّر إليه أحمد بن محمّد الأمير جيشاً مع أخيه زيادة الله، فانهزم البربر، وقُتل منهم خلق كثير، وسيّر زيادة الله الخيل في آثارهم، فقتل من أدرك منهم، وأُسر جماعة، فضُربت أعناقهم، وأُحرق ما كان في عسكرهم، فأذعن البربر بعدها، وأعطوا الرهن، وأدّوا طاعتهم.

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة توفّي يعقوب بن إسحاق النَّحْويُّ المعروف بابن السِّكّيت[6]، وكان سبب موته أنّه اتّصل بالمتوكّل، فقال له: أيّما أحبّ إليك المعتزّ والمؤيد، أو الحسن والحسين؟ فتنقّص[7] ابنَيْه، وذكر الحسن والحسين، عليهما السّلام، بما هما أهل[8] له، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحُمل إلى داره فمات)[9].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي ذو النُّون المصريُّ[10] في ذي القعدة.

---

(١) البيان المغرب ٢/ ٩٦، ٩٧.
(٢) في الأصل: «طرسوسة».
(٣) انظر: البيان المغرب ٢/ ٩٧.
(٤) في الأصل: «مريدلهان».
(٥) في الأصل: «البلده».
(٦) تقدّم ذكره في وفيات سنة ٢٤٣ هـ.
(٧) في الأوربية: «فتنقّض».
(٨) في الأوربية: «أهلاً».
(٩) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(١٠) انظر عن (ذي النون) في:

وأبو تراب النَّخْشبيُّ[1] الصوفيُّ، نَهَشَتْه السباع فمات بالبادية.

وأبو عليّ الحسين بن عليّ، المعروف بالكرابيسيّ[2]، صاحب الشافعيّ.

وقيل: مات سنة ثمانٍ وأربعين [ومائتين].

وسوّار بن عبدالله القاضي[3] العنْبريُّ، وكان قد عَمِي.

= تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٦٥ ـ ٢٧٠ رقم ١٨٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(١) انظر عن (أبي تراب النخشبيّ وهو عسكر بن الحُصَين) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٣٤٩ ـ ٣٥١ رقم ٣٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (الحسين بن علي الكرابيسي) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٤١ ـ ٢٤٣ رقم ١٥٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (سَوّار بن عبدالله) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٢١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٤٦
ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

وفيها غزا عمرو[١] بن عبدالله الأقطع الصائفة، فأخرج سبعة (عشر)[٢] ألف رأس.

وغزا قَرْبَيَاس[٣]، وأخرج خمسة آلاف رأس.

وغزا الفضل بن قارن بحراً[٤] في عشرين مركباً، فافتتح حصن أنطاكية.

وغزا بلكاجور[٥]، فغنم، وسبى.

وغزا عليٌّ بن يحيى الأرمنيُّ، فأخرج خمسة آلاف رأس، ومن الدوابّ، والرَّمَك[٦]، والحمير، نحواً من عشرة آلاف رأس[٧].

(وفيها تحوّل المتوكّل إلى الجَعفريّة[٨])[٩].

وفيها كان الفداء على يد علي بن يحيى الأرمنّي، ففُودي بألفَيْن وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً[١٠].

---

(١) في طبعة صادر ٧/ ٩٣ «عمرو»، والتصحيح من (أ)، والطبري ٩/ ٢١٩.

(٢) من الباريسية.

(٣) في (أ): «فرنياس»، وفي الباريسية: «قرماس»، وفي تاريخ الطبري: «قربياس».

(٤) في الأوربية: «نحواً».

(٥) في (أ): «ملكاجور»، وفي الباريسية: «پلكاجور».

(٦) الرَّمَك: بالتحريك. الفرس والبرذونة تتخذ للنسل.

(٧) الطبري ٩/ ٢١٩، المنتظم ١١/ ٣٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤١، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢١٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٩٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٢.

(٨) الطبري ٩/ ٢١٩، المنتظم ١١/ ٣٤٠ وفيه: الماحوزة.

(٩) هذا الخبر من (أ).

(١٠) الطبري ٩/ ٢١٩، المنتظم ١١/ ٣٤٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٢، ٢٩٣.

وفيها مُطر أهل بغداذ نيّفاً وعشرين يوماً، حتّى نبت العشب فوق الأجاجير[1] .

وصلّى المتوكّل صلاة الفِطر بالجعفريّة[2] .

وورد الخبر أن سكّة بناحية بلْخ تُعرف بسكّة الدّهاقين مُطرت دماً عبيطاً[3] .

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن سليمان الزّينبيُّ[4] .

وضحّى أهل سامرّا يوم الإثنين على الرؤية، وأهل مكّة يوم الثلاثاء[5] .

(وفيها سار محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، في جيوش عظيمة، وأُهْبة كثيرة إلى بلد بَنْبَلونة، فَوَطىء بلادها، ودوّخها، وخرّبها، ونهبها، وقتل فيها فأكثر، وافتتح حصن فيروس، وحصن فالحسن (؟)، وحصن القشتل[6]، وأصاب فيه فُرْتُون بن غرِسية، فحبسه بقُرطُبة عشرين سنة، ثمّ أطلقه إلى بلده، وكان عمره لمّا مات ستّاً وتسعين سنة[7].

وكان مُقام محمّد بأرض بَنْبَلونة اثنين وثلاثين يوماً)[8].

[الوَفيَات]

وفيها توفّي دِعْبِل[9] بن عليّ الخُزاعيُّ[10] الشاعر، وكان مولده سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وكان يتشيّع.

وفيها توفّي السَّرِيُّ بن مُعاذ الشيبانيُّ [11] بالرّيّ، وكان أميراً عليها، حَسَن السيرة، من أهل الفَضل.

---

(١) الطبري ٩/ ٢٢١، المنتظم ١١/ ٣٤٠.

(٢) الطبري ٩/ ٢٢١، المنتظم ١١/ ٣٤٠.

(٣) الطبري ٩/ ٢٢١، المنتظم ١١/ ٣٤١، تاريخ العظيمي ٢٥٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٣.

(٤) المحبّر ٤٣، الطبري ٩/ ٢٢١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٦، المنتظم ١١/ ٣٤١، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٣.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٩ حجّ بالناس عبدالله بن محمد بن داود.

(٥) الطبري ٩/ ٢٢١.

(٦) في البيان المغرب: «قَشْتيل».

(٧) في البيان المغرب ٢/ ٩٧: «وعمر فرتون مائة وست وعشرون سنة».

(٨) الخبر ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٩) في (أ): «عبدالله» وهو وهمْ.

(١٠) انظر عن (دعبل الخزاعي) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤ رقم ١٧٨ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(١١) لم أجد في المتوفّين هذه السنة من اسمه «السّريّ بن معاذ». وقد انفرد به المؤلّف.

وتوفّي أحمد بن إبراهيم الدَّوْرقيُّ[1] [ببغداذ].

ومحمّد بن سليمان[2] الأسديُّ (الملقّب)[3] بلُوَيْن[4].

---

(١) انظر عن (أحمد بن إبراهيم الدورقي) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٣١، ٣٢ رقم ١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (محمد بن سليمان) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤٣٨، ٤٣٩ رقم ٤٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) من (ب).

(٤) في طبعة صادر ٧/ ٩٤ «بكوين»، وفي (أ): «كوين»، والباريسية: «بلومن». والتصويب من مصادر ترجمته.

٢٤٧
ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر مقتل المتوكّل(١)

وفي هذه السنة قُتل المتوكّل، وكان سبب قتله أنّه أمر بإنشاء الكتب بقَبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل، وإقطاعها الفتحَ بن خاقان، فكُتبتْ وصارت إلى الخاتم، فبلغ ذلك وصيفاً، وكان المتوكّل أراد أن يصلّي بالناس أوّل جمعة في رمضان، وشاع في الناس، واجتمعوا لذلك، وخرج بنو هاشم من بغداذ لرفع القصص وكلامه إذا ركب.

فلمّا كان يوم الجمعة، وأراد الركوب للصلاة، قال له عُبيدالله بن يحيى، والفتح بن خاقان: إنّ الناس قد كثُروا من أهل بيتك ومن غيرهم، فبعضٌ متظلّم، وبعضٌ طالب حاجة، وأمير المؤمنين يشكو ضِيق الصدر، وعلّةً به، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض وُلاة العهود بالصلاة، ونكون(٢) معه، فليفعلْ.

فأمر المنتصرَ بالصلاة، فلمّا نهض للركوب قالا له: يا أمير المؤمنين، إن رأيتَ أن تأمر المعتزّ بالصلاة، فقد اجتمع الناس لتشرّفه بذلك، وقد بلغ الله به، وكان من وُلد للمعتز قبل ذلك ولد، فأمر المعتزّ، فركب فصلّى بالناس، وأقام المنتصر في داره بالجعفريّة، فزاد ذلك في إغرائه.

فلمّا فرغا المعتز من خطبته قام إليه عُبيدالله والفَتح بن خاقان فقبّلا يديه ورِجْليه، فلمّا فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس في موكب الخلافة، حتّى دخل على أبيه، فأثنوا عليه عنده فسرّه ذلك.

---

(١) انظر عن (المتوكل على الله الخليفة جعفر) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٩٤ ـ ٢٠٣ رقم ١١٨ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) في الباريسية و(ب): «يكون».

فلمّا كان عيد الفطر قال: مُرُوا المنتصر يصلّي بالناس! فقال له عُبيدالله: قد كان الناس يتطلّعون[1] إلى رؤية أمير المؤمنين، واحتشدوا لذلك، فلم يركب، ولا يأمن إن هو لم يركب اليوم، أن يُرجف الناس بعلّته، فإذا رأى أمير المؤمنين أن يسرّ الأولياء، ويكبت الأعداء بركوبه فليفعل[2].

فركب وقد صُفّ له الناس نحو أربعة أميال، وترجّلوا بين يديه، فصلّى، ورجع، فأخذ حفنة من التراب، فوضعها على رأسه وقال: إنّي رأيتُ كثرة هذا الجمع، ورأيتهم تحت يديّ، فأحببت[3] أن أتواضع لله.

فلمّا كان اليوم الثالث افتصد، واشتهى لحم جَزور، فأكله، وكان قد حضر عنده ابن الحفصيّ وغيره، فأكلوا بين يديه. قال: ولم يكن يوم أسرّ من ذلك اليوم، ودعا الندماء والمغنّين، فحضروا.

وأهدت له أمّ المعتزّ مُطْرَف خَزّ أخضر، لم ير الناس مثله، فنظر إليه، فأطال، وأكثر تعجّبه منه، وأمر فقُطع نصفَيْن وردّه عليها، وقال لرسولها: والله إنّ نفسي لتحدّثني أنّي لا ألبسه، وما أُحبّ أن يلبسه أحد بعدي، ولهذا أمرتُ بشقّه.

قال فقلنا: نعيذك بالله أن تقول مثل هذا، قال: وأخذ في الشرب واللَّهْو. ولجّ[4] بأن يقول: أنا والله مفارقكم عن قليل! ولم يزل في لهوه وسروره إلى الليل.

وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكا بُكرةَ غدٍ بالمنتصر ووصيف وبُغا وغيرهم من قوّاد الأتراك، وقد كان المنتصر واعد الأتراك ووصيفاً وغيره على قتل المتوكّل.

وكثُر عَبَثُ المتوكّل، قبل ذلك بيوم، بابنه المنتصر، مرّة يشتمه، ومرّة يسقيه فوق طاقته، ومرّة يأمر بصفعه، ومرّة يتهدّده بالقتل، ثمّ قال للفتح: برئتُ من الله ومن قرابتي من رسول الله ﷺ، إن لم تلطمه، يعني المنتصر، فقام إليه فلطمه مرّتين، ثمّ أمرّ[5] يده على قفاه، ثم قال لمن حضره: اشهدوا عليّ جميعاً أنّي قد خلعتُ المستعجِل، يعني المنتصر، ثمّ التفت إليه فقال: سمّيتُك المنتصر، فسمّاك الناس، لِحُمقك، المنتظر[6]، ثمّ صرتَ الآن المستعجِل.

---

(١) في الأوربية: «يطلعوا».
(٢) في الباريسية: «فعل».
(٣) في الأوربية: «فأجبت».
(٤) في (ب): «ولهج».
(٥) في الأوربية: «مرّ».
(٦) في الأوربية: «المنتضر».

فقال المنتصر: لو أمرتَ بضرب عنقي كان أسهل عليّ ممّا تفعله بي، فقال: اسقوه، ثمّ أمر بالعشاء فأُحضر، وذلك في جوف الليل، فخرج المنتصر من عنده، وأمر بُنانا[1] غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه، وأخذ بيد زرافة[2](الحاجب[3])، وقال له: امضِ معي! فقال: إنّ أمير المؤمنين لم ينمْ، فقال: إنّه قد أخذ منه النبيذ، والساعة يخرج بُغا والندماء، وقد أحببتُ أن تجعل أمر ولدك إليّ، فإنّ أوتامش سألني أن أُزوّج ولدَهُ من ابنتك، وابنك من ابنته، فقال: نحن عبيدك فمُرْ بأمرك! فسار معه إلى حجرة هناك، وأكلا طعاماً، فسمعا الضجّة والصراخ، فقاما، وإذا بُغا قد لقي المنتصر، فقال المنتصر: ما هذا؟ فقال: خير يا أمير المؤمنين، قال: ما تقول ويلك؟ قال: أعظم الله أجرك (في سيّدنا[4]) أمير المؤمنين، كان عبدالله دعاه فأجابه.

فجلس المنتصر، وأمر بباب البيت الذي قُتل فيه المتوكّل فأُغلق، وأُغلقت الأبواب كلّها، وبعث إلى وصيف يأمره بإحضار المعتزّ والمؤيّد عن رسالة المتوكّل.

وأمّا كيفيّة قتْل المتوكّل، فإنّه لمّا خرج المنتصر دعا المتوكّل بالمائدة، وكان بُغا الصغير المعروف بالشرابيّ قائماً عند الستر، وذلك اليوم كان نوبة بُغا الكبير، وكان خليفته في الدار ابنه موسى، وموسى هو ابن خالة المتوكّل، وكان أبوه يومئذٍ بسميساط، فدخل بُغا الصغير إلى المجلس، فأمر النُدَماء بالانصراف إلى حُجرهم، فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم، وأمير المؤمنين لم يرتفع، فقال بُغا: إنّ أمير المؤمنين أمرني أنّه إذا جاوز السبعة لا أترك أحداً، وقد شرب أربعة عشر رطلاً، وحرم أمير المؤمنين خلف الستارة. وأخرجهم، فلم يبق إلاّ الفتح وَعثْعَث، وأربعة من خدم الخاصّة، وأبو أحمد بن المتوكّل، وهو أخو المؤيّد لأمّه.

وكان بُغا الشرابيّ أغلق الأبواب كلّها، إلاّ باب الشطّ، ومنه دخل القوم الذين قتلوه، فبصُر بهم أبو أحمد، فقال: ما هذا يا سُفَل! وإذا سيوف مسلّلة، فلمّا سمع المتوكّل صوت أبي أحمد رفع رأسه، فرآهم فقال: ما هذا يا بُغا؟ فقال: هؤلاء رجال النوبة، فرجعوا إلى ورائهم عند كلامه، ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم، فقال لهم بُغا: يا سُفَل! أنتم مقتولون لا محالة، فموتوا كراماً! فرجعوا، فابتدره بغَلون فضربه على كتفه وأُذنه فَقَدَّه، فقال: مهلاً! قطع الله يدك، وأراد الوثوب به،

(١) في الأوربية: «بابا».

(٢) في طبعة صادر ٧/٩٧ «زرّافة» بتشديد الراء.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الأوربية: «يا».

واستقبله بيده، فضربها فأبانها، وشاركه باغر، فقال الفتح: ويلكم! أمير المؤمنين. . . ورمى بنفسه على المتوكّل، فبعجوه بسيوفهم، فصاح: الموت! وتنحّى، فقتلوه.

وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم، وقالوا: إنّا نخاف، فقال: لا بأس عليكم، فقالوا له: أرسِلْ معنا بعض ولدك، فأرسل معهم خمسة من ولده: صالحاً، وأحمد، وعبدالله، ونصراً، وعُبيدالله.

وقيل: إنّ القوم لمّا دخلوا نظر إليهم عَثْعَث، فقال للمتوكّل: قد فرغنا من الأسد، والحيّات، والعقارب، وصرنا إلى السيوف، وذلك أنّه ربّما أسلى الحيّة والعقرب والأسد، فلمّا ذكر عثعث السيوف قال: يا ويلك! أيّ سيوف؟ فما استتمّ كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه، وقتلوا الفتح، وخرجوا إلى المنتصر، فسلّموا عليه بالخلافة، وقالوا: مات أمير المؤمنين، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف، وقالوا: بايْع، فبايع.

وأرسل المنتصر إلى وصيف: إن الفتح قد قتل أبي فقتلتُه، فاحضرْ في وجوه أصحابك! فحضر هو وأصحابه، فبايعوا. وكان عُبيدالله بن يحيى في حجرته ينفّذ الأمورَ ولا يعلم، وبين يديه جعفر بن حامد، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال: ما يحبسك والدار سيف واحد؟ فأمر جعفراً بالنظر، فخرج، وعاد وأخبره أنّ المتوكّل والفتح قُتلا، فخرج فيمن عنده من خَدَمه وخاصّته، فأُخبر أنّ الأبواب مغلّقة، وأخذ نحو الشطّ، فإذا أبوابه مُغلّقة، فأمر بكسر ثلاثة أبواب، وخرج إلى الشطّ، وركب في زورق، فأتى منزل المعتزّ، فسأل عنه، فلم يصادفه، فقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون، قتل نفسه وقتلني.

واجتمع إلى عُبيدالله أصحابه غداة يوم الأربعاء، من الأبناء، والعجم، والأرمن والزّواقيل، وغيرهم، فكانوا زُهاء عشرة آلاف، وقيل كانوا ثلاثة عشر ألفاً، وقيل ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف، فقالوا: ما اصطنعتَنا إلّا لهذا اليوم، فمُرْنا بأمرك، وأْذن لنا نَمِلْ[1] على القوم ونَقتُل المنتصر ومن معه! فأبى، وقال: المعتز في أيديهم.

وذُكر عن عليّ بن يحيى المنجّم أنه قال: كنت أقرأ على المتوكّل، قبل قتله بأيّام. كتاباً من كتب الملاحم، فوقفت على موضعٍ فيه أنّ الخليفة العاشر يُقتل في مجلسه، فتوقّفت عن قراءته، فقال: ما لك؟ فقلت: خير! قال: لا بُدّ من أن تقرأه، فقرأتُه، وحدّث عن ذكر الخلفاء، فقال: ليت شِعري من هذا الشقيّ المقتول؟ فقال أبو الوارث، قاضي نَصِيبين: رأيت في النوم آتياً وهو يقول:

---

(١) في الأوربية: «نميل».

يا نائمَ العَينِ في جُثمانِ يَقظانِ ... ما بالُ عَينِكَ لا تبكي بتَهتّانِ[1]
أما رأيتَ صُرُوفَ الدّهرِ ما فعلَتْ ... بالهاشميّ وبالفتح بن خاقانِ[2]؟

فأتى البريد بعد أيّام بقتلهما.

وكان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوّال، وقيل: ليلة الخميس.

وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيّام، وكان مولده بفم الصِّلْح في شوّال سنة ستٍّ ومائتين[3]، وكان عمره نحو أربعين سنة.

وكان أسمر، حسن العينَيْن، نحيفاً، خفيف العارضَيْن[4].

ورثاه الشعراء فأكثروا، وممّا قيل فيه قول عليّ بن الجهم:

عَبيدُ أميرِ المؤمنين قتلنَه[5] ... وأعظم آفاتِ الملوكِ عبيدُها
بني هاشم صبراً، فكلّ مُصيبةٍ ... سيَبلَى على وجهِ الزمانِ جديدُها[6]

ذكر بعض سيرته

ذُكر أنّ أبا السمط[7] مروان بن أبي الجَنُوب قال: أنشدت المتوكّل شعراً ذكرت فيه الرافضة، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع عليّ أربع خلَع، وخلع عليّ المنتصرُ، وأمر لي المتوكّل بثلاثة آلاف دينار، فنُثرتْ عليّ، وأمر ابنه المنتصر وسعداً[8] الإيتاخيَّ أن يلقطاها لي، ففعلا، والشعر الذي قلتُهُ:

مُلْكُ الخليفةِ جعفرٍ ... للدّينِ والدّنيا سَلامَهْ
لكُمُ تُراثُ محمّدٍ ... وبعدلِكُمْ تُنْفَى[9] الظُّلامَهْ
يرجو التُّراثَ بنو البَنا ... تِ وما لهُم فيها قُلامَهْ

---

(١) في الأوربية: «ببهتان».

(٢) الطبري ٩/ ٢٣٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٧.

(٣) في الأوربية: «وثمانين».

(٤) الطبري ٩/ ٢٢٢ - ٢٣٠، تجارب الأمم ٦/ ٥٥٤ - ٥٥٧، المنتظم ٣٥٥٨١ - ٣٥٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٣ - ٢٩٧، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٩٦.

(٥) في الأوربية: «قتلنه».

(٦) البيتان في: مروج الذهب ٤/ ١٢٤.

(٧) في طبعة صادر ٧/ ١٠١ «الشمَط»: والباريسية: و«الشميط»، و(ب): «السميط». والتصحيح من: تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٠.

(٨) في الأوربية: «وسعد».

(٩) في الأوربية: «شقي».

والصِّهرُ ليسَ بوارثٍ والبنتُ لا ترثُ الإمامَهْ
ما للذين تَنَحَّلوا[1] ميراثكم إلّا النّدامَهْ
أخَذَ الوراثةَ أهلُها فعلامَ لومكُمُ علامَهْ[2]
لو كان حقّكُمُ لمَا قامَتْ على الناس[3] القيامَهْ
ليسَ التُّراثُ لغيركم لا والإلَهِ، ولا كرامَهْ
أصبحتُ بين محبّكُمْ والمبغضين لكم علامَهْ[4]

ثمّ نثر عليّ، بعد ذلك، لِشعر قلتُهُ في هذا المعنى عشرة آلاف درهم.

وقال يحيى بن أكثم: حضرت المتوكّل، فجرى بيني وبينه ذكر المأمون، فقلتُ بتفضيله، وتقريظه[5]، ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولاً كثيراً، لم يقع لموافقة من حضر، فقال المتوكّل: كيف كان يقول في القرآن؟ فقلتُ كان يقول: ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض، ولا مع السُّنّة وحشة إلى فعل أحد، ولا مع البيان والإفهام حجّة لتعلّم، ولا بعد الجحود للبُرهان والحقّ إلّا السيف، لظهور الحجّة.

فقال المتوكّل: لم أرد منك ما ذهبتَ إليه، فقال يحيى: القول بالمحاسن في المغَيب فريضة على ذي نعمة.

قال: فما كان يقول خلال[6] حديثه، فإنّ أمير المؤمنين المعتصم بالله، رحمه الله، كان يقوله وقد أُنسيته، قال كان يقول: اللهمّ إنّي أحمدك على النِّعَم التي لا يحصيها غيرك، وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلّا عفوك.

قال: فما كان يقول إذا استحسن شيئاً، أو بُشّر[7] بشيء؟ فقد نسيناه، قال يحيى: كان يقول إن[8] ذكر آلاء الله وكثرتها[9]، وتعداد نِعَمه، والحديث بها فرض من الله على أهلها، وطاعة لأمره فيها، وشكر له عليها، فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النّعماء بما هو

---

(١) في الأوربية: «ينجلوا».
(٢) في الأوربية: «غلامه».
(٣) في (أ): «الدنيا».
(٤) الطبري ٩/ ٢٣١.
(٥) في الأوربية: «وتفريطه».
(٦) في (ب): «جلال» وفي نسخة المتحف البريطاني «حلال».
(٧) في الباريسية و(ب): «يسرّ».
(٨) في الأوربية: «إذا».
(٩) في (أ): «ويشرها».

أهله ومُستوجِبُهُ[1] من محامِده القاضية حقّه، البالغة شكره، المانعة[2] غيره، الموجبة مَزيده[3] على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يُحيط به ذكرنا من ترادف منّته. وتتابعِ فضله، ودوام طوله، حَمْدَ من يعلم أنّ ذلك منه، والشكر له عليه. فقال المتوكّل: صدقتَ، [هذا] هو الكلام بعينه[4].

وقدِم في هذه السنة محمّد بن عبدالله بن طاهر من مكّة في صفر، فشكا ما ناله من الغمّ بما وقع من الخلاف في يوم النحر، فأمر المتوكّل بإنفاذ خريطة من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجّة، وأمر أن يقام على المشعر الحرام، وسائر المشاعر، الشمع مكان[5] الزيت والنفط[6].

وفيها ماتت أمّ المتوكّل في شهر ربيع الآخر، وصلّى عليها المنتصر، ودُفنت عند المسجد الجامع، وكان موتها قبل المتوكّل بستّة أشهر[7].

ذكر بيَعة المنتصر

قد ذكرنا قتل المتوكّل، ومن بايع المنتصر (أبا جعفر محمّد بن جعفر المتوكّل[8]) تلك الليلة، فلمّا أصبح يوم الأربعاء حضر النّاس الجعفريّة من القوّاد، والكتّاب، والوجوه، والشاكريّة، والجُنْد، وغيرهم، فقرأ عليهم أحمد بن الخَصِيب كتاباً يخبر فيه عن المنتصر أنّ الفتح بن خاقان قتل المتوكّل فقتله[9] به، فبايع الناس، وحضر عُبيدُالله بن يحيى بن خاقان، فبايع وانصرف[10].

قيل: وذُكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنّه قال: لمّا كانت الليلة التي قُتل فيها المتوكّل، كنّا في الدار مع المنتصر، فكان كلّما خرج الفتح خرج معه، وإذا رجع قام

---

(١) في الأوربية: «ومستوجبة».
(٢) في الأوربية: «الماتعة».
(٣) في الأوربية: «مزيدة».
(٤) الطبري ٩/٢٣٣.
(٥) في الأوربية: «فكان».
(٦) الطبري ٩/٢٣٤.
(٧) الطبري ٩/٢٣٤، تاريخ العظيمي ٢٥٩، وانظر عن (أم المتوكل = شجاع) في: تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٩٢ رقم ٢١٥ وفيه مصادر ترجمتها.
(٨) من الباريسية و(ب).
(٩) في (ب): «فقتلته».
(١٠) الطبري ٩/٢٣٤.

لقيامه، وإذا ركب أخذ بركابه، وسوّى عليه ثيابهُ في سرجه.

وكان اتّصل بنا الخبر أنّ عُبيدالله بن يحيى قد أعدّ قوماً في طريق المنتصر، ليغتالوه عند انصرافه، وكان المتوكّل قد أسمعه، وأحفظه، ووثب عليه[١]، وانصرف غضبان، وانصرفنا معه إلى داره، وكان واعد الأتراك على قتل المتوكّل إذا ثمل من النبيذ، قال: فلم ألبث أن جاءني رسوله أن احضر، فقد جاءت رسل أمير المؤمنين إلى الأمير ليركب. قال: فوقع في نفسي ما كنّا سمعنا من اغتيال المنتصر، فركبتُ في سلاح وعدّة، وجئتُ باب المنتصر، فإذا هم يموجون[٢]، وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنّهم قد فرغوا من المتوكّل، فركب فلِحقْتُهُ في بعض الطريق وأنا مرعوب، فرأى ما بي، فقال: ليس عليك بأس، أمير المؤمنين قد شرِق[٣] بقدح شربه فمات، رحمه الله تعالى.

فشقّ عليّ، ومضينا ومعنا أحمد بن الخصيب وجماعة من القوّاد حتّى دخلنا القصر[٤]، ووكّل بالأبواب، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين! لا ينبغي أن تفارقك مواليك في هذا الوقت. قال: أجل، وكُنْ أنت خلف ظهري، فأحطْنا به، وبايعه من حضر، وكلّ مَنْ جاء يُوقّف، (حتّى جاء سعيد الكبير، فأرسله خلف المؤيّد، وقال لي: امضِ أنت إلى المعتزّ[٥]) حتّى يحضر، فأرسلني، فمضيتُ وأنا آيس من نفسي، ومعي غلامان لي، فلمّا صرتُ إلى باب المعتزّ لم[٦] أجد به أحداً من الحرس والبوّابين، فصرتُ إلى الباب الكبير، فدققتُه دقّاً عنيفاً، فأُجبتُ بعد مدّة: مَنْ أنت؟ فقلتُ: رسول أمير المؤمنين (المنتصر[٧])، فمضى الرسول، وأبطأ، وخفتُ، وضاقت عليّ الأرض، ثمّ فُتح الباب، وخرج (بيدون[٨]) الخادم، وأغلق الباب، ثمّ سألني عن الخبر، فأخبرتُه أنّ المتوكّل شرِق بكأس شربه، فمات من ساعته، وأنّ الناس قد اجتمعوا، وبايعوا المنتصر، وقد أرسلني لأُحضر الأميرَ المعتزّ ليبايع.

فدخل، ثمّ خرج، فأدخلني على المعتزّ، فقال لي: ويلك ما الخبر؟ فأخبرته، وعزّيته وبكيتُ وقلتُ: تحضّر، وتكون في أوّل من يبايع، وتأخذ بقلب أخيك، فقال:

---

(١) في (ب): «ووثب به».
(٢) في الأوربية: «يمرجون» وفي الباريسية و(ب): «الوجون».
(٣) في (ب): «شرب».
(٤) في الباريسية و(ب): «الحبر».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) في الأوربية: «فلم».
(٧) من (أ).
(٨) من (ب).

حتّى يصبح، فما زلتُ به أنا وبيدون حتّى ركب، وسرنا وأنا أحدّثه، فسألني عن عُبيدالله بن يحيى، فقلت: هو يأخذ البَيعة على الناس، والفتح قد بايع، فأيس، وأتينا باب الخير، ففتح لنا، وصرنا إلى المنتصر، فلمّا رآه قرّبه، وعانقه، وعزّاه، وأخذ البيعة عليه.

ثمّ وافى سعيد الكبير بالمؤيّد، ففعل به مثل ذلك، فأصبح الناس، وأمر المنتصر بدفن المتوكّل والفتح.

ولمّا أصبح الناس شاع الخبر في الماخوزة[1]، وهي المدينة التي كان بناها المتوكّل، وفي[2] أهل سامّرا، بقتل المتوكّل، فتوافى الجُنْد والشاكريّة بباب العامّة وبالجعفريّة، وغيرهم من الغوغاء والعامّة، وكُثر الناس، وتسامعوا، وركب بعضهم بعضاً، وتكلّموا في أمر البيعة، فخرج إليهم عتّاب بن عتّاب[3]، وقيل زرافة[4]، فوعدهم عن أمير المؤمنين المنتصر، فأسمعوه، فدخل عليه فأعلمه، فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة، فصاح بهم وقال: خذوهم! فدفعوهم إلى الأبواب، فازدحم الناس وركب بعضهم بعضاً، فتفرّقوا وقد مات منهم ستّة أنفس[5].

ذكر ولاية خفَاجة بن سفيان صِقلّية وابنه محمّد وغزواتهما

قد ذكرنا سنة ستٍّ وثلاثين ومائتين أنّ أمير صِقِليّةَ العبّاس تُوُفّي سنة سبْعٍ وأربعين، فلمّا توفّي ولّى الناسُ عليهم ابنه عبدالله بن العبّاس، وكتبوا إلى الأمير بإفريقية بذلك، وأخرج عبدالله السرايا، ففتح قلاعاً (متعدّدة[6]) منها: جبل أبي مالك وقلعة الأرمنين[7] وقلعة المشارعة[8]، فبقي كذلك خمسة أشهر.

ووصل من إفريقية خفَاجة بن سُفيان أميراً على صِقليّة، فوصل في جُمَادى الأولى

---

(١) في طبعة صادر ٧/١٠٥ «الماخورة»، والتصحيح من: الطبري ٩/٢٣٩.
(٢) في الباريسية و(ب): «وسمع».
(٣) في (أ): «غياث بن غياث».
(٤) في (ب): «زرافة»، والمثبت عن (أ) والطبري، وغيره.
(٥) الطبري ٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٩.
(٦) من (ب).
(٧) في الباريسية من دون تنقيط.
(٨) في (أ) دون تنقيط.

سنة ثمانٍ[1]، وأربعين ومائتين، فأوّل سريّة أخرجها سريّة فيها ولده[2] محمود، فقصد سَرَقُوسة فغنِم، وخرّب وأحرَق، وخرجوا إليه فقاتلهم فظفر، وعاد فاستأمن إليه أهل رغوس[3].

(وقد جاء سنة اثنتين وخمسين أنّ أهل رغوس استأمنوا فيها، على ما نذكره، ولا نعلم أهَذَا[4] اختلاف من المؤرخين، أم هما غزاتان، ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة، والله أعلم[5]).

وفي سنة خمسين ومائتين فُتحت مدينة نوطس[6]، وسبب ذلك أنّ بعض أهلها أخبر المسلمين بموضعٍ دخلوا منه إلى البلد في المحرّم، فغنموا منها أموالاً جليلة، ثمّ فتحوا شكلة[7] بعد حصار.

وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة إلى سَرقُوسة، ثمّ إلى جبل النار، فأتاه (رُسُل[8]) أهل طَبَرْمِينَ يطلبون الأمان، فأرسل إليهم امرأته وولده في ذلك، (فتمّ الأمر[9])، ثمّ غدروا، فأرسل خفاجة محمّداً في جيش[10] إليها، ففتحها وسبى أهلها.

(وفيها أيضاً سار خفاجة إلى رغوس، فطلب أهلها الأمان ليطلق رجل من أهلها بأموالهم، ودوابّهم، ويغنم الباقي، ففعل وأخذ جميع ما في الحصنِ من مالٍ، ورقيق، ودوابّ، وغير ذلك، وهادَنَه أهل الغيران[11] وغيرهم، وافتتح حصوناً كثيرة، ثمّ مرض، فعاد إلى بَلَرْم.

وفي سنة ثلاثٍ وخمسين ومائتين سار خفَاجة من بَلَرْم إلى مدينة سَرَقُوسة وقَطانية، وخرّب بلادها، وأهلك زروعها[12]، وعاد وسارت سراياه إلى أرض صِقليّة، فغنموا غنائم كثيرة.

---

(١) في (أ): «سبع».
(٢) في الباريسية و(ب): «والده».
(٣) في (أ): «رعوس»، وفي الباريسية و(ب): «رعوش».
(٤) في الأوربية: «أما هذا».
(٥) ما بين القوسين من (ب) والباريسية.
(٦) في (أ): «فوطس» و(ب) «طونس»، والمثبت يتفق مع: المكتبة العربية الصقليّة ـ ص ٢٣٥.
(٧) في (ب): «سككه».
(٨) من (ب، ب،).
(٩) من الباريسية.
(١٠) في (أ): «محمد بن حسن».
(١١) في (أ): «الغيروان».
(١٢) في (أ): «زرعها».

وفي سنة أربعٍ وخمسين ومائتين سار خَفَاجة في العشرين من ربيع الأوّل. وسيّر ابنه محمّداً على الحَرّاقات، وسيّر سريّة إلى سَرَقوسة فغنموا، وأتاهم الخبر أنّ بَطْريقاً قد سار من القُسطنطينيّة في جمْعٍ كثير، فوصل إلى صقليّة، فلَقيه جمعٌ من المسلمين فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم الروم، وقُتل منهم خلق كثير، وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة، ورحل[1] خَفاجة إلى سَرَقوسة فأفسد زرعها، وغنم منها، وعاد[2] إلى بَلَرْم[3]، وسيّر ابنه محمّداً في البحر، مستهلّ رجب، إلى مدينة غَيطة[4]، فحصرها، وبثّ العساكر في نواحيها، فغنم وشحن مراكبه بالغنائم، وانصرف إلى بَلَرْم في شوّال.

وفي سنة خمسٍ وخمسين ومائتين سيّر خَفاجة ابنه محمّداً إلى مدينة طَبَرْمِينَ[5]، وهي من أحسن مدن صِقليّة، فسار في صفَر إليها، وكان قد أتاهم من وعدهم أن يُدخلهم إليها من طريق يعرفه، فسيّره مع ولده، فلمّا قربوا منها تأخّر محمّد، وتقدّم بعض عسكره رجّالة مع الدليل، فأدخلهم المدينة، وملكوا بابها وسورها، وشرعوا في السبي والغنائم، وتأخّر محمّد بن خَفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذي وعدهم أنّه يأتيهم فيه، فلمّا تأخّر عنهم ظنّوا أنّ العدوّ قد أوقع بهم فمنعهم من السبي، فخرجوا عنها منهزمين، ووصل محمّد إلى باب المدينة ومن معه من العسكر، فرأى المسلمين قد خرجوا منها، فعاد راجعاً.

وفيها في ربيع الأوّل خرج خَفاجة وسار إلى مرسة[6]، وسيّر ابنه في جماعة كثيرة إلى سَرَقُوسة، فلقِيَه العدوّ في جمعٍ كثير فاقتتلوا، فوهن المسلمون، وقُتل منهم، ورجعوا (إلى خَفاجة[7])، فسار[8] إلى سَرَقوسة فحصرها، (وأقام عليها، وضيّق على أهلها، وأفسد بلادها، وأهلك زرعهم، وعاد عنها يريد بَلَرْم، فنزل بوادي الطين وسار منه ليلاً، فاغتاله رجل من عسكره، فطعنه طعنة فقتله، وذلك مستهلّ رجب[9])، وهرب الذي قتله

---

(١) في (أ): «ودخل»، ومثله في: البيان المغرب ١/١١٥.
(٢) في (ب، ب): «وسار».
(٣) الخبر في: البيان المغرب ١/١١٥.
(٤) في (أ): «عنطة».
(٥) في (ب، ب): «طبرسَ».
(٦) في (ب، ب): «برسه».
(٧) من الباريسية و(ب).
(٨) في الباريسية و(ب): «فسار خفاجة».
(٩) ما بين القوسين ورد بدله في الباريسية و(ب): «أياماً، وقطع الزرع والأشجار، وعاد ونزل بوادي الطين، ثم رحل منه قبل الصبح، فاغتاله بعض الجند، فقتله أول رجب».

إلى سَرَقوسة، وحُمل خَفاجة إلى بَلَرْم، فدُفن[1] بها.

وولّى الناس عليهم بعده ابنه محمّداً، وكتبوا بذلك إلى الأمير محمّد بن أحمد، أمير إفريقية، فأقرّه على الولاية، وسيّر له العهد[2] والخلِعَ[3].

ذكر ولاية ابنه محمّد

لمّا قُتل خَفاجة استعمل الناس ابنه محمّداً، وأقرّه محمّد بن أحمد (بن الأغلب[4])، صاحب القيروان، على ولايته، فسيّر جيشاً في سنة ستٍّ وخمسين ومائتين إلى مالطة، وكان الروم يحاصرونها، فلمّا سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها.

(وفي سنة سبْعٍ وخمسين ومائتين[5]) في رجب قُتل الأمير محمّد، قتله خَدَمُه الخصيان وهربوا، فطلبهم الناس فأدركوهم فقتلوهم[6].

ذكر عدّة حوادث

وفيها ولّى المنتصرُ أبا عَمْرة أحمد بن سعيد، مولى بني هاشم، بعد البَيعةِ له بيومٍ، المظالمَ، فقال الشاعر:

يا ضيعةَ الإسلام لمّا وَلي ... مظالَم الناسِ أبو عَمْرَهْ
صُيّرَ مأموناً على أُمّةٍ[7] ... وليس مأموناً على بَعْرَهْ[8]

وحجّ بالناس محمّد بن سليمان الزينبي[9].

واستعمل على دمشق عيسى بن محمّد النوشريّ[10].

---

(١) البيان المغرب ١/ ١١٥.
(٢) في الأصل: «الوعد».
(٣) البيان المغرب ١/ ١١٥.
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) في الباريسية «وبها» بدل العبارة التي بين القوسين.
(٦) المكتبة العربية الصقليّة ٢٣٤ ـ ٢٣٧.
(٧) في (ب): «أمنه».
(٨) الطبري ٩/ ٢٣٩.
(٩) الطبري ٩/ ٢٣٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠٦، تاريخ العظيمي ٢٥٩، المنتظم ١١/ ٣٥٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٨.
(١٠) أمراء دمشق في الإسلام ٦٢ رقم ١٩٩.

(وفيها سار جيش للمسلمين بالأندلس إلى مدينة برشلونة، وهي للفرنج، فأوقعوا بأهلها، فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمدّه. فأرسل إليه جيشاً كثيفاً، وأرسل المسلمون يستمدوّن، فأتاهم المدد، فنازلوا برشلونة، وقاتلوا قتالاً شديداً فملكوا أرباضها، وبُرجَيْن من أبراج المدينة، فقُتل من المشركين بها خلق كثير، وسلم المسلمون، وعادوا وقد غنموا.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو عثمان بكر بن محمّد المازنيُّ النحويُّ[1]، الإمام في العربيّة[2]).

---

(١) انظر عن (بكر بن محمد المازني) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٨٦ ـ ١٨٩ رقم ١١٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

٢٤٨
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

ذكر غزاة وصيف الروم

في هذه السنة أغزى المنتصر وصيفاً التركيَّ إلى بلاد الروم؛ وكان سبب ذلك أنّه كان بينه وبين أحمد بن الخَصيب شَحْناء وتباغض، فحرّض أحمدُ بن الخَصِيب المنتصرَ على وصيف، وأشار عليه بإخراجه من عسكره للغزاة، فأمر المنتصر بإحضار وصيف، فلمّا حضر قال له: قد أتانا عن طاغية الروم أنّه أقبل يريد الثغر، وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه، ولست آمنه أن يُهلك كلّ ما مرّ به من بلاد الإسلام، ويقتل ويسبي، فإمّا شخصتَ أنت، وإمّا شخصت أنا.

فقال: بل أشخص أنا، يا أمير المؤمنين، فقال لأحمد بن الخصيب: انظر (إلى)[١] ما يحتاج إليه وصيف فأتمّه له فقال: نعم، يا أمير المؤمنين! قال: ما نعم؟ قُم الساعة! وقال لوصيف: مُرْ كاتبك أن يوافقه على ما يحتاج إليه ويلزمه حتّى يفرغ منه. فقاما.

ولم يزل أحمد بن الخصيب في جهازه، حتّى خرج، وانتخب له الرجال، فكان معه اثنا عشر ألف رجل، وكان على مقدّمته مُزاحم بن خاقان، أخو الفتح، وكتب المنتصر إلى محمّد بن عبدالله بن طاهر ببغداذ يُعْلِمه ذلك، ويأمره أن ينتدب الناس إلى الغزاة، ويرغّبهم فيها، وأمر وصيفاً أن يوافي ثغر مَلَطْيَة، وجعل على نفقات العسكر، والمغانم، والمقاسم أبا الوليد الحريريَّ[٢] البَجَلّي.

ولمّا سار وصيف كتب إليه المنتصر يأمره بالمقام بالثّغر أربع سِنين يغزو في أوقات الغزو منها، إلى أن يأتيه رأيه[٣].

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) في طبعة صادر ١١٢/٧ «الحريري» والتصويب من: الطبري ٢٤٤/٩.

(٣) الطبري ٢٤٠/٩ ـ ٢٤٤، تجارب الأمم ٥٥٧/٦، تاريخ العظيمي ٢٥٩، المنتظم ٣/١٢، الأعلاق=

ذكر خلع المعتزّ والمؤيَّد

وفي هـذه السنة خُلع المعتـزّ والمؤيَّد ابنـا المتوكّـل من ولايـة العهـد؛ وكـان سبب خلعهما أنّ المنتصر لمّا استقامت له الأمور، قال أحمد بن الخَصيب لوصيف وبُغا: إنّـا لا نأمن الحدَثان، وأن يموت أمير المؤمنين، فيلي المعتزّ الخلافة، فيُبيد خضراءنا، ولا يبقي منّا باقية؛ والآن الرأي أن نعمل في خلع المعتزّ والمؤيّد.

فجدّ الأتراك في ذلك، وألحّوا على المنتصر، وقالوا: نخلعهما من الخلافة، ونبايع لابنك عبدالوهّاب؛ فلم يزالوا به حتّى أجابهم، وأحضر المعتزّ والمؤيّد، بعد أربعين يـوماً من خـلافته، وجُعـلا في دار، فقال المعتـزّ للمؤيّد: يـا أخي، (قد أُحضـرنا للخلع)[1]؛ فقال: لا أظنّه يفعل ذلك.

فبينما هما كَذَلك إذ جاءت الرسل بالخَلْع، فقـال المؤيّد: السمـع والطاعـة؛ فقال المعتـزّ: ما كنتُ لأفعـل، فإن أردتم القتـل فشأنكم؛ فـأعلموا المنتصـر، ثمّ عادوا بغلِظة وشدّة، وأخذوا المعتزّ بعُنف، وأدخلوه بيتاً، وأغلقـوا عليه البـاب، فلمّا رأى المؤيّـد ذلك قال لهم بجرأة واستطالة: ما هذا يـا كلاب؟ قـد ضَرِيتم على دمـائنا، تَثِبُـون على مولاكم هذا الوثوب، دعوني وإيّاه حتّى أكلّمه! فسكتوا عنه، وأذِنُـوه له في الاجتمـاع به بعـد إذْنٍ من المنتصر بذلك.

فدخل عليه المؤيّد وقال: يا جاهل تَراهم نالوا من أبيك، وهو هو، ما نالوا، ثمّ تمتنع عليهم؟ اخلعْ ويلك، لا تراجعهم! فقـال: وكيف أخلع وقد جـرى في الآفاق؟ فقـال: هذا الأمرُ قتل أباك، وهو يقتلك، وإن كان في سابق علم الله أن تلي لتَلِينَّ. فقال: أفعل.

فخرج المؤيّد وقال: قد أجاب إلى الخَلْع، فمضوا، وأعلمـوا المنتصر، وعـادوا[2] فشكـروه، ومعهم كاتب، فجلس، فقـال للمعتزّ: اكتب بخـطّك خلعك! فـامتنـع، فقـال المؤيّد للكاتب: هات قُرطاسَك! أَمْلِلْ عليّ ما شئتَ، فأملى عليه كتاباً إلى المنتصر يُعْلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر، وأن لا يحلّ له أن يتقلّده، وكره أن يأثم المتـوكّل[3] بسببـه، إذ لم يكن موضعاً له، ويسألـه الخلْع، ويُعْلمه أنّـه قد خلع نفسـه، وأحلّ النـاس من بيعته،

= الخطيرة ١/ ٧٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٤ (باختصار شديد)، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٧.

(١) في الباريسية و(ب): «لم احصرنا قال: «يا شقي للخلع».

(٢) في (أ): «وبادروا».

(٣) في (أ): «لما وكل».

فكتب ذلك، وقال للمعتزّ: اكتب! فأبى، فقال: اكتب ويلَك! [فكتب] وخرج الكاتب[1] عنهما، ثمّ دعاهما، فدخلا على المنتصر، فأجلسهما وقال: هذا كتابكما؟ فقالا: نعم يا أمير المؤمنين. فقال لهما، والأتراك وقُوف: أتراني خلعتُكما طمعاً في أن أعيش حتّى يكبر ولدي وأُبايع له؟ والله ما طمعت في ذلك (ساعة)[2] قطّ، وإذا لم يكن [لي] في ذلك طمع فَوَالله لأنْ يليها بنو أبي أحبّ إليّ من أن يلِيهَا بنو عمّي، ولكنّ هؤلاء، وأومأ إلى سائر الموالي ممّن هو قائم عنده وقاعد، ألحّوا عليّ في خلْعكما، فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدةٍ فيأتي عليكما، فما ترياني صانعاً [إذن]؟ أقتله! فوالله ما تفي دماؤهم[3] كلّهم بدم بعضكم. فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل عليّ.

فقبّلا يده وضمّهما، ثمّ إنّهما أشهدا على أنفسهما القضاة، وبني هاشم، والقوّاد، ووجوه الناس، وغيرهم، بالخلْع، وكتب بذلك المنتصر إلى محمّد بن عبدالله بن طاهر وإلى غيره[4].

ذكر موت المنتصر

في هذه السنة تُوُفّي المنتصر في يوم الأحد لخمسٍ خَلَوْن من ربيع الآخر. وقيل يوم السبت، (وكنيته أبو جعفر أحمد بن المتوكّل على الله، وقيل: كنيته أبو العبّاس، وقيل: أبو عبدالله)[5].

وكانت علّته الذِّبْحة في حلْقه أخذته يوم الخميس، (لخمسٍ بقين من شهر ربيع الأوّل)[6].

وقيل: كانت علّته من ورمٍ في معدته، ثم صعِد إلى فؤاده فمات. وكانت علّته ثلاثة أيّام.

وقيل: إنّه وجد حرارة، فدعا بعض أطبّائه، ففصده بمِبْضَعٍ مسموم، فمات منه،

---

(١) في الأوربية: «الكتاب».

(٢) من (أ).

(٣) في الأوربية: «يفي دماؤكم».

(٤) الطبري ٩/٢٤٤ ـ ٢٤٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٣، مروج الذهب ٤/١٣٦، تجارب الأمم ٦/٥٥٨ ـ ٥٦٠، البدء والتاريخ ٦/١٢٣، تاريخ العظيمي ٢٥٩، المنتظم ١٢/٣، ٤، تاريخ مختصر الدول ١٤٦، تاريخ الزمان. ٤٠، ٤١، نهاية الأرب ٢٢/٢٩٨، ٢٩٩، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٠، ٢١، البداية والنهاية ١٠/٣٥٣، مآثر الإنافة ١/٢٣٨، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٦.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) من (أ).

وانصرف الطبيب إلى منزله وقد وجد حرارة، فدعا تلميذاً ليفصده، ووضع مباضعه بين يديه ليستخير أجودها[1]، فاختار ذلك المِبْضَع المسموم، وقد نسِيه الطبيب، ففصده به، فلمّا فرغ نظر إليه فعرفه، فأيقن بالهلاك، ووصّى من ساعته.

وقيل: إنّه كان وجد في رأسه علّة، فقطر ابن الطَّيْفُوريّ في أُذنه دهْناً، فورم رأسه فمات.

وقيل: بل سمُّه ابن الطَّيفوريّ في محاجمه فمات.

وقيل: كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون: إنّما مدّة حياته ستّة أشهر، مُدّة شِيرويه بن كِسرى، قاتل أبيه؛ يقوله الخاصّة والعامّة.

وقيل: إنّ المنتصر كان نائماً في بعض الأيّام، فانتبه وهو يبكي وينتحب، فسمعه عبدالله بن عمر البازيار، فأتاه، فسأله عن سبب بكائه، فقال: كنت نائماً، فرأيت فيما يرى النائم كأنّ المتوكّل قد جاءني فقال: ويحَك يا محمّد! قتلتَني، وظلمتني، وغبنتَني خلافتي، والله لا مُتِّعتَ بها بعدي إلاّ أيّاماً يسيرة، ثمّ مصيرك إلى النار؛ فقال عبدالله: هذه رؤيا، وهي تصدق وتكذب، بل يعمُرك الله، ويسرّك، ادعُ بالنبيذ وخُذْ في اللَّهْو لا تعبأ بها. ففعل ذلك ولم يزل منكسراً إلى أن توفّي.

قال بعضهم: وذُكِر أنّ المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أموراً قبيحة كرهتُ ذكرها، فأشاروا بقتله، فكان كما ذكرنا بعضه[2].

وكان عمره خمساً وعشرين سنة وستّة أشهر، وقيل: أربعاً وعشرين سنة، وكانت خلافته ستّة أشهر ويومَيْن، وقيل: كانت ستّة أشهر سواء[3].

وكانت وفاته بسامرّا، فلمّا حضرته الوفاة أنشد:

وما فَرِحَتْ نفسي بدُنيا أخَذْتُها ... ولكن إلى الربّ الكريمِ أصِيرُ[4]

---

(٢) في (أ) «أحدها».

(٢) الطبري ٩/ ٢٥١، ٢٥٢، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٠، ٥٦١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٢، المنتظم ١٢/ ١٥ ـ ١٧ رقم ١٥١٣، تاريخ مختصر الدول ١٤٦، تاريخ الزمان ٤١، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٢، دول الإسلام ١/ ١٥٠، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢١، البداية والنهاية ١٠/ ٣٥٤، تاريخ الخميس ٢/ ٣٧٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٨٣، مآثر الإنافة ١/ ٢٣٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٨.

(٣) الطبري ٩/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٤) الطبري ٩/ ٢٥٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠١.

وصلّى عليه أحمد بن محمّد بن المعتصم بسامرّا، وبها كان مولده.
وكان أَعْيَن، أقنى، قصيراً، مهيباً.
وهو أوّل خليفة من بني العبّاس عُرف قبره، وذلك أنّ أمّه طلبت إظهار قبره[1].
وكانت أمّه أمّ ولد روميّة[2].

ذكر بعض سيرته[3]

كانت المنتصر عظيمَ الحِلم، راجحَ العقل، غزيرَ المعروف، راغباً في الخير، جواداً، كثيرَ الإنصاف، حسنَ العِشرة، وأمر الناس بزيارة قبر عليّ والحسين عليهما السلام، فأمّن العلويّين، وكانوا خائفين أيّام أبيه، وأطلق وقوفهم، وأمر بردّ فَدَك إلى ولد الحسين والحسن ابني عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام[4].

وذُكر أنّ المنتصر لمّا[5] وليَ الخلافة كان أوّل ما أحدث أن عزل صالح بن عليّ عن المدينة[6]، واستعمل عليها عليّ بن الحسين بن إسماعيل بن العبّاس بن محمّد.

قال عليّ: فلمّا دخلتُ أودّعه قال لي: يا عليّ! إنّي أوجّهك إلى لحمي ودمي، ومدّ[7] ساعدَه وقال: إلى هذا أوجّه بك، فانظر كيف تكون للقوم، وكيف تعاملهم، يعني إلى آل أبي طالب. فقال: أرجو أن امتثل أمر[8] أمير المؤمنين، إن شاء الله تعالى، فقال: إذاً تسعد عندي.

(ومن كلامه: والله ما عزّ ذو باطل ولو[9] طلع القمر من جبينه[10]، ولا ذَلّ ذو حقّ ولو أُصفق[11] العالم عليه)[12].

---

(1) الطبري ٩/ ٢٥٤، مروج الذهب ٤/ ١٣٤.
(2) في الباريسية زيادة: «وكانت كنيته أبا جعفر». وزاد الطبري ٩/ ٢٥٤: «واسم أمّه حبشية».
(3) انظر عن (المنتصر بالله) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤١٦ - ٤٢٠ رقم ٤٠٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته
(4) مروج الذهب ٤/ ١٣٥.
(5) في (أ): «أول ما».
(6) في (ب): «مكة».
(7) في الباريسية و(ب): «ومدّ جلده».
(8) في الباريسية و(ب): «رأي».
(9) في الأوربية: «لو».
(10) في (أ): «جنته».
(11) في (أ): «أنفق».
(12) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ذكر خلافة المستعين[1]

وفي هذه السنة بويع أحمد بن محمّد بن المعتصم بالخلافة؛ وكان سبب ذلك أنّ المنتصر لمّا تُوُفّي اجتمع الموالي على الهارونيّة[2] من الغد، وفيها بُغا الكبير، وبُغا الصغير، وأتامش[3]، وغيرهم، فاستحلفوا قُوّاد الأتراك، والمغاربة، والأُشروسنيّة على أن يرضوا بمن رضي به بُغا الكبير، وبُغا الصغير، وأتامش، وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب، فحلفوا، وتشاوروا، وكرهوا أن يتولّى الخلافة أحد من ولد المتوكّل لئلّا يغتالهم، وأجمعوا على أحمد بن محمّد بن المعتصم، وقالوا: لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم، فبايعوه ليلة الاثنين لستّ خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة، ويكنّى أبا العبّاس، فاستكتب أحمد بن الخصيب، واستوزر أوتامش.

فلمّا كان يوم الاثنين سار المستعين إلى دار العامّة في زيّ الخلافة، وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة[4]، وصفّ واجن[5] الأُشروسَنيُّ أصحابه صفَّيْن، وقام هو وعدّة من وجوه أصحابه، وحضر الدار أصحاب المراتب من العبّاسيّين والطالبيّين وغيرهم.

فبينا هم كذلك إذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق، وإذا نحو من خمسين فارساً ذكروا أنّهم من أصحاب محمّد بن عبدالله بن طاهر، ومعهم غيرهم من أخلاط الناس والغوغاء والسوقة، فشهروا السلاح، وصاحوا: نفير[6]، يا منصور! وشدّوا على أصحاب الأشروسنيّ[7] فتضعضعوا وانضمّ بعضهم إلى بعض، وتحرّك مَنْ على باب العامّة من المبيِّضة والشاكريّة، وكثُروا، فحمل عليهم المغاربة، وبعض الأشروسنيّة، فهزموهم حتّى أدخلوهم درب زرافة[8]؛ ثمّ نشبت الحرب بينهم، فقُتل جماعة، وانصرف

---

(١) انظر عن بيعة المستعين بالخلافة في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٤، وتاريخ الطبري ٩/٢٥٥ و٢٥٦، ومروج الذهب ٤/١٤٤، والتنبيه والإشراف ٣١٥، وتجارب الأمم ٦/٥٦٢، وتاريخ العظيمي ٢٥٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٣، والمنتظم ١٢/٦، ونهاية الأرب ٢٢/٣٠١، وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٢، وتاريخ الخميس ٢/٣٧٩، وتاريخ الخلفاء ٣٥٨.

(٢) في الأصل: «الهاروني».

(٣) في تاريخ الطبري ٩/٢٥٦ «أوتامش».

(٤) زاد في (أ): «قبل طلوع الشمس».

(٥) في الباريسية و(ب): «وثخن».

(٦) الطبري ٩/٢٥٧: «يا معتز».

(٧) في الباريسية و(ب): ونحن».

(٨) في (ب): «زراقة».

الأتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميّين وغيرهم.

ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامّة، فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح، والدروع، والجواشن، والسيوف، والتراس، وغير ذلك؛ وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء، وأصحاب الحمّامات، وغلمان أصحاب الباقِلي، وأصحاب الفُقّاع، فأتاهم بُغا الكبير[1] في جماعة فأجلوهم عن الخزانة، وقتلوا منهم عدة، وكثر القتل من الفريقين، وتحرك أهل السجن بسامرّا، وهرب منهم جماعة، ثمّ وضع العطاء على البيعة، وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبدالله بن طاهر، فبايع له هو والناس ببغداذ[2].

ذكر ابن مسكَوَيْه في كتاب «تجارب الأمم»[3] أنّ المستعين أخو المتوكّل لأبيه، وليس هو كذلك، إنّما هو ولد أخيه محمّد بن المعتصم، والله أعلم.

ذكر عدّة حوادث

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبدالله بن طاهر بخُراسان في رجب، فعقد المستعين لابنه محمّد بن طاهر على خُراسان، فلمحمّد بن عبدالله بن طاهر على العراق، وجعل إليه الحرمَيْن، والشُّرطة، ومعاون السواد، وأفرده به[4].

وفيها مات بُغا الكبير، فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه كلّها، ووليَ ديوان البريد[5].

وفيها وُجّه أنوجور[6] التركيُّ إلى أبي العمود الثعلبيّ، فقتله بكَفَرتُوثى لخمسٍ بقين من ربيع الآخر[7].

---

(١) في الباريسية و(ب): «الصغير».

(٢) الطبري ٩/٢٥٧، ٢٥٨، تجارب الأمم ٦/٥٦٢، ٥٦٣، المنتظم ١٢/٦، نهاية الأرب ٢٢/٣٠١، ٣٠٢.

(٣) الموجود في: تجارب الأمم ٦/٥٦٢ أجمعوا «على أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا: لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم».

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٤، ٤٩٥، الطبري ٩/٢٥٨، تاريخ سنّي ملوك الأرض ١٦٩، تجارب الأمم ٦/٥٦٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٣، المنتظم ١٢/٧، التاجي في أخبار الدولة الديلمية للصابي (مخطوطة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء، رقم ١٤٤) ورقة ٥ ب، نهاية الأرب ٢٢/٣٠٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٤٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٣، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٧، شذرات الذهب ٢/١١٧، ١١٨.

(٥) الطبري ٩/٢٥٨، مروج الذهب ٤/١٦٠، تجارب الأمم ٦/٥٦٣، تاريخ العظيمي ٢٦٠ (سنة ٢٤٨ وسنة ٢٤٩ هـ.)، المنتظم ١٢/١١ رقم ١٥٠٦، نهاية الأرب ٢٢/٣٠٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٤٢، تاريخ الإسلام (٢٤ ـ ٢٥٠ هـ.) ص ٢٤، دول الإسلام ١/١٤٩، البداية والنهاية ١١/٢، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٨٣، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٧، شذرات الذهب ٢/١١٨.

(٦) في (أ): «أبو حور».

(٧) الطبري ٩/٢٥٨.

وفيها خرج عُبيد[1] الله بن يحيى بن خاقان إلى الحجّ، فوُجّه خلفه رسول ينفيه إلى بَرقة، ويمنعه من الحجّ[2].

وفيها ابتاع المستعين من المعتزّ والمؤيّد جميع مالهما وأشهدا عليهما القضاة والفقهاء، وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين، وترك[3] للمعتزّ ما يتحصّل منه في السنة عشرون ألف دينار، وللمؤيّد ما يتحصّل منه في السنة خمسة آلاف دينار، وجُعلا في حُجْرة في الجَوْسق، ووُكّل بهما، وكان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلهما، فمنعهم أحمد بن الخَصِيب وقال: لا ذنب لهما، ولكن أحبسوهما، فحبسوهما[4].

وفيها غضب الموالي على أحمد بن الخَصِيب في جُمَادَى الآخرة، واستُصفي ماله ومال ولده، ونُفي إلى إقريطِش[5].

وفيها صُرف عليٌّ بن يحيى الأرمنيُّ عن الثغور الشاميّة، وعُقد له على أرمينية وأذربيجان في شهر رمضان[6].

وفيها شغب أهل حِمص على كَيدر عامِلهم فأخرجوه، فوجّه إليهم المستعينُ الفضلَ بن قارن، فأخذهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وحمل منهم مائة من أعيانهم إلى سامرّا[7].

وفيها غزا الصائفةَ وصيفٌ، وكان مقيماً بالثّغر الشاميّ، فدخل بلاد الروم، فافتتح حصن فرورية[8].

وفيها عقد المستعين لأوتامش على مصر والمغرب، واتّخذه وزيراً[9].

وفيها عقد لبُغا الشرابيّ على حُلوان، وماسبَذان ومِهْرِجان قذف، وجعل المستعين

---

(1) في (ب): «عبد».

(2) الطبري ٩/ ٢٥٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٨٣.

(3) في (أ): «وتوكل».

(4) الطبري ٦/ ٢٥٨، ٢٥٩، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٣، ٥٦٤، المنتظم ١٢/ ٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٣.

(5) الطبري ٩/ ٢٥٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٣، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٤، تاريخ الإسلام ٢٣، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٨.

(6) الطبري ٩/ ٢٥٩، المنتظم ١٢/ ٨.

(7) الطبري ٩/ ٢٥٩، المنتظم ١٢/ ٨، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٣.

(8) الطبري ٩/ ٢٥٩، ٢٦٠، المنتظم ١٢/ ٨ (باختصار)، تجارب الأمم ٦/ ٥٥٧، الأعلاق الخطيرة ١/ ٧٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٧.

(9) الطبري ٩/ ٢٦٠، المنتظم ١٢/ ٨، ٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٣ تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٨٣.

شاهك الخادم على داره وكُراعه، وحُرَمه، وحُرّاسه[1]، وخاصّ أموره، وقدّمه وأتامش[2] (على جميع الناس)[3].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن سليمان[4] الزينبيّ[5].

(وفيها حكم محمّد بن عمرو (أيّام المنتصر)[6].

وخرج بناحية الموصل (خارجيّ)[7]، فوجّه إليه المنتصر[8] إسحاق بن ثابت الفرغانيّ، فأسره مع عدّة من أصحابه، فقُتلوا وصُلبوا[9].

وفيها تحرّك يعقوب بن الليث الصَّفّار من سِجِستان نحو هَراة[10].

[الوَفَيات]

(وفيها توفّي عبدالرحمن بن عبد ربّه[11] أبو محمّد الرافعيُّ الزّاهد، وكان مُستجاب الدعوة، وهو من أهل إفريقية.

[بقية الحَوَادِث]

وفيها سارت سريّة في الأندلس إلى ذي تروجة، وكان المشركون قد تطاولوا إلى ذلك الجانب، فلقِيْتهم السريّة، فأصابوا من المشركين، وقتلوا كثيراً منهم.

وفيها كان بصقِلّية سرايا للمسلمين، فغنمت وعادت، ولم يكن حرب بينهم تُذكر)[12].

[بقية الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو كُرَيب محمّد بن العلاء[13] الهمذانيُّ الكوفيُّ في جُمَادَى الآخرة، وكان من مشايخ البخاريّ ومسلم.

ومحمّد بن حُمَيْد الرّازيْ المحدّث[14].

---

(1) في الباريسية: «وحريته»، وفي (ب): «وخدمه وخزاينه»، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٠ «وخزائنه».

(2) الطبري وتجارب الأمم: «أوتامش».

(3) من (أ). والخبر في: تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٠، وتجارب الأمم ٦/ ٥٦٤.

(4) الطبري ٩/ ٢٦٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠٦، تاريخ العظيمي ٢٦٠، المنتظم ٦/ ٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٣.

(5) في (ب): «الزبيبي».

(6) في الباريسية و(ب).

(7) في الباريسية و(ب): «الشاري».

(8) في (ب): «المستعين».

(9) إنفرد المؤلّف بهذا الخبر.

(10) وانفرد بهذا الخبر.

(11) في طبعة صادر ٧/ ١٢٠ «عدويه»، والتصويب من: البيان المغرب ١/ ١١٣.

(12) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(13) انظر عن (محمد بن العلاء) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٤٥٥ ـ ٤٥٧ رقم ٤٦٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(14) انظر عن (محمد بن حُميد الرازي) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٤٢٥ ـ ٤٢٧ رقم ٤١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٤٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وأربعين ومائتين

ذكر غزو الروم وقتل عليّ بن يحيى الأرمنيّ

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصناً، ومطامير، واستأذنه عمر بن عُبيد[1] الله الأقطع في المسير إلى بلاد الروم، فأذِن له، فسار في خلقٍ كثير من أهل مَلَطْية، فلِقَيه الملك في جمْعٍ عظيم من الروم بمرج الأسقفّ، فحاربه محاربة شديدة قُتل فيها من الفريقَيْن خلق كثير.

ثمّ أحاطت به الروم، وهم خمسون ألفاً، وقُتل عمر وممّن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب.

فلمّا قُتل عمر بن عُبيد[2] الله خرج الروم إلى الثغور الجَزَريّة، وكلبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحُرَمهم، فبلغ ذلك عليَّ بن يحيى وهو قافلٌ من أرمينية إلى مَيّافارِقين في جماعة من أهلها، ومن أهل السلسلة، فنفر إليهم، فقُتل في نحوٍ من أربع مائة رجل، وذلك في شهر رمضان[3].

ذكر الفتنة ببغداذ

وفيها شَغّب الجُنْد والشاكريّة ببغداذ؛ وكان سبب ذلك أنّ الخبر لمّا اتّصل بهم وبسامرّا وما قرُب منها بقتل عمر بن عُبيدالله، وعليّ بن يحيى، وكانا من شجعان الإسلام، شديداً بأسهما، عظيماً غناؤهما[4] عن المسلمين في الثغور، شقّ ذلك عليهم مع قُرْب مقتل أحدهما من الآخر، وما لحِقهم من استعظامهم قتل الأتراك للمتوكّل،

---

(١) في الأصل: «عبد».

(٢) في الباريسية و(ب): «عبد».

(٣) الطبري ٩/ ٢٦١، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٤، المنتظم ١٢/ ٢٣.

(٤) في الأوربية: «عناؤهما».

واستيلائهم على أمور المسلمين (يقتلون من يريدون من الخلفاء، ويستخلفون مَنْ أحبّوا من غير ديانة، ولا نظر للمسلمين)[١].

فاجتمعت العامّة ببغداذ بالصُّراخ، والنداء بالنفير، وانضمّ إليها الأبناء، والشاكريّة تُظهر أنّها تطلب الأرزاق، وكان ذلك أوّل صفر، ففتحوا السجون، وأخرجوا من فيها، وأحرقوا أحد الجسرَيْن وقطعوا الآخر، وانتهبوا دار بِشْر، وإبراهيم ابْنَي هارون، كاتِبَي محمّد بن عبدالله، ثمّ أخرج أهل اليسار من بغداذ وسامرّا أموالاً كثيرة ففرقوها فيمن نهض إلى الثغور، وأقبلت العامة من نواحي الجبال، وفارس، والأهواز، وغيرها لغزو الروم، فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولم[٢] يوجّه عسكره[٣].

ذكر الفتنة بسامرّا[٤]

وفيها في ربيع الأوّل وثب نفر من الناس لا يُدرى مَنْ هم بسامرّا، ففتحوا السجن، وأخرجوا من فيه، فبعث في طلبهم جماعة من الموالي، فوثب العامّة بهم فهزموهم، فركب بُغا، وأتامش[٥]، ووصيف، وعامّة الأتراك، فقتلوا من العامّة جماعة، فرُمي وصيف بحجر، فأمر بإحراق ذلك المكان، وانتهب المغاربة، ثمّ سكن ذلك آخر النهار[٦].

ذكر قتل أتامش[٧]

في هذه السنة قُتل أتامش وكاتبه شجاع؛ وكان سبب ذلك أنّ المستعين أطلق يد والدته، ويد أتامش، وشاهك[٨] الخادم في بيوت الأموال، وأباحهم (فعل)[٩] ما أرادوا، فكانت الأموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة؛ فأخذ[١٠] أتامش أكثر

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في الأوربية: «ولا».

(٣) في (أ): «يوجه عسكره» وفي الباريسية: «توجيه»، وفي (ب): «توجه».
والخبر في: تاريخ الطبري ٩/٢٦١، ٢٦٢، وتجارب الأمم ٦/٥٦٥، والمنتظم ١٢/٢٠، ونهاية الأرب ٢٢/٣٠٣، ٣٠٤، وتاريخ مختصر الدول ١٤٦، وتاريخ الزمان ٤١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٢، وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٦، والبداية والنهاية ١١/٣، وتاريخ ابن خلدون ٣/٢٨٤، ومآثر الإنافة ١/٢٤١، والنجوم الزاهرة ٢/٣٢٩، ٣٣٠.

(٤) العنوان من الباريسية و(ب).

(٥) في المصادر: «أوتامش».

(٦) انظر المصادر السابقة نفسها.

(٧) في المصادر: «أوتامش».

(٨) في (أ): «شاهنك».

(٩) من (أ).

(١٠) في الأوربية: «أخذ».

مـا في بيوت الأمـوال، وكان في حُجْره العبّاس بن المستعين، وكـان ما فضـل من هؤلاء (الثلاثة)[1] أخـذه أتامش للعبّـاس فصرفـه في نفقاتـه، وكانت المـوالي تنظر إلى الأمـوال تؤخذ وهم في ضِيقة، ووصيف وبُغا بمعزِل من ذلك، فأغـريا المـوالي بأتـامش، وأحكما أمره، فاجتمعت الأتراك والفراغنة عليه، وخـرج إليه منهم أهـل الدُّور والكـرْخ، فعسكروا في ربيع الآخر، وزحفوا إليه وهو في الجَوْسق مع المستعين، وبلغه الخبر، فأراد الهرب، فلم يمكنـه، واستجـار بـالمستعين، فلم يُجِـرْه، فـأقـامـوا على ذلـك يـومين، ثمّ دخلوا الجوسق، وأخذوا أتامش فقتلوه، وقتلوا كاتبه شجاعاً[2]، ونُهبت دور أتامش، فأخذوا منـه أموالاً جمّة وغير ذلك.

فلمّا قُتل استوزر المستعين أبا صالح عبدالله بن محمّد يزداد[3].

وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، وولّاه عيسى بن فرّخانشاه[4].

ووليَ وصيف الأهواز[5].

وبُغا الصغير فلسطين[6].

ثمّ غضب بُغـا الصغير على أبي صـالـح، فهـرب إلى بغـداذ، فـاستـوزر المستعينُ محمّـد بن الفضل الجـرجرائيَّ[7]، فجعـل على ديوان الـرسائـل سعيد بن حُميـد، فقـال الحمدونيّ:

لَبِس السيف سعيد بـعـدَمـا ... كـان ذا طِمْـرَينِ لا تـوبَـةَ[8] لَـهْ

إنَّ لله لآيـاتٍ، وذا ... آيـةٌ لِله فـيـنـا مُـنْـزَلَـهْ[9]

---

(1) من (أ).

(2) في الأوربية: «شجاع».

(3) الطبري ٩/ ٢٦٤، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٦، المنتظم ١٢/ ٢١، ٢٢، تحفة الوزراء للثعالبي ١٢٢، الفخري ٢٤٢، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٥٣، خلاصة الذهب المسبوك للإربلي ٢٢٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٥، تاريخ الإسلام ٢٧، البداية والنهاية ١١/ ٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣.

(4) الطبري ٩/ ٢٦٤، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٥.

(5) الطبري ٩/ ٢٦٤، المنتظم ١٢/ ٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٥.

(6) الطبري ٩/ ٢٦٤، المنتظم ١٢/ ٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٥.

(7) في (أ): «الجرجاني».

(8) في (ب): «نوبة»، والباريسية: «يوبه»، وفي تاريخ الطبري: «نَوْبَةٌ».

(9) الطبري ٩/ ٢٦٤، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٦، المنتظم ١٢/ ٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٥ بدون الشعر.

ذكر عدّة حوادث

فيها قُتل عليُّ بن الجهم[1] بن بدر الشاعر بقرب حلب، كان توجّه إلى الثغر، فلقِيَه خيل لكلْب، فقتلوه وأخذوا ما معه، فقال وهو في السِّياق:

أزِيدَ في الليلِ ليلْ ... أم سالَ في الصُّبح سَيْلْ
ذكرت أهلَ دُجَيْلْ ... وأيْنَ منّي دُجَيْلْ[2]

وكان منزله بشارع دُجيل.

وفيها عُزل جعفر بن عبدالواحد عن القضاء، ووَلِيَهُ جعفر بن (محمّد)[3] عمّار[4] البُرْجُميُّ الكوفيُّ[5]. وقيل: كان ذلك سنة خمسين ومائتين.

وفيها أصاب أهلَ الريّ زلزلة شديدة ورجفة تهدّمت [منها] الدور، ومات خلق من أهلها، وهرب الباقون فنزلوا ظاهر[6] المدينة[7].

وحجّ بالناس هذه السنة عبدالصّمد بن موسى بن محمّد بن إبراهيم الإمام، وهو والي مكّة[8].

(وفيها سيّر محمّد، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه إلى مدينة أَلَبة[9] والقلاع من بلد الفرنج، فجالت الخيل في ذلك الثغر، وغنمت، وافتتحت بها حصوناً منيعة[10].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو إبراهيم أحمد بن محمّد الأغلب[11]، صاحب إفريقية، ثالث عشر

---

(1) انظر عن (عليّ بن الجهم الشاعر) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧ رقم ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(2) ديوان ابن الجهم ١٧٠، الطبري ٩/ ٢٦٤.

(3) من الباريسية و(ب).

(4) في طبعة صادر ٧/ ١٢٤ «عثمان»، والتصحيح من: (ب)، والمصادر.

(5) الطبري ٩/ ٢٦٥، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٠.

(6) في الباريسية و(ب): «خارج».

(7) الطبري ٩/ ٢٦٥، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ١١/ ٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٠.

(8) الطبري ٩/ ٢٦٥، مروج الذهب ٤/ ٤٠٦، المنتظم ١٢/ ٢٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٥.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٠: حجّ بالنّاس الزينبيّ.

(9) في الأصل: «الند».

(10) البيان المغرب ٢/ ٩٨.

(11) نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٣ ـ ١٢٥، البيان المغرب ١/ ١١٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ١٦٥، =

ذي القعـدة، فلمّا مـات وليَ أخوه زيـادة الله بن محمّـد بن الأغلب، فلمّـا وليَ زيـادة الله أرسـل إلى خفاجـة بن سُفيـان، أميـر صِقِلّية، يعـرّفـه مـوت أخيـه، وأمـره أن يقيم على ولايته)[1].

= ١٦٦ رقم ٧٣ وفيه (إبراهيم بن محمد بن الأغلب)، ومثله في: الوافي بالوفيات ٦/ ١٠٤ رقم ٢٥٣٥.

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٥٠
ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبيّ ومقتله

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المكنّى بأبي الحسين، عليه السّلام، بالكوفة، وكانت أمّه فاطمة بنت الحسين بن عبدالله (بن إسماعيل بن عبدالله)[١] بن جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنهم.

وكان سبب ذلك أنّ أبا الحسين نالته[٢] ضيقة، ولزمه دَيْن ضاق به ذَرْعاً، فلقي عمر بن فرج، وهو يتولّى أمر الطالبيّين، عندَ مَقدمه من خُراسان، أيّام المتوكّل، فكلّمه في صِلته[٣]، فأغلظ له عمر القول، وحبسه، فلم يزل محبوساً حتّى كفله أهله، فأُطلق، فسار إلى بغداذ، فأقام بها بحال سيّئة، ثمّ رجع إلى سامرّا، فلقي وصيفاً في رزق يُجرى له، فأغلظ له وصيف وقال: لأيّ شيء يُجرى على مثلك؟

فانصرف عنه إلى الكوفة، وبها أيّوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان (الهاشميُّ)[٤]، عامل محمّد بن عبدالله بن طاهر، فجمع أبو الحسين جمعاً كثيراً من الأعراب وأهل الكوفة وأتى الفلّوجة، فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمّد بن عبدالله ابن طاهر، فكتب محمّد إلى أيّوب، وعبدالله بن محمود السَّرْخَسيّ، عامله على معاون السواد، يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر، فمضى يحيى بن عمر إلى بيت مال الكوفة يأخذُ الذي فيه، وكان فيما قيل ألفَيْ دينار وسبعين ألف درهم، وأظهر أمره بالكوفة، وفتح السجون وأخرج مَنْ فيها، وأخرج العمّال عنها، فلقِيه عبدالله بن محمود

---

(١) من (أ).
(٢) في (أ): «كان به».
(٣) في (ب): «مصلحته».
(٤) من الباريسية و(ب).

السَّرْخَسيُّ فيمن معه، فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها، فانهزم عبدالله، وأخذ أصحابُ يحيى (ما كان معهم من الدوابّ والمال.

وخرج يحيى)[١] إلى سواد الكوفة، وتبعه جماعة من الزيديّة، وجماعة من أهل تلك النواحي إلى ظهر واسط، وأقامَ بالبُستان، فكثُر جمعه، فوجّه محمّدُ بن عبدالله إلى محاربته الحسينَ بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مُصْعب في جمع من أهل النجدة والقوّة[٢]، فسار إليه، فنزل في وجهه لم يَقْدَم عليه، فسار يحيى والحسين في أثره، حتّى نزل الكوفة ولقيه عبدالرحمن بن الخطّاب المعروف بوجه الفُلْس[٣]، قبل دخولها، فقاتله، وانهزم عبدالرحمن إلى ناحية شاهي، ووافاه الحسين، فنزلا بشاهي.

واجتمعت الزيديّة إلى يحيى بن عمر، ودعا بالكوفة إلى الرضى من آل محمّد، فاجتمع الناس إليه، وأحبّوه[٤]، وتولّاه العامّة من أهل بغداذ ولا يُعلم أنّهم يولّون[٥] أحداً من بيته سواه، وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممّن له تدبير وبصيرة في تشيّعهم، ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم.

وأقام الحسين بن إسماعيل بشاهي، واستراح، واتّصلت بهم الأمداد، وأقام يحيى بالكوفة يُعدّ العُدد، ويُصلح السلاح، فأشار عليه جماعة من الزيديّة، ممّن لا علم لهم بالحرب، بمعاجلة[٦] الحسين بن إسماعيل، وألحّوا عليه، فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، ومعه الهيصم[٧] العِجليُّ وغيره، ورجّالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة، وأسْرَوْا ليلتهم، وصَبّحوا الحسين[٨] وهو مستريح، فثاروا بهم في الغلس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا، ووضعوا فيهم السيف، وكان أوّل أسير الهيصم العِجليّ، وانهزم رجّالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح، فداستهم الخيل.

وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر، وعليه جوشن، قد تقطّر به فرسه، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران، فقال له: خير، فلم يعرفه، وظنّه رجلاً من أهل خُراسان لمّا رأى

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) في (أ): «والقواد».
(٣) في (أ): «الفليس».
(٤) في (ب): «وأجابوه».
(٥) في الأوربية: «يولّوا».
(٦) في (ب): «بمفاجأة».
(٧) في الأوربية: «الهيضم»
(٨) في الأصل: «حسيناً».

عليه الجوشن، فأمر رجلاً، فنزل إليه، فأخذ رأسه، وعرفه رجل كان معه، وسيّر الرأس إلى محمّد بن عبدالله بن طاهر، وادّعى قتله غير واحد، فسيّر محمّد الرأس إلى المستعين، فنصب بسامرّا لحظة، ثمّ حَطّه[1]، وردّه إلى بغداذ لِيُنصب بها، فلم يقدر محمّد على ذلك لكثرة مَنِ اجتمع من الناس، فخاف أن يأخذوه[2] فلم ينصبه، وجعله في صندوق في بيت السلاح.

ووجّه الحسينُ بن إسماعيل برؤوس مَنْ قُتل، وبالأسرى، فحُبسوا ببغداذ، وكتب محمّد بن عبدالله يسأل العفو عنهم، فأمر بتخليتهم، وأن تُدْفَن الرؤوس ولا تُنْصَب، ففعل ذلك.

ولمّا وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمّد بن عبدالله يُهنَّأ بذلك، فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفريُّ، فقال: أيّها الأمير! إنّك لتهنّأ بقتْل رجل لو كان رسول الله ﷺ، حيّاً لعُزّي به. فما ردّ عليه محمّد شيئاً، فخرج داود وهو يقول:

يا بني طاهرٍ كُلُوه وبيئاً[3] ... إنّ لحم النبيّ غيرُ مَرِيٍّ
إنّ وِتراً[4] يكون طالبَه اللّـ ... ـهُ لَوِترٌ نجاحُه بالحرِيّ[5]

وأكثر الشعراء مراثي[6] يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة، فمن ذلك قول بعضهم:

بكت الخيلُ شَجْوها بعدَ يحيى ... وبكاه المهنّدُ المَصقولُ
وبكَتْهُ العِراقُ شَرْقاً وغَرباً ... وبكاه الكتابُ والتّنْزيلُ
والمُصلّى والبيتُ والرُّكنُ والحِجْـ ... ـرُ جميعاً لهُ عليهِ عَويلُ
كيفَ لم تَسقطِ السّماءُ علَينا ... يومَ قالوا: أبو الحُسينِ قَتيلُ
وبناتُ النبيّ يُبْدِينَ[7] شَجواً ... مُوجَعاتٍ دموعُهُنّ هُمولُ
قطعَتْ وجهَه سيوفُ الأعادي ... بأبي وَجهُهُ الوسيمُ، الجميلُ

---

(١) في الأوربية: «حطّه».
(٢) في الأوربية: «يأخذونه».
(٣) في الباريسية: «وبيا»، وفي (أ): «ذيبا» وفي تاريخ الطبري: «وبيّا».
(٤) في (أ): «وزراً».
(٥) الباريسية و(ب). والشعر في: تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٠.
(٦) في الأوربية: «مراثيه».
(٧) في الأوربية: «تبدين».

إنّ يحيى أبْقَى بقلبي غَليلاً ... سوف يُودي[١] بالجسمِ ذاك الغَليلُ
قَتلُهُ مُذكرٌ لقَتلِ عليٍّ ... وحُسينٍ، ويوم أُوذي الرّسولُ
صَلَواتُ الإلهِ وقفاً عليهم ... ما بكى[٢] مُوجَعٌ وحَنّت[٣] ثَكُولُ[٤]

ذكر ظهور الحسن بن زيد العلويّ

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، بطبرِستان[٥].

وكان سبب ظهوره أنّ محمّد بن عبدالله بن طاهر لمّا ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحي[٦] السلطان بطَبرِستان قطائع منها قطيعة (قرب ثغر الدَّيلم، وهما)[٧] كُلار وشالوس، وكان بحذائهما أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية، وترعى فيها مواشيهم. ليس لأحد عليها ملك، إنّما هي موات، وهي ذات غياض، وأشجار، وكلأ، فوجّه محمّد بن عبدالله نائبه لحيازة ما أُقطع، واسمه جابر بن هارون النصرانيّ، وعاملُ طبرستان يومئذ سليمان بن عبدالله بن طاهر بن عبدالله بن طاهر خليفة محمّد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر، وكان الغالب على أمر سليمان محمّد بن أوس البلخيّ، وقد فرّق محمّد هذا أولاده في مدن طبرستان، وهم أحداث، سفهاء، فتأذّى بهم الرعيّة وشَكَوا[٨] منهم، ومن أبيهم، ومن سليمان سوء السيرة.

ثمّ إنّ محمّد بن أوس دخل بلاد الدَّيلم، وهم مسالمون لأهل طَبرِستان، (فسبى

---

(١) في الأوربية: «يؤذي».
(٢) في الأوربية: «بكا».
(٣) في الأوربية: «وحنّ».
(٤) انظر عن (يحيى بن عمر) في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٧، والطبري ٩/٢٦٦ ـ ٢٧١، ومروج الذهب ٤/١٤٧، وتجارب الأمم ٦/٥٦٦ ـ ٥٧٠، وتاريخ العظيمي ٢٦٠ (سنة ٢٤٨ هـ). والتاجي في أخبار الدولة الديلمية للصابي (مخطوطة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء) ورقة ٥ أ، ٥ ب، ومقاتل الطالبيين ٦٣٩ ـ ٦٤٦، والمنتظم ١٢/٣٣، ٣٤، وشرح شافية أبي فراس ١٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٥، ونهاية الأرب ٢٢/٣٠٥، وتاريخ الإسلام ٢٨، والبداية والنهاية ١١/٥، ٦، ومآثر الإنافة ١/٢٤١.
(٥) في الأوربية: «بطرستان».
(٦) في الباريسية و(ب): «صوافي».
(٧) في (أ): «اقرروهما».
(٨) في الباريسية: «واستكبروا»، وفي الأوربية: «وأشكوا».

منهم وقتل، فساء ذلك أهل طبَرِستان)[1]، فلمّا قدِم جابر بن هـارون لحيازة مـا[2] أقطعـه محمَد بن عبدالله، عمد فحاز فيه ما اتّصل به من أرض موات يرتفق بها الناس، وفيها حاز كُلار وشالوس.

وكان في تلك الناحية يومئذٍ[3] أَخَوان لهما بأس ونجدة يضبطانهـا ممن[4] رامها من الديلم، مذكـوران بإطعام الطعـام وبالإفضـال، يقال لأحـدهما محمّـد، وللآخـر جعفر، وهما ابنا رستم، فأنكرا ما فعل جابر من حيازة الموات، وكانا مـطاعَين في تلك الناحيـة، فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات، فخافهما جابر، فهـرب منهما، فلحِق بسليمان بن عبدالله، وخاف محمّد وجعفر ومن معهما من عامل طبَرِستان، فـراسلوا جيرانهم من الديلم يذكّرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله محمّـد بن أوس بهم من السبي والقتل، فاتّفقوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبدالله وغيره.

ثمّ أرسل ابنا رستم [ومن وافقهما] إلى رجل من الطالبيّين اسمه محمّد بن إبراهيم، كان بطبَرِستان، يدعونه إلى البيعة لـه، فامتنـع عليهم، وقال: لكنّي أدلّكم على رجـل منّا هو أقوم بهذا الأمر منّي، فدلّهم على الحسن بن زيد، وهو بالرّيّ، فوجّهوا إليه، عن رسالة محمّد بن إبراهيم، يدعونه[5] إلى طَبَرِستان، فشخص إليها، فأتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كُلار، وشالوس، والرويان على بيعته، فبايعوه كلّهم، وطردوا عُمّال ابن أوس عنهم، فلحقوا بسليمان ابن عبدالله، وانضمّ إلى الحسن بن زيد أيضاً جبال طَبِرستان كأصمغَان، وقادوسيان، وليث بن قَتاد، وجماعة من أهل السفح.

ثمّ تقـدّم الحسن ومن معـه نحـو مـدينـة آمُـل، وهي أقـرب المـدن إليهم، وأقبـل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وخالف الحسن بن زيد في جماعة إلى آمل فدخلها.

فلمّا سمع ابن أوس الخبر، وهو مشغوف بحرب مَنْ يقـاتله من أصحاب الحسن بن زيد، لم يكن له همّة إلاّ النجاء بنفسه، فهرب، ولحِق بسليمان إلى سارية، فلمّا استـولى الحسن على آمُل كثُر جمعه، وأتاه كلّ طالب نهب وفتنة، وأقام بآمل أيّـاماً، ثمّ سـار نحو

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «بما».

(٣) في الأوربية: «ليومئذٍ».

(٤) في الأوربية: «فمن».

(٥) في الأوربية: «يدعوه».

سارية لحرب سليمان بن عبدالله، فخرج إليه سليمان، فالتقوا خارج مدينة سارية، ونشبت الحرب بينهم، فسار بعض قوّاد الحسن نحو سارية فدخلها، فلمّا سمع سليمان الخبر انهزم هوومن معه، وترك أهله وعياله وثَقَله وكلّ ما له بسارية، واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه، فأمّا الحُرَم والأولاد فجعلهم الحسن في مركب وسيّرهم إلى سليمان بجُرجان، وأمّا المال فكان قد نُهب وتفرّق.

وقيل: إنّ سليمان انهزم اختياراً لأنّ الطاهريّة كلّها كانت تتشيّع، فلمّا أقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان تأثّم[1] سليمان من قتاله لشدّته في التشيّع، وقال:

نُبِّئتُ خيلَ ابنِ زيدٍ أقبلتْ خَبباً[2] ... تُريدُنا لتُحَسِّنا[3] الأمرّينا

يا قومُ إن كانتِ الأنباءُ صادقةً ... فالويل لي ولجَميع الطَّاهريّينا

أمّا أنا فإذا اصطفّت كتائبُنا ... أكون من بينهم رأسَ المُوالِينا

فالعُذر عند رسول الله مُنبسِطٌ ... إذا احتسبتُ دِماء الفاطِميّينا[4]

فلمّا التقوا انهزم سليمان؛ فلمّا اجتمعت طَبَرِستان للحسن وجّه إلى الرّيّ جُنْداً مع رجل من أهله، يقال له الحسن بن زيد أيضاً، فملكها، وطرد عنها عامل الطّاهريّة، فاستخلف بها رجلاً من العلويّين يقال له محمّد بن جعفر، وانصرف عنها.

وورد الخبر على المستعين، ومدبّرُ أمرِه يومئذٍ وصيفٌ، وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد، فوجّه إسماعيل بن فراشة في جُنْدٍ إلى همَذان، وأمره بالمُقام بها ليمنع خيل الحسن عنها، وأمّا ما عداها فإلى محمّد بن عبدالله بن طاهر وعليه الذّبّ عنه.

فلمّا استقرّ محمّد بن جعفر الطَّالبيُّ بالرّيّ ظهرت منه أمور كرهها أهل الرّيّ، ووجّه محمّد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر قائداً من عنده يقال له محمّد بن ميكال (في جمع من الجُنْد إلى الرَّيّ، وهو أخو الشاه بن ميكال)[5]، فالتقى[6] هو ومحمّد بن جعفر الطالبيُّ خارج الرّيّ، فأسر محمّد بن جعفر، وانهزم جيشه، ودخل ابن ميكال الرّيّ، فأقام بها، فوجّه الحسن بن زيد عسكراً عليه قائد يقال له واجن، فلمّا صار إلى الرّيّ خرج إليه محمّد بن ميكال، فالتقوا، فاقتتلوا، فانهزم ابن ميكال، والتجأ إلى الرّيّ معتصماً بها،

---

(١) في الأوربية: «يأثم» وفي (ب): «تألم».
(٢) في الأوربية: «حبّنا» وفي الباريسية: «جبناً».
(٣) في (أ) و (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «تريد بالتحسينا».
(٤) في الأوربية: «الفاطمينا».
(٥) من (أ).
(٦) في الأوربية: «فالتقا».

فاتّبعه واجن وأصحابه حتّى قتلوه، وصارت الرّيّ إلى أصحاب الحسن بن زيد.

فلمّا كان هذه السنة يوم عَرَفة ظهر بالرّيّ أحمد بن عيسى بن حُسين الصغير ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه (وإدريس بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب)[1]، فصلّى أحمد بن عيسى بأهل الرّيّ صلاة العيد، ودعا للرضى من آل محمّد، فحاربه محمّد، بن عليّ بن طاهر، فانهزم محمّد بن عليّ وسار إلى قزوين[2].

ذكر عدّة حوادث

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبدالواحد لأنّه [كان] بعث إلى الشاكريّة، فزعم وصيف أنّه أفسدهم، فنُفي إلى البصرة في ربيع الأوّل[3].

وفيها أُسقطت مرتبة مَنْ كانت له مرتبة في دار العامّة من بني أميّة كأبي الشوارب والعثمانيّين[4].

وأُخرج الحسن بن الأفشين من الحبس[5].

وفيها عُقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكّة[6].

وفيها وثب أهل حمص، وقوم من كلب، بعاملهم، وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن، فقتلوه، فوجّه المستعين إلى حمص[7] موسى بن بُغا في رمضان، فلقِيه أهلها فيما بين حمص والرَّستَن[8]، وحاربوه، فهزمهم، وافتتح حمص، وقتل أهلها مقتلة عظيمة، وأحرقها وأسر جماعة من (أهلها الأعيان)[9].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) انظر عن (الحسن بن زيد) في:
تاريخ الطبري ٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٦، ومروج الذهب ٤/١٥٣، وتجارب الأمم ٦/ ٥٧٠ ـ ٥٧٤، وتاريخ سِنّي ملوك الأرض ١٧٠، والبدء والتاريخ ٦/ ١٢٣، ومقاتل الطالبيين ٦١٥، والمنتظم ١٢/ ٣٤، ٣٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٣، وتاريخ الإسلام ٢٩، والبداية والنهاية ١١/ ٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٨٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٣١.

(٣) الطبري ٩/ ٢٧٦، المنتظم ١٢/ ٣٥، تاريخ الإسلام ٢٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣١.

(٤) الطبري ٩/ ٢٧٦، المنتظم ١٢/ ٣٥.

(٥) الطبري ٩/ ٢٧٦، المنتظم ١٢/ ٣٥.

(٦) الطبري ٩/ ٢٧٦.

(٧) في الباريسية و(ب): «إليهم».

(٨) في الأصل: «الرستين».

(٩) في الباريسية و(ب): «أعيانها». والخبر في:

[الوَفَيَات]

وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمّار القاضي[١].

وأحمد بن عبدالكريم الحورانيُّ التيميُّ قاضي البصرة[٢].

[بقية الحَوَادِث]

وفيها وليَ أحمد بن الوزير قضاء سامرّا[٣].

وفيها وثب الشاكريّة والجُند بفارس بعبدالله بن إسحاق بن إبراهيم، فانتهبوا منزله، وقتلوا محمّد بن الحسن بن قارن، وهرب عبدالله بن إسحاق[٤].

وفيها وجّه محمّد بن طاهر [من خُراسان] بفيلَيْن وأصنام أُتيَ بها[٥] من كابُل[٦].

وحجّ بالناس جعفر بن الفضل بشاشات[٧]، وهو والي مكّة[٨].

[بقية الوَفَيَات]

(وفيها توفّي زيادة الله بن الأغلب[٩]، أمير إفريقية، وكانت ولايته سنة واحدة وستّة أيّام[١٠]، ولمّا مات ملك بعده ابن أخيه محمّد بن أبي إبراهيم أحمد بن محمّد بن الأغلب)[١١].

وفيها توفّي محمّد بن الفضل الجراجرئيُّ[١٢]، وزير المتوكّل.

= تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٦، ٤٩٧، وتاريخ الطبري ٩/٢٧٦، وتاريخ العظيمي ٢٦٠، والمنتظم ١٢/٣٥، ونهاية الأرب ٢٢/٣٠٥، والأعلاق الخطيرة ١/٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٣، وتاريخ الإسلام ٢٩، والبداية والنهاية ١١/٦، والنجوم الزاهرة ٢/٣٣١.

(١) الطبري ٩/٢٧٦.

(٢) الطبري ٩/٢٧٦، وفي (أ): «الحواري».

(٣) الطبري ٩/٢٧٦.

(٤) الطبري ٩/٢٧٧، المنتظم ١٢/٣٦.

(٥) في الأوربية: «أتيت».

(٦) في (أ): «كاين». والخبر في: تاريخ الطبري ٩/٢٧٧، والمنتظم ١٢/٣٦.

(٧) في الأصل: «بساسات».

(٨) الطبري ٩/٢٧٧، مروج الذهب ٤/٤٠٦، المنتظم ١٢/٣٦، نهاية الأرب ٢٢/٣٠٥. وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٠: «حج بالناس الزينبيُّ».

(٩) انظر عن (زيادة الله بن محمد) في:
الروض المعطار ٣٠٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٥٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٣، ونهاية الأرب ٢٤/١٢٥، والبيان المغرب ١/١١٣، ١١٤، وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٧٧ رقم ١٩٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٣٠، ومآثر الإنافة ١/٢٤٣.

(١٠) في البيان المغرب ١/١١٤ «سنة واحدة وسبعة أيام».

(١١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(١٢) انظر عن (محمد بن الفضل الجرجرائي) في: =

والفضل بن مـروان[1]، وزير المعتصم، وكان موته بسُرّ من رأى.

والخليع الشاعـر الحسين بن الضَّحّاك[2]، وكـان مولـده سنة اثنتين وستّين ومـائة، وهو مشهور الأخبار والأشعار.

وفيها توفّي الحارث بن مسكين[3] قاضي مصر في ربيع الأوّل (وهو مِن ولد أبي بكر الثَّقفيّ)[4].

ونصر بن عليّ بن نصر[5] بن عليّ الجهضميُّ الحافظ.

(وفيها توفّي أبو حاتم سهل بن محمّد السِّجِسْتانيّ[6] اللغويُّ، روي عن أبي زيد، والأصمعيّ، وأبي عبيدة.

وقيل: تُوُفّي قبل سنة خمسين [ومائتين][7]، والله تعالى بالغَيب أعلم)[8].

تحفة الوزراء للثعالبي ١٢١، والإعجاز والإيجاز، له ١٠٢، ونكت الوزراء للجاجرمي، ورقة ٤٣ أ، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٠، ١٢٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٧، والفخري ٢٤٢، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٤٨، والهفوات النادرة ٢٥٩، ٢٦٠، وإعتاب الكتاب ١٥٢ ـ ١٥٤، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٢٧، ٢٢٨، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ٢/٢٦ و٤/٤١٩، ٤٢٠.

(١) انظر عن (الفضل بن مروان) في:
تاريخ الطبري ٩/٨ ـ ٢١، ١٢١، ١٢٣، ١٦٢، ٢٦٤، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٦٩٥، ٢٨٣٤، والتمثيل والمحاضرة ٤٧، والإعجاز والإيجاز ١٠٢، وتحفة الوزراء ١٢٠، ١٢٢، والوزراء والكُتّاب (في عدّة مواضع)، والهفوات النادرة للصابي ١٩٦، ٢٥٥، ٣٥٦ ـ ٣٥٩، ٣٦٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٠، ١١٣ وإعتاب الكُتّاب ١٣٠، ونكت الوزراء للجاجرمي (طبعة ستنسل) ورقة ١٤٢، ووفيات الأعيان ١/٤٧٣ و٤/٤٥ ـ ٤٧ و٦/٢٢١، والفخري ٢٣٢، ٢٣٣. وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٣٩٤، ٣٩٥ رقم ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/٨٣ ـ ٨٥ رقم ٢٥، ومرآة الجنان ٢/١٥٧، والنجوم الزاهرة ٢/٣٣٢، وشذرات الذهب ٢/١٢٢.

(٢) انظر عن (الحسين بن الضّحّاك) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢٣٩ رقم ١٥٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (الحارث بن مسكين) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٢١٠ ـ ٢١٢ رقم ١٢٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) انظر عن (نصر بن علي) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ). ص ٥٠٦ ـ ٥٠٩ رقم ٥٥٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) في طبعة صادر ٧/١٣٦ «السختياني» وهو وهمٌ، والتصويب من مصادر ترجمة «سهل بن محمد» التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ).

(٧) قيل: توفي سنة خمسين، أو خمس وخمسين، أو أربع وخمسين. أو ثمان وأربعين ومائتين، وقد قارب التسعين.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٥١
ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

ذكر قتل باغر[١] التركيّ

وفي هذه السنة قُتل باغر التركيُّ، قتله وصيف وبُغا.

وكان سبب ذلك أنّ باغراً كان أحد قتلة المتوكّل، فزِيدَ[٢] في أرزاقه، فأُقطع قطائع، فكان ممّا أُقطع قُرى بسواد الكوفة، فتضمنّها رجل من أهل باروسما بألفَيْ دينار، فوثب رجل من أهل تلك الناحية، يقال له ابن مارِمَّة[٣]، بوكيل لباغر، وتناوله، فحُبس ابن مارمَّة، وقُيِّد، ثمّ تخلّص، وسار إلى سامرّا، فلقي دليل بن يعقوب النصرانيَّ، وهو يومئذ صاحب[٤] أمر بُغا الشرابيّ والحاكمُ في الدولة، وكان ابن مارمَّة صديقاً له، وكان باغر أحد قوّاد بُغا، فمنعه دليل من ظلم أحمد بن مارمَّة، فانتصف له منه، فغضب باغر وباين دليلاً.

وكان باغر شجاعاً يتّقيه بُغا وغيره، فحضر عند بُغا في ذي الحجّة من سنة خمسين [ومائتين] وهو سكران، وبُغا في الحمّام، فدخل إليه وقال[٥]: من قتل دليلاً[٦] (يُقْتَل به)[٧]، فقال له بُغا: لو أردتَ ولدي ما منعتُك منه. ولكن أصبِرْ، فإنّ أمور الخلافة بيد دليل، وأقيم[٨] غيره، (ثمّ افعلْ به ما تريد.

---

(١) في الباريسية: «يا غر».

(٢) في الأوربية: «فيزيد».

(٣) في (ب): «مارية».

(٤) في الأوربية: «صاحب».

(٥) في الباريسية زيادة: «ما».

(٦) في الأوربية: «دليل».

(٧) في الباريسية و(ب): «يذ».

(٨) في (أ): «وأقام في كتابته».

وأرسل بُغا إلى دليل يأمره ألّا يركب[1]، وعرّفه الخبر، وأقام في كتابته غيره[2])، وتوهّم باغر أنّه قد عزله، فسكن[3] باغر، ثمّ أصلح بينهما بُغا، وباغر يتهدّده، ولزم باغر خدمة المستعين، (فقيل ذلك للمستعين)[4].

فلمّا كان يوم نوبة بُغا في منزله قال المستعين: أيّ شيء كان إلى إيتاخ من الخدمة؟ فأخبره وصيف، فقال: ينبغي أن تجعل هذه الأعمال إلى باغر. وسمع دليل ذلك، فركب إلى بُغا فقال له: أنت في بيتك، وهم في تدبير عزلك، فإذا عُزلتَ قُتلتَ.

فركب بُغا إلى دار الخليفة في يومه، وقال لوصيف: أردتَ أن تعزلني؟ فحلف أنّه ما علم ما أراد الخليفة، فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه، فأرجفا[5] له أنّه يؤمَّر، ويُخلع عليه، ويكون موضع بُغا ووصيف؛ فأحسّ باغر ومن معه بالشرّ، فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكّل، ومعهم غيرهم، فجدّد العهد عليهم في قتل المستعين وبُغا ووصيف، وقال[6]: نبايع على ابن المعتصم، أو ابن الواثق، ويكون الأمر لنا كما هو لهذَيْن، فأجابوه إلى ذلك.

وانتهى الخبر إلى المستعين، فبعث إلى بُغا ووصيف، وقال لهما: أنتما جعلتماني خليفة، ثمّ تريدان[7] قتلي؟ فحلفا أنّهما ما علما بذلك، فأعلمهما الخبر[8]، فاتّفق رأيهم على أخذ باغر ورجلَيْن من الأتراك معه، وحبْسهم، فأحضروا باغراً فأقبل في عدّة، فعُدل به إلى حمّام وحُبس فيه.

وبلغ الخبر الأتراك، فوثبوا على إصطبل الخليفة، فانتهبوه وركبوا ما فيه، وحصروا الجَوْسق بالسلاح، فأمر بُغا ووصيف بقتل باغر فقُتل[9].

---

(١) في الأوربية: «تركب».
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) في (أ): «فشكر».
(٤) ما بين القوسين من (أ). وفي الباريسية: «فقبل ذلك على المستعين».
(٥) في الأوربية: «فأرجفوا».
(٦) في الأوربية: «وقالوا».
(٧) في الأوربية: «تريدون».
(٨) الطبري ٩/٢٧٩، ٢٨٠ وتجارب الأمم ٦/٥٧٦.
(٩) الطبري ٩/٢٨٠ وتجارب الأمم ٦/٥٧٧.

ذكر مسير المستعين إلى بغداذ

فلمّا قُتل باغر، وانتهى خبر قتله إلى الأتراك المِشْغَبين[1] أقاموا على ما هم عليه، فانحدر المستعين، وبُغا، ووصيف، وشاهك الخادم، وأحمد بن صالح بن شيرزاد، ودليل إلى بغداذ في حَرّاقة، فركب جماعة من قوّاد الأتراك إلى هؤلاء المِشْغَبين فسألوهم الانصراف، فلم يفعلوا، فلمّا علموا بانحدار المستعين وبُغا ووصيف ندموا، ثمّ قصدوا دار دليل، ودُور أهله وجيرانه، فنهبوها، حتّى صاروا إلى أخْذ الخشب وعليق[2] الدوابّ، فلمّا قدِموا بغداذَ مرض ابن مارمَّة، فعاده دليل وقال له: ما سبب علّتك؟ قال: انتقض عَقْر[3] القَيد[4]، فقال دليل: لئن عقرك القيد لقد نقضتَ الخلافة، وبغيتَ الفتنة.

ومات ابن مارمَّة في تلك الأيّام.

وقال بعض الشعراء في ذلك[5]:

لعَمْري لَئِن[6] قتلوا باغراً ... لقد هاجَ بتاغِرُ حرباً طَحُونا

وفَرّ الخليفةُ والقائِدا ... نِ باللّيل يلتَمِسون[7] السَّفِينا[8]

وصاحُوا بمِنشارِ[9] مَلّاحِهِمْ، ... فَجاءهُم يَسْبِقُ النّاظِرينَا[10]

فألزَمَهم بطنَ حَرّاقةٍ ... وصوتَ[11] مَجاذِيفهم سائرينَا

وما كانَ قدْرُ ابنِ مارمَّةٍ ... فنكسِبَ فيه الحُروبَ الزَّبونَا[12]

ولكنْ دليلٌ سعَى سَعيَةً ... فأخزى[13] الإلهُ بها العالَمِينا

فحلَّ بِبغداذَ قبلَ الشُّروقِ ... فَخَلَّ[14] بها منه ما يَكرهُونا

---

(١) في الأصل و(ب).

(٢) في الأصل، و(ب)، وتاريخ الطبري ٩/ ٢٨١: «وعَلَف».

(٣) في (ب): «عض».

(٤) في (أ): «العهد».

(٥) ذُكر أن قائله هو: أحمد بن الحارث اليمامي. (الطبري ٩/ ٢٨١).

(٦) في الأوربية: «لإن».

(٧) في الأوربية: «يلتمسان».

(٨) في (أ): «الطحونا».

(٩) في الأصل وب): «بميسان».

(١٠) في الأوربية: «فوافاهم ليسبق الناظرينا».

(١١) في الأصل و(ب): «وضرب».

(١٢) في الأوربية: «الدّيونا».

(١٣) في الأوربية: «سعيه فأجرى».

(١٤) في الأوربية: «محلّ».

فليتَ السَّفينةَ لم تأتِنا وغرّقها اللهُ والرّاكِبينا
وأقبلتِ التُّركُ والمَغربونَ وجاء الفَراغنةُ الدّارِعونا[1]
تسيرُ كراديسهُم في السِّلاح يَرجُون خيلاً ورَجْلاً بَنِينا
فقام بحربِهم عالِمٌ بأمرِ الحُروبِ تَولّاهُ حِينا
فجدّد سُوراً على الجانبَيْـ ـنِ حتّى أحاطَهُمُ أجمَعِينا
وأحكمَ أبوابَها المُصمَتَاتِ على السُّورِ يحمي[2] بها المُستَعِينا
وهَيّا مَجانِيقَ خطّارةً تُفيتُ[3] النُّفُوسَ وتَحمي[4] العرينا[5]

ومنع الأتراكُ النَّاسَ من الانحدار إلى بغداذ، وأخذوا ملّاحاً قد أكرى سفينته، فضربوه، وصلبوه على دَقلها، فامتنع أصحاب السفن من الانحدار إلّا سرّاً[6].

وكان وصول المستعين إلى بغداذ لخمسٍ خَلَوْن من المحرَّم من هذه السنة، فنزل على محمّد بن عبدالله بن طاهر في داره، ثمّ وافى بغداذَ القوّادُ، سوى جعفر الخيّاط، وسليمان بن يحيى بن مُعاذ، وقدِمها جِلّة الكُتّاب والعُمّال وبني هاشم، وجماعة من أصحاب بُغا ووصيف[7].

ذكر البيعة للمعتزّ بالله

وفي هذه السنة بُويع المعتز بالله، وكان سبب البيعة له أنّه لمّا استقرّ المستعين ببغداذ أتاه جماعة من قوّاد الأتراك المِشْغَبين، فدخلوا عليه، وألقوا أنفسهم بين يديه، وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذلُّلاً وخضوعاً، وسألوه الصَّفْحَ عنهم والرِّضا.

قال لهم: أنتم أهل بغْيٍ وفساد، واستقلال للنِعمَ، ألم ترفعوا إليّ في أولادكم فأُلحِقهم[8] بكم، وهم نحو من ألفَيْ غلام، وفي بناتكم، فأمرتُ بتصييرهنّ في عِداد[9] المتزوّجات، وهنّ نحوٌ من أربعة آلاف، وغير ذلك كلّه أجبتُكم إليه، وأدررتُ عليكم

(١) في الأوربية: «الدّارعينا».
(٢) في الأوربية: «يحيى».
(٣) في الأوربية: «نفيت». وفي (ب): «نفتت».
(٤) في الأوربية: «ويحمي».
(٥) الأبيات في: تاريخ الطبري ٩/٢٨١، ٢٨٢ وفيه «زيادة».
(٦) في الأوربية: «الإسراء».
(٧) الطبري ٩/٢٨٣.
(٨) في تاريخ الطبري ٩/٢٨٣ «فألحقتهم»، ومثله في: تجارب الأمم ٦/٥٧٨.
(٩) في الأوربية: «بتصويرهنّ في عدد». وفي (ب): «عزار».

الأرزاق، فعملتم آنية الذَّهب والفضة، ومنعتُ نفسي لَذَتَها وشهوتها إرادةً لصلاحكم ورِضاكم، وأنتم تزدادون بْغياً وفساداً، فعادوا وتضرّعوا، وسألوه العفْو، فقال المستعين: قد عفوت عنكم ورضيتُ.

فقال له أحدهم، واسمه بابي بك[٣]: فإن كنتَ قد رضيتَ فقمْ فاركبْ معنا إلى سامرّا، فإنّ الأتراك ينتظرونك. فأمر محمّدُ بن عبدالله بعض أصحابه فقام إليه فضربه، وقال محمّد: هكذا يقال لأمير المؤمنين قمْ فاركبْ معنا! فضحِك المستعين وقال: هؤلاء قوم عَجَم لا يعرفون حدود الكلام.

وقال لهم المستعين: ترجعون إلى سامرّا، فإنّ أرزاقكم دارّة عليكم، وأنظر أنا في أمري. فانصرفوا آيسين[٢] منه، وأغضبهم[٣] ما كان من محمّد بن عبدالله إلى بابي بك[٤]، وأخبروا مَنْ وراءهم خبرهم، وزادوا، وحرّفوا[٥] تحريضاً لهم على خلْعه، فاجتمع رأيهم على إخراج المعتزّ، (وكان هو والمؤيّد في حبس الجوسق، وعليهما من يحفظهما، فأخرجوا المعتزّ[٦]) من الحبس، وأخذوا من شَعره، وكان[٧] قد كُثر، وبايعوا له بالخلافة، وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة، فلم يتمّ المال، فأعطوا شهرَيْن لقلّة المال عندهم[٨].

وكان المستعين خلّف بيت المال بسامَرّا فيه نحو خمس مائة ألف دينار، وفي بيت مال أمّ المستعين قيمة ألف ألف دينار[٩]، وفي بيت مال العبّاس قيمة ستّمائة ألف دينار[١٠].

وكان فيمن أُحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نِقْرِسٌ، في محفّة محمولاً، فأُمر بالبيعة فامتنع، وقال للمعتزّ: خرجتَ إلينا طائعاً، فخلعتها وزعمت أنّك لا تقوم بها، فقال المعتزّ: أُكرِهتُ على ذلك، وخفتُ السيف. فقال أبو أحمد: ما علمنا أنّك أُكرِهتَ، وقد

---

(١) في الأصل و(ب): «باي يك»، وفي تجارب الأمم ٥٧٨/٦ «بابكباك».
(٢) من الأصل و(ب).
(٣) في الأوربية: «وأبغضهم».
(٤) في الأصل و(ب): «باي يك».
(٥) في الأوربية: «وحرقوا». وفي (ب): «وحرضوا».
(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في الأوربية: «فكان».
(٨) الطبري ٢٨٤/٩.
(٩) في تجارب الأمم ٥٧٩/٦ «ألفي ألف دينار».
(١٠) الطبري ٢٨٤/٩.

بايعنا هذا الرجل، فنريد أن تطلق نَساءنا، وتخرج عن أموالنا، ولا ندري ما يكون إن تركتني على أمري[1] حتّى يجتمع الناسُ، وإلاّ فهذا السيف. فتركه المعتزّ[2].

وكان ممّن بايع إبراهيم الدّيرج، وعتّاب بن عتّاب، فأمّا عتّاب فهرب إلى بغداذ، وأمّا الديرج فأُقِرّ على الشُرَط، واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك[3].

ولمّا اتّصل بمحمّد بن عبدالله خبر بَيعة المعتزّ وتوجيه العُمّال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرّا، وكتب إلى مالك بن طَوْقَ في المسير إلى بغداذ هو وأهل بيته وجُنْده، وكتب إلى نجوبة[4] بن قيس وهو على الأنبار فى الاحتشاد والجمع. وإلى سليمان بن عِمران الموصلّي في منع السفن والميرة عن سامّرا، فأخذتْ سفينة ببغداذ فيها أرزٌ وغيره، فهرب الملاّح وبقيت السفينة حتّى غرقت[5].

وأمر المستعينُ محمّدَ بن عبدالله بتحصين بغداذ، فتقدّم في ذلك، فأُدير عليها السور من دجلة من باب الشّمّاسيّة إلى سوق الثّلاثاء، حتّى أورده دجلة، وأمر بحفر الخنادق من الجانبَيْن جميعاً، وجعل على كلّ باب قائداً، فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف دينار، ونصب على الأبواب المِنجَنِيقات والعَرّادات[6] وشحن الأسوار، وفرض فرضاً[7] للعيّارين، وجعل عليهم عريفاً اسمه يبْنوَيْه[8]، وعمل لهم تراساً من البواري[9] المُقيَّرة، وأعطاهم المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للّرمي، وفرض أيضاً لقوم من خُراسان قدِمُوا حُجّاجاً، فسُئِلوا المعونة فأعانوا[10].

وكتب المستعين إلى عُمّال الخراج بكلّ بلدة أن يكون حملهم الخراج والأموال إلى بغداذ، لا يُحمل منها إلى سامّرا شيء، وكتب إلى الأتراك، والجُند الذين بسامرّا،

---

(1) في الأصل: «غيري».
(2) الطبري ٢٨٦/٩.
(3) الطبري ٢٨٧/٩.
(4) في (ب): «نحوتة»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «نخونة». والمثبت يتفق مع الطبري.
(5) الطبري ٢٨٧/٩، تجارب الأمم ٥٨٠/٦.
(6) في (أ): «الفرادات».
(7) في الأصل و(ب) زيادة: «ببغداد».
(8) في تاريخ الطبري ٢٨٨/٩: «بَنْتَوَيْه»، وفي تجارب الأمم ٥٨١/٦ «ينتويه».
(9) البواري: مفردها بارية، وهي الحصير المجدول.
(10) الطبري ٢٨٨/٩.

يأمرهم بنقْض بيعة المعتزّ، ومراجعة الوفاء له، ويذكّرهم أياديه عندهم، وينهاهم عن المعصية والنكث[1].

ثمّ جرت بين المعتزّ ومحمّد بن عبدالله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتزّ (محمّداً إلى المبايعة، ويذكّره ما كان المتوكّل أخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر، ومحمّد يدعو المعتزّ[2]) إلى الرجوع إلى طاعة المستعين، واحتجّ كلّ واحد منهما على صاحبه[3].

وأمر محمّد بكسر القناطر، وشقّ[4] المياه بسطوح. (الأنبار وبادوريا ليقطع الأتراك عن الأنبار.

وكتب المستعين والمعتزّ إلى موسى بن بُغا، كلٌّ واحد منهما يدعوه إلى نفسه، وكان [5]) بأطراف الشام، كان خرج لقتال أهل حمص، فانصرف إلى المعتزّ، وصار معه [6].

وقدِم عبدالله بن بُغا الصغير من سامّرا إلى المستعين، وكان قد تخلّف بعد أبيه، فاعتذر، وقال لأبيه: إنّما قدِمتُ لأموت تحت رِكابك. فأقام ببغداذ أيّاماً، ثمّ هرب إلى سامّرا، فاعتذر إلى المعتزّ، وقال: إنّما سرتُ إلى بغداذ لأعلم أخبارهم وآتيك بها. فقبله المعتزّ، وردّه إلى خدمته.

وورد الحسن بن الأفشين بغداذَ، فخلع عليه المستعين، وضمّ إليه جمعاً من الأُشْرُوسنَيّة وغيرهم[7].

ذكر حصار المستعين ببغداذ

ثمّ إنّ المعتزّ عقد لأخيه أبي أحمد بن المتوكّل، وهو الموفَّق، لسبعٍ بقين من المحرّم، على حرب المستعين، ومحمّد بن عبدالله، وولّاه ذلك، وضمّ إليه الجيش، وجعل إليه الأمور كلّها، وجعل التّدبير إلى كلباتكين[8] التُّركيّ، فسار في خمسين ألفاً من

---

(١) الطبري ٦/٢٨٨، تجارب الأمم ٦/٥٨١.
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) الطبري ٩/٢٨٩، تجارب الأمم ٦/٥٨١.
(٤) في تاريخ الطبري، وتجارب الأمم: «بثق».
(٥) ما بين القوسين من (ب).
(٦) الطبري ٩/٢٨٩، ٢٩٠، تجارب الأمم ٦/٥٨١، ٥٨٢.
(٧) الطبري ٩/٢٩٠.
(٨) في الأصل: «كلبا بكين»، والمثبت يتفق مع الطبري ٩/٢٩٠، وتجارب الأمم ٦/٥٨٢.

الأتراك والفراغنة، وألفَيْن من المغاربة، فلمّا بلغ عُكْبَرا صلّى بها، وخطب للمعتزّ، وكتب بذلك إلى المعتزّ، فذكر أهل عُكْبَرا أنّهم كانوا على خوفٍ شديد من مسير محمّد بن عبدالله إليهم، ومحاربتهم، فانتهبوا القرى ما بين عُكْبرا وبغداذ، فخربت الضيِّاع، وأُخذ الناس في الطريق[١].

ولمّا وصل أبو أحمد[٢] إلى عُكْبَرا هرب إليه جماعةٌ كبيرة من أصحاب بُغا الصغير، ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشّمّاسيّة لسْبعٍ خَلَوْن من صفر، فقال بعض البصريّين، يُعرف بباذنجانة:

يا بني طاهرٍ أتتكُم جُنودُ الـ ـلَّـهِ والموتُ بينَها مَشهورُ[٣]
وجيوشٌ إمامُهم[٤] أبو أحْـ ـمَدَ نِعْمَ المَولَى ونِعمَ النَّصِيرُ[٥]

ولما نزل أبو أحمد بباب الشّمّاسيّة ولّى المستعينُ بابَ الشّمّاسيّة الحسينَ بن إسماعيل، وجعل مَن هناك مِن[٦] القُوّاد تحت يده، فلم يزل هناك مدّة[٧] الحرب إلى أن ساروا إلى الأنبار، فلمّا كان عاشر صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب الشّمّاسيّة، فوقفوا بالقرب منه، فوجّه محمّدُ بن عبدالله الحسينَ بن إسماعيل، والشاه بن ميكال، وبندار الطَّبَريَّ، فيمن معهم، وعزم على الركوب لقتالهم، فأتاه الشاه فأعلمه أنّ الأتراك لمّا عاينوا الأعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا إلى معسكرهم، فترك محمّد الركوب[٨].

فلمّا كان الغد عزم محمّد على توجيه الجيوش إلى القُفْص ليعرضهم هناك، وليرهب[٩] الأتراك، وركب ومعه وصيف وبُغا في الدُّروع، ومضى معه الفُقهاء والقُضاة، وبعث إليهم يدعوهم إلى الرجوع عمّا هم عليه من الطُّغيان والعصيان، ويبذل لهم الأمان على أن يكون المعتزّ وليَّ العهد بعد المستعين، فلم يُجيبوا، ومضى نحو باب قُطْرُبُّل، فنزل على شاطىء دجلة هو ووصيف وبُغا، ولم يمكنه التقدّم لكثرة الناس فانصرف.

فلمّا كان من الغد أتاه رسل وجْه الفُلْس، وغيره من القُوّاد، يُعلِمونه أنّ التُّرْك قد

---

(١) الطبري ٩/٢٩٠، ٢٩١، تجارب الأمم ٦/٥٨٢.
(٢) في (أ): «أبو محمد أحمد».
(٣) الطبري: «منثور».
(٤) الطبري: «أمامهنّ».
(٥) الطبري ٩/٢٩١.
(٦) في الأوربية: «إلى».
(٧) في (أ): «هذه».
(٨) الطبري ٩/٢٩٢، تجارب الأمم ٦/٥٨٢.
(٩) في الأصل: «وليهرب».

دنَوا، وضربوا مضاربهم برَقّة الشَّمّاسيّة، وأرسل إليهم: لا تبدأوهم بقتال، وإن قاتلوكم فلا تقاتلوهم، وادفعوهم اليوم، فوافى بابَ الشّمّاسيّة منهم اثنا عشر فارساً فرموا بالسهام، ولم يُقاتلهم أحد، فلمّا طال مُقامهم رماهم المِنجنيقيُّ بحجر، فقتل منهم رجلاً، فأخذوه ورجعوا[1].

وقدِم عبدالله[2] بن سليمان خليفة وصيف التركيّ من مكّة في ثلاثمائة رجل، فخلع عليه محمّد بن عبدالله، ووافى الأتراكُ في هذا اليومِ باب الشّمّاسيّة، فخرج الحسين بن إسماعيل ومن معه من القُوّاد لمحاربتهم، فاقتتلوا وقُتل من الفريقَيْن، وجُرح، وكانوا في القتلى والجرحى على السّواء، وانهزم أهل بغداذ، وثبت أصحاب البواري[3] ثمّ انصرفوا، وأحضر الأتراك منجنيقاً، فغلبهم عليه العامّة، فأخذوه.

ثمّ سار جماعة من الأتراك إلى ناحية النّهروان، فوجّه محمّد بن عبدالله قائدَيْن من أصحابه في جماعة، وأمرهما بالمُقام بتلك الناحية، وحفظها من الأتراك، فسار إليهم الأتراك، فقاتلوهم، فانهزم أصحاب محمّد إلى بغداذ، وأُخذت دوابّهم، فدخلوا بغداذ منهزمين، ووجّه الأتراك برؤوس القتلى إلى سامرّا، واستولوا على طريق خُراسان، وانقطع الطريق عن بغداذ[4].

ووجّه المعتزّ عسكراً في الجانب الغربيّ فساروا إلى بغداذ، وجازوا قُطْرَبُّل، فضربوا عسكرهم هناك، وذلك لاثنتي عشرة خَلَت من صفر، فلمّا كان من الغد وجّه محمّد بن عبدالله عسكراً إليهم، فلَقيهم الشاه بن ميكال، فتحاربوا، فانهزم أصحاب المعتزّ، خرج عليهم كمين لمحمّد بن عبدالله، فانهزموا ووضع أصحاب محمّد فيهم السيف، فقتلوهم أكثر قتل، ولم يفلت منهم إلّا القليل، ونُهب عسكرهم جميعه، ومن سلِم من القتل ألقى نفسه في دجلة ليعبر إلى عسكر أبي أحمد، فأخذه أصحاب السُّفن، وحملوا الأسرى والرؤوس في الزّواريق، فنصب بعضها ببغداذ[5].

وأمر محمّد لمن أبلى في هذا اليوم بالأسْوِرة، والخلِعَ، والأموال، وطُلِبت المنهزمةُ، فبلغ بعضهم أواناً، وبعضهم بلغ سَامرّا، وكان عسكر المعتزّ أربعة آلاف، فقُتل منهم ألفان، وغرق منهم جماعة، وأُسر جماعة، فخلع محمّد على جميع القُوّاد،

---

(١) الطبري ٩/٢٩٢، ٢٩٣، تجارب الأمم ٦/٥٨٢.

(٢) في طبعة صادر ٧/١٤٦ «عبيد». وما أثبتناه عن الأصل و(ب)، والطبري ٩/٢٩٣.

(٣) في (ب): «السواري».

(٤) الطبري ٩/٢٩٤.

(٥) الطبري ٩/٢٩٥.

على كل قائدٍ أربعَ خِلَع، وطَوْقاً وسِواراً[1] من ذهب[2].

وكان عَوْد أعلى بغداذ عنهم مع المغرب، وكان أكثر العمل في هذا اليوم للعيّارين.

وركب محمّد بن عبدالله بن طاهر لاثنتي عشرة بقيت من صفر إلى الشمّاسيّة، فأمر بهدم ما وراء سورها من الدُّور، والحوانيت، والبساتين، من باب الشمّاسيّة إلى ثلاثة أبواب، ليتّسع على من يحارب.

وقدِم مال من فارس والأهواز مع منكجور الأشروسَنيّ، فوجّه أبو أحمد الأتراك لأخذه، فوجّه محمّد بن عبدالله جماعة لحِفْظ المال، فعدلوا به عن الأتراك، فقدِموا به بغداذ، فلمّا علم الأتراك بذلك عدلوا نحو النهروان، فقتلوا وأحرقوا سُفُن الجسر، وهي عشرون سفينة، ورجعوا إلى سامرّا.

وقدِم محمّد بن خالد بن يزيد بن مَزْيد، وكان المستعين قلّده إمرة الثغور الجزَريّة، كان بمدينة بَلَد ينتظر الجنود والمال ليسير إلى الثغور، فلمّا كان من أمر المستعين والأتراك ما ذكرنا، سار من بلَد إلى بغداذ على طريق الرَّقّة في أصحابه وخاصّته، وهم زُهاء أربع مائة، فخلع عليه محمّد بن عبدالله خمس خِلَع، ثمّ وجّهه في جيشٍ كثيف لمحاربة أيّوب بن أحمد، فأخذ على طريق الفرات، فحاربه في نفر يسير، فهُزم محمّد وصار إلى ضيعته بالسّواد، فلمّا سمع محمّد بهزيمته قال: لا يُفلح أحد من العرب إلاّ أن يكون معه نبيّ ينصره الله به[3].

وكانت للأتراك وقعةٌ بباب الشمّاسيّة، فقاتلوا عليه قتالاً شديداً، حتّى كشفوا من عليه ورمَوا (به[4]) المِنجنيق بالنار والنِفْط، فلم يحرقه، ثمّ كُثر الجُند على الباب، فأزالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى، ووجّه محمّد العَرّادات[5] في السفن، فرموهم بها رمياً شديداً، فقتلوا منهم نحو مائة، وكان بعض المغاربة قد صار إلى السور، فرمى بكلاّب، فتعلّق، فأخذه الموكّلون بالسور ورفعوه فقتلوه، وألقوا رأسه إلى الأتراك، فرجعوا إلى معسكرهم.

وأراد بعض الموكّلين بالسور أن يصيح: يا مستعين، يا منصور، فصاح: يا معتزّ، يا

---

(١) في الأوربية: «وطوق وسوار».

(٢) الطبري ٩/٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) الطبري ٩/٣٠٣، ٣٠٤.

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «الغرادات».

منصور، فظنّوه من المغاربة فقتلوه[1].

وتقدّم الأتراك، في بعض الأيّام، إلى باب الشّمّاسيّة، فرُمي الدّرغمان[2]، مقدّمُ المغاربة، بحجر مِنجنَيق فقتله، وكان شجاعاً، وكان بعض المغاربة يجيء فيكشف استه، ويصيح، ويضرِط، ثمّ يرجع، فرماه بعض أصحاب محمّد بسهمٍ في دُبُره، فجُرح من خلفه[3] فخرّ ميتاً.

واجتمعت العامّة بسامرّا ونهبوا سوقَي الجوهريين والصّيارفة وغيرهما، فشكا التُّجّار ذلك إلى إبراهيم المؤيّد، فقال لهم: كان ينبغي أن تحوّلوا متاعكم إلى منازلكم. ولم يصنع شيئاً، ولا أنكر ذلك[4].

وقدِم لثمانٍ بقين من صفر جماعةٌ من أهل الثغور[5] يشكون بلكاجور[6]، ويزعمون أنّ بيعة المعتزّ وردت عليه، فدعا الناس إلى بيعته، وأخذ الناس بذلك، فمن امتنع ضربه وحبسه، وأنّهم امتنعوا وهربوا، فقال وصيف: ما أظنّه إلاّ ظنّ أنّ المستعين مات وقام المعتزّ، فقالوا: ما فعله إلاّ عن عمد، فورد كتاب بلكاجور لأربعٍ بقين من صفر، يذكر أنّه كان بايع المعتزّ، فلمّا ورد كتاب المستعين بصحّة الأمر جدّد له البيعة، وأنّه على السّمع والطّاعة، فأراد موسى بن بُغا أن يسير إلى المستعين، فامتنع أصحابه الأتراك من موافقته على ذلك، وحاربوه، فقُتل بينهم قتلى[7]

وقدِم من البصرة عشر سفائن بحريّة، في كلّ سفينة خمسةٌ وأربعون رجلاً ما بين نفّاط وغيره، فمرّت إلى ناحية الشّمّاسيّة، فرمَى من فيها بالنّيران إلى عسكر أبي أحمد، فانتقلوا إلى موضعٍ لا ينالهم شيء من النار[8].

ولليلةٍ بقيت من صفر تقدّم الأتراك إلى أبواب بغداذ، فقاتلوا عليها، فقُتل من[9] الفريقَيْن جماعة كثيرة، ودام القتال إلى العصر[10].

---

(١) الطبري ٩/٣٠٤.
(٢) في الأصل: «الزرعمان»، وفي (ب): «الزرعان»، والمثبت يتفق مع الطبري ٩/٣٠٥.
(٣) تحرّفت في الأصل إلى: «حلقه».
(٤) الطبري ٩/٣٠٥.
(٥) الطبري: «عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس».
(٦) في (أ): «ملكاجور».
(٧) الطبري ٩/٣٠٥، ٣٠٦.
(٨) الطبري ٩/٣٠٦، ٣٠٧.
(٩) في الباريسية: «بين».
(١٠) الطبري ٩/٣٠٧.

وفي ربيع الأوّل عمل محمّد بن عبدالله كافركونات وفرّقها على العيّارين، فخرجوا بها إلى أبواب بغداذ، وقتلوا من الأتراك نحواً من خمسين رجلاً[1].

ولأربع عشرة خَلَت من ربيع الأوّل قدِم مُزاحم بن خاقان من ناحية الرَّقّة، فتلقّاه الناس ومعه زُهاء ألف رجل، فلمّا وصل خُلع عليه سبع خِلَع، وقُلّد سيفاً[2].

ووجّه المعتزّ عسكراً يبلغون ثلاثة آلاف، فعسكروا بإزاء عسكر أبي أحمد بباب قُطْرَبُّل، وركب محمّد بن عبدالله في عسكره، وخرج من النظّارة خلقٌ كثير، فحاذى عسكر أبي أحمد، فكانت بينهم في الماء جولة، وقُتل من أصحاب أبي أحمد أكثر من خمسين رجلاً، ومضى النّظّارة فجازوا العسكر بنصف فرسخ، فعبرت إليهم سفن لأبي أحمد، فنالت منهم، ورجع محمّد بن عبدالله، وأمر ابن أبي عَوْن بردّ الناس، فأمرهم بالعَود، فأغلظوا له، فشتمهم وشتموه، وضرب رجلاً منهم فقتله، فحملت عليه العامّة، فانكشف من بين أيديهم، فأخذ أصحاب أبي أحمد أربع سفائن، وأحرقوا سفينة فيها عَرّادة لأهل بغداذ.

وسار العامّة إلى دار ابن أبي عون لينهبوها، وقالوا مايَلَ الأتراك، فانهزم أصحابه، وكلّموا محمّداً في صرفه، فصرفه، ومنعهم من أخذ ماله[3].

ولإحدى عشرة خَلَت من ربيع الأوّل وصل عسكر المعتزّ الذي سيّره إلى مقابل عسكر أخيه أبي أحمد عند عُكْبَرا، فأخرج إليهم ابن طاهر عسكراً، فمضوا حتّى بلغوا قُطْرَبُّل وبها كمين الأتراك، فأوقع بهم، ونشبت الحرب بينهم، وقُتل بينهم جماعة، واندفع أصحاب محمّد قليلاً إلى باب قُطْرَبُّل، والأتراك معهم، فخرج الناس إليهم، فدفعوا الأتراك حتّى نحوّهم، ثمّ رجعوا إلى أهل بغداذ فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وقُتل من الأتراك أيضاً خلق كثير، ثمّ تقدّم الأتراك إلى باب القطيعة، فنقبوا السُّور، فقتل أهل بغداذ (أوّل خارج منه[4])، وكان القتل ذلك اليوم أكثره في الأتراك، والجراح بالسّهام في أهل بغداذ[5].

وندب عبدالله بن عبدالله بن طاهر الناس، فخرجوا معه، وأمر الموكّل بباب قُطْرَبُّل

---

(١) الطبري ٩/٣٠٩.
(٢) الطبري ٩/٣١٠.
(٣) الطبري ٩/٣١٠، ٣١١.
(٤) في الباريسية: «وأخرج».
(٥) الطبري ٩/٣١١ - ٣١٣.

ألَّا يدع منهزماً يدخله، ونشبت الحرب، فانهزم أصحاب عبدالله[1]، وثبت أسد بن داود حتّى قُتل، وكان إغلاق الباب على المنهزمين أشدّ من الأتراك، فأخذوا منهم الأسرى، وقتلوا فأكثروا، وحملوا الأسرى والرؤوس إلى سامرّا، فلمّا قربوا منها غطّوا رؤوس الأسرى، فلمّا رآهم أهل سامرّا بكوا وضجّوا، وارتفعت أصواتهم، وأصوات نسائهم، فبلغ ذلك المعتزّ فكره أن تغلظ قلوب الناس عليه، فأمر لكلّ أسير بدينار[2]، وأمر[3] بالرؤوس فدُفنت[4].

وقدِم أبو السّاج من طريق مكّة لأربعٍ بقين من ربيع الأوّل، فخُلع عليه[5].

وفي سلْخ ربيع الأول جاء نفر من الأتراك إلى باب الشّمّاسيّة، ومعهم كتاب من المعتزّ إلى محمّد بن عبدالله، فاستأذنه أصحابه في أخْذه، فأذِن لهم، فإذا فيه (تذكير محمد بما[6]) يجب عليه من حِفْظ العهد القديم، (وأنّ الواجب كان عليه أنْ يكون[7]) أوّل من يسعى في أمره ويؤكّد خلافته. (فما ردّ عليه محمّد جواب الكتاب[8]).

وكانت وقعة بينهم لسبْع خَلَون من ربيع الآخر، قُتل من الأتراك سبع مائة ومن أصحاب محمّد ثلاثمائة[9].

وفي منتصف ربيع الآخر أُمر أبو السّاج، وعليٌّ بن فراشة، وعليٌّ بن حفص، بالمسير إلى المدائن، فقال أبو السّاج لمحمّد بن عبدالله: إن كنتَ تريد الجدّ مع هؤلاء القوم فلا تفرّق قُوّادك، واجمعهم، حتى تهزم هذا العسكر المقيم بإزائك، فإذا فرغتَ منهم فما أقدرك على من بعدهم، فقال: إنّ لي تدبيراً، ويكفي الله إن شاء الله، فقال أبو السّاج: السمع والطاعة! وسار إلى المدائن وحفر خَندقها[10]، وأمدّه محمّد بثلاثة آلاف فارس وألفَيْ راجل.

---

(١) في الأصل: «عبيد».

(٢) الطبري ٣١٣/٩ «بدينارين».

(٣) في الأوربية: «فأمر».

(٤) الطبري ٣١٣/٩، ٣١٤.

(٥) الطبري ٣١٤/٩.

(٦) في الأوربية: «يذكّره ما».

(٧) في الأوربية: «فإنّ الواجب عليه أنّه كان».

(٨) ما بين القوسين من (ب).

(٩) الطبري ٣١٥/٩: «فقتل ـ فيما ذكر ـ فيها من أصحاب المعتزّ مع من غرق منهم أربعمائة رجل، وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلاثمائة رجل، لم يكن فيهم إلّا جندي».

(١٠) الطبري ٣١٥/٩، ٣١٦.

وكتب المعتزّ إلى أخيه أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداذ، فكتب إليه في الجواب.

لَأمْرِ المَنايا علينا طريقُ ... وللدّهرِ فينا اتّساعٌ وضِيقُ
وأيّامُنَا عِبْرَةٌ[1] للأنام[2] ... فمنها البُكور ومِنها الطُّروق
ومنها هَناتٌ تُشيب الوليدَ ... ويَخْذُلُ فيها الصَّديقَ الصَّدوقُ
وفتنة دين لها ذُروةٌ[3] ... تفوق[4] العُيونَ، وبحرٌ عميقُ
قتالٌ متينٌ[5]، وسيفٌ عتيدٌ ... وخوفٌ شديدٌ، وحِصنٌ وثيقُ
وطولُ صياحٍ لداعي الصباحِ: الـ ... ـسلاحَ السلاحَ، فما يَستفيقُ
فهذا طريحٌ[6] وهذا جَريحٌ ... وهذا حَريقٌ وهذا غَريقُ
وهذا قتيلٌ وهذا تَليلٌ[7] ... وآخر يَشدَخُهُ المِنجَنِيقُ
هناك اغتصابٌ وثمّ انتهابٌ ... ودُورٌ خَرابٍ وكانت تَرُوقُ[8]
إذا ما شَرَعنا[9] إلى مسلَكٍ ... وجدناه قد سُدّ عنّا الطريقُ
فبالله نَبلُغُ ما نرتجي[10] ... وبالله نَدفَعُ ما لا نُطيقُ[11]

وهذه الأبيات لعليّ بن أميّة في فتنة الأمين والمأمون.

ذكر حال الأنبار

وسيّر محمّد بن عبدالله إلى الأنبار نجوبةَ[12] بن قيس، فأقام بها، وجمع بها نحواً[13] من ألفيْ رجل، وأمدّه محمّد بن عبدالله بألفٍ وخمس مائة، وشقّ الماء من الفُرات إلى

---

(1) الطبري: «فأيامنا عِبَرٌ».
(2) في (أ): «الأيّام».
(3) الطبري: «وسور عريض له ذِروة».
(4) في الباريسية و(ب): «يفوت».
(5) الطبري: «قتال مُبيد».
(6) الطبري: «فهذا قتيل».
(7) في (ب): «بليل».
(8) في الأوربية: «بروق».
(9) في الباريسية و(ب): «إذا ما سمونا» وكذا الطبري.
(10) الطبري: «نرتجي».
(11) الطبري ٣١٦/٩.
(12) الطبري ٣١٨/٩ «بحونة».
(13) في الأوربية: «نحو».

خندقها، ففاض على الصَّحاري، فصار بطيحةً واحدة، وقطع القناطر.

وسيّر المعتزُّ جُنداً مع عليّ الإسحاقيّ[١] نحو الأنبار، فوصلوا ساعةَ وَصَلَها مددُ محمّد وقد نزلوا ظاهرها، فاقتتلوا أشدَّ قتال، فانهزم مدد محمّد بن عبدالله، ورجعوا في الطريق الذي جاءوا فيه إلى بغداذ.

وكان نجوبةُ بالأنبار لم يخرج منها، فلمّا بلغه هزيمة مدده، ومسير الأتراك إليه، عبر إلى الجانب الغربيّ، وقطع الجسر وسار نحو بغداذ، فاختار محمّد بن عبدالله (إنفاذ[٢]) الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم إلى الأنبار في جماعةٍ من القوّاد والجُند، فجهزّهم، وأخرج لهم رِزق أربعة أشهر[٣].

وخرج الجُند، وعَرَضَهم الحسين، وسار عن بغداذ يومَ الخميس لسبْعٍ بقين من جُمَادَى الأولى، وتبِعه[٤] النّاس، والقُوّاد، وبنو هاشم إلى الياسرية[٥].

وكان أهل الأنبار لمّا دخلها الأتراك قد أمّنوهم، ففتحوا دكاكينهم، وأسواقهم، ووافاهم سُفن من الرَّقة تحمل[٦] الدّقيقَ والزّيتَ وغير ذلك، فانتهبها الأتراك وحملوها إلى منازلهم بسامرّا، ووجّهوا بالأسرى وبالرؤوس معها.

وسار الحسين حتّى نزل دِمَمّا، ووافته طلائع الأتراك فوق دِمَمّا، فصفّ أصحابه مقابل الأتراك، بينهما نهر، وكان عسكره عشرة آلاف رجل، (وكان الأتراك فوق دِمَمّا[٧]، فصفّ أصحابه[٨])، وكان الأتراك زهاء ألف رجل، فتراموا بالسهام، فجُرح بينهم عدد، وعاد الأتراك إلى الأنبار[٩].

وتقدّم الحسين فنزل بمكان يُعرف بالقطيعة، واسع يحمل العسكر، فأقام فيه يومه،

---

(١) في الباريسية: «الأنماقي».
(٢) من الباريسية و(ب).
(٣) الطبري ٣١٩/٩.
(٤) في الباريسية و(ب): «وشيعه».
(٥) الطبري ٣١٩/٩، ٣٢٠.
(٦) في الأوربية: «بحمل».
(٧) حتى هنا ينتهي الجزء السادس المطبوع من «تجارب الأمم» ص ٥٨٣.
و«دِمِمّا»: بكسر أوله وثانيه، قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة. (معجم البلدان ٤٧١/٢)، وقد ضبطت في طبعة صادر ١٥٤/٧ «دِمَمّا» بفتح الميم الأولى.
(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٩) الطبري ٣٢١/٩.

ثمّ عزم على الرحيل إلى قرب الأنبار، فأشار عليه القوّاد أن يُنزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لِسَعته وحَصَانته، ويسير هو وجُنده جريدةً، فإن كان الأمر له كان قادراً على نقل عسكره، (وإن كان عليه رجع إلى عسكره[1]) وعاود عدوّه، فلم يقبل منهم[2] وسار من مكانه.

فلمّا بلغ المكان الذي يريد النزول به أمر الناسَ بالنزول، فأتت الأتراكَ جواسيسُهم، وأعلموهم بمسيره وضِيق مكانه، فأتاهم الأتراك والناس يحطّون أثقالهم، فثار أهل العسكر وقاتلوهم، فقُتل بينهم قتلى من الفريقَيْن، وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم خلْق كثير. وكان الأتراك قد كمّنوا لهم كميناً، فخرج الكمين على بقية[3] العسكر، فلم يكن لهم ملجأ إلّا الفُرات، وغرق من أصحابه خلق كثير، وقُتل جماعة وأُسر جماعة[4].

وأمّا الفرسان فهربوا لا يلوون على شيء، والقُوّاد ينادونهم: الرجْعة، فلم يرجع أحد، فخافوا على نفوسهم، فرجعوا يحمون أصحابهم، وأخذ الأتراك عسكر الحسين بما فيه من الأموال والخِلَع التي كانت معه، وسَلِم ما كان معه من سلاح في السُّفن، لأنّ الملاحين حذروا[5] السفن، فسلِم ما معهم من سلاح وغير ذلك[6].

ووصل المنهزمون إلى الياسريّة لستٍّ خَلَون من جُمَادَى الآخرة، ولقي الحسينَ رجلٌ من التُّجّار ممّن ذهبت أموالهم، فقال: الحمد لله الذي بيّض وجهك، أصعَدتَ في اثني عشر يوماً، وانصرفتَ في يومٍ واحد! فتغافل عنه[7].

ولمّا اتّصل خبر الهزيمة بمحمّد[8] بن عبدالله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداذ، ونادى: من وجدناه ببغداذ من عسكر الحسين، بعد ثلاثة أيّام، ضُرب ثلاثمائة سوط، وأُسقط من الدّيوان، فخرج الناس إلى الحسين بالياسرّية، وأخرج إليهم [ابن] عبدالله جُنداً آخر، وأعطاهم الأرزاق، وأمر بعض الناس ليعلم من قُتل، ومن غرِق، ومن سلِم، ففعلوا ذلك[9].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «فلم يقتل منهم أحد».

(٣) في (أ): «تعبية».

(٤) الطبري ٩/٣٢٢.

(٥) الطبري ٩/٣٢٢ «حَرَزوا».

(٦) الطبري ٩/٣٢٢.

(٧) الطبري ٩/٣٢٣.

(٨) في الأوربية: «لمحمد».

(٩) الطبري ٩/٣٢٣، ٣٢٤.

وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الأنبار يخبرهم أنّ القتلى كانت من التُّرك أكثر ما مائتين، والجرحى نحو أربع مائة، وأنّ جميع من أسره الأتراك مائتان وعشرون رجلاً، وأنّه عدّ رؤوس القتلى فكانت سبعين رأساً، وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فأطلقوهم؛ فرحل الحسين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة، وسار حتّى عبر نهر أَرْبَقَ[1].

فلمّا كان السبت لثمانٍ خَلَوْن من رجب أتاه إنسان فأعلمه أنّ الأتراك يريدون العبور إليه في عدّة مخاضات، فضربه، ووكّل بمواضع المخاض رجلاً من قوّاده يقال له الحسين بن عليّ بن يحيى الأرمنيُّ في مائتَيْ رجل، فأتى الأتراك المخاضة، فرأوا الموكّل بها، فتركوها إلى مخاضة أخرى، فقاتلوهم، وصبر الحسين بن عليّ، وبعث إلى الحسين بن إسماعيل أنّ الأتراك قد وافوا المخاضة، فقيل للرسول: الأمير نائم، فأرسل آخر، فقيل له: الأمير في المخرج، فأرسل آخر، فقيل [له]: الأمير قد عاد فنام، فعبر الأتراك، فقعد الحسين بن عليّ في زورق وانحدر، وهرب أصحابه منهزمين، وقتل الأتراك منهم وأسروا نحو مائتين، وانحدرت عامّة السفن فسلِمت، ووضع الأتراك السيف، وغرق خلقٌ كثير من الناس، فوصل المنهزمون بغداذَ نصف الليل، ووافى بقيّتهم في النّهار، واستولى الأتراك على أثقالهم وأموالهم، وقُتل عدّة من قوّاد الحسين، فقال الهِنْدُوانيُّ في الحسين:

يا أحزَمَ الناسِ رأياً في تَخَلُّفِهِ	عنِ القتالِ خَلَطْتَ الصّفوَ بالكَدَرِ
لمّا رأيتَ سيوفَ التُّركِ مُصْلَتَةً	علمتَ ما في سيوف التُّركِ من قَدَرِ
فصِرتَ مُضَّجِراً[2] ذُلّاً وَمَنْقَصَةً	والنُّجحُ[3] يَذهَبُ بينَ العَجزِ والضَّجَرِ[4]

ولحِق فيها جماعة من الكُتاب والقُوّاد وبني هاشم بالمعتزّ، فمن بني هاشم: عليٌّ ومحمّد ابنا الواثق وغيرهما[5].

ثمّ كانت بينهم عدّة وقعات، وقُتل فيها من الفريقَيْن جماعة، ودخل الأتراك في بعض تلك الحروب إلى بغداذ، ثمّ تكاثر الناس عليهم فأخرجوهم منها[6].

---

(١) أَرْبَقَ: بالفتح ثم السكون وباء مفتوحة موحّدة، وقد تُضمّ، وقاف، ويقال بالكاف مكان القاف من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. (معجم البلدان ١/١٣٧). ووقع في المطبوع من تاريخ الطبري ٩/٣٢٥: «نهر أنق».

(٢) الطبري: «منحجزاً».

(٣) في الأوربية: «والنحج».

(٤) الطبري ٩/٣٢٦.

(٥) انظر الطبري ٩/٣٢٦.

(٦) الخبر بالتفصيل عند الطبري ٩/٣٣٠، ١٣٣١.

وجرى بين أبي السّاج وجماعة من الأتراك (وقعة، فهزمهم أبو الساج، ثمّ واقعوه أخرى، فتخلّى عنه بعض أصحابه فانهزم، ودخل الأتراك المدائن؛ وخرجت الأتراك)[1] الذين بالأنبار في سواد بغداذ من الجانب الغربيّ، حتّى بلغوا صَرْصَر وقصْرَ ابن هبيرة[2].

وفي ذي القعدة كانت وقعة عظيمة، خرج محمّد بن عبدالله بن طاهر في جميع القُوّاد والعسكر، ونصب له قُبّة وجلس فيها، واقتتل الناس قتالاً شديداً، فانهزمت الأتراك، ودخل أهلُ بغداذ عسكرهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وهربوا على وجوههم لا يَلْوون على شيء؛ فكلّما جيء برأس يقول بُغا: ذهبت الموالي، وساء ذلك من مع بُغا ووصيف من الأتراك.

ووقف أبو أحمد بن المتوكّل يردّ الأتراك، ويخبرهم أنّهم إن لم يرجعوا لم يبق لهم بقيَّة، وتبِعهم أهل بغداذ إلى سامرّا، فتراجعوا إليه[3]، وإنّ بعض أهل بغداذ رجعوا عن المنهزمين، فرأى أصحابهم أعلامهم، فظنّوها أعلام الأتراك قد عادت، فانهزموا نحو بغداذ مزدحمين، وتراجع الأتراك إلى عسكرهم، ولم يعلموا بهزيمة[4] أهل بغداذ، فتحمّلوا عليهم[5].

وفي ذي الحجّة وجّه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاماً ودقيقاً إلى ابن طاهر[6].

وفي ذي الحجّة علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلْع المستعين والبيعة للمعتزّ، ووجّه قوّاده إلى أبي أحمد، فبايعوه للمعتزّ، وكانت العامّة تظنّ أنّ الصلح جرى على أنّ الخليفة المستعينُ والمعتزّ وليّ عهده[7].

وفي ذي الحجّة أيضاً خرج رشيد بن كاوُس أخو الأفشين، وكان موكَّلاً بباب السلامة، إلى الأتراك، وسار معهم إلى أبي أحمد، ثمّ عاد إلى أبواب بغداذ يقول للناس: إنّ أمير المؤمنين المعتزّ، وأبا أحمد يقرآن عليكم السلام، ويقولان: من أطاعنا وصلناه، ومَن أبى فهو أعلم.

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) الطبري ٩/٣٣٢، ٣٣٣.
(٣) في (أ) زيادة: «فتراجعوا إليه مرة».
(٤) في الأوربية: «بهزيمته».
(٥) الطبري ٩/٣٣٤، ٣٣٥.
(٦) الطبري ٩/٣٣٧.
(٧) الطبري ٩/٣٣٧.

فشتمه الناس، وعلموا بما عليه محمّد بن عبدالله بن طاهر، فعبرت العامّة إلى الجزيرة التي حِذاء[1] داره، فشتموه أقبح شتم، ثمّ ساروا إلى باب داره ففعلوا به مثل ذلك، وقاتلوا مَن على بابه حتّى كشفوهم، ودخلوا دهليز داره، وأرادوا إحراق داره فلم يجدوا ناراً، وبات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع، فلمّا ذكروا اسم أمّه ضحك وقال: ما أدري كيف عرفوه، وقد كان أكثر جواري أبي لا يعرفون اسمها. فلمّا كان الغد فعلوا مثل ذلك، فسار محمّد إلى المستعين وسأله أن يطلع إليهم ويسكّنهم، ففعل، وقال لهم: إنّ محمّداً لم يَخلع ولم أتّهمه، ووعدهم أن يصلّي بهم الجمعة، فانصرفوا[2].

ثمّ تردّدت الرسل بين محمّد بن عبدالله وبين أبي أحمد مع حمّاد بن إسحاق (بن حمّاد)[3] بن يزيد، وثار قوم من رجّالة الجُنْد، وكثير من العامّة، فطلب الجُند أرزاقهم، وشكت العامّة سوء الحال، وغلاء السعر، وقالوا: إمّا خرجتَ فقابلتَ[4]، وإمّا تركتنا؛ فوعدهم الخروج، أو فتح باب الصلح، ثمّ جعل على الجسور وبالجزيرة وبباب داره الرجال والخيل، فحضر الجزيرة بشر كثير، فطردوا من كان بها، وقاتلوا الناس.

وأرسل محمّد بن عبدالله إلى الجُند يعِدُهم رِزقَ شهرَيْن، وأمرهم بالنزول، فأبوا وقالوا: لا نفعل حتّى نعلم نحن والعامّة على أيّ شيءٍ نحن؛ فخرج إليهم بنفسه، فقالوا له: إنّ العامّة قد اتّهموك في خلع المستعين، والبيعة للمعتزّ، وتوجيهك القوّاد بعد القواد ويخافون دخول الأتراك والمغاربة إليهم، فإن يفعلوا بهم كما عملوا في المدائن والأنبار، فهم يخافون على أنفسهم وأولادهم، وسألوا إخراج الخليفة إليهم ليَرَوْهُ ويكذّبوا ما بلغهم، فلمّا رأى محمّد ذلك سأل المستعين الخروج إليهم، فخرج إلى دار العامّة، ودخل إليه جماعة من الناس، فنظروا إليه وخرجوا فأعلموا الناس الخبر، فلم ينتفعوا بذلك، فأمر المستعين بإغلاق الأبواب، وصعِد سطح دار العامّة، ومحمّد بن عبدالله معه، فرآه الناس وعليه البُردة وبيده القضيب، فكلّم الناس، وأقسم عليهم بحقّ صاحب البردة إلاّ[5] انصرفوا (فإنّه آمِن)[6] لا بأس عليه من محمّد، فسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمّد لأنّهم لا يأمنونه[7] عليه، فوعدهم ذلك.

---

(١) في الأوربية: «حذاي».
(٢) الطبري ٩/٣٣٧، ٣٣٨.
(٣) من (أ).
(٤) في (ب): «فقاتلت».
(٥) في الأوربية: «أن لا».
(٦) من الباريسية و(ب).
(٧) في الأوربية: «يأمنوه».

فلمّا رأى ابن طاهر فِعلَهم عزم على النّقلة عن بغداذ إلى المدائن، فأتاه وجوه الناس، وسألوه الصَّفح، واعتذروا بأنّ ذلك فعل الغوغاء والسُّفهاء، فردّ عليهم ردّاً جميلاً[1].

وانتقل المستعين عن داره في ذي الحجّة، وأقام بدار رزق الخادم بالرُّصافة، وسار بين يديه محمّد بن عبدالله (بالحربة)[2]، فلمّا كان من الغد اجتمع الناس بالرُّصافة فأمروا القوّاد وبني هاشم بالمسير إلى دار محمّد بن عبدالله والعَوْد معه إذا ركب، ففعلوا ذلك، فركب محمّد في جمع وتعبئة، ووقف للناس وعاتبهم، وحلف أنّه ما يريد للمستعين، ولا لوليّ له، ولا لأحدٍ من الناس سوءاً، وأنّه ما يريد إلّا إصلاح أحوالهم، حتّى بكى[3] (الناس)[4] ودعوا له (وسار إلى المستعين)[5].

وكان ابن طاهر مُجِدّاً في أمر المستعين، حتّى غيّره عُبيدالله يحيى بن خاقان، وقال له: إنّ هذا الذي تنصرهُ[6]، وتجدّ في أمره، من أشدّ الناس نفاقاً، وأخبثهم ديناً، والله لقد أمر وصيفاً وبُغا بقتْلك، فاستعظما ذلك ولم يفعلاه، وإن كنتَ شاكّاً في قولي فَسَلْ تُخْبَرْه[7]، وإنّ من ظاهر نفاقه أنّه كان بسامرّا لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته، فلمّا صار إليك جهر بها مُراءاة[8] لك، وترك[9] نصرة وليّك، وصهرك، وتربيتك، ونحو ذلك من كلامٍ كلّمه به، فقال محمّد: أخزَى الله هذا، ما يصلح لِدينٍ ولا لدنيا! ثقمّ ظاهر عبيد[10] الله بن يحيى بأحمد بن إسرائيل، والحسن بن مَخْلَد[11].

فلمّا كان يوم الأضحى صلّى المستعين بالناس، ثمّ حضر محمّد بن عبدالله عند المستعين وعنده الفُقهاء والقُضاة، فقال له: قد كنتَ فارقتَني على أن تنفِّذ أمري في كلّ ما أعزم عليه، وخطُّك عندي بذلك؛ فقال المستعين: أحضرِ الرقعة، فأحضرها، فإذا فيها

---

(١) الطبري ٣٣٩/٩، ٣٤٠.
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «بكوا».
(٤) من (أ).
(٥) من (ب) والطبري ٣٤١/٩.
(٦) في الأوربية: «يتضرّه».
(٧) في الأوربية: «بحير».
(٨) في الأوربية: «مُرأة».
(٩) في (أ): «ونتولى».
(١٠) في الباريسية و(ب): «عبد»، والمثبت يتفق مع الطبري.
(١١) الطبري ٣٤٢/٩.

ذِكْر الصُّلح، وليس فيها ذِكْر الخَلْع، فقال: نعم أمضِ الصُّلح، فخرج محمّد إلى ظاهر باب الشّمّاسيّة، فضُرب له مضرِب فنزل إليه ومعه جماعة من أصحابه، وجاء أبو أحمد في سُمَيريّة، فصعِد إليه، فتناظرا طويلاً، ثمّ خرجا، فجاء ابن طاهر إلى المستعين فأخبره أنّه بذل له خمسين ألف دينار، ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار، وعلى أن يكون مُقامه بالمدينة، يتردّد منها إلى مكّة، ويخلع نفسه من الخلافة، وأن يعطى بُغا ولاية الحجاز جميعه، ويولّى وصيف الجبل وما والاه، ويكون ثُلث ما يُجْبَى من المال لمحمّد بن عبدالله وجُند بغداذ، والثُّلثان للموالي والأتراك[1]، فامتنع المستعين من الإجابة إلى الخَلْع، وظنّ أنّ وصيفاً وبُغا معه يكاشفانِ[2]، فقال: النّطْع والسيف؛ فقال له ابن طاهر: أمّا أنا فأقعد، ولا بدّ لك من خلْعها طائعاً أو مُكْرهاً[3]! فأجاب إلى الخلْع[4].

وكان سبب إجابته إلى الخلع أنّ محمّداً وبُغا لمّا ناظروه في الخلع أغلظ عليهم[5] فقال وصيف: أنت أمرتنا بقتل باغر[6]، فصرنا إلى ما نحن فيه، وأنت أمرتنا بقتل أتامش[7]، وقلتَ إنّ محمّداً ليس بناصح؛ وما زالوا يفزِّعونه؛ وقال محمّد: وقد قلتَ لي إن أمرنا لا يصلُح إلّا باستراحتنا من هذَيْن الاثنين؛ فلمّا رأى ذلك أذعن بالخلع[8]، وكتب بما أراد لنفسه من الشروط، وذلك لإحدى عشرة خَلَت من ذي الحجّة[9].

وجمع محمّد الفقهاء والقضاة، وأدخلهم على المستعين، وأشهدهم عليه أنّه قد صيّر أمره إلى محمّد بن عبدالله، ثمّ أخذ منه جوهر الخلافة.

وبعث ابن طاهر إلى قوّاده ليوافوه، ومع كلّ قائدٍ عشرة نفر من وجوه أصحابه، فأتوه[10] فمنّاهم، وقال لهم: ما أردتُ بما فعلتُ إلّا صَلاحكم وحقْن الدماء. وأمرهم بالخروج إلى المعتزّ في الشروط التي شرطها المستعين لنفسه ولقوّاده، ليوقّع المعتز عليها بخطّه، ثمّ أخرجهم إلى المعتزّ، فمضوا إليه، فأجاب إلى ما طلبوا، ووقع عليه بخطّه،

---

(١) الطبري ٩/٣٤٢، ٣٤٣.
(٢) في الأوربية: «يكاشفاه».
(٣) في الأوربية: «مكروهاً».
(٤) الطبري ٩/٣٤٤.
(٥) في الباريسية: «لهم».
(٦) في الباريسية: «باغز».
(٧) الطبري ٩/٣٤٥: «أوتامش».
(٨) في (أ): «بالصلح».
(٩) الطبري ٩/٣٤٥.
(١٠) في الأوربية: «فأتوه».

وشهِدوا على إقراره، وخلع عليهم، ووجّه معهم من يأخـذ البيعة على المستعين، وحمـل إلى المستعين أُمّه وعياله، بعدما فتّشوا، وأخذوا ما معهم. وكان دخول الـرُسُل بغـداذ من عند المعتزّ لستٍّ خَلَون من المحرّم سنة اثنتين وخمسين ومائتين[١].

ذكر غزو الفرنج بالأندلس [٢]

في هذه السنة سيّر محمّد بن عبدالرحمن الأمويُّ، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنـذر إلى بلاد المشـركين في جُمَادَى الآخـرة، فساروا، وقصـدوا الملّاحـة[٣]. وكانت أموال لُذْرِيق[٤] بناحية ألبَة والقلاع، فلما عمَّ المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره، وسار يريدهم، فالتقوا بموضع يقال له فجّ المركوين[٥]، وبه تُعرف[٦] هذه الغزاة، فاقتتلوا، فانهزم المشركون، إلّا أنّهم لم يبعُدوا، واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة، فتبِعهم المسلمون، وحملوا عليهم، واشتدّ القتال، فولّى الفرنج منهزمين لا يلْوون على شيء، تبِعهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

وكانت هذه الوقعة ثاني عشر رجب، وكان عدد ما أُخذ من رؤوس المشـركين ألفَيْن وأربع مائة واثنين وتسعين رأساً[٧]، وكان فتحاً عظيماً، وعاد المسلمون.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة رجع سليمان بن محمّد، صرفه عبدالله بن طـاهر، إلى طبَـرِستان من جُـرجان بجمـعٍ كثير، وخيـل وسلاح، فتنحّى الحسن[٨] بن زيـد عن طبَـرِستـان، ولحِق بالدّيلم، ودخلها سليمان، وقصد سارية، وأتاه ابنـان لقارن بن شهـريار، وأتـاه أهل آمُـل وغيرهم، مُنيبين مُظهرين النَّدم، يسألون الصَّفـح، فلقِيهم بما أرادوا، ونهى أصحـابه عن القتل والنَّهب والأذى[٩].

وورد كتاب أسد بن جنـدان[١٠] إلى محمّد بن عبـدالله يخبره أنّـه لقي عليَّ بن عبدالله

---

(١) الطبري ٩/٣٤٥، نهاية الأرب ٢٢/٣١٢.
(٢) العنوان في الباريسية و(ب).
(٣) تحرّفت في الأصل إلى: «المداحيه».
(٤) في الأوربية: «لدريق» وفي البيان المغرب ٢/١٩٨: «رُذْرِيق».
(٥) في (البيان المغرب): «المركويز».
(٦) في الأوربية: «يعرف».
(٧) في (البيان المغرب) ٢/٩٩: «عشرين ألف رأس وأربعمائة رأس واثنين وسبعين رأساً».
(٨) في (المنتظم) ١٢/٤٩ «الحسين»، والمثبت يتفق مع (مروج الذهب ٤/١٥٣) والطبري ٩/٣٠٧.
(٩) هذا الخبر في (تاريخ الطبري) ٩/٣٠٧.
(١٠) في (ب): «حيذان».

الطالبيَّ المسمّى بالمَرْعَشِيّ، فيمن معه من رؤساء الجبل[1]، فهزمه ودخل مدينة آمل[2].

وفيها ظهر بأرمينية رجلان، فقاتلهما العلاء بن أحمد عامل بُغا الشرابيُّ، فهزمهما، فصعِدا قلعةً هناك، فحصرهما، ونصب عليها المجانيق[3]، فهُزما منها، وخفي أمرهما عليه وملك القلعة[4].

وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفَّقَ الخارجيَّ فهزمه وأسر الموفَّق[5].

وفيها ورد كتاب محمّد بن طاهر بن عبدالله بخبر الطالبيّ الذي ظهر بالرّيّ، وما أعدّ له من العساكر المسيَّرة إليه، وظفر به، واسمه محمّد بن جعفر، فأخذه أسيراً[6]، ثمّ سار إلى الرجيّ بعد أسحر محمّد بن جعفر: أحمد[7] بن عيسى [بن عليّ][8] بن الحسين[9] الصغير ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وإدريس بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن عليّ[10] بن أبي طالب، عليه السّلام.

وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمّد بن طاهر، وكان لقيه في ثلاثين ألفاً، وقُتل من أصحابه أعيان الحسن ثلاثمائة رجل وأربعون رجلاً[11].

وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلويُّ ابن أخت موسى بن عبدالله الحسنيّ[12].

وفيها كانت وقعة بين محمّد بن خالد بن يزيد، وأحمد المولّد وأيّوب بن أحمد

---

(١) في (أ): «الخيل».

(٢) وهذا الخبر ذكره الطبري في تاريخه ٩/٣٠٧.

(٣) في الأوربية: «المناجيق».

(٤) الخبر في (تاريخ الطبري) ٩/٣٠٨.

(٥) الطبري ٩/٣٠٨ و«عيسى بن الشيخ» هو: «عيسى بن عبدالرزاق بن السليل الشيباني من ولد جسّاس بن مُرّة بن ذُهَل بن شيبان بن ثعلبة الشيباني الربعي الذُهلي». (انظر: الأنساب لابن السمعاني ٧/٤٣١، ٤٣٢ و٦/٣٠ و٧٦).

(٦) مروج الذهب ٤/١٥٣.

(٧) في طبعة صادر ٧/١٦٤: «محمد بن جعفر بن أحمد» وهذا وهْم. والتصويب من: الطبري ٩/٣٠٨، ومروج الذهب ٤/١٥٤.

(٨) إضافة من الطبري ٩/٣٠٨، ومروج الذهب ٤/١٥٤.

(٩) في المروج: «الحسن».

(١٠) في طبعة صادر ٧/١٦٤ «الحسن بن الحسن». والتصحيح من الأصول والطبري ٩/٣٠٩.

(١١) الطبري ٩/٣٠٩، مروج الذهب ٤/١٥٤.

(١٢) سيأتي خبره مفصّلاً بعد قليل.

بالسُّكَير[1] من أرض بني تغلِب، فقُتل بينهما جماعة كثيرة، فانهزم محمّد ونُهب متاعه[2].

وفيها غزا بلكاجورُ الرومَ، ففتح مطمورة، وغنم غنيمة كثيرة، وأسر جماعة من الروم [3].

وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبيّن اسمه الحسين بن محمد[4] بن حمزة بن عبدالله بن الحسين[5] بن [عليّ بن حسين بن][6] عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، واستخلف بها محمّد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن[7] بن عليّ بن أبي طالب[8]، عليه السلام، يكنّى أبا أحمد، فوجّه إليه السمتعينُ مزاحم بن خاقان، وكان العلويُّ بسواد الكوفة في جماعة من بني أسد ومن الزَّيْديّة، وأجلى عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نُضير[9] بن حمزة بن مالك الخُزاعيُّ إلى قصر ابن هُبيرة، واجتمع مُزاحم وهشام بن أبي دُلَف العِجليُّ، فسار مُزاحم إلى الكوفة، فحمل أهل الكوفة العلويّة على قتالهما، ووعدهم النُّصرة، فتقدّم مزاحم وقاتلهم، وكان قد سيّر قائداف معه جماعة، فأتى أهل الكوفة من ورائهم، فأطبقوا عليهم، فلم يفلت منهم واحد، ودخل الكوفة، فرماه أهلها بالحجارة، فأحرقها بالنّار، فاحترق منها سبعة أسواق حتّى خرجت النار إلى السَّبيع، ثمّ هجم على الدّار التي فيها العلويّ، فهرب، وأقام مُزاحم[10] بالكوفة، فأتاه كتاب المعتزّ يدعوه إليه، فسار إليه[11].

وفيها ظهر إنسان علويٌّ بناحية نِينَوى من أرض العراق، فلقِيَه هشام بن أبي دُلَف

---

(١) في طبعة صادر ١٦٤/٧ «السلير». والتصحيح عن الطبري ٣٢٧/٩، وفي (معجم البلدان ٢٣١/٣) «سُكَير العباس»: بليدة صغيرة بالخابور فيها منبر وسوق.

(٢) الطبري ٣٢٦/٩، ٣٢٧.

(٣) الطبري ٣٢٧/٩.

(٤) في طبعة صادر ١٦٤/٧: «أحمد»، وما أثبتناه يتفق مع الباريسية، و(ب)، والطبري ٣٢٨/٩، ومروج الذهب ١٥٤/٤، والمنتظم ٤٩/١٢.

(٥) في (مروج الذهب ١٥٤/٤): «الحسن».

(٦) إضافة من الطبري ٣٢٨/٩، والمنتظم ٥٠/١٢.

(٧) من (أ).

(٨) الطبري: «محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن».

(٩) الطبري ٣٢٨/٩: «أحمد بن نصر».

(١٠) في الأوربية: «المزاحم».

(١١) الطبري ٣٢٨/٩، ٣٢٩.

في شهر رمضان، فقتل من أصحاب العلويّ جماعة وهرب فدخل الكوفة[1].

وفيها ظهر[2] الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل الأرقط بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ، المعروف بالكركيّ[3]، بناحية قزوين، وزَنْجان، فطرد عُمّال طاهر عنها[4].

وفيها قطعت بنو عُقَيل طريق جُدّة، فحاربهم جعفر (بشاشات)[5]، فقُتل من أهل مكّة نحو ثلاثمائة رجل، فغلت الأسعار بمكّة، وأغارت الأعراب على القرى[6].

وفيها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب[7] بمكّة، فهرب جعفر (بشاشات) [8]، وانتهب إسماعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان، وقتل الجُنْد وجماعة من أهل مكّة، وأخذ ما كان حُمل لإصلاح القبر من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذّهب والفضّة وغير ذلك، وأخذ كُسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحواً من مائتَيْ ألف دينار، وخرج منها بعد أن نهبها، وأحرق بعضها في ربيع الأوّل بعد خمسين يوماً وسار إلى المدينة، فتوارى عاملها، ثمّ رجع إسماعيل إلى مكّة في رجب فحصرهم حتّى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاث[9] أواقٍ

---

(١) الطبري ٩/٣٣٠.

(٢) في (مروج الذهب ٤/١٥٤) و(المنتظم ١٢/٤٩): «الحسن»، والمثبت يتفق مع: الطبري ٩/٣٤٦، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٥ (بتحقيقنا).

(٣) في (أ): «بالكركر». وفي (مقالات الإسلاميين (٨٣، ٨٤) «الكوكبي»، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠١، والطبري ٩/٣٤٦، والمنتظم ١٢/٤٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١، والمثبت يتفق مع: (مروج الذهب ٤/١٥٤).
وسيأتي لاحقاً أنه «الكوكبي».

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠١، تاريخ الطبري ٩/٣٤٦، مقالات الأشعريين للأشعري ٨٣، ٨٤ مروج الذهب ٤/١٥٤، المنتظم ١٢/٤٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٥، البداية والنهاية ١١/٩، النجوم الزاهرة ٢/٣٣٣.

(٥) في (أ): «بساسات».

(٦) الطبري ٩/٣٤٦، مروج الذهب ٤/٤٠٦.

(٧) هكذا في الأصول وتاريخ الطبري وغيره. أما في (مروج الذهب ٤/١٨٠) فهو: «اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»، وفي (مقاتل الطالبيين لأبي نعيم ٦٦٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٦: «اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن حسن الحسني». وفي (المنتظم ١٢/٥٠): «.. حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب». وانظر: جمهرة أنساب العرب ٤٦، ونهاية الأرب ٢٥/٧٩، ٨٠، والبداية والنهاية ١١/٩، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (بتحقيقنا) طبعة دار الكتاب العربي - ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥.

(٨) من (أ).

(٩) في الأوربية: «ثلاثة».

بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشرْبة ماء بثلاثة دراهم، ولقي أهل مكّة منه كلّ بلاء.

ثمّ سار (إلى جُدّة بعد مقام سبعة وخمسين يوماً، فحبس عن الناس الطعام[١])، وأخذ الأموال التي للتّجار وأصحاب المراكب.

ثمّ وافى إسماعيل عرَفَة وبها محمّد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقّب بكعب البقر، وعيسى بن محمّد المخزوميُّ صاحب جيش[٢] مكّة، كان المعتزّ وجّههما إليها، فقاتلهما إسماعيل، وقُتِل من الحاجّ نحو ألف ومائة، وسُلب الناس، وهربوا إلى مكّة لم يقفوا بِعَرَفة ليلاً ولا نهاراً، ووقف إسماعيل وأصحابه، ثمّ رجع إلى جُدّة فأفنى أموالها[٣].

[الوَفَيَات]

وفيها مات سريٌّ السُّقطيُّ الزّاهد [الوَفَيَات][٤].

وإسحاق بن منصور بن بَهْرام[٥] أبو يعقوب الكوسج[٦]، الحافظ النَّيسابوريُّ، توفّي في جُمَادَى الأولى، وله مُسند يُروى عنه.

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «نفس»، و(ب): «بتش»، والباريسية: «ببش».

(٣) الطبري ٩/٣٤٦، ٣٤٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٨، مروج الذهب ٤/٤٠٦، المنتظم ١٢/٥٠، نهاية الأرب ٢٥/٧٩، ٨٠، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٦، البداية والنهاية ١١/٩، شفاء الغرام ٢/٢٩٤، ٢٩٥.

(٤) انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٥٠ ـ ١٥٢ رقم ٢٢٤.

(٥) انظر عن (إسحاق بن منصور) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٨٢، ٨٣ رقم ١٠٤ وفيه حشدت مصادر الترجمة.

(٦) في طبعة صادر ٧/١٦٦ «الكوشج». والتصحيح من مصادر الترجمة، والباريسية و(ب).

٢٥٢
ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر خلع المستعين[١]

في هـذه السنة خلَع المستعينُ أحمـدُ بن محمّد بن المعتصم نفسـه من الخـلافـة، وبـايع للمعتـزّ بالله بن المتـوكّل، وخُـطب للمعتـزّ ببغـداذ يـوم الجُمعـة لأربـعٍ خَلَون من المحرّم، وأخذ له البيعة على كلّ من بها من الجُند.

كـان ابن طاهـر قد دخـل على المستعين ومعه سعيـد بن حُمَيْد، وقـد كتب شروط الأمان، فقال له: يا أمير المؤمنين! قد كتب سعيد كتاب الشـروط، فأكـدّه غايـة التوكيـد، فنقرأه عليك لتسمعه. فقال المستعين: لا حاجة لي إلى توكيدهـا، فما القـوم بأعلم بـالله منك، ولقد أكّدت على نفسك قبلهم، فكان[٢] ما علمتَ. فما ردّ عليه محمّد شيئاً.

فلمّـا بايـع المستعين للمعتزّ، وأشهـد عليه بـذلك، نُقـل من الـرُّصـافـة إلى قصـر الحسن بن سهـل بالمحـرّم ومعه عيـالـه وأهله جميعـاً، ووكّـل بهم، وأخـذ منـه البُـرْدة، والقضيب، والخاتم، ووجّه مع عبدالله بن طاهر، ومنـع المستعين من الخروج إلى مكّـة، فاختار المُقام بالبصرة، فقيل له: إنّ البصرة وبيّة، فقال هي أوبأ أو ترك الخلافة[٣]!

ولستٍّ خلون من المحرَّم دخل بغداذ أكثر من مـائتَيْ سفينة فيهـا صنوف التّجـارات وغنم كثير[٤].

---

(١) انظر عن (خلع المستعين) في:
تاريخ الطبري ٣٤٨/٩ وما بعدها، ومروج الذهب ١٦٣/٤، ١٦٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٥، ١٢٦، والمنتظم ١٥٥/١٢ ونهايـة الأرب ٣١٢/٢٢، وتاريـخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٧، والبـداية والنهاية ١٠/١١.

(٢) في الأوربية: «بمكان».

(٣) الطبري ٣٤٨/٩، ٣٤٩.

(٤) الطبري ٣٤٩/٩.

وفيهـا سُيِّر المستعين إلى واسط، واستَـوزر المعتزُّ أحمـدَ بن أبي إسـرائيـل، وخلع عليه، ورجع أبو أحمد إلى سامرّا لاثنتي عشرة خَلَت من المحرّم، فقال بعض الشعراء في خلع المستعين:

خُلِعَ الخليفـةُ أحمـدُ بنُ محمّـدٍ ... وسَيُقْـتَـلُ التّـالـي لَـهُ أو يُـخْـلَعُ
ويـزول مُلكُ بني أبيـهِ وَلا يُـرَى ... أحـدٌ تـمَلَّكَ مِـنْـهـمُ يَـسـتَـمتِـعُ
إيهـاً بني العبّـاسِ إنّ سبيلَكمْ ... في قتْـل أعبُـدِكم سَبيـلٌ مَـهْيَـعُ
رَقّـعتُـم[1] دُنياكُـمُ فـتَـمـزّقَـتْ ... بكمُ الحيـاةُ تمزُّقـاً لا يُـرقَـعُ[2]

وقـال الشعراء في خلعـه كالبُحْتُـريّ، ومحمّد بن مـروان بن أبي الجنوب وغيـرهما فأكثروا[3].

وفيهـا لسبعٍ بقين من المحـرّم انصرف أبـو السّاج ديـوداد بن ديودست إلى بغـداذ، فقلّده محمّد بن عبدالله معاون ما سقى الفُرات من السّواد، فسيّر نوّابـه إليها لـطرد الأتراك والمغاربة عنها، ثمّ سار أبو السّاج إلى الكوفة[4].

ذكر حال وصيف وبُغا

وفيها كتب المعتزّ إلى محمّـد بن عبدالله في إسقـاط اسم وصيف وبُغا ومن معهمـا من الدّواوين؛ وكان محمّد بن أبي عَوْن، وهو أحد قوّاد محمّد بن عبدالله، قد وعد أبا أحمد أن يقتل بُغا ووصيفاً، فعقد له المعتزّ على اليَمامة، والبحرين، والبصرة، فكتب قومٌ من أصحاب بُغا ووصيف إليهما بذلك، وحذّروهما محمّدَ بن عبدالله، فركبـا إلى محمّد، وعرّفاه مـا ضمنه ابن أبي عَـوْن من قتلهما، وقـال بُغا: إنّ القـوم قد غـدروا، وخالفـوا ما فارقونا عليه، واللهِ لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه.

فكفّـه وصيف وقـال: نحن نقعـد في بيـوتنـا حتّى يجيء من يقتلنـا! ورجعـا إلى منـازلهما، وجمعـا جُنْدَهمـا، ووجّه وصيف أختـه سُعاد إلى المؤيّـد، وكان في حِجْـرها، فكلّم المؤيّدُ المعتزَّ في الرضاء عنـه، فرضي عن وصيف، وكتب إليـه بذلـك؛ وتكلّم أبو أحمـد بن المتوكّـل في بُغا، فكتب إليـه بالـرضاء عنـه، وهمـا ببغـداذ، ثمّ تكلّم الأتـراك

---

(١) في (ب): «وبعتم».
(٢) الطبري ٩/٣٥٠.
(٣) انظر: الطبري ٩/٣٥٠ - ٣٥٣.
(٤) الطبري ٩/٣٥٣.

بإحضارهما إلى سامرّا، فكتب إليهما بذلك، وكتب إلى محمّد بن عبدالله ليمنعهما من ذلك، فأتاهما كتاب إحضارهما، فأرسلاه إلى محمّد بن عبدالله يستأذنانه[1]، وخرج وصيف وبُغا وفرسانهما وأولادهما في نحو أربع مائة إنسان، وخلّفا الثَّقَل والعيال، فوجّه ابن طاهر إلى باب الشّمّاسيّة من يمنعهم، فمضوا إلى باب خُراسان، وخرجوا منه، ووصلا سامرّا، ورجعا إلى منزلهما من الخدمة، وخلع عليهما، وعقد لهما على أعمالهما، وردّ البريد إلى موسى بن بُغا الكبير[2].

ذكر الفتنة بين جُند بغداذ ومحمّد بن عبدالله

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جُنْد بغداذ وأصحاب محمّد بن عبدالله بن طاهر.

وكان سبب ذلك أنّ الشاكريّة وأصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمّد يطلبون أرزاقهم في رمضان، فقال لهم: إنّي كتبتُ إلى أمير المؤمنين في إطلاق أرزاقكم، فكتب في الجواب: إن كنتَ تريد الجُنْد لنفسك فأعطهم أرزاقهم، وإن كنتَ تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم؛ فشغبوا عليه، وأخرج لهم ألفَيْ دينار، ففُرّقتْ فيهم، فسكتوا.

ثم اجتمعوا في رمضان أيضاً، ومعهم الأعلام والطُّبول، وضربوا الخيام على باب حرب، وعلى باب الشّمّاسيّة وغيرهما، وبنوا بيوتاً من بواريّ وقصب، وباتوا ليلتهم، فلمّا أصبحوا كثُر جَمْعهم، وأحضر محمّد أصحابه، فباتوا في داره، وشحن داره بالرجال، واجتمع إلى إلئك (المِشْغَبين)[3] خلق كثير، بباب حرب، بالسّلاح والأعلام والطُّبول، ورئيسهم أبو القاسم عَبْدون بن الموفّق، وكان من نوّاب عُبيدالله بن يحيى بن خاقان، فحثّهم على طلب أرزاقهم وفائتهم.

فلمّا كان يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدّعاء للمعتزّ، فعلم الخطيب (بذلك)[4]، فاعتذر بمرض[5] لحِقَه، ولم يخطب، فمضوا يريدون الجسر، فوجّه إليهم ابن طاهر عدّةً من قوّاده في جماعة من الفرسان والرجال، فاقتتلوا، فقُتل بينهم قتلى، ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر؛ فلمّا رأى الّذين بالجانب الشرقيّ أنّ أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر (عن الجسر)[6] حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم، وكان ابن

---

(١) في الأوربية: «يستأذنه».
(٢) الطبري ٣٥٤/٩ ـ ٣٥٦.
(٣) من (ب).
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «عن مرض».
(٦) من الباريسية و(ب).

طاهر قد أعدّ سفينة فيها شوك وقصب، فألقى فيها النار، وأرسلها إلى الجسر الأعلى فأحرقت سُفنه، وقطعته، وصارت إلى الجسر الآخر، فأدركها أهل الجانب الغربيّ، فغرّقوها[1]، وعبر من [في] الجانب الشرقيّ إلى الغربيّ، ودفعوا أصحاب ابن طاهر إلى باب داره، وقُتل بينهم نحو عشرة أنفس، ونهب العامّة مجلس الشّرَط، وأخذوا منه شيئاً كثيراً من أصناف المتاع.

ولمّا رأى ابن طاهر أنّ الجُنْد قد ظهروا على أصحابه أمر بالحوانيت الّتي على باب الجسر أن تُحْرَق، فاحترق للتّجّار متاع كثير، فحالت النار بين الفريقَيْن، ورجع الجُند إلى معسكرهم بباب حرب، وجمع ابن طاهر عامّة أصحابه، وعبّأهم تعبئة الحرب خوفاً من رجعة الجُند، فلم يكن لهم عودة فأتاه في بعض الأيّام رجلان من الجُند، فدلّاه على عورة القوم، فأمر لهما بمائتي دينار، وأمر الشاه بن ميكال وغيره من القُوّاد في جماعةٍ بالمسير إليهم، فسار إلى تلك النّاحية، وكان أبو القاسم، وابن الخليل، وهما المقدّمان على الجُند، قد خافا بمُضِيّ ذَينك الرجلين، (وقد تفرّق الناس عنهما)[2]، فسار كلّ واحد منهما إلى ناحية.

وأمّا ابن الخليل فإنّه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم، وصاح[3] به أصحاب محمّد[4]، وصار في وسطهم، فقُتل؛ وأمّا أبو القاسم فإنّه اختفى، فدُلّ عليه فأُخذ وحُمل إلى ابن طاهر، وتفرّق الجُند من باب حرب، ورجعوا إلى منازلهم، وقُيّد أبو القاسم وضُرب ضرباً مبرِّحاً، فمات منه في رمضان[5].

ذكر خلع المؤيّد وموته[6]

في رجب خلع المعتزّ أخاه المؤيّد من ولاية العهد بعده؛ وكان سببه أنّ العلاء بن أحمد، عامل أرمينية، بعث إلى المؤيّد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره، فبعث

---

(١) في الأوربية: «فغرّقها».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الأوربية: «وصاحوا».
(٤) في الباريسية: «فحمل عليهم».
(٥) الطبري ٩/٣٥٦ ـ ٣٦١.
(٦) انظر عن (خلع المؤيّد) في:
تاريخ الطبري ٩/٣٦١، ونهاية الأرب ٢٢/٣١٥، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦١، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٨، والبداية والنهاية ١١/١١، والنجوم الزاهرة ٢/٣٣٥.

عيسى بن فرّخانشاه[1] إليها فأخذها، فأغرى[2] المؤيّد الأتراك بعيسى، وخالفهم المغاربة، فبعث المعتزّ إلى المؤيّد وأبي أحمد، فأخذهما وحبسهما، وقيّد العطاء للأتراك والمغاربة.

وقيل: إنّه ضربه أربعين مقرعة، وخلعه بسامرّا، وأخذ خطّة بخلْع نفسه، وكانت وفاته أيضاً في رجب لثمانٍ بقين من الشهر.

وكان سبب موته أنّ امرأة من نساء الأتراك أعلمت محمّد بن راشد أنّ الأتراك يريدون إخراج المؤيّد من الحبس، فأنهى ذلك إلى المعتزّ، فذكر موسى بن بُغا عنه فقال: ما أرادوه، إنّما أرادوا أن يُخرجوا أبا أحمد بن المتوكّل لأنسهم به وكان في الحرب التي كانت؛ فلمّا كان من الغد دعا بالقُضاة والفُقهاء والوجوه، فأخرج المؤيّد إليهم ميّتاً لا أثر به، ولا جرح، وحُمل إلى أمّه، ومعه كفنه، وأمرت بدفنه.

فقيل: إنّه أُدرج في لحاف سَمّور ومُسك[3] طرفاه حتّى مات.

وقيل: إنّه أُقعِدَ[4] في الثّلج، وجُعل على رأسه منه كثير، فجمد برداً[5].

ولمّا مات المؤيّد نُقل أخوه أبو أحمد إلى محبسه، وكانا لأبٍ وأمّ.

ذكر قتل المستعين

ولمّا أراد المعتزّ قتل المستعين أحمد بن محمّد بن المعتصم، كتب إلى محمّد ابن‌عبدالله يأمره بتسليم المستعين إلى سِيما الخادم، فكتب محمّد إلى الموكَّلين بالمستعين بواسط في تسليمه إليه، وأرسل أحمد بن طولون في تسليمه، فأخذه أحمد وسار به إلى القاطول، فسلّمه إلى سعيد بن صالح، فأدخله سعيد منزله، وضربه حتّى مات.

وقيل: بل جعل في رِجله حجراً وألقاه في دجلة.

وقيل: كان قد حمل معه داية له تعادله، فلمّا أخذه سعيد ضربه بالسيف، فصاح، وصاحت دايته، ثمّ قُتل وقُتلت المرأة[6] معه، وحُمل رأسه إلى المعتزّ، وهو يلعب

---

(١) في (أ): «فرخشاه».
(٢) في الأوربية: «فأغرا».
(٣) في الأوربية: «ومسكت». وفي الباريسية: «وأمسك».
(٤) في الأوربية: «قعد».
(٥) الطبري ٣٦١/٩، ٣٦٢.
(٦) في الأوربية: «الامرأة».

بالشِّطْرَنْج، فقيل: هذا رأس المخلوع! فقال: ضعوه حتّى أفرغ من الدَّست! فلمّا فرغ نظر إليه، وأمر بدفنه، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم، وولّاه معونةَ البصرة[١].

ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة

(وفي هذه السنة مستهلّ رجب كانت الفتنة بين الأتراك والمغاربة.

وسببها أنّ الأتراك)[٢] وثبوا بعيسى بن فرّخانشاه، فضربوه، وأخذوا دابّته، واجتمعت المغاربة مع محمّد بن راشد، ونصر بن سعد، وغلبوا الأتراك على الجَوْسق، وأخرجوهم منه، وقالوا لهم: كلّ يوم تقتلون خليفة، وتخلعون آخر، وتعملون وزيراً.

وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة، وإخذوا الدوابّ التي كان تركها الأتراك، فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرْخ والدُّور منهم، فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة، وأعان الغوغاء والشاكريّة المغاربة، فضعف الأتراك وانقادوا، فأصلح جعفر بن عبدالواحد بينهم؛ على أن لا يُحدِثوا شيئاً، وكلّ موضع يكون فيه رجل من الفريقَيْن يكون فيه رجل من الفريق الآخر؛ فمكثوا مُدَيْدةً، ثمّ اجتمع الأتراك وقالوا: نطلب هذَيْن الرأسين، فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق. فبلغ الخبر باجتماع الأتراك إلى محمّد بن راشد ونصر بن سعد، فخرجا إلى منزل محمّد بن عزّون[٣] ليكونا عنده حتّى يسكن الأتراك ثمّ يرجعا[٤] إلى جمعهما، فغمز بهما إلى الأتراك، فأخذوهما فقتلوهما، فبلغ ذلك المعتزّ، فأراد قتل ابن عزّون[٣]، فكُلِّم فيه فنفاه إلى بغداذ[٥].

ذكر خروج مُساور بالبوازيج

في هذه السنة (في رجب)[٦] خرج مُساور بن عبدالحميد بن مُساور الشاري البَجَليُّ المَوْصِليُّ بالبوازيج، وإلى جَدّه يُنسب فُنْدق مُساور بالموصل.

وكان سبب خروجه أن شُرطة الموصل، وكان[٧] يتولّاها لبني عِمران، وأمراء

---

(١) الطبري ٩/٣٦٢ - ٣٦٤.
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) في طبعة صادر ٧/١٧٤ «غرون»، والمثبت عن الباريسية، والطبري ٩/٣٦٩.
(٤) في الأوربية: «ترجعا».
(٥) الطبري ٩/٣٦٩.
(٦) من (أ).
(٧) في الأوربية: «كان».

المَوْصِل، لزِموا إنساناً اسمه حسين بن بُكَيْر، فأخذ ابناً لمُساور هذا اسمه حَوثرة[1]، فحبسه بالحَدِيثَةِ، وكان حَوثرة جميلاً، فكان حسين هذا يُخرجه من الحبس ليلاً ويُحضره عنده، ويردّه إلى الحبس نهاراً، فكتب حَوثَرة إلى أبيه مُساور، وهو بالبوازيج، يقول له: أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس، فغضب لذلك، وقلق، وخرج، وبايعه جماعة، وقصد الحَدِيثة، فاختفى حسين بن بُكَير، وأخرج مساور ابنه حَوثرة من الحبس، وكثُر جمْعه من الأكراد والأعراب، وسار إلى الموصل فنزل بالجانب الشرقيّ.

وكان الوالي عليها عُقبة بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الأشعث بن أهبان الخُزاعيّ، وأهبان يقال إنّه مكلِّم الذئب، وله صُحبة، فوافقه (عُقبة)[2] من الجانب الغربيّ، فعبر دجلة رجلان من أهل الموصل إلى مُساور، فقاتلا، فقُتلا، وعاد مساور، وكره القتال.

وكان حوثرة بن مُساور معهم فسُمع يقول:

أنا[3] الغُلامُ البَجَليُّ الشاري ... أخرجني جورُكُمُ من داري

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حُمل محمّد بن عليّ بن خَلَف العطّار، وجماعة من الطّالبيّين، إلى سامرّا، فيهم. أبو أحمد محمّد بن جعفر (بن الحسن بن جعفر)[4] بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفريُّ في شعبان.

وكان سبب ذلك أنّ رجلاً من الطالبيّين سار من بغداذ في جماعة من الشاكريّة إلى ناحية الكوفة، وكانت من أعمال أبي الساج، وكان مقيماً ببغداذ، فأمر محمّد بن عبدالله بالمسير إلى الكوفة، فقدّم بين يديه خليفته عبدالرحمن إلى الكوفة، فلمّا صار إليها رُمي بالحجارة، وظنّوه جاء لحرب العلويّ، فقال: لستَ بعامل، إنّما أنا رجل وُجّهتُ لحرب الأعراب؛ فكفّوا عنه.

وكان أبو أحمد الطالبيُّ المذكور قد ولّاه المعتزّ الكوفة، بعدما هزم مزاحم بن خاقان العلويَّ الذي كان وُجّه لقتاله بها، وقد تقدّم ذكره، فعاث أبو أحمد فيها، وآذى

---

(١) في (أ) تحرّف إلى: «جويرية» و«حوثره»، و«حويره».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «أنّ».

(٤) من الباريسية.

الناس، وأخذ أموالهم وضياعهم، فلمّا أقام عبدالرحمن بالكوفة لاطفه واستماله، حتّى خالطه أبو أحمد، وآكله وشاربه، حتّى سار به، ثمّ خرج متنزّهاً إلى بستان، فأمسى وقد عبّأ له عبدالرحمن أصحابه، فقيّده، وسيّره إلى بغداذ في ربيع الآخر، ووُجدت مع ابن أخ لمحمّد بن عليّ بن خلف العطّار كُتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره إلى المعتزّ، فكتب إلى محمّد بن عبدالله بحمله وحمْل الطالبيّين المذكورين إلى سامرّا، فحْملوا جميعاً[1].

وفيها ولِيَ الحسن[2] بن أبي الشوارب قُضاء القضاة.

(وفيها توجّه أبو السّاج إلى طريق خُراسان من قبل محمّد بن عبدالله)[3].

وفيها عُقد لعيسى بن الشيخ على الرملة، وأنفذ خليفته أبا المغرا[4] إليها، وعيسى هذا شيبانيٌّ، وهو عيسى بن الشيخ بن السَّليل، من ولَد جسّاس بن مُرّة بن ذُهل بن شَيبان، واستولى على فلسطين جميعها، فلمّا كان من الأتراك بالعراق ما ذكرناه تغلّب على دمشق وأعمالها، وقطع ما كان يُحمل من الشام إلى الخليفة، واستبدّ بالأموال[5].

وفيها كتب وصيف إلى عبدالعزيز بن أبي دُلَف العِجليّ بتوليته الجبل، وبعث إليه بخِلَع، فتولّى ذلك من قِبَله[6].

وفيها قُتل محمّد بن عمرو الشاري[7] بديار ربيعة، (قتله خليفة لأيّوب بن أحمد في ذي القعدة[8].

وفيها أغار جُستان[9] صاحب الدَّيلم مع أحمد بن عيسى بن أحمد العلويّ،

---

(١) الطبري ٩/٣٧٠، ٣٧١.

(٢) في طبعة صادر ٧/١٧٦ «الحسين»، وما أثبتناه عن الباريسية، و(ب)، والطبري ٩/٣٧١، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٥٣، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٠١، والنجوم الزاهرة ٢/٣٣٤، والمنتظم ١٢/٥٦.

(٣) ما بين القوسين من (أ). والخبر مفصّل في: تاريخ الطبري ٩/٣٧١، ٣٧٢.

(٤) في الباريسية و(ب): «المعز»، والطبري «المغراء».

(٥) الطبري ٩/٣٧٢.

(٦) الطبري ٩/٣٧٢.

(٧) في (أ): «عمر الشيباني».

(٨) الطبري ٩/٣٧٢.

(٩) في (أ): «حسان»، وفي الباريسية و(ب): «حسنان».

والحسين بن أحمد الكوكبيّ[١]، علي الرّيّ فقتلوا وسبوا، وكان بها عبدالله بن عَزَير[٢]، فهرب منها، فصالحهم أهل الرّيّ على ألفَيْ ألف درهم[٣]، فارتحلوا عنها، وعاد ابن عُزَير فأخذ أحمد بن عيسى وبعث به إلى نَيسابور[٤].

[الوَفَيَات]

وفيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبيُّ الذي كان فعل بمكّة ما فعل[٥].

[بقية الحَوَادِث]

وفيها حجّ بالناس محمّد بن أحمد بن عيسى بن المنصور[٦].

(وفيها سيّر محمّد بن [عبدالرحمن] صاحب الأندلس جيشاً إلى بلاد العدّو، فقصدوا ألبَة، والقلاع، ومدينة مايه وقتلوا من أهلها عدداً كثيراً، ثمّ قفل الجيش سالمين)[٧].

[بقية الوَفَيَات]

وفيها توفّي محمّد بن بشّار بندار [الوفيات[٨]].

وأبو موسى محمّد بن المُثَنَّى[٩] الزَّمِن[١٠] البصريّان، وهما من مشايخ البخاريّ، ومسلم، في «الصحيح»، وكان مولد بُندار سنة سبْعٍ وستّين ومائة[١١].

---

(١) سبق أن عُرف بالكركي.

(٢) في (ب) والطبري ٣٧٢/٩ «عزيز».

(٣) الطبري: «على ألفي درهم».

(٤) الطبري ٣٧٢/٩.

(٥) الطبري ٣٧٢/٩.

(٦) الطبري ٣٧٢/٩، المنتظم ٥٦/١٢، مروج الذهب ٤٠٦/٤، نهاية الأرب ٣١٦/٢٢ وفيه: «محمد بن عيسى».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر في: البيان المغرب ٩٩/٢

(٨) انظر عن (محمد بن بشار) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٧٥ - ٢٧٨ رقم ٤٠٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (محمد بن المثنّى) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٦ - ٣١٨ رقم ٤٨٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١٠) في طبعة صادر ١٧٧/٧ «الذمن» (بالذال) وهو تحريف، والتصحيح من المصادر، والباريسية و(ب).

(١١) قال ابن حبّان: ولد هو وأبو موسى في سنة واحدة. (الثقات ١٨١/٩).

٢٥٣
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر أخذ كَرَج[١] من أبي دُلَف

فيها عقد المعتزّ لموسى بن بُغا الكبير في رجب على الجبل، فسار على مقدّمته مُفلِح، فلقِيه عبدالعزيز بن أبي دُلَف خارج هَمَذان، فتحاربا، وكان مع عبدالعزيز أكثر من عشرين ألفاً من الصّعاليك وغيرهم، فانهزم عبدالعزيز وقُتل أصحابه.

فلمّا كان في رمضان سار مُفلِح نحو كَرَج، وجعل له كمينَيْن، ووجّه عبدالعزيز عسكراً في أربعة آلاف، فقاتلهم مُفلح، وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز، فانهزموا، وقُتلوا، وأسروا، وأقبل عبد العزيز ليُعين أصحابه، فانهزم بانهزامهم، وترك كَرَج[٢]، ومضى إلى قلعة له يقال لها زُرّ، فتحصّن بها، ودخل مُفلح كَرَج فأخذ أهل عبدالعزيز وفيهم والدته[٣].

ذكر قتل وصيف

وفيها قُتل وصيف؛ وكان سبب قتله أنّ الأتراك والفراغنة والأشروسَنيّة شغبوا، وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر، فخرج إليهم بُغا ووصيف وسيما، فكلّمهم وصيف فقال لهم: خذوا التّراب، ليس عندنا مال. وقال بُغا: نعم! نسأل أمير المؤمنين ونتناظر في دار أشناس. فدخلوا دار أشناس.

ومضى سيما وبُغا إلى المعتزّ، وبقي وصيف في أيديهم، فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف، ووجأه آخر بسكّين، ثمّ ضربوه بالطّبرزينات حتّى قتلوه، وأخذوا رأسه

---

(١) تحرَّفت في الأصل إلى: «كرخ».

(٢) في (أ): «وترك كرج ابن دلف».

(٣) الطبري ٣٧٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠، ١١، البداية والنهاية ١٢/١١، النجوم الزاهرة ٣٣٨/٢.

ونصبوه على مِحْراك تنّور؛ وجعل المعتزّ ما كان إلى وصيف إلى بُغا الشرابيّ، وهو بُغا الصغير، وألبسه التاج والوشاحَيْن[١].

ذكر قتل (بُنْدار)[٢] الطَّبَرِيّ

وفيها قُتل بُندار الطبريُّ، وكان سبب قتله (أنّ مُساور بن عبدالحميد الموصليَّ الخارجيَّ لمّا خرج بالبوازيج، كما ذكرنا)[٣]، وكان طريق خُراسان إلى بُندار، ومظفر بن سيسل، وكانا بالدَّسْكرة، أتى الخبر إلى بُندار بمسير مُساور إلى كرخ حدان[٤]، فقال المظفّر (في المسير إليه؛ فقال للمظفّر)[٥]: قد أمسينا، وغداً العيد، فإذا قضينا العيد سرنا إليه. فسار بُندار طمعاً في أن يكون الظَّفَر له، فسار ليلاً، حتّى أشرف على عسكر مُساور، فأشار عليه بعض أصحابه أن يبيّتهم، فأبى وقال: حتّى أراهم ويروني، فأحسّ به الخوارج، فركبوا، واقتتلوا.

وكان مع بُنْدار ثلاثمائة فارس، ومع الخوارج سبع مائة، فاشتدّ القتال بينهم، وحمل الخوارج حملة اقتطعوا[٦] من أصحاب بُنْدار أكثر من مائة، فصبروا لهم، وقاتلوهم، حتّى قُتلوا جميعاً، فانهزم بُنْدار وأصحابه، وجعل الخوارج يقطعونهم[٧] قطعة بعد قطعة، فقتلوهم.

وأمعن بُنْدار في الهرب، فطلبوه، فلحقُوه، فقتلوه، ونصبوا رأسه. ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلاً، وقيل[٨] مائة.

وأتى الخبر إلى المظفّر، فرحل نحو بغداذ، وسار مساور نحو حُلوان، فقاتله أهلها، فقُتل منهم أربع مائة إنسان، وقتلوا من أصحابه جماعة، وقُتل عدّة من حُجّاج خُراسان كانوا بحُلوان، وأعانوا أهلها، ثمّ انصرفوا عنه[٩].

---

(١) الطبري ٣٧٤/٩، نهاية الأرب ٣١٦/٢٢، ٣١٧، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١، البداية والنهاية ١٢/١١، النجوم الزاهرة ٣٣٨/٢، تاريخ اليعقوبي ٥٠٢/٢.

(٢) من (أ).

(٣) ما بين القوسين في الباريسية و(ب): «إنه حكم بالبوازيج خارجي اسمه مساور بن عبدالحميد الموصلي في رجب».

(٤) في (أ): «حذار»، والطبري ٣٧٥/٩ «جُدّان».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في (أ): «اقتطفوا».

(٧) في الأوربية: «ليقطعونهم».

(٨) في طبعة صادر ١٨٠/٧ «وقتل»، والتصحيح من الطبري ٣٧٦/٩.

(٩) الطبري ٣٧٥/٩، ٣٧٦.

(وقال ابنُ مساور في ذلك:

فَجَعتُ العِراقَ بِبُنْدارها ... وحُزتُ البِلادَ بأقطارِها
وحُلوانُ صَبَّحتُها غارةً ... فقَتَّلْتُ[1] أغرارَ غَرّارِها
وعُقبةُ بالموصِل أحْجَرْتُه ... وطَوّقتُه الذُّلَّ في كارِهَا)[2]

ذكر موت محمّد بن عبدالله بن طاهر

وفي ليلة أربع عشرة من ذي الحجّة[3] انخسف القمر جميعه، ومع انتهاء خسوفه مات محمّد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، وكانت علّته التي مات بها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته، وكانت تُدخل فيها الفتايل.

ولما اشتد مرضه كتب إلى عُمْاله وأصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى أخيه عُبيدالله بن طاهر[4]، فلمّا مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عُبيدالله (الصلاة عليه، فصلّى عليه ابنه، وتنازع عُبيدالله وأصحاب)[5] طاهر، حتّى سلّوا السيوف، ورموا بالحجارة، ومالت العامّة مع أصحاب طاهر[6]، وعبر عُبيد الله إلى داره بالجانب الشرقيّ، فعبر معه القوّاد لاستخلاف محمّد، فكان أوصاه[4] على أعماله، ثمّ وجّه المعتزّ بعد ذلك الخلع إلى عُبيدالله، فأمر عُبيدالله للّذي أتاه بالخِلَع بخمسين ألف درهم[7].

ذكر الفتنة بأعمال الموصل

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عِمران الأزديّ وبين عنزة. وسببها أنّ سليمان اشترى ناحية من المَرج، فطلب منه إنسان من عنزة اسمه برهونة[8] الشُّفْعة، فلم يُجِبْه إليها، فسار برهونة[9] إلى عنزة، وهم بين الزّابَيْن، فاستجار بهم وببني شيبان[10].

---

(١) في الأوربية: «فقبلت».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٣) في الباريسية و(ب): «ذي القعدة».
(٤) في الباريسية: «عبدالله».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) حتى هنا من الباريسية.
(٧) في الأوربية: «أتاه».
(٨) الطبري ٩/٣٧٦، ٣٧٧، وانظر عن (محمد بن عبدالله بن طاهر) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٩٤، ٢٩٥ رقم ٤٥٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) في الباريسية و(ب): «برهويه».
(١٠) في (أ): «سفيان».

واجتمع معه جمْعٌ كثير، (ونهبوا الأعمال فأسرفوا)[١].

وجمع سليمان لهم بالموصل، وسار إليهم، فعبر الزّاب، وكانت[٢] بينهم حرب شديدة، (وقُتل فيها كثير)[٣]، وكان الظَّفَر لسليمان، فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة، وأدخل من رؤوسهم إلى الموصل أكثر من مائتَيْ رأس، فقال حفص بن عمرو الباهليُّ قصيدة يذكر فيها الوقعة أوّلها:

شَهِدَت مَواقِفَنا نِزارُ فأحمَدَت ... كرّاتِ كلّ سَمَيْدعٍ قَمْقامِ[٤]
جاؤوا وجئنا لا نفيتُم صلّنا[٥] ... ضرباً يُطيح جَماجِمَ الأجسامِ

وهي طويلة.

وفيها كان أيضاً بأعمال الموصل فتنة وحرب قُتل فيها الحبّاب بن بُكَيْر التّليديُّ[٦]؛ وسبب ذلك أنّ محمّد بن عبدالله بن السيّد بن أنَس[٧] التّليديَّ الأزديَّ كان اشترى قَريتَيْن [كان] رهنهما محمّد بن عليّ[٨] التّليديُّ عنده، وكره صاحبهما (أن يشتريهما، فشكا ذلك إلى الحبّاب بن بُكَير)[٩]، فقال الحبّاب له: ائتني بكتابٍ من بُغا لأمنع عنهما؛ وأعطاه دوابّ ونفقة، وانحدر إلى سُرّ من رأى، وأحضر كتاباً من بُغا إلى الحبّاب يأمره بكفّ يد محمّد بن عبدالله بن السيّد عن القريتَيْن، ففعل ذلك، وأرسل إليهما من منع عنهما محمّداً، فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا.

فبينما محمّد بن عبدالله بن السيّد والحبّاب بالبستان[١٠]على شرابٍ لهما، ومعهما قَيْنة، قال لها الحبّاب غنّي بهذا الشعر:

متى تَجمع القلبَ الزّكيَّ وصارماً ... وأنفاً حميّاً تَجتنِبك المظالمُ[١١]

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) في الباريسية و(ب): «ووقع».
(٣) من (أ).
(٤) في الأوربية: «فمقام».
(٥) في (أ): «طلبا»، والباريسية: «صلتا».
(٦) في (أ): «البليدي».
(٧) في (أ): «النيس».
(٨) في الباريسية و(ب): «مجلني».
(٩) في الباريسية بدل الذي بين القوسين: «شراءه لهما».
(١٠) في (أ): «جالسان».
(١١) في (ب): «المحارم».

فغنّتِ الجارية، فغضب محمّد بن عبدالله، وقال لها بل غنّي:

كَذَبتم وبيتِ الله لا تأخذونَها مُراغمةً ما دام للسيف قائمُ
ولا صُلحَ حتّى تُقرعِ[1] البِيضُ بالقَنا ويُضربَ بالبيضِ الخفافِ[2] الجماجمُ

وافترقا وقد حقد كلّ واحد منهما على صاحبه، وأعاد الحبّاب التّوكيل بالقريتَيْن، فجمع محمّد جمعاً، وتردّدت الرُّسُل في الصُّلح، وأجابا إلى ذلك، وفرّق محمّد جمعه، فأُبلغ محمّد أنّ الحبّاب قال: لو كان مع محمّد أربعة لما أجاب إلى الصُّلح، فغضب لذلك، وجمع جمعاً كثيراً، (وسار مبادراً)[3] إلى الحبّاب، فخرج إليه الحبّاب غير مستعدّ، فاقتتلوا فقُتل الحبّاب ومعه ابنٌ له وجمعٌ من أصحابه، وكان ذلك في ذي القعدة من هذه السنة.

ذكر عدّة حوادث

فيها نُفي أبو أحمد بن المتوكّل إلى البصرة، ثمّ رُدّ إلى بغداذ، فأُنزل في الجانب الشرقيّ بقصر دينار، ونُفي أيضاً عليُّ بن المعتصم إلى واسط، ثمّ رُدّ إلى بغداذ[4].

وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذي الحجّة[5].

وحج بالناس عبدالله بن محمد بن سليمان الزينبيُّ[6].

وفيها غزا محمّد بن مُعاذ من ناحية مَلَطْيَة، فانهزم وأُسر[7].

وفيها التقى موسى بن بُغا والكوكبيُّ العلويُّ (عند قَزوِين)[8]، فانهزم الكوكبيُّ ولحِق بالدَّيلم، وكان سبب الهزيمة أنّهم لمّا اصطفّوا للقتال جعل أصحاب الكوكبيّ تُروسَهم[9] في وجوههم، فيتّقون بها سهام أصحاب موسى، فلمّا رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع فعلهم، أمر بما معه من النّفط أن يُصبّ في الأرض، ثمّ أمر أصحابه بالاستطراد لهم، ففعلوا ذلك، فظنّ الكوكبيُّ وأصحابه أنّهم قد انهزموا، فتبعهم، فلمّا توسّطوا النّفط أمر

---

(١) في الأوربية: «نقرع».
(٢) في الأوربية: «الجفان».
(٣) في (أ): «وبادر».
(٤) الطبري ٣٧٧/٩.
(٥) الطبري ٣٧٧/٩.
(٦) في (ب) «الزبيبي»، والخبر في: تاريخ الطبري ٣٧٧/٩، ومروج الذهب ٤٠٦/٤، ونهاية الأرب ٣١٧/٢٢.
(٧) الطبري ٣٧٧/٩.
(٨) من الباريسية.
(٩) في (ب): «ترميهم»، و(أ): «يرشهم».

موسى[1] بالنّار فأُلقيت فيه، فالتهب من تحت أقدامهم، فجعلت تحرقهم، فانهزموا، فتبِعهم موسى، ودخل قزوين[2].

وفيها (في ذي الحجّة)[3] لقي مُساور الخارجيُّ عسكراً للخليفة (مقدّمهم حطرمس)[4] بناحية جَلَوْلاء، فهزمه مساور[5].

وفيها سار جيش المسلمين من الأندلس إلى بلاد المشركين، فافتتحوا حصون جرنيق[6]، وحاصروا فوتب[7] وغلب على أكثر أسوارها[8].

ذكر ابتداء دولة يعقوب الصّفّار وملكه هَراة وبوشَنج[9]

وكان يعقوب بن اللّيث وأخوه عمرو يعملان الصُّفر بِسجِستان ويُظهران الزُّهد والتّقشّف. وكان في أيّامهما رجل من أهل سِجِستان يُظهر التّطوّع بقتال الخوارج، يقال له: صالح المطّوّعيّ، فصحِبه يعقوب، وقاتل معه، فحظي عنده، فجعله صالح مُقام الخليفة عنه، ثمّ هلك صالح، وقام مُقامه إنسان آخر اسمه درهم، فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله.

ثمّ إنّ صاحب خُراسان احتال لدرهم لّما عظم شأنه وكثر أتباعه، حتّى ظفر به وحمله إلى بغداذ فحبسه بها، ثمّ أُطلق، وخدم الخليفة ببغداذ.

وعظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم، وصار متولّي أمر المتطوّعة مكانَ درهم، وقام بمحاربة الشُراة، (فظفر بهم)[10]، وأكثر القتل فيهم، حتّى كاد يفنيهم، وخرّب قراهم، وأطاعه أصحابه بمكره، وحسُن حاله، ورأيه، طاعةً لم يطيعوها أحداً كان قبله، واشتدّت شوكته، فغلب على سِجِستان، وأظهر التّمسّك بطاعة الخليفة، وكاتبه، وصدر عن أمره، وأظهر أنّه هو أمره بقتال الشّراة؛ وملكَ سِجِستان، وضبطَ الطُّرق وحَفِظَها، وأمر بالمعروف ونهى عن

---

(١) زاد في (أ): «بالنفط».
(٢) الطبري ٣٧٨/٩.
(٣) من (أ).
(٤) من (أ)، وفي تاريخ الطبري: «خطا رمش».
(٥) الطبري ٣٧٨/٩.
(٦) تحرّفت في الأصل إلى: «حرليق».
(٧) العبارة مضطربة في الأصل.
(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر في (البيان المغرب ٢/ ٩٩).
(٩) العنوان من الباريسية و(ب).
(١٠) في الباريسية و(ب): «الظفر عليهم فرق».

المنكر، فكثُر أتباعه، فخرج عن حدّ طلب الشّراة، وصار يتناول أصحاب أمير خُراسان للخليفة.

ثمّ سار من سِجستان إلى هَرَاة، من خُراسان، هذه السنة، ليملكها، وكان أمير خُراسان محمّد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، وعامله على هِرَاة محمّد بن أوس الأنباريُّ، فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبئة حسنة، وبأسٍ شديد، وزيّ جميل، فتحاربا واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم ابن أوس، وملك يعقوب هراة وبشَنج، وصارت المدينتان في يده، فعظُم أمره حينئذ، وهابه أمير خُراسان وغيره من أصحاب الأطراف.

٢٥٤
ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

ذكر مقتل بُغا الشرابيّ

وفيها قُتل بُغا الشرابيُّ؛ وكان سبب قتله أنّه كان يحرّض المعتزّ على المسير إلى بغداذ، والمعتزّ يأبى ذلك ويكرهه، فاتّفق أنّ بُغا اشتغل[1] بتزويج ابنته من صالح بن وصيف، فركب المعتزّ ومعه أحمد بن إسرائيل إلى كرْخ سامرّا، إلى بايكياك[2] التّركي ومن معه من المنحرفين عن بُغا.

وكان سبب انحرافه عنه أنّهما كانا على شراب لهما، فعربد أحدهما على الآخر، فاختفى بايكياك من بُغا، فلمّا أتاه المعتزّ اجتمع معه أهل ا لكرخ وأهل الدُّور ثمّ أقبلوا مع المعتزّ إلى الجوسق بسامرّا، وبلغ ذلك بُغا، فخرج في غلمانه وهم زهاء خمس مائة إنسان من ولده وقوّاده، فسار إلى السنّ، فشكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف، وأنّهم خرجوا بغير مَضارب ولا ما يلبسونه في البرد، وأنّهم في شتاء، فأتاه بعض أصحابه وأخبره بقولهم، فقال: دَعْني حتّى أنظر الليلة.

فلمّا جنّ عليه الليل ركب في زورق، ومعه خادمـان وشيء من المال الذي صحبه، وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير، ومائة بدرة دراهم، ولم يحمل معه سلاحاً، ولا سكّيناً، ولا شيئاً، ولم يعلم به أحد من عسكره.

وكان المعتزُّ، في غيبة بُغا، لا ينام إلاّ في ثيابه وعليه السلاح، فسار بُغا إلى الجسر في الثُّلث الأول من الليل، فبعث الموكّلون بالجسر ينظرون مَنْ هو، فصاح بالغلام فرجع، وخرج بُغا في البستان الخاقانيّ، فلحِقه عدّة من الموكّلين، فوقف لهم بُغا وقال: أنا بُغا، إمّا أن تذهبوا

---

(١) في (أ): «استعد».

(٢) في طبعة صادر ٧/١٨٦ «بابكپال»، و(أ): «باكپال»، والباريسية: «بـابكال»، و(ب): «نـابكال». والمثبت عن الطبري ٩/٣٧٩.

معي إلى صالح بن وصيف، وإمّا أن تصيروا معي حتّى أُحسن إليكم. فتوكّل به بعضهم، وأرسلوا إلى المعتزّ بالخبر، فأمر بقتله، فقُتل، وحُمل رأسه إلى المعتزّ، ونُصب بسامرّا، وببغداذ، وأحرقت المغاربة جسده؛ وكان أراد أن يختفي عند صالح بن وصيف، فإذا اشتغل الناس بالعيد، وكان قد قرب، خرج هو وصالح (ووثبوا بالمعتزّ)[1].

ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون

كانت ديار مصر قد أُقطعها بايكباك، وهو من أكابر قوّاد الأتراك، وكان مقيماً بالحضرة، واستخلف بها من ينوب عنه بها.

وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضاً من الأتراك، وقد نشأ هو، بعد والده، على طريقة مستقيمة، وسيرة حسنة، فالتمس بايكباك[2] من يستخلفه بمصر، فأُشير عليه بأحمد بن طولون، لما ظهر عنه من حسن السيرة، فولّاه وسيّره إليها.

وكان بها ابن المُدبّر على الخراج، وقد تحكّم في البلد، فلمّا قدِمها أحمد كفّ يد ابن المدبّر، واستولى على البلد؛ وكان بايكباك قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقي الأعمال كالإسكندريّة وغيرها، فلمّا قتل المهتدي بايكباك وصارت مصر لياركوج[3] التركيّ، وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودّة متأكدة، استعمله على ديار مصر جميعها، فقوي أمره، وعلا شأنه ودامت أيّامه، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[4].

ذكر وقعة بين مُساور الخارجيّ وبين عسكر الموصل

كان مُساور بن عبدالحميد قد استولى على أكثر أعمال الموصل وقوي أمره، فجمع له الحسنُ بن أيّوب بن أحمد بن عمر بن الخطّاب العدويُّ التّغلبيُّ، وكان خليفة أبيه بالموصل، عسكراً كثيراً منهم حَمدان بن حمدون، جدّ الأمراء الحَمدانيّة، وغيره، وسار إلى مُساور وعبر إليه نهر الزّاب، فتأخّر عنه مساور عن موضعه، ونزل بموضع يقال له وادي الذّيات[5]، وهو وادٍ

---

(١) من (أ)، والخبر عند الطبري ٣٧٩/٩ - ٣٨١، نهاية الأرب ٣١٧/٢٢، ٣١٨، وانظر عن (بُغا) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٩٣، ٩٤ رقم ١٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ١٨٧/٧: «بابكيال»، والمثبت عن الطبري ٣٨١/٩.

(٣) في الباريسية: «ليارجوع».

(٤) سورة الحديد، الآية ٢١.

وقد ذكر الطبري خبر ولاية ابن طولون على مصر باختصار شديد (٣٨١/٩) وانظر: الولاة والقضاة للكِندي ٢١٢.

(٥) في (أ): «الديات».

عميق، فسار الحسن في طلبه، فالتقوا في جُمَادَى الأولى، واقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم عسكر الموصل، وكثُر القتل فيهم، وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه أكثر من القتلى، ونجا الحسن فوصل إلى حَزَّةَ من أعمال إربل اليوم، ونجا محمّد بن عليّ بن السيِّد، فظنّ[١] الخوارج أنّه الحسن فتبِعوه، وكان فارساً شجاعاً، فقاتلهم، فقُتل، واشتدّ أمر مُساور وعظُم شأنه، وخافه الناس.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي أبو أحمد بن الرشيد[٢]، وهو عمّ الواثق والمتوكّل، وعمّ أبي المنتصر والمستعين والمعتزّ، وكان معه من الخلفاء إخوته[٣] الأمين، والمأمون، والمعتصم، وابنا أخيه الواثق والمتوكّل ابنا المعتصم، وابناء ابنَيْ أخيه، وهم المنتصر، والمستعين، والمعتزّ.

وفيها في جُمادى الآخرة توفّي عليُّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، بسامرّا، وهو أحد من يعتقد الإماميّةُ إمامته[٤]، (وصلّى عليه أبو أحمد بن المتوكّل، وكان مولده سنة اثنتَيْ عشرة ومائتين)[٥].

وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد[٦] على ديار مصر، وقِنّسرين والعواصم[٧].

وفيها أوقع مُفلِح بأهل قُمّ، فقتل منهم مقتلة عظيمة[٨].

(وفيها عاود أهلُ ماردة من بلاد الأندلس الخلافَ على محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، وسبب ذلك أنّهم خالفوا قديماً على أبيه، فظفر بهم، وتفرّق كثير من أهلها، فلمّا كان الآن تجمّع إليها من كان فارقها، فعادوا إلى الخلاف والعصيان، فسار محمّد إليهم، وحصرهم، وضيّق عليهم، فانقادوا إلى التّسليم والطّاعة، فنقلهم وأموالهم إلى قُرطُبة، وهدم سور ماردة، وحصّن بها الموضع الذي كان يسكنه العُمّال دون غيرهم[٩].

---

(١) في الأوربية: «فظنّوا».
(٢) تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٨٣ رقم ٥٩٤.
(٣) في الأوربية: «أخواه».
(٤) في الباريسية: «في أنه إمام».
(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر عند الطبري ٣٨١/٩، وانظر عن (علي بن محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١٨، ٢١٩ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر.
(٦) في (أ): «لأبو داود».
(٧) الطبري ٣٨١/٩.
(٨) الطبري ٣٨١/٩.
(٩) البيان المغرب ١٠٠/٢.

وفيها هلك أردون بن رُدمير، صاحب جِلّيقِيّة من الأندلس، ووليَ مكانه أدفونش، وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

وفيها انكسف القمر كسوفاً كلّياً لم يبق منه شيء ظاهر.

وفيها كان ببلاد الأندلس قحط شديد، تتابع عليهم من سنة إحدى وخمسين [ومائتين] إلى سنة خمس وخمسين [ومائتين]، وكشف الله عنهم[1]).

وفيها وصل دُلَف بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف العِجليُّ إلى الأهواز، وجُنْدَيْسابور، وتُستَر، فجبى بها مائتي ألف دينار، ثمّ انصرف، وكان والده أمَرَه بذلك[2].

وفي رمضان سار نوشرى[3] إلى مُساور الشاري، فلقِيه، فهزمه، وقُتل من أصحابه جماعة كثيرة[4].

وحجّ بالناس عليُّ بن الحسين بن إسماعيل بن عبّاس بن محمّد[5].

[الوَفَيَات]

(وفيها توفّي أبو الوليد عبد الملك بن قَطَن[6] النّحْويُّ القيروانيُّ بها، وكان إماماً في النحو واللّغة، وإماماً[7] بالعربيّة، قيل: مات سنة خمسٍ وخمسين [ومائتين] وهو أصحّ)[8].

---

(1) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(2) الطبري ٣٨١/٩.
(3) في (أ): «نوشروين».
(4) الطبري ٣٨١/٩.
(5) الطبري ٣٨١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٧٣/١٢ وفيه: «علي بن الحسن»، نهاية الأرب ٣١٨/٢٢.
(6) انظر عن (عبدالملك بن قطن) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٩٩ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.
(7) في الأوربية: «وإمام».
(8) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٥٥
ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصّفّار على كَرمان

وفيها استولى يعقوب بن الليث الصَّفّار على كَرْمان؛ وسبب ذلك أنّ عليّ بن الحسين بن شِبْل كان على فارس، فكتب إلى المعتزّ يطلب كرمان، ويذكر عجز الطّاهريّة، وأنّ يعقوب قد غلبهم على سِجِسْتان، وكان عليٌّ بن الحسين قد تبأطأ بحمل خراج فارس، فكتب إليه المعتزّ بولاية كَرمان، وكتب إلى يعقوب بن اللّيث بولايتها أيضاً، يلتمس إغراء كلّ واحد منهما بصاحبه ليُسقط مؤونة الهالك عنه، وينفرد بالآخر.

وكان كلّ واحدٍ منهما يُظهر طاعةً لا حقيقة لها[١]، والمعتزّ يعلم ذلك منهما، فأرسل عليٌّ بن الحسين طوقَ بن المغلِّس إلى كَرمان، وسار يعقوب إليها، فسبقه طوق واستولى عليها، وأقبل يعقوب حتّى بقي بينه وبين كرمان مرحلة، فأقام بها شهرَيْن لا يتقدّم إلى طوق ولا طوق يخرج إليه، فلمّا طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجِسْتان، فارتحل مرحلَتْين، وبلغ طوقاً ارتحاله فظنّ أنّه قد بدا له في حربه، وترك كرمان، فوضع آلة الحرب، وقعد للأكل والشرب والملاهي.

واتّصل بيعقوب إقبال طوق على الشرب، فكرّ راجعاً فطوى المرحلتَيْن في يومٍ واحد، فلم يشعر طوق إلا بغبرة عسكره، فقال: ما هذا؟ فقيل: غبرة المواشي، فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب، فأحاط به وأصحابه، (فذهب أصحابه)[٢] يريدون المناهضة والدّفع عن أنفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: أفرِجوا للقوم! فمرّوا هاربين، وخلّوا كلّ ما لهم، وأسر يعقوب طوقاً[٣].

---

(١) في الأوربية: «لهما».
(٢) من (أ).
(٣) الطبري ٩/٣٨٢، ٣٨٣.

وكان عليُّ بن الحسين قد سيّر مع طوق في صناديق قيوداً ليقيّد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب، وفي صناديق أطْوقة وأسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه، فلمّا غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك، فقال: ما هذا يا طوق؟ فأخبره، فأخذ الأطوقة والأسورة فأعطاها[1] أصحابه، وأخذ القيود والأغلال فقيّد بها أصحاب عليّ، ولمّا أخرج يد طوق ليضع فيها الغلّ رآها يعقوب وعليها عصابة، فسأله عنها، فقال: أصابتني حرارة ففصدتها. فأمر ينزع خُفّ نفسه، فتساقط منه كسرُ خبز يابسةٌ، فقال: يا طوق! هذا خفي لم أنزعه منذ شهرَيْن من رِجْلي، وخُبزي في خُفّي منه آكل، وأنت جالس في الشرب؟ ثمّ دخل كَرمان وملكها مع سجستان[2].

ذكر ملك يعقوب فارس

وفيها، رابع جُمَادى الأولى، ملك يعقوب بن اللّيث فارس، ولمّا بلغ عليًّ بن الحسين بن شِبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق أيقن بمجيئه إليه، وكان عليٌّ بشيراز، فجمع جيشه وسار إلى مضيق خارج شِيراز، من أحد جانبَيْه جبل لا يُسْلك، ومن الجانب الآخر نهر لا يُخاض، فأقام على رأس المضيق، وهو ضيّق ممرّه لا يسلكه إلّا واحد بعد واحد، وهو على طرف البرّ، وقال: إنّ يعقوب لا يقدر على الجواز إلينا. فرجع.

وأقبل يعقوب حتّى دنا من ذلك المضيق. فنزل على ميل منه، وسار وحده ومعه رجل آخر، فنظر إلى ذلك المضيق[3] والعسكر وأصحاب [عليّ بن] الحسين يسبّونه وهو ساكت، ثمّ رجع إلى أصحابه: فلما كان الغد الظهر سار بأصحابه حتّى صار إلى طرف المضيق ممّا يلي كَرمان، فأمر أصحابه بالنزول وحطّ الأثقال، ففعلوا، وركبوا دوابّهم عُرياً، وأخذ كلباً كان معه فألقاه في الماء، فجعل يسبح إلى جانب عسكر [عليّ بن] الحسين، وكان عليٌّ بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون إلى فعله، ويضحكون منه.

وألقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيلهم، وبأيديهم الرماح، يسيرون خلف الكلب، فلمّا رأى عليٌّ بن الحسين أنّ يعقوب قد قطع عامّة النهر تحيّر في أمره، وانتقض عليه تدبيره، وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب عليّ، فلمّا خرج أوائلهم هرب أصحابه إلى مدينة شِيراز، لأنّهم كانوا يصيرون، إذا خرج يعقوب وأصحابه[4]، بين جيش يعقوب والمضيق، ولا يجدون ملجأ، فانهزموا، فسقط عليٌّ بن الحسين عن دابته،

---

(١) في الأوربية: «فأعطا».
(٢) الطبري ٩/٣٨٤.
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في الباريسية و(ب): «عسكره».

كبابه الفرس، فأخذ أسيراً، وأُتي به إلى يعقوب، فقيّده، وأخذ كلّ ما في عسكره، ثم رحل من موضعه، ودخل شِيراز ليلاً، فلم يتحرّك أحد، فلمّا أصبح نهب[١] أصحابه دار عليّ ودور أصحابه، وأخذ ما في بيوت الأموال، وجبى الخراج ورجع إلى سِجِستان.

وقيل إنّه جرى بين يعقوب الصَّفّار وبين عليّ بن الحسين، بعد عبوره النهر، حرب شديدة، وذلك أنّ عليّاً كان قد جمع عنده جمعاً كثيراً من الموالي والأكراد وغيرهم، بلغت عدّتهم خمسة عشر ألفاً بين فارس وراجل، فعبّأ أصحابه ميمنة، وميسرة، وقلباً، ووقف هو في القلب، وأقبل الصفّار فعبر النهر، فلمّا صار مع عليّ على أرضٍ واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر عليّ، فثبتوا لهم[٢]، ثمّ حمل ثانيةً فأزالهم عن مواقفهم، وصدقهم في الحرب، فانهزموا على وجوههم لا يلوي أحد على أحد.

وتبعهم عليٌّ يصيح بهم، ويناشدهم الله ليرجعوا، أو ليقفوا، فلم يلتفتْ إليه أحد، وقُتل الرَّجّالة قتلاً ذريعاً، وأقبل المنهزمون إلى (باب)[٣] شِيراز مع العصر، فازدحموا في الأبواب، فتفرّقوا في نواحي فارس، وبلغ بعضهم في هزيمته إلى الأهواز.

فلمّا رأى الصَّفّار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم، ولولا ذلك لقُتلوا عن آخرهم. وكان القتلى خمسة آلاف قتيل، وأصاب عليَّ بن الحسين ثلاث جراحات، ثمّ أُخذ أسيراً لمّا عرفوه، ودخل الصَّفّار إلى شيراز، وطاف بالمدينة، ونادى بالأمان فأطمأنّ الناس، وعذّب عليّاً بأنواع العذاب، وأخذ من أمواله ألف بِدْرة، (وقيل: أربع مائة بِدْرة)[٤]؛ ومن السلاح والأفراس[٥]، وغير ذلك ما لا يُحدّ، وكتب إلى الخليفة[٦] بطاعته، وأهدى له هديّةً جليلة، منها عشرة بيزان[٧] بيض، وباز أبلق صينيّ، ومائة منّ مِسك وغيرها من الطرائف[٨]، وعاد إلى سِجِستان ومعه عليٌّ، وطوق، تحت الاستظهار، فلمّا فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عُمّاله إليها[٩].

---

(١) في الباريسية و(ب): «انهب».

(٢) في الباريسية و(ب): «له».

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: «والفرس».

(٦) في الباريسية و(ب): «المعتز».

(٧) في الأوربية: «عشر بازاة».

(٨) في الأوربية: «الظرايف».

(٩) الخبر بطوله في الباريسية و(ب). وانظر: الطبري ٩/٣٨٤ ـ ٣٨٦، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٤.

ذكر خلع المعتزّ وموته[1]

وفيها، في يوم الأربعاء، لثلاثٍ بقين من رجب، خُلع المعتزّ، ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته.

وكان سبب خلعه أنّ الأتراك لمّا فعلوا بالكُتّاب ما ذكرناه، ولم يحصل منهم مال، ساروا إلى المعتزّ يطلبون أرزاقهم، وقالوا: أعطِنا أرزاقنا حتّى نقتل صالح بن وصيف، فلم يكن عنده ما يُعطيهم، فنزلوا معه إلى خمسين ألف دينار، فأرسل المعتزّ إلى أمّه يسألها أن تعطيه مالاً ليعطيهم، فأرسلت إليه: ما عندي شيء.

فلمّا رأى الأتراك أنّهم لا يحصل لهم من المعتزّ شيء، ولا من أمّه، وليس في بيت المال شيء، اتّفقت كلمتهم، وكلمة المغاربة، والفراغنة، على خلع المعتزّ، فساروا إليه وصاحوا، فدخل إليه صالح، ومحمّد بن بُغا المعروف بأبي نصر، وبايكباك[2] في السلاح، فجلسوا على بابه، وبعثوا إليه أن اخرجْ إلينا، فقال: قد شربت أمس دواء، وقد أفرط في العمل، فإن كان أمر لا بدّ منه فلْيدخل بعضكم! وهو يظنّ أنّ أمره واقف على حاله، فدخل إليه جماعة منهم، فجرّوه برجله إلى باب الحجرة، وضربوه بالدّبابيس، وخرقوا قميصه، وأقاموه في الشمس في الدّار، فكان يرفع رِجْلاً ويضع أخرى لشدّة الحرّ، وكان بعضهم يلْطمه وهو يتّقي بيده، وأدخلوه حجرةً، وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم على خلعه، وشهدوا على صالح بن وصيف أنّ للمعتزّ وأمّه وولده وأخته الأمان.

وكانت أمّه قد اتّخذت في دارها سَرَباً، فخرجت منه هي وأخت المعتزّ، وكانوا أخذوا عليها الطريق، (ومنعوا أحداً يجوز إليها)[3]، وسلّموا المعتزّ إلى من يعذّبه، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيّام، فطلب حسوةً من ماء البئر، فمنعوه، ثمّ أدخلوه سرداباً، وجصّصوا عليه فمات، فلمّا مات أشهدوا على موته بني هاشم والقوّاد، وأنّه لا أثر فيه، ودفنوه مع المنتصر.

وكانت خلافته من لَدُن بُويع إلى أن خُلع أربع سنين وستّة أشهر وثلاثة وعشرين

---

(١) انظر عن (خلع المعتز) في:
الطبري ٩/٣٨٩ والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣١، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٤٧، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٥، ٤٦، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٥، والبداية والنهاية ١١/١٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٢٩٧، وتاريخ الخلفاء ٣٦٠.

(٢) في (ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ٧/١٩٥: «بابكيال».

(٣) من (ب).

يوماً، وكان عمره كلّه أربعاً وعشرين سنة.

وكان أبيض، أسود الشعر، كثيفَهُ[1]، حسن العينَيْنِ والوجه، أحمر الوجنتَيْن، حسن الجسم، طويلاً؛ وكان مولده بسُرّ من رأى، وكان فصيحاً، فمن كلامه لمّا سار المستعين إلى بغداذ، وقد أحضر جماعة للرأي، فقال لهم: أما[2] تنظرون إلى هذه العصابة الّتي ذاع نفاقها؟

الهمج[3]، العصاة[4]، الأوغاد الذين لا مسكة بهم، ولا اختيار لهم، ولا تمييز معهم، قد زيّن لهم تقحّم الخطأ سوء أعمالهم، فهم الأقلّون وأن كثروا والمذمون إذا ذُكروا، وقد علمتُ أنّه لا يصلح لَقْود الجيوش، وسدّ الثغور، وإبرام الأمور، وتدبير الأقاليم، إلاّ رجل قد تكاملت فيه خِصال أربع: حزم يتّقي[5] به عند موارد الأمور حقائق مصادرها، وعلم يَحجزُهُ[6] عن التهوّر والتغرير[7] في الأشياء إلاّ مع إمكان فرصتها، وشجاعة لا تفضّها الملمّات مع تواتر حوائجها، وجود يهوّن تبذير الأموال عند سؤالها، وسُرعة مكافأة الإحسان، إلى صالح الأعوان، وثقل[8] الوطأة على أهل الزّيغ والعدوان، والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمَن حوادث الزّمان.

وأمّا الاثنتان فإسقاط الحجاب عن الرعيّة، والحكم بين القويّ والضعيف بالسوية.

وأمّا الواحدة فالتّيقظُ للأمور، وقد اخترت لهم رجلاً من موالي أحدهم شديد الشّكيمة، ماضي العزيمة، لا تُبْطره السّرّاء، ولا تدهشه الضّرّاء، ولا يهاب ما وراءه، ولا يهوله ما يلقاه، فهو كالحريش في أصل الإسلام إن حُرّك حمَل، وإن نَهَش قتل؛ عدّته عتيدة، ونعمته شديدة، يلقى الجيش في النّفر القليل العديد[9]، بقلب أشدّ من الحديد؛ طالب للثأر لا تفله[10] العساكر، باسل[11] البأس، ومقتضب الأنفاس، لا يعوزه[12] ما طلب، ولا يفوته من هرب؛ واري الزّناد، مضطّلع العِماد، لا تُشرهه الرّغائب، ولا تُعجزه

---

(١) في الأوربية: «كثيفة».
(٢) في الأوربية: «ما».
(٣) في (أ): «الهج».
(٤) في الباريسية: «العظام».
(٥) في الأوربية: «يتق»، وفي (ب): «يفيق».
(٦) في الأوربية: «بحجزه».
(٧) في الأوربية: «والتعزيز».
(٨) في الأوربية: «ونقل».
(٩) في (ب): «عتيد».
(١٠) في الأوربية: «تقله». ونسخة المتحف البريطاني «بقلة».
(١١) في نسخة المتحف: «أشد».
(١٢) في الأوربية: «يعوذه».

النّوائب؛ وإن وليَ كفى[1]، وإن قال وفى؛ وإن نازل فبَطَل، وإن قال فَعَل؛ ظلّه لوليّه ظليل، وبأسه في الهياج عليه دليل، يفوق[2] من ساماه، ويُعجز من ناواه، ويتعب من جاراه، وينعش[3] من والاه.

ذكر خلافة المهتدي

وفي يوم[4] الأربعاء لليلة بقيت من رجب بويع لمحمّد بن الواثق، ولُقّب بالمهتدي بالله؛ وكان يكنّى أبا عبدالله، وأمّه روميّة، وكانت تسمّى قُرْب، ولم يقبل بيعة أحد، فأُتي بالمعتزّ فخلع نفسه، وأقرّ بالعجز عمّا أُسند إليه، وبالرغبة في تسليمها إلى ابن الواثق، فبايعه الخاصّة والعامّة[5].

ذكر الشغب ببغداذ

وفي هذه السنة شغبت العامّة ببغداذ سلْخ رجب، ووثبوا بسليمان بن عبدالله.

وكان سببه أنّ كِتاب المهتدي ورد سلخ رجب إلى سليمان يأمره بأخذ البَيعة له؛ وكان أبو أحمد بن المتوكّل ببغداذ، كان المعتزّ قد سيّره إليها، كما تقدّم، فأرسل سليمان إليه، فأخذه إلى داره.

وسمع مَنْ ببغداذ من الجُند والعامّة بأمر المعتزّ، فاجتمعوا إلى باب دار سليمان، فقاتلهم أصحابه، وقيل لهم: ما يرد علينا من سامرّا خبر، فانصرفوا.

ورجعوا الغد، وهو يوم الجُمعة، على ذلك، وخُطب للمعتزّ ببغداذ، فانصرفوا، وبكّروا يوم السبت، فهجموا على دار سليمان، ونادوا باسم أبي أحمد، ودعوا إلى بيعته، وسألوا سليمان أن يُريهم أبا أحمد، فأظهره لهم، ووعدهم أن يصير إلى محبّتهم إن تأخّر عنهم ما يحبّون، فانصرفوا بعد أن أكّدوا عليه في حفظ أبي أحمد.

ثمّ أُرسل إليهم من سامرّا مال ففُرّق فيهم، فرضوا، وبايعوا للمهتدي لسبْعٍ خَلَون من شعبان وسكنت الفتنة[6].

---

(١) في (أ): «لقى».

(٢) في الأوربية: «يعدف». وفي الباريسية و(ب): «يفرق».

(٣) في (ب): «وينقس».

(٤) في (أ): «ليلة».

(٥) انظر عن (خلافة المهتدي) في: تاريخ الطبري ٩/٣٨١، والبدء والتاريخ ٦/١٢٣، ومروج الذهب ٤/١٨٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣١، وتاريخ مختصر الدول ١٤٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٦، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٠، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٦.

(٦) الطبري ٩/٣٩٢، ٣٩٣.

ذكر ظهور قبيحة أمّ المعتزّ

قد ذكرنا استتارها عند قتْل ابنها؛ وكـان السبب في هربهـا وظهورهـا أنّها كـانت قد واطـأتِ النّفر منَ الكُتّـاب الذين أوقـع بهم صالـح على الفتك بصـالح، فلمّـا أوقع بهم، وعـذّبهم، علمتْ أنّهم لا يكتمون عنـه شيئاً، فـأيقنتْ بـالهـلاك، فعملت في الخـلاص، وأخرجت ما في الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال، والجواهر، وغيـرها، فـأودعته، واحتالت، فحفرت سَرَباً في حُجرة لها إلى موضع يفوت التفتيش، فلمّا خـرجت الحادثـة على المعتزّ بادرت فخرجت في ذلك السَّرَب، فلمّا فرغوا من المعتزّ طلبوها فلم يجدوها، ورأوا السَّرَب، فخرجوا منه، فلم يقفوا على خبرها، وبحثوا عنها فلم يظفروا بها.

ثمّ إنّها فكّرت فرأت أنّ ابنها قُتل، وأنّ الذي تختفي[1] عنده يطمـع في مالهـا وفي نفسهـا، ويتقرّب بهـا إلى صالـح، (فـأرسلت امـرأة عـطّارة إلى صـالـح)[2] بن وصيـف، فتوسّطت الحال بينهما، وظهرت في رمضان، وكانت لها أموال ببغداذ، فأحضرتهـا، وهي مقـدار خمسمائـة ألف دينار، وظفـروا لها بخـزائن تحت الأرض فيها أمـوال كثيـرة، ومن جملتها دار تحت الأرض، وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار، ووجـدوا، في سفط، قدر مكّوك زُمُرّد لم ير الناس مثله؛ وفي سَفَط آخر مقدار مكّوك من اللؤلؤ الكبّـار؛ وفي سَفَط مقـدار كَيْلَجَة من اليـاقوت الأحمـر الذي لم يـوجد مثله، فحُمـل الجميـع إلى صالح، فسبّها، وقال: عرَّضت ابنها للقتـل في خمسين ألف دينار، وعنـدها هـذه الأموال كلّها!

ثمّ سـارت قبيحـة إلى مكّـة، فسُمعتْ وهي تـدعـو بصـوت عـالٍ على صـالـح بن وصيـف، وتقول: اللهمّ أخزِ صـالحاً كمـا هتك سِتـري، وقتل ولـدي، وشتّت[3] شملي، وأخذ مالي، وغرّبني عـن بلدي، وركب الفاحشة منّي؛ وأقامت بمكّة.

وكان المتوكّل سمّاهـا قبيحة لحسنهـا وجمالهـا، كما يسمّى الأسـود كافـوراً. قال: وكانت أمّ المهتدي قد ماتت قبـل استخلافـه، وكانت تحت المستعين، فلمّـا قُتل جعلهـا المعتزّ في قصر الرُّصافة، فماتت، فلمّا وليَ المهتدي قال: أمّا أنا فليس لي أمّ أحتاج لهـا غلّة عشرة آلاف[4] دينار في كلّ سنة لجواريها، وخَدَمها، والمتّصلين بهـا، وما أريـد إلّا

---

(١) في الأوربية: «يختفي».
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) في (ب): «وبدر».
(٤) في (أ): «عشرة آلاف ألف»، ومثله في تاريخ الطبري.

القُوت لنفسي وولدي، وما أريد فضلاً إلّا لإخوتي، فإنّ الضائقة قد مسّتهم[1].

ذكر قتل أحمد بن إسرائيل وأبي نوح

وقيل قُتل أحمد بن إسرائيل، وكان صالح قد عذّبه بعد أن أخذه وأخذ ماله ومال الحسن بن مَخْلَد، ثمّ أمر بضربه وضرب أبي نوح ضرب التّلَف[2]، كلّ واحد منهما خمس مائة سوط، فماتا ودُفنا، وبقي[3] الحسن بن مَخْلَد [في الحبس].

ولمّا بلغ المهتدي ضرْبهما قال: أمَا عقوبة إلّا السوط والقتل، أما يكفي الحبس؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون! يكرّر ذلك مراراً[4].

ذكر ولاية سليمان بن عبدالله بن طاهر بغداذ وشغب الجُند والعامّة بها[5]

وفي رمضان وثب عامّة بغداذ وجُندها بمحمّد بن أوس البلخيّ.

وكان السبب في ذلك أنّ محمّد بن أوس قدِم من خُراسان مع سليمان بن عبدالله بن طاهر على الجيش القادمين من خُراسان[6]، وعلى الصعاليك الذين معهم، ولم تكن أسماؤهم في ديوان العراق؛ وكانت العادة أن يقام لمن يقدم من خُراسان بالعراق ما كان لهم بخُراسان، ويكون وَجْه ذلك من دخْل ضياع ورثة طاهر بن الحسين، ويُكْتَب إلى خراسان ليُعطى الورثة من بيت المال عوضه. فلمّا سمع عُبيدالله بن عبدالله بقدوم سليمان إلى العراق، ومصير الأمر إليه، أخذ ما في بيت مال الورثة، وأخذ نجوماً لم تحلّ[7]، وسار، فأقام بالجويب[8]، في شرقيّ دجلة، ثم انتقل إلى غربيّها؛ فقدِم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغاً، فضاقت عليه الدّنيا، وأعطى أصحابه من أموال جُند بغداذ، وتحرّك الجُنْد والشّاكريّة في طلب الأرزاق.

وكان الذين قدِموا مع محمّد بن أوس من خُراسان قد أساؤوا مجاورة أهل بغداذ،

---

(١) الطبري ٩/٣٩٣ ـ ٣٩٦.

(٢) في (ب): «العنف».

(٣) في الأوربية: «ونفى».

(٤) الطبري ٩/٣٩٦ ـ ٣٩٨.

(٥) في الباريسية و(ب) ورد العنوان مختصراً: «وثوب العامة ببغداذ».

(٦) في الباريسية و(ب): «مع سليمان بن عبدالله بن طاهر».

(٧) في الأوربية: «نحو ما لم يحلّ».

(٨) في (أ): «بالحويت»، و(ب): «بالحوثب»، والباريسية «بالحويث».

وجاهروا بالفاحشة، وتعرّضوا للحُرَم والغلمان بالقهر، فامتلأوا[1] عليهم غيظاً وحنقاً، فاتّفق العامّة مع الجُند، وثاروا، وأتوا سجن بغداذ، عند باب الشام فكسروا بابه، وأطلقوا من فيه، وجرت حرب بين القادمين مع ابن أوس وبين أهل بغداذ، فعبر ابن أوس وأصحابه وأولاده إلى الجزيرة، وتصايح الناس: مَنْ أراد النّهب فليلحق بنا! فقيل إنّه عبر إلى الجزيرة من العامّة أكثر من مائة ألف نفس، وأتاهم الجُند في السلاح، فهرب ابن أوس إلى منزله، فتبِعه الناس، فتحاربوا نصف نهار حرباً شديدة، وجُرح ابن أوس، وانهزم هو وأصحابه، وتبِعهم الناس حتّى أخرجوهم من باب الشّمّاسيّة، وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه، فقيل: كان قيمة ذلك ألَفي[2] ألف درهم، وأخذوا له من الأمتعة ما لا حدّ عليه، ونهب أهل بغداذ منازل الصعاليك من أصحابه.

فأرسل سليمان بن عبدالله إلى ابن أوس يأمره بالمسير إلى خُراسان، ويُعلمه أنّه لا طريق له إلى العَود إلى بغداذ، فرحل إلى النهروان، فنهب وأفسد، ثمّ أتى[3] بايكباك[4] التّركي، كتب إليه وُلاة طريق خُراسان في ذي القعدة[5].

وكان مُساور بن عبدالحميد قد استخلف رجلاً اسمه موسى بالدّسكرة ونواحيها، في ثلاثمائة رجل، وإليه ما بين حُلوان والسُّوس على طريق خُراسان وبطن جُوخى[6].

* * *

وفيها أمر المهتدي بإخراج القِيان والمغنّين من سامرّا، ونفاهم عنها، وأمر أيضاً بقتل السّباع التي كانت بدار السّلطان، وطردِ الكلاب؛ وردَّ المظالمَ، وجلَس للعامّة، ولمّا وليَ كانت الدّنيا كلّها بالفِتن منسوخة[7].

ذكر استيلاء مُفلِح على طَبَرِستان وعَوْده عنها[8]

في هذه السنة سار مُفلِح إلى طَبَرِستان، فحارب الحسنَ بن زيد العلويَّ، فانهزم الحسن ولحِق بالدَّيلم، ودخل مُفلح البلد[9]، وأحرق منازل الحسن، وسار إلى الدَّيلم في

(١) في الأوربية: «فامتلأ».
(٢) في الباريسية و(ب): «ألف ألف درهم».
(٣) في (ب): «أن».
(٤) في (أ) والباريسية: «بابكبان»، و(ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ٢٠٣/٧ «بابكيال».
(٥) الطبري ٣٩٩/٩ ـ ٤٠٥.
(٦) في الباريسية و(ب): «جوجوي».
(٧) في الباريسية و(ب): «مشحونة»، والطبري ٤٠٦/٩ «مفتونة».
(٨) العنوان في الباريسية و(ب): «ذكر رحيل مفلح عن طبرستان».
(٩) في (ب): «آمل».

طلبه، ثمّ عاد عن طَبَرِستان بعد أن دخلها، وهزم الحسنَ بن زيد العلويَّ، وعاد موسى بن بُغا من الرّيّ.

وسبب ذلك أنّ قبيحة أمّ المعتزّ لمّا رأتِ اضطّراب الأتراك كتبت إلى موسى تسأله القدوم عليهم، وأمّلتْ أن يصل قبل أن يفرط في ولدها فارط، فعزم موسى على الانصراف، وكتب مُفلح يأمره بالانصراف عن طَبَرِستان إليه بالرَّيّ، فورد كتابه إلى مُفلح وهو قد توجّه إلى أرض الدّيلم في طلب الحسن بن زيد العلويّ، فلمّا أتاه الكتاب رجع، فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طَبَرِسْتان، ورجوا العود[1] إلى بيوتهم، وقالوا له: ما سبب عَودك؟ فأخبرهم بكتاب الأمير إليه يعزم عليه، ولم يتهيّأ لموسى المسير عن الرَّيّ حتّى أتاه خبر قتل المعتزّ والبَيعة للمهتدي، فبايعوا المهتدي.

ثمّ إنّ الموالي الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتّاب وأسلاب[2] المعتزّ، فحسدوا المقيمين بسامرّا، فدعَوا موسى بن بُغا بالانصراف، وقدِم عليهم مُفلح وهو بالرَّيّ فسار نحو سامرّا، فكتب إليه المهتدي يأمره بالعَود إلى الرَّيّ ولزوم ذلك الثغر، فلم يفعل، فأرسل إليه رجلين من بني هاشم يعرّفانه ضِيق الأموال عنده، ويحذّرانه غلبة[3] العلويّين على ما (يجعله خلفه)[4]، فلم يسمع ذلك.

وكان صالح بن وصيف يعظّم على المهتدي انصرافه، وينسبه إلى المعصية والخلاف، ويتبرّأ[5] إلى المهتدي من فعله، ولمّا أتى الرسل موسى ضجّ الموالي، وكادوا أن يثبوا بالرُّسُل، وردّ موسى الجواب يعتذر بتخلّف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين، ويحتجّ بما عاين الرُّسُلِ، وأنّه إن تخلّف عنهم قتلوه، وسيّر مع الرسل جماعة من أصحابه، فقدِموا سامرّا سنة ستّ وخمسين ومائتين[6].

ذكر استيلاء مُساور على الموصل

لمّا انهزم عسكر الموصل من مُساور الخارجيّ، كما ذكرناه، قوي أمره، وكثر أتباعه، فسار من موضعه وقصد الموصل، فنزل بظاهرها عند الدَّير الأعلى، فاستتر أمير البلد منه، وهو عبدالله بن سليمان، لضعفه عن مقاتلته، ولم يدفعه أهل الموصل أيضاً

(١) في (أ) والباريسية: «ورجع القواد».
(٢) في الأوربية: «وأسباب».
(٣) في الأوربية: «عليه».
(٤) في (أ): «لحقه».
(٥) في الأوربية: «ويتبرىء».
(٦) الطبري ٩/٤٠٦ ـ ٤٠٩

(لميلهم إلى الخلاف)[1]، فوجّه مساور جمعاً إلى دار عبدالله أمير البلد، فأحرقها، ودخل مساور الموصل بغير حرب، فلم يعرض لأحد.

وحضرت الجُمعة، فدخل المسجد الجامع، وحضر الناس، أو من حضر منهم، فصعِد المنبرَ وخطب عليه، فقال في خطبته: اللهمّ أصلِحْنا، وأصلِح وُلاتنا! ولمّا دخل في الصلاة جعل إبهامَيْه في أذنَيْه، ثمّ كبّر ستّ تكبيرات، ثمّ قرأ بعد ذلك، ولمّا خطب جعل على دَرَج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف، وكذلك في الصلاة، لأنّه خاف من أهل الموصل؛ ثمّ فارق الموصل، ولم يُقدم على المُقام بها لكثرة أهلها، وسار إلى الحَديثة لأنّه كان اتّخذها دار هجرته.

ذكر أوّل خروج صاحب الزّنْج

وفي شوّال خرج في فُرات البصرة رجل، وزعم أنّه عليُّ بن محمّد بن أحمد [بن علي][2] بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، وجمع الزّنج الذين كانوا يسكنون[3] السِّباخ، وعبر دجلة، فنزل الدّيناري.

قال أبو جعفر: وكان اسمه، فيما ذُكر، عليّ بن محمّد بن عبدالرحيم، ونسبه في عبدالقيس، وأمّه ابنة عليّ بن رحيب بن محمّد بن حَكيم (من بني أسد بن خُزَيمة من قُرى الرَّيّ، وكان يقول: جدّي محمّد بن حَكِيم)[4] من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن عليّ بن الحسين، فلمّا قُتل زيد هرب فلحِق بالرَّيّ، فجاء إلى قرية وَرْزَنين[5] وأقام بها. وإنّ أبا أبيه عبدالرحيم رجل من عبدالقيس، كان مولده بالطالَقان، وقدِم العراق، واشترى جارية سِنديّة، وأولدها محمّداً أباه، وكان متّصلاً قبلُ بجماعةٍ من حاشية المنتصر، منهم غانم الشِّطْرَنجيُّ، وسعيد الصغير، وكان معاشه منهم ومن أصحاب السُّلطان، وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره، (منهم، ومن غيرهم)[6].

ثمّ إنّه شَخَصَ من سامرّا سنة تسعٍ وأربعين ومائتين إلى البحرين، فادّعى بها أنّه

---

(١) من (أ).
(٢) إضافة من الطبري ٩/٤١٠، ومقالات الإسلاميين ٨٥، ونهاية الأرب ٢٥/١٠٤، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣.
(٣) في (ب): «يكسحون».
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) في الباريسية و(أ): «درين».
(٦) من (أ).

عليُّ بن عبدالله بن محمّد بن الفضل[1] بن الحسن بن عُبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، ودعا الناس بهَجَر إلى طاعتهِ، فاتّبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم[2]، فجرى بين الطائفتَيْن عصبيّة قُتل فيها جماعة.

وكان أهل البحرين قد أحلّوه بمحلّ نبيّ[3]، وجبى الخراج، ونفذ فيهم حُكمه، وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه، فوتَر منهم جماعة، فتنكّروا له، فانتقل عنهم إلى الأحساء، ونزل على قومٍ من بني سعد بن تميم يقال لهم: بنو الشّمّاس، وأقام فيهم، وفي صُحبته جماعة من البحرين منهم: يحيى بن محمّد الأزرق البَحْرانيُّ، وسليمان بن جامع، وهو قائد جيشه.

وكان يتنقّل بالبادية، فذُكر عنه أنّه قال: أوتيتُ في تلك الأيّام بالبادية من آياتٍ إمامتي ظاهرة للناس، منها أنّي لُقّنتُ سُوَراً من القرآن، فجرى بها لساني في ساعة، وحفظتُها في دُفعة واحدة، منها: سبحان[4]، والكهف، وصّ[5]، ومنها أنّي فكرتُ في الموضع الذي أقصده حيث (أتيتُ في)[6] البلاد، فأظلّتني غمامة، وخوطبتُ منها، فقيل لي: اقصدِ البصرة.

وقيل عنه إنّه قال لأهل البادية: إنّه يحيا[7] به[8] عمر العلويُّ، أبو الحسن، المقتول بناحية[9] الكوفة، فخدع أهلها، فأتاه منهم جماعة كثيرة، فزحف بهم إلى الروم[10]، من البحرين، كانت بينهم وقعة عظيمة، وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، قُتلوا قتلاً كثيراً، فتفرّقت[11] العرب عنه.

فلمّا تفرّقت عنه سار فنزل البصرة في بني ضُبيعة، فاتّبعه منهم جماعة (كبير)[12]

---

(١) الطبري ٩/٤١٠: «علي بن محمد بن الفضل» بإسقاط اسم «عبدالله» بعد «علي». والمثبت يتفق مع (نهاية الأرب ٢٥/١٠٥).

(٢) في (أ): «غيرها».

(٣) في (ب): «بهي».

(٤) هي سورة الإسراء.

(٥) في الأوربية: «والصاد». وطبعة صادر ٧/٢٠٧ «وصاد».

(٦) في (ب): «نبت لي».

(٧) في الأوربية: «يحيى».

(٨) في الباريسية: «يحيى»، و(ب): «يحيى بن».

(٩) في (أ): «باهل».

(١٠) في الباريسية: «الردم».

(١١) في الباريسية: «فنفرت».

(١٢) من (أ).

منهم: عليُّ بن أبَان المُهلّبيُّ، وكان قدومه البصرة سنة أربعٍ وخمسين ومائتين، ومحمّد بن رجاء الحضاريُّ [١] عاملها، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلاّليّة، والسعديّة. وطمع في إحدى الطائفتَيْن أن تميل إليه، فأرسل إليهم يدعوهم، فلم يُجبْه أحد من أهل البلد، وطلبه ابن رجاء، فهرب، فحبَس جماعة ممّن كانوا يميلون إليه، منهم: ابنه، وزوجته، وابنة له، وجارية حامل منه.

وسار يريد بغداذ، ومعه من أصحابه محمّد بن سلم، ويحيى بن محمّد، وسليمان بن جامع، ومرقس [٢] القريعيُّ [٣]؛ فلمّا صار بالبطيحة نذِر بهم [٤] (رجل كان يلي أمرها، اسمه عُمَير بن عمّار، فحملهم إلى محمّد بن عوف، عامل واسط، فخلص منه) [٥] هو وأصحابه، فدخل بغداذ، فأقام بها حَوْلاً، فانتسب إلى محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد، فزعم بها أنّه ظهر له آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه، وما يفعل كلّ واحد منهم، فاستمال جماعة من أهل بغداذ منهم: جعفر بن محمّد الصُّوحانيُّ [٦] من ولد يزيد [٧] بن صُوحان [٨]، ومحمّد بن القاسم، ومُشرق، ورقيق [٩]، غلاماً يحيى بن عبدالرحمن، فسمّى مُشرقاً حمزة، وكنّاه أبا أحمد، وسمّى رقيقاً جعفراً، وكنّاه أبا الفضل.

وعُزل محمّد بن رجاء عن البصرة، فوثب رؤساء البلاّليّة والسعديّة، فأخرجوا من في الحُبوس [١٠]، فخلص أهله فيهم؛ فلمّا بلغه خلاص أهله رجع إلى البصرة، وكان رجوعه في رمضان سنة خمسٍ وخمسين ومائتين، ومعه عليُّ بن أبان، ويحيى بن محمّد، وسليمان، ومشرق، ورقيق [٩]، فوافوا البصرة، فنزل بقصر القُرَشيّ على نهر يُعْرَف بعمود ابن المنجّم [١١]، وأظهر أنّه وكيل لولد الواثق في بَيْع السِّباخ، فأقام هنالك.

---

(١) في (أ): «الصحاري».
(٢) في الباريسية: «ومرس»، و(ب): «وقريس».
(٣) في (أ) «القوقعي»، و(ب): «البربعي».
(٤) في الأوربية: «تذرّبهم».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) في (أ): «الصرحاني».
(٧) في (أ): «زيد».
(٨) في (أ): «سرحان».
(٩) في (نهاية الأرب) ٢٥/١٠٦ «رفيق».
(١٠) في (ب): «الجيوش».
(١١) في (ب): «العجم».

وذكر رَيحان أحد غلمان السُّورَجيّين[١]، وهو أوّل من صحِبه منهـم، أنّه قال: كنت موكَّلاً بغلمان مولاي أنقل لهم الدّقيق، فأخذني أصحـابه، فسـاروا بي إليه، وأمـروني أن أسلّم عليه بالإمرة، ففعلتُ، فسألني عن الموضع الذي جئتُ منه، فأخبرتُـهُ، وسألني عن أخبـار البصرة، فقلتُ: لا علم لي؛ وسـألني عن غلمان السّورَجيين[١]، وعن أحوالهم، وما يُجرى لهم، فأعلمتُهُ، فـدعاني إلى مـا هو عليـه، فأجبتُـهُ، فقال: احتـلْ فيمن قدرتَ عليه من الغلمان، وأقبل بهم إليّ، ووعدني أن يقـوِّدني على من آتيه بـه، واستحلفني أن لا أُعلم أحداً بموضعه، وأن أرجع إليه، وخلّى سبيلي.

وعُـدْتُ إليـه من الغَـداة، وقـد أتـاه جمـاعـة من غلمـان الـدّبّـاسين[٢]، فكتب في حريرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[٣] الآية؛ وجعلها في رأس مُـرديّ، وما زال يـدعو غلمـان أهل البصـرة، ويُقبلون إليـه للخـلاص من الـرّق والتّعب، فـاجتمـع عنـده منهم خلق كثيـر، فخـطبهم، ووعـدهم أن يقـودهم ويملّكهم الأمـوال[٤]، وحلف لهم بـالأيمـان أن لا يغـدر بهم، ولا يخـذلهم، ولا يـدع شيئـاً من الإحسان[٥] إلّا أتى به إليهم؛ فأتاه مواليهم، وبذلوا له على كلّ عبد خمسـة دنانيـر ليسلم إليـه عبده، فبـطح[٦] أصحابهم، وأمـر كلّ مَنْ عنـده من العبيـد، فضـربـوا مـواليهم، أو وكيلهم، كلّ سيْد خمسمائة سوط، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة.

ثمّ ركب في سفن هناك، فعبر دُجيـلاً إلى نهر ميمـون، فأقـام هناك، ولم يـزل هذا دأبه يتجمّع إليه السودان إلى[٧] يوم الفِطْر، فخطبهم، وصلّى بهم، وذكَّرهم مـا كانـوا فيه من الشقاء وسوء الحال، وأنّ الله تعالى أبعدهم[٨] من ذلك، وأنّه يريد أن يرفع أقدارهم، ويُملكهم العبيد والأموال.

فلمّا كان بعد يومَيْن رأى أصحابه الحِمْيَري[٩]، فقاتلوه حتّى أخرجوه من[١٠] دجلة،

(١) الطبري ٤١٣/٩ ونهاية الأرب ١٠٧/٢٥: «الشورجيين». (بالشين).
(٢) في (ب) والباريسية: «الدناسين»، وطبعة صادر ٢٠٩/٧ «الدباشين»، وما أثبتناه يتفق مع الطبري ٤١٣/٩ ونهاية الأرب ١٠٧/٢٥.
(٣) سورة التوبة، الآية ١١١.
(٤) من الباريسية.
(٥) في الباريسية: «الأخبار».
(٦) في (ب): «ضج».
(٧) في الأوربية: «في».
(٨) في الباريسية: «نفذهم»، و(ب): «أنقذهم».
(٩) في طبعـة صادر ٢٠٩/٨ «الحمـري»، وما أثبتنـاه عن الباريسيـة و(ب) والطبـري ٤١٥/٩، ونهايـة الأرب ١٠٨/٢٥.
(١٠) في الباريسية: «إلى».

واستأمن إلى صاحب الزَّنج رجل (من رؤساء الزّنج)[1] يكنّى بأبي صالح، ويُعرف بالقصير، في ثلاثمائة من الزَّنْج، فلمّا كثروا جعل القوّادَ فيهم منهم، وقال لهم: كلّ من أتى منكم برجلٍ فهو مضموم إليه.

وكان ابن أبي عون قد نقل من واسط إلى ولاية الأُبُلّة وكُوَر دجلة، وسار قائد الزَّنْج إلى المُحَمَّديّة، فلمّا نزلها وافاه أصحاب ابن أبي عون، فصاح الزَّنْج: السلاحَ، وقاموا، وكان فيهم فتحُ الحجّام، فقام وأخذ طبقاً كان بين يديه، فلقِيه رجل من السورجيّين[2] يقال له بُلبُل، فلمّا رآهُ فتحُ حمل عليه، وحذفَه بالطّبق الذي بيده، فرمى سلاحه وولّى هارباً، وانهزم أصحابه، وكانوا أربعة آلاف، وقُتل منهم جماعة، ومات بعضهم عطشاً، وأسر منهم، وأمر بضرب أعناقهم.

ثمّ سار إلى القادسية، فنهبها أصحابه بأمره، وما زال يتردّد إلى[3] أنهار البصرة، فوجد بعض السودان داراً لبعض بني هاشم، فيها سلاح بالسيب[4]، فانتهبوه، فصار معهم ما يقاتلون به، فأتاه، وهو بالسبب، جماعة من أهل البصرة يقاتلونه، فوجّه يحيى بن محمّد في خمسمائة رجل، فلقوا البصرْيين، فانهزم البصريّون منهم، وأخذوا سلاحهم، ثمّ قاتل طائفة أخرى عند قرية تُعرف بقرية اليهود، فهزمهم أيضاً، وأثبت أصحابه في الصحراء.

ثمّ أسرى إلى الجعفريّة، فوضع في أهلها السيف، فقتل أكثرهم، وأتى منهم بأسرى فأطلقهم، ولقي جيشاً كبيراً للبصريّين مع رئيس اسمه عَقِيل[5]، فهزَمهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وكان معهم سُفن، فهبّت عليها ريح فألقتها إلى الشطّ، فنزل الزَّنْج وقتلوا من وجدوا فيها، وغنموا ما فيها، وكان مع الرئيس[6] (سفن، فركبها ونجا، فأنفذ صاحبُ الزّنج فأخذها ونهب ما فيها، ثمّ نهب)[7] القرية المعروفة بالمُهلَّبيّة وأحرقها، وأفسد في الأرض وعاث.

ثمّ لقِيه قائد من قُوّاد الأتراك يقال له: أبو هلال في أربعة آلاف مقاتل على نهر الريّان، فاقتتلوا، وحمل السودان عليه حملة صادقة، فقتلوا صاحب عَلَمه، فانهزم هو

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الباريسية: «السورحن».
(٣) في الباريسية: «في».
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) في (أ): «رميس وعقيل».
(٦) في (أ): «رميس».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

وأصحابه، وتبعهم السُّودان، فقتلوا من أصحاب أبي هلال أكثر من ألفٍ وخمس مائة رجل، وأخذوا منهم أسرى فأمر بقتلهم.

ثمّ إنّـه أتاه من أخبـره أنّ الـزّينبيّ قـد أعـدّ لـه الخيـول، والمتـطوّعـة، والبلاّليّـة، والسّعديّة، وهم خلْق كثير، وقد أعدّوا الحبال ليُكتّف من يأخذونه من السودان، والمقدّم عليهم أبو منصور، وأخـذ موالي الهـاشميّين، فأرسـل عليًّ بن أبَان في مـائة أسـود ليأتيـه بخبرهم، فلقي طائفة منهم، فهزمهم، وصار من معهم من العبيد إلى عليّ بن أبَان.

وأرسل طائفة أخرى من أصحابه، فأتوا[١] إلى موضع فيـه ألف وتسع مـائة سفينـة، ومعها مَنْ يحفها، فلمّا رأوا الزّنْجَ هربوا عنها، فأخذ الزَّنج السفن وأتوا بها إلى صاحبهم، فلمّا أتوه قعد على نشز من الأرض.

وكان في السفن قومُ حُجّاج أرادوا أن يسلكوا طريق البصرة،فناظـرهم،فصدقوه على قوله، وقالوا له: لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك؛ فأطلقهم، وأرسل طليعـة تأتيـه بخبر ذلك العسكر، فأتاه خبرهم أنّهم قد أتوه في خلق كثير، فـأمر محمّـدَ بن سالم، وعليًّ بن أبان أن يقعدا[٢] لهم[٣] بالنّخل، وقعد هو على جبـل مشرف، فلم يلبث أن طلعت الأعـلام والرجال، فأمر الزّنج فكبّروا، وحملوا عليهم، وحملت الخيول، فتراجع الزَّنج حتّى بلغوا الجبل الذي هو عليه، ثمّ حملوا، فثبتوا لهم، وقُتل من الزَّنج فتحُ الحجّام، وصدق الزّنج الحملة، فـأخذوهم بين أيـديهم، وخرج محمّـد بن سالم وعليّ بن أبـان، وحملوا عليهم فقتلوا منهم، وانهزم الناس، وذهبوا كلّ مذهب، وتبِعهم السّودان إلى نهر بيان[٤]، فوقعوا في الوحل، فقتلهم السودان، وغرق كثير منهم.

وأتى الخبر إلى الزّنوج بأنّ لهم كميناً، فساروا إليه، فإذا الكمين في (أكثـر من)[٥] ألف من المغاربة، فقاتلهم قتالاً شـديداً، ثمّ حمـل[٦] السودان عليهم، فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم.

ثمّ وجّـه أصحابـه فرأوا مـائتَيْ سفينة فيهـا دقيق فـأخـذوه، ومتـاعـاً فنهبـوه، ونهب المُعلّى بن أيّـوب ثمّ سار، فـرأى مَسْلحـة الـزّينبيّ فقـاتلوه، فقـاتلهم، فقتلهم أجمعين،

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «يقعد».
(٣) في (أ): «إليهم».
(٤) في (أ) و(ب): «نمان»، وفي الباريسية: «نمان».
(٥) من الباريسية و(أ).
(٦) في الأوربية: «حملوا».

فكانوا مائتين؛ ثمّ سار فنهب قرية ميزران[1]، ورأى فيها جمعاً من الزَّنج ففرّقهم على قوّاده؛ ثمّ سار، فلقِيه ستّمائة فارس مع سليمان ابن أخي الزينبيّ، ولم يقاتله، فأرسل من ينهب، فأتوه بغنم وبقر، فذبحوا وأكلوا، وفرّق أصحابه في انتهاب ما هناك.

ثمّ إنّ صاحب الزَّنج سار يريد البصرة، حتّى إذا قابل النهر المعروف بالرّياحي أتاه قوم من السودان فأعلموه أنّهم رأوا في الرياحي بارقةً، فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى نادى[2] السودان: السلاحَ السلاحَ، وأمر عليّ بن أبان بالعبور إليهم، فعبر في ثلاثمائة[3] رجل، وقال له: إن احتجتَ إلى مدد فاستمدّني[4]، فلمّا مضى عليٌّ صاح الزَّنج: السلاحَ السلاحَ، لحركةٍ رأوها في جهة أخرى، فوجّه محمّد بن سالم، (فرأى جمعاً، فقاتلهم)[5] من وقت الظهر إلى آخر وقت العصر، ثمّ حمل الزنوج حلمة صادقة، فهزموهم، وقتلوا من أهل البصرة والأعراب زُهاء خمس مائة، ورجعوا إلى صاحبهم.

ثمّ أقبل عليٌّ بن أبان في أصحابه، وقد هزموا مَنْ بإزائهم، وقتلوا منهم، ومعه رأس ابن الليث البلّاليّ القواريريّ من أعيان البلّاليّة، ثمّ سار من الغد عن ذلك المكان، ونهى أصحابه عن دخول البصرة، فتسرّع بعضهم، فلقِيهم أهل البصرة في جمع عظيم، وانتهى الخبر إليه، فوجّه محمّد بن سالم، (وعليّ بن أبان)[6]، ومشرقاً، وخلقاً كثيراً، وجاء هو يسايرهم فلقوا البصريّين، فأرسل إلى أصحابه ليتأخّروا عن المكان الذي هم فيه، فتراجعوا، فأكبّ عليهم أهل البصرة فانهزموا، وذلك عند العصر، ووقع الزنوج في نهر كبير، ونهر شيطان، وقُتل منهم جماعة، وغرق جماعة، وتفرّق الباقون، وتخلّف صاحبهم عنهم، وبقي في نفرٍ يسير، فنجّاه الله تعالى.

ثمّ لقِيهم[7] وهم متحيّرون لفقده، وسأل عن أصحابه، فإذا ليس معه إلّا خمس مائة رجل، فأمر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون لصوته، فلم يأته أحد، وكان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزنوج، وبها متاعهم، فلمّا أصبح رأى أصحابه في ألف رجل، وأرسل محمّد بن سالم إلى أهل البصرة يعظهم، ويُعلمهم ما الذي دعاه إلى الخروج، فقتلوه.

---

(١) في الباريسية: «مدزان».
(٢) في الأوربية: «ينادوا».
(٣) في الباريسية: «ألف»، و(ب): «ثلاثة آلاف».
(٤) في الأوربية: «فاستمدّوني».
(٥) في (أ): «لمحاربتهم فحاربهم».
(٦) من الباريسية و(ب).
(٧) في (ب): «لحقهم».

فلمّا كان يـوم الاثنين لأربعٍ خَلَوْن من ذي القعـدة جمع أهـل البصرة وحشـدوا لِمَا رأوا من ظهورهم عليه، وانتـدبَ لذلـك رجل يُعـرف بحمّار[1] السـاجيّ، وكان من غُـزاة البحر، وله علْم في ركوب السفن، فجمع المتطوّعة، ورُماة الأهداف[2]، وأهـل المسجد الجـامع، ومن خفّ معـه من البلاليّـة والسعـديّـة، ومن أحبّ النـظر من غيـرهم، وشحن ثلاثة[3] مراكب، وشذوات مقابلة، (وجعلوا يزدحمون)[4]، ومضى جمهور الناس رجّالـة، منهم من معه سلاح، ومنهم نظّارة، فدخلت المـراكب في المدّ، والـرجّالـة على شاطىء النهر.

فلمّا علم صاحب الزَّنج بذلك وجّـه طائفـة من أصحابـه مع زُرَيق الأصبهـانيّ، في شـرقيّ النهر، كمينـاً، وطائفـة مع شبـل، وحسين الحمـاميّ، في غـربيّـه، كميناً، وأمـر عليّ بن أبان أن يلقى أهل البصرة، وأن يستتر[5] هو ومن معه[6] بتِراسهم، ولا يقاتل حتى تظهر أصحابه، وتقـدّم إلى الكمينَيْن، إذ جاوزهم أهـل البصرة، أن يخـرجوا، ويصيحـوا بالناس، وبقي هو في نفر يسيـر من أصحابـه، وقد هـاله مـا رأى من كثرة الجمـع، فسار أصحابه إليهم، وظهر الكمينان من جانبَيِ النهرِ ومن وراء السفن، والرجّالة، فضربـوا من ولّى من الـرجّالـة والنظّارة، فغـرقت طائفـة، وقُتلت طائفـة، وهرب البـاقـون إلى الشطّ، فـأدركهم السيف، فمن ثبت قُتـل، ومن ألقى نفسـه في المـاء غـرق، فهلك أكثر ذلـك الجمع، فلم ينجُ إلا الشريد، وكثر المفقودون من أهل البصرة، وعلا العويل من نسائهم، وهذا يوم البَيداء[7] الذي أعظمه الناس.

وكان فيمن قُتل جماعة من بني هـاشم وغيرهم في خلق كثيـر لا يُحصى، وجُمعت للخبيث الرؤوس، فأتاه جماعة من أولياء المقتولين، فأعطاهم ما عـرفوا، وجمـع الرؤوس التي لم تُطلب، وجعلها في خزينة، فأطلقها فوافت البصرة، فجـاء الناس وأخـذوا كلّ مـا عرفوه منها، وقوي بعد هذا اليوم، وتمكّن الرعب في قلوب أهـل البصرة منه، وأمسكوا عن حربه.

---

(١) في طبعـة صادر ٢١٤/٧ «بحمـاز»، وما أثبتنـاه عن الباريسيـة و(ب) ونهايـة الأرب ١١٢/٢٥، والـطبـري ٤٣٥/٩.
(٢) في (ب): «الأهواز».
(٣) في الأوربية: «ثلاث».
(٤) من (أ).
(٥) في الأوربية: «يستر».
(٦) في الأوربية: «معهم».
(٧) في (ب): «الشد».

وكتب النـاس إلى الخليفة بخبـر ما كـان، فوجّـه إليهم جعلانَ التّـركيَّ مـدداً وأمـر أبا الأحوص الباهليَّ بالمسير إلى الأُبـلّة[1] والياً، وأمدّه بقائدٍ من الأتراك يقال له جُريح.

وأمّا الخبيث صاحب الزّنج فإنّه انصرف بأصحابه إلى سبخة في آخر النهـار، وهي سبخـة أبي قُرّة، وبثّ أصحـابه يمينـاً وشمالاً للغـارة والنهب، فهذا مـا كان منـه في هذه السنة[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مُسـاور الشاري، فـانهزم عسكـر الخليفة[3].

وفيها مات المُعلّى بن أيّوب[4].

وفيها وليَ سليمان بن عبدالله بن طاهر بغداذ والسّواد في ربيع الأوّل، وكـان قدومـه من خُـراسان فيـه أيضـاً، فسـار إلى المعتـزّ، فخلع عليـه، وسـار إلى بغـداذ، فقـال ابن الروميّ:

مَنْ عَـذِيـري[5] من الخـلائق ضَلّوا ... في سليمـان عن سَـواء[6] السبيـلِ

(عـوّضوه، بعـد[7] الهزيمـة، بغـدا ... ذَ كـأنْ قـد أتـى بفَـتـحٍ جليـلِ

من يخـوضُ الرَّدى إذا كـان من فـ ... ـرّ أثـابُوه[8] بـالجَزاء الجَميـلِ)[9]

يعني هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلويّ.

وفيهـا أخذ صـالحُ بن وصيف أحمـدَ بن إسـرائيـل، والحسنَ بن مَخْلَد، وأبـا نـوح عيسى[10] بن إبراهيم، فقيّدهم، وطالبهم بالأموال.

---

(١) في (أ): «البلالية».

(٢) الطبري ٩/٤١٠ ـ ٤٣٧، نهاية الأرب ٢٥/١٠٤ ـ ١١٤.

(٣) الطبري ٩/٣٨٧.

(٤) انظر عن (المعلّى بن أيوب) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٣٥٢، ٣٥٣ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته. وقد ذكر وفاته الطبري ٩/٣٨٧.

(٥) في الأوربية: «غديري».

(٦) في الأوربية: «سوء».

(٧) في الباريسية و(ب): «نقلوه عن»، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٢ «نقلوه على».

(٨) في الأوربية: «أنابوه».

(٩) ما بين القوسين من (أ). والشعر في: نهاية الأرب ٢٢/٣٢١، ٣٢٢.

(١٠) في (أ): «وأبا نوح وعيسى».

وكان سببه أنّ الأتـراك طلبوا أرزاقهم، فقال صالح للمعتزّ: هؤلاء يطلبون أرزاقهم، وليس في بيت المال شيء، وقد ذهب هؤلاء الكُتّاب بالأموال، وكان أحمد وزير المعتـزّ، والحسين وزير أمّ المعتزّ، وقال له أحمـد بن إسرائيـل: يا عـاصي ابن العاصي، فتـراجعا الكلام، فسقط صالح مغشيّاً عليه، فرُشّ على وجهه الماء.

وبلغَ ذلـك أصحابـه، وهم بالبـاب، فصاحـوا صيحة واحـدة، واخترطـوا سيوفهم، ودخلوا على المعتـزّ، فدخـل وتركهم، وأخـذ صالـحُ أحمـدَ بن إسـرائيـل، وابن مَخْلَد، وعيسى، فأثقلهم بالحديد، وحملهم إلى داره، فقـال المعتزّ لصـالح، قبـل أن يحملهم: هَبْ لي أحمـد، فإنّـه كاتبي، فلم يفعـل، ثمّ ضـربهم، وأخـذ خـطوطهم بمـالٍ جـزيـل قُسِّط[1] عليهم، ولم يحصَّل[2] منهم شيء، وقام جعفر بن محمود بالأمر والنهي[3].

وفيها، في رجب، ظهر عيسى بن جعفر وعليُّ بن زيد الحسنيّان بالكوفة، فقتـلا بها عبدالله بن محمّد بن داود بن عيسى[4].

وفيها، في ذي العقدة، حُبس الحسن بن محمّـد بن أبي الشوارب القـاضي، ووُلّيَ عبدالرحمن بن نائل[5] البصريُّ قضاء سامرّا في ذي الحِجّة[6].

وحجّ بالناس عليُّ بن العبّاس[7] بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس.

وفيها ظهر[8] بمصر إنسان علويٌّ ذكر أنّه أحمد بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم بن طَباطَبا، وكـان ظهوره بين بَـرقة والإسكنـدريّة، وسـار إلى الصّعيد، وكثُـر أتباعـه، وادّعى الخـلافة، فسيّـر إليه أحمـد بن طولـون جيشاً، فقـاتلوه، وانهزم أصحـابه عنـه، وثبت هو فقُتل، وحُمل رأسه إلى مصر[9].

---

(١) في الأوربية: «فشطّ».
(٢) في (أ): «يصل».
(٣) الطبري ٩/٣٨٨.
(٤) الطبري ٩/٣٨٨، مروج الذهب ٤/١٨٠، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٥، البداية والنهاية ١١/١٦.
(٥) في (أ): «بابك».
(٦) الطبري ٩/٤٣٧، ومروج الذهب ٤/٤٠٦.
(٧) هكذا في الأصول ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٢، وفي تاريخ الطبري ٩/٤٣٧، ومروج الذهب ٤/٤٠٦، والمنتظم ١٢/٧٣: «علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس».
(٨) في الباريسية و(ب): «خرج».
(٩) الولاة والقضاة للكندي ٢١٢.

[الوفيات]

(وفيها توفّي خُفاجة بن سُفيان أمير صِقِلّية في رجب، ووليَ بعده ابنه محمّد، وتقدّم ذكر ذلك سنة سبْعٍ وأربعين ومائتين؛ ولمّا وليَ محمّد سيّر عمّه عبدالله بن سفيان إلى سَرَقُوسَة، فأهلك زرعها وعاد[1].

وفيها توفّي أبو عمرو شَمِر[2] بن حمدُوَيْه الهَرَويُّ اللغويُّ، وكان إماماً في الأشعار، وروى عن ابن الأعرابيّ والرياشيّ وغيرهما)[3].

وفيها توفّي محمّد بن كرّام[4] بن عرّاف بن حزابة[5] بن البراء، صاحب المقالة المشهورة في التّشبيه، وكان موته بالشام، وهو من سِجِستان[6].

وفيها توفّي الزُّبير بن بكّار[7] بن عبدالله بن مُصْعب بن ثابت بن عبدالله بن الزُّبير

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/٤٦، ٤٧.

(٢) في طبعة صادر ٧/٢١٧: «أبو أحمد عمرو بن شمرة»، وما أثبتناه عن مصادر ترجمته: معجم الأدباء ١١/٢٧٤، وإنباه الرواة ٢/٧٧، ونزهة الألبّاء ٢٥٩، وبغية الوعاة ٢٦٦، وكشف الظنون ١٢٠٥، ومعجم المؤلفين ٤/٣٠٧.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٤) قال ابن ماكولا: «كرّام: بفتح الكاف وتشديد الراء». (الإكمال ٧/١٦٤) وكذا قال ابن السمعاني في الأنساب ١٠/٣٧٤) وقال الذهبي: وهو الجاري على الألسنة. وقد أنكر ذلك متكلّم الكرّامية محمد بن الهيصم وغيره، فحكى فيه وجهين: أحدهما كَرَام - بالتخفيف والفتح - وذكر أنه المعروف في ألْسِنة مشايخهم، وزعم أنه بمعنى كرم أو بمعنى كرامة، والثاني أنه كِرَام بالكسر، على لفظ جمع كريم، وحكي هذا عن أهل سجستان وأطال في ذلك.

وقال أبو عمرو بن الصلاح: ولا مَعْدُل عن الأول، وهو الذي أورده ابن السمعاني في الأنساب، وقال: كان والده يحفظ الكرْم فقيل له: الكرّام.

قال الذهبي: هذا قاله ابن السمعاني بلا إسناد، وفيه نظر، فإن كلمة كرّام عَلَم على والد محمد سواء عمل في الكرْم أو لم يعمل. والله أعلم. (ميزان الاعتدال ٤/٢١، ٢٢).

(٥) في طبعة صادر ٧/٢١٧ «خزانة»، والوافي بالوفيات ٤/٣٧٥ «خرايه»، وما أثبتناه عن: الإكمال ٧/١٦٤، وتاج العروس ٩/٤٣ وفيه: «عراق بن حزابة»، ومثله في: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣/١٧٨ رقم ٢١٧، وتحرّف في (لسان الميزان ٥/٣٥٥) «عراق بن حرام بن البراء».

(٦) انظر عن (محمد بن كرّام) في:
الإكمال لابن ماكولا ٧/١٦٤، والأنساب ١٠/٣٧٤ - ٣٧٦، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣/١٧٨، ١٧٩ رقم ٢١٧، والمنتظم ١٢/٩٧ وميزان الاعتدال ٤/٢١، ٢٢ رقم ٨١٠٣، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٠ - ٣١٥ رقم ٤٨٢ وفيه مصادر أخرى ذكرتها هناك.

(٧) انظر عن (الزبير بن بكار) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣٧ - ١٤٠ رقم ٢٠٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

قاضي مكّة، وكان سقط من سطح، فمكث يومَيْن ومات، وكان عمره أربعاً وثمانين سنة.

وعبدالله بن عبدالرحمن الدّارميُّ[1]، صاحب «المُسْنَد»، تُوُفّي في ذي الحجّة وعُمره خمسٌ وسبعون سنة.

وأبو عثمان[2] عمرو بن بحر الجاحظ، وهو من متكلّمي المعتزلة.

وعليُّ بن المثنّى بن يحيى[3] بن عيسى الموصليُّ والد أبي يَعْلَى، صاحب «المُسْنَد».

(وفيها تُوُفّي محمّد سُحنون[4] الفقيه المالكيُّ القيروانيُّ بها)[5].

---

(١) انظر عن (عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧٩ - ١٨٢ رقم ٢٨١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٢١٧/٧: «أبو عمران»، والتصويب من: الباريسية و(ب) ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٧١ - ٣٧٥ رقم ٣٤٤، وقيل: توفي سنة ٤٥٠ هـ.

(٣) انظر عن (علي بن المثنَى) في: تهذيب التهذيب ٣٧٧/٧ رقم ٦١١.

(٤) انظر عن (محمد بن سحنون) في:
العيون والحدائق ج ٤ ق ٦٩/١، ٣١٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٥٧، وترتيب المدارج ١٠٤/٣، والوافي بالوفيات ٨٦/٣ رقم ١٠٠٥، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٦٣ - ١٦٤ رقم ١٣٨، والديباج المذهب ٢٣٤، وهو توفي سنة ٣٦٥ هـ.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٥٦
ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

ذكر وصول موسى بن بُغا إلى سامرّا واختفاء صالح

وفيها في ثاني عشر المحرّم دخل موسى بن بُغا إلى سامرّا وقد عبّأ أصحابه، واختفى صالح بن وصيف، وسار موسى إلى الجوسق، والمهتدي جالس للمظالم، فأُعلم بمكان موسى، فأمسك ساعة عن الإذن[١] له، ثمّ أذِن له ولمن معه، فدخلوا، فتناظروا، وأقاموا المهتدي من مجلسه، وحملوه على دابّة من دوابّ الشاكريّة، وانتهبوا ما كان في الجوسق، وأدخلوا المهتدي دار ياجور[٢].

وكان سبب أخْذه أنّ بعضهم قال: إنّما سبب هذه المطاولة (حيلة عليكم)[٣] حتّى يكبسكم صالح بجيشه؛ فخافوا من ذلك، فأخذوه، فلمّا أخذوه قال لموسى بن بُغا: اتّق الله، ويْحك، فإنّك قد ركبت[٤] أمراً عظيماً؛ فقال له موسى: وتربة المتوكّل ما نريد إلّا خيراً؛ ولو أراد به خيراً لقال وتربة المعتصم والواثق؛ ثمّ أخذوا عليه العهود أن لا يمايل صالحاً، ولا يضمر لهم إلّا مثل ما يُظهر؛ ثمّ جدّدوا له البيعة، ثمّ أصبحوا، وأرسلوا إلى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء[٥] الكتّاب، والأموال التي للمعتزّ وأسلابه[٦]، فوعدهم؛ فلمّا كان الليل رأى أنّ أصحابه قد تفرّقوا ولم يبق إلّا بعضهم، فهرب واختفى[٧].

---

(١) في الأوربية: «الأذان».
(٢) في (أ) والباريسية: «داجور»، و(ب): «باجور».
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية و(ب): «تركب».
(٥) في (أ): «بدم».
(٦) في الأوربية: وأسبابه.
(٧) الطبري ٩/٤٣٨، ٤٣٩.

ذكر قتل صالح بن وصيف

وفيها قُتل صالح بن وصيف لثمانٍ بقين من صفر؛ وكان سببه أنّ المهتدي لمّا كان لثلاثٍ بقين من المحرّم أظهر كتاباً زعم أنّ امرأة دفعته إلى سيما الشرابيّ، وقالت: إنّ فيه نصيحة، وإنّ منزلها بمكان كذا، فإن طلبوني فأنا فيه. وطلبت المرأة فلم توجد.

وقيل: إنّه لم يُدْرَ من ألقى الكتاب.

ودعا المهتدي القوّاد، وسليمان بن وهْب، فأراهم الكتاب، فزعم سليمان أنّه خطّ صالح، فقرأه على القوّاد، فإذا فيه أنّه مستخفٍ بسامرّا، وإنّما استتر طلباً للسلامة وإبقاء الموالي، وطلباً لانقطاع الفِتَن، وذكر ما صار إليه من أموال الكتّاب، وأمّ المعتزّ، وجهة خروجها[1]، ويدلّ فيه على قوّة نفسه؛ فلمّا فرغوا من قراءته وصله المهتدي بالحثّ على الصُّلْح، والاتّفاق، والنَّهْي عن التّباغض والتّباين، فاتّهمه الأتراك بأنّه يعرف مكان[2] صالح ويميل إليه، وطال الكلام بينهم في ذلك.

فلمّا كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بُغا داخل الجوسق، واتّفقوا على خلع المهتدي، فقال لهم بايكباك[3]: إنّكم قتلتم ابن المتوكّل، وهو حسن الوجه، سخيّ الكفّ، فاضل النفس، وتريدون قتلِ هذا، وهو مسلم يصوم ولا يشرب النّبيذ، من غير ذنب! واللهِ لئن قتلتم هذا لألحقنّ بخراسان (لأشيع[4] أمركم هناك)[5].

فاتّصل الخبر بالمهتدي، فتحوّل من مجلسه متقلّداً سيفاً، وقد لبس ثياباً نظافاً[6] وتطيّب، ثمّ أمر بإدخالهم عليه، فدخلوا فقال لهم: بلغني ما أنتم عليه، ولستُ كَمَنْ تقدّمني، مثل المستعين والمعتزّ، والله ما خرجتُ إليكم إلاّ وأنا متحنّط، وقد أوصيتُ إلى أخي بولدي، وهذا سيفي والله لأضربنّ به ما استمسك قائمه بيدي، والله لئن سقط منّي شعرة ليهلكنّ وليذهبنّ أكثركم[7].

كم هذا الخلاف على الخلفاء، والإقدام، والجرأة على الله! سواء عليكم مَنْ قصد الإبقاء عليكم، ومن كان إذا بلغه هذا منكم دعا بالنّبيذ فشربه مسروراً بمكروهكم،

---

(١) في (أ): «خرجها».

(٢) في الأوربية: بمكان.

(٣) في طبعة صادر ٢١٩/٧: «بابكيال»، وفي (ب): «بابكتال».

(٤) في الأوربية: «لأشيعنّ».

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): «نصافيه».

(٧) زاد في الباريسية: «أما دين أما حياء أما ورع». وانظر الطبري ٤٤٢/٩.

حتّى[1] تعلموا[2] أنه وصـل إلى شيء من دنياكم، أمـا إنّكم لتعلمون أنّ بعض المتّصلين بكم أيسر من جماعة من أهلي وولدي (سَواة لكم)[3]، يقولون: إنّي أعلم بمكان صالح، وهل هو إلّا رجـل من الموالي؟ فكيف الإقـامة معـه إذا ساء رأيكم[4] فيـه؟ وإذا أبرمتم[5] الصلح فيه كان (ذلك ما أنفـذه[6] لجميعكم، وإن أبيتم فشأنكم، واطلبـوا صالحـاً، وأمّا أنا فما أعلم مكانه.

قـالوا: فـاحلِفْ لنا على ذلـك! قال: أمّـا اليمين فنعم، ولكنّها تكـون بحضـرة بني هاشم والقُضاة غداً إذا صلّيتُ الجمعة؛ ثمّ قال لبايكباك[7] ولمحمّد بن بُغا: قد حضـرتما مـا عمله صالـح في أموال الكتّـاب وأمّ المعتزّ، فـإن أخذ منـه شيئـاً فقـد أخـذتمـا مثله. فأحفظَهما ذلك؛ ثمّ أرادوا خلعـه، وإنّما منعهم خـوف الاضطّراب وقلّة الأمـوال، فأتـاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم وخمس مائة درهم، فلمّا كـان سلخ المحرّم انتشـر الخبر في العامّة أنّ القـوم قـد اتّفقوا على خلع المهتـدي والفتك بـه، وأنهم قد أرهقـوه، وكتبوا الرقاع ورموها في الطُّرق والمسـاجد، مكتـوب فيها: يـا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العـدل، الـرضـا، المضـاهي لعمـر بن الخـطّاب، أن ينصـره الله على عـدوّه، ويكفيه مؤونة ظالمه، وتتمّ النعمة عليه، وعلى هذه الأمّة، ببقائه، فـإنّ الأتراكَ قـد أخذوه بأن يخلع نفسه، وهو يُعَذَّب منذ أيّام، وصلّى الله على محمّد.

فلمّا كان يوم الأربعاء لأربعٍ خَلَون من صفر تحرّك الموالي بالكرْخ والـدُّور، وبعثوا إلى المهتـدي، وسألـوه أن يرسـلَ إليهم بعض إخوتـه ليحمّلوه رسالـة، فوجّـه إليهم أخاه أبا القاسم عبدالله، فذكروا له أنّه سامعون مطيعـون، وأنّهم بلغهم أنّ موسى، وجمـاعة معهما، يريـدونه على الخلع، وأنّهم يبـذلون دمـاءهم دون ذلك (ومـا هم دون ذلك)[8]، وشكوا تأخّر أرزاقهم، وما صار من الأقطـاع، والـزّيادات، والـرسوم إلى قـوّادهم التي قد أجحفت بالخراج والضّياع، وما قد أخذوا النساء والدُّخَلاء[9]، فكتبوا بذلك كتاباً، فحمله

(١) في الباريسية: «هل».
(٢) في الأوربية: «تعلمون».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في الباريسية و(ب): «شاورتكم»، وفي الأوربية: «ساررتكم».
(٥) في الباريسية: «أكثرتم».
(٦) في (أ): «ما أريده».
(٧) في طبعة صادر ٢٢١/٧ والأصول: «لبابكيال»، والتحرير من المصادر.
(٨) من (أ).
(٩) في (أ): «والرجال».

إلى المهتدي وكتب جوابه بخطّه: قد فهمتُ كتابكم، وسرّني ما ذكرتُم من طاعتكم، فأحسن الله جزاءكم، وأمّا ما ذكرتم من خُلّتكم[1] وحاجتكم فعزيز عليّ ذلك، ولوددتُ، والله، أن صلاحكم يهيّأ بأن لا آكل ولا أشرب ولا أطعم ولدي إلاّ القوت، ولا أكسوه[2] إلاّ ستر العورة، وأنتم تعلمون ما صار إليّ من الأموال، وأمّا ماذكرتم من الإقطاعات، وغيرها فأنا أنظر في ذلك وأصرفه[3] إلى محبّتكم إن شاء الله تعالى.

فقرأوا الكتاب وكتبوا، بعد الدُّعاء، يسألون أن يردّ الأمور في الخاصّ والعامّ إلى أمير المؤمنين، لا يعترض عليه معترض، وأن يردّ رسومهم إلى ما كان عليه أيّام المستعين، وهو أن يكون على كلّ تسعة عريف، وعلى كلّ خمسين خليفة، وعلى كلّ مائة قائد، وأن يسقط النساء والزّيادات، ولا يدخل مولى في ماله[4] ولا غيره[5]، وأن يُوضع لهم العطاء كلّ شهرَيْن، وأن تُبطِل الإقطاعات؛ وذكروا أنّهم سائرون إلى بابه ليقضي حوائجهم، وإنْ بلغهم أنّ أحداً اعترض عليه أخذوا رأسه، وإنْ سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بُغا وبايكباك[6] وياجور وغيرهم.

وأرسلوا الكتاب مع أبي القاسم، وتحوّلوا إلى سامرّا، فاضطّرب القوّاد جدّاً؛ وقد كان المهتدي قعد للمظالم، وعنده الفقهاء والقضاة، وقام القوّاد في مراتبهم، فدخل أبو القاسم إليه بالكتاب، فقرأه للقوّاد قراءة ظاهرة، وفيهم موسى، وكتب جوابه بخطّه، فأجابهم إلى ما سألوا، ودفعه إلى أبي القاسم، فقال أبو القاسم لموسى بن بُغا وبايكباك ومحمّد بن بُغا: وجّهوا معي رُسُلاً يعتذرون إليهم عنكم؛ فوجّهوا معه رُسُلاً، فوصلوا إلى الأتراك، وهم زُهاء ألف فارس، وثلاثة آلاف راجل، وذلك لخمسٍ خلون[7] من صفر، فأوصل الكتاب، وقال: إنّ أمير المؤمنين قد أجابكم إلى ما سألتم، وقال لهم: هؤلاء رُسُل القوّاد إليكم، يعتذرون من شيء إن كان بلغكم عنهم[8]، وهم يقولون إنّما أنتم إخوة، وأنتم منّا وإلينا، واعتذر عنهم.

---

(١) في (أ): «صلتكم».
(٢) في الباريسية و(ب): «البس».
(٣) في الباريسية و(ب): «أصير».
(٤) في (أ): «قتاله».
(٥) في الأوربية: «غيرها».
(٦) في (أ): «وبامكيال»، وفي طبعة صادر ٢٢٢/٧: «بابكيال»، وزاد في (ب): «مفلحاً».
(٧) في (ب): «بقون».
(٨) في الأوربية: «بلغهم عنكم».

فكتبوا إلى المهتدي يطلبون خمسة[1] توقيعات، توقيعاً بخطّ الزيادات، وتوقيعاً بردّ الإقطاعات، وتوقيعاً بإخراج الموالي البرانيّين من الخاصّة إلى البرانيّين، وتوقيعاً بردّ الرسوم إلى ما كانت عليه أيّام المستعين، وتوقيعاً بردّ البلاجي[2]، ثمّ يجعل أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممّن يرى ليرفع[3] إليه أمورهم، ولا يكون رجلاً من الموالي، وأن يحاسب صالح بن وصيف، وموسى بن بُغا عمّا عندهما من الأموال ويجعل لهم العطاء كلّ شهرَيْن، لا يرضيهم إلاّ ذلك، ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم، وكتبوا كتاباً آخر إلى القوّاد موسى وغيره [ذكروا فيه] أنّهم كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا، وأنّه لا يمنعهم شيئاً ممّا طلبوا إلاّ أن يعترضوا عليه، وأنّهم إن فعلوا ذلك لم يوافقوهم، وأنّ أمير المؤمنين إن شاكه شوكة، وأُخذ من رأسه شعرة، أخذوا رؤوسهم جميعاً، ولا يقنعهم إلاّ أن يظهر صالح، ويجتمع هو وموسى بن بُغا حتّى ينظر أين الأموال.

فلمّا قرأ المهتدي الكتاب أمر بإنشاء التّوقيعات الخمسة[4] على ما سألوا، وسيّرها إليهم مع أبي القاسم وقت المغرب[5]، وكتب إليهم بإجابتهم إلى ما طلبوا، وكتب إليهم موسى بن بُغا (كذلك، وأذِن)[6] في ظهور صالح، وذكر أنّه أخوه وابن عمّه، وأنّه ما أراد ما يكرهون، فلمّا قرأوا الكتابَيْن قالوا: قد أمسينا، وغداً نعرّفكم رأينا، فافترقوا.

فلمّا كان الغد ركب موسى من دار الخليفة، ومعه من عسكره ألفُ وخمس مائة رجل، فوقف على طريقهم، وأتاهم أبو القاسم، فلم يعقل[7] منهم جواباً إلاّ كلّ طائفة يقولون شيئاً، فلمّا طال الكلام انصرف أبو القاسم، فاجتاز بموسى بن بُغا وهو في أصحابه، فانصرف معه.

ثمّ أمر المهتدي محمّد بن بُغا أن يسير إليهم مع أخيه أبي القاسم، فسار في خمس مائة فارس، ورجع موسى إلى مكانه بُكرة، وتقدّم أبو القاسم ومحمّد بن بُغا فوعداهم عن المهتدي، وأعطياهم توقيعاً فيه أمان صالح بن وصيف، موكّداً غاية التّوكيد، فطلبوا أن يكون موسى في مرتبة بُغا الكبير، وصالح في مرتبة أبيه، ويكون الجيش (في يد من)[8]

---

(١) في الأوربية: «خمس».
(٢) في (أ): «السلاحي»، والطبري ٤٤٧/٩ «التلاجيء».
(٣) في (أ): «ليوقع».
(٤) في الأوربية: «الخمس».
(٥) في (أ): «الظهر».
(٦) من (أ).
(٧) في الباريسية و(ب): «يقدر يحصل».
(٨) من الباريسية و(ب).

هو في يده، وأن يظهر صالح بن وصيف، ويُوضَع لهم العطاء، ثمّ اختلفوا، فقال قوم: قد رضينا؛ وقال قوم: لم نرضَ؛ فانصرف أبو القاسم ومحمّد بن بغا على ذلك، وتفرّق الناس إلى الكرْخ والدُّور وسامرّا.

فلمّا كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم، وتنادوا: السلاحَ، ونهبوا دوابّ العامّة، وعسكروا بسامرّا، وتعلّقوا بأبي القاسم، وقالوا: نريد صالحاً! وبلغ[1] ذلك المهتدي، فقال لموسى: يطلبون صالحاً منّي كأنّي أنا أخفيتُه، إن كان عندهم فينبغي لهم أن يُظهروه.

ثمّ ركب موسى ومن معه من القوّاد، فاجتمع الناس إليه، فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس، وعسكروا، وتفرّق الأتراك ومن معهم، ولم يكن للكرْخيّين ولا للدُّوريّين في هذا اليوم حركة، وجدّ موسى ومن معه في طلب ابن وصيف، واتّهموا جماعة به، فلم يكن عندهم، ثمّ إنّ غلاماً دخل داراً وطلب ماء ليشربه، فسمع قائلاً يقول: أيّها الأمير تنحّ، فإنّ غلاماً يطلب ماء، فسمع الغلام الكلام، فجاء إلى عيّار فأخبره، فأخذ معه ثلاثة نفر، وجاء إلى صالح، وبيده مرآة ومشط، وهو يسرّح لحيته، فأخذه، فتضرّع إليه، فقال: لا يمكنني تركك ولكنّي أمرّ بك على ديار[2] أهلك وقوّادك وأصحابك، فإن اعترضك منهم إثنان أطلقتُك.

فأخرج حافياً ليس على رأسه شيء، والعامّة تعدو خلفه، وهو على بِرذَون بأُكاف، فأتوا به نحو الجوسق، فضربه بعض أصحاب موسى[3] على عاتقه، ثمّ قتلوه، وأخذوا رأسه، وتركوا جُثّته، ووافوا به دار المهتدي قبل[4] المغرب، فقالوا له في ذلك، فقال: واروه، ثمّ حُمل رأسه وطِيف به على قناة، ونودي عليه: هذا جزاء مَنْ قتل مولاه.

ولمّا قُتل أُنزل رأس بُغا الصغير، وسُلّم[5] إلى أهله ليدفنوه، ولمّا قُتل صالح قال السَّلُوليُّ لموسى بن بُغا:

أخذَت[6] وِتْرِكَ مِن فِرعونَ حِين طغى وجئت[7] إذ جئتَ يا موسى على قَدَرِ

---

(١) في (ب): «فأبلغ».
(٢) في الباريسية و(ب): «أبواب».
(٣) في الباريسية: «مفلح».
(٤) في (ب): «قبيل».
(٥) في الباريسية و(ب): «ودفع».
(٦) في الباريسية و(ب): «ونلت»، وفي الأوربية: «أخلتت».
(٧) في الأوربية: «وحيث».

ثــلاثــةٌ كلّهم بــاغٍ أخــو حسَــدٍ يــرميك بــالظُّلم والعــدوان عن وتَــرِ
وصِيفُ في الكَرْخِ ممثول به، وبُغا بــالجسـرِ محتـرقٌ بــالنــار[1] والشّرَرِ
وصــالـحُ بن وصيفٍ بعــدُ مُنعفـرٌ بــالحِيـرِ[2] جُثّتُــهُ[3] والــروحُ في سَقَــرِ

ذكر اختلاف الخوارج على مُساور

في هـذه السنة خـالف إنسان من الخـوارج اسمه عُبَيْـدة من بني زهير العمـرويّ[4] على مُساور.

وسبب ذلك أنّه خالفه في توبة المُخطىء، فقال مُساور: نقبل تـوبته؛ وقـال عُبيدة: لا نقبـل، فجمع عُبيـدة جمعاً كثيـراً وسار إلى مسـاور، وتقدّم إليـه مساور من الحـديثـة، فالتقوا بنواحي جُهَينة، بـالقرب من المـوصل، في جُمـادى الأولى سنة سبْعٍ[5] وخمسين [ومـائتين]، واقتتلوا أشدّ قتـال، فترجّـل مَنْ عنده، ومعـه جماعـة من أصحابـه، وعرقبـوا دوابّهم، فقُتل عُبَيْدة وانهزم جمعه، فقُتل أكثرهم، واستولى مُساور على كثيـر من العراق، ومنع الأموال عن الخليفة، فضاقت على الجُند أرزاقهم، فاضطرّهم ذلك إلى أن سار إليه موسى بن بُغا وبايكباك[6] وغيرهما في عسكـر عظيم، فـوصلوا إلى السّن فأقـاموا بـه، ثمّ عادوا إلى سامرّا، لما نذكره من خلع المهتدي.

فلمّـا وليَ المعتمد الخـلافة سيّـر مفلِحاً إلى قتـال مُسـاور في عسكـر كبيـر، حَسَن العُدّة، فلمّا قارب الحَدِيثة (فارقهـا مُساور، وقصـد جبلَيْن يقال لأحـدهما زيني، ولـلآخر عامر)[7]، وهمـا بالقـرب من الحديثـة، فتبِعه مُفلح، فعـطف عليه مسـاور وهو في أربعـة آلاف فارس، فاقتتل هو ومُفلح.

وكان مساور قد انصرف عن حرب عُبيدة (وقـد جمع كثيـراً)[8] من أصحابـه، فلقوا مُفلحـاً[9] بجبل زيني، فلم يصـل مُفلح منه إلى ما يريده، (فصعد رأس الجبل[10] فـاحتمى

(١) في الباريسية و(ب): «بالجمر».
(٢) في (أ): «بالحر».
(٣) في الباريسية و(ب): «جيفته».
(٤) الطبري ٩/٤٥٥ «العمروسي».
(٥) في (أ): «تسع».
(٦) في (أ): «بامكيال»، وطبعة صادر ٧/٢٢٦: «بابكيال».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٨) في الأوربية: «كثير».
(٩) في الباريسية و(ب): «وأكثر أصحابه جرحى».
(١٠) في الباريسية: «بالجبل».

به)[1]، ونزل مُفلح في (أصل الجبل)[2]، وجرى بينهما وقعات كثيرة، ثمّ أصبحوا يوماً، وطلبوا مُساوراً، فلم يجدوه، وكان قد نزل ليلاً من غير الوجه الذي فيه مُفلح، لمّا أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراحِ، (فحيث لم)[3] يره مُفلح سار إلى الموصل، فسار منها إلى ديار ربيعة سِنجار[4]، ونَصِيبين، والخابور، فنظر في أمرها ثمّ (عاد إلى)[5] الموصل، فأحسن السيرة في أهلها، ورجع[6] عنها في رجب متأهباً للقاء مساور.

(فلمّا قارب الحديثة فارقها مساور، وكان قد عاد إليها عند غيبة مُفلح، فتبعه مُفلح، فكان مُساور)[7] يرحل عن المنزل، فينزله مُفلح، فلمّا طال الأمر على مُفلح وتوغّل في الجبال والشّعاب والمضايق (وراء مُساور)[8]، ولحِق الجيشَ الذي معه مشقّة ونصب، عاد عنه، فتبعه مُساور يقفو أثره، ويأخذ كلّ من ينقطع عن ساقة العسكر، فرجع إليه طائفة منهم فقاتلوه، ثمّ عادوا ولحِقوا مُفلحاً، ووصلوا الحديثة، فأقام بها مُفلح أياماً، وانحدر أوّل شهر رمضان إلى سامرّا، فاستولى حينئذٍ مُساور على البلاد، وجبى خراجها، وقويت شوكته، واشتدّ أمره.

ذكر خلع المهتدي وموته[9]

(في رجب، الخامس عشر منه)[10]، خُلع المهتدي، وتُوُفّي لاثنتي عشرة ليلةٍ بقيت منه.

وكان السبب في ذلك أنّ أهل الكَرْخ والدُّور من الأتراك، الذين تقدّم ذكرهم،

---

(١) في الباريسية و(ب): «فاحتمى مساور».
(٢) في الباريسية و(ب): «سفحه».
(٣) في (أ): «فلم».
(٤) في (أ): وسنجار».
(٥) في (أ): «سارفأتى».
(٦) في الباريسية و(ب): «ورحل».
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) في (أ): «ورأى مفلح أنه قد».
(٩) انظر عن (خلع المهتدي وقتله) في: تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٦، وتاريخ الطبري ٩/٤٤٠ وما بعدها، ومروج الذهب ٤/١٨٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٦، وتاريخ الزمان لابن العبري ٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٦، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٣ ـ ٣٢٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٠، ٢١، والبداية والنهاية ١١/٢٢، ٢٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٣.
(١٠) ما بين القوسين ورد في الباريسية: «في منتصف رجب».

تحرّكوا في أوّل رجب لطلب أرزاقهم، فوجّه المهتدي إليهم أخاه أبا القاسم، وكَيْغَلَغ[1] وغيرهما، فسكّنوهم، فرجعوا، وبلغ أبا نصر محمّدَ بن بُغا أنّ المهتدي قال للأتراك: إنّ الأموال عند محمّد وموسى ابنَيْ بُغا، فهرب إلى أخيه وهو بالسّنّ مقابل مُساور الشاري، فكتب المهتدي إليه أربعة كُتُب يُعطيه الأمان، فرجع هو وأخوه حيسون، فحبسهما، ومعهما كَيْغَلَغ، وطُولب أبو نصر محمّد بن بُغا بالأموال، فقُبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار، وقتل لثلاثٍ خلون من رجب، ورُمي به في بئر فأنْتَنَ[2]، فأخرجوه إلى منزله، وصلّى عليه الحَسَن بن المأمون.

وكتب المهتدي إلى موسى بن بُغا، لمّا حبس أخاه، أن يسلّم العسكر إلى بايكباك[3] ويرجع[4] إليه، وكتب إلى بايكباك أن يتسلّم العسكر، ويقوم بحرب مُساور الشاري، وقتْل موسى بن بُغا ومفلح فسار بايكباك بالكتاب إلى موسى، فقرأه عليه وقال: لستُ أفرح بهذا، فإنّه تدبير علينا جميعنا، فما ترى؟ فقال موسى: أرى أن تسير إلى سامرّا، وتخبره أنّك في طاعته ونصرته[5] عليّ وعلى مفلح، فهو يطمئنّ إليك، ثمّ تدبّر في قتله.

فأقبل إلى سامرّا، فوصلها ومعه ياركوج[6]، وأسارتكين، وسيما الطويل، وغيرهم، فدخلوا دار الخلافة لاثنتي عشرة مضت من رجب، فحبس بايكباك[7] وصرف الباقين، فاجتمع أصحاب بايكباك، وغيرهم من الأتراك، وقالوا: لِمَ حُبس قائدنا، ولِمَ قُتل أبو نصر بن بُغا؟

وكان عند المهتدي صالح بن عليّ بن يعقوب بن المنصور، فشاوره فيه، فقال له: إنّه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغتَهُ من الشجاعة، وقد كان أبو مُسلم أعظم شأناً عند أهل خُراسان من هذا عند أصحابه، وقد كان فيهم من يعبده، فما كان إلّا أن طُرح رأسه حتّى سكتوا، فلوا فعلتَ مثل ذلك سكتوا.

فركب المهتدي، وقد (جمع له جميع)[8] المغاربة، والأتراك، والفراغنة، فصيّر في

---

(١) في (أ): «كيغكغ».
(٢) في الباريسية: «سر ما سن»، وفي (ب): «بئر قابين».
(٣) في طبعة صادر ٧/٢٢٨ والأصول: «بابكيال»، والتحرير من المصادر.
(٤) في الأوربية: «والرجوع».
(٥) في الباريسية و(ب): «ناصره».
(٦) في الباريسية: «يا رجوح»، وفي (أ) و(ب): «يا رجوح»، ومثلها في مروج الذهب ٤/١٨٥.
(٧) في طبعة صادر والأصول: «بابكيال».
(٨) في الباريسية و (ب): «جمعوا له وجمع هو».

الميمنة مسروراً البلخيَّ، وفي الميسرة ياركوج[1]، ووقف هو في القلب مع أسارتكين وطبايغوا[2]، وغيرهما من القوّاد، فأمر بقتل بايكباك[3]، وألقى رأسه إليهم عتّاب بن عتّاب، فحملوا على عتّاب فقتلوه، وعطفت ميمنة المهتدي وميسرته بمن فيها من الأتراك، فصاروا مع إخوانهم الأتراك، فانهزم الباقون عن المهتدي، وقُتل جماعة من الفريقين.

فقيل: قُتل سبع مائة وثمانون رجلاً.

وقيل: قُتل من الأتراك نحو أربعة آلاف.

وقيل: ألفان.

وقيل: ألف.

وقُتل من أصحاب المهتدي خلق كثير، وولّى منهزماً، وبيده السيف، وهو ينادي: يا معشر المسلمين[4]! أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم! فلم يُجبْه أحد من العامّة إلى ذلك، فسار إلى باب السجن، فأطلق مَنْ فيه وهو يظنّ أنّهم يُعينونه، فهربوا ولم يُعنْه أحد، فسار إلى دار أحمد بن جميل، صاحب الشُّرطة، فدخلها وهم في أثره، فدخلوا عليه وأخرجوه، وساروا به إلى الجوسق على بغل، فحُبس عند أحمدبن خاقان، (وقبّل المهتدي يده، فيما قيل، مراراً عديدة)[5]، وجرى بينهم وبينه، وهو محبوس، كلام كثير[6] أرادوه فيه على الخلع[7]، فأبى واستسلم للقتل، فقالوا: إنّه كتب بخطّه رقعة لموسى بن بُغا، وبايكباك[3]، وجماعة من القوّاد، أنّه لا يغدر به، ولا يغتالهم[8]، ولا يفتك بهم، ولا يهمّ بذلك، وأنّه متى فعل ذلك فهُم[9] في حلّ من بيعته، والأمر إليهم (يُقْعدون من)[10] شاؤوا.

فاستحلّوا بذلك تقضّي أَمِره[11]، فداسوا خُصيتَيْه، وصفقوه فمات، وأشهدوا على

---

(١) في الباريسية: «يا رجوح»، وفي (أ) و(ب): «يا رجوج».

(٢) في (أ): «وطانعوا»، وفي الباريسية: «وطبايعوا»، والطبري ٩/٤٥٦ «طبايغو».

(٣) في الأصول: «بابكيال».

(٤) في الباريسية و(ب): «الناس».

(٥) في الباريسية و(ب): «وقتل المهتدي بيده فيما قيل عدة كثيرة».

(٦) في الباريسية و(ب): طويلاً».

(٧) في الأوربية: «خلع».

(٨) في الأوربية «يغتال بهم».

(٩) في الأوربية: «فيهم».

(١٠) في (أ): «يفعلون ما».

(١١) في الباريسية و(ب): «فاستحلفوا بذلك نقض».

موته أنّه سليم لَيس به أثر، ودُفن بمقبرة المنتصر[١].

وقيل: كان سبب خلعه وموته أنّ أهل الكَرْخ والدُّور اجتمعوا وطلبوا أن يدخلوا إلى المهتدي، ويكلّموه بحاجاتهم، فدخلوا الدار، وفيها أبو نصر محمّد بن بُغا وغيره من القوّاد، فخرج أبو نصر منها، ودخل أهل الكرخ والدُّور، وشكوا حالهم إلى المهتدي، وهم في أربعة آلاف، وطلبوا منه أن يعزل منهم أمراءهم، وأن يصيّر الأمر إلى إخوته، وأن يأخذ القوّادَ وكُتّابهم بالمال الذي صار إليهم، فوعدهم بإجابتهم إلى ما سألوه، فأقاموا يومهم في الدّار، فحمل المهتدي إليهم ما يأكلون.

وسار محمّد بن بُغا إلى المحمّديّة، وأصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه[٢]، فقيل لهم: إنّ هذا أمر صَعْبٌ، وإخراج الأمر عن يد هؤلاء القوّاد ليس بسهلٍ، فكيف إذا جمع إليه مطالبتهم باللأموال؟ فانظروا في أموركم، فإن كنتم تصبرون على هذا الأمر إلى أن نبلغ غايته، وإلّا[٣] فأمير المؤمنين يحسن لكم النظر؛ فأبوا إلّا ما سألوه، فدعوا إلى إيمان البَيعة على أن يقيموا على هذا القول، وأن يقاتلوا مَنْ قاتلهم، وينصحوا أمير المؤمنين، فأجابوا إلى ذلك، فأخذت عليهم إهيمان البيعة.

ثمّ كتبوا إلى أبي نصر عن أنفسهم، وعن المهتدي ينكرون خروجه عن الدّار بغير سبب، وأنّهم إنّما قصدوا ليشكوا حالهم، ولمّا رأوا الدّار فارغة أقاموا فيها، فرجع فحضر عند المهتدي، فقبّل رِجْله ويده ووقف، فسأله عن الأموال وما يقوله الأتراك، فقال: وما أنا والأموال؟ وهل هي إلّا عندك وعند أخيك وأصحابكما؟ ثمّ أخذوا بيد محمّد وحبسوه، وكتبوا إلى موسى بن بُغا ومُفلح بالإنصراف إلى سامرّا، وتسليم العسكر إلى قوّاد ذكروهم، وكتبوا إلى الأتراك الصّغار في تسلُّم[٤] العسكر منهما، وذكروا ما جرى لهم، وقالوا: إن أجاب موسى ومُفلح إلى ما أُمرا[٥] به من الإقبال إلى سامرّا وتسليم العسكر، وإلّا فشدّوهما وثاقاً، واحملوهما إلى الباب.

وأجرى المهتدي على مَنْ أُخذَت عليه البَيعة كلّ رجل درهمين، فلمّا وصلت الكُتُب إلى عسكر موسى أخذها موسى، وقُرئت عليه وعلى الناس، وأخذوا عليهم البَيعة بالنُّصرة

---

(١) الطبري ٩/٤٥٦ ـ ٤٦٢، ومروج الذهب ٤/١٨٦ وفيه عدة أقوال عن قتله، وكذا في: التنبيه والإشراف ٣٦٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٦، والإنباء ١٣٦.

(٢) في الباريسية: «بما قالوه».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «تسليم».

(٥) في الأوربية: «أمر».

لهم، وساروا نحو سامرّا، فنزلوا عند قنطرة (الرقيق لإحدى)[1] عشرة ليلةٍ خَلَت من رجب، وخرج المهتدي وعرض الناس. وعاد من يومه، وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء ألف فارس[2]، منهم كوبكين[3] وغيره، وعاد وخرج المهتدي فصفّ أصحابه، وفيهم من أتى من أصحاب موسى، وتردّدت الرسل بينهم وبين موسى (يريد أن يولّى)[4] ناحية ينصرف إليها، وأصحاب المهتدي يريدون أن يجيء إليهم ليناظرهم على الأموال، فلم يتّفقوا على شيء.

وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه، فعدل هو ومُفلح يريدان طريق خُراسان، وأقبل بايكباك وجماعة من القوّاد، فوصلوا إلى المهتدي، فسلّموا، وأمرهم بالانصراف، وحبس بايكباك[5] وقتله، ولم يتحرّك أحد، ولا تغيّر شيء إلّا تغيُّراً يسيراً، وكان ذلك يوم السبت.

فلمّا كان الأحد أنكر الأتراك مُساواة الفراغنة لهم الدّار، ودخولهم معهم، ورُفع أنّ الفراغنة إنّما تمّ لهم هذا بعدم رؤساء الأتراك، فخرجوا من الدّار بأجمعهم، وبقيت الدّار على الفراغنة، والمغاربة، فأنكر الأتراك ذلك، وأضافوا إليه طلب بايكباك[5]، فقال المهتدي للفراغنة والمغاربة ما جرى من الأتراك، وقال لهم: إن كنتم تظنّون فيكم قوّة فما[6] أكره قربكم، وإلّا أرضيناهم[7] من قبل تفاقم الأمر! فذكروا أنّهم يقومون به، فخرج بهم المهتدي وهم في ستّة آلاف، منهم من الأتراك نحو ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف، وكان الأتراك في عشرة آلاف، فلمّا التقوا انهزم أصحاب صالح، وخرج عليهم كمين للأتراك، فانهزم أصحاب المهتدي وذُكر نحو ما تقدّم إلا أنّه قال[8] إنّهم لمّا رأوا المهتدي بدار أحمد بن جُمَيْل قاتلهم، فأخرجوه، وكان به أثر طعنة، فلمّا رأى الجرح ألقى بيده إليهم، وأرادوه على الخلع، فأبى أن يجيبهم، فمات يوم الأربعاء وأظهروه للناس يوم الخميس، وصلّى عليه جعفر بن عبدالواحد.

وكانوا قد خلعوا أصابع يديه ورِجْليه من كعبَيْه، وفعلوا به غير شيء حتّى مات؛

---

(١) في (١): «فنزلوا عند قنطرة لاثنتي».
(٢) في الباريسية: «رجل».
(٣) الطبري ٩/٤٦٥ «كوتكين».
(٤) في الباريسية «يطلب».
(٥) في الأصول: «بابكيال».
(٦) في (أ): «إن كنتم تطيقون فما».
(٧) في (أ): «أرميناهم».
(٨) في الباريسية و(ب): «أنهم قالوا».

وطلبوا محمّد بن بُغا، فوجدوه ميتاً، فكسروا على قبره ألف سيف[1].

وكانت مُدّة خلافة المهتدي أحد عشر شهراً وخمس عشرة ليلة[2]، وكان عُمره ثمانياً وثلاثين سنة، وكان واسع الجبهة، أسمر، رقيقاً، أشهل، جَهْم الوجه، عريض[3] البطن، عريض المنكبَيْن، قصيراً، طويل اللّحية، ومولده بالقاطول[4].

ذكر بعض سيرة المهتدي

كان المهتدي بالله من أحسن الخلفاء (مذهباً، وأجملهم طريقة، وأظهرهم ورعاً، وأكثرهم عبادة)[5].

قال عبدالله بن إبراهيم الإسكافيُّ: جلس المهتدي للمظالم، فاستعداه رجل على ابنٍ له، فأمر بإحضاره، فأُحضر وأقامه إلى جانب خصمه ليحكم بينهما، فقال الرجل للمهتدي: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلّا كما قيل:

حَكّمتموه فقضَى[6] بينكم ... أبلجُ مثلُ القَمر الزّاهرِ
لَا يقبلُ الرِّشْوةَ في حُكمهِ ... ولا يبالي غَبَنَ الخاسرَ[7]

فقال المهتدي: أمّا أنت أيّها الرجل فأحسن الله مقالتك، وأمّا أنا فما جلستُ حتّى قرأتُ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾[8] الآية، قال: فما رأيتُ باكياً أكثر من ذلك اليوم[9].

قال أبو العبّاس بن هاشم بن القاسم الهاشميُّ: كنتُ عند المهتدي بعضَ[10] عشايا شهر رمضان، فقُمتُ لأنصرف، فأمرني بالجلوس، فجلستُ حتّى صلّى المهتدي بنا المغرب، وأمر بالطّعام فأُحضر، وأُحضر طبق خِلاف[11] عليه رغيفان، وفي إناء ملح، وفي

---

(١) الطبري ٩/٤٦٩.
(٢) الطبري ٩/٤٦٩: «وخمسة وعشرين يوماً».
(٣) في (ب): «عظيم».
(٤) الطبري ٩/٤٦٩.
(٥) في (أ): «طريقة وأكثرهم دعا وعبادة».
(٦) في الأوربية: «يقضي».
(٧) المنتظم ١٢/٨٤.
(٨) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.
(٩) تاريخ بغداد ٣/٣٤٩، المنتظم ١٢/٨٤، ٨٥.
(١٠) في الأوربية: «بعد».
(١١) في (أ): «جلاب». والخِلاف: صنف من الصفصاف ومن عيدانه تُعمل الأطباق.

آخر زيت، وفي آخر خلّ، فدعاني إلى الأكل، وأكلتُ مقتصراً ظنّاً منّي أنّه يُحضر طعاماً جيّداً، فلمّا رأى أكلي كذلك قال: أما كنتَ صائماً؟ قلتُ: بلى. قال: أفلستَ تريد عشاءك، فليس هاهنا غير ما ترى. فعجِبْتُ من قوله، وقلتُ: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟ قد أسبغ الله عليك النّعمة ووسّع رزقه! فقال: إنّ الأمر على ما وصفتَ[1]، والحمد لله، ولكنّي فكرتُ في أنّه كان من بني أميّة عمر بن عبدالعزيز، فغِرْتُ لبني هاشم أن لا يكون في خلفائهم[2] مثله وأخذت نفسي بما رأيتَ[3].

قال إبراهيم بن مَخْلَد بن محمّد بن عَرَفَة عن[4] بعض الهاشميّين: إنّ المهتدي وجدوا له سَفَطاً فيه جُبّة صوف، وكِساء، وبُرْنُس كان يلبسه بالليل ويصلّي فيه، ويقول: أما يستحي بنو العبّاس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبدالعزيز؟

وكان قد أطّرح الملاهي، وحرّم الغناء والشراب، ومنع أصحاب السلطان عن الظُّلْم[5]، رحِمه الله تعالى ورضي عنه.

ذكر خلافة المعتمد على الله[6]

لمّا أُخذ المهتدي بالله وحُبس أُحضر أبو العبّاس أحمد بن المتوكّل، وهو المعروف بابن فِتيان[7]، وكان محبوساً بالجوسق، فبايعه الناس، فبايعه الأتراك، وكتبوا بذلك إلى موسى بن بُغا وهو بخانقين، فحضر إلى سامرّا فبايعه، ولُقّبَ المعتمِد على الله[8].

ثمّ إنّ المهتدي مات ثاني يوم بَيعة المعتمد، وسكن الناس.

واستوزر عُبَيْدالله بن يحيى بن خاقان[9].

---

(١) في (أ): «ذكرت».
(٢) في (أ): «أن لا يكون فيهم من طغيانهم»».
(٣) تاريخ بغداد ٣/٣٥٠، الفخري ٢٤٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢٧.
(٤) في (أ): «نقل».
(٥) مروج الذهب ٤/١٩٠، الفخري ٢٤٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢٨ عن: ابن عمرو النحوي.
(٦) انظر عن (خلافة المعتمد على الله) في:
تاريخ الطبري ٩/٤٧٤، ومروج الذهب ٤/١٩٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٦، والبدء والتاريخ ٦/١٢٤، وتاريخ مختصر الدول ١٤٧، ١٤٨، وتاريخ الزمان ٤٤، والمنتظم ١٢/١٠٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٨، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٧، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١، والبداية والنهاية ١١/٢٣، ٢٤، وتاريخ الخلفاء ٣٦٣.
(٧) في (أ): «قينان»، وطبعة صادر ٧/٢٣٥ «قتيان»، والتصحيح عن الطبري ٩/٤٧٤ وغيره.
(٨) الطبري ٩/٤٧٤، وانظر المصادر السابقة.
(٩) الطبري ٩/٤٧٤، تحفة الوزراء للثعالبي ١٤١.

ذكر أخبار صاحب الزَّنْج

في هذه السنة سُيّر جُعْلان لحرب صاحب الزَّنج بالبصرة، فلمّا وصل إلى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزَّنْج فرسخ، وخنْدَقَ عليه وعلى أصحابه، وأقام ستّة أشهر في خندقه، وجعل يوجّه الزينبيَّ[١] وبني هاشم ومن خفّ لحربهم هذا اليوم الذي تواعدهم جُعْلان للقائه، فلم يكن بينهم إلاّ الرَّمْي بالحجارة والنّشّاب، ولا يجد جُعلان إلى لقائه سبيلاً، لضِيق المكان عن مجال الخيل، وكان أكثر أصحاب جُعلان خيّالة.

فلمّا طال مُقامه في خندقه أرسل صاحب الزَّنْج أصحابه إلى مسالك الخندق، فبيّتوا جُعْلان، وقتلوا من أصحابه جماعة، وخاف الباقون خوفاً شديداً.

وكان الزَّينبيُّ قد جمع البلاّليّة والسّعديّة ووجّه بهم من مكانَيْن، وقاتلوا الخبيث، فظفر بهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فترك جُعلان خندقه وانصرف إلى البصرة، وظهر عجزه للسلطان، فصرفه عن حرب الزَّنْج، وأمر سعيداً[٢] الحاجب بمحاربتهم.

وتحوّل صاحب الزَّنْج، بعد ذلك، من السَّبْخة التي كان فيها، ونزل بنهر أبي الخَصِيب، وأخذ أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر، وأخذوا منها أموالاً كثيرة لا تحصى، وقتل مَنْ فيها، ونهبها أصحابه ثلاثة أيّام، وأخذ لنفسه بعد ذلك من النهب[٣].

ذكر دخول الزَّنْج الأُبُلّة

وفيها دخل الزَّنْج الأُبُلّة، فقتلوا فيها خلقاً كثيراً وأحرقوها.

وكان سبب ذلك أنّ جُعْلان لمّا تنحّى عن خندقه إلى البصرة ألحّ شناً صاحب الزَّنْج بالغارات على الأُبلّة، وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل، ولم يزل يحارب إلى يوم الأربعاء لخمسٍ بقينٍ من رجب، فافتتحها، وقُتل أبو الأحوص (وعُبيدالله بن الطُّوسيّ)[٤]، وأضرمها ناراً، وكانت مبنيّة بالسّاج، فأسرعت النار فيها، وقُتل من أهلها خلق كثير، وحووا الأموال العظيمة، وكان ما أحرقت النار أكثر من الذي نُهب[٥].

---

(١) في (ب): «الزبيبي».
(٢) في الأوربية: «سعيد».
(٣) الطبري ٩/٤٧٠، ٤٧١.
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) الطبري ٩/٤٧١، ٤٧٢.

ذكر أخْذ الزَّنْج عبّادان

وفيها أرسل أهل عبّادان إلى صاحب الزَّنْج فسلّموا إليه حصنهم.

وكان الذي حملهم على ذلك أنّه لمّا فعل بأهل الأُبُلّة ما فعل خاف أهل عبّادان على أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم، فكتبوا إليه يطلبون الأمان على أن يسلّموا إليه البلد، فأمّنهم، وسلّموه إليه، فأنفذ[1] أصحابه إليهم، وأخذوا ما فيه من العبيد والسلاح، ففرّقه في أصحابه[2].

ذكر أخْذهم الأهواز

ولمّا فرغ العلويُّ البصريُّ من الأُبُلّة وعبّادان طمع في الأهواز، فاستنهض أصحابه نحو جيّ[3]، فلم يلبث أهلها، وهربوا منهم، فدخلها الزَّنْج، وقتلوا من رأوا بها، وأحرقوا ونهبوا، وأخرجوا ما وراءها إلى الأهواز، فلمّا بلغوا الأهواز هرب مَنْ فيها من الجُنْد ومن أهلها، ولم يبق إلّا القليل، فدخلوها وأخربوها؛ وكان بها إبراهيم بن المدبّر، متولّي الخراج، فأخذوه أسيراً بعد أن جُرح، ونُهب جميع ماله، وذلك لاثنتي عشرة ليلة خَلَت من رمضان، فلمّا فعل ذلك بالأهواز، وعبّدان، والأُبُلّة، خافه أهل البصرة، وانتقل كثير من أهلها في البلدان[4].

ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية

لمّا استولى ابن الشيخ على دمشق، وقطع الحمْل عن بغداذ، اتّفق أنّ ابن المدبّر حمل مالاً من مصر إلى بغداذ، مقدار سبعمائة ألف دينار، فأخذها عيسى بن الشيخ.

فأُرسل من بغداذ إليه حسين الخادم[5] يطالبه بالمال، فذكر أنّه أخرجه على الجُنْد، فأعطاه حسين عهده على أرمينية ليقيم الدّعوة للمعتمد، (وكان قد امتنعَ من ذلك، فأخذ

---

(١) في (أ): «فأرسل».

(٢) الطبري ٩/٤٧٢.

(٣) في الباريسية: «خيي»، و(ب): «نحوه يجبي».

(٤) الطبري ٩/٤٧٢، ٤٧٣.

(٥) وهو المعروف بـ«عرق الموت». انظر عنه في: تاريخ الطبري ٩/٤٧٥، والوزراء والكُتّاب للجهشياري ٨٢، ونصوصاً ضائعة منه جمعها ميخائيل عوّاد ٨٥، ٨٦، والكناية والتعريض للثعالبي ٥٩، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ٦٨٢، والأنساب لابن السمعاني ٨/٤٣٢، ٤٣٣، ولبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (تأليفنا) ص ٦٢.

العهد، وأقام الدّعوة للمعتمد)[1]، ولبس السواد، ظنّاً منه أنّ الشام تكون بيده.

فأنفذ المعتمد أماجور، وقلّده دمشق وأعمالها، فسار إليها في ألف رجل، فلمّا قرُب منها أنهض عيسى إليه ولده منصوراً في عشرين ألف مقاتل، فلمّا التقوا انهزم عسكر منصور وقُتل منصور، فوهن عيسى، وسار إلى أرمينية على طريق الساحل ووليَ أماجور دمشق[2].

ذكر ابن الصُّوفيّ العلويّ وخروجه بمصر

وفيها ظهر بصعيد مصر إنسان علويّ، ذكر أنّه إبراهيم بن محمّد بن يحيى بن عبدالله بن محمّد بن عليّ[3] بن أبي طالب، عليه السلام، ويُعْرَف بابن الصُّوفيّ، وملك مدينة إسْنا، ونهبها، وعمّ شرْه البلاد.

فسيّر إليه أحمد بن طولون جيشاً، فهزمه العلويُّ، وأسر المقدّم على الجيش، فقطع يدَيْه ورِجلَيْه وصلبه؛ فسيّر إليه ابن طولون جيشاً آخر، فالتقوا بنواحي إخْمِيم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم العلويُّ، وقُتل كثير من رجاله، وسارَ هو حتّى دخل الواحات[4].

وسيرِد ذِكره سنة تسعٍ وخمسين ومائتين، إن شاء الله تعالى.

ذكر ظهور عليّ بن زيد على الكوفة وخروجه عنها

في هذه السنة ظهر عليُّ بن زيد العلويُّ بالكوفة، واستولى عليها، وأزال عنها نائب الخليفة، واستقرّ بها.

فسُيّر إليه الشاه بن ميكال في جيشٍ كثيف، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم الشاه، وقُتل جماعة كثيرة من أصحابه، ونجا الشاه[5].

ثمّ وجّه المعتمد إلى محاربته كيجور[6] التّركيَّ، وأمره أن يدعوه إلى الطّاعة، ويبذل له الأمان، (فسار كيجور فنزل بشاهي، وأرسل إلى عليّ بن زيد يدعوه إلى

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٨، الطبري ٩/٤٧٥، خطط المقريزي ١/٣١٥، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية ٦٢.

(٣) في مقاتل الطالبيين ٧١١ «بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي».

(٤) النجوم الزاهرة ٣/٦، ٧.

(٥) الطبري ٩/٤٧٤، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٢، البداية والنهاية ١١/١٤.

(٦) في (ب) والطبري ٩/٤٧٤: «كنجور».

الطّاعة، وبذل له الأمان)[1]، فطلب عليٌّ أموراً لم يُجبه إليها كيجور، فتنحّى عليُّ بن زيد عن الكوفة إلى القادسيّة، فعسكر بها، ودخل كيجور إلى الكوفة ثالث شوّال من السنة، ومضى عليٌّ بن زيد إلى خَفّان، ودخل بلاد بني أسد، وكان قد صاهرهم، وأقام هناك، ثمّ سار إلى جُنْبُلاء[2].

وبلغ كيجور[3] خبره، فأسرى إليه من الكوفة سلْخ ذي الحجّة من السنة، فواقعه، فانهزم عليٌّ بن زيد، وطلبه كيجور ففاته، وقتل نفراً من أصحابه، وأسر آخرين، وعاد كيجور[4] إلى الكوفة؛ فلمّا استقامت أمورها عاد إلى سُرّ من رأى بغير أمر الخليفة، فوجّه إليه الخليفة نفراً من القوّاد، فقتلوه بُعكُبَرا[5] في ربيع الأوّل سنة سبْعٍ وخمسين[6] ومائتين.

ذكر عدّة حوادث

وفيها تقدّم سعيد بن صالح (الحاجب)[7] لحرب صاحب الزَّنْج من قِبَل السلطان[8].

وفيها تحارب مُساور الخارجيُّ وأصحاب موسى بن بُغا (بناحية خانقين، وكان مساور في جمْعٍ كثير، وكان أصحاب موسى بن بُغا)[9] نحو مائتين، فالتقوا بمساور، وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة[10].

وفيها وثب محمّد بن واصل بن إبراهيم التميميُّ، وهو من أهل فارس، ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن اللّيث بالحارث[11] بن سيما، عامل فراس، فحارباه وقتلاه، وغلب محمّد بن واصل على فارس[12].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) جُنْبُلاء: بضمّتين، وثانيه ساكن، وهو ممدود: كورة وبُلَيد، وهو منزل بين واسط والكوفة منه إلى قناطر بني دارا إلى واسط. (معجم البلدان ٢/١٦٨).
(٣) في نسخة المتحف البريطاني «كنجور».
(٤) في الباريسية: «كنجور».
(٥) في (ب): «ليقيدوه».
(٦) في الأصل: «وستين».
(٧) من الباريسية.
(٨) الطبري ٩/٤٧٣.
(٩) ما بين القوسين من الباريسية.
(١٠) الطبري ٩/٤٧٣.
(١١) في (أ): «بالحرب».
(١٢) الطبري ٩/٤٧٤.

وفيها وُجّه مُفلح لحرب مساور[1].

وفيها غلب الحسن بن زيد الطّالبيُّ على الرَّيّ في رمضان، فسار موسى بن بُغا إلى الرَّيّ في شوّال، وشيّعه المعتمد[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي الإمام أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريُّ[3] الجُعْفيُّ صاحب «المُسْنَد الصحيح»، وكان مولده سنة أربعٍ وتسعين ومائة.

(١) الطبري ٩/٤٧٤.

(٢) الطبري ٩/٤٧٤.

(٣) انظر عن (الإمام البخاري) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٣٨ - ٢٧٤ رقم ٤٠١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٥٧
ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر عود أبي أحمد الموفَّق من مكّة إلى سُرّ من رأى

لمّا اشتدّ أمر الزَّنْج، وعظُم شرّهم، وأفسدوا في البلاد، أرسل المعتمد على الله إلى أخيه أبي أحمد الموفّق، فأحضره من مكّة، فلمّا حضر عقد له على الكوفة، وطريق مكّة، والحرمَيْن، واليمن، ثمّ عقد له على بغداذ، والسّواد، وواسط، وكُور دجلة، والبصرة، والأهواز، وفارس، وأمر أن يعقد لياركوج[١] على البصرة، وكُوَر دجلة، والبحرين، واليمامة، مكانَ سعيد بن صالح، فاستعمل ياركوج[١] منصورَ بن جعفر الخيّاط على البصرة وكُوَر دجلة إلى ما يلي الأهواز[٢].

ذكر انهزام الزَّنْج من سعيد الحاجب

وفيها (في رجب)[٣] أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزَّنْج، فهزمهم، واستنقذ ما معهم (من النساء، والنهب، وجُرح سعيد عدّة جراحات.

وبلغه الخبر بجمع آخر منهم، فسار إليهم، فلقِيَهم، فهزمهم أيضاً، واستنقذ ما معهم)[٤]، فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزّنجيّ فتأتي به عسكر سعيد، فلا يمتنع عليها.

وعسكر سعيد بهطْمة[٥]، ثمّ عبر إلى غرب دجلة، فأوقع بصاحب الزَّنْج عدّة وقعات،

---

(١) في الباريسية: «لنارجوح»، والطبري «ليارجوخ».
(٢) الطبري ٤٧٦/٩.
(٣) من (أ).
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) في طبعة صادر ٢٤٢/٧ «بهطّة»، والتحرير من الطبري ٤٧٧/٩.

ثمّ عاد إلى معسكره بهطمة[1]، فأقام إلى ثاني رجب، وعامّة شعبان[2].

ذكر خلاص ابن المدبّر من الزنج

وفيها تخلّص إبراهيم بن محمّد بن المدبّر من حبس الزَّنْج؛ وكان سبب خلاصه أنّه كان محبوساً في بيت يحيى بن محمّد البَحْرانيّ، ووكّل به رجلَيْن، منزلهما ملاصق المنزل الذي فيه إبراهيم، فضمن لهما مالاً، ورغّبهما، فعملا سَرَباً إلى البيت الذي فيه إبراهيم، فخرج هو وابن أخٍ له يقال له أبو غالب ورجل هاشميّ[3].

ذكر انهزام سعيد من الزَّنْج وولاية منصور بن جعفر البصرة

وفيها أوقع العلويُّ صاحب الزَّنْج بسعيد، وكان يسيّر إليه جيشاً، فأوقعوا به ليلاً، وأصابوا مقتلة[4] من أصحاب سعيد، فقتلوا خلقاً كثيراً، وأحرقوا عسكره، (فضعف هو ومن معه)[5]، فأمر بالمسير إلى باب الخليفة.

ونزل بُفْراجُ[6] بالبصرة، فسار سعيد عن البصرة، وأقام بها بُفْراج[6] يحمي أهلها، فردّ السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر الخيّاط، بعد سعيد الحاجب، وكان منصور يبذرق السفن، ويحميها، وسيّرها إلى البصرة، فضاقت الميرة على الزَّنْج، فجمع منصور الشّذا فأكثر منها، وسار نحو صاحب الزَّنج، فكمّن له صاحب الزّنج، فلمّا أقبل خرجوا عليه، فقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة، وغرق منهم خلق كثير، وحملوا من رؤوس أصحابه إلى البحرانيّ ومن معه من الزّنوج بنهر معقِل[7].

ذكر انهزام جيش الزَّنْج بالأهواز

وفيها أرسل صاحب الزَّنج جيشاً مع عليّ بن أبان لقطع قنطرة أرْبُك، فلقِيهم إبراهيم بن سيما منصرفاً من فارس، فأوقع بجيش العلويّ فهزمهم، وقتل منهم، وجُرح عليّ بن أبان.

ثمّ إنّ إبراهيم سار قاصداً نهر جيّ[8]، فأمر كاتبه شاهين بن بِسطام بالمسير على

---

(١) في طبعة صادر ٢٤٢/٧ «بهطة»، والتحرير من (أ) والطبري.
(٢) الطبري ٤٧٦/٩، ٤٧٧.
(٣) الطبري ٤٧٧/٩.
(٤) في الأوربية: «وأصابوا منه فقتل».
(٥) من (أ).
(٦) الطبري ٤٧٨/٩ «بُغراج».
(٧) الطبري ٤٧٨/٩، ٤٧٩.
(٨) في (ب): «حيي»، والطبري ٤٧٩/٩ «جُبَّى».

طريق آخر ليوافيه بنهر جيّ، بعد الوقعة مع[1] عليّ بن أبان؛ وكان عليٌّ بن أبان قد سار من الوقعة فنزل بالخَيزُرانيّة[2]، فأتاه رجل فأخبره بإقبال شاهين إليه، فسار نحوه، فالتقيا وقت العصر بموضع بين جيّ ونهر موسى، واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم صدمهم الزَّنج صدمة صادقة فهزموهم، وقتلوا شاهين وابن عمّ له، وقُتل معه خلق كثير.

فلمّا فرغ الزَّنج منهم أتاهم الخبر بقرب إبراهيم بن سيما منهم، فسار عليٌّ نحوه، فوافاه وقت العِشاء الآخرة، فأوقع بإبراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعاً كثيراً.

قال عليٌّ بن أبان: وكان أصحابي قد تفرّقوا بعد الوقعة مع شاهين، ولم يشهَد معي حربَ إبراهيم غير خمسين رجلاً، وانصرف عليٌّ إلى جيّ[3].

ذكر أخْذ الزَّنْج البصرة وتخريبها[4]

لمّا سار سعيد عن البصرة ضمّ السلطان عمله إلى منصور بن جعفر الخيّاط، وكان منه ما ذكرنا، ولم يَعُدْ منصور لقتاله، واقتصر على تخفير[5] القَيروانات والسفن، فامتنع أهل البصرة، فعظُم ذلك على العلويّ، فتقدّم إلى علي بن أبان بالمقام بالخيزُرانيّة ليشغل منصوراً عن تسيير القيروانات، فكان بنواحي جَيّ[6] والخيزُرانيّة، وشغل منصوراً، فعاد أهل البصرة إلى الضيق، وألحّ أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحاً ومساء.

فلمّا كان في شوّال أزمع الخبيث على جَمْع أصحابه لدخول البصرة، والجدّ في إخرابها لضعف أهلها وتفرُّقهم، وخراب ما حولهم من القرى، ثمّ أمر محمّدَ بن يزيد الدّارميَّ، وهو أحد من صحِبه بالبحرَيْن، أن يخرج إلى الأعراب ليجمعهم، فأتاه منهم خلق كثير، فأناخوا بالقِنْدَل[7]، ووجّه إليهم العلويُّ سليمانَ بن موسى الشعرانيَّ[8]، وأمرهم بتطرّق البصرة والإيقاع بها ليتمرّن الأعراب على ذلك، ثمّ أنهض عليَّ بن أبان،

---

(١) في الباريسية: «وأبعد المواقعة».

(٢) في (أ): «بالجهراسة».

(٣) الطبري ٩/٤٧٩، ٤٨٠ وفيه (جُبَّى). و«جَيّ»: بالفتح ثم التشديد اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة. (معجم البلدان ٢/٢٠٢) وقد ضبطها محقق (نهاية الأرب ٢٥/١١٧) «جُيّ» بضم الجيم.

(٤) انظر عن (خراب البصرة) في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٧ - ٥٠٩، وتاريخ الطبري ٩/٤٧٨ - ٤٨٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٥٥ - ٦٤، والمنتظم ١٢/١٢٤، ١٢٥، ونهاية الأرب ٢٥/١١١ - ١١٤ و١١٦ و١١٩، والبداية والنهاية ١١/٢٨، ٢٩.

(٥) في (ب): «تحصير».

(٦) في الباريسية: «حبى».

(٧) في الباريسية و(ب): «بالعندل».

(٨) في (أ): «الشرابي».

وضمّ إليه طائفة من الأعراب، وأمر بإتيان البصرة من ناحية بني سعيد، وأمر يحيى بن محمّد البَحْرانيَّ بإتيانها ممّا يلي نهر عُدَيّ، وضمّ إليه سائر الأعراب، فكان أوّل من واقع أهل البصرة عليُّ بن أبان، وبُغْراجُ[1] يومئذ بالبصرة، في جماعة من الجُنْد، فأقام يقاتلهم يومَيْن ومال الناس نحوه[2].

وأقبل يحيى بن محمّد فيمن معه نحو الجسر، فدخل عليُّ بن أبان وقت صلاة الجُمعة لثلاث عشرة بقيت من شوّال، فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة، وليلة السبت، ويوم السبت، وغادى[3] يحيى البصرة يوم الأحد، فتلقّاه بُغْراج وبرية[4] في جمع فردّوه، فرجع يومه ذلك.

ثمّ غاداهم[5] اليومَ الآخرَ[6]، فدخل وقد تفرّق الجُند، وهرب برية[7]، وانحاز بُغْراج[8] ومن معه، ولقِيه إبراهيم بن يحيى المهلَّبيُّ، فاستأمنه لأهل البصرة، فأمَّنهم، فنادى منادي إبراهيم: من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم، فحضر أهل البصرة قاطبة، حتّى (ملأوا الرحاب)[9]، فلمّا رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلّا يتفرّقوا، فغدر بهم، وأمر أصحابه بقتلهم، فكان السيف يعمل فيهم، وأصواتهم مرتفعة بالشهادة، فقتل ذلك الجمع كلّه، ولم يسلم إلّا النادر[10] منهم، ثمّ انصرف يومه ذلك إلى الحربية.

ودخل عليُّ بن أبان الجامع فأحرقه، وأُحرقت البصرة في عدّة مواضع، منها المِرْبَد، وزَهْران، وغيرهما، واتّسع الحريق من الجبل إلى الجبل، وعظُم الخطْب، وعمّها القتل والنهب والإحراق، وقتلوا كلّ من رأوه بها، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه؛ ومن كان فقيراً قتلوه لوقته، بقوا كذلك عدّة أيّام.

ثمّ أمر يحيى أن ينادى بالأمان ليظهروا، فلم يظهر أحد؛ ثمّ انتهى الخبر إلى الخبيث[11]، فصرف عليَّ بن أبان عنها، وأقرّ يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل،

---

(1) الطبري. والمنتظم: «بغراج».
(2) في الباريسية و(ب): «حوله».
(3) في الأوربية: «وعادى».
(4) في الباريسية: «ولونه».
(5) في الأوربية: «عاداهم».
(6) في الباريسية: «الأثنين».
(7) في (أ): «يومه».
(8) الطبري، والمنتظم: «بغراج».
(9) في (أ): «دخلوا دار المرجان».
(10) في الباريسية و(ب): «الشارد».
(11) في (أ): «صاحب الزنج».

وصرف عليّاً لإبقائه على أهلها، فهرب النـاس على وجوههم وصـرف الخبيث جيشه عن البصرة[1].

فلمّا أخرب البصـرة انتسب إلى يحيى بن زيد، وذلـك لمصير جمـاعة من العلويّين إليه، وكان فيهم عليُّ بن محمّـد بن أحمد بن عيسى بن زيـد وجماعـة من نسائهم، فتـرك الانتساب إلى عيسى بن زيد وانتسب إلى يحيى بن زيد، قال القاسم بن الحسن النَّوفليُّ: كذَب، ابن يحيى لم يُعقب غير بنت ماتت وهي ترضع[2].

ذكر مسير المولَّد لحرب الزَّنْج

وفيهـا، في ذي القعدة، أمـر المعتمدُ أحمـدَ المولَّـد بالمسيـر إلى البصـرة لحـرب الزَّنْج، فسار، فنزل الأبلّة، وجاء برية[3] فنزل البصرة، واجتمع إليه من أهلها خلق كثيـر، فسيّر العلويُّ إلى حرب المـولّد يحيى بن محمّـد، فسار إليـه فقاتله عشـرة أيّام، ثمّ وطّن المولّد نفسـه على المقام، فكتب العلويُّ إلى يحيى يـأمره بتبييت[4] المـولّد، ووجّـه إليه الشذا مع أبي الليث الأصفهانيّ، فبيّته، ونهض المـولّد فقـاتله تلك الليلة، ومن الغد إلى العصر، ثمّ انهزم عنه.

ودخل الزَّنج عسكره فغنموا ما فيه، فاتّبعه يحيى إلى الجامدة، فأوقع بأهلها، ونهب تلك القرى جميعها، وسفك ما قدر عليه من الدّماء، ثمّ رجع إلى نهر معقل[5].

ذكر قصد يعقوب فارس ومَلْكه بلخْ وغيرها

وفيه هذه السنة سار يعقـوب بن الليث إلى فارس، فـأرسل إليـه المعتمد ينكـر ذلك عليه، فكتب إليه المـوفّق بولايـة بَلخ، وطَخارِستـان، وسِجِستان، والسِّـنـد، فقبِل وعـاد، وسار إلى بَلخ وطَخارستان، فلمّا وصل إلى بَلْخ نزل بظاهرها، وخرّب نوشاد، وهي أبنيـة كان بناها داود بن العبّاس بن مابنجور[6] خارج بَلخ.

ثمّ سـار يعقوب من بلخ إلى كـابُل، واستـولى عليها، وقبض على زنبيـل، وأرسـل رسولاً إلى الخليفة، ومعه هدية جليلة المقدار، وفيها أصنام أخذها من كابُل وتلك البلاد،

---

(١) الطبري ٤٨٧/٩.
(٢) الطبري ٤٨٨/٩، نهاية الأرب ١١٩/٢٥.
(٣) في الأوربية: «وجابريّة».
(٤) في الأوربية: «بتبيّت».
(٥) الطبري ٤٨٨/٩، نهاية الأرب ١٢٠/٢٥.
(٦) في (ب): «مايجور». و(أ): «مابنحور»، ونسخة المتحف البريطاني: «يا يبجور».

وسار إلى بُسْت فأقام بها سنة.

وسبب إقامته أنّه أراد الرحيل، فرأى بعض قُوّاده قد حمل بعض أثقاله، فغضب وقال: أترحلون قبلي؟ وأقام سنة، ثمّ رجع إلى سِجِستان، ثمّ عاد إلى هَراة، وحاصر مدينة كَرُوخَ حتّى أخذها، ثمّ سار إلى بُوشَنْجَ[1]، وقبض على الحسين بن طاهر (بن الحسين الكبير، وأنفذ إليه محمّدَ بن طاهر)[2] ابن عبدالله، فسأله إطلاقه (وهو عمّ أبيه الحسين بن طاهر)، فلم يفعل، وبقي في يده.

ذكر مِلْك الحَسَن بن زيد العلويّ جُرجان

وفي هذه السنة قصد الحَسَن بن زيد العلويُّ صاحب طَبَرِستان جُرجانَ واستولى عليها، وكان محمّد بن طاهر، أمير خُراسان، لمّا بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جُرجان قد جهّز العساكر فأنفق[3] عليها أموالاً كثيرة، وسيّرها إلى جُرجان لحِفْظها، فلمّا قصدها الحسن لم يقوموا له[4]، وظفر بهم، وملك البلد، وقتل كثيراً من العساكر، وغنم هو وأصحابه ما عندهم.

وضعُف حينئذ محمّد بن طاهر، وانتقض عليه كثير من الأعمال التي كان يجيء خراجها إليه، فلم يبقَ في يده إلّا بعض خُراسان، وأكثر ذلك مفتون منتقِض بالمتغلّبين في نواحيها، والشّراة الذين يعيثون في عمله، فلا يمكنه دفعهم، فكان ذلك سبب تغلّب يعقوب الصَّفّار على خُراسان، كما نذكره سنة تسعٍ وستّين ومائتين، إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

وفيها أخذ أحمدُ المولَّد سعدَ بن أحمد بن سعد الباهليَّ[5]، وكان قد تغلّب على البطائح، وأفسد الطريق، وحمل إلى سامرّا، فضُرب سبع مائة سَوْط فمات، وصُلب ميتاً.

وحجّ بالناس الفضل بن إسحاق بن إسماعيل بن العبّاس بن محمّد بن عليّ[6].

---

(١) في (أ): «فوشنج».
(٢) ما بين القوسين في الموضعين من (أ).
(٣) في الباريسية و(ب): «وأخرج».
(٤) في الباريسية و(ب): «إليه».
(٥) في تاريخ الطبري: «سعيد بن أحمد بن سعيد بن سلْم الباهلي». (٤٨٩/٩).
(٦) الطبري ٤٨٩/٩ وفيه: «الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل...»، وفي مروج الذهب ٤٠٦/٤: «الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل بن العباس»، والمثبت يتفق مع: المنتظم ١٢٥/١٢، وفي: نهاية الأرب ٣٢٨/٢٢: «الفضل بن إسحاق بن العباس».

وفيها وثب بسيل المعروف بالصَّقلبيّ، وإنّما قيل له الصَّقلبيُّ، وهو من بيت المملكة، لأنّ أمّه صَقلبيّة[1]، على ميخائيل بن توفيل ملك الروم، فقتله؛ وكان مُلْك ميخائيل أربعاً وعشرين سنة، وملك بسيل الروم[2].

وفيها أقطع المعتمدُ مصر وأعمالها لياركوج[3] التركيّ، فأقرّ عليها أحمدَ بن طولون[4].

وفيها فارق عبدالعزيز بن أبي دُلَف الرَّيَّ من غير خوف، وأخلاها، فأرسل إليها الحسنُ بن زيد العلويُّ، صاحب طَبرِستان، القاسمَ بن عليّ (بن القاسم)[5] بن علي العلويَّ، المعروف بدليس، فغلب عليها، فأساء السيرة في أهلها جدّاً وقلعوا أبواب المدينة، وكانت من حديد، وسيّرها إلى الحسن بن زيد وبقي كذلك نحو ثلاث سنين.

وفيها خرج عليُّ بن مُساور الخارجيُّ، وخارجيٌّ آخر اسمه طَوْق من بني زُهَيْر، فاجتمع إليه أربعة آلاف، فسار إلى أذْرَمَة[6]، فحاربه أهلها، فظفر بهم، فدخلها بالسيف، وأخذ جارية بكراً فجعلها فَيْئاً، وافتضّها[7] في المسجد، فجمع عليه الحسنُ بن أيّوب بن أحمد العدويُّ جمعاً كثيراً، فحاربه فقتله، وقطع رأسه وأنفذه إلى سامرّا.

(وفيها قُتل محمّد بن خَفاجة، أمير صِقلّية، قتله خدمه نهاراً وكتموا قتله، فلم يُعْرَف إلّا من الغد. وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا، فطُلبوا فأُخذوا، وقُتل بعضهم، ولمّا قُتل استعمل محمّدُ بن أحمد بن الأغلب على صِقلّية أحمدَ بن يعقوب بن المَضاء بن سَلمة فلم تطل أيّامه، ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين)[8].

---

(١) في (ب) زيادة: «وثب».

(٢) الطبري ٩/٤٨٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٣، تاريخ الزمان لابن العبري ٤٢، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٥، البداية والنهاية ١١/٢٩.

(٣) في (أ): «ليازكوح»، والباريسية «لناركوح»، و(ب): «لنارجوج»، وفي كتاب الولاة والقضاة ١٦٢ «يارجوخ».

(٤) الولاة والقضاة ١٦١، ١٦٢.

(٥) الإضافة من (ب) والباريسية ونسخة المتحف البريطاني.

(٦) أذْرَمة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء والميم. من ديار ربيعة، قرية قديمة. (معجم البلدان ١/١٣١).

(٧) في طبعة صادر ٧/٢٤٩ «اقتضها».

(٨) ما بين القوسين في الباريسية و(ب). والخبر في: البيان المغرب ١/١١٥.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الحسنُ بن عَـرَفَة[1] العبـديُّ، وكان مـولده سنـة خمسين ومائـة بسُرّ من رأى[2].

وفيها توفّي أبو الفضل العبّاس بن الفَرَج الـرّياشيُّ اللُّغَـويُّ[3]، من كبارهم، وروى عن الأصمعيّ وغيره[4].

وفيها توفّي محمّد بن الخطّاب الموصليُّ[5]، وكان (من أهل العلم والزهد)[6].

---

(١) في طبعة صادر ٧/ ٢٥٠ «الحسن بن عمر»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠٩ - ١١٢ رقم ١٥٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) من (أ).

(٣) انـظر عن (العباس بن الفرج) في: تـاريـخ الإسـلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧١، ١٧٢ رقم ٢٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) انـظر عن (محمـد بن الخـطّاب) في: تـاريـخ الإسـلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٨٦، ٢٨٧ رقم ٤٢٦، والثقات لابن حبّان ٩/ ١٣٩ وفيه قال محقّقه بالحاشية رقم (٨): «لم نظفر به».

(٦) في الباريسية و(ب): «وكان عالماً».

٢٥٨
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

ذكر قتل منصور بن جعفر الخيّاط

في هذه السنة قُتل منصور بن جعفر الخيّاط وكان سبب قتله أنّ العلويَّ البصريَّ لمّا فرغ من أمر البصرة أمر عليَّ بن أبان بالمسير إلى جيّ[١] لحرب منصور بن جعفر، وهو يلي يومئذٍ الأهواز، وأقام بإزائه شهراً، وكان منصور في قلّةٍ من الرجال، فأتى عسكر علي وهو بالخيزُرانيّة.

ثمّ إنّ الخبيث، صاحب الزَّنْج، وجّه إلى عليّ بإثنتي عشرة[٢] شذاة مشحونة بجلّة أصحابه، وولّى أمرهم أبا اللَّيث الأصبهانيَّ، وأمره بطاعة عليّ، فلمّا صار إليه خالفه، واستبدّ[٣] عليه، وجاء منصور كما كان يجيء[٤] للحرب، فتقدم إليه أبو اللّيث، عن غير إذن عليّ، فظفر به منصور، وبالشذوات[٥] التي معه، وقتل فيها من البيض والزّنج خلقاً كثيراً، وأفلت أبو الليث، ورجع إلى الخبيث[٦].

ثمّ إن عليّاً وجّه طلائع يأتونه بخبر منصور، وأسرى إلى والٍ كان لمنصور على كَرْنَبَا[٧]، فقتله وقتل أكثر أصحابه، وغنم ما كان معهم ورجع.

وبلغ الخبر منصوراً، فأسرى إلى الخيزُرانيّة، وخرج إليه عليٌّ، فتحاربوا إلى الظهر، ثمّ انهزم منصور، وتفرق عنه أصحابه، وانقطع عنهم، وأدركته طائفة من الزَّنج،

---

(١) في الباريسية: «حي»، وفي (ب): «حيى»، والطبري ٤٩١/٩ «جُبَّى».
(٢) في الأوربية: «باثني عشر».
(٣) في (ب): «واشتد».
(٤) في الأوربية: «بجيّ».
(٥) في الأوربية: «وبالشذات».
(٦) الطبري ٤٩١/٩.
(٧) في (أ): «كثيباً».

حمل عليهم، وقاتلهم حتّى تكسّر رمحه، وفني نشّابه، ثمّ حمل حصانه ليعبر النهر، فوقع في النهر، ولم يعبره.

وكان سبب وقوعه أنّ بعض الزّنج رآه حين أراد أن يعبر النهر، فألقى نفسه في النهر قبل منصور، وتلقّى الفرس حين وثب فنكص، فلمّا سقط في النهر قتله الأسود، وأخذ سلبه، وقُتل معه أخوه خَلَف بن جعفر وغيره، فوليَ ياركوج[1] ما كان إلى منصور بن جعفر من العمل[2].

ذكر مسير أبي أحمد إلى الزّنج وقتل مُفْلح

وفيها، في ربيع الأوّل، عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على ديار مصر، وقِنّسرين، والعواصم، وخلع عليه وعلى مُفلح في ربيع الآخر، وسيّرهما إلى حرب الزّنج بالبصرة، وركب المعتمد معه يشيّعه، وسار نحو البصرة ونازل العلويَّ وقاتله.

وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة، وأكبر[3] الناس ذلك، وتجهّزوا إليه وساروا في عدّة حسنة كاملة، وصحِبه من سوقة بغداذ خلق كثير.

وكان عليُّ بن أبان بَجيّ[4]، على ما ذكرنا، وسار يحيى بن محمّد البَحْرانيُّ[5] إلى نهر العبّاس، ومعه أكثر الزنوج، فبقي صاحبهم في قلّة من الناس، وأصحابه يغادون البصرة ويراوحونها لنقل ما نالوه منها؛ فلمّا نزل عسكر أبي أحمد بنهر معقل، احتفل من فيه من الزنوج إلى صاحبهم مرعوبين، وأخبروه بعظم الجيش وأنّهم لم يرد عليهم مثله، وأحضر رئيسَيْن من أصحابه[6]، فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه، فجزع، وارتاع[7].

ثمّ أرسل إلى عليّ بن أبان يأمره بالمسير إليه فيمن معه، فلمّا كان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من جمادَى الأولى أتاه بعض قوّاده، فأخبره بمجيء العسكر وتقدّمهم، وأنّهم ليس في وجوههم من يردّهم من الزنوج، وكذّبه، وسبّه[8]، وأمر فنودي في الزنوج

---

(١) في (أ): «بازكوح»، والفرنسية: «بارجوح»، و(ب): «يارجوج»، والطبري ٩/٤٩٢ «يارجوخ».
(٢) الطبري ٩/٤٩٢.
(٣) في الأوربية: «وأكثر».
(٤) في الباريسية: «بحيى»، و(ب): «يحيى»، والطبري ٩/٤٩٣.
(٥) في (أ): «النجراني».
(٦) من (أ).
(٧) في (أ): «فخرج لذلك».
(٨) في الباريسية و(ب): «وشتمه».

بالخروج إلى الحرب، فخرجوا، فرأوا مُفلحاً قد أتاهم في عسكر لحربهم، فقاتلهم، فبينما مُفلح يقاتلهم إذ أتاه سم غرب لا يُعرف من رمى به، فأصابه، فرجع وانهزم أصحابه، وقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً، وحملوا الرؤوس إلى العلويّ، واقتسم الزّنج (لحوم القتلى)[1].

وأُتي بالأسرى، فسألهم عن قائد الجيش، فأخبروه أنّه أبو أحمد. ومات مُفلح من ذلك السهم، فلم يلبث العلويُّ إلاّ يسيراً حتّى وافاه عليُّ بن أبان.

ثمّ إنّ أبا أحمد رحل نحو الأُبُلّة ليجمع[2] ما فرّقته الهزيمة، ثمّ سار إلى نهر أبي الأسد، ولمّا علم الخبيث كيف قُتل مُفلح، ولم ير أحداً يدّعي قتله، زعم أنّه هو الذي قتله، وكذب فإنّه لم يحضره[3].

ذكر قتل يحيى بن محمّد البحرانيّ

وفيها أُسر يحيى بن محمّد البحرانيُّ قائد صاحب الزَّنج، وكان سبب ذلك أنّه لمّا سار نحو نهر العبّاس لقِيه عسكر أصعجور[4]، عامل الأهواز بعد منصور، وقاتلهم، وكان أكثر منهم عدداً، فنال ذلك العسكر من الزَّنج بالنّشّاب، وجرحوهم، فعبر يحيى[5] النهر إليهم، فانحازوا عنه، وغنم سُفناً كانت مع العسكر، فيها الميرة، وساروا بها إلى عسكر صاحب الزَّنج على غير الوجه الذي فيه عليُّ بن أبان، لتحاسدٍ كان بينه وبين يحيى.

ووجّه يحيى طلائعه إلى دجلة، فلقِيهم جيش أبي أحمد الموفَّق سائرين إلى نهر أبي الأسد، فرجعوا إلى عليّ، فأخبروه بمجيء الجيش، فرجع من الطريق الذي كان سلكه، وسلك نهر العبّاس، وعلى فم النّهر شذوات[6] لحمية من عسكر الخليفة، فلمّا رآهم يحيى راعه ذلك، وخاف أصحابه فنزلوا السفن (وعبروا النهر، ولقي يحيى ومن معه بضعة عشر رجلاً، فقاتلهم هو وذلك النفر)[7] اليسير، فرموهم بالسهام، فجُرح ثلاث جراحات؛ فلمّا جُرح تفرّق أصحابه عنه، (ولم يُعرف حتّى يؤخذ)[8]، فرجع حتّى دخل بعض السفن

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «ليجتمع».
(٣) الطبري ٤٩٢ ـ ٤٩٥.
(٤) في (أ) والباريسية: «اصعجوز»، والطبري ٩/٤٩٥ «أصغجون».
(٥) في الباريسية: «علي بن أبان».
(٦) في الأوربية: «شذات».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية.
(٨) من (أ).

وهو مثخن[1] بالجراح.

وأخذ أصحاب السلطان الغنائم، وأخذوا السفن، وعبروا إلى سُفن كانت للزّنج فأحرقوها، وتفرّق الزّنج عن يحيى بقية نهارهم، فلمّا رأى (تفرّقهم ركب سُمَيْرِيّةً، وأخذ معه طبيباً لأجل الجراح، وسار فيها، فرأى)[2] الملاّحون سُمَيريّات السلطان، فخافوا، فألقوا يحيى ومَنْ معه على الأرض، فمشى وهو مثقل، وقام الطبيب الذي معه فأتى أصحابَ السلطان فأخبرهم خبره، فأخذوه وحملوه إلى أبي أحمد، فحمله أبو أحمد إلى سامرّا، فقُطعت يداه ورجْلاه ثمّ قُتل، فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعاً كبيراً، وقال لهم: لمّا قُتل يحيى اشتدّ جزعي عليه، فخوطبتُ أنّ قتْله كان خيراً لك، إنّه كان شرِهاً[3].

ذكر عَود أبي أحمد إلى واسط

وفيها انحاز أبو أحمد من موضعه إلى واسط؛ وكان سبب ذلك أنّه لمّا سار إلى نهر أبي الأسد كثرت الأمراض في أصحابه، وكثُر فيها الموت، فرجع إلى باذاوَرْد فأقام به، وأمر بتجديد الآلات، وإعطاء الجُند أرزاقهم، وإصلاح السُّمَيريّات والشَّذا، وشحنها بالقوّاد، وعاد إلى عسكر صاحب الزّنج، وأمر جماعة من قوّاده بقصد مواضع سمّاها من نهر أبي الخَصِيب وغيره، وبقي معه جماعة، فمال أكثر الخَلْق، حين التقى الناس ونشبت الحرب، إلى نهر أبي الخصيب، وبقي أبو أحمد في قلّة أصحابه، فلم يزل عن موضعه خوفاً أن يطمع الزّنج.

ولمّا رأى الزّنج قلّة من معه طمعوا فيه، وكثروا عليه، واشتدّت الحرب عنده، وكثُر القتلِ والجراح، وأحرق أصحاب أبي أحمد منازل الزنوج، واستنقذوا من النساء جمعاً كثيراً، ثم القى الزّنج جدّهم نحوه، فلمّا رأى أبو أحمد ذلك علم أنّ الحزم في المحاجزة، فأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل وتؤدَة[4].

(واقتطع الزنج)[5] طائفة من أصحابه، فقاتلوهم، فقتلوا من الزّنج خلقاً كثيراً، ثمّ قُتلوا جميعهم، وحُملت رؤوسهم إلى قائد الزّنج، وهي مائة رأس وعشرة أرؤس[6]، فزاد ذلك في عُتوّه.

---

(١) في (ب) والباريسية: «مثقل».

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

(٣) الطبري ٩/٤٩٥ ـ ٤٩٨.

(٤) في (ب): «وترك»، وفي الأوربية «وتردّة».

(٥) في (أ): «وأمر أحمد».

(٦) في الأوربية: «أرأس».

ونـزل أبو أحمـد في عسكره ببـاذاوَرْد، فأقـام يعبّىء أصحابـه للرجوع إلى الـزَّنج، فوقعت نار في أطراف عسكره، في يوم ريح عاصف، فاحترق كثير منـه، فرحـل منها إلى واسط، فلمّا نزل واسط تفرّق عنه عامّة أصحابه، فسـار منها إلى سـامرّا، واستخلف على واسط، لحرب العلويّ، محمّد بن المولَّد[1].

ذكر عدّة حوادث

وفيها وقع الـوباء في كُـوَر دجلة، فهلك منها خلق كثيـرٌ ببغداذ، وواسط، وسـامرّا، وغيرها[2].

وفيها قُتل سرسجارس[3] ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه.

وفيها كانت هدّة عظيمـة هائلة بـالصَّيْمَرة، ثمّ سُمـع من ذلك اليـوم هدّة أعـظم من الأولى[4]، فـانهدم أكثـر المدينـة، وتساقـطت الحيطان، وهلك من أهلهـا زُهـاء عشـرين ألفاً[5].

وفيهـا مات يـاركوج[6] التُّـركيُّ في رمضان، وصلّى عليـه أبو عيسى بن المتـوكّـل، وكان صاحب مصر ومقطعها ودُعيَ[7] له فيها[8] قبل أحمد بن طولـون، فلمّا تُـوفّي استقلّ أحمد بمصر[9].

وفيهـا كـانت وقعـة بين (أصحاب)[10] مـوسى بن بُغـا وأصحـاب الحسن بن زيـد العلويّ، فانهزم أصحاب الحسن[11].

---

(١) الطبري ٩/٤٩٩، ٥٠٠.
(٢) الطبري ٩/٤٩٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٥١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق١/٥٦٧ .وتاريخ سني ملوك الأرض ١٤٥، ١٤٦، تـاريخ الإسـلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٧، البـداية والنهـاية ١١/٣٠، النجوم الـزاهـرة ٣/٢٩، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.
(٣) الطبري ٩/٤٩٥ «خرسخارس».
(٤) في الأوربية: «الأوّلة»، والطبري ٩/٥٠٠ «الأول».
(٥) الـطبري ٩/٥٠٠، تـاريخ سَنِي ملوك الأرض ١٤٦، تـاريخ الإسـلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٨، البـدايـة والنهاية ١١/٣٠.
(٦) الطبري: «يارجوخ»، وفي الباريسية: «يارجوح»، و(ب): «يارجوج».
(٧) في الأوربية: «وتدّعي».
(٨) من (أ).
(٩) الطبري ٩/٥٠١.
(١٠) من (أ).
(١١) الطبري ٩/٥٠١.

وفيها أسر مسرورٌ البلخيُّ جماعةً من أصحاب مُساور الشاري، وسار مسرور إلى البوازيج، فلقيَ مُساوراً هناك، فكان فيها بينهما وقعة أُسر فيها من أصحاب مسرور جماعة، ثمّ انصرف في ذي الحِجّة إلى سامرّا، واستخلف على عسكره بحدِيثةِ الموصل جَعلانَ[1].

وفيها رجع أكثر الناس من القَرعاء خوف العطش، وسلم من سار إلى مكّة[2].

وحجّ بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن[3].

(وفيها أُوقع بأعراب بتَكريت كانوا أعانوا مُساوراً الشاري)[4].

وفيها أوقع مسرور البلخيُّ بالأكراد اليعقوبيّة، فهزمهم وأصاب فيها[5].

وفيها صار محمّد بن واصل في طاعة السلطان، وسلّم فارس إلى محمّد بن الحسن ابن أبي الفيّاض[6].

وفيها أُسر جماعة من الزّنج كان فيهم قاضٍ كان لهم بعَبّادان، فحُملوا إلى سامرّا، فضُربت أعناقهم[7].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذُّهليُّ النَّيسابوريُّ[8]، وله مع البخاريّ حادثة ظلمه بها حسداً له، ليس هذا مكان ذكرها.

وفيها تُوُفي يحيى بن مُعاذ الرّازيُّ[9] الواعظ في جُمادى الأولى، وكان عابداً صالحاً صحِب أبا يزيد وغيره.

---

(١) الطبري ٩/٥٠١.
(٢) الطبري ٩/٥٠١.
(٣) الطبري ٩/٥٠١، مروج الذهب ٤/٤٠٦ وفيه: «الفضل بن العباس»، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٣ وفيه «العظيمي»، المنتظم ١٢/١٣٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٢٩.
(٤) ما بين القوسين من (أ). والخبر في تاريخ الطبري ٩/٤٩٠.
(٥) الطبري ٩/٤٩٠.
(٦) الطبري ٩/٤٩٠ وفيه: «محمد بن الحسين بن الفيّاض».
(٧) الطبري ٩/٤٩٠.
(٨) انظر عن (محمد بن يحيى الذهلي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٣٧ - ٣٤٣ رقم ٥١٧ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) انظر عن (يحيى بن مُعاذ) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٧٣ - ٣٧٥ رقم ٥٧٩.

٢٥٩
ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

ذكر دخول الزنج الأهواز

وفيها، في رجب، دخلت الزّنج الأهواز، وكـان سببه أنّ العلويّ أنفـذ عليَّ بن أبان المهلَّبيَّ، وضمّ إليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمّد البَحرانيّ، وسليمـان بن موسى الشَّعرانيّ، وسيّره إلى الأهواز.

وكـان المتولّيَ لهـا بعد منصـور بن جعفر رجـل يقال لـه أصعجـور[١]، فبلغـه خبـر الزنج، فخرج إليهم، والتقى العسكران بـدَشْتَ مَيْسانَ، فـانهزم أصعجـور[١]، وقُتل معـه ثيـرك[٢]، وجُرح خلق كثيـر من أصحابـه، وغـرق أصعجـور[٣]، وأُسـر خلق كثيـر، فيهم الحسن بن هَرثمة، والحسن بن جعفر، وحُملت الرؤوس والأعلام والأسرى إلى الخبيث، فأمر بحبس الأسرى، ودخل الزنج الأهـواز، فأقـاموا يفسـدون فيها، ويعيثون إلى أن قدِم موسى بن بُغا[٤].

ذكر مسير موسى بن بُغا لحرب الزنج

وفيها، في ذي القعدة، أمر المعتمد موسى بن بُغا بالمسير إلى حرب الزنـج، فسيّر إلى الأهـواز عبدَالـرحمن بن مُفلح، وإلى البصرة إسحـاق بن كُنْداجيق[٥]، وإلى بـاذَاوَرْد إبراهيم بن سيما، وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج.

فلمّـا وليَ عبدالـرحمن الأهواز سـار إلى محاربـة عليّ بن أبَان، فتـواقعا، فـانهـزم

---

(١) في الباريسية: «اصعجون»، و«اصفجون»، والطبري ٩/٥٠٣ «أصفجون».
(٢) في (ب): «نيزك»، ومثله عند الطبري ٩/٥٠٣.
(٣) في (ب): «اصعيجون».
(٤) الطبري ٩/٥٠٣، ٥٠٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٦٨، نهاية الأرب ٢٥/١٢٤، ١٢٥، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩، البداية والنهاية ١١/٣١.
(٥) الطبري ٩/٥٠٤ «كنداج».

عبدالرحمن؛ ثمّ استعدّ، وعاد إلى عليٍّ فأوقع بـه وقعة عـظيمة قتـل فيها من الـزنج قتـلاً ذريعـاً، وأسر خلقـاً كثيراً، وانهـزم عليٌّ بن أبان والـزنج، ثمّ أراد ردّهم فلم يـرجعـوا من الخوف الذي دخلهم من عبدالرحمن؛ فلمّا رأى ذلك أذِن لهم بالانصراف، فانصرفوا إلى مدينة صاحبهم[1].

ووافى عبـدالرحمن حصن مَهـدي ليعسكر بـه، فوجّـه إليه صـاحب الزنـج عليّ بن أبَـان، فواقعـه، فلم يقدر عليـه، ومضى يـريـد المـوضـع المعـروف بـالـدَّكّـة[2]، وكـان إبراهيم بن سيما بالباذاوَرْد، فواقعه عليٌّ بن أبَان، فهزمـه عليٌّ بن أبان، ثمّ واقعـه ثانيـةً، فهـزمـه إبـراهيم، فمضى عليٌّ في الليـل ومعـه الأدِلّاء في الآجـام، حتّى انتهى إلى نهـر يحيى.

وانتهى خبره إلى عبدالرحمن، فوجّه إليه طاشتُمر في جمع من الموالي، فلم يصـل إليه لامتناعه[3] بالقصب والحلافي، فأضرمها[4] عليه ناراً، فخـرجوا منهـا هاربين، فـأسر منهم أسرى، وانصرف أصحاب عبدالرحمن بالأسرى والظفر.

ثمّ سار عبدالـرحمن نحو عليّ بن أبَـان بمكانٍ نـزل فيه، فكتب عليٌّ إلى صـاحب الزنج يستمدّه، فأمدّه بثلاث عشرة[5] شذاةً، ووافـاه عبدالـرحمن، فتواقعـا يومهمـا، فلمّا كـان الليل انتخب عليٌّ من أصحـابه جمـاعة ممّن يثق بهمِ وسـار، وتـرك عسكـره ليخفي أمره، وأتى عبدالرحمن من ورائه فبيّته، فنال منه شيئاً يسيراً، وانحاز عبـدالرحمن، فـأخذ عليٌّ منهم أربع شذوات، وأتى عبد الرحمن دَوْلابَ فأقام به.

وسار طاشتِمُر إلى عليّ فوافاه وقاتله، فانهزم عليٌّ إلى نهر السِّدْرة[6]، وكتب يستمد عبدَالرحمن، فأخبره بانهزام عليّ عنه، فأتـاه عبدالـرحمن، وواقع عليّـاً بنهر السِّـدرة وقعة عظيمة، فانهزم عليٌّ إلى الخبيث، وعسكر عبدالرحمن بِلُنْبانَ[7]، فكـان هو وإبـراهيم بن سيما يتناوبان المسير إلى عسكر الخبيث فيوقعان به، وإسحاق بن كُنداجيق بالبصرة، وقـد قـطع الميرة عن الـزنج، فكـان صاحبهم يجمـع أصحابـه[8] يـوم محاربـة عبدالـرحمن

---

(١) في الباريسية و(ب): «الخبيث».

(٢) في (أ): «بادركة».

(٣) في الأوربية: «لامتناعه».

(٤) في الأوربية: «فأضرمه».

(٥) في الأوربية: «بثلاثة عشر».

(٦) في (أ): «المدرة.

(٧) في الأوربية: «بلنان»، وفي (ب): «سان».

(٨) في الأوربية: «أصحابهم».

وإبراهيم، فإذا انقضت الحرب سيّر طائفة منهم إلى البصرة (يقاتل بهم إسحاق)[1]، فأقاموا كذلك بضعة عشر شهراً إلى أن صُرف موسى بن بُغا عن حرب الزنج، ووليها مسرور البلخيُّ، فانتهى الخبر بذلك إلى الخبيث[2].

ذكر ملك يعقوب نَيسابور[3]

وفيها، في شوّال، دخل يعقوب بن الليث نَيسابور، وكان سبب مسيره إليها أنّ عبدالله السِّجْزِيَّ كان ينازع يعقوبَ بسِجِستان، فلمّا قوي عليه يعقوب هرب منه إلى محمّد بن طاهر، فأرسل يعقوب يطلب من ابن طاهر أن يسلّمه إليه فلم يفعل، فسار نحوه إلى نَيسابور، فلمّا قرب منها، وأراد دخولها، وجّه محمّد بن طاهر يستأذنه في تلقّيه، فلم يأذن له، فبعث بعُمُومته وأهل بيته فتلقّوه.

ثمّ دخل نَيسابور في شوّال، فركب محمّد بن طاهر، فدخل إليه في مضربه، فساءَله، ثم وبّخه على تفريطه في عمله، وقبض على محمّد بن طاهر وأهل بيته، واستعمل على نَيسابور، وأرسل إلى الخليفة يذكر تفريط محمّد بن طاهر في عمله، وأنّ أهل خُراسان سألوه المسير إليهم، ويذكر غَلَبَة العلويّين على طَبَرِستان، وبالغ في هذا المعنى، فأُنكر عليه ذلك، وأُمر بالاقتصار على ما أُسند إليه، وإلاّ يسلك معه مسلك المخالفين.

وقيل: كان سبب مُلك يعقوب نَيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين [ومائتين] من ضعف محمّد بن طاهر أمير خُراسان، فلمّا تحقّق يعقوب ذلك، وأنّه لا يقدر على الدّفع، سار إلى نَيسابور، وكتب إلى محمّد بن طاهر يُعلمه أنّه قد عزم على قصد طَبَرِستان ليُمضي ما أمره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلّب عليها، وأنّه لا يعرض لشيء من عمله، ولا لأحدٍ[4] من أسبابه.

وكان بعض خاصّة محمّد بن طاهر وبعض أهله لمّا رأوا إدبار أمره مالوا إلى يعقوب، فكاتبوه، واستدعوه، وهوّنوا على محمّد أمر يعقوب (من نَيسابور)[5]، فأعلموه أنّه لا خوف عليه منه، وثبّطوه عن التّحرّز منه، فركن محمّد إلى قولهم، حتّى قرُب

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ٩/٥٠٤ ـ ٥٠٦.

(٣) الخبر في: تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٤، وتاريخ الطبري ٩/٥٠٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧١ (حوادث سنة ٢٦٠ هـ). والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٣٠.

(٤) في الأوربية: «إلى أحد».

(٥) في الباريسية و(ب).

يعقوب من نَيسابور، فوجّه إليه قائداً من قوّاده يطيّب قلبه، وأمره بمنعه عن الانتزاح عن نَيسابور إن أراد ذلك.

ثمّ وصل يعقوب إلى نَيسابور رابع شوّال وأرسل أخاه عمرو بن الليث إلى محمّد بن طاهر، فأحضره عنده، فقبض عليه وقيّده، وعنّفه على إهماله عمله، وعجزه عن حفظه، ثمّ قبض على جميع أهلِ بيته، وكانوا نحواً من مائة وستين رجلاً، وحملهم إلى سِجِسْتان، واستولى على خُراسان، ورتب في الأعمال نوّابه.

وكانت ولاية محمّد بن طاهر إحدى عشرة سنة وشهرَيْن وعشرة أيّام.

ذكر ظهور ابن الصوفيّ بمصر ثانياً

وفيها عاد ابن الصوفيِّ العلويُّ فظهر[1] بمصر، وقد ذكرنا سنة ستٍّ وخمسين [ومائتين] ظهوره وهربه إلى الواحات، فأحمّ نفسه، ودعا[2] الناس إلى نفسه، فتبِعه خلق كثير، وسار بهم إلى الأشمونين، فُوجّه إليه جيش عليهم قائد يُعْرَف بابن أبي الغيث[3]، فوجده قد أصعد إلى لقاء أبي عبدالرحمن العُمَريّ، وسنذكر بعدُ هذا.

فلمّا وصل العلويُّ إلى العمريّ التقيا، فكان بينهما قتال شديد، أجلت الوقعة عن[4] انهزام العلويّ، فولّى منهزماً إلى أُسْوَان، فعاث فيها، وقطع كثيراً من نخلها.

فسيّر إليه ابن طولون جيشاً، وأمرهم بطلبه أين كان، فسار الجيش في طلبه، فولّى هارباً إلى عَيْذَابَ، وعبر البحر إلى مكّة، وتفرّق أصحابه فلمّا وصل إلى مكّة بلغ خبره إلى واليها، فقبض عليه وحبسه، ثمّ سيّره إلى ابن طولون، فلمّا وصل إلى مصر أمر به فطِيف به في البلد، ثمّ سجنه مُدّة وأطلقه، ثمّ رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات.

ذكر حال أبي عبدالرحمن العُمَريِّ

قد تقدّم ذكر أبي عبدالرحمن العُمَريّ، واسمه عبدالحميد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب.

وكان سبب ظهوره بمصر أنّ البِجاةَ أقبلَت يومَ العيد، فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين، وفعلوا ذلك مرّات، فخرج هذا العُمَريُّ غضباً لله وللمسلمين، وكمّن لهم في طريقهم،

---

(١) في الأوربية: «ظهر».

(٢) في الأوربية: «ودعى».

(٣) في (ب): «البعيث».

(٤) في الأوربية: «من».

فلمّا عادوا خرج عليهم، وقتل مقدّمهم ومن معه، ودخل بلادهم فنهبها، وقتل فيهم فأكثر، ونهبوا وسبوا ما لا يحصى، وتابع عليهم الغارات حتّى أدّوا إليه الجزية، ولم يفعلوها قبل ذلك.

واشتدّت شوكة العُمَريّ، وكثُر أتباعه؛ فلمّا بلغ خبره ابنَ طولون سيّر إليه جيشاً كثيفاً، فلمّا التقوا تقدّم العُمَريُّ وقال لمقدّم الجيش: إنّ ابن طولون لا يعرف خبري، لا شكّ، على حقيقته، فإنّي لم أخرج للفساد، ولم يتأذّ بي مسلم ولا ذمّيٌّ، وإنّما خرجتُ طلباً للجهاد، فاكتب إلى الأمير أحمد عرّفه كيف حالي، فإن أمرك بالانصراف فانصرف، وإلّا إن أمرك بغير ذلك كنتَ معذوراً. فلم يجبه إلى ذلك، وقاتله، فانهزم جيش ابن طولون، فلمّا وصلوا إليه أخبروه بحال العُمريّ فقال: كنتم أنهيتم حاله إليّ، فإنّه نُصِر[1] عليكم ببغيكم. وتركه.

فلمّا كان بعد مُدّة وثب على العُمَريّ غلامان له فقتلاه، وحملا رأسه إلى أحمد بن طولون، فلمّا حضرا عنده سألهما عن سبب قتله، فقالا: أردنا التقرّب إليك بذلك. فقتلهما، وأمر رأس العُمَريّ فغُسل، وكُفن، ودُفن.

ذكر ما كان هذه السنة بالأندلس[2]

في هذه السنة سار محمّد بن عبدالرحمن الأمويُّ، صاحب الأندلس، إلى طُلَيطُلة فنازلها وحصرها، وكان أهلها قد خالفوا عليه، وطلبوا الأمان فأمّنهم، وأخذ رهائنهم.

وفيها خرج أهل طُليطُلة إلى حصن سكيان، وكان فيه سبع مائة رجل من البربر، وكان أهل طُلَيطُلة في عشرة آلاف، فلمّا التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدّمي أهلها، وهو عبدالرحمن بن حبيب، فتبعه أهل طُلَيطُلة في الهزيمة، وإنّما انهزم لعدواةٍ كانت بينه وبين مقدّم آخر اسمه طريشة[3] من أهل طُليطُلة، فأراد أن يوهنه بذلك، فلمّا انهزموا قتلوا البرقيل(؟).

وفيها عاد عمرو بن عمروس إلى طاعة محمّد بن عبدالرحمن، وكان مخالفاً عليه عدّة سنين، فولّاه مدينة أمشَقة وحصر محمّد حصون بني موسى ثمّ تقدّم إلى بَنْبلونة فوطىء أرضها وعاد[4].

---

(١) في (أ): «نضر».

(٢) العنوان من الباريسية و(ب).

(٣) في (البيان المغرب ٢/١٠١): «طربيشة»، وفي بعض النسخ: «طربشة»، وفي الأصل: «طريسة».

(٤) البيان المغرب ٢/١٠١.

ذكر عدّة حوادث

(وفيها سارت سريّة للمسلمين إلى مدينة سَرَقُوسة، فصالحها[1] أهلها على أن أطلقوا الأسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين، ثلاثمائة وستّين أسيراً، فلمّا أطلقوهم عادت[2] عنهم)[3].

وفيها قُتل كنجور[4]، وكان سبب قتله أنّه كان على الكوفة، فسار عنها إلى سامرّا بغير إذن، فأُمر بالرجوع فأبى، فحُمل إليه مال ليفرّقه في أصحابه فلم يقنع به، وسار حتّى عُكْبَرا، فوجّه إليه من سامرّا عدّة من القوّاد فقتلوه، وحملوا رأسه إلى سامرّا[5].

وفيها غلب شركُب[6] الحمار[7] على مَرْو وناحيتها ونهبها.

وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بَلخ، فأقام بقُهِستان، وولّى عُمّاله هَراة، وبوشَنج، وباذَغِيس، وانصرف إلى سِجِستان[8].

وفيها فارق عبدالله السِّجْزِيُّ[9] يعقوبَ، وحاصر نَيسابور وبها محمّد بن طاهر (قبل أن يملكها يعقوب بن الليث، فوجّه محمّد بن طاهر)[10] إليه الرسل والفقهاء، فاختلفوا[11] بينهما، ثم ولّاه الطَّبَسَيْنِ، وقُهِسْتان[12].

وفيها غلب الحسن بن زيد على قُومِسَ ودخلها أصحابه[13].

---

(١) في الأوربية: «فصالحه».
(٢) في الأوربية: عاد».
(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٤) في طبعة صادر ٢٦٦/٧ «كيجور»، والتصحيح من (أ) و(ب) والباريسية والطبري ٥٠٢/٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٣٠.
(٥) الطبري ٥٠٢/٩، نهاية الأرب ٣٢٩/٢٢.
(٦) في (أ): «شوكة».
(٧) في (ب): «الحمال»، والطبري: «الجمّال».
(٨) الطبري ٥٠٢/٩.
(٩) في (ب) والباريسية: «الشجري».
(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.
(١١) في الأوربية: «فاحتلفوا».
(١٢) الطبري ٥٠٣/٩.
(١٣) الطبري ٥٠٦/٩.

وفيها كانت وقعة بين محمّد بن الفضل بين بيان[1] ووهْسُوذان بن جُسْتان الدّيلميّ، وانهزم وهْسُوذان[2].

وفيها نزلت الروم على سُمَيساط، ثمّ نزلوا على مَلَطْيَة (وقاتلهم أهلها)[3]، فانهزمت الروم، وقُتل بطريق البطارقة[4].

* * *

وحجّ بالناس إبراهيم[5] بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس المعروف ببُرَيّة[6].

[الوفيات]

وفيها مات محمّد بن يحيى بن موسى[7] أبو عبدالله بن أبي زكرياء الإسفرايني المعروف بابن حَيُّوَيْه.

ومحمّد بن عَمرو[8] بن يونس بن عمران بن دينار الكوفيُّ التّغلبيّ[9]، وكان شيعياً ضعيف الحديث.

- وفيها توفي الحسن بن علي بن حرب[10] الطائي الموصليُّ، وكان محدّثاً، (وممن روي عنه أبوه عليُّ بن حرب)[11].

---

(1) في (ب): «بتان»، والطبري ٩/٥٠٦ «سنان».
(2) الطبري ٩/٥٠٦.
(3) في الباريسية: «وقاتلها».
(4) الطبري ٩/٥٠٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١١/٣١.
(5) في طبعة صادر ٧/٢٦٧، و(أ): «العباس بن إبراهيم»، والتصحيح من المصادر.
(6) الطبري ٩/٥٠٧، مروج الذهب ٤/٤٠٦، المنتظم ١٢/١٥٢، نهاية الأرب ٢٢/٣٢٩.
(7) انظر عن (محمد بن يحيى بن موسى) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤٣، ٣٤٤ رقم ٥١٨ وفيه مصادر ترجمته.
(8) في طبعة صادر ٧/٢٦٧ «عمروس»، والتصحيح من: أخبار القضاة لوكيع ٢/٢٥، ٣٩٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠٦ رقم ٤٧٢.
(9) في طبعة صادر ٧/٢٦٧: «الثعلبي»، والتصحيح من المصدرين السابقين.
(10) في طبعة صادر ٧/٢٦٧: «أبو الحسن بن علي بن حرب»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١٢ رقم ١٥٧.
(11) من (أ).

٢٦٠
ثم دخلت سنة ستين ومائتين

ذكر دخول يعقوب طَبَرِستان

وفيها واقع يعقوبُ بن الليث الحسنَ بن زيد العلويَّ، فهزمه، ودخل طَبَرِستان.

وكان سبب ذلك أنّ عبدالله السِّجْزِيَّ[١] [كان] ينازع يعقوبَ الرئاسة بسِجِستان، فقهره يعقوب، فهرب منه عبدالله إلى نَيسابور، فلمّا سار يعقوب إلى نَيسابور، كما ذكرنا، هرب عبدالله إلى الحسن بن زيد بطَبَرِستان، فسار يعقوب في أثره، فلقِيه الحسن بن زيد بقرية سارية.

وكان يعقوب قد أرسل إلى الحسن يسأله أن يبعث إليه عبدالله ويرجع عنه، فإنّه إنّما جاء لذلك لا لحربه، فلم يسلّمه الحسن، فحاربه يعقوب، فانهزم الحسن، ومضى نحو السّرّ[٢] وأرض الدّيلم، ودخل يعقوب سارية، وآمُل، وجبى أهلها خراج سنة، ثمّ سار في طلب الحسن، فسار إلى بعض جبال طَبَرِستان، وتتابعت عليه الأمطار نحواً من أربعين يوماً، فلم يتخلّص إلاّ بمشقّة شديدة، وهلك عامّة ما معه من الظَّهر.

ثمّ أراد الدخول خلف الحسن، فوقف على الطريق الذي يريد [أن] يسلكه، وأمر أصحابه بالوقوف، ثمّ تقدّم وحده، وتأمّل الطريق، ثمّ رجع إليهم فأمرهم بالانصراف، وقال لهم: إن لم يكن طريقٌ غير هذا، وإلاّ لا طريق إليه.

وكان نساء أهل تلك الناحية قُلْن للرجال: دعوه يدخل، فإنّه إن دخل كفيناكم أمره، وعلينا أسْره لكم. فلمّا خرج من طبرستان عرض رجاله، ففقُد منهم أربعون ألفاً، وذهب أكثر ما كان معه من الخيل، والإبل، والبغال والأثقال، وكتب إلى الخليفة بما فعله مع

---

(١) في الباريسية و(ب): «الشجري».
(٢) في (أ): «البربر»، والطبري ٩/٥٠٩ «الشّرز».

الحسن من الهزيمة[1]، وسار إلى الرَّيّ في طلب عبدالله لأنه كان قد سار إليها بعد هزيمة الحسن، فلمّا قاربها يعقوب كتب إلى الصَّلانيّ[2] واليها يخيّره بين تسليم عبدالله إليه وينصرف عنه، وبين المحاربة، فسلّم إليه عبدَالله فرحل عنه، وقتل عبدالله.

ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل أساتكين[3]، وهو من أكابر قوّاد الأتراك، فسيّر إليها ابنه أذكوتِكين[4] في جُمادى الأولى سنة تسعٍ وخمسين ومائتين؛ فلمّا كان يوم النيروز من هذه السنة، وهو الثالث عشر من نيسان، غيّره[5] المعتضد بالله، ودعا أذكوتِكين ووجوه أهل الموصل إلى قبّة في الميدان، وأحضر أنواع الملاهي، وأكثر الخمر، وشرب ظاهراً، وتجاهر أصحابه بالفسوق، وفعل المنكَرات وأساء السيرة في الناس.

وكان تلك السنة برد شديد أهلك الأشجار، والثمار، والحنطة، والشعير، وطالب الناسَ بالخراج على الغلّات التي هلكت، فاشتدّ ذلك عليهم، وكان لا يسمع بفرس جيّد عند أحد إلّا أخذه، وأهل الموصل صابرون، إلى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فأخذها في الطريق، فامتنعت، واستغاثت، فقام رجل اسمه إدريس الحِمْيَريُّ، وهو من أهل القرآن والصلاح، فخلّصها من يده، فعاد الجُنديّ إلى أذكوتكين[6] فشكا من الرجل، فأحضره وضربه ضرباً شديداً من غير أن يكشف الأمر، فاجتمع وجوه أهل الموصل إلى الجامع وقالوا: قد صبرنا على أخذ الأموال، وشتم الأعراض، وإبطال السُنَن والعسف[7]، وقد أفضى الأمر إلى أخذ الحريم، فأجمع رأيهم على إخراجه، والشكوى منه إلى الخليفة.

وبلغه الخبر، فركب إليهم في جُنْده، وأخذ معه النَّفّاطين، فخرجوا إليه وقاتلوه قتالاً شديداً، حتّى أخرجوه عن الموصل، ونهبوا داره، وأصابه حجر فأثخنه، ومضى من يومه إلى بلده، وسار منه إلى سامَرّا.

---

(1) الطبري ٩/٥٠٨، ٥٠٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٢/١، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١.
(2) الطبري ٩/٥١٠ «الصلابي».
(3) في (ب): «استابكين».
(4) في (ب): «أذلوتكين».
(5) في الأوربية: «فغيّره».
(6) في (أ): «ابن اساتكين».
(7) في (ب): «والعنف».

واجتمع الناس إلى يحيى بن سليمان، وقلّدوه أمرهم، ففعل، فبقي كذلك إلى أن انقضت سنة ستّين؛ فلمّا دخلت سنة إحدى وستّين [ومائتين] كتب أساتكين إلى الهيثم بن المعمر التغلبيّ، ثمّ العدويّ، في أن يتقلّد الموصل، وأرسل إليه الخِلَع واللواء، وكان بديار ربيعة، فجمع جُموعاً كثيرة، وسار إلى الموصل، ونزل بالجانب الشرقيّ، وبينه وبين البلد دجلة، فقاتلوه، فعبر إلى الجانب الغربيّ وزحف إلى باب البلد، فخرج إليه يحيى بن سليمان في أهل الموصل، فقاتلوه فقُتل بينهم قتلى كثيرة، وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم.

فاستعمل أساتكين على الموصل إسحاق بن أيّوب التغلبيَّ فخرج[1] في جمعٍ يبلغون عشرين ألفاً، منهم حَمدان بن حَمدون التغلبيُّ وغيره، فنزل عند الدَّير الأعلى، فقاتله أهل الموصل ومنعوه، فبقوا كذلك مدّة، فمرض يحيى بن سليمان الأمير، فطمع إسحاق في البلد، وجدَّ في الحرب فانكشف[2] الناس بين يديه، فدخل إسحاق البلد، ووصل إلى سوق الأربعاء، وأحرق سوق الحشيس، فخرج بعض العُدُول، اسمه زياد بن عبدالواحد، وعلّق في عنقه مُصحفاً، واستغاث بالمسلمين فأجابوه، وعادوا إلى الحرب، وحملوا على إسحاق وأصحابه، وأخرجوهم من المدينة.

وبلغ يحيى بن سليمان الخبر، فأمر فحُمل في محفّة، وجُعل أمام الصفّ، فلمّا رآه أهل الموصل قويت نفوسهم، واشتدّ قتالهم، ولم يزل الأمر كذلك وإسحاق يراسل أهل الموصل، (ويعِدهم الأمان)[3] وحسن السيرة، فأجابوه إلى أن يدخل البلد، ويقيم بالربض الأعلى، فدخل وأقام سبعة أيّام.

ثمّ وقع بين بعض[4] أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شرّ، فرجعوا إلى الحرب، وأخرجوه عنها، واستقرّ يحيى بن سليمان بالموصل[5].

ذكر الحرب بين أهل طُليطُلة وهوّارة[6]

وفي هذه السنة ظهر موسى بن ذي النُّون الهوّاريُّ بشَنتَ بَريّةَ، وأغار على أهل طُليطُلة، ودخل حصن وَليد من شنت بريّة، فخرج أهل طُليطُلة إليه في نحو عشرين

---

(١) في الأوربية: «فسار».

(٢) في (١): «فادلف».

(٣) في الباريسية: و(ب): «وبذل لهم الإحسان».

(٤) من (أ).

(٥) نهاية الأرب ٢٢/٣٢٩ - ٣٣١.

(٦) العنوان والخبر في الباريسية.

ألفاً، فلمّا التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمّد بن طُرَيشة في أصحابه، وهو من أهل طليطلة، فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة، وانهزم معهم مطرف بن عبدالرحمن، فعمل ذلك محمّد مكافأة لمطرِّف حين[1] انهزم بالناس في العام الماضي، فقُتل من أهل طُليطلة خلقٌ كثير، وقوي موسى بن النّون، وهابه من حاذره.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قتل رجل من أصحاب مُساور الشاري محمّدَ بن هـارون بن المَعْمر، رآه وهو يريد سامرّا، فقتله، وحمل رأسه إلى مُساور، فطلبت ربيعة بثأره، فنُدب مسرور البلخيُّ وغيره إلى أخْذ الطرق على مُساوِر[2].

وفيها اشتدّ الغلاء في عامّة بلاد الإسلام، فانجلى من أهل مكّة كثيـر، ورحل عنهـا عـاملها، وهـو بريّـة، وبلغ الكرّ [من] الحنـطة ببغداذ عشـرين ومـائـة دينـار، ودام ذلـك شهوراً[3].

وفيها قتلت الأعراب منجوراً واليَ حمص، واستُعمل عليها بكتمر[4].

وفيهـا قُتل العـلاء بن أحمد الأزديُّ عـامـل أَذْرَبِيْجـان، وكـان سبب قتله أنّـه فُلِج، فـاستعمل الخليفـة مكانـه أبا الـرُّدينيّ[5] عمر بن عليّ، فلمّـا قاربهـا خرج إليـه العـلاء، فتحارباد فقُتل العلاء، وانهزم أصحابـه، وأخذ أبـو الرُّدينيّ مـا خلّفه العـلاء، وكان مبلغـه ألفَيْ ألف وسبع مائة ألف درهم[6].

وحجّ بالناس إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل المعروف ببَرَيّة، وهو أمير مكة[7].

وفيها ظهر بمصر إنسان يكنّى أبا[8] رَوْح، واسمه سَكَن، وكان من أصحاب ابن الصوفيّ، واجتمع له جماعة، فقطع الطريق، وأخاف السبيل، فوجّه إليه ابن طولون

---

(١) في الأصل: «حتى».
(٢) الطبري ٩/٥٠٨.
(٣) الطبري ٩/٥١٠، المنتظم ١٢/١٥٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١، ٣٢، البداية والنهاية ١١/٣١، النجوم الزاهرة ٣/٣١، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.
(٤) الطبري ٩/٥١٠، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢، النجوم الزاهرة ٣/٣١.
(٥) في الباريسية: «الريديني».
(٦) الطبري ٩/٥١٠.
(٧) الطبري ٩/٥١١، مروج الذهب ٤/٤٠٦، المنتظم ١٢/١٥٦، نهاية الأرب ٢٢/٣٣١.
(٨) في الأوربية: «أبو».

جيشاً، فوقف أبو روح في أرضٍ كثيرة الشقوق، وقد كان بها قمح فحُصد وبقي من تبنه على الأرض ما يستر الشقوق، وقد أَلِفوا المشْيَ على مثل هذه الأرض. فلمّا جاءهم الجيش لقوهم، ثمّ انهزم أصحاب أبي رَوْح، فتبعهم عسكر ابن طولون، فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق، فسقط كثير من فرسانها عنها، وتراجع أصحاب أبي رَوح عليهم، فقتلوهم شر قتلة[1] وانهزم الباقون أسوأ هزيمة.

فسيّر أحمد جيشاً إلى طريقهم إلى الواحات، وجيشاً في طلبه، فلقِيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصّن في مثل تلك الأرض، فحذرها عسكر أحمد، فحين بطلت حِيَلُهم انهزموا، وتبِعهم العسكر، فلمّا خرجوا إلى طريق الواحات رأى أبو رَوْح الطريق قد مُلكت عليه، فراسل يطلب الأمان، فبُذل له، وبطلت الحرب، وكُفي المسلمون شرّه.

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي عليُّ بن محمّد بن جعفر العلويُّ الحمّانيُّ[2]، وكان يسكن الحِمّانَ[3]، فنُسب إليها.

وفيها قُتل عليُّ بن زيد[4] صاحب الكوفة، قتله صاحب الزنج.

(وفيها كان بإفريقية وبلاد المغرب والأندلس غلاء شديد، وعمّ غيرها من البلاد، وتبِعه وباء وطاعون عظيم هلك فيها كثير من الناس[5].

وفيها تُوُفّي محمّد بن إبراهيم بن عبدوس، الفقيه المالكيُّ، صاحب المجموعة في الفقه[6]، وهو من أهل إفريقية)[7].

---

(١) في الباريسية: «فقتلوا منهم خلقاً كثيراً».

(٢) في طبعة صادر ٢٧٣/٧ «الخَمَّاني» بالخاء المفتوحة. والتصحيح من الباريسية و(ب)، والأنساب ٢١٢/٤ وفيه: «علي بن محمد العلوي الحسيني الشاعر الكوفي يُعرف بالحّماني». وقال ابن السمعاني: الحّمِاني بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المشدّدة، وهي قبيلة نزلت الكوفة. (٢١٠/٤).

(٣) في طبعة صادر ٢٧٣/٧: «الخَمّان»، والمثبت عن الباريسية و(ب).

(٤) في طبعة صادر ٢٧٣/٧ «يزيد» والتصحيح من الباريسية والطبري ٥٠٨/٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٧٦/١.

(٥) البيان المغرب ١٠٢/٢.

(٦) انظر عن (ابن عبدوس) في:
العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٢/١.
وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٣٤ وفيه وفاته ٢٦١ هـ. وترتيب المدارك ١١٩/٣، ورياض النفوس ٣٦٠/١، والبيان المغرب ١١٦/١، ومعالم الإيمان للدباغ ٩٠/٢، والديباج المذهب ٢٣٧.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وفيها مات مالك بن طَوْق[1] التّغلبيُّ بالرَّحْبة[2]، وهو بناها، وإليه تُنْسب.

وفيها تُوفّي الحسن بن عليّ بن محمّد[3] بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام أبو محمد العلويُّ العسكريُّ، وهو أحد الأئمّة الاثنَيْ عشر، على مذهب الإماميّة، وهو والد محمّد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرّا؛ (وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)[4].

وفيها توفّي أبو عليّ الحسن بن محمّد بن الصبّاح الزعفرانيُّ[5]، الفقيه الشافعيُّ، وهو من أصحاب الشافعيّ البغداذيّين.

وفيها توفّي حُنَين[6] بن إسحاق الحكيم الطبيب، وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيّين إلى العربيّة، وكان عالماً بها.

---

(١) انظر عن (مالك بن طوق) في:
جمهرة أنساب العرب ٣٠٤، والأنساب (مادّة: الرحبي)، ومعجم البلدان ٣/٣٤، واللباب ٢/١٩، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٤/٥٠ ـ ٥٤ رقم ١٦، وفوات الوفيات ٣/٢٣١.

(٢) في الباريسية و(ب): «صاحب الرحبة».

(٣) هو أحد الأئمة الشيعة الإثني عشر. وقد وقع في الأصل وفي طبعة صادر ٧/٢٧٤ ما يُفهم أن الحسن بن علي هو غير أبي محمد العلوي العسكري حيث جاء في الأصل: «وفيها توفي الحسن بن علي.. وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري»، فبان بهذا اثنان، وهما واحد. انظر عن الإمام الحسن العسكري في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٣، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٢٢٦ و٣١٥٦، ورجال الطوسي ٤٢٧ ـ ٤٣٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦٢ و٢٦٤، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ٧٢، وتاريخ بغداد ٧/٣٦٦، والمنتظم ١٢/١٥٨ رقم ١٦٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٢٩ و١٥٦، ومقاتل الطالبيين ٤٦، ووفيات الأعيان ٢/٩٤، ٩٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١١٣ رقم ١٥٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٣٦، ومرأة الجنان ٢/١٧٢، ١٧٣، وشذرات الذهب ٢/١٤١، والأئمة الأثنا عشر لابن طولون ١١٣.

(٤) ما بين القوسين من: الباريسية و(ب).

(٥) انظر عن (الحسن الزعفراني) في) تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١١٤ ـ ١١٦ رقم ١٦٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٦) في طبعة صادر ٧/٢٧٤: «حسين» والتصحيح من طبقات الأطباء لابن جلجل ٦٨، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١/١٨٤ ـ ٢٠٠ ومصادر أخرى حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٢٨ رقم ١٨٨.

٢٦١
ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين

ذكر الحرب بين محمّد بن واصل وابن مُفلح

وفيها تحارب ابن واصل وعبدالرحمن بن مُفلح وطاشتِمُر.

وكان سبب ذلك أنّ واصل كان قتل الحارث بن سيما، وتغلّب على فارس، فأضاف المعتمد فارس إلى موسى بن بُغا، والأهواز، والبصرة، والبحرين، واليمامة، مع ما كان إليه؛ فوجّه موسى عبدَالرحمن بن مُفلح، وهو شابّ عمره إحدى وعشرون سنة، إلى الأهواز، وولّاه إيّاها مع فارس، وأضاف إليه طاشتِمُر؛ فلمّا علم ذلك ابن واصل، وأنّ ابن مُفلح قد سار نحوه من الأهواز، زحف إليه من فارس، فالتقيا بِرَامَهُرْمُز. وانضمّ أبو داود الصّعلوك إلى ابن واصل، فاقتتلوا، فانهزم عبدالرحمنَ وأُخذ أسيراً، وقُتل طاشتِمر، واصطُلم عسكرهما، وغُنم (ما فيه من)[١] الأموال والعدّة وغير ذلك[٢].

وأرسل الخليفة إلى ابن واصل في إطلاق عبدالرحمن، فلم يفعل، وقتله وأظهر أنّه مات، وسار ابن واصل من رامَهُرْمُز، من بعد هذه الوقعة، مُظْهِراً أنّه يريد واسط لحرب موسى بن بُغا، فانتهى إلى الأهواز وفيها إبراهيم بن سيما في جَمْعٍ كثير، فلمّا رأى موسى شدة[٣] الأمر بهذه الناحية، وكثرة المتغلّبين عليها، وأنّه يعجز عنهم، سأل أن يُعفى، فأُجيب إلى ذلك[٤].

ذكر ولاية أبي الساج الأهواز

وفيها وليَ أبو الساج الأهواز، بعد مسير عبدالرحمن عنها إلى فارس، وأُمر بمحاربة

---

(١) في الباريسية و(ب): «منه».
(٢) في الباريسية و(ب) زيادة: «شيئاً كثيراً».
(٣) في الباريسية: «بيده».
(٤) الطبري ٥١٢/٩، ٥١٣.

الزَّنج، فسيّر صهره (عبد الرحمن)[1] لمحاربة الزَّنج، فلقِيه عليُّ بن أبان بناحية دولاب، فقتل عبدالرحمن، وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مُكْرَم، ودخل الزَّنج الأهواز، فقتلوا أهلها، وسبوا وأحرقوا.

ثمّ انصرف أبو الساج عمّا كان إليه من الأهواز، وحرب الزنج، وولّاها إبراهيم بن سيما، فلم يزل بها حتّى انصرف عنها مع موسى بن بُغا[2].

وفيها ولِيَ محمّد بن أوس[3] البلْخيُّ طريق خُراسان[4].

ذكر عَوْد الصَّفّار إلى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل

لمّا كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مُفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه، اتّصل خبرهما إلى يعقوب الصَّفّار وهو بسجستان، فتجدّد طمعه في ملك بلاد فارس، وأخْذ الأموال والخزائن والسلاح التي غنمها ابن واصل من ابن مُفلح، فسار مجدّاً.

وبلغ ابنَ واصل خبرُ قربه منه وأنّه نزل البيضاء من أرض فارس، وهو بالأهواز، فعاد عنها لا يلوي على شيء، وأرسل خاله أبا بلال مُرداساً إلى الصَّفّار، فوصل إليه، وضمن له طاعة ابن واصل، فأرسل يعقوب الصَّفّار إلى ابن واصل كُتباً ورُسُلاً في المعنى، فحبسهم ابنِ واصل، وسار يطلب الصَّفّار والرسل معه يريد أن يخفي خبره، وأن يصل إلى الصفّار بغتةً لم يعلم به، فينال منه غرضه، ويوقع به.

فسار في يوم شديد الحرّ، في أرض صعبة المسلك، وهو يظنّ أنّ خبره قد خفي عن الصّفّار، فلمّا كان الظُّهر تعبت دوابّهم، فنزلوا ليستريحوا، فمات من أصحاب ابن واصل من الرجّالة كثير جوعاً وعطشاً، وبلغ خبرهم الصفّار، فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر وسار، وقال لأبي بلال: إن ابن واصل قد غدر بنا، وحَسبُنا الله ونعم الوكيل! ومضى الصفّار إلى ابن واصل، فلمّا قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته، ولم يتقدّموا خطوةً، فلمّا صار بين الفريقَيْن رمية سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال، وتبعهم عسكر الصفّار، وأخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مُفْلح، واستولى على بلاد فارس، ورتّب بها أصحابه وأصلح أحوالها.

(ومضى ابن واصل منهزماً، فأخذ أمواله من قلعته، وكانت أربعين ألف ألف

---

(١) من (أ).
(٢) الطبري ٩/٥١٣.
(٣) في (أ): «إدريس».
(٤) الطبري ٩/٥١٤.

درهم، وأوقع يعقوب بأهل زمّ لأنّهم أعانوا ابن واصل)[١]، وحدّث نفسه بالاستيلاء على الأهواز وغيرها.

ذكر تجهّز أبي أحمد للمسير إلى البصرة

وفيها، في شوّال، جلس المعتمد في دار العامّة، فولّى ابنه جعفراً[٢] العهد، ولقبّه المفوّض إلى الله، وضمّ إليه موسى بن بُغا، فولّاه إفريقية، ومصر، والشام، والجزيرة، والموصل، (وأرمينية)[٣]، وطريق خُراسان ومِهْرَجانقذق، وولّى أخاه أبا أحمد العهد بعد جَعفر، ولقبّه الناصر لدين الله الموفّق، وولّاه المشرق، وبغداذ، والسواد، والكوفة، وطريق مكّة والمدينة، واليمن، وكسكر، وكُوَر دجلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، وقُمّ، وكرَج[٤]، ودَينَوَر، والرَّيّ، وزِنجان، والسِّند، وعقد لكلّ واحد منهما لواءَيْن: أسود وأبيض، وشرط إن حدث به الموت، وجعفر لم يبلغ، أن يكون الأمر للموفّق، ثمّ لجعفر بعده، وأُخذت البيعة بذلك.

فعقد جعفر لموسى على المغرب، وأُمر الموفّق أن يسير إلى حرب الزَّنج؛ فولّى الموفّق الأهواز والبصرة وكَوَر دجلة مسروراً البلخيَّ، وسيّره في مقدّمته في ذي الحجّة. وعزم على المسير بعده، فحدث من أمر يعقوب الصَّفّار ما منعه عن المسير[٥]، وسنذكره أوّل سنة اثنتين وستّين ومائتين.

وفيها فارق محمّد بن زيدوَيْه يعقوبَ بن الليث، وسار إلى أبي الساج، وأقام معه بالأهواز، وخلع عليه المعتمد وسأل أن يوجّه الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر إلى خُراسان[٦].

وحجّ بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن[٧] بن إسماعيل بن (العبّاس بن محمّد بن)[٨] عليّ بن عبدالله بن عبّاس[٩].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٢) في الأوربية: «جعفر».
(٣) من (أ).
(٤) تحرّفت في الأصل إلى «وكرخ».
(٥) الطبري ٥١٤/٩.
(٦) الطبري ٥١٥/٩.
(٧) في الباريسية: «الحسين».
(٨) ما بين القوسين من الباريسية.
(٩) الطبري ٥١٥/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤ وفيه: «الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل...»، نهاية=

ومات الحسن[1] بن أبي الشوارب بمكّة بعدما حجّ.

ذكر ولاية نصر بن أحمد السامانيّ[2] ما وراء النهر

فيه هذه السنة استُعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خُداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خُشْنش[3]؛ وكان بهرام خشنش من الرَّيّ، فجعله كسرى هُرمُز بن أنوشروان مَرزُبانَ أذْرَبِيجان، وقد تقدّم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هُرمُز.

ولمّا وليَ المأمون خُراسان، واصطلح[4] أولاد أسد، وهم: نوح، وأحمد، ويحيى، وإلياس، بنو أسد بن سامان، قرّبهم[5] ورفع منهم واستعملهم ورعى[6] حقّ سلفهم؛ فلمّا رجع المأمون إلى العراق استخلف على خُراسان غسّان بن عبّاد، فولّى غسّانُ نوحَ بنَ أسد، في سنة أربعٍ ومائتين، سَمَرْقَنْدَ، وأحمدَ بن أسد فَرغَانة، ويحيى بن أسد الشاش وأُشروسَنة، وإلياس بنَ أسد هَرَاة.

فلمّا وليَ طاهر بن الحسين خُراسان ولّاهم هذه الأعمال، ثمّ تُوُفّي نوح بن أسد، وأقرّ طاهر بن عبدالله أخوَيْه على عمله: يحيى، وأحمد، وكان أحمد بن أسد عفيف الطّعمة، مرضيّ السيرة، لا يأخذ رِشوة، ولا أحد أصحابه، ففيه قيل، أو في ابنه نصر:

ثَوَى ثلاثين حَولاً في ولايتِهِ   فجاع يومَ ثَوَى في قبرِهِ حشَمُه[7]

وكان إلياس يلي هَراة، (وله بها عَقِب وآثار كثيرة، فاستقدمه عبدالله بن طاهر)[8]، وكان رسمه فيمن يستقدمه أن يعد أيّامه، فأبطأ إلياس، فكتب إليه بالمُقام حيث يلقاه

= الأرب ٢٢/٣٣٢، المنتظم ١٢/١٦٤ وفيه: «وحجّ بالناس في هذه ألسنة الذي حجّ بهم في التي قبلها».
ويقول خادم العلم محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن الذي حجّ بالناس في السنة التي قبلها هو: «إبراهيم بن محمد» كما في (المنتظم ١٢/١٥٦).
وهو غير الذي حجّ هذه السنة كما ذكر الطبري وغيره فليُراجع.

(١) في طبعة صادر ٧/٢٧٨ «الحسين»، والتصحيح من: الطبري ٩/٥١٥، والمنتظم ١٢/١٦٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٨٠ هـ) ص ٧، والبداية والنهاية ١١/٣٢، والنجوم الزاهرة ٣/٣٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤

(٢) في الأوربية: «السامني».

(٣) في (أ): «حيشيش».

(٤) في (ب): «واصطنع».

(٥) في الباريسية: و(ب): «فقدمهم»، وفي الأوربية: «فقرّبهم».

(٦) في الباريسية و(ب): «وعرف لهم».

(٧) في (أ): «جسده».

(٨) ما بين القوسين من (أ).

كتابه، فبلغه الكتاب وقد سار عن بوشَنج، فأقام بها سنةً تـأديباً لـه، ثمّ أذن له في القـدوم عليه.

فلمّا مات إلياس بهَراة أقرّ عبدالله ابنه أبا إسحاق محمّد بن إلياس على عمله، فأقام بهَراة؛ وكان لأحمد بن أسد سبعـة بنين، وهـم: نصر، وأبـو يوسف يعقـوب، وأبو زكـرياء يحيى، وأبو الأشعث أسد، وإسماعيل، وإسحاق، وأبو غانم حُمَيْد، ولمّا توفّي أحمـد بن أسد استخلف ابنه نصراً على أعماله بسَمَرقند وما وراءها، فبقي عاملاً عليها إلى آخر أيّام الطاهريّة، وبعد زوال أمرهم إلى أن مضى لسبيله.

وكان إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصـراً، فولّاه نصـر بخُارى سنـة إحدى وستين ومائتين.

ومعنى قـول أبي جعفر: وفي سنـة إحْدى وستّين [ومـائتين] وليَ نصر بن أحمـد مـا وراء النهـر، أنّه تـولّاه[1] من جـانب الخليفـة، وإنّمـا كـان يتـولّاه، من قبـل، من عُمّـال خُراسان، وإلاّ فالقوم تولّوا قبل هذا التاريخ.

وكان سبب استعماله إسماعيل أنّه لمّا استولى يعقوب بن الليث على خُراسـان أنفذ نصر جيشاً إلى شطّ جَيحون ليأمن عبـور يعقوب، فقتلوا مقـدّمهم، ورجعوا إلى بخـارى، فخافهم أحمد بن عمر، نائب نصـر، على نفسه، فتغيّب عنهم، فـأمّروا عليهم أبـا هاشم محمّـد بن المبشّـر بن رافـع بن الليث بن نصـر بن سيّـار[2]، ثمّ عـزلـوه وولّـوا أحمـد بن محمّد بن ليث والد أبي عبدالله بن جُنَيد[3]، ثمّ صـرفوه وولّـوا الحسن بن محمّد من ولـد عبـدة بن حديـد[4]؛ ثمّ صرفـوه، وبقيت بخارى بغيـر أميـر، فكتب رئيسهـا وفقيههـا أبـو عبدالله بن أبي حفص إلى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارى، فوجّه أخاه إسمـاعيل، ثمّ إنّ إسماعيل كاتَبَ رافع بن هرثمة حين وليَ خُراسان، فتعـاقدا على التعـاون والتعاضـد، فطلب منه إسماعيل أَعمال خوارزم فولّاه إيّاها.

وكـان إسماعيـل يؤآمـره[5] في المكـاتبـة، ثمّ سعت السُّعـاة بين نصـر وإسمـاعيـل

---

(١) في الأوربية: «ولاه».

(٢) في (أ): «يسار».

(٣) في الباريسية: «حد»، وفي (أ): «حمد».

(٤) في الباريسية: «صديد»، وفي (ب): «قديد».

(٥) في الأوربية: «يؤمره».

فأفسدوا[1] ما بينهما، فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فأرسل إسماعيل حَمَوَيْه بن عليّ إلى رافع بن هَرثَمة يستنجده، فسار إليه في جيش كثيف، فوافى بخارى، قال حَمَويْه: ففكّرت في نفسي، وقلتُ: إنْ ظفر إسماعيل بأخيه فما يؤمّنني أن يقبض رافع على إسماعيل، ويتغلّب على ما وراء النهر؟ وإن لم[2] يفعل ذلك، ووفى لإسماعيل، فلا يزال إسماعيل معترفاً بأنّه[3] فقيدا[4] رافع وجريحه[5]، ويحتاج [أن] يتصرّف على أمره ونهيه، فاجتمعتُ برافع خلوة، وقلتُ له: نصيحتك واجبة عليّ، وقد ظهر لي من نصر وإسماعيل ما كان خفيّاً عنّي، ولستُ آمنهما عليك،والرأي أن لا تشاهد الحرب، وتحملهما (على الصلح؛ فقبل ذلك، فتصالحا، وانصرف عنهما.

قال حَمَوَيه: ثمّ إنّني أعْلَمتُ[6] إسماعيل)[7]، بعد ذلك، الحالَ كيف كان، فعذر رافعاً في إلزامه بالصلح، واستصوب فعل حَمَوَيه، وبقي نصر وإسماعيل مدّة، ثمّ عادت السُّعاة، ففسد ما بينهما، حتّى تحاربا سنة خمسٍ وسبعين ومائتين، فظفر إسماعيل بأخيه نصر، فلمّا حمل إليه ترجّل له إسماعيل، وقبّل يديه، وردّه من موضعه إلى سَمَرْقند، وتصرّف على النيابة عنه ببخارى.

وكان إسماعيل خيّراً، يحبّ أهل العلم والدّين، ويكرمهم، وببركتهم دام مُلكه وملك أولاده وطالت أيّامهم.

حكى أبو الفضل محمّد بن عبدالله البلعميُّ قال: سمعتُ الأمير أبا إبراهيم إسماعيل بن أحمد يقول: كنتُ بسمرقند، فجلستُ يوماً للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جانبي، فدخل أبو عبدالله محمّد بن نصر الفقيه الشافعيُّ، فقمتُ له إجلالاً لعِلمه ودِينه، فلمّا خرج عاتبني أخي إسحاق، وقال: أنت أمير خُراسان، يدخل عليك رجل من رعيّتك فتقوم له، فتذهب السياسة بهذا.

قال: فبتُّ تلك الليلة، فرأيت النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، في المنام وكأنّي

(١) في (أ): «حتى أبعدوا».
(٢) في الأوربية: «لو».
(٣) في (ب): «يعتريانه».
(٤) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «عند».
(٥) من (أ) والباريسية.
(٦) في الأوربية: «علّمت».
(٧) ما بين القوسين من (أ).

واقف وأخي إسحاق، فأقبل رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فأخذ بعضُدي فقال لي: يا إسماعيل! ثبت ملكك وملك بيتك لإجلالك لمحمّد بن نصر. ثمّ التفت إلى إسحاق وقال: ذهب ملك إسحاق وملك بيته باستخفافه بمحمّد بن نصر[1].

وكان محمّد بن نصر هذا من العُلماء بالفقه على مذهب الشافعيّ، العاملين بعلمه، المصنِّفين فيه، وسافر إلى البلاد في طلب العلم، وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعيّ يونُس بن عبدالأعلى، والربيع بن سليمان، ومحمّد بن عبدالله بن الحكم، وصحِب الحارثَ المحاسبيَّ وأخذ عنه علم المعاملة[2]، وبرز فيه أيضاً[3].

ذكر عصيان أهل برقة

وفي هذه السنة عصى أهل بَرقةَ على أحمد بن طولون، وأخرجوا أميرهم محمّد بن الفرَج[4] الفَرْغانيَّ، فبعث ابن طولون جيشاً عليهم غلامه لؤلؤ، وأمره بالرفق بهم، واستعمال اللين، فإن انقادوا وإلّا السيف.

فسار العسكر حتّى نزلوا على بَرْقَة، وحصروا أهلها، وفعلوا ما أمرهم من اللين، فطمع أهل برقة، وخرجوا يوماً على بعض العسكر، وهم نازلون على باب البلد، فأوقعوا بهم وقتلوا منهم.

فأرسل لؤلؤ إلى صاحبه أحمد يعرِّفه الخبر، فأمره بالجدّ في قتالهم، فنصب عليهم المجانيق، وجدّ في قتالهم، وطلبوا الأمان، فأمَّنهم، ففتحوا له الباب، فدخل البلد، وقبض على جماعة من رؤسائهم، وضربهم بالسياط، وقطع أيدي بعضهم، وأخذ معه جماعة منهم وعاد إلى مصر، واستعمل على بَرْقة عاملاً.

ولمّا وصل لؤلؤ إلى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طَوقان، فوضعها في رقبته، وطيف بالأسرى في البلد.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/٣١٨، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٩.

(٢) في (ب): «المحاملة».

(٣) انظر عن (محمد بن نصر) في:
طبقات الفقهاء الشافعية للعبّادي ٤٩، وتاريخ بغداد ٣/٣١٥ ـ ٣١٨ رقم ٤١٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٠٦، ١٠٧، والمنتظم ٦/٦٣ ـ ٦٦ رقم ٩٨، وتهذيب الأسماء واللغات ج ١ ق ٢/٩٢ ـ ٩٤، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩ رقم ٤٨٧ وفيه مصادر أخرى.

(٤) في (أ): «نوح».

ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية

في هذه السنة (تُوُفّي محمّد بن أحمد بن الأغلب[1]، صاحب إفريقية، سادس جُمادى الأولى، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستّة عشر يوماً[2].

ولمّا حضره الموت عقد لابنه أبي عِقال العهد واستخلف[3] أخاه إبراهيم لئلّا ينازعه، وأشهد عليه آل[4] الأغلب ومشايخ القَيروان، وأمره أن يتولّى الأمر إلى أن يكبر ولده، فلمّا مات أتى أهلُ القيروان إبراهيمَ وسألوه أن يتولّى أمرهم، لحسن سيرته وعدله، فلم يفعل، ثمّ أجاب، وانتقل إلى قصر الإمارة، وباشر الأمور، وقام بها قياماً مرضيّاً)[5].

وكان عادلاً، حازماً في (أموره، أمَّن)[6] البلاد، وقتل أهل البغي والفساد، وكان يجلس للعدل[7] في جامع القيروان يوم الخميس والإثنين، يسمع شكوى الخصوم، ويصبر عليهم، وينصف بينهم.

وكان القوافل والتّجار يسيرون في الطرق آمنين[8].

وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر، حتّى كان يوقد النار من سَبتة فيصل الخبر إلى الإسكندريّة في الليلة الواحدة، وبنى على سُوسة سوراً، وعزم على الحجّ، فردّ المظالم، وأظهر الزُّهد والنُّسك، وعلم أنّه إن جعل طريقه إلى مكّة على مصر منعه صاحبها ابن طولون، فتجري بينهما حرب، فيُقتل المسلمون، فجعل طريقه على جزيرة صِقلّية ليجمع بين الحجّ والجهاد، ويفتح ما بقي من حصونها، فأخرج جميع ما ادّخره من المال والسلاح وغير ذلك، وسار إلى سوسة فدخلها وعليه فرو[9] مرقّع في زي الزُّهّاد، أوّل سنة تسع وثمانين ومائتين، وسار منها، في الأسطول[10]، إلى صِقلّية[11].

---

(١) البيان المغرب ١/١١٦.

(٢) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٩.

(٣) في الأوربية: «واستحلف»، وكذا في (البيان المغرب ١/١١٦) حيث قال: واستحلف أخاه إبراهيم بن أحمد ألّا ينازعه في ملكه بخمسين يميناً».

(٤) في الأصل: «أبي».

(٥) هذا الخبر ما بين القوسين ورد باختصار شديد في الباريسية و(ب) هكذا: «وفي هذه السنة ولي إبراهيم بن أحمد بن الأغلب إفريقية بعد أخيه».

(٦) في (أ): «أمر البلاد».

(٧) في (أ): «العهد».

(٨) انظر: البيان المغرب ١/١١٦ و١٣١.

(٩) في (أ): «مرو».

(١٠) في الأوربية: «الأصطول».

(١١) هذا الخبر ورد في حوادث سنة ٢٨٧ هـ. في النسخة (أ). بعنوان: «ذكر ولاية أبي العباس صقلية».

وسار إلى مدينة يرطينوا[1] فملكها سلْخ رجب، وأظهر العدل، وأحسن إلى الرعيّة؛ وسار إلى طَبَرْمِين، فاستعدّ أهلها لقتاله، فلمّا وصل خرجوا إليه والتقوا، فقرأ القارىء: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[2]؛ فقال الأمير اقرأ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[3] فقرأ، فقال اللهمّ إنّي أختصم أنا والكفّار إليك في هذا اليوم! وحمل، ومعه أهل البصائر، فهزم الكفّار، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا، ودخلوا معهم المدينة عَنوةً، فركب بعض مَنْ بها من الروم مراكب فهربوا فيها[4].

والتجأ بعضهم إلى الحصن، وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم، فاستنزلوهم قهراً، وغنموا أموالهم، وسبوا ذراريهم، وذلك لسبْعٍ بقين من شعبان، وأمر بقتل المقاتلة، وبيع السَّبي والغنيمة.

ولمّا اتّصل الخبر بفتح طَبَرْمِين إلى ملك الروم عظُم عليه، وبقي سبعة أيّام لا يلبس التّاج، وقال: لا يلبس التّاج محزونٌ. وتحرّكت[5] الروم، وعزموا على المسير إلى صِقلّية لمنعها[6] من المسلمين، فبلغهم أنّه سائر إلى القُسطنطينيّة، فترك الملكُ بها عسكراً عظيماً، وسيّر جيشاً كثيراً إلى صِقلّية.

(وأمّا الأمير إبراهيم، فإنّه لمّا ملك طَبَرْمِين بثّ السرايا في مدن صِقلّية)[7] التي بيد الروم، وبعث سريّة إلى ميقش[8]، وسريّة إلى دَمَنْشَ[9]، فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها، فغنموا ما وجدوا بها.

وبعث طائفة إلى رَمَطَةَ، وطائفة إلى الياج[10]، فأذعن القوم جميعاً إلى أداء الجزية، فلم يجبهم إلى ذلك، ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون، ففعلوا، فهدمها، وسار إلى كسنتة[11]، فجاءته الرسل منها يطلبون الأمان، فلم يُجبهم.

---

(١) في (أ): «برطيبوا».
(٢) سورة الفتح، الآية ١.
(٣) سورة الحج، الآية ١٩.
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «وتحوّلت».
(٦) في (أ): «يمنعها».
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) في (أ): «لنفس»، والباريسية «ببعش».
(٩) في (أ): «ميس»، وفي الباريسية: «دمس»، وفي (ب): «دمشق».
(١٠) في (أ): «الباج»، وفي (ب): «الساج»، وفي الباريسية: «الياح».
(١١) في (أ): كنسفه».

وكان قد ابتدأ به المرض، وهو علّة الذَّرْب[1]، فنزلت العساكر على المدينة، فلم يجدّوا في قتالها[2] لغيبة الأمير عنهم، فإنّه نزل منفرداً لشدّة مرضه، وامتنع منه النوم، وحدث به الفواق، وتُوفّي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين، فاجتمع أهل الرأي من العسكر أن يولّوا أمرهم أبا مُضَر بن أبي العبّاس عبدالله ليحفظ العساكر، والأموال، والخزائن، إلى أن يصل إلى ابنه بإفريقية، وجعلوا الأمير إبراهيم في تابوت، وحملوه إلى إفريقية، ودفنوه بالقيروان، رحمه الله.

وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة، وكان عاقلاً، حسن السيرة، محبّاً للخير والإحسان، تصدّق بجميع ما يملك، ووقف أملاكه جميعها؛ وكان له فطنة عظيمة بإظهار خفايا العملات، فمن ذلك أنّ تاجراً من أهل القَيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة، فاتّصل خبرها بوزير الأمير إبراهيم، فأرسل إليها، فلم تجبه، فاشتدّ غرامه بها، وشكا حاله[3] إلى عجوز كانت تغشاه، وكانت أيضاً لها من الأمير (منزلة، ومن والدته)[4] منزلة كبيرة، وهي موصوفة عندهم بالصلاح، يتبرّكون بها، ويسألونها الدُّعاء، فقالت للوزير: أنا أتلطّف بها، وأجمع بينكما.

وراحت إلى بيت المرأة، فقرعت الباب وقالت: قد أصاب ثوبي نجاسة أريد تطهيرها؛ فخرجت المرأة[5] ولقِيتها (فرحّبت بها)[6]، وأدخلتها، وطهّرت ثوبها، وقامت العجوز تصلّي، فعرضت المرأة عليها الطعام، فقالت: إنّي صائمة، ولا بدّ من التردّد إليك؛ ثم صارت تغشاها، ثمّ قالت لها: عندي يتيمة أريد أن أحملها إلى زوجها، فإن خفّ عليك إعارة حليك أجمّلها به فعَلْتِ.

وأحضرتْ جميع حلّيها وسلّمته إليها، فأخذته العجوز وانصرفت، وغابت أيّاماً، وجاءت إليها، فقالت لها: أين الحلّي؟ فقالت: هو عند الوزير، عبرتُ عليه وهو معي فأخذه منّي، وقال لا يسلّمه إلاّ إليك. فتنازعتا، وخرجت العجوز، وجاء التّاجر زوج المرأة، فأخبرته الخبر، فحضر دارَ الأمير إبراهيم وأخبره بالخبر، فدخل الأمير إلى والدته، وسألها عن العجوز، فقالت: هي تدعو لك؛ فأمر بإحضارها ليتبرّك بها، فأحضرتها

---

(١) في (أ): «الزرب».
(٢) في (أ): «قتالهم».
(٣) في (أ): «ذلك».
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) في الأوربية: «الامرأة».
(٦) في (أ) و(ب)، «وفرحت».

والدته، فلمّا رآها أكرمها وأقبل عليها، وانبسط معها.

ثمّ إنّه أخذ خاتماً من إصبعها وجعل يقلّبه ويعبث به، ثمّ إنّه أحضر خصيّاً له وقال له: انطلق إلى بيت العجوز، وقلْ لابنتها تسلّم الحُقّ الذي فيه الحلّي، وصفته كذا، وهو كذا وكذا، وهذا الخاتم علامة منها.

فمضى الخادم وأحضر الحُقّ، فقال للعجوز: ما هذا؟ فلمّا رأت الحقّ سُقِط في يدها، وقتلها، ودفنها في الدّار، وأعطى الحقّ لصاحبه، وأضاف إليه شيئاً آخر، وقال له: أمّا الوزير فإن انتقمتُ منه الآن[1] ينكشف الأمر، ولكن سأجعل له ذنْباً آخذه[2] به؛ فتركه مُدّة يسيرة، وجعل له جُرماً آخذه به فقتله.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استعمل المعتمدُ على الله، الخليفة على أذْرَبيجان، محمّد بن عمر بن عليّ بن مرا[3] الطائيَّ الموصليَّ، فسار إليها، وجمع معه جموعاً كثيرة من خوارج[4] وغيرهم، وكان على أذربيجان العلاء بن أحمد الأزديّ، وهو مفلوج، فخرج في محفّةٍ ليمنع محمّد بن عمر، فقاتله، فانهزم عسكر العلاء، وأُخذ أسيراً، واستولى محمّد بن عمر بن عليّ على قلعة العلاء، وأخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم، ومات العلاء في يده.

وفيها استعمل المعتمدُ على الله على الموصل الخضرَ بن أحمد بن عمر بن الخطّاب التغلبيَّ الموصليّ.

وفيها رجع الحسن بن زيد إلى طَبَرِسْتان، وأحرق شالوس لممالأة أهلها ليعقوب، وأقطع ضياعهم للديالمة.

وفيها أمر المعتمد بجمع حاجّ خُراسان، والرّيّ، وطَبَرِستان، وجُرجان، وأعلمهم أنّه لم يولِّ يعقوبَ خُراسان، ولم يكن دخوله خراسان وأسره محمّد بن طاهر بأمره[5].

وفيها قَتلَ مُساورٌ الشاري يحيى بن جعفر[6] الذي كان يلي خُراسان، فسار مسرور

---

(١) في الأوربية: «إلاّ أن».

(٢) في الأوربية: «آخذ».

(٣) في (ب): «زمن».

(٤) في (أ): «ومنهم الخوارج».

(٥) الطبري ٥١٢/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٥.

(٦) الطبري: «يحيى بن حفص».

البلخيُّ في طلبه، وتبِعه أبو أحمد، وهو الموفَّق بن المتوكّل، فسار مُساور من بين أيديهما فلم يدركان[1].

(وفيها هرب ابن مَروان الجِلّيقي[2] من قُرطُبة، فقصد قلعة الحنش[3]، فملكها وامتنع بها، فسار إليه محمّد، صاحب الأندلس، فحصره ثلاثة أشهر، فضاق به الأمر، حتّى أكل دوابّه، فطلب الأمان، فأمَّنه محمّد، فسار إلى مدينة بَطَلْيُوس[4].

وفيها عصى أهلُ تاكَرنّا[5] مع أسد بن الحارث بن رافع[6]، فغزاهم جيش محمّد، صاحب الأندلس، وقاتلهم، فعادوا إلى الطاعة)[7].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري[8].

والحسن بن محمّد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، قاضي القضاة، وكان موته في رمضان[9].

وأبو الحسين مسلم بن الحجّاج النَّيسابوري[10]، صاحب «الصحيح».

وعبدالعزيز بن حَيّان الموصليُّ[11]، وكان كثير الحديث.

والنضر[12] بن الحسن الفقيه الحنَفيُّ، وكان من الموصل أيضاً.

---

(١) الطبري ٥١٢/٩.
(٢) في الأصل: «الحيليقي».
(٣) في الأصل: «الحسن».
(٤) البيان المغرب ١٠٢/٢.
(٥) في الأصل: «باركنا».
(٦) في الأوربية: «رفع».
(٧) هذا الخبر والذي قبله بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٨) لم أجد في المصادر من اسمه «داود بن سليمان» في المتوفين هذه السنة.
(٩) الطبري ٥١٥/٩، تاريخ بغداد ٤١٠/٧، المنتظم ١٦٤/١٢، ١٦٥ رقم ١٦٥٠.
(١٠) انظر عن (الإمام مسلم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١٨٢ ـ ١٩١ رقم ١٦٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(١١) انظر عن (عبدالعزيز بن حيّان) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١٢٣، ١٢٤ رقم ٩٨.
(١٢) في طبعة صادر ٢٨٩/٧ «والنظر»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١٩٤ رقم ١٧٤.

٢٦٢
ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

ذكر الحرب بين الموفَّق والصَّفّار

في هذه السنة، في المحرّم، سار الصَّفّار من فارس إلى الأهواز، فلمّا بلغ المعتمدَ إقباله أرسل إليه إسماعيل بن إسحاق وبُفْراج[١]، وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب، فإنّه كان حبسهم لمّا أخذ يعقوبُ محمّدَ بن طاهر بن الحسين. وعاد إسماعيل برسالة من عند يعقوب، (فجلس أبو أحمد ببغداذ، وكان قد أخّر مسيره إلى الزَّنج لما بلغه من خبر يعقوب)[٢]، وأحضر التّجّار، وأخبرهم بتولية يعقوب خُراسان، وجُرجان، وطَبَرِستان، والرَّيّ، وفارس، والشُّرطة ببغداذ، وكان بمحضر من دِرْهم، صاحب يعقوب، كان يعقوب قد أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا، وأعاده أبو أحمد إلى يعقوب، ومعه عمر بن سيما، بما أضيف إليه من الولايات.

فعاد الرُّسُل من عند يعقوب يقولون: إنّه لا يُرضيه ما كتب به دون أن يسير إلى باب المعتمد! وارتحل يعقوب من عَسكر مُكرَم، وسار إليه أبو الساج، وصار معه، فأكرمه، وأحسن إليه ووصله.

فلمّا سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامَرّا في عساكره، وسار إلى بغداذ، ثمّ إلى الزَّعفرانيّة، فنزلها، وقدّم أخاه الموفّق، وسار يعقوب من عسكر مُكرم إلى واسِط، فدخلها لستّ بقين من جُمادى الآخرة، وارتحل المعتمد من الزّعفرانيّة إلى سِيب بني كوما، فوافاه هناك مسرور البلخيُّ عائداً من الوجه الذي كان فيه، وسار يعقوب من واسط إلى دير العاقول؛ وسيّر المعتمد أخاه الموفّق في العساكر لمحاربة يعقوب، فجعل الموفّق على ميمنته موسى بن بُغا، وعلى ميسرته مسروراً البلخيَّ، وقام هو في القلب.

---

(١) الطبري ٩/٥١٦: «بغراج».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

والتقيا، فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفّق فهزمتها، وقتلت منها جماعة من قوّادهم، منهم إبراهيم بن سيما وغيره، ثمّ تراجع المنهزمون، وكشف أبو أحمد الموفّق رأسه[1] وقال: أنا الغلام الهاشميُّ! وحمل، وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب، فثبتوا، وتحاربوا حرباً شديدة، وقُتل من أصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدِّرهميُّ، وأصابت يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه، ولم تزل الحرب إلى آخر وقت العصر.

ثمّ وافى أبا أحمد الموفّق الدّيرانيُّ، (ومحمّد)[2] بن أوس، فاجتمع جميع من بقي في عسكره، وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهةً للقتال معه، إذ رأوا الخليفة يُقاتله، فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال، فانهزم أصحاب يعقوب، وثبت يعقوب في خاصّة أصحابه، حتّى مضوا، وفارقوا موضع الحرب، (وتبعهم أصحاب الموفّق)[3]، فغنموا ما في عسكرهم، وكان فيه من الدّوابّ والبغال أكثر من عشرة آلاف[4]، ومن الأموال ما يُكلّ عن حمله، ومن جُرُبِ المسك أمر عظيم، وتخلّص محمّد بن طاهر، وكان مثقلاً بالحديد، وخلع عليه الموفّق، وولاّه الشُّرطة ببغداذ بعد ذلك.

وسار يعقوب من الهزيمة إلى خُوزِستان، فنزِل جُنْدَيْسَابور، وراسله العلويُّ البصريُّ يحثّه على الرجوع إلى بغداذ، ويَعِده المساعدة، فقال لكاتبه: اكتب إليه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[5] السورة، وسيّر الكتاب إليه.

وكانت الوقعة لإحدى عشرة خَلَت من رجب؛ وكتب المعتمد إلى ابن واصل بتوليته[6] فارس، وكان قد سار إليها وجمع جماعة فغلب عليها، فسيّر إليه يعقوب عسكراً عظيماً عليهم ابن عزيز[7] بن السرّيّ[8] إلى فارس، واستولى عليها، ورجع المعتمد إلى سامرّا.

وأما أبو أحمد الموفّق فإنه سار إلى واسط ليتبع الصفّار، وأمر أصحابه بالتّجهّز لذلك، فأصابه مرض، فعاد إلى بغداذ ومعه مسرور، وقبض ما لأبي الساج من الضّياع

---

(١) في (أ): «رايته».
(٢) في الباريسية و(ب): «و».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في (أ) زيادة: «فرس».
(٥) سورة الكافرين، الآتيان ١ و٢.
(٦) في الأوربية: «بتولية».
(٧) مهملة في (أ).
(٨) في (أ): «التركي».

والمنازل، وأقطعها مسروراً البلخيَّ، وقدِم محمّد بن طاهر بغداذ[1].

ذِكر أخبار الزَّنْج

وفيها نفّذ قائد الزّنج جيوشه إلى ناحية البَطيحة ودَسْتَ مَيسان[2].

وكان سبب ذلك أنّ تلك النواحي، لمّا خلت من العساكر السلطانيّة بسبب عَود مسرور لحرب يعقوب، بثّ صاحب الزَّنج سراياه فيها، تنهب، وتخرب.

وأتته الأخبار بخُلُوّ البطيحة من جُند السلطان، فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت، وسليمان بن موسى بالمسير إلى القادسيّة.

وقدِم ابن[3] التركيّ في ثلاثين شَذاة يريد عسكر الزنج، فنهب، وأحرق، فكتب الخبيث إلى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور، فأخذ سليمان عليه الطريق، فقاتلهم شهراً حتّى تخلّص، وانحاز إلى سليمان بن جامع من مذكوري البلاّليّة، وأنجادهم، جمعٌ كثير في خمسين ومائة سُمَيْريّة، وكان مسرور قد وجّه قبل مسيره عن واسط إلى المعتمد جماعة من أصحابه إلى سليمان في شذوات، فظفر بهم سليمان، وهزمهم، وأخذ منهم سبع شذوات وقتل من أسر منهم.

وأشار الباهليّون على سليمان أن يتحصّن في عَقر، ما وراء طهثا، والأدغال[4] التي فيها، وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في فعله، وخافوا السلطان، فسار إليه، فنزل بقرية مَروان، بالجانب الشرقيّ من نهر طهثا، وجمع إليه رؤساء الباهليّين، وكتب إلى الخبيث يعلمه بما صنع، فكتب إليه يصوّب[5] رأيه، ويأمره بإنفاذ ما عنده من ميرة ونَعَم، فأنفذ ذلك إليه.

وورد على سليمان أنّ أغرْتمِش[6] وحشيشاً قد أقبلا في الخيل والرجال،

---

(١) الطبري ٩/٥١٦ - ٥١٩، التنبيه والإشراف ٣١٩، مروج الذهب ٤/٢٠٠ - ٢٠٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٧، ٧٨، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦١، المنتظم ١٢/١٧٣، ١٧٤، العبر ٢/٢٤، دول الإسلام ١/١٥٨، ١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٨، ٩.

(٢) دَسْت مَيْسان: من كورة دجلة، تشتهر بعمل الستور والبُسُط وعمل الميساني والحرير. (مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ٢٥٣، الأعلاق النفيسة لابن رستة ٩٤).
و«دَسْتَ» بالفارسية معناها قاعدة. وقد وردت في (العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٩) «دشت»، ومعناها بالفارسية: صحراء.

(٣) في الباريسية: «أبو».

(٤) في (أ): «والارعال».

(٥) في الأوربية: «بصوب».

(٦) في (ب): «اغريمش».

والسُّمَيريّات والشَّذا، يريدون حربه، فجزع جزعاً شديداً؛ فلمّا أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعاً من أصحابه وسار راجلاً، واستدبر أغرتمش، وجدّ أغرتمش في المسير إلى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه من جيشه أن لا يظهر منهم أحد لأصحاب أغرتمش، وأن يُخْفوا أنفسهم ما قدِروا إلى أن يسمعوا أصوات طبولهم، فإذا سمعوها خرجوا عليه.

وأقبل أغرتمش إليهم، فجزع أصحاب سليمان جزعاً عظيماً، فتفرّقوا، ونهضت شِرذمة منهم، فواقعوهم، وشغلوهم عن دخول العسكر، وعاد سليمان من خلفهم، وضرب طبوله، وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم، فانهزم أغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا، ووضعوا السيوف فيهم وقُتل حشيش[1]، وانهزم أغرتمش، وتبعه الزنوج إلى عسكره، فنالوا حاجاتهم منه، وأخذوا منهم شذوات فيها مال وغيره، فعاد أغرتمش فانتزعها من أيديهم، فعاد سليمان وقد ظفر وغنم، وكتب إلى صاحب (الزنج بالخبر، وسيّر إليه رأس حشيش[1]، فسيّره إلى عليّ بن أبان، وهو بنواحي)[2] الأهواز، وسيّر سليمان سريّة، فظفروا بإحدى عشرة شذاة، وقتلوا أصحابها[3].

ذكر وقعة للزَّنج عظيمة انهزموا فيها

وفيها كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثَوَيْه[4]؛ وكان سببها أنّ مسروراً البلخيَّ وجّه أحمد بن ليثَوَيْه إلى كُوَر الأهواز، فنزل السُّوس، وكان يعقوب الصَّفَّار قد قلّد محمّدَ بن عُبيدالله بن هَزارمَرد الكُرديَّ كُوَرَ الأهواز، فكاتب محمّدٌ قائد الزنج يُطمعه في الميْل إليه، وأوهمه أنّه يتولّى له كُوَر الأهواز.

وكان محمّد يكاتبه قديماً، وعزم على مُداراة الصَّفّار، وقائد الزنج، حتّى يستقيم له الأمر فيها، فكاتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما طلب على أن يكون عليّ بن أبان المتولّي للبلاد، ومحمّد بن عُبيدالله يخلفه عليها، فقبل محمّد ذلك، فوجّه إليه عليُّ بن أبان جيشاً كثيراً، وأمدّهم محمّد بن عُبيدالله، فساروا نحو السوس، فمنعهم أحمد بن ليثَوَيْه ومن معه من جُند الخليفة عنها، وقاتلهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسر جماعة.

وسار أحمد حتّى نزل سابور، وسار عليُّ بن أبان من الأهواز ممدّاً[5] محمّد بن

(١) في (ب): «خنيش».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٣) الطبري ٩/٥٢٠ ـ ٥٢٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٥١، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٣٧.
(٤) وردت في (أ): «ليثويه» و«لشويه».
(٥) في (ب): «مستنجداً».

عُبيدالله على أحمد بن ليثوَيْه، فلقِيه محمّد في جيش كثير من الأكراد والصعاليك، ودخل محمّد تُستَر، فانتهى إلى أحمد بن ليثوَيْه الخبر بتضافرهما على قتاله، فخرج عن جُنْدَيْسابور إلى السوس.

وكان محمّد قد وعد عليَّ بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج، يوم الجمعة، على منبر تُستَر، فلمّا كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفّار، فلمّا علم عليٌّ بن أبان ذلك انصرف إلى الأهواز، وهدم قنطرة كانت هناك لئلّا تلحقه[1] الخيل، فانتهى أصحاب عليّ إلى عسكر مُكرَم فنهبوها، وكانت داخلة في سِلم الخبيث، فغدروا بها وساروا إلى الأهواز.

فلمّا علم أحمد ذلك أقبل إلى تُستَر، فواقع محمّدَ بن عُبيدالله ومن معه، فانهزم محمّد بن عُبيدالله، ودخل أحمد تُستَر.

وأتت الأخبارُ عليَّ بن أبان بأنّ أحمد على قصدك، فسار إلى لقائه ومحاربته، فالتقيا، واقتتل[2] العسكران، فاستأمن إلى أحمد جماعة من الأعراب الذين مع عليّ بن أبان، فانهزم باقي أصحاب عليٍّ، وثبت معه جماعة يسيرة، واشتدّ القتال، وترجّل عليُّ بن أبان وباشر القتال راجلاً، فعرفه بعض أصحاب أحمد فأنذر الناسَ به، فلمّا عرفوه انصرف هارباً، وألقى نفسه في المسرُقان، فأتاه بعض أصحابه بسُمَيْريّة، فركب فيها ونجا مجروحاً، وقُتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة[3].

ذكر أخبار أحمد بن عبدالله الخُجُسْتَانيّ

كان أحمد بن عبدالله الخُجُسْتانيُّ من خُجُسْتانَ، وهي[4] من جبال هَراة، من أعمال بَاذَغِيسَ، وكان من أصحاب محمّد بن طاهر، فلمّا استولى يعقوب بن اللّيث على نَيسابور، على ما ذكرناه، ضمّ أحمد إليه وإلى أخيه عليّ بن الليث، وكان بنو شَرْكُب[5] ثلاثة إخوة: إبراهيم، وأبو حفص يَعْمَر[6]، وأبو طَلحة منصور، بنو مسلم، وكان أسنّهم إبراهيم، وكان قد أبلى بين يدي يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجُرجان، فقدّمه،

---

(١) في (ب): «يتبعه».
(٢) في الأوربية: «واقتتلا».
(٣) الطبري ٩/٥٢٧ ـ ٥٢٩، نهاية الأرب ٢٥/١٣٠، دول الإسلام ١/١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١٠.
(٤) في الأوربية: «وهو».
(٥) في الأصل: «سركب».
(٦) في الباريسية: «نعم»، وفي (أ): «نعمه».

فدخل عليه يوماً نَيسابور، وهو يوم فيه برد شديد، فخلع عليه يعقوب وبرَسمّور كان على كتفه، فحسده عليه الخُجُسْتانيُّ فقال له: إنّ يعقوب يريد الغدر بك، لأنّه لا يخلع على أحد من خاصّتِه[1] خلعة إلاّ غدر به.

فغمّ ذلك إبراهيم، وقال: كيف الحيلة في الخلاص؟ قال: الحيلة أن نهرب جميعاً إلى أخيك يَعْمَر، فإنّي خائف عليه أيضاً. وكان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجوزيَّ[2] ببلخ، ومعه نحو من خمسة آلاف رجل، فاتّفقا على الخروج ليلتهم، فسبقه إبراهيم إلى الموعد، فانتظره ساعةً فلم يره، فسار نحو سَرْخَس، وذهب الخُجُسْتانيُّ إلى يعقوب فأعلمه، فأرسله في أثره، فلحِقوه بسَرْخَس فقتلوه، ومال يعقوب إلى الخُجُسْتانيّ.

فلمّا أراد يعقوب العَود إلى سِجِسْتان استخلف على نِيسابور عزيز[3] بن السرّيّ، وولّى أخاه عمرو بن الليث هَراة، فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذَغِيسيَّ.

وسار يعقوب إلى سِجستان سنة إحدى وستّين ومائتين، وأحبّ الخُجُسْتانيُّ التخلّف لِما كان يُحدِّث به نفسه، فقال لعليّ بن الليث: إنّ أخويك قد اقتسما[4] خُراسان، وليس لك بها مَنْ يقوم بشغلك، فيجب أن تردّني إليها لأقوم بأمورك؛ فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك، فأذِن له، فلمّا حضر أحمد يودّع يعقوب أحسن له القول، وردّه وخلع[5] عليه، فلمّا ولّى عنه قال يعقوب: أشهد أنّ قفاه قفا مستعص[6]، وأنّ هذا آخر عهدنا بطاعته. فلمّا فارقهم جمع نحواً من مائة رجل، فورد بهم بُشْتَ نيسابور، فحارب عاملها، وأخرجه عنها، وجباها، ثمّ خرج إلى قومس، فقتل ببِسْطَامَ مقتلة عظيمة، وتغلّب عليها وذلك سنة إحدى وستّين ومائتين.

وسار إلى نيسابور، وبها عزيز[7] بن السرّيّ، فهرب عزيز، وأخذ أحمد أثقاله، واستولى على نَيسابور يدعو إلى الطاهريّة، وذلك أوّل سنة اثنتين وستّين ومائتين، وكتب إلى رافع بن هَرْثَمة يستقدمه، فقدِم عليه، فجعله صاحب جيشه، وكتب إلى يَعْمَر بن شركب[8]، وهو يحاصر بلخ، يستقدمه ليتّفقا[9] على تلك البلاد، فلم يثق إليه يَعْمَر لفعله

(١) في الأوربية: «خاصّه».
(٢) في الأصل ونسخة المتحف البريطاني: «الناسحوري».
(٣) في (أ): «عزير»، وفي الباريسية: «عزيز».
(٤) في الأوربية: «اقسما».
(٥) في الأوربية: «وأخلع».
(٦) في (أ): «مبغض»، وفي (ب): «منتقض».
(٧) في الأصل: «عزير».
(٨) في (أ): «ركب»، والباريسية: «سركب».
(٩) في الباريسية و(ب): «ليبقيا».

بأخيه، وسار يعمر إلى هَرَاة، فحارب طاهر بن حفص فقتله، واستولى على أعمال طاهر، فسار إليه أحمد، فكانت بينهما مناوشات.

وكان أبو طلحة[1] بن شركب[2] غلاماً من أحسن الغلمان، وكان عبدالله بن بلال[3] يميل إليه، وهو أحد قوّاد يعمر، فراسل الخُجُسْتانيَّ، وأعلمه أنّه يعمل ضيافة ليعمر وقوّاده، ويدعوهم إليه يوماً ذكره، ويأمره بالنهوض إليهم فيه، فإنّه يساعده، وشرط عليه أن يسلّم إليه أبا طلحة، فأجابه أحمد إلى ذلك، فصنع ابن بلال طعاماً، ودعا يعمر وأصحابه، وكبسهم أحمد، وقبض على يعمر، وسيّره إلى نائبه بنيسابور فقتله، واجتمع إلى أبي طلحة[4] جماعة من أصحاب أخيه، فقتلوا ابن بلال، وساروا إلى نَيسابور وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمّد بن طاهر قد وردها من أصبهان، طمعاً أن يخطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه، فلم يفعل، فخطب له أبو طلحة[5] بها، وأقام معه، فسار إليه الخُجُسْتانيُّ من هَراة في اثني عشر ألف عنان، فأقام على ثلاث[6] مراحل من نيسابور، ووجّه أخاه العبّاس إليها، فخرج إليه أبو طلحة، فقاتله، فقُتل العبّاس وانهزم أصحابه.

فلمّا بلغ خبرهم إلى أحمد عاد إلى هَراة ولم يعلم لأخيه خبراً، فبذل الأموال لمن يأتيه بخبره، فلم يَقْدَم أحد على ذلك، وأجابه رافع بن هَرْثمة إليه، فاستأمن إلى أبي طلحة فأمَّنه وقرّبه ووثق إليه، وتحقّق رافع خبر العبّاس، فأنهاه إلى أخيه أحمد، وأنفذه أبو طلحة إلى بيهق وبُست ليجبي أموالها لنفسه، وضمّ إليه قائدَيْن، فجبى رافع الأموال، وقبض على القائدَيْن، وسار إلى الخُجُسْتانيّ، إلى قرية من قرى خَوافَ[7]، فنزلها وبها حَلْي[8] بن يحيى الخارجيُّ، فنزل ناحية عنه.

فبلغ الخبر إلى أبي طلحة، فركب مجدّاً، فوصل إليهم ليلاً، فأوقع بحَلْي وأصحابه، وهو يظنّه رافعاً، وهرب رافع سالماً، وعلم أبو طلحة بحال حلْي بعد حرب شديدة، فكفّ عنه، وأحسن إليه وإلى أصحابه.

---

(1) في الأصل: «أبو طاهر».
(2) في (أ): «ركب»، والباريسية: «سركب».
(3) في (ب): «لال».
(4) في (أ): «أبو طاهر».
(5) تحرّفت في الأصول إلى: «ابن طاهر» و«أبو طاهر»، و«أبو طلحة».
(6) في الأوربية: «ثلاثة».
(7) في (أ): «حواب»، و(ب): «خوان».
(8) في (ب): «على»، و«يحيى».

ثم وجّه أبو طلحة جيشاً إلى جُرجان، وبها ثابت[1] بن الحسن بن زيد، ومعه الدَّيْلم، وكان على جيش أبي طلحة إسحاق الشاري، فحاربوا الدّيْلم بجُرجان، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأجلوهم عنها، وذلك في رجب سنة ثلاثٍ وستّين ومائتين.

ثمّ عصى إسحاق على أبي طلحة، فسار إليه أبو طلحة، واشتغل في طريقه باللهو والصيد، فكبسه إسحاق وقتل أصحابه، وانهزم أبو طلحة إلى نيسابور، فاستضعفه أهلها، فأخرجوه منها، فنزل على فرسخ عنها، وجمع جمعاً وحاربهم، ثمّ افتعل كتاباً عن أهل نَيسابور إلى إسحاق، يستقدمونه إليهم، ويعِدونه المساعدة على أبي طلحة، فاغترّ إسحاق بذلك، وكتب أبو طلحة عن إسحاق كتاباً إلى أهل نَيسابور يعِدهم أنّه يساعدهم على أبي طلحة، ويأمرهم بحفظ الدروب، وترْك مقاربة البلد إلى أن يوافيهم، فاغترّوا بذلك، وظنّوه كتابه، ففعلوا ما أمرهم.

وسار إسحاق مجدّاً، فلمّا قارب نَيسابور لقيه أبو طلحة، فغافصه[2]، فطعنه أبو طلحة، فألقاه عن فرسه في بئرٍ هناك، فلم يُعلم له خبر، وانهزم أصحابه، ودخل بعضهم إلى نَيسابور، وضيّق عليهم أبو طلحة، فكاتبوا الخُجُسْتانيَّ واستقدموه من هَراة، فأتاهم في يومين وليلتين، وورد عليهم ليلاً، ففتحوا له الأبواب، ودخلها وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد فأمدّه بجنود، فعاد إلى نَيسابور، فلم يظفر بشيء، فسار إلى بَلخ، وحصر أبا داود الناهجوزيَّ، واجتمع معه خلق كثير، وذلك سنة خمس، (وقيل ستّ)[3] وستّين ومائتين.

وسار الخُجُسْتانيُّ إلى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة، فاستعان الحسن بأهل جُرجان، فأعانوه، فحاربهم الخُجُسْتانيُّ فهزمهم، وأغار عليهم، وجباهم أربعة آلاف درهم، وذلك في رمضان سنة خمسٍ وستين [ومائتين].

واتّفق أنّ يعقوب بن الليث تُوُفّي سنة خمس وستين [ومائتين] أيضاً، ووليَ مكانه أخوه عَمروه، فعاد إلى سِجستان وقصد هَراة، فعاد الخُجُستانيُّ من جُرجان إلى نيسابور، ووافاه عمرو بن الليث، فاقتتلا، وانهزم عمرو ورجع إلى هراة، وأقام أحمد بنيسابور.

وكان كيكان[4]، وهو يحيى بن محمّد بن يحيى الذُّهْليُّ، وجماعة من المتطوّعة

---

(١) في (ب): «نايب».
(٢) في (ب): «فعارضه».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في الأوربية: «حنكان».

والفقهاء بنَيسابور يميلون إلى عمرو لتولية السلطان إيّاه، فرأى[1] الخُجُسْتانيّ أن يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض، وأحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق، فأحسن إليهم، وقرّبهم، وأكرمهم، وأظهروا الخلاف على كيكان[2]، ونابذوه.

وكان كيكان يقول بمذهب أهل المدينة، فكُفي شرّهم، وسار إلى هَراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبْعٍ وستّين [ومائتين]، فلم يظفر بشيء، فسار نحو سِجِستان فحصر في طريقه رمل سي[3] فلم يظفر بشيء منها، فاحتال حتّى استمال رجلاً قطّاناً كانت داره إلى جانب السور، ووعده أن ينقب من العسكر إلى داره، ويخرج أصحابه إلى البلد، فاستأمن رجلان إلى البلد من أصحاب الخجستانيّ وذكرا الخبر لصاحبه، فأخذ القطّان وأُخربت داره، وبطل ما كان الخجستانيّ عزم عليه.

وكان خليفة الخُجُسْتانيّ بنَيسابور قد أساء السيرة، وقوّى العيّارين وأهل الفساد، فاجتمع الناس إلى كيكان[4]، فثار على نائبه، وأعانهم عمرو بن الليث بجُنده، فقبضوا على[5] خليفة الخُجُستانيّ، وأقام أصحاب عمرو بنَيسابور، فبلغ الخبر إلى أحمد، فوافى[6] نَيسابور، فخرج عنها كيكان[7] (وغيره، فردّهم أصحاب أحمد الخُجُسْتانيّ، فقتل منهم جماعة، وغيّبَ كيكان)، فلم يظهر إلاّ بعد مدّة ميّتاً، وقد بنى[8] عليه حائطاً فمات فيه.

وأقام أحمد بنَيسابور تمامَ سنة سبْعٍ وستّين ومائتين.

ثمّ إنّ عَمراً[9] كاتب أبا طلحة، وهو يحاصر بَلخ، يستقدمه إلى هَراة، فأتاه، فأكرمه، وأعطاه مالاً عظيماً، ووعده وتركه بخراسان، وعاد إلى سِجِستان؛ فسار أحمد إلى سَرْخَس، وبها عامل عَمرو، فأتاه أبو طلحة، فقاتله، فانهزم أبو طلحة، ومرّ على وجهه،

---

(١) في (أ): «إلى».
(٢) في الباريسية: «حيكان».
(٣) في (أ) و(ب): «ذهل».
(٤) في ((أ): «مكان» والباريسية و(ب): «حكان».
(٥) في الباريسية و(أ) زيادة: «نايبه».
(٦) في الباريسية و(ب): «فقصد».
(٧) في الباريسية و(ب): «حتكان». وما بين القوسين من (أ).
(٨) في الأوربية: «بنا».
(٩) في الأوربية: «عمرو».

وسار أحمد خلفه، فلحِقه بخُلم[1] فحاربه، فهزمه أيضاً وسار نحو سِجِستان، وأقام أحمد بطخارستان.

(وكان ناسرار)[2] عبّاس القَطّان قد أتى طلحةَ، فسار نحو نَيسابور، فأعانه أهلُها، فأخذوا والدة الخُجُستانيّ وما كان معها؛ (وأقام بنَيسابور، ولحق به أبو طلحة، فمنعه أهل نَيسابور من دخولها)[3].

واتصل الخبر بالخُجُستانيّ وهو بطايكان من طَخَارِستان، فسار مُجِدّاً نحو نَيسابور.

ولمّا أيس الطاهريّة من الخُجُسْتانيّ، وكان أحمد بن محمّد بن طاهر بخوارزم والياً عليها، أنفذ[4] أبا العبّاس النوفليَّ في خمسة آلاف رجل ليُخرج أحمدَ من نَيسابور، فبلغ خبره أحمدَ، فأرسل إليه ينهاه عن سفك الدّماء، فأخذ النوفليُّ الرسل، فأمر بضربهم، وحلق لحاهم، وأراد قتلهم، فبينما هم يطلبون الجلّادين[5]، والحجّامين ليحلقوا[6] لحاهم، أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم، فاشتغلوا، وتركوا الرسل، فهربوا إلى أحمد وأعلموه الخبر، فعبّأ أصحابه، وحملوا على النوفليّ حملةَ رجلٍ واحد، فأكثروا فيهم القتل، وقبضوا على النوفليّ وأحضروه عنده، فقال له: إنّ الرسلَ لتختلف إلى بلاد الكفّار، فلا تتعرض[7] لهم، أفلا[8] استحيتَ أن تأمر في رُسُلي بما أمرتَ؟ فقال النوفليُّ: أخطأتُ؛ فقال: لكنّي سأصيب في أمرك! ثمّ أمر به فقُتل.

وبلغه أنّ إبراهيم بن محمّد بن طلحة بمرو قد جبى أهلها في سنتَيْن خمسة عشر خراجاً، فسار إليه في أبِيوَرْدَ في يومٍ وليلة، فأخذه من على فراشه، وأقام بمرْو، فجبى خراجها، ثمّ ولّاها موسى الْبلخيَّ، ثمّ وافاها الحسين بن طاهر، فأحسن فيهم السيرة، ووصل إليه نحو عشرين ألف ألف درهم.

ذكر قتل الخُجُسْتانيّ

لما كان الخُجُستانيُّ بطخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نَيسابور، وسار مُجِدّاً،

---

(١) في (أ) والباريسية: «بجكم».
(٢) من الباريسية و(ب).
(٣) من (أ).
(٤) في الأوربية: «فأنفذ».
(٥) في (أ): «الحلاقين».
(٦) في الأوربية: «ليحلق».
(٧) في الأوربية: «نتعرض».
(٨) في الأوربية: «وكيف».

فلمّا قارب هَراة أتاه غلام لأبي طلحة، يُعرف بينال ده هزاز[1]، مستأمناً، فأتاه خبره قبل وصوله، وكان للخُجُستانيّ غلام اسمه رامجور على خزائنه، فقال له كالممازح له: إنّ سيّدك ينال ده هزار قد استأمن إليّ، كما علمتَ، فانظر كيف يكون برّك به. فحقدها عليه رامجور، وخاف أن يَقْدَم ذلك الغلام عليه، ويطلب الفرص ليقتله.

وكان لأحمد غلام [يُدعى] قتلغ[2]، وهو على شرابه، فسقاه يوماً، فرأى في الكوز شيئاً[3]، فأمر به فقُلعتْ إحدى عينَيْه، فتواطأ قتلغ ورامجور على قتله، فشرب يوماً بنَيسابور عند وصوله من طايكان، فسكر ونام، فتفرّق عنه أصحابه، فقتله رامجور وقتلغ، وكان قتله في شوّال سنة ثمانٍ وستّين ومائتين، وأخذ رامجور خاتمة فأرسله إلى الإصطبل يأمرهم بإسراج عدّة دوابّ، ففعلوا، فسيّر عليها جماعة إلى أبي طلحة وهو بجُرجان يُعْلِمه الحال، ويأمره بالقدوم، ثمّ أغلق رامجور الباب على أحمد واختفى.

وبكّر القوّاد إلى باب أحمد، فوجدوا باب حجرته مغلقاً، فانتظروه ساعة طويلة، فرابهم الأمر، ففتحوا الباب فرأوه مقتولاً، فبحثوا عن الحال، وأخبرهم صاحب الإصطبل خبر رامجور في إنفاذ الخاتم، فطلبوه فلم يجدوه، ثمّ وجدوه بعد مُدّة.

وكان سبب اطلاعهم عليه أنّ صبيّاً من أهل تلك الدّار التي هو بها طلب ناراً، فقيل له: ما تعملون بالنار في اليوم الحارّ؟ فقيل: نتّخذ طعاماً للقائد؛ قيل: ومَنِ القائد؟ قال: رامجور؛ فأنهوا خبره إلى بعض القوّاد، فأخذوه وقتلوه.

واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هَرثَمة.

وسنذكر أخبار[4] رافع سنة ثمانٍ وستّين ومائتين.

وكان أحمد بن عبدالله، لمّا عاد من طايكان بعد قتل والدته، نصب رمحاً طويلاً في صحن داره وقال: يحتاج أهل نَيسابور أن يضعوا الدُّرَّ[5] حتى يغمروا هذا الرمح. فخافوا منه، واستخفى جمع من الرؤساء والتّجار، وفزع الناس إلى الدّعاء، وسألوا أبا عثمان وغيره من أصحاب أبي حفص الزّاهد أن يتضرّعوا إلى الله تعالى ليُفرِّج عنهم، وفعلوا، فتداركهم الله برحمته، فقُتل تلك الليلة، وفرَّج الله عنهم.

---

(١) في (أ): «شال ده هزار»، والباريسية: «يسال ده هزارة».
(٢) في (أ): «فيلع»، و(ب): «فيلغ»، والباريسية «قلع».
(٣) في الباريسية: «مذى»، و(ب): «قذى».
(٤) في (أ): «حال».
(٥) في (أ): «البذر».

وكان أحمد كريماً، جواداً، شجاعاً، حسن العِشرة[1]، كثير البِرّ لإخوانه الذين صحِبوه قبل إمارته، والإحسان إليهم، ولم يتغيّر لهم عمّا كان يفعله من التّواضع والآداب.

ذكر عدّة حوادث

(وفيها وليَ القضاءَ عليُّ بن)[2] محمّد [بن] أبي الشوارب[3].

وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر إلى الجبل في صفر[4].

وفيها مات الصَّلانيُّ[5] والي الرَّيّ ووليَها كَيْغَلَغ[6].

وفيها نُهب ابن زيدوَيْه[7] الطبيب.

ومات صالح بن عليّ بن يعقوب بن المنصور[8].

ووُلّيَ إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقيّ من بغداذ، فصار له قضاء الجانبَيْن[9].

وفيها تنافر أحمد الموفّق وأحمد بن طولون، أمير ديار مصر، وصار به بينهما وحشة مستحكمة، وتطلّب الموفّق من يتولّى الديار المصريّة، فلم يجد أحداً لأنّ ابن طولون كانت خدمه وهداياه متّصلة إلى القوّاد[10] بالعراق وأرباب المناصب، فلهذا لم يجد من يتولّاها[11]، فكتب إلى ابن طولون يهدده بالعزل، فأجابه جواباً (فيه بعض الغلظة، فسيّر إليه الموفّق موسى بن بُغا في جيش كثيف، فسار إلى الرَّقّة)[12].

وبلغ الخبر ابنَ طولون، فحصّن الديار المصريّة، وأقام ابن بُغا عشرة أشهر بالرَّقّة،

---

(١) في الأوربية: «العشيرة».
(٢) في (أ): «في هذه السنة توفي».
(٣) الطبري ٩/٥٢٦.
(٤) الطبري ٩/٥٢٦.
(٥) في (أ): «العلا»، وفي تاريخ الطبري ١٩/٥٢٦ «الصلابي».
(٦) في (أ): «للع».
(٧) في الأوربية: «زيدونة».
(٨) الطبري ٩/٥٢٦.
(٩) الطبري ٩/٥٢٦.
(١٠) في (أ): «بالقواد».
(١١) في الأوربية: «يتوالاها».
(١٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

لم يُمكنه المسير لقلّة الأموال معه، وطالبه الأجناد بالعطاء، فلم يكن معه ما يعطيهم، فاختلفوا عليه، وثاروا بوزيره عبدالله بن سليمان فاستتر، واضطرّ ابن بُغا إلى العَود إلى العراق، وكفى الله أحمدَ بن طولون شرّه فتصدّق بأموالٍ كثيرة.

وفيها قُتل محمّد بن عتّاب[1] وكان سائراً إلى السيبين[2]، وهي في ولايته، فقتله الأعراب [3].

وفيها قُتل القَطّان صاحب مُفلح، وكان عاملاً بالموصل، فانصرف عنها، فقُتل بالرَّقّة[4].

وفيها عقد لكفتمر عليّ بن الحسين بن داود على طريق مكّة[5].

وفيها وقع بين الخيّاطين[6] والجزّارين بمكّة قتال يوم التّروية، حتّى خاف الناس أن يبطُل الحجّ، ثمّ تحاجزوا إلى أن يحجّ الناس، وقد قتل منهم سبعة عشر رجلاً[7].

وحجّ بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العبّاس بن محمّد[8].

(وفيها سيّر محمّد صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى الجِلّيقيّ، وكان بمدينة بَطَلْيوس، فلمّا سمع خبرهم فارقها، ودخل حصن كَرْكَر، فحوصر فيه، وكثر القتل في أصحابه في [illegible][9]).[10]

[الوفيات]

وفيها مات عمر[11] بن شبّة النميريُّ الإخباريُّ، وكان مولده سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة.

---

(١) في نسخة المتحف البريطاني: «عقاب».
(٢) في (ب) والباريسية: «السبن»، وفي نسخة المتحف البريطاني «المنسن»، وفي الطبعة الأوربية «الستين».
(٣) الطبري ٩/٥٢٦.
(٤) الطبري ٩/٥٢٦.
(٥) الطبري ٩/٥٢٦.
(٦) الطبري: «الحناطين».
(٧) الطبري ٩/٥٢٦، ٥٢٧.
(٨) الطبري ٩/٥٢٩، مروج الذهب ٤/٤٠٧ وفيه: «الفضل بن العباس»، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٣.
(٩) البيان المغرب ٢/١٠٣.
(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.
(١١) في (ب): «عمرو»، والمثبت يتفق مع: تاريخ بغداد ١١/٢٠٨، والمنتظم ١٢/١٨٤ رقم ١٦٨٠.

٢٦٣
ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

ذكر وقعة الزنج

لمّا انهزم عليُّ بن أبَان جريحاً، كما ذكرناه، وعاد إلى الأهواز لم يقُمْ بها، ومضى إلى عسكر صاحبه يداوي جراحه، واستخلف على عسكره بالأهواز، فلمّا برأ جرحه عاد إلى الأهواز، ووجّه أخاه الخليل بن أبَان في جيشٍ كثيف إلى أحمد بن ليثَوَيْه، وكان أحمد بعسكر مُكْرَم، فكمّن لهم أحمد، وخرج إلى قتالهم، فالتقى الجمعان، واقتتلوا أشدّ قتال، وخرج الكمين على الزنج فانهزموا، وتفرّقوا، وقُتلوا، ووصل المنهزمون إلى عليّ بن أبَان، فوجّه مَسْلَحة إلى المَسْرُقان[١]، فوجّه إليهم أحمد ثلاثين فارساً[٢] من أصحابه، من أعيانهم، فقتلهم الزنج جميعهم[٣].

ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها

وفيها أقبل يعقوب بن الليث من فارس، فلمّا بلغ النُّوبَنْدَجَانَ انصرف أحمد بن الليث عن تُستَر، فلمّا بلغ يعقوب جُنْدَيْسَابور ونزلها، ارتحل عن تلك الناحية كلّ من بها من عسكر الخليفة، ووجّه إلى الأهواز رجلاً من أصحابه يقال [له] الخضر بن العنبر، فلمّا قاربها خرج عنها عليُّ بن أبَان ومن معه من الزنج، فنزل نهر السِّدرة، ودخل الخضر الأهواز، وجعل أصحابه وأصحاب عليّ بن أبان يغير بعضهم على بعض، ويصيب بعضهم من بعض، إلى أن استعدّ عليُّ بن أبان وسار إلى الأهواز، فأوقع بالخضر ومَنْ معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقاً كثيراً، وأصاب الغنائم الكثيرة، وهرب الخضر ومن معه إلى عسكر مُكْرَم.

وأقام عليٌّ بالأهواز ليستخرج ما كان فيها، ورجع إلى نهر السِّدرة، وسيّر طائفة إلى

---

(١) في (أ): «المشرفان».

(٢) في (ب): «رجلاً».

(٣) الطبري ٩/٥٣٠، ٥٣١.

دَوْرق، وأوقعوا بمن كان هناك من أصحاب يعقوب، وأنفذ يعقوب إلى الخضر مدداً، وأمره بالكفّ عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالأهواز، فلم يُجْبهم عليٌّ إلى ذلك دون نقْل طعامٍ كان هناك، فأجابه يعقوب إليه، فنقله، وترك العلف الذي كان بالأهواز وكفّ بعضهم عن بعض[١].

ذكر ملك الروم لؤلؤة

وفيها سلّمت الصَّقالبة لؤلؤة إلى الروم[٢]؛ وكان سبب ذلك أنّ أحمد بن طولون قد أدمن الغزو بطَرَسُوس قبل أن يليَ مصر، فلمّا وليَ مصر كان يؤثر أن يليَ طَرَسُوس ليغزو منها أميراً، فكتب إلى أبي أحمد الموفّق يطلب ولايتها، فلم يُجِبْه إلى ذلك، واستعمل عليها محمّد بن هارون التغلبيّ، فركب في سفينة في دجلة فألقتها الريح إلى الشاطىء فأخذه أصحاب مُساور الشاري فقتلوه، واستعمل عِوَضه محمّد بن عليّ الأرمنيَّ، وأضيف إليه أنطاكية، فوثب به أهل طَرَسُوس فقتلوه، فأستعمل عليها (أرخوز بن يولغ)[٣] بن طرخان التركيّ، فسار إليها، وكان غِرّاً جاهلاً، فأساء السيرة، وأخّر عن أهل لؤلؤة أرزاقهم وميرتهم، فضجّوا من ذلك، وكتبوا إلى أهل طَرَسُوس يشكون منه ويقولون: إن لم ترسلوا إلينا أرزاقنا وميرتنا وإلّا سلّمنا القلعة إلى الروم.

فأعظم ذلك أهل طَرَسُوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها إليهم، فأخذها أرخوز[٤] ليحملها إلى أهل لؤلؤة، فأخذها لنفسه.

فلمّا أبطأ عليهم المال سلّموا القلعة إلى الروم، فقامت على أهل طَرَسُوس القيامة، لأنّها كانت شجاً[٥] في حلق العدوّ، ولم يكن يخرج للروم في برّ أو بحر إلّا رأوه[٦] وأنذروا به؛ واتّصل الخبر بالمعتمد، فقلّدها أحمد بن طولون، واستعمل عليها مَنْ يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر.

---

(١) الطبري ٩/٥٣١، ٥٣٢ نهاية الأرب ٢٢/٣٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٥١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١١، تاريخ ابن الوردي ١/٢٣٧، النجوم الزاهرة ٣/٧.

(٢) الخبر حتى هنا عند الطبري ٩/٥٣٢.

(٣) في (ب): «ارجوز بن أولغ».

(٤) في (أ): «ارجور»، والباريسية: «ارجوز».

(٥) في الباريسية و(ب): «سداً».

(٦) في الباريسية زيادة: «إلا».

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة مات مُساور الشاري[1]، وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار إليه من عند الخليفة، فكتب أصحابه إلى محمّد بن خُرَّزاد وهو بشَهْرَزور ليولّوه أمرهم فامتنع، وكان كثير العبادة، فبايعوا أيّوب بن حيّان الوارقيَّ البجَليَّ، فأرسل إليهم محمّد بن خرَّزاد ليذكر لهم أنّه نظر في أمره، فلم يسعه إهمال الأمر لأنّ مُساوراً عهد إليه، فقالوا له: قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به؛ فسار إليهم فيمن بايعه فقاتلهم، فقُتل أيّوب بن حيّان، فبايعوا بعده محمّد بن عبدالله بن يحيى الوارقيَّ المعروف بالغلام، فقُتل أيضاً، فبايع أصحابه هارون بن عبدالله البجَليَّ، فكثُر أتباعه، وعاد عنه ابن خرَّزاد، واستولى هارون على أعمال[2] الموصل، وجبى خراجه.

وفيها كانت وقعة بين موسى والأعراب، فوجّه الموفَق ابنه أبا العبّاس المعتضد في جماعة من قوّاده في طلب الأعراب[3].

وفيها وثب الدّيرانيُّ بابن أوس، فكبسه ليلاً، فتفرّق عسكره، ونهبه، ومضى ابن أوس إلى واسط[4].

وفيها ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمّد بن واصل، فأسروه.

وفيها مات عُبيدالله بن يحيى بن خاقان، وزير المعتمد، سقط بالمَيدان من صدمة خادم له، فسال دماغه من منخريه وأذنه، فمات لوقته، وصلّى عليه الموفّق، ومشى في جنازته، واستوزر من الغد الحسن بن مَخْلَد، فقدِم موسى بن بُغا سامرّا، فاختفى الحسن، واستوزر مكانه سليمان بن وهب، ودُفعت دار عُبيدالله إلى كَيْغَلَغ[5].

وفيها أخرج (أخو)[6] شركُب الحسينَ بن طاهر عن نَيسابور، وغلب عليها، وأخذ

---

(١) إلى هنا ينتهي الخبر عند الطبري ٥٣٢/٩.
(٢) في (أ): «بلد».
(٣) الطبري ٥٣٠/٩.
(٤) الطبري ٥٣٠/٩.
(٥) الطبري ٥٣٢/٩، الفخري ٢٥١، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦٣، المنتظم ١٨٩/١٢، خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٤ وفيه «محمد بن الجراح» بدل «الحسن بن مخلد»، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١١، النجوم الزاهرة ٣٧/٣.
(٦) من (أ). وفي الأوربية: «أخوا».

أهله بإعطائه ثُلْث أموالهم، وسار الحسين إلى مرو وبها ابن خوارزم شاه يدعو لمحمّد بن طاهر[1].

(وفيها سيّر محمّد، صاحب الأندلس، ابنه المنذر في جيش كثير، وجعل طريقه على ماردة، فلمّا جاز ماردة إلى أرض العدوّ تبعه تسع مائة فارس من العسكر، فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهر، فاقتتلوا قتالاً كثيراً صبروا فيه، وقُتل من المشركين عدد كثير، ثمّ استظهر ابن الجِلّيقيّ ومَنْ معه من المشركين على السبعمائة، فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم، أكرمهم الله بالشهادة[2].

وفيها ابتدأ إبراهيم أمير إفريقية ببناء مدينة رَقّادة[3])[4].

[الوفيات]

(وفيها تُوفّي أحمد بن حرب الطائيُّ الموصليُّ[5] أخو عليّ بن حرب، تُوُفّي بأَذَنَه من بلد الثغر)[6].

---

(١) الطبري ٥٣٢/٩.

(٢) الخبر بإيجاز في: البيان المغرب ١٠٣/٢.

(٣) البيان المغرب ١١٧/١.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٥) انظر عن (أحمد بن حرب) في:
عمل اليوم والليلة للنسائي، رقم ٧٢٥، والجرح والتعديل ٤٩/٢ رقم ٤٤، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٤٢ رقم ١٨، وتهذيب الكمال ٢٨٨/١ - ٢٩٠ رقم ٢٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٢ رقم ٤، وسير أعلام النبلاء ٢٥٣/١٢، ٢٥٤ رقم ٩٤، والكاشف ١٥/١ رقم ١٩، وتهذيب التهذيب ٢٣/١ رقم ٢٩، وتقريب التهذيب ٢٣/١ رقم ٢٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ٥، وشذرات الذهب ١٥٠/٢.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

٢٦٤
ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

ذكر أسر عبدالله بن كاوس

في هذه السنة أسرت الروم عبدالله بن رشيد بن كاوس.

وكان سبب ذلك أنّه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشاميّة، فغنم وقتل، فلمّا رحل عن البَدَنْدُون خرج عليه بطريق سَلُوقِية، وبطريق قُرّة كَوكَب، وخَرْشَنَة، فأحدقوا بالمسلمين، فنزل المسلمون وعرقبوا دوابّهم وقاتلوا، فقُتلوا إلّا خمس مائة، فإنّهم حملوا حملة رجل واحد، ونجوا على دوابّهم، وقتل الروم من قتلوا، وأسروا عبدالله بن رشيد بعد ضربات أصابته، وحُمل إلى ملك الروم[1].

ذكر أخبار الزَّنج هذه السنة ودخولهم واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستّين ومائتين مسير سليمان بن جامع إلى البطائح، وما كان منه مع أغرتمش، فلمّا أوقع به كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهداً، ويصلح أمور منزله، (فأذِن له في ذلك)[2]، فأشار عليه الجبّائيّ[3] أن يتطرّق إلى عسكر تِكِين البُخاريّ، وهو ببردود[4]، فقبل قوله، وسار إلى تِكِين، فلمّا كان على فرسخ منه قال له الجبّائيّ: الرأي أن تقيم أنت ها هنا، وأمضي أنا في السُّمَيريّات، وأجرّ القوم إليك، فيأتونك وقد تعبوا، فتنال منهم حاجتك.

ففعل سليمان ذلك، وجعل بعض أصحابه كميناً، ومضى الجّبائيّ إلى تِكِين،

---

(١) الطبري ٥٣٣/٩، ٥٣٤، تاريخ الزمان ٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٤٨، نهاية الأرب ٣٣٤/٢٢، دول الإسلام ١٥٩/١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٣، ١٤، مرآة الجنان ١٦٧/٢ وفيه «ابن كافور» بدل «ابن كاوس»، وهو تصحيف.

(٢) من الباريسية.

(٣) في الباريسية: «الحماتي»، وطبعة صادر ٣١٣/٧ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٥٣٤/٩.

(٤) في طبعة صادر ٣١٣/٧ «بيزدود» والطبري: «ببردودا»، والمثبت عن (أ) و(ب) والباريسية.

فقاتله ساعة، ثمّ تطارد لهم، فتبِعوه، فأرسل إلى سليمان يُعلمه ذلك، وقال لأصحابه، وهو بين يدي أصحاب تِكينٍ شبه المنهزم، ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه: غرّرتُموني وأهلكتموني، وكنتُ نهيتكم عن الدخول هنا، فأبيتم، ولا أرانا ننجو منه.

وطمع أصحاب تكين وجدّوا في طلبه، وجعلوا ينادون: بلبل في قفص، فما زالوا كذلك حتّى جازوا موضع الكمين، وقاربوا عسكر سليمان، وقد كمّن أيضاً خلف جُدُر هناك، فخرج سليمان إليهم في أصحابه فقاتلهم، وخرج الكمين من خلفهم، وعطف الجبّائيّ على مَنْ في النهر، فاشتدّ القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلّها، وركبهم الزّنج يقتلونهم ويسلبونهم[١] أكثر[٢] من ثلاثة فراسخ، وعادوا عنهم.

فلمّا كان الليل عاد الزنج إليهم وهم في معسكرهم، فكبسوهم، فقاتلهم تكين وأصحابه، فانكشف سليمان، ثمّ عبّأ أصحابه، فأمر طائفة أن تأتيهم من جهةٍ ذكرها لهم، وطائفة في الماء، وأتى هو في الباقين، فقصدوا تكين من جهاته كلّها، فلم يقف من أصحابه أحد، وانهزموا، وتركوا عسكرهم، فغنم الزنج ما فيه، وعادوا بالغنيمة، واستخلف سليمان الجّبائيّ على عسكره، وسار إلى صاحبه، وكان ذلك سنة ثلاثٍ وستّين ومائتين.

فلمّا سار سليمان إلى الخبيث خرج الجبّائيّ بالعسكر الذي خلّفه سليمان معه إلى مازوران[٣] لطلب الميرة، فاعترضه جَعلان، فقاتله، فانهزم الجبّائيّ، وأُخذت سفنه، وأتته الأخبار أنّ منجوراً ومحمّد بن عليّ بن حبيب اليشكُريَّ قد بلغا الحجّاجيّة، فكتب إلى صاحبه بذلك، فسيّر إليه سليمان، فوصل إلى طهثا[٤] مُجِدّاً، وأظهر أنّه يريد قصد جُعْلان، وقدِم الجبّائيّ، وأمره أن يأتيَ جُعْلَان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله.

ثمّ سار سليمان نحو محمّد بن عليّ بن حبيب مُجِدّاً، فأوقع به وقعة عظيمة، وغنم غنائم كثيرة، وقتل أخاً لمحمّد بن عليّ ورجع، وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضاً.

ثمّ سار في شعبان إلى قرية حسّان وبها قائد يقال له حسن[٥] بن خمارتكين[٦]، فأوقع به، فهزمه، ونهب القرية وأحرقها وعاد.

---

(١) في (أ): «فقتلوهم وسلبوهم».
(٢) في الباريسية: «نحو».
(٣) في (أ) والطبري ٥٣٦/٩ «مازروان».
(٤) الطبري ٥٣٦/٩ «طهيثا».
(٥) في (ب): «حشى»، والطبري ٥٣٧/٩ «جيش».
(٦) الطبري: «حمرتكين».

ثمّ سار في شعبان أيضاً إلى مواضع، فنهبها وعاد؛ ثمّ سار في رمضان وأظهر أنّه يريد جُعْلان بمازوران[1]، فبلغت الأخبار إلى جُعْلان بذلك، فضبط عسكره، فتركه سليمان وعدل إلى أبا[2] فأوقع به وهو غارّ، وغنم منه ستّ شذوات، ثمّ أرسل الجبّائيّ[3] في جماعة لينتهب، فصادفهم جُعْلان، فأخذ سفنهم، وغنم منهم، فأتاه سليمان في البرّ، فهزمه، واستنقذ سفنهم، وغنم شيئاً آخر وعاد.

ثمّ سار سليمان إلى الرُّصافة في ذي القعدة، فأوقع بمطر بن جامع وهو بها، فغنم غنائم كثيرة، وأحرق الرُّصافة واستباحها، وحمل أعلاماً وانحدر إلى مدينة الخبيث، وأقام ليُعيّد هناك بمنزله، فسار مطر إلى الحجّاجيّة، فأوقع بأهلها، وأسر جماعة، وكان بها قاضٍ لسليمان، فأسره مطر وحمله إلى واسط، وسار مطر إلى قريب طَهثا[4] ورجع، فكتب الجُبّائيّ[5] إلى سليمان بذلك، فسار نحوه فوافاه لليلتين[6] من ذي الحجّة سنة ثلاثٍ وستّين [ومائتين]، ثمّ صرف جُعْلان، ووافى[7] أحمد بن ليثوَيْه فأقام بالشديديّة[8].

ومضى سليمان إلى (نهر أبان، وبه قائد من قوّاد أحمد، فأوقع به فقتله، ثمّ سار سليمان إلى)[9] تكين في خمس شذوات سنة أربعَ وستّين [ومائتين]، فواقعه تكين بالشديديّة.

وكان أحمد بن ليثوَيْه حينئذ قد سار إلى الكوفا وجَنْبُلاء[10]، فظهر تِكين على سليمان، وأخذ الشذوات بما فيها، وكان بها صناديد سليمان وقوّاده فقتلهم.

ثمّ إنّ أحمد عاد إلى الشديديّة، وضبط تلك الأعمال، حتّى وافاه محمّد بن المولّد، وقد ولّاه الموفّق مدينة واسط، فكتب سليمان إلى الخبيث يستمدّه، فأمدّه بالخليل بن أبان في زهاء ألفٍ وخمسمائة فارس، فلمّا أتاه المدد قصد إلى محاربة محمّد بن المولّد، ودخل سليمان مدينة واسط، فقتل فيها خلقاً كثيراً، ونهب وأحرق،

---

(١) في (أ) والطبري: «بمازروان».
(٢) في الباريسية: «اما»، وفي (ب): «اسا».
(٣) في طبعة صادر ٣١٤/٧ «الحياتي». والمثبت عن الطبري.
(٤) الطبري ٥٣٨/٩.
(٥) عن الطبري.
(٦) في (أ): «للثلاثين».
(٧) في (أ): «ووافاه».
(٨) في (ب): «الشذيذية».
(٩) ما بين القوسين من (أ).
(١٠) في الباريسية: و(ب): «وحلا».

وكان بها ابن منكجور[1] البخاريُّ، فقاتله يومه إلى العصر، ثمّ قُتل، وانصرف سليمان عن واسط إلى جِنْبُلاء ليعيث ويخرّب، فأقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الأمير[2].

ذكر وزارة سليمان بن وهْب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداذ إلى سامرّا وشيّعه الموفّق والقوّاد، فلمّا صار إلى سامرّا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيّده وانتهب داره، واستوزر الحسنَ بن مخلد في ذي القعدة، فسار الموفّق من بغداذ إلى سامرّا ومعه عُبيدالله بن سليمان بن وهْب، فلمّا قرُب من سامرّا تحول المعتمد إلى جانب الغربيّ فعسكر به (مغاضباً للموفّق)[3]، واختلفت الرسل بينه وبينه الموفّق واتفقا، وخلع على الموفّق ومسرور وكَيْغلَغ وأحمد بن موسى بن بُغا، وأطلق سليمان بن وهْب وعاد إلى الجوسق، وهرب الحسن بن مخلد وأحمد بن صالح بن أبي الأصبغ، وهرب القوّاد الذين كانوا بسامرّا مع المعتمد خوفاً من الموفّق، فوصلوا إلى الموصل وجبوا الخراج[4].

ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطَرَسُوس وقتل سيما الطويل

وفي هذه السنة تُوُفّي أماجور مُقْطَع دمشق، ووليَ ابنه مكانه، فتجهّز ابن طولون ليسير إلى الشام فيملكه، فكتب إلى ابن أماجور يذكر له أنّ الخليفة قد أقطعه الشام والثغور، فأجابه بالسمع والطاعة، وسار أحمد، واستخلف بمصر ابنه العبّاس، فلقيه ابن أماجور (بالرملة فأقرّه عليها، وسار إلى دمشق فملكها وأقرّ قوّاد أماجور)[5] على أقطاعهم، وسار إلى حمص فملكها وكذلك حماه، وحلب.

وراسل سيما بأنطاكية يدعوه إلى طاعته ليقرّه على ولايته، فامتنع، فعاوده فلم يُطِعْه، فسار إليه أحمد بن طولون، فحصره بأنطاكية، وكان سيّء السيرة مع أهل البلد، فكاتبوا أحمد بن طولون، ودلّوه على عورة البلد، فنصب عليه المجانيق وقاتله، فملك

---

(١) في الباريسية و(ب) والطبري: «كنجور» ومن غير «ابن».
(٢) الطبري ٩/٥٣٤ ـ ٥٤٠، نهاية الأرب ٢٥/١٣٥.
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) الطبري ٩/٥٤٠، ٥٤١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٨٤، ٨٥، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٥، المنتظم ١٢/١٩١.
(٥) من الباريسية و(ب).

البلد عَنْوة، والحصن الذي لـه، وركب سيما وقـاتل قتـالاً شديـداً حتّى قُتل ولم يعلم بـه أحد، فاجتاز به بعض قوّاده فرآه قتيلاً، فحمل رأسه إلى أحمد، فساءه قتله.

ورحل عن أنطاكية إلى طرَسوس، فدخلها وعزم على المقام بها، ومـلازمة الغـزاة، فغلا السعر بهـا، وضاقت عنـه وعن عساكـره، فركب أهلهـا إليه بـالمخيّم وقالـوا له: قـد ضيّقت بلدنا، وأغليت أسعارنا، فإمّا أقمتَ في عددٍ يسير، وإمّا ارتحلت عنّـا؛ وأغلظوا له في القول، وشغبوا عليه، فقال أحمد لأصحابه: لتنهزمـوا من الطَّرَسُـوسيّين، وترحلوا عن البلد، ليظهر للناس وخاصّة[1] العدوّ أنّ ابن طولون على بُعـد صيته[2] وكثـرة عساكـره لم يقدر على أهل[3] طَرَسُوس؛ وانهزم عنهم ليكون أهيب لهم في قلب العدوّ.

وعاد إلى الشام. فأتاه خبر ولده العبّاس، وهو الذي استخلفه بمصر، أنّه قـد عصى عليه، وأخذ الأموال وسار إلى بَرْقة مُشاقّاً[4] لأبيه، فلم يكترث لذلك[5]، ولم ينزعج لـه، وثبت، وقضى أشغاله، وحفظ أطراف بلاده، وتـرك بحرّان عسكـراً، وبالـرّقّة عسكـراً مع غلامه لؤلؤ، وكانت حرّان لمحمّد بن أتامش، (وكـان شجاعـاً)[6]، فأخـرجه عنهـا وهزمـه هزيمة قبيحة.

واتّصل خبره بأخيه موسى بن أتامش، وكان شجاعاً بطلاً، فجمع عسكراً كثيراً وسار نحو حرّان، وبها عسكر ابن طولون، ومقدّمهم أحمد بن جيعوَيْه[7]، فلمّا اتّصل به خبر مسير موسى أقلقه ذلك وأزعجه، ففطن له رجل من الأعراب يقال له أبو الأغرّ، فقال له: أيّها الأمير أراك مفكّراً منذ أتاك خبر ابن أتامش، وما هذا محلّه، طيّاش قلق، ولو شاء الأمير[8] أن آتيه به أسيراً لفعلت. فغاظه قوله وقال: قد شئتُ أن تأتيِ به أسيراً؛ قال: فاضمم إليّ عشرين رجلاً اختارهم، قال: افعل، فاختار عشرين رجلاً وسار بهم إلى عسكر موسى، فلمّا قاربهم كمّن بعضهم، وجعل بينه وبينهم علامة إذا سمعوها ظهروا.

ثمّ دخل العسكر في الباقين في زيّ الأعراب، وقارب مضارب موسى، وقصد خيلاً

---

(١) في الأوربية: «وخاصّته».
(٢) في الأوربية: «صوته».
(٣) في الأوربية: «لم يقدر بأهل».
(٤) في الأوربية: «مشاققاً».
(٥) في الأوربية: «بذلك.
(٦) من (أ).
(٧) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «جعوية».
(٨) في الباريسية و(ب): «أتيته»، وفي الأوربية: «أتيتك».

مربوطة فأطلقهـا، وصاح هـو وأصحابـه فيها فنفـرت، وصاح هـو ومن معه من الأعـراب، وأصحاب موسى غـارّون، وقد تفـرّق بعضهم في حوائجهم، وانـزعج العسكـر، وركبوا، وركب موسى، فانهزم أبو الأغـرّ من بين يديـه، فتبعه حتّى أخرجه من العسكـر، وجاز بـه الكمين، فنادى أبو الأغرّ بالعلامة التي بينهم، فثاروا من النواحي، وعطف أبو الأغـرّ على موسى فأسروه، فأخذوه وساروا حتّى وصلوا إلى ابن جيعوَيه، فعجب الناس من ذلك، وحاروا، فسيّره ابن جيعوَيه إلى ابن طولون، فاعتقله وعاد إلى مصر، وكان ذلك في سنة خمسٍ وستّين ومائتين[1].

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفي هـذه السنة ظهـر ببلاد الصين إنسـان لا يُعْرَف، فجمـع جمعـاً كثيـراً من أهـل الفساد والعامّة، فأهمل الملك أمره استصغاراً لشأنه، فقويَ، وظهر حالـه، وكثف جَمْعه، وقصده أهل الشرّ من كلّ نـاحية، فـأغار على البـلاد وأخربهـا، ونزل على مـدينة خـانقوا وحصـرها، وهي حصينـة، ولها نهـر عظيم، وبهـا عالم كثيـر من المسلمين، والنصارى، واليهود، والمجوس، وغيرهـم من أهلِ الصين، فلمّـا حصر البلد اجتمعت عسـاكر الملك وقصدته، فهزمها، وافتتح المدينة عَنوةً، وبذل السيـف، فقتل منهم ما لا يحصى كثرة.

ثمّ سار إلى المدينة التي فيها الملك، وأراد حصرها، فـالتقاه ملك الصين، ودامت الحرب بينهم نحو سنة، ثمّ انهزم الملك، وتبعـه الخارجيُّ إلى أن تحصّن منـه في مدينـة من أطراف بلاده، واستولى الخارجيُّ على أكثر البلاد والخـزائن، وعلم أنه لا بقاء له في الملك إذ ليس هو من أهله، فأخرب البلاد، ونهب الأموال، وسفك الدماء.

فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدّهم، فأمدّوه بالعساكر، فسـار إلى الخارجيّ، فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضاً، وصبر الفريقان، ثمّ إنّ الخـارجيّ عُدم، فقيـل: إنّه قُتـل، وقيل: بل غرق، وظفر الملك بأصحابه وعاد إلى مملكته.

ولَقَبُ ملوك الصين: يعفـور[2]، ومعناه ابن السمـاء تعظيمـاً لشأنـه؛ وتفـرّق الملك عليـه، وتغلّبت كلّ طـائفة على طـرفٍ من البلاد، وصـار الصين على ما كـان عليـه ملوك الطوائف، يظهرون له الطّاعة، وقنع منهم بذلك، وبقي على ذلك مدّة طويلة[3].

---

(١) الطبري ٥٤٣/٩، سيـرة ابن طولـون للبلوي ٩٥، مروج الـذهبي ٢١١/٤، ٢١٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٥، زبدة الحلب ٧٧/١، تاريخ مختصر الدول ١٤٨، المختصر في أخبار البشر ٥١/٢.

(٢) في (أ): «لعور»، وفي الباريسية: «بعور».

(٣) هذا الخبر عن الصين ينفرد به ابن الأثير ـ رحمه الله ـ ولا يذكره الطبري.

ذكر ملك المسلمين مدينة سَرَقُوسة[1]

وفي هـذه السنة، رابـع عشر رمضـان، ملك المسلمون سَـرَقُوسـةَ، وهي من أعظم [مُدن] صِقلّية.

وكان سبب ملكها أنّ جعفـر بن محمّد أميـر صِقلّية غـزاها، فـأفسد زرعهـا، وزرع قَطانية، وطَبَرْمِينَ، ورَمْطةَ[2]، وغيرها من بـلاد صِقلّية التي بيـد الروم، ونـازل سَرَقُـوسة، وحصرها بـرّاً وبحراً وملك بعض أربـاضها، ووصلت مـراكب الروم نجـدة لها، فسيّـر لها أسطولاً، فأصابوها، فتمكّنوا حينئذٍ من حصرها، فأقام العسكر محاصراً لهـا تسعة أشهـر، وفُتحت، وقُتل من أهلها عدّة ألوف، وأصيب فيها من الغنائم ما لم يُصَب بمدينـة أخرى، ولم ينج من رجالها إلّا الشاذّ الفذّ.

وأقاموا فيها بعد فتحها بشهرين، ثم هدموها ثمّ وصل بعد هدمها من القُسـطنطينيّـة أسطول، فالتقوا هم والمسلمون، فظفر بهم المسلمون، وأخذوا منهم أربع قِطَع، فقتلوا مَنْ فيها، وانصرف المسلمون إلى بلدهم آخر ذي القعدة[3].

ذكر عدّة حوادث

(في هـذه السنة سيّـر محمّد بن عبـدالرحمن، صـاحب الأندلس، ابنـه المنـذر في جيش إلى مدينة بَنْبَلُونة، وجعل طريقه على سَرَقُسطة، فقاتل أهلها، ثمّ انتقل إلى تُطِيلَة، وجـال في مواضـع بني موسى، ثمّ دخـل بَنْبَلونة، فخـرّب كثيـراً من حصـونهـا[4] وأذهب زروعها[5] وعاد سالماً[6].

وفيها سار جمْعٌ من العرب إلى مدينة جِلّيقيّة، فكان بينهم وقعة عظيمة قُتل فيهـا من الطائفتَيْن كثير[7].

وفيهـا فرغ إبـراهيم بنِ محمّد بن الأغلب، صـاحب إفريقيـة، من بناء رَقّـادة وكـان ابتداء عمارتها سنة ثلاثٍ وستّين ومائتين[8]، ولمّا (فرغت انتقل إبراهيم إليها)[9].

---

(١) عنوان هذا الخبر من (ب) والباريسية.
(٢) في الأصل: «ربطة».
(٣) البيان المغرب ١/١١٧.
(٤) في الأوربية: «حصونه».
(٥) في الأوربية: «زروعه».
(٦) البيان المغرب ٢/١٠٣.
(٧) البيان المغرب ٢/١٠٣.
(٨) البيان المغرب ١/١١٧.
(٩) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وفيها وجّه يعقوب بن الليث جيشاً إلى الصَّيْمَرة[1]، مقدّمة إليها، وأخذوا صعون[2] فأحضروه عنده، فمات[3].

وفيها ماتت قبيحة أم المعتزّ [4]) [5].

وفيها وقع الطّاعون بخُراسان جميعها وقُومِس، فأفنى خلقاً كثيراً.

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى الهاشميُّ[6].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو زرعة الرازيُّ، واسمه عُبيدالله بن عبدالكريم [7]، وكان حافظاً للحديث ثقة.

ومحمّد بن إسماعيل بن عُليّة[8]، وكان موته بدمشق.

وفيها مات أبو إبراهيم المزنيُّ[9]، صاحب الشافعيّ، وكان موته بمصر.

وعليُّ بن حرب الطائي[10]، وكان إماماً في الحديث.

---

(١) الطبري: «الضيمرة».

(٢) الطبري: «صيغون».

(٣) الطبري ٩/٥٣٣.

(٤) الطبري ٩/٥٣٣، المنتظم ١٢/١٩٦ رقم١٧٠٢.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) الطبري ٩/٥٤١، مروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتظم ١٢/١٩١، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٥.

(٧) انظر عن (أبي زرعة الرازي) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٢٤ - ١٣٢ رقم ١٠٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (محمد بن إسماعيل) في):
المعجم المشتمل لابن عساكر ٢٢٦ رقم ٧٦١، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/١١٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢٩٤، ٢٩٥ رقم ١٠٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٨ رقم ١٢٨، والكاشف ٣/١٨، ١٩ رقم ٤٧٩١، وتهذيب التهذيب ٩/٥٥، ٥٦ رقم ٥٤، وتقريب التهذيب ٢/١٤٤ رقم ٤٤، وقضاة دمشق لابن طولون ٢٠.

(٩) في (ب): «المدني». وأبو إبراهيم المُزَني هو: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو، انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٦٥ - ٦٨ رقم ٤١.

(١٠) انظر عن (علي بن حرب) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٣٧، ١٣٨ رقم ١٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٦٥
ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

ذكر أخبار الزَّنج

في هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن ليثوَيه وبين سليمان بن جامع والزّنج بناحية جَنْبلاء.

وكان سببها أنّ سليمان كتب إلى الخبيث يخبره بحال نهر يسمّى الـزَّهريّ، ويسـأله أن يـأذن في عمله، فإنّـه متى أنفذه تهيّـأ له حمل ما في جَنبلاء وسواد الكوفـة، فأنفـذ إليه نكروَيْه[١] لذلك، وأمره بمساعدته، والنفقة على عمل النهر، فمضى سليمان فيمن معـه، وأقام بالشريطة نحواً من شهر، وشرعوا في عمل النهر.

وكـان أصحاب سليمـان، في أثناء ذلـك، يتطرّقـون ما حـولهم، فواقعـه أحمـد بن لَيثويه، وهو عامل الموفّق بجَنبلاء، فقتل من الزنوج نيِّفاً وأربعين قائداً، ومن عامّتهم ما لا يُحصَى كثرةً، وأحرق سفنهم، فمضى سليمان مهزوماً إلى طهثا[٢].

وفيها سار جماعة من الزُّنوج في ثـلاثين سُمَيْريّـة إلى حُبَل[٣]، فـأخذوا أربـع سُفن فيها طعام وانصرفوا[٤].

وفيها دخل الزَّنج النّعمانيّة فأحرقـوها، وسبـوا، وساروا إلى جَـرْجَرايـا، ودخل أهـل السواد بغداذ[٥].

---

(١) في (أ): «ركرويه»، و(ب): «بكرويه»، والطبري ٩/٥٤٢: «كَرْبِه».
(٢) الطبري: «طهيثا». (٥٤٢/٩).
(٣) في (أ) و(ب): «جل».
(٤) الطبري ٩/٥٤٥.
(٥) الطبري ٩/٥٤٥.

ذكر استعمال مسرور البلْخيّ على الأهواز وانهزام الزنج منه

وفيها استعمل الموفَّق مسروراً[١] البلْخيَّ على كُـوَر[٢] الأهواز، فـولّى مسرور ذلـك تِكينَ البُخاريَّ، فسار إليها تِكين، وكان عليُّ بن أبـان والزنـج قد أحـاطوا بتُستَـر، فخاف أهلهـا، وعزمـوا على تسليمها إليهم، فـوافـاهم في تلك الحـال تِكين البخـاريُّ، فـواقـع عليَّ بنِ أبَان قبل أن ينزع ثيابـه، فانهـزم عليٌّ والزنـج، وقُتل منهم كثيـر، وتفرّقـوا، ونزل تكين بتُستر؛ وهذه الوقعة تُعرف بوقعة باب كورك[٣]، وهي مشهورة.

ثمّ إنّ عليّاً قدِم عليه جماعة من قوّاد الزنج، فأمرهم بالمُقام بقنطرة فـارس، فهـرب منهم غلام روميّ إلى تكين، وأخبره بمُقـامهم بالقنـطرة، وتشاغلهم بـالنّبيذ، وتفـرّقهم في جمْـع الطعـام، فسار تِكين إليهم ليـلاً، فأوقـع بهم، وقتل من قـوّادهم جماعـة، فـانهـزم الباقون.

وسـار تكين إلى عليّ بن أبَان، فلم يقف لـه عليٌّ، وانهـزم وأُسـر غـلام لـه يُعـرف بجعفروَيْه، ورجع عليٌّ إلى الأهواز، ورجع تكين إلى تُستَر، وكتب عليٌّ إلى تكين يسـأله الكفّ عن قتل غلامه، فحبسه.

ثمّ تراسل عليٌّ وتكين وتهـاديا، فبلغ الخبـر مسروراً بميـل تكين إلى الزنـج، فسار حتى وافى تكين وقبض عليه، وحبسه عند إبراهيم بن جَعلان، حتى مات. وتفرق أصحاب تكين، ففرقة سارت إلى الزنج، وفرقة إلى محمّد بن عُبيدالله الكرديّ، فبلغ ذلك مسروراً، فأمَّنهم، فجاءه منهم الباقون.

وكان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنـة خمسٍ وستّين، وبعضه سنـة ستٍّ وستّين ومائتين[٤].

ذكر عصيان العبّاس بن أحمد بن طـولون على أبيـه

وفيها عصى العبّاس بن أحمد بن طولون على أبيه، وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج إلى الشام، واستخلف ابنه العبّاس، كما ذكرناه، فلمّا أبعد، عن مصر حسّن

---

(١) في الأوربية: «مسرور».
(٢) في الباريسية و(ب): «أعمال».
(٣) في (أ): «لورك»، والطبري ٩/٥٤٦ «كُودَك».
(٤) الطبري ٩/٥٤٦، ٥٤٧.

للعبّاس جماعة كانوا عنده أخْذ الأموال والإنشراح[1] إلى بَرْقة، ففعل ذلك، وأتى بَرقة في ربيع الأوّل.

وبلغ الخبر أباه، فعاد إلى مصر، وأرسل إلى ابنه ولاطفه واستعطفه، فلم يرجع إليه، وخاف مَنْ معه فأشاروا عليه بقصد إفريقية، فسار إليها، وكاتب وجوه البربر، فأتاه بعضهم، وامتنع بعضهم، وكتب إلى إبراهيم بن الأغلب يقول: إنّ أمير المؤمنين قد قلّدني أمر إفريقية وأعمالها؛ ورحل، حتّى أتى حصن لَبْدَةَ، ففتحه أهله له، فعاملهم أسوأ معاملة، ونهبهم، فمضى أهل الحصن إلى إلياس بن منصور النفوسيّ، رئيس الإباضيّة هناك، فاستعانوا[2] به[3]، فغضب لذلك، وسار إلى العبّاس ليقاتله.

وكان إبراهيم بن الأغلب قد أرسل إلى عامل طرابلس جيشاً، وأمره بقتال العبّاس، فالتقوا، واقتتلوا[4] قتالاً شديداً قاتل العبّاس فيه بيده، فلمّا كان الغد وافاهم إلياس بن منصور الإباضيُّ في اثني عشر ألفاً من الإباضيّة، فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العبّاس، فقُتل من أصحابه خلق كثير، وانهزم أقبح هزيمة، وكاد يؤسر، فخلّصه مولى له، ونهبوا سواده وأكثر ما حمله من مصر، وعاد إلى بَرْقة أقبح عَوْد.

وشاع بمصر أنّ العبّاس انهزم، فاغتمّ والده حتّى ظهر عليه، وسيّر إليه العساكر لمّا علم سلامته، فقاتلوه قتالاً صبر فيه الفريقان، فانهزم العبّاس ومَنْ معه، وكثر القتلى في أصحابه، وأُخذ العبّاس أسيراً، وحُمل إلى أبيه، فحبسه في حجرة في داره إلى أن قدِم باقي الأسرى من أصحابه، فلمّا قدِموا أحضرهم أحمد عنده، والعبّاس معهم، فأمره أبوه أن يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم، ففعل، فلمّا فرغ منه وبّخه أبوه وذمّه وقال له: هكذا يكون الرئيس والمقدّم؟ كان الأحسن أنّك كنتَ ألقيتَ نفسك بين يديّ، وسألتَ الصفح عنك وعنهم، فكان أعلى لمحلّك، وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لأجلك. ثمّ أمر به فضُرب مائة مقرعة، ودموعه تجري على خدّيه رقّة لولده، ثمّ ردّه إلى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمانٍ وستّين ومائتين[5].

ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو

وفيها مات يعقوب بن الليث الصَّفّار تاسع شوّال بجُنْدَ يسابور من كُوَر الأهواز،

---

(١) في (أ) والباريسية: «الاشراح».
(٢) في (ب): «فاشغاثوا».
(٣) في الأوربية: «إليه».
(٤) في الأوربية: «وافتتلوا».
(٥) الطبري ٩/٥٤٥ (باختصار)، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ١٦، ١٧، النجوم الزاهرة ٣/٤٠.

وكانت علّته القُولَنْج، فأمره الأطبّاء بالاحتقان بالدّواء، فلم يفعل، واختار الموت[١].

وكان المعتمد قد أنفذ إليه رسولاً وكتاباً يستميله ويترضّاه، ويقلّده أعمال فارس، فوصل الرسول ويعقوب مريض، فجلس له، وجعل عنده سيفاً، ورغيفاً من الخبز الخُشكار، ومعه بصل، وأحضر الرسول، فأدّى الرسالة، فقال له: قل للخليفة إنّني عليل، فإن متُّ فقد[٢] استرحتُ منك واسترحتَ منّي، وإن عوفيتُ فليس بيني وبينك إلّا هذا السيف، حتّى آخذ بثأري، أو تكسرني وتعقرني[٣]، وأعود إلى هذا الخبز والبصل، وأعاد الرسول، فلم يلبث يعقوب أن مات[٤].

وكان الحسن بن زيد العلويُّ يسمّي يعقوب بن الليث السندان لثباته[٥]، وكان يعقوب قد افتتح الرُّخّج[٦]، وقتل ملكها، وأسلم أهلها على يده، وكانت مملكته واسعة الحدود، وكان اسم ملكها كبتير[٧]، وكان يُحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلاً، وابتنى على جبل عالٍ بيتاً، وسمّاه مكّة، وكان يدّعي الإلٰهيّة، فقتله يعقوب، وافتتح الخَلْجيّة وزَابُل وغير ذلك، ولم أعلم أيّ سنة كان ذلك حتّى أذكره فيها.

وكان يعقوب عاقلاً، حازماً، وكان يقول: من عاشرتَهُ[٨] أربعين يوماً فلم تعرف[٩] أخلاقه، فلا تعرفها[١٠] في أربعين سنة[١١]، وقد تقدّم من سيرته ما يدلّ على عقله.

ولمّا مات قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث، وكتب إلى الخليفة بطاعته، فولّاه الموفّق خُراسان، وفارس، وأصبهان، وسِجِستان، والسِّند، وكَرمان، والشُّرطة ببغداذ، وأشهد بذلك، وسيّره إليه مع الخِلَع[١٢].

---

(١) الطبري ٩/٥٤٤، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٧١، مروج الذهب ٤/٢٠٢ المنتظم ١٢/٢٠٦ رقم ١٧٢١، وفيات الأعيان ٦/٤١٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٢، العبر ٢/٣٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، دول الإسلام ١/١٦٠، تاريخ ابن الوردي ١/٢٣٨، مرآة الجنان ٢/١٨٠، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٢، مآثر الإنافة ١/٢٥٩، النجوم الزاهرة ٣/٤٠.

(٢) في الأوربية: «قد».

(٣) في (أ): «بكسرتي وبفقري».

(٤) وفيات الأعيان ٦/٤٢١.

(٥) في الباريسية و(ب): «لشانه»، والمثبت يتفق مع: وفيات الأعيان ٦/٤٢١.

(٦) في (ب): «الزجج».

(٧) في (أ): «لعر».

(٨) في (ب): «عاش به».

(٩) في الأوربية: «يعرف».

(١٠) في الأوربية: «يعرفها».

(١١) وفيات الأعيان ٦/٤٢١.

(١٢) الطبري ٩/٥٤٥ باختصار شديد.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة وثب القاسم[1] بن مهاة بدُلَف بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف بأصبهان، فقتله، ووثب جماعة من أصحاب أبي دُلَف بالقاسم[2]، فقتلوه وريّسوا عليهم أحمد بن عبدالعزيز.

وفيها لحِق محمّد المولَّد بيعقوب بن الليث، فأكرمه يعقوب، وأحسن إليه، فأمر الخليفة بقبض أمواله وعقاره[3].

وفيها قتلت الأعراب جُعلان، المعروف بالعيّار، بِدِمِمّا، وكان خرج يسيّر قافلة فقتلوه، فوُجّه في طلبهم، فلم يُلحقوا[4].

وفيها حبس الموفَّقُ سُليمان بن وهب، وابنه عبيدالله، وعدّة من أصحابهما، وقبض أموالهم وضياعهم، خلا أحمد بن سليمان، ثمّ صالحَ سليمان وابنه عُبيدالله على تسع مائة ألف دينار، وجُعلا في موضع يصل إليهما من أرادوا، وعسكر موسى بن أتامش، وإسحاق بن كُنْداجيق، والفضل بن موسى بن بُغا، وعبروا جسر بغداذ، ومنعهم[5] الموفَّق، فلم يرجعوا، ونزلوا صَرْصَر، (فاستكتب أبو أحمد الموفَّق صاعد بن مخلَّد، فمضى إلى أولئك القوّاد، فردّهم من صَرْصَر فخلع عليهم[6]).

وفيها خرج خمسة بطارقة [من] الروم إلى أَذَنَة فقتلوا وأسروا، وكان أرجوز[7] والي الثغور، فعُزل عنها، فأقام مرابطاً، وأسروا نحواً[8] من أربع مائة، وقتلوا نحواً من ألفٍ وأربع مائة، وذلك في جُمَادى الأولى[9].

وفيها غلب أحمد بن عبدالله الخُجُستانيُّ على نَيسابور، وسار الحسين بن طاهر بن

---

(١) في (أ): «القيم».
(٢) في (أ): «بالقيم».
(٣) الطبري ٥٤٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦.
(٤) الطبري ٥٤٣/٩.
(٥) في (ب): «وتبعهم».
(٦) ما بين القوسين من (أ). والخبر في: تاريخ الطبري ٥٤٣/٩، ٥٤٤، ونهاية الأرب ٣٣٥/٢٢، ٣٣٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، والنجوم الزاهرة ٤٠/٣.
(٧) في (أ): «رحورة» والطبري: «أرخوز».
(٨) في الأوربية: «نحو».
(٩) الطبري ٥٤٤/٩.

عبدالله إلى مَرْو، وهو عامل أخيه محمّد بن طاهر[1].

وأُخربت طُوس[2].

وفيها استوزر أبو الصَّقْر إسماعيل بن بُلبُل[3].

وفيها وثب جماعة من الأعراب، من بني أسد، على عليّ بن مسرور البَلْخيّ قبل وصوله[4] إلى المُغِيثَة بطريق مكّة، وكان الموفَّق ولّاه الطريق[5].

وفيها بعث ملك الروم إلى أحمد بن طولون بعبدالله بن رشيد بن كاوس وعدّة أسرى، وأنفذ معهم عدّة مصاحف منه هدية إليه[6].

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميُّ[7].

وفيها كانت موافاة أبي المُغِيرة عيسى بن محمّد المخزوميّ إلى مكّة لصاحب الزَّنج[8].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو بكر أحمد بن منصور الرّماديّ[9] وعمره ثلاثٌ وثمانون سنة.

وإبراهيم بن هاني[10] أبو إسحاق (النّيسابوريُّ، وكان من الأبدال قد صحِب

---

(١) الطبري ٩/٥٤٤.
(٢) الطبري ٩/٥٤٤.
(٣) الطبري ٩/٥٤٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٨، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٤ وفيه إسماعيل بن خليل، وهو تصحيف، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٢، النجوم الزاهرة ٣/٤٠.
(٤) في الباريسية: «مصيره».
(٥) الطبري ٩/٥٤٥.
(٦) الطبري ٩/٥٤٥.
(٧) الطبري ٩/٥٤٥، مروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتظم ١٢/١٩٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٦.
(٨) العبارة هنا مضطربة، وفي تاريخ الطبري ٩/٥٤٨: «وفيها كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة بن عيسى بن محمد المخزومي متغلّباً بزنج معه على مكة».
(٩) في طبعة صادر ٧/٣٢٨ «الزنادي»، والمثبت عن (ب)، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٥٦، ٥٧ رقم ٢٥ وفيه مصادر ترجمته.
(١٠) انظر عن (إبراهيم بن هاني) في: أخبار القضاة لوكيع ١/٥٨، والجرح والتعديل ٢/١٤٤ رقم ٤٧٢، والثقات لابن حبّان ٨/٨٣، وتاريخ بغداد ٦/٢٠٤ - ٢٠٦ رقم ٣٢٦١، وطبقات الحنابلة ١/٩٧، ٩٨ رقم ١٠٥ زمختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٤/١٧٣. ١٧٤ رقم ١٨٠، والمنتظم ١٢/١٩٧، ١٩٨ رقم=

أحمد بن حَنَبل.

وعليُّ بن حرب بن محمد[1])[2] الطائي الموصليُّ ومولده سنة خمسٍ وسبعين ومائة (وقيل غير ذلك، وقد تقدّم[3].

وعليُّ بن موفَّق الزّاهد[4].

وفيها قُتل أبو الفضل العبّاس بن الفَرَج الرياشيُّ، قتله الزَّنْج بالبصرة، أخذ العلم عن أبي عُبيدة والأصمعيّ.

١٧٠٨، والعبر ٢/٣٠، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٦٢، ٦٣ رقم ٣٥، والوافي بالوفيات ٦/١٥٦ رقم ٢٦٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٢، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٣٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/٣٠٤.

(١) تقدّمت ترجمة (علي بن حرب) في وفيات السنة الماضية.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) انظر عن (علي بن موفّق) في: حلية الأولياء ١٠/٣١٢ رقم ٥٨٢، وتاريخ بغداد ١٢/١١٠ - ١١٢ رقم ٦٥٥٠، وطبقات الحنابلة ١/٣٣٠ - ٣٣٢ رقم ٣٢٣، والمنتظم ٥/٥٣ رقم ١٢٤ /١٢/٢٠٢ رقم ١٧١٦)، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) .ص ١٣٩ رقم ١٠٧، والبداية والنهاية ١/٣٨، وطبقات الأولياء ٣٤٠ - ٣٤٢، ونفحات الأنس ١٠٨، والكواكب الدرّية ١/٢٥٥، وجامع كرامات الأولياء ٢/١٥٨.

٢٦٦
ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش[١]

في هذه السنة وُلِّيَ أغرتمش ما كان يتولّاه تكين البخاريُّ من أعمال الأهواز، فدخل تُستَر في رمضان، ومعه أنا[٢]، ومطر بن جامع، وقتل مُطر بن جامع جَعْفَرَوَيْه غلام عليّ بن أبَان، وجماعة معه كانوا مأسورين، وساروا إلى عسكر مُكْرَم، وأتاهم الزنج هناك مع عليّ بن أبان، فاقتتلوا، فلمّا رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا، ورجع عليٌّ إلى الأهواز، وأقام أخوه الخليل بالمَسْرُقان في جماعة كثيرة من الزنج.

وسار أغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا إليه من قنطرة أربُك، فكتب إلى أخيه عليّ، فوافاه في النهر، وأخاف أصحابه الذين خلّفهم بالأهواز، فارتحلوا إلى نهر السِّدرة[٣]، وتحارب عليٌّ وأغرتمش يومهم.

ثمّ انصرف عليٌّ إلى الأهواز، فلم يجد أصحابه الذين خلّفهم بالأهواز، فوجّه من يردّهم من نهر السِّدرة[٣]، فعسر عليهم ذلك، فتبعهم وأقام معهم، ورجع أغرتمش فنزل عسكر مُكرَم، واستعدّ عليٌّ لقتالهم.

وبلغ ذلك أغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة، فساروا إليه، فكمّن لهم عليٌّ، وقدِم الخليل إلى قتالهم، فاقتتلوا، فكان أوّل النهار لأصحاب الخليفة، ثمّ خرج عليهم الكمين، فانهزموا وأُسر مطر بن جامع وعدّة من القوّاد، فقتله عليٌّ بغلامه جَعْفَرَوَيْه، وعاد إلى الأهواز، وأرسل رؤوس القتلى إلى الخبيث العلويّ.

وكان عليٌّ وأغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السواء، وصرّف صاحب الزنج

---

(١) في (ب) والباريسية: «أغزتمش».
(٢) الطبري ٥٤٩/٩: «أبًا».
(٣) في (أ): «البندرة».

أكثر جنوده إلى عليّ بن أبان، فلمّا رأى ذلك أغرتمش وادعه، وجعل عليٌّ يغير على النواحي، فمن ذلك أنّه أغار على قرية بِيرُوذَ فنهبها، ووجّه الغنائم إلى صاحبه[1].

ذكر دخول الزَّنج رامَهُرمُز

وفيها دخل عليُّ بن أبان والزنج رامَهُرْمُز، وسبب ذلك أنّ محمّد بن عُبيدالله كان يخاف عليَّ بن أبَانِ لما في نفس عليّ منه، لما ذكرناه، فكتب إلى انكلاي[2] بن العلويّ وسأله أن يسأل أباه ليرفع يد عليّ عنه ويضمّه[3] إلى نفسه، فزاد ذلك غيظ عليّ منه، وكتب إلى الخبيث بالإيقاع بمحمّد، ويجعل ذلك الطريق إلى مطالبته بالخراج، فأذِن له، فكتب إلى محمّد يطلب منه حَمل الخراج، فمطله ودافعه، فسار إليه عليٌّ وهو بِرَامَهُرْمُز، فهرب محمّد عنها، ودخلها عليٌّ والزَّنْج فاستباحها، ولحِق محمّد بأقصى معاقله[4]، وانصرف عليّ غانماً.

وخاف محمّد فكتب إليه يطلب المسالمة، فأجابه إلى ذلك على مالٍ يُؤدّيه إليه، فحمل إليه مائتيْ ألف درهم، فأنفذها إلى صاحب الزَّنج، وأمسك عن محمّد بن عُبيدالله وأعماله[5].

وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها، وكان سببها أنّ محمّد بن عُبيَدالله[6]) كتب إلى عليّ بن أبان، بعد الصلح، يسأله المعونة على الأكراد الدارنان[7]، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم، فكتب عليٌّ إلى صاحبه يستأذنه، فكتب إليه أن وَجّهْ إليه جيشاً، وأقِمْ أنت، ولا تُنفِذ أحداً حتّى تستوثق منه بالرهائن، (ولا يأمن غزوه والطّلب بثأره. فكتب عليٌّ إلى محمّد، يطلب منه اليمين[8]) والرهائن، فبذل له اليمين، ومَطَلَه بالرهائن، فلِحرْص عليّ على الغنائم أنفذ إليه جيشاً، فسيّر محمّد معهم طائفة من أصحابه إلى الأكراد، فخرج إليهم الأكراد فقاتلوهم، ونشبت الحرب، فتخلى أصحاب محمّد عن الزنج، فانهزموا وقتلت الأكراد منهم خلقاً كثيراً.

---

(١) الطبري ٩/٥٤٩ ـ ٥٥١.
(٢) في الباريسية و(ب): «الكلان».
(٣) في (أ): «ويكون».
(٤) في (أ): «أعماله».
(٥) في الأوربية: «وأعمالها».
(٦) ما بين القوسين من الباريسية (ب).
(٧) في (أ): «الدانان»، و(ب): «الداربان»، ومثلها الطبري ٩/٥٥٤.
(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وكـان محمّد قـد أعدّ لهم من يتعـرّضهم إذا انهزمـوا، فصادفـوهم، وأوقعـوا بهم، وسلبوهم، وأخذوا دوابّهم، ورجعوا (بأسوإ حال، فكتب عليٌّ إلى الخبيث بـذلك فعنّفـه وقال: ضيّعتَ أمري في ترك الرهائن، وكتب إلى محمد يتهدده، فخاف محمد وكتب [إليه] يخضع ويذلّ، وردّ بعض الدّوابّ وقال: إنّني كبستُ من كانت عندهم، وخلصت هذه منهم. فأظهر الخبيث الغضب عليه، فأرسل محمّدٌ إلى بَهْبُود[١]، ومحمّد بن يحيى الكِرْمانيّ، وكانا أقرب الناس إلى عليّ، فضمن لهما مالاً إن أصلحا له عليّاً وصاحبه، ففعلا ذلك، فأجابهما الخبيث إلى الرضى عن محمّد على أن يخطب له على منابر بلاده، وأعلما محمّداً ذلك، فأجابهما إلى كلّ ما طلبا، وجعل يراوغُ[٢] في الدُّعاء له على المنابر.

ثمّ إنّ عليّـاً استعدّ لِمَتُّـوثَ، وسار إليهـا، فلم يظفـر بها، فـرجع، وعمـل السلاليم والآلات التي يصعد بها إلى السور، واستعدّ لقصدها، فعـرف ذلك منصـور البَلْخيُّ، وهو يومئذٍ بكُوَر الأهواز، فلمّا سار عليٌّ إليها سار إليه مسرور، فـوافاه قبـل المغرب وهـو نازل عليها، فلمّا عاين الزنجُ أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمـة، وتركـوا جميع مـا كانـوا أعـدّوه، وقُتل منهم خلق كثيـر، وانصـرف عليٌّ مهـزومـاً، فلم يلبث إلاّ يسيـراً حتّى أتتـه الأخبـار بإقبـال المـوفّق، ولَم يكن لعليّ بعـد مَتُوث وقعـة، حتّى فتحت سـوق الخميس وطهثا[٣] على الموفّق، فكتب إليه صاحبه يأمره بالعود إليه، ويستحثّه حثّاً شديداً[٤].

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة ولّى عَمـرو بن الليث عُبيدَالله[٥] بن عبـدالله بن طاهـر خلافتـه على الشُّرطة ببغداذ وسُرّ من رأى في صفر، وخلع عليه الموفّق، وعمرو ابن الليث[٦].

وفيهـا، في صفر، غلب أسـاتكين على الشُّرطـة وهي الآن من أعمـال سِجِستـان، وعلى الرَّيّ، وأخرج منها خطلنخجور[٧] العامل عليها، ثمّ مضى إلى قَـزوين وعليها أخـو

(١) الطبري ٥٥٦/٩ «بهبوذ».
(٢) في الأوربية: «يزاوغ».
(٣) الطبري ٥٥٦/٩ «طهيثا».
(٤) الطبري ٥٥٤/٩ ـ ٥٥٦، نهاية الأرب ٢٥/ ١٣٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ٢٠ باختصار شديد، العبر ٣٢/٢ دول الإسلام ١٦٠/١، البداية والنهاية ٣٩/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣، النجوم الزاهرة ٤٢/٣ .
(٥) في الباريسية و(ب): «عبد».
(٦) الطبري ٥٤٩/٩.
(٧) في (أ): «حطلحجواو»، والطبري ٥٤٩/٩ «طَلَمَجُور».

كَيْغَلَغَ، فصالحه، ودخل أساتِكين قَزوين، ثمّ رجع إلى الرَّيّ[١].

وفيها وردت سريّة من سرايا الروم إلى تَلّ يسهى[٢]، من ديار ربيعة، فأسرت نحواً من مائتين[٣] وخمسين إنساناً، ومثلت بالمسلمين، فنفر إليهم أهل الموصل ونَصِيبين، فرجعت الروم[٤].

وفيها مات أبو الساج بجُنْدَ يسابور، منصرفاً من عسكر عمرو بن الليث (إلى بغداذ، ومات قبله سليمان بن عبدالله بن طاهر.

ووُلّي عمرو بن الليث[٥]) فيها أحمدَ بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف أصبهانَ.

ووُلّي محمّدَ بن أبي الساج طريق مكّة والحرمَيْن[٦].

وفيها فارق إسحاق بن كَنداج[٧] أحمدَ بن موسى بن بُغا، وكان سبب ذلك أنّ أحمد لمّا سار إلى الجزيرة، ووليَ موسى بن أتامش ديار ربيعة، أنكر[٨] ذلك إسحاق بن كُنداج[٩]، وفارق عسكره، وسار إلى بَلَد، فأوقع بالأكراد اليَعقوبيّة فهزمهم، وأخذ أموالهم، ثمّ لقي ابن مساور الخارجيَّ فقتله، وسار إلى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدّوه[١٠].

وكان قائد كبير بمَعْلَثَايا، اسمه عليُّ بن داود، وهو المخاطب له عن أهل الموصل، والمدافع، فسار[١١] ابن كنداج إليه، فلمّا بلغه الخبر فارق مَعْلثَايا، وعبر دجلة، ومعه حمدان بن حمدون، إلى إسحاق بن أيّوب بن أحمد التغلبيّ العدويّ، فاجتمعوا كلّهم فبلغت عدّتهم نحو خمسة عشر ألفاً[١٢]، وسمع ابن كُنداج (باجتماعهم، فعبر إلى

---

(١) الطبري ٩/٥٤٩.
(٢) في الباريسية و(ب): «يسمّى»، والطبري ٩/٥٤٩: «بسْمَى».
(٣) في الأوربية: «مائتي».
(٤) الطبري ٩/٥٤٩.
(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٦) هذه الأخبار كلّها عند الطبري ٩/٥٤٩.
(٧) الطبري ٩/٥٥١ «كُنْداجيق».
(٨) في الأوربية: «فأنكر».
(٩) في الباريسية و(ب): «كيذاخ».
(١٠) الطبري ٩/٥٥١.
(١١) في الأوربية: «غسار».
(١٢) في الباريسية و(ب): «خمس وثلثين ألفاً».

بَلَد، وعبر دجلة إليه وهو في ثلاثة آلاف)[1]، وسار (إلى نهر أيّوب)[2]، فالتقوا بكَراثا، وهي التي تُعرف اليوم بتلّ موسى، وتصافّوا للحرب، فأرسل مقدّم ميسرة ابن أيّوب إلى ابن كُنداج يقول له: إنّني في الميسرة، فاحمل عليّ لأنهزم، ففعل ذلك، فانهزمت ميسرة ابن أيّوب، وتبعها الباقون، فسار حَمدان بن حمدون، وعليٌّ بن داود إلى نَيسابور وأخذ[3] ابن أيّوب نحو نَصيبين، فاتّبعه ابن كُنداج، فسار ابن أيّوب عن نَصيبين إلى آمِد، واستولى ابن كُنداج على نَصيبين وديار ربيعة، واستجار ابن أيّوب بعيسى بن الشيخ الشيبانيّ، وهو بآمِد، فأنجده، (وطلب النجدة من أبي المعزّ بن موسى بن زُرَارة، وهو بأرْزَن، فأنجده[4]) أيضاً، وعاد ابن كُنداج إلى الموصل، ووصل إليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل، فعاد إليها، فأرسل إليه ابن الشيخ وابن زُرارة وغيرهما[5] بذلوا له مائتَيْ ألف دينار[6] ليقرّهم على أعمالهم، فلم يُجِبْهم، فاجتمعوا على حربه، فلمّا رأى ذلك أجابهم إلى ما طلبوا (وعاد عنهم وقصدوا بلادهم[7]).

(وفيها أمر محمّد بن عبدالرحمن بإنشاء مراكب بنهر قُرطُبة، وحملها إلى البحر المحيط، وكان سبب عملها أنّه قيل له إنّ جِلّيقيّة ليس لها مانع من جهة البحر المحيط، وإن مُلْكها من هناك سَهْل، فأمر بعمل المراكب، فلمّا فرغت، وكملت برجالها وعدّتها، سيّرها إلى البحر المحيط، فلمّا دخلته المراكب تقطّعت، ولم يجتمع منها مركبان، ولم يرجع منها إلاّ اليسير[8].

وفيها التقى أسطول المسلمين وأسطول الروم عند صِقِلّية، فجرى بينهم قتال شديد، فظفر الروم بالمسلمين، وأخذوا مراكبهم، وانهزم من سلم منهم إلى مدينة بَلَرْمَ بصِقليّة[9].

وفيها كان بإفريقية غلاء شديد وقحط عظيم، كادت الأقوات تعدم[10])[11].

---

(١) العبارة في (أ): «بمسير علي بن داود إلى إسحق بن أيوب».
(٢) في (أ): «ابن أيوب إليه».
(٣) في الباريسية و(ب): «وسار».
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) في الأوربية: «وغيرهم». والمثبت من الباريسية و(ب).
(٦) في (أ): «درهم».
(٧) من الباريسية و(ب).
(٨) البيان المغرب ٢/١٠٣، ١٠٤.
(٩) البيان المغرب ١/١١٧.
(١٠) البيان المغرب ١/١١٧.
(١١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وفيها قتل أهل حِمص عاملهم عيسى الكرخيّ[١].

وفيها أسرى لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابيـة بني تميم إلى موسى بن أتـامش، وهو برأس عين، فأخذه أسيراً، وسيّره إلى الرَّقّة، ثمّ لقي لؤلؤ أحمد بن موسى بن أتـامش ومن معه من الأعراب، فـانهزم لؤلؤ، ورجـع الأعراب إلى عسكـر أحمد لينهبـوه، فعطف عليهم لؤلؤ وأصحـابـه، فـانهـزمـوا، فبلغت هـزيمتهم قَـرْقيسيـاً، ثمّ سـاروا إلى بغـداذ وسامرا[٢].

وقد ذكرتُ فيما تقدّم أنّ الذي أسر موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرّخو مصر.

وفيها كانت بين (أحمد بن[٣]) عبدالعزيز وبكتمر (وقعة، فـانهزم بكتمـر[٤])، وسار إلى بغداذ[٥].

وفيها أوقع الخُجُستانيُّ بالحسنِ بن زيد بجُرجان، وهو غـارٌّ، فلحِـق بآمُـل، وغلب الخُجُستـانيُّ على جُرجـان وأطراف طَبَـرِستان، فكـان الحسن لمّا سـار عن طبرستـان إلى جُرجـان استخلف بسـاريـة الحسنَ بن محمّـد بن جعفـر بن عبـدالله بن حسين الأصغـر العقيقيَّ، فلمّـا انهزم الحسن بن زيـد أظهر العقيقيُّ بسـاريـة أنّـه قُتـل، ودعـا إلى البيعـة لنفسه، فبايعه قوم، ووافاه الحسن بن زيد، فحاربه، ثمّ ظفر به فقتله[٦].

وفيهـا كـانت وقعـة بين الخُجُستـانيّ وعمـرو بن الليث انهـزم فيهـا عمـرو، ودخـل الخُجُستانيُّ نَيسابور، وأخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل إليه[٧].

(وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويّين والجعفريّة[٨]).

وفيها وثب الأعراب على كِسوة الكعبة فانتهبوها، وصار بعضها إلى صاحب الـزَّنْج، وأصاب الحُجّاجَ فيها شدّةٌ شديدة[٩].

---

(١) الطبري ٥٥١/٩، المختصر في أخبار البشر ٥٢/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، تـاريخ ابن الوردي ١٣٩/١ وفيه «الكرجي»، البداية والنهاية ٣٩/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣.

(٢) الطبري ٥٥١/٩.

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) من (أ).

(٥) الطبري ٥٥٢/٩.

(٦) الطبري ٥٥٢/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣.

(٧) الطبري ٥٥٢/٩، تـاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٧١، تـاريخ الإسـلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، العبر ٣٣/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٤٣/٣.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) الطبري ٥٥٣/٩، البدء والتاريخ ١٢٤/٦، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية=

وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة[1]، فاستنفر الناس، فنفروا[2] في برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب[3].

وفيها غزا سيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلاثمائة رجل من أهل طَرَسوس، فخرج عليهم نحو من أربعة آلاف من بلاد هِرَقْلَة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل المسلمون خلقاً كثيراً من العدوّ، وأصيب من المسلمين جماعة[4].

وفيها كانت بمدينة النبيّ ﷺ، حرب بين العلويّين والجعفريّين[5]، وغلا السعر بها حتّى تعذّرت الأقوات، وعمّ الغلاء سائر البلاد من الحجاز، والعراق، والموصل، والجزيرة، والشام، وغير ذلك، إلّا أنّه لم يبلغ الشدّة التي بالمدينة.

وفيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة جميعها في شدّة عظيمة بتغلّب القوّاد (وأمراء الأجناد على الأمر[6]) وقلّة المراقبة والأمن من إنكار ما يأتونه ويفعلونه، لاشتغال الموفّق بقتال صاحب الزنج، ولعجز الخليفة المعتمد، واشتغاله بغير ذلك.

وفيها اشتدّ الحرّ في تشرين الثاني، ثمّ اشتدّ فيه البرد حتّى جمد الماء.

وفيها قدم محمّد بن أبي الساج مكّة، فحاربه المخزوميُّ، فهزمه محمّد، واستباح ماله، وذلك يوم التروية[7].

وفيها سار كَيْغَلغ إلى الجبل وبكتمر راجعاً إلى الدِّينَوَر[8].

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميُّ[9].

= ٣٩/١١، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٤٥/٢، النجوم الزاهرة ٤٢/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(١) في الأوربية: «الربيعة».

(٢) في الأوربية: «فنفر».

(٣) الطبري ٥٥٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٨، دول الإسلام ١٦١/١، العبر ٣٣/٢، البداية والنهاية ٣٨/١١، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٤) الطبري ٥٥٣/٩.

(٥) تقدّم هذا الخبر قبل قليل.

(٦) في الباريسية و(ب): «على الأمرا».

(٧) الطبري ٥٥٣/٩، ٥٥٤.

(٨) الطبري ٥٥٤/٩.

(٩) الطبري ٥٥٦/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، المنتظم ٢٠٧/١٢، نهاية الأرب ٣٣٦/٢٢.

[الوفيات]

وفيها توفّي محمّد بن شجاع أبو بكر الثلجيُّ[1]، وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤيّ صاحب أبي حنيفة.

الثلجيُّ: بالثاء المعجمة بثلاث والجيم.

وفيها توفّي صالح بن أحمد بن حَنبَل[2]، وكان مولده سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين.

---

(١) انظر عن (محمد بن شجاع) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦٥ - ١٦٧ رقم ١٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (صالح بن أحمد) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٠٧، ١٠٨ رقم ٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٦٧
ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزَّنْج

وفيها غلب أبو العبّاس بن الموفَّق على عامّة ما كان بيد سليمان بن جامع والزَّنْج من أعمال دجلة، وأبو العبّاس هذا هو الذي صار خليفة بعد المعتمد، فلُقّب المعتضد بالله.

وكان سبب مسيره أنّ[1] الزنج لمّا دخلوا واسط، وعملوا[2] بأهلها ما ذكرنا، بلغ[3] ذلك الموفّق، فأمر ابنه بتعجيل المسير بين يديه إليهم، فسار في ربيع الآخر سنة ستٍّ وستّين ومائتين، وشيّعه أبوه، وسيّر معه عشرة آلاف من الرَّجّالة والخيّالة في العُدّة الكاملة، وأخد معه الشَّذوات، والسُّمَيريّات، والمعابر للرَّجّالة، فسار حتّى وافى دير العاقول.

وكان على مقدّمته في الشَّذوات نُصَيْر، المعروف بأبي حمزة، فكتب إليه نُصَير يخبره أنّ سليمان بن جامع قد وافى بخَيْله ورَجْله في شَذَواتٍ وسُمَيريّات، والجُبّائي[4] على مقدّمته، حتّى نزل الجزيرة بحضرة بَرِدَرويا، وأنّ سليمان بن موسى الشعرانيّ قد وافى (معرابان بخيله ورَجْله في سُميريّات، فركب أبو العبّاس حتّى وافى[5]) الصِّلْح، ووجّه طلائعه ليعرف أخبارهم، فعادوا وأعلموا بموافاة الزنج وجيشهم، وأنّ أوّلهم بالصِّلْح، وآخرهم ببستان موسى بن بُغا، أسفل واسط.

وكان سبب جمْع الزَّنْج وحشدهم أنّهم قالوا: إنّ أبا العبّاس فتى حَدَث، غِرٌّ

---

(١) في الباريسية و(أ): «إلى».

(٢) في (أ) من غير واو العطف.

(٣) في الأوربية: «فبلغ».

(٤) في (أ) والباريسية: «الجيابي»، وطبعة صادر ٣٣٨/٧ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٥٥٨/٩.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

بالحرب، والرأي لنا أن نرميه بحدّنا كلّه، ونجبهه في أوّل مرة نلقاه[١] في إزالته، فلعلّ ذلك يروعه فينصرف عنّا، فجمعوا، وحشدوا، فلمّا علم أبو العبّاس قُربهم عَدَل عن سَنن الطريق، واعترض في مسيره، ولقي أصحابه أوائل الزنج، فتطاردوا لهم، حتّى طمعوا فيهم، واغْترّوا[٢] واتبعوهم، وجعلوا يقولون: اطلبوا أميراً للحرب، فإنّ أميركم قد اشتغل بالصيد.

فلمّا قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرَّجل، وصاح بنُصَير: إلى أين تتأخّر عن هذه الأكلُب! فرجع نُصَير، وركب أبو العبّاس سُمَيريّة وحفّ[٣] به أصحابه من جميع الجهات، فانهزمت الزنج، وكثر القتل فيهم، وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبدالله[٤]، وهي على ستّة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به، وأخذوا منهم خمس شَذَوات، وعدّة سُمَيريّات، وأُسر جماعة، واستأمن جماعة، فكان هذا أوّل الفتح، فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير، وسار سليمان بن موسى الشعرانيُّ إلى سوق الخميس، وانحدر أبو العبّاس فأقام بالعُمر وهو على فرسخٍ من واسط، وأصلح شذواته، وجعل يراوح القومَ القتالَ ويغاديهم.

ثمّ إنّ سليمان استعدّ وحشد، وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه، وقالوا: إنّه حَدَث، غِرٌّ يُغرِّر بنفسه، وكمّنوا كُمَناء، فبلغ الخبر أبا العبّاس، فحذروا وأقبلوا وقد كّمنوا الكمناء ليغترّ باتّباعهم فيخرج الكمين عليه، فمنع أبو العبّاس أصحابه أن يتبعوهم، فلمّا علموا أنّ كيدهم لم يتمّ خرج سليمان في الشذوات والسُّمَيريّات، فأمر أبو العبّاس نُصَيراً أن يبرز إليهم، وركب هو شَذَاةً من شَذَواته سمّاها الغزال، ومعه جماعة من خاصّته، وأمر الخيّالة بالمسير بإزائه على شاطىء النهر إلى أن ينقطع، فعبَّروا[٥] دوابّهم، ونشبت الحرب بين الفريقَيْن، فوقعت الهزيمة على الزنج، وغنم أبو العبّاس منهم أربع عشرة شذاة، وأفلت سليمان والجُبّائيّ[٦] بعد أن أشفيا على الهلاك، وبلغوا طهثاً، وأسلموا ما كان معهم.

ورجع أبو العبّاس إلى معسكره، وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذوات والسُّمَيريّات، وأقام الزنج عشرين يوماً لا يظهر منهم أحد، وجعلوا على طريق الخيل آباراً، وجعلوا فيها سفافيد حديد، وجعلوا على رؤوسها البواريَّ والتراب ليسقط فيها

---

(١) في الأوربية: «تلقاه».

(٢) في (أ): «وأغروهم».

(٣) في الأوربية: «وخفّ».

(٤) في (ب): «عبيد».

(٥) في (أ): «فيعبروا».

(٦) في طبعة صادر ٧/٣٤٠ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٩/٥٦٠.

المجتازون، فاتّفق أنه سقط فيها رجل من الفراعنة، ففطنوا لها، وتركوا ذلك الطريق.

واستمدّ سليمانُ صاحبَ الزنج، فأمدّه بأربعين سُميريّة بآلاتها ومقاتلتها، فعادوا للتعرّض للحرب، فلم يكونوا يثبتون لأبي العبّاس؛ ثمّ سيّر إليهم عدّة سُميريّات، فأخذها الزنج، فبلغه الخبر وهو يتغدّى فركب في سُميريّة، ولم ينتظر أصحابه، وتبِعه منهم مَن خَفّ، فأدرك الزنج، فانهزموا، وألقوا أنفسهم في الماء، فاستنقذَ سُمَيريّاته ومن كان فيها، وأخذ منهم إحدى وثلاثين سُمَيريّة؛ ورمى أبو العبّاس، يومئذ، عن قوس حتّى دميت إبهامه؛ فلمّا رجع أمر لمن معه بالخِلَع، وأمر بإصلاح السُّميريّات المأخوذة من الزنج.

ثمّ إنّ أبا العبّاس رأى أن يتوغّل [في] مازروان حتّى يصير إلى الحجّاجيّة (ونهر الأمير)[1]، ويعرف ما هناك، فقدّم نُصَيراً في أوّل[2] السُّميريّات وركب أبو العبّاس في سُميريّة ومعه محمّد بن شُعَيْب[3]، ودخل مازروان وهو يظنّ أنّ نُصَيراً أمامه، فلم يقف له على خبر، وكان قد سار على[4] غير طريق أبي العبّاس، وخرج من مع أبي العبّاس من الملّاحين إلى غنَم رأوها ليأخذوها، فبقي هو ومحمّد بن شعيب[3]، فأتاهما جمع من الزنج من جانبَي النهر، فقاتلهم أبو العبّاس بالنشّاب، ووافاه زيرك[5] في باقي الشذوات، فسلم أبو العبّاس وعاد إلى عسكره.

ورجع نُصَير وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصّن[6]، وتحصّن الشعرانيُّ وأصحابه بسوق الخميس، وجعلوا يحملون الغلّات إليها، وكذلك اجتمع بالصينيّة جمع كثير، فوجّه أبو العبّاس جماعة من قوّاده على الخيل إلى ناحية الصينيّة، وأمرهم بالمسير في البرّ، وإذا عرض لهم نهر عبروه، وركب هو في الشذوات والسّميريّات، فلمّا أبصرت الزنج الخيل خافوا، ولجأوا[7] إلى الماء والسفن؛ فلم يلبثوا أن وافتهم الشذا مع أبي العبّاس، فلم يجدوا ملجأ، فاستسلموا، فقتل منهم فريق، وأُسر فريق، وألقي نفسه في الماء فريق، وأخذ أصحاب أبي العبّاس سفنهم وهي مملوءة أرزّاً، وأخذ الصينيّة، وأزاح الزنج عنها، فانحازوا إلى طهثا وسوق الخميس.

وكان قد رأى أبو العبّاس كُركيّاً، فرماه بسهم، فسقط في عسكر الزنج،

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في (ب): «شغيب».

(٤) في الباريسية و(ب): «في».

(٥) في الباريسية: «زمرل»، وفي (أ): «رفول».

(٦) الطبري: «طهيثا».

(٧) في الأوربية: «ولجوا».

(فعرف[1] الزنج السهم)[2] فزاد ذلك في خوفهم، ورجع أبو العبّاس إلى عسكره وقد فتح الصينيّة.

وبلغه أنّ جيشاً عظيماً للزنج مع ثابت بن أبي دُلَف ولؤلؤ الزنجيّيْن، فسار إليهم، وأوقع به وقعة عظيمة وقت السَّحَر، فقتل منهم خلقاً كثيراً، منهم لؤلؤ، وأسر ثابتاً[3]، فمنّ عليه، وجعله مع بعض قوّاده، واستنقذ من النساء خلقاً كثيراً، فأمر بإطلاقهنّ وردّهنّ إلى أهلهنّ، وأخذ كلّ ما كان الزنج جمعوه، وأمر أصحابه أن يستريحوا للمسير إلى سوق الخميس، وأمر نُصَيراً بتعبئة أصحابه للمسير، فقال له: إنّ نهر سوق الخميس ضيّق، فأقِمْ أنت ونسير نحن؛ فأبى[4] عليه، فقال له محمّد بن شعيب: إن كنت لا بُدّ فاعلاً فلا تُكْثِر من الشذا، ولا من الرجال، فإنّ النهر ضيّق.

فسار إليه، ونُصَير بين يديه، إلى فم نهر[5] مساور، فوقف أبو العبّاس، وتقدّمه نُصَير في خمس عشرة[6] شذاة في نهر براطق، وهو الذي يؤدّي إلى مدينة الشعرانيّ التي سمّاها المنيعة في سوق الخميس، فلمّا غاب عنه نُصير خرج جماعة كبيرة في البرّ على أبي العبّاس، فمنعوه من الوصول إلى المدينة، وقاتلوه قتالاً شديداً من أوّل النهار إلى الظهر، وخفي عليه خبر نُصَير، وجعل الزنج يقولون: قد قتلنا نُصَيراً. واغتمّ أبو العبّاس لذلك، وأمر محمّدَ بن شعيب بتعرّف[7] خبره، فسار، فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه وأضرم النّار في مدينتهم، وهو يقاتلهم قتالاً شديداً، فعاد إلى أبي العبّاس فأخبره، فسُرّ بذلك.

وأسر نُصَير من الزنج جماعة كثيرة، ورجع حتّى وافى أبا العبّاس فأخبره، ووقف أبو العبّاس يقاتلهم، فرجعوا عنه، وكمّن بعض شذواته، وأمر أن يظهر واحدة منها، فطمعوا فيها وتبعوها حتّى أدركوها فعلقوا بسُكّانها، فخرجت عليهم السفن المكمنّة وفيها أبو العبّاس، فانهزم الزنج، وغنم أبو العبّاس منهم ستّ سُميريّات، وانهزموا لا يلوون على شيءٍ من الخوف، ورجع إلى عسكره سالماً، وخلع على الملاّحين وأحسن إليهم[8].

---

(١) في الأوربية: فعرفوا».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «ناتا».
(٤) في الأوربية: «فانى».
(٥) في الأوربية: «ابن».
(٦) في الأوربية: «خمسة عشر».
(٧) في الأوربية: «يتعرّف».
(٨) الطبري ٩/٥٥٧ ـ ٥٧٠.

ذكر وصول الموفَّق إلى قتال الزنج
وفتح المنيعة

وفيهـا، في صفر، سـار الموفَّق عن بغـداذ إلى واسط لحرب الـزنـج ؛ وكـان سبب تأخّره عن ابنه أبي العبّاس هـذه المدّة أنّـه [كان] يجمـع ويحشد[1] الفـرسان والـرجّالـة، ويستكثر من العدّة التي يقوى بها على حرب الزنج، ويسدّ الجهـات التي يخاف فيهـا لئلاّ يبقى له ما يشغل قلبه.

إلاّ أنّ الخبيث رئيس الزنج قد أرسل إلى عليّ بن أبان المهلّبيّ يأمره بالاجتمـاع مع سليمان بن جامع على حرب أبي العبّـاس، فخاف وهنـاً[2] يتطرّق إلى ابنـه أبي العبّاس، فسـار عن بغداذ في صفـر، فوصـل إلى واسط في ربيع الأوّل، فلقِيـه ابنه، وأخبـره بحال جُنْده وقوّاده، فخلع عليه وعليهم، ورجع أبو العبّاس إلى معسكر بالعُمر، ثمّ نزل المـوفّق على نهر شداد بإزاء قرية عبدالله، وأمر ابنه فنزل شرقيّ دجلة بإزاء فوهة بردودا[3]، وولاّه مقـدّمته، وأعـطى[4] الجيش أرزاقهم، وأمر ابنـه أن يسير بمـا معه من آلات الحـرب إلى فوهة نهر[5] مُساور، فرحل في نخبـة أصحابـه، ورحل المـوفّق بعده، فنـزل فوهـة نهـر مُساور فأقام يومَيْن.

ثمّ رحـل إلى المدينـة التي سمّاهـا صاحب الـزنج المنيعـة من سوق الخميس يـوم الثلاثاء لثمـانٍ خَلَون من ربيع الآخـر من هذه السنـة، وسلك بالسفن في نهـر[6] مُساور، وسارت الخيل بإزائه شرقيّ نهـر مُساور، حتّى جاوزوا براطق الذي يوصل إلى المنيعـة، وأمر بتعبير الخيل، وتصييرهـا من الجانبَيْن، وأمـر ابنه أبـا العبّاس بـالتقدّم بـالشذا بعـامّة الجيش، ففعل، فلقيه الزنج، فحاربوه حرباً شديدة، ووافـاهم أبو أحمـد الموفّق والخيـل من جانبيِ النهر، فلمّـا رأوا ذلك انهـزموا وتفـرّقوا، وعـلا أصحابِ أبي العبّـاس السور، ووضعوا السيوف فيمن لقيهم، ودخلوا المـدينة[7] فقتلوا فيهـا خلقاً كثيـراً، وأسروا عـالماً عـظيماً، وغنمـوا ما كـان فيها، وهـرب الشعرانيُّ ومن معـه، وتبعه أصحـاب الموفّق إلى البطائح، فغرق منهم خلق كثير، ولجأ الباقون إلى الآجام.

---

(١) في الأوربية: «وتحشد».
(٢) في (أ) زيادة: «أن».
(٣) في (ب): «قرية بردد».
(٤) في الأوربية: «وأعطا».
(٥) في الأوربية: «ابن».
(٦) في الأصل: «بر».
(٧) في (أ): «المنيعة».

ورجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه، وقد استنقذ من المسلمات زُهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيّات، وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهنّ إلى واسط ليُدْفعن إلى أهلهنّ، ثمّ بكر[1] إلى المدينة، فأمر الناس بأخذ ما فيها، فأُخذ جميعه، وأمر بهدم سورها، وطمّ خندقها، وإحراق ما بقي فيها من السفن، وأخذوا من الطعام، والشعير، والأَرُزّ، وغير ذلك، ما لا حدّ عليه، فأمر ببَيع ذلك وصرفه إلى الجُند.

ولمّا انهزم سليمان لحِق بالمراز[2]، وكتب إلى الخائن، صاحب الزنج، بذلك، فورد الكتاب عليه وهو يتحدّث، فانحلّ بطنه، فقام إلى الخلاء دفعات، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذّره مثل الذي نزل بالشعرانيّ، ويأمره بالتيقّظ[3].

وأقام الموفّق بنهر[4] مُساور يومَيْن يتعرّف أخبار الشعرانيّ وسليمان بن جامع، فأتاه مَنْ أخبره أنّ سليمان بن جامع بالجوانيت[5]، فسار حتّى وافى الصينيّة، وأمر ابنه أبا العبّاس بالتقدّم بالشذا والسُّميريّات إلى الجوانيت مختفياً، فسار أبو العبّاس إليها، فلم يرَ سليمان بها، ورأى هناك جمعاً من الزنج مع قائدَيْن لهم خلّفهم سليمان بن جامع هناك لحِفظ غلاّتٍ كثيرة لهم فيها، فحاربهم أبو العبّاس، ودامت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل، واستأمن إلى أبي العبّاس رجل، فسأله عن سليمان بن جامع، وأخبره أنّه مقيم بطهثا[6]، بمدينته التي سمّاها المنصورة، فعاد أبو العبّاس إلى أبيه بالخبر، فأمره بالمسير إليه، فسار حتى بردودا، فأقام بها لإصلاح ما يحتاج إليه، واستكثر من الآلات التي يسدّ بها الأنهار، ويصلح بها الطرق للخيل، وخلف ببردودا بُفْراج[7] التركيّ.

ذكر استيلاء الموفَّق على طهثا[6]

لمّا فرغ الموفَّق من الذي يحتاج إليه سار عن بردودا إلى طهثا[6] لعَشْرٍ بقين من ربيع الآخر سنة سبعٍ وستّين ومائتين، وكان مسيره على الظهر في خيله، وانحدرت السفن والآلات، فنزل بقرية الجوزية[8]، وعقد جسراً، ثمّ غدا فعبّر خيله عليه، ثمّ عبر بعد ذلك، فسار حتّى نزل معسكراً على ميلين من طهثا، فأقام هنالك يومَيْن.

---

(١) في (أ): «دخل» و(ب): «نكس».
(٢) في (أ): «بالدار»، و(ب): إلى المرار».
(٣) في (أ): «بالنفط إذا».
(٤) في (أ): والباريسية: «ببثر».
(٥) في (أ): «الجوانية»، والباريسية: «الجوانيث».
(٦) الطبري: «بطهيثا».
(٧) الطبري: «بغراج».
(٨) في الباريسية: (و(ب): «الخورية».

ومُطِرت السماء مطراً شديداً، فشُغل عن القتال، ثمّ ركب لينظر موضعاً للحرب، فانتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا[1]، وهي التي سمّاها المنصورة، فتلقّاه (خلق كثير، وخرج عليهم[2] كُمناء من مواضع شتّى، واشتدّت الحرب، وترجّل)[3] جماعة من الفرسان، وقاتلوا حتّى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه، وأسروا من غلمان الموفّق جماعة.

ورمى أبو العبّاس بن الموفّق أحمدَ بن هنديّ[4] الحياميّ بسهم خالط دماغه، فسقط وحُمل إلى العلويّ، صاحب الزنج، فلم يلبث أن مات، فحضره الخبيث، وصلّى عليه، وعظمت لدَيْه المصيبة بموته، إذ كان أعظم أصحابه (غناء[5] عنه)[6].

وانصرف الموفّق إلى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهّب للحرب، فلمّا أصبحوا، وذلك يوم السبت لثلاثٍ بقين من ربيع الآخر، عبّأ الموفّق أصحابه، وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضاً، فرساناً ورجّالة، وأمر بالشذا والسُّميريّات أن يُسار بها إلى النهر الذي يشقّ مدينة سليمان، وهو النهر المعروف بنهر المُنذر[7]، ورتّب أصحابه في المواضع التي يخاف منها، ثمّ نزل فصلّى أربع ركعات، وابتهل إلى الله تعالى في النصر، ثمّ لبس سلاحه، وأمر ابنه أبا العبّاس أن يتقدّم إلى السور، فتقدّم إليه، فرأى خندقاً، فأحجم النّاس عنه، فحرّضهم قوّادهم وترجّلوا معهم، فاقتحموه وعبروه، وانتهوا إلى الزنج وهم على سورهم.

فلمّا رأى الزنج تسرّعهم إليهم ولّوا منهزمين، واتّبعهم أصحاب أبي العبّاس، فدخلوا المدينة، وكان الزنج قد حصّنوها بخمس خنادق، وجعلوا[8] أمام كلّ خندق سوراً، فجعلوا يقفون عند كلّ سور وخندق، فكشفهم أصحاب أبي العبّاس، ودخلت الشذا والسُّميريّات المدينة من النهر، فجعلت تُغرق كلّ ما مرّت لهم به من سُميريّة وشذاة، وقتلوا مَنْ بجانبَيِ النهر وأسروا حتّى أجلوهم عن المدينة وعمّا اتّصل بها، وكان مقدار العمارة فيها فرسخاً.

---

(١) في تاريخ الطبري: «طهيثا».
(٢) في الأوربية: «عليها».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) في (ب): «المهدي»، وكذا في الباريسية
(٥) في الأوربية: «عناء».
(٦) من (أ).
(٧) في (أ): «السدر».
(٨) في الأوربية: «وجعل».

وحوى الموفّق ذلك كلّه، وأفلت سليمان بن جامع ونفرٌ من أصحابه، وكثُر القتل فيهم والأسر، واستنقذ أبو أحمد من نساء[1] أهل واسط، والكوفة، والقرى، وغيرها، وصبيانهم أكثر من عشرين[2] ألفاً[3]، فأمر أبو أحمد بحملهم إلى واسط، ودفعهم إلى أهليهم؛ وأخذ ما كان فيها من الذخائر والأموال، وأمر بصرفه إلى الأجناد، وأسر من نساء سليمان وأولاده عدّة، وتخلّص من كان أُخذ من أصحاب الموفّق، ونجا جمعٌ كثير إلى الآجام فأمر أصحابه بطلبهم، فأقام سبعة عشر يوماً، وهدم سور المدينة، وطمّ خنادقها، وجعل لكلّ من أتاه برجلٍ منهم جُعْلاً، فكان إذا أُتيَ بالواحد منهم عفا عنه وضمّه إلى قوّاده وغلمانه، لِما كان دبّره من استمالتهم.

وأرسل في طلب سليمان بن جامع، حتّى بلغوا دجلة العَوْراء، فلم يظفروا به، وأمر زيرك بالمُقام بطهثا[4] ليتراجع إلى تلك الناحية أهلها ويأمنوا[5].

ذكر مسير الموفّق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها

فلمّا فرغ أبو أحمد الموفّق من المنصورة رحل نحو الأهواز لإصلاحها وإجلاء الزنج عنها، فأمر ابنه أبا العبّاس أن يتقدّمه، فأمر بإصلاح الطريق للجيوش، واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هارون، ولحِقه زيرك، فأخبره بعَوْد أهل طهثا[6] إليها، وأمّن النّاس، فأمره الموفّق بالانحدار في الشذا والسُّميريّات مع نُصَير، وتتبُّع المنهزمين، والإيقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج، حتّى ينتهي إلى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب، وسار.

وارتحل الموفّق مستهلّ جُمادَى الآخرة من واسط حتّى أتى السُّوس، وأمر مسروراً بالقدوم عليه، وهو عامله هناك، فأتاه[7].

وكان الخبيث لمّا بلغه ما عمل الموفّق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على حال تفرُّق أصحابه عنه، وكتب إلى عليّ بن أبان بالقدوم عليه، وكان بالأهواز في

---

(١) في (أ): «كبار».
(٢) في الباريسية و(ب): «عشرة»، وكذا في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢.
(٣) في الأوربية: «ألف».
(٤) الطبري: «بطهيثا».
(٥) نهاية الأرب ١٤٠/٢٥ - ١٤٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢١ - ٢٣، البداية والنهاية ٤٠/١١، ٤١.
(٦) الطبري وغيره: «طهيثا».
(٧) في الأوربية: «وأتاه».

ثلاثين ألفاً، فترك جميع ما كان عنده من طعام ودوابّ وأغنام وغير ذلـك، واستخلف عليه محمّدَ بن يحيى الكرنبائيَّ[1]، فلم يُقم، واتّبع[2] عليّاً.

وكتب صاحب الزنج أيضاً إلى بهبود[3] بن عبدالوهّاب، وهو بالفندم[4] والباسِيان[5] وما اتّصل بهما، يأمره بالقدوم عليه، فترك ما كان عنده من الـذّخائـر وسار نحـوه، فحوى ذلك جميعه الموفّق، وقوي به على حرب الخبيث.

ولمّا سار عليُّ بن أبان عن الأهواز تخلّف بها جمع من أصحابه، زُهـاء ألف رجل، فأرسلوا إلى الموفّق يطلبون الأمان فأمّنهم، فقـدِمـوا عليـه، فأجـرى عليهم الأرزاق، ثمّ رحل عن السُّوس إلى جُنْدَيْسابور، وتُستَر، وجبى الأمـوال، ووجَّه إلى محمّـد بن عُبيدالله الكرديِّ، وكان خائفاً منه، فأمّنه وعفا[6] عنه، فطلب منه الأموال والعسـاكر، فحضـر عنده فأحسن إليه.

ثمّ رحل إلى عسكر مُكرَم ووافى الأهواز، ثمّ رحل عنها إلى نهر المبارك من فُـرات البصـرة، وكتب إلى ابنه هـارون ليوافيـه بجميع الجيش إلى نهـر المبارك، فلقِيـه الجيش بالمبارك منتصف رجب.

وكان زيرك ونُصَيـر لمّا خلّفهمـا الموفّق ليتتّبعـا[7] الزنـج انحدرا حتّى وافيـا الأُبُلّة، فاستأمن إليهما رجل أخبرهما أنّ الخبيث قد أنفذ إليهما عدداً كثيراً في الشذا والسُّميريّات إلى دجلة ليمنع عنها من يريدها، فإنّهم يريدون عسكر نُصَير، وكان عسكره بنهـر المَرْأةِ، فرجع نصير إلى عسكرِه من الأُبُلّة لمّا بلغه ذلك، وسار زيرك من طريق آخر، لأنّه قـدّر أنّ الزنج يأتون[8] عسكر نُصَير من ذلك الوجـه، فكان كـذلك، فلقِيهم في طـريقهم، فظفـر بهم، وانهزموا منه، وكانوا قد جعلوا كميناً، فدلّ زيرك عليه، فتوغّل حتّى أتـاه، فقتل من الكمناء جماعة وأسر جماعة.

---

(١) في (ب): «الكرماني».
(٢) في (أ): «ولا تبع».
(٣) الطبري ٩/٥٧٦ «بهبوذ».
(٤) في طبعـة صادر ٧/٣٤٨ «بـالفيدم»، والتصحيـح من: الطبـري ٩/٥٧٦، ومعجم البلدان ٤/٢٧٨ وفيـه: «الفَنْدَمُ» موضع بالأهواز لا أدري ما هو، من كتاب نصر».
(٥) الباسِيان: بكسر السين، وياء، وألف، ونون، قرية بخوزستان. (معجم البلدان ١/٣٢٢).
(٦) في الأوربية: «وعفى».
(٧) في الأوربية: «لتتبعا».
(٨) في الأوربية: «يأتي».

وكان ممّن ظفر به مقدّم الزنج، وهو أبو عيسى محمّد بن إبراهيم البصريُّ، وهو من أكابر قوّادهم، وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سُميريّة، فجزع لذلك جميع الزنج، فاستأمن إلى نُصير منهم زهاء ألفَيْ رجل، فكتب بذلك إلى الموفّق، فأمره بقبولهم والإقبال إليه بالنهر المبارك، فوافاه هناك.

وأمر الموفّق ابنه أبا العبّاس بالمسير إلى محاربة العلويّ بنهر أبي الخصيب، فسار إليه، فحاربه من بُكرة إلى الظُّهر، فاستأمن إليه قائد من قوّاد العلويّ ومعه جماعة، فكسر ذلك الخبيث، وعاد أبو العبّاس بالظَّفَر، وكتب الموفّق إلى العلويّ كتاباً يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى ممّا ركب من سفك الدّماء، وانتهاك المحارم، وإخراب البلدان، واستحلال الفروج والأموال، وادّعاء النُّبوَّة والرسالة، ويبذل له الأمان، فوصل الكتاب إليه، فقرأه، ولم يكتب جوابه[1].

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

لمّا أنفذ الموفّق الكتاب إلى العلويّ، ولم يردّ جوابه، عرض عسكره، وأصلح آلاته، ورتّب قوّاده، ثمّ سار هو وابنه أبو العبّاس في العشرين من رجب إلى مدينة الخبيث التي سمّاها المختارة، وأشرف عليها، وتأمّلها ورأى حصانتها بالأسوار والخنادق، وغوّر الطريق إليها، وما أعدّ من المجانيق والعرّادات والقسيّ وسائر الآلات على سورها، ممّا لم ير مثله لمن[2] تقدّم من منازعي السلطان، ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه.

فلمّا عاين الزنجُ أصحابَ الموفّق ارتفعت أصواتهم حتّى ارتجّت الأرض، فأمر الموفّق ابنه بالتقدّم إلى سور المدينة والرمي لمن عليه بالسهام، فتقدّم حتّى ألصق شذواته بمُسنّاةِ قصر الخبيث، فكثر الزنج وأصحابهم على أبي العبّاس ومن معه، وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم، ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم، حتّى ما يقع الطرف إلّا على سهم أو حجر.

وثبت أبو العبّاس، فرأى العلويُّ من صبره وثبات أصحابه ما لم يَرَ[3] مثله من أحد

---

(١) الطبري ٩/٥٧٥ - ٥٨٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٦٤، ٩٥، ٩٦، نهاية الأرب ٢٥/ ١٣٨ و١٥٠ وانظر: المختصر في أخبار البشر ٢/٥٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣، والعبر ٢/٣٤، ٣٥.

(٢) في الباريسية و(ب): «ممن».

(٣) في الأوربية: «لا رأى».

[ممّن] حاربهم، ثمّ أمرهم الموفّق بالرجوع ففعلوا، واستأمن إلى الموفّق مقاتلة في سُميريّتَيْن، فأمَّنهم، فخلع على من فيهما من المقاتلة والملّاحين[1] على أقدارهم ووصلهم وأمر بإدنائهم إلى موضعٍ يراهم فيه نظراؤهم، وكان ذلك من أنجع المكايد، فلمّا رآهم الباقون رغبوا في الأمان، وتنافسوا فيه، وابتدروا إليه، فصار إلى الموفّق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السُّميريّات، فعمَّهم بالخِلَع والصِّلات.

فلمّا رأى صاحب الزنج ذلك أمر بردّ أصحاب السُّميريّات إلى نهر أبي الخصيب، ووكّل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج، وأمر بهبودَ، وهو من شرّ[2] قوّاده، أن يخرج في الشذوات، فخرج وبرز إليه أبو العبّاس في شذواته، وقاتله، واشتدّت الحرب، فانهزم بهبود إلى فِناء قصر الخبيث، وأصابته طعنتان، وجُرح بالسهام، وأُوهنت أعضاؤه[3] بالحجارة، فأولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت، فقُتلَ ممّن كان معه قائد ذو بأس يقال له عُميرة، وظفر أبو العبّاس بشذاة فقتل أهلها، ورجع هو ومن معه سالمين، فاستأمن إلى أبي العبّاس أهل شذاة منهم، فأمّنهم، وأحسن إليهم، وخلع عليهم.

ورجع الموفّق ومَنْ معه إلى عسكره بالنهر المبارك، واستأمن إليه عند من منصرفه خلق كثير، فأمَّنهم، وخلع عليهم، ووصلهم، وأثبت أسماءهم مع أبي العبّاس، وأقام في عسكره يومَيْن، ثمّ نقل عسكره لستّ بقين من رجب إلى نهر جطّى فنزله، وأقام به إلى منتصف شعبان لم يقاتل.

ثمّ ركب منتصف شعبان في الخيل والرجال وأعدّ الشذا والسُّميريّات، وكان من معه من الجُند والمتطوّعة زهاء خمسين ألفاً، وكان من مع الخبيث أكثر من ثلاثمائة ألف إنسان، كلّهم ممّن يقاتل بسيف، أو رمح، أو قوس، أو مقلاع، أو مِنجنيق[4]، وأضعفهم رُماة الحجارة من أيديهم، وهم النظّارة، والنساء تشركهم[5] في ذلك، فأقام أبو أحمد ذلك اليوم، ونودي بالأمان للناس كافّة إلّا الخبيث، وكتب الأمان في رقاع، ورماها في السهام، ووعد فيها الإحسان، فمالت قلوب أصحاب الخبيث، واستأمن ذلك اليوم خلق كثير، فخلع عليهم ووصلهم، ولم يكن ذلك اليوم حرب.

ثمّ رحل من نهر جَطّى من الغد، فعسكر قرب مدينة الخبيث، ورتّب قوّاده

---

(١) في (أ): «والفلاحين».
(٢) في الأوربية: «أشرّ».
(٣) في (ب): «أعضاده».
(٤) في الأوربية: «منجيق».
(٥) في الأوربية: «تشتركهم».

وأجناده، وعيّن لكلّ طائفة موضعاً يحافظون عليه ويضبطونه، وكتب الموفّق إلى البلاد في عمل السُّميريّات، والشذوات، والزواريق، والإكثار منها ليضبط بها الأنهار، ليقطع الميرة عن الخبيث، وأسّس[1] في منزلته مدينة سمّاها الموفّقيّة، وكتب إلى عُمّاله في النواحي بحمل الأموال والميرة في البرّ والبحر إلى مدينته، وأمرهم بإنفاذ من يصلح للإثبات في الديوان، وأقام ينتظر ذلك شهراً، فوردت عليه الميرة متتابعة، وجهزّ التّجّار صنوف التّجارات إلى الموفّقيّة، واتُّخذت فيها الأسواق، ووردتها مراكب البحر، وبنى[2] الموفّق بها المسجد الجامع، وأمر الناس بالصلاة فيه، فجمعت هذه المدينة من المرافق، وسيق إليها من صنوف الأشياء ما لم يكن في مصر من الأمصار القديمة، وحُملت الأموال، وأدرّت الأرزاق[3].

وعبرت طائفة من الزنج، فنهبوا أطراف عسكر نُصَير، وأوقعوا به، فأمر الموفّق نُصَيراً بجمع عسكره وضبطهم، وأمر الموفّق ابنه أبا العبّاس بالمسير إلى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة، فقاتلهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وغنم ما كان معهم، فصار إليه طائفة منهم في الأمان، فأمَّنهم، وخلع عليهم ووصلهم، وأقام أبو أحمد يكايد الخبيث يبذل الأموال[4] لمن صار إليه، ومحاصرة الباقين، والتضييق عليهم.

وكانت قافلة قد أتت من الأهواز، وأسرى إليها بهبود في سُميريّات فأخذها، وعظُم ذلك على الموفّق، وغرم لأهلها ما أُخذ منهم، وأمر بترتيب الشذوات على مخارج الأنهار، وقلّد[5] ابنه أبا العبّاس الشذا، وحفظ الأنهار بها من البحر إلى المكان الذي هم به.

وفي رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الإيقاع بنُصَير، (فنذِر بهم الناس، فخرجوا إليهم)[6] فردّوهم[7] خائبين، وظفروا بصندل الزنجيّ، وكان يكشف رؤوس المسلمات، ويقلّبهن تقليب الإماء، فلمّا أُتي به أمر الموفّق أن يُرمى بالسهام ثمّ قتله.

---

(١) في الباريسية و(ب): «وابتنى».
(٢) في الأوربية: «وبنا».
(٣) الطبري ٩/٥٨٥، ٥٨٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ٩٨/١، نهاية الأرب ١٤٥/٢٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) .ص ٢٤، دول الإسلام ١٦١/١، البداية والنهاية ٤١/١١.
(٤) في (أ): «الأمان».
(٥) في الباريسية: «وقدر».
(٦) من (أ).
(٧) في (أ): «فردهم الله».

واستأمن إلى الموفّق من الزنج خلق كثير، فبلغت عدّة من استأمن إليه في آخر رمضان خمسين ألفاً[1].

وفي شوّال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم وقوّادهم، وأمر عليَّ بن أبان المهلَّبيّ بالعبور لكبس[2] عسكر الموفّق، فكان فيهم أكثر من مائتَيْ قائد، فعبروا ليلاً، واختفوا في آخر النخل، وأمرهم، إذا ظهر أصحابهم، وقاتلوا الموفّق من بين يديه، ظهروا، وحملوا على عسكره وهم غارّون، مشاغيل بحرب مَنْ أمامهم، فأستأمن منهم إنسان من الملاّحين، فأخبر الموفّق، فسيّر ابنه أبا العبّاس لقتالهم وضبْط الطرق التي يسلكونها، فقاتلوا قتالاً شديداً، وأسر أكثرهم، وغرق منهم خلق كثير، وقُتل بعضهم، ونجا بعضهم، فأمر أبو العبّاس أن يُحمل الأسرى والرؤوس والسُّميريّات ويُعبر بهم على مدينة الخبيث، ففعلوا ذلك.

وبلغ الموفّق أنّ الخبيث قال لأصحابه: إنّ الأسرى من المستأمنة، وإنّ الرؤوس تمويه عليهم، فأمر بإلقاء الرؤوس في منجنيق إليهم، فلمّا رأوها عرفوها، فأظهروا الجزع والبكاء، وظهر لهم كذِب الخبيث.

وفيها أمر الخبيث باتّخاذ شذوات، فعُملت له، فكانت له خمسون شَذَاة، فقسّمها بين ثلاثة من قوّاده، وأمرهم بالتعرّض لعسكر الموفّق؛ وكانت شذوات الموفّق يومئذٍ قليلة لأنّه لم يصل إليه ما أمر بعمله، والتي كانت عنده منها فرّقها على أفواه الأنهار لقطع الميرة عن الخبيث، فخافهم أصحاب الموفّق، فورد عليهم شذوات كان الموفّق أمر بعملها، فسيّر ابنه أبا العبّاس ليوردها خوفاً عليها من الزنج، فلمّا أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذواتهم، فقصدهم غلام لأبي العبّاس ليمنعهم، وقاتلهم، فانكشفوا بين يديه، وتبعهم حتّى أدخلهم نهر أبي الخصيب، وانقطع عن أصحابه، فعطفوا عليه، فأخذوه ومَنْ معه بعد حرب شديدة، فقُتلوا، وسلمت الشذوات مع أبي العبّاس، وأصلحها، ورتّب فيها من يقاتل.

ثمّ أقبلت شذوات العلويّ على عادتها، فخرج إليهم أبو العبّاس في أصحابه، فقاتلهم، فهزمهم، وظفر منهم بعدّة شذوات، فقتل منهم مَنْ ظفر به بها، فمنع الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره[3]، وقطع أبو العبّاس الميرة عنهم، فاشتدّ جزع

---

(١) الطبري ٩/٥٨٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٩٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤.

(٢) في الباريسية: «ليثبت»، و«ليبيت».

(٣) في (ب): «قناطره».

الزنج، وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان، فأُمِّنوا، وكان منهم محمّد بن الحارث القُمّيُّ[1]، وكان إليه ضبط السور ممّا يلي عسكر الموفّق، فخرج ليلاً، فأمَّنه الموفّق، ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه، وحمله على عدّة دوابّ بآلاتها وحليتها[2]، وأراد إخراج زوجته فلم يقدر، فأخذها الخبيث فباعها؛ ومنهم أحمد البردعيّ[3]، وكان من أشجع رجال العلويّ، وغيرهما، فخلع عليهم، ووصلهم بصِلاتٍ كثيرة.

ولمّا انقطعت الميرة والموادّ عن العلويّ أمر شبلاً وأبا البذي[4]، وهما من رؤساء قوّاده [الّذين] يثق بهم، بالخروج إلى البطِيحة في عشرة آلاف من ثلاثة[5] وجوهٍ للغارة على المسلمين، وقطع الميرة عن الموفّق، فسيّر الموفّق إليهم زيرك في جمْعٍ من أصحابه، فلقيهم بنهر ابن عُمر، فرأى كثرتهم، فراعه ذلك، ثمّ استخار الله تعالى في قتالهم، فحمل عليهم وقاتلهم، فقذف الله تعالى الرُّعب في قلوبهم فانهزموا، ووضع فيهم السيف، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم مثل ذلك، وأسر خلقاً كثيراً، وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخْذه، وغرّق ما أمكنه تغريقه، وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربع مائة سفينة، وأقبل بالأسارى والرؤوس إلى مدينة[6] الموفّق[7].

ذكر عبور الموفَّق إلى مدينة صاحب الزنج

وفيها عبر الموفَّق إلى مدينة الخبيث لستٍّ بقين من ذي الحجّة؛ وكان سبب ذلك أنّ جماعة من قوّاد الخبيث لمّا رأوا ما حلّ بهم من البلاء من قِبَل من يظهر منهم، وشدّة الحصار على مَنْ لزم المدينة، وحالَ من خرج بالأمان، جعلوا يهربون من كلّ وجه، ويخرجون إلى الموفّق بالأمان.

فلمّا رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التي يمكنهم الهرب منها مَنْ يحفظها؛ فأرسل جماعةً من القوّاد إلى الموفّق يطلبون الأمان، وأن يوجّه لمحاربة الخبيث جيشاً ليجدوا[8] طريقاً إلى المصير إليه، فأمر ابنه أبا العبّاس بالمسير إلى النهر الغربيّ، وبه عليُّ بن أبان (يحميه، فنهض أبو العبّاس ومعه الشذوات، والسُّميريّات، والمعابر،

---

(١) الطبري ٥٩٢/٩ «العمّي».
(٢) الطبري ٥٩٢/٩ «حيلتها».
(٣) في طبعة صادر ٣٥٥/٧: «اليربوعي»، وما أثبتناه عن الباريسية و(ب) والطبري ٥٩٣/٩.
(٤) في (أ): «الندا»، والطبري: «النداء».
(٥) في الأوربية: «ثلاث».
(٦) في الباريسية و(ب): «عسكر».
(٧) الطبري ٥٩١/٩ - ٥٩٣، نهاية الأرب ١٥٥/٢٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) .ص ٢٤، ٢٥.
(٨) في الباريسية: «واتخذوا».

فقصده، وتحارب هو وعليُّ بن أبان)[1] واشتدّت الحرب، واستظهر أبو العبّاس على الزنج، وأمدّ الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جمْعٍ كثير، فاتّصلت الحرب من بُكرة إلى العصر، وكان الظفر لأبي العبّاس، (وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان.

واجتاز أبو العبّاس)[2] بمدينة الخبيث عند نهر الأتراك، فرأى قلّة الزنج هناك، فطمع فيهم، فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم إلى الموفّقيّة، فدخلوا ذلك المسلك[3]، (وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج، فقتلوهم، وسمع العلويُّ)[4] فجهّز أصحابه لحربهم، فلمّا رأى أبو العبّاس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلّة أصحابه، رحل فأرسل إلى الموفّق يستمدّه، فأتاه مَن خَفّ من الغلمان، فظهروا على الزنج فهزموهم.

وكان سليمان بن جامع لمّا رأى ظهور أبي العبّاس سار في النهر مصعِداً في جمْعٍ كبير، ثمّ أتى أصحاب أبي العبّاس من خلفهم، وهم يحاربون مَنْ بإزائهم، وخفقت طبوله، فانكشف أصحاب أبي العبّاس، ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فأصيب جماعة من غلمان الموفّق وغيرهم، فأخذ الزنج عدّة أعلام، وحامى أبو العبّاس عن أصحابه، فسلم أكثرهم ثمّ انصرف.

وطمع الزنج بهذه الوقعة، وشدّت قلوبهم، فأجمع الموفّق على العبور إلى مدينتهم بجيوشه أجمعٍ، وأمر الناس بالتأهّب، وجمع المعابر والسفن وفرّقها عليهم، وعبر يوم الأربعاء لستّ بقين من ذي الحجّة، وفرّق أصحابه على المدينة ليضطرّ الخبيث إلى تفرقة[5] أصحابه، وقصد الموفّق إلى ركن من أركان المدينة، وهو أحصن ما فيها، وقد أنزله الخبيث ابنه، وهو انكلاي[6]، وسليمان بن جامع، وعليَّ بن أبان وغيرهم، وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حدّ [له].

فلمّا التقى الجمعان أمر الموفّق غلمانه بالدُّنُوّ من ذلك الركن، وبينهم وبين ذلك السور نهر الأتراك، وهو نهر عريض كثير الماء، فأحجموا عنه، فصاح بهم الموفّق، وحرّضهم على العبور فعبروا سباحةً، والزنج ترميهم بالمجانيق، والمقاليع، والحجارة،

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «البلد».
(٤) من (أ).
(٥) في (ب): «تفريق».
(٦) في (ب): «انكلاني».

والسهام، فصبروا حتّى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور، ولم يكن عبر معهم من الفَعَلة مَنْ كان أعدّ لهدم السور، فتولّى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح، وسهّل الله تعالى ذلك، وكان معهم بعض السلاليم، فصعدوا على ذلك الركن[1]، ونصبوا علماً من أعلام الموفّق، فانهزم الزنج عنه، وأسلموه بعد قتال شديد، وقُتل من الفريقَيْن خلق كثير؛ ولمّا علا أصحاب الموفّق السور أحرقوا ما كان عليه من مِنجنيق وقوس وغير ذلك[2].

وكان أبو العبّاس قصد ناحية أخرى، فمضى عليٌّ بن أبان إلى مقاتلته، فهزمه أبو العبّاس، وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه (ونجا[3] عليٌّ، ووصل)[4] أصحاب أبي العبّاس إلى السور، فثلموا فيه ثلمة ودخلوه، فلقيهم سليمان بن جامع، فقاتلهم حتّى ردّهم إلى مواضعهم؛ ثمّ إنّ الفَعَلة وافوا السور فهدموه في عدّة مواضع، فعملوا على الخندق جسراً، فعبر عليه الناس ناحية الموفّق، فانهزم الزنج عن سُور باب[5] كانوا قد اعتصموا به، وانهزم الناس معهم، وأصحاب الموفّق يقتلونهم، حتّى انتهوا إلى نهر ابن سمعان، وقد صارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفّق، فأحرقوها، وقاتلهم الزنج هناك، ثمّ انهزموا حتّى بلغوا ميدان الخبيث، فركب في جمع من أصحابه، فانهزم أصحابه عنه، وقرب منه بعض رجّالة الموفّق، فضرب وجه فرسه بترسه، وكان ذلك مع مغيب الشمس، فأمر الموفّق الناس بالرجوع، فرجعوا ومعهم من رؤوس أصحاب الخبيث شيء كثير.

وكان قد استأمن إلى أبي العبّاس أوّل النهار نفر من قوّاد الخبيث، فتوقّف عليهم حتّى حملهم في السفن، وأظلم الليل، وهبّت ريح عاصف، وقوي الجَزْر، فلصق أكثر السفن بالطّين، فخرجة جماعة من الزنج فنالوا منها، وقتلوا فيها نفراً، وكان بهبود بإزاء مسرور البَلْخيّ، فأوقع بأصحاب مسرور، وقتل منهم جماعة، وأسر جماعة، فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفّق.

وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو الأمير، والقِنْدَل[6]، وعَبّادان، وهرب جماعة من الأعراب إلى البصرة، وأرسلوا يطلبون الأمان فأمّنهم الموفّق،

---

(1) في (أ): «السور».
(2) نهاية الأرب ١٥٩/٢٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٥.
(3) في الأوربية: «ونجى».
(4) في (أ): «ولحق».
(5) في (أ): «بان».
(6) ضبط في تاريخ الطبري ٥٩٨/٩ بفتح القاف «القَندل». والمثبت بالكسر يتفق مع: معجم البلدان ٤٠٢/٤ وفيه: القِنْدَل موضع بالبصرة.

وخلع عليهم، وأجرى الأرزاق عليهم.

وكان ممّن رغب في الأمان من[1] قوّاد الفاجر رَيْحان بن صالح المغربيُّ، وكان من رؤساء أصحابه، أرسل يطلب الأمان، وأن يرسل جماعة إلى مكانٍ ذكره ليخرج إليهم، ففعل الموفّق، فصار إليه فخلع عليه، وأحسن إليه ووصله، وضمّه إلى أبي العبّاس، واستأمن من بعده جماعة من أصحابه؛ وكان خروج رَيْحان لليلةٍ بقيت من ذي الحجّة من السنة[2].

ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل

في هذه السنة كان بين هارون الخارجيّ وبين محمّد بن خُرَّزاد، وهو من الخوارج أيضاً، وقعة ببعدرى من أعمال الموصل.

وسبب ذلك أنّا قد ذكرنا[3]، سنة ثلاثٍ وستّين ومائتين، الحرب الحادثة بين هارون ومحمّد بعد موت مساور، فلمّا كان الآن جمع محمّد بن خُرَّزاد أصحابه وسار إلى هارون محارباً له، فنزل واسط، وهي محلّة بالقرب من[4] الموصل، وكان يركب البقر لئلا يفرّ من القتال، ويلبس الصوف الغليظ، ويرقع ثيابه، وكان كثير العبادة والنُّسك، ويجلس على الأرض ليس بينها وبينه حائل.

فلمّا نزل واسط خرج إليه وجوه أهل الموصِل، وكان هارون بمَعْلَثايا يجمع لحرب محمّد، فلمّا سمع بنزول محمّد عند الموصل سار إليه ورحل ابن خُرَّزاد نحوه، فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ[5]، واقتتلوا قتالاً شديداً كان فيه مبارزة وحملات كثيرة، فانهزم هارون، وقُتل من أصحابه نحو مائتَيْ رجل، منهم جماعة من الفرسان المشهورين، ومضى هارون منهزماً، فعبر دجلة إلى العرب قاصداً[6] بني تغلب، فنصروه واجتمعوا إليه، ورجع ابن خُرَّزاد من حَيْث أقبل، وعاد هارون إلى الحديثة، فاجتمع عليه خلق كثير، وكاتب أصحابَ ابن خُرَّزاد، واستمالهم، فأتاه منهم الكثير، ولم يبق مع ابن خُرَّزاد إلّا عشيرته[7] من الشَّمْرَدَلِيّة، وهم من أهل شَهْرزور، وإنّما فارقه[8] أصحابه لأنّه كان

---

(١) في الأوربية: «عن».
(٢) الطبري ٩/٥٩٤ - ٥٩٩.
(٣) في الأوربية: «ذكرناه».
(٤) في (أ): «قرية من أعمال».
(٥) في الباريسية و(ب): «شمراخ».
(٦) في الباريسية و(ب): «وقصد».
(٧) في (أ): «عشرة».
(٨) في الأوربية: «فارقوه».

خشن العيش، وهو ببلد شَهْرَزور، وهو بلد كثير الأعداء، من الأكراد وغيرهم.

وكان هارون ببلد الموصل قد صلُح حاله وحال أصحابه، فلمّا رأى أصحاب ابن خُرَّزاد ذلك مالوا إليه وقصدوه، وواقع ابن خُرَّزاد بنواحي شَهرزور الأكراد الجَلاليّة وغيرهم، فقُتل، وتفرّد هارون (بالرئاسة على الخوارج)[1]، وقوي وكثُر أتباعه، وغلبوا على القرى والرساتيق، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعِدة، وبثّوا نوّابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلّات.

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة ابتدر ابن حفصون بالأندلس بالخلاف على محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، بناحية رَيَّةَ، فخرج إليه جيش من تلك الناحية مع عاملها، فقاتله، فانهزم الجيش، وقوي أمر عمر بن حفصون، وشاع ذكره، وأتاه من يريد الشرّ والفساد، فسيّر محمّد، صاحب الأندلس، عاملاً آخر في جيش، فصالحه عمر، فطلب العامل كلّ من[2] كان له أثر في مساعدة عمر، فأهلكه، وفيهم من أبعده، فاستقامت تلك الناحية[3].

وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام، ومصر، وبلاد الجزيرة، وإفريقية، والأندلس، وكان قبلها هدّة عظيمة قوية[4].

وفيها ولّي جزيرة صِقليّة الحسن بن العبّاس، فبثّ السرايا إلى كلّ ناحية، وخرج إلى قطانية فأفسد زرعها وزرع طَبَرْمِين، وقطع أشجارها، وسار إلى بقارة فأُفسد زرعها، وانصرف إلى بَلَرْم، وأخرجت الروم سرايا فأصابوا من المسلمين كثيراً، وذلك أيّام الحسن بن العبّاس[5]).

وفيها حبس السلطان محمّدَ بن عبدالله بن طاهر وعدّةً من أهل بيته، بعد ظفر الخُجُسْتانيّ بعمرو بن الليث، وكان عمرو اتّهمه بمكاتبة الخُجُستانيّ والحسين بن طاهر، حيث كان يذكر أنّه على منابر خُراسان[6].

---

(١) في (أ): «بالأمر».
(٢) في الأوربية: «ما».
(٣) البيان المغرب ٢/١٠٤.
(٤) انفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر.
(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٦) الطبري ٥٥٧/٩.

وفيهـا كانت بين كَيْغَلَغ التـركيّ وبين أصحاب أحمـد بن عبدالعـزيز (ابن أبي دُلَف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد، وسار كَيْغَلغ إلى هَمَذان، فوافاه أحمد بن عبدالعزيز[1]) فيمن اجتمع إليه من أصحابه، فانهزم كَيْغَلغَ وانحاز إلى الصَّيْمرة[2].

وفيها في ربيع الآخر ماتت أمّ حبيب بنت الرشيد.

وفيها كانت وقعة بين إسحاق بن كُنْداجيق، وإسحاق بن أيّوب، وعيسى بن الشيخ، وأبي المغـرا، وحمـدان بن حمـدون، ومن اجتمـع إليهم من ربيعـة، وتغِلب، وبكـر، واليمن، فهزمهم ابن كُنْداجيق إلى نَصِيبين، وتبعهم إلى آمِد، وخلّف على آمِد من حصر عيسى، فكانت بينهم وقعات عند آمِد[3].

وفيها دخل الخُجُستانيُّ نَيسابور، وانهزم عمـرو بن الليث وأصحابـه، فأسـاء السيرة في أهلها، وهدم دُور مُعـاذ بن مسلم، وضرب من قـدر عليه منهم، وتـرك ذِكْر محمّـد بن طاهر، ودعا للمعتمد ولنفسه[4].

وفيهـا في شـوّال كـانت لأصحـاب أبي السـاج وقعـة بـالهيصم العِجليّ قتلوا فيهـا مقدّمته، وغنموا عسكره[5].

وفيها أقبل أحمد بن عبدالله الخُجُسْتانيُّ[6] يريد العراق، فبلغ سَمْنَانَ، وتحصّن منه أهل الرَّيّ، فرجع إلى خُراسان[7].

وفيها رجع خلق كثير من الحجّاجِ من طريق مكّة لشـدّة الحرّ، ومضى خلق كثيـر، فمات منهم عالم عـظيم من الحرّ والعـطش، وذاك كلّه في البيداء[8]، وأوقعت فَـزَارة فيها بالتُّجّار، فأُخذ فيما قيل سبع مائة حمل بَزّ[9].

(وفيها نُفي الطّباع من سامرّا[10])[11].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) الطبري ٥٧١/٩.
(٣) ينفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر والذي قبله.
(٤) الطبري ٥٨٩/٩.
(٥) الطبري ٥٩٠/٩.
(٦) في الأوربية: «الخجشتاني».
(٧) الطبري ٥٩٩/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦.
(٨) في الأوربية: «البداة». والطبري ٥٩٩/٩ «البدأة».
(٩) الطبري ٥٩٩/٩.
(١٠) الطبري ٦٠٠/٩.
(١١) ما بين القوسين من (أ).

وفيها ضَربَ الخُجُستْانيُّ لنفسه دنانير ودراهم[1].

* * *

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميُّ[2].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن حمّاد بن بكر بن حمّاد [3]أبو بكر المقرىء، صاحب خَلَف بن هشام، في ربيع الآخر، ببغداذ.

(1) الطبري ٩/ ٦٠٠، البدء والتاريخ للمقدسي ٦/ ١٢٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٤٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(2) الطبري ٩/ ٦٠٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٣٧.

(3) انظر عن (محمد بن حمّاد) في: تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٠، ٢٧١ رقم ٧٤١، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٩١، ٢٩٢، رقم ٣٩٩ تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦٢ رقم ١٣٥.

٢٦٨
ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

في هذه السنة في المحرّم خرج إلى الموفّق من قوّاد الخبيث جعفرُ بن إبراهيم المعروفُ بالسّجّان[١]، وكان من ثقات الخبيث، فارتاع لذلك، وخلع عليه الموفّق، وأحسن إليه، وحمله في سُميريّة إلى إزاء قصر الخبيث، فكلّم الناسَ من أصحابه، وأخبرهم أنّهم في غرور، وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره، فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قوّاد الزنجْ وغيرهم، فأحسن إليهم الموفّق، وتتابع الناس في طلب الأمان[٢].

ثمّ أقام الموفقّ لا يحارب لِيُريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر، فلمّا انتصف ربيع الآخر قصد الموفّق إلى مدينة الخبيث، وفرّق قوّاده على جهاتها، وجعل مع كلّ طائفة منهم من النقّابين جماعة لهدم السور، وتقدّم إلى جميعهم أن لا يزيدوا على هدْم السور، ولا يدخلوا المدينة، وتقدّم إلى الرُّماة أن يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه، فتقدّموا إلى المدينة من جهاتها وقابلوها، فوصلوا إلى السور، وثلموه في مواضع كثيرة.

(ودخل أصحاب الموفّق من جميع تلك الثُّلَم، وجاء أصحاب الخبيث يحاربونهم[٣])[٤]، فهزمهم أصحاب الموفّق وتبعوهم حتّى أوغلوا في طلبهم، ، فاختلفت

---

(١) في طبعة صادر ٣٦٤/٧ «بالسحان» (بالحاء المهملة)، والتصحيح من: الطبري ٦٠١/٩، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٦، وتاريخ حلب ٢٦٦: والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠٠، والمنتظم ٦٣/٥ (٢١٩/١٢).

(٢) الطبري ٦٠١/٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠٠، ١٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، نهاية الأرب ١٦٠/٢٥.

(٣) في الأوربية: «يحاربهم».

(٤) ما بين القوسين من (أ).

بهم طرق المدينة، فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا إليه في المرّة الأولى، وأحرقوا، وأسروا، وتراجع الزنج عليهم، وخرج الكَمَناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون، فتحيّروا، ودافعوا عن أنفسهم، وتراجعوا نحو دجلة بعد أن قُتل منهم جماعة، وأخذ الزنج أسلابهم.

ورجع الموفّق إلى مدينته، وأمر بجمعهم، فلامهم على مخالفة أمره، والإفساد عليه من رأيه وتدبيره، وأمر بإحصاء مَنْ فُقد، وأقرّ ما كان لهم من رزق على أولادهم وأهليهم، فحسن ذلك عندهم وزاد في صحّة نيّاتهم[1].

ذكر الوقعة بين المعتضد والأعراب

وفي هذه السنة أوقع أبو العبّاس أحمد بن الموفّق، وهو المعتضد بالله، بقوم من الأعراب كانوا يحملون الميرة إلى عسكر الخبيث، فقتل منهم جماعة، وأسر الباقين، وغنم ما كان معهم، وأرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة.

وسيّر الموفّق رشيقاً[2]، مولى أبي العبّاس، فأوقع بقومٍ من بني تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الخبيث، فقتلٍ أكثرهم، وأسر جماعة منهم، فحمل الأسرى والرؤوس إلى الموفّقيّة، فأمر بهم الموفّق، فوقفوا بإزاء عسكر الزنج، وكان فيهم رجل يسفر[3] بين صاحب الزنج والأعراب بجلب الميرة، فقُطعت يده ورجله، وأُلقي في عسكر الخبيث، وأمر بضرب أعناق الأسارى، وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكُلّيّة، فأضرّ بهم الحصار، وأضعف أبدانهم، فكان يُسأل الأسير والمستأمن عن عهده بالخبز[4] فيقول: عهدي به مُنذ زمان طويل[5].

فلمّا وصلوا إلى هذا الحال رأى الموفّق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضُرّاً وجهداً فكثر المستأمنون في هذا الوقت، وخرج كثير من أصحاب الخبيث، فتفرّقوا في القرى والأنهار البعيدة في طلب القوت، فبلغ ذلك الموفّق، فأمر جماعة من قوّاد غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ودعوة[6] من بها إليه، فمن أبى[7] قتلوه، فقتلوا منهم خلقاً

---

(١) الطبري ٦٠٢/٩، ٦٠٣.

(٢) في (ب): «ربيعاً».

(٣) في الأوربية: «يشعر».

(٤) في الأوربية: «بالخبر».

(٥) الطبري ٦٠٢/٩، ٦٠٣، وانظر: مروج الذهب ٢٠٧/٤، نهاية الأرب ١٦١/٢٥، ١٦٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، والمنتظم ٢١٩/١٢.

(٦) في الأوربية: «ويدعون».

(٧) في الأوربية: «أبا».

كثيراً وأتاه أكثر منهم.

فلمّا كُثر[١] المستأمنون عند الموفّق عرضهم، فمن كان ذا قوّة وجَلَد أحسن إليه وخلطه[٢] بغلمانه، ومن كان منهم ضعيفاً، أو شيخاً، أو جريحاً قد أزمنته الجراحة كساه، وأعطاه دراهم، وأمر به أن يُحمل إلى عسكر الخبيث (فيُلقى هناك[٣])، ويؤمر بذكر ما رأى من إحسان الموفّق إلى من صار إليه، وأنّ ذلك رأيه فيهم. فتهيّأ له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث.

وجعل الموفّق وابنه أبو العبّاس يلازمان قتال الخبيث تارةً هذا وتارة هذا، وجُرح أبو العبّاس ثمّ برأ[٤].

وكان من جملة من قُتل من (أعيان قوّاد[٥]) الخبيث بَهْبُود بن عبدالوهّاب[٦]، وكان كثير الخروج في السُّميريّات، وكان ينصب عليها أعلاماً تشبه أعلام الموفّق، فإذا رأى مَنْ يستضعفه أخذه، وأخذ من ذلك مالاً جزيلاً، فواقعه في بعض خرجاته أبو العبّاس، فأفلت بعد أن أشفى على الهلاك، ثمّ إنّه خرج مرّة أخرى فرأى سُميريّة فيها بعض أصحاب أبي العبّاس، فقصدها طامعاً في أخذها، فحاربه أهلها، فطعنه غلام من غلمان أبي العبّاس في بطنه فسقط في الماء، فأخذه أصحابه، فحملوه إلى عسكر الخبيث، فمات قبل وصوله، (فأراح الله المسلمين من شرّه[٧]).

وكان قتله من أعظم الفتوح، وعظُمت الفجيعة على الخبيث وأصحابه، واشتدّ جزعهم عليه، وبلغ الخبر الموفّق بقتله، فأحضر ذلك الغلام، فوصله، وكساه، وطوّقه، وزاد في أرزاقه، وفعل بكلّ من كان معه في تلك السُّميريّة نحو ذلك[٨].

ثمّ ظفر الموفق بالذّوائبي[٩] وكان مُمايلاً لصاحب الزنج[١٠].

---

(١) في الأوربية: «أكثر».
(٢) في الأوربية: «وخلطهم».
(٣) من (أ).
(٤) الطبري ٩/٦٠٧، ٦٠٨.
(٥) في (أ): «أصحاب».
(٦) زاد في (أ): «وكان من أعيان قواده».
(٧) من (أ).
(٨) الطبري ٩/٦٠٩ - ٦١١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠١، نهاية الأرب ٢٥/١٦٣، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ١١/٤٢.
(٩) في طبعة صادر ٧/٣٦٧ «الدوابني»، والتصحيح من: الطبري، وتاريخ حلب ٢٢٦.
(١٠) الطبري ٩/٦١١.

ذكر أخبار رافع بن هَرثمة

لمّا قُتل أحمد بن عبدالله الخُجُستْانيُّ، على ما ذكرناه، وكان قتله هذه السنة، اتّفق أصحابه على رافع بن هَرثمة فولّوه أمرهم.

وكان رافع هذا من أصحاب محمّد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر، فلمّا استولى يعقوب بن الليث على نَيسابور، وأزال الطّاهريّة، صار رافع في جُملته، فلمّا عاد يعقوب إلى سِجِستان صحِبه رافع، وكان طويل اللحية، كريه الوجه، قليل الطلاقة، فدخل يوماً على يعقوب، فلمّا خرج من عنده قال: أنا لا أميل إلى هذا الرجل، فلْيلْحق بما شاء من البلاد، فقيل له ذلك، ففارقه وعاد إلى منزله بتامين[1]، وهي من باذَغِيس، وأقام به إلى أن استقدمه الخُجُستْانيُّ، على ما ذكرناه، وجعله صاحب جيشه.

فلمّا قُتل الخُجُستانيُّ اجتمع الجيش عليه، وهو بَهَراة، فأمّروه كما ذكرنا.

وسار رافع من هرَاة إلى نَيسابور، وكان أبو طلحة بن شركُب قد وردها من جُرجان، فحصره فيها رافع، وقطع الميرة عنه وعن نَيسابور. (فاشتدّ الغلاء بها، ففارقها أبو طلحة، ودخلها رافع فأقام بها[2])، وذلك سنة تسع وستّين ومائتين[3]، فسار أبو طلحة إلى مرو، وولى محمّد بن مهتدي[4] هَراةً، وخطب لمحمّد بن طاهر بمرو وهَراة، فقصده عمرو بن الليث، فحاربه، فهزمه، واستخلف عمرو بمرو محمّدَ بن سهل بن هاشم، وعاد عنها، وخرج شركُب إلى بِيكَندَ، واستعان بإسماعيل بن أحمد السامانيّ، فأمدّه بعسكره، فعاد إلى مرو، فأخرج عنها محمّدَ بن سهل، وأغار على أهل البلد، وخطب لعمرو بن الليث، وذلك في شعبان سنة إحدى وسبعين [ومائتين].

وقلّد الموفق تلك السنة أعمال خُراسان محمّدُ بن طاهر، وكان ببغداذ، فاستخلف محمّدٌ على أعماله رافعَ بن هَرثمة، ما خلا ما وراء النهر فإنّه أقرعليه نصر بن أحمد، ووردت كتب الموفّق إلى خُراسان بذلك، وبعزل عمرو بن الليث ولعنه، فسار رافع إلى هَراة وبها محمّد[5] بن مُهتدي، خليفة أبي طلحة شركب، فقتله يوسف بن مَعْبَد وأقام بهَرَاة، فلمّا وافاه رافع استأمن إليه يوسف فأمنّه وعفا عنه، فاستعمل على هَراة مهديّ بن محسن، فاستمدّ رافعُ إسماعيل بن أحمد، فسار إليه بنفسه في أربعة آلاف فارس، واستقدم رافع أيضاً عليَّ بن الحسين المَروَرُّوذِيَّ، فقدِم عليه، فساروا بأجمعهم إلى

---

(١) في الباريسية: «يتامن»، و(ب): «مامن».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) الخبر باختصار شديد عند الطبري ٦٢١/٩.

(٤) في (أ): «هندي».

(٥) في (أ): «محر»، والباريسية: «محبة»، و(ب): «مجه».

شركُب، وهوبمرو، فحاربوه فهزموه، وعاد إسماعيل (إلى محازل[١]) (؟) وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فسار شركُب إلى هَراة، فطابقه مهديّ[٢] وخالف رافعاً، فقصدهما رافع فهزمهما.

وأمّا شركُب فإنّه لِحق بعمرو بن الليث، وأمّا مهديّ[٢] فإنّه اختفى فى سَرَب، فدُلّ عليه رافع، فأخذه وقال له: تبّاً لك[٣] يا قليل الوفاء! ثمّ عفا عنه وخلّى سبيله، وسار رافع إلى خُوارِزْمَ سنة اثنتين وسبعين [ومائتين]، فجبى أموالها ورجع إلى نَيسابور[٤].

ذكر الحوادث بالأندلس وبإفريقية[٥]

في هذه السنة سيّر محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنذر إلى المخالفين عليه، فقصد مدينة سَرَقُسطة، فأهلك زرعها، وخرّب بلدها، وافتتح حصن رُوطة، فأخذ منه عبدالواحد الرُّوطيّ، وهو من أشجع أهل زمانه، وتقدّم إلى دير تروجة، وبلد محمّد بن مركب بن موسى، فهتكهما[٦] بالغارة، وقصد مدينة لاردة وقَرْطَاجَة[٧] فكان فيها إسماعيل بن موسى، فحاربه، فأذعن إسماعيل بالطاعة، وترك الخلاف وأعطى[٨] رهائنه على ذلك، وقصد مدينة أنقرة (؟) وهي للمشركين، فافتتح هنالك حصوناً وعاد[٩].

وفيها أوقع إبراهيم بن أحمد بن الأغلب بأهل بلد الزّاب، وكان قد حضر وجوههم عنده، فأحسن، إليهم، ووصلهم، وكساهم، وحمّلهم، ثمّ قتل أكثرهم، حتّى الأطفال، وحملهم على العَجَل إلى حُفرة فألقاهم فيها[١٠].

وفيها سارت سَرِيّة بصِقِلّيّة مقدّمها رجل يُعرف بأبي الثور، فلِقَيهم جيش الروم، فأصيبَ المسلمون كلّهم غيرَ سبعة نفر.

وعُزل الحَسَن بن العبّاس عن صِقليّة، ووليَها محمّد بن الفضل، فبثّ السرايا في

---

(١) من (ب).
(٢) في (أ): «فهدي».
(٣) في الأوربية: «تيّالك».
(٤) هذه الأخبار ينفرد بها المؤلّف ـ رحمه الله ـ وليست في: تاريخ الطبري.
(٥) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).
(٦) في الأوربية: «فهتكا».
(٧) في الأصل: «قرطاينة».
(٨) في الأوربية: «وأعطا».
(٩) انظر بعض هذا الخبر في: البيان المغرب ٢/١٠٥.
(١٠) البيان المغرب ١/١١٩.

كلّ ناحية من صِقليّة، وخرج هو في حشدٍ وجمْعٍ عظيم، فسار إلى مدينة قَطَانية فأهلك زرعها، ثمّ رحل إلى أصحاب الشّلندية[1] فقاتلهم، فأصاب فيهم فأكثر القتل، ثمّ رحل إلى طَبَرْمين فأفسد زرعها، ثمّ رحل فلقي عساكر الروم، فاقتتلوا، فانهزم الروم، وقُتل أكثرهم فكانت عدّة القتلى ثلاثة آلاف قتيل، ووصلت رؤوسهم إلى بَلَرْمَ.

ثمّ سار المسلمون إلى قلعة كان الروم بَنَوْها عن قريب، وسمّوها مدينة الملك، فملكها المسلمون عنوةً، وقتلوا مقاتلتها، وسبوا من فيها[2].

ذكر عدّة حوادث

فيها سار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عاملها محمّد بن الليث عليها، فهزمه عمرو، واستباح عسكره، ونجا محمّد، ودخل عمرو إصْطَخْرَ، فنهبها وأصحابه، ووجّه في طلب محمّد، فظفر به، وأخذه أسيراً، ثمّ سار إلى شِيراز فأقام بها[3].

وفيها زُلزِلت بغداذ في ربيع الأوّل، ووقع بها (أربع)[4] صواعق[5].

وفيها زحف العبّاس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه. فخرج إليه أبوه إلى الإسكندرية، فظفر به، وردّه إلى مصر، فرجع معه إليها[6].

وقد تقدّم خبره سابقاً[7].

وفيها أوقع أخو شركُب بالخُجُسْتانيّ وأخذ أمّه[8].

(وفيها وثب ابن شَبَث بن الحسين، فأسر عمر بن سيما عامل حُلوان[9])[10].

وفيها انصرف أحمد بن أبي الأصبغ من عند عَمرو بن الليث، وكان عمرو قد أنفذه إلى أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف، فقدِم معه بمال، فأرسل عمرو إلى الموفّق من

---

(١) في (أ): «السلندية».
(٢) ينفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر.
(٣) الطبري ٩/٦٠١.
(٤) من (أ).
(٥) الطبري ٩/٦٠٢.
(٦) الطبري ٩/٦٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦.
(٧) في الأوربية: «مسابقاً».
(٨) الطبري ٩/٦٠٦.
(٩) الطبري ٩/٦٠٦.
(١٠) ما بين القوسين من (أ).

المـال ثلاثمـائة ألف دينـار، وخمسين منّاً مسكـاً، وخمسين منّاً عنبـراً، ومائتَي منّ عُـود، وثلثمـائة ثـوب وشي[1]، وآنية ذهب وفضّـة، ودوابّ، وعلمانـاً[2] بقيمـة مـائتـيْ[3] ألف دينار[4].

وفيهـا وليَ كَيْغَلَغُ الخليـل بن رمــال[5] حُلوانَ، فنـالهم بـالمكـاره بسبب عمـر بن سيما، وأخذهم بجريـرة[6] ابن شَبَث، وضمِنوا له خلاص عمر وإصلاح ابن شَبَـث[7].

وفيها كانت وقعة بين أذكوتكيـن[8] بن أساتكين وبين أحمد بن عبـدالعزيـز ابن أبي دُلَف، فهزمه أذكوتـكيـن، وغلبه على قُمّ[9].

وفيها وجَه عمرو بن الليث قائـداً بأمـر أبي أحمد إلى محمّـد بن عُبيدالله الكـرديّ، فأسره القائد وحمله إليه[10].

وفيها، في ذي القعدة، خرج بالشام رجل من ولـد عبدالملك بن صـالح الهـاشميّ يقال له بكّار بين سَلَمِيّةَ وحلَب وحمِص، فدعا لأبي أحمد، فحاربه ابن عبّاس الكـلابيُّ، فانهزم الكلابيُّ، فوجّـه إليه لؤلؤ صـاحب ابن طولـون قائـداً يقال له يوذر[11] في عسكـر، فرجع وليس معه كبير أمر[12].

وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون[13].

وفيها قُتل أحمد بن عبدالله الخُجُسْتانيُّ في ذي الحجّة، (قتله غلام له[14])[15].

---

(١) في (أ): «ثوب وغلماناً».

(٢) في الأوربية: «وغلمان».

(٣) في (أ): «مائة».

(٤) الطبري ٦٠٦/٩.

(٥) في (أ): «زيال»، والطبري ٦٠٣/٩ «ريمال».

(٦) في الأوربية: «بجزيرة».

(٧) الطبري ٦٠٧/٩.

(٨) الطبري ٦١١/٩ يدكوتكين».

(٩) الطبري ٦١١/٩.

(١٠) الطبري ٦١١/٩.

(١١) هكذا في الأصل وطبعة صادر ٣٧٢/٧، وفي (أ): «يوذن»، وفي (ب): «جودر»، والطبري «بودَن».

(١٢) الطبري ٦١١/٩ والباريسية و(ب): «كثير أحد».

(١٣) الطبري ٦١١/٩، المختصر في أخبار البشر ٥٣/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، تـاريخ ابن خلدون ٣٤٣/٣.

(١٤) الـطبـري ٦١٢/٩، تـاريـخ حلب للعـظيمي ٢٦٦، دول الإسـلام ١٦٢/١، تـاريـخ الإسـلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، ٢٨، البداية والنهـاية ٤٢/١١، النجـوم الزاهـرة ٤٤/٣، تاريـخ الخلفاء ٣٦٤ وفيه تحرّفت نسبته إلى «الحجابي».

وفيها قتل أصحاب أبي الساج محمّد بن عليّ بن حبيب اليشكُريَّ بالقرية، بناحية واسط، ونُصب رأسه ببغداذ[1].

وفيها حارب محمّدُ بن كيجور[2] عليَّ بن الحسين كفْتمر، فأسر كفْتمر، ثمّ أطلقه، وذلك في ذي الحجة[3].

وفيها سار أبو المُغيرة المخزوميُّ إلى مكة، وعاملُها هارون بن محمّد الهاشميُّ، فجمع هارون جمعاً احتمى بهم، فسار المخزوميُّ إلى مُشَاش فغوّر ماءها، وإلى جُدّة فنهب الطعام، وأحرق بيوت أهلها، فصار الخبر بمكّة أوقّيتان[4] بدرهم[5].

وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصَّقْلَبيّة، فنازل مَلَطْيَة، فأعانهم أهل مَرْعَش والحدثِ، فانهزم ملك الروم[6].

وغزا الصائفة[7]، من ناحية الثغور الشاميّة، الفَرغانيُّ، عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعة عشر ألفاً، وغنم الناس، فبلغ السهم أربعين ديناراً[8].

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمّد بن إسحاق الهاشميُّ، وابن أبي الساج على الأحداث والطريق[9].

[الوَفَيات]

وفيها مات محمّد بن عبدالله بن عبدالحكم[10] المصريّ[11]، الفقيه المالكيُّ، وكان قد صحب الشافعيَّ، وأخذ عنه العلم.

---

(١٥) ما بين القوسين من (أ).

---

(١) الطبري ٩/٦١٢.

(٢) في الباريسية: «كمسجون»، وفي (ب): «كميخور». والطبري ٩/٦١٢ «كمشجور»

(٣) الطبري ٩/٦١٢.

(٤) في الأوربية: «أوقيتين».

(٥) الطبري ٩/٦١٢.

(٦) الطبري ٩/٦١٢.

(٧) في الأوربية: «الصافية».

(٨) الطبري ٩/٦١٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، دول الإسلام ١/١٦١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١١/٤٢، وفيه «فقتل من الروم سبعة عشر ألفاً»، النجوم الزاهرة ٣/٤٤.

(٩) الطبري ٩/٦١٢، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، المنتظم ١٢/٢٢٠، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٧.

(١٠) انظر عن (محمد بن عبدالله بن عبد الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦٨ - ١٧١ رقم ١٤٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١١) في طبعة صادر ٧/٣٧٣ «البصري»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

٢٦٩
ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

وفي هذه السنة رُميَ الموفّق بسهم في صدره؛ وكان سبب ذلك أنّ بهبود لمّا هلك طمع العلويُّ في مَا لـهُ من الأموال، وكان قد صحّ عنده أنّ ملكه قد حوى مائتَيْ ألف دينار، وجوهراً، وفضّة، فطلب ذلك، وأخذ أهله وأصحابه فضربهم، وهدم أبنيته طمعاً في المال، فلم يجد شيئاً، فكان فِعْله ممّا أفسد قلوب أصحابه عليه، ودعاهم إلى الهرب منه، فأمر الموفّق بالنداء بالأمان في أصحاب بهبود، فسارعوا إليه فألحقهم في العطاء بمن تقدّم.

ورأى الموفّق ما كان يتعذّر عليه من العبور إلى الزنج في الأوقات التي تهبّ فيها الرياح لتحرّك الأمواج، فعزم على أن يوسّع لنفسه ولأصحابه موضعاً في الجانب الغربيّ، فأمر بقطع النخل وإصلاح المكان وأن يُعمل له الخنادق والسور ليأمن البَيَات، وجعل حماية العاملين[١] فيه نوباً على قوّاده.

فعلم صاحب الزنج وأصحابه أنّ الموفّق إذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف، وانتقاض تدبيره عليه، فاهتمّوا بمنع الموفّق من ذلك، وبذل الجهد فيه، وقاتلوا أشدّ قتال، فاتّفق أنّ الريح عصفت في بعض تلك الأيّام وقائد القوّاد هناك، فانتهز الخبيث الفرصة في إنفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه، فسيّر إليه جميع أصحابه، فقاتلوه، فهزموه، وقتلوا كثيراً من أصحابه، ولم تجد الشذوات التي لأصحاب الموفّق سبيلاً إلى القرب منهم خوفاً من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتنكسر، فغلب الزنج عليهم، وأكثروا القتل والأسر، ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذوات وعبروا إلى الموفقيّة، فعظم ذلك على الناس.

---

(١) في الأوربية: «العمّالين».

ونظر الموفّق فرأى أنّ نزوله بالجانب الغربيّ لا يأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم، وانتهاز فرصة، لكثرة الأدغال، وصعوبة المسالك، وأنّ الزنج أعرف بتلك المضايق وأجرأ عليها من أصحابه، فترك ذلك، وجعل قصده إلى هدم سور الفاسق[1] وتوسعة الطريق والمسالك، فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكي، وباشر الحرب بنفسه، واشتدّ القتال، وكثر القتلى والجراح من الجانبين، ودام ذلك أيّاماً عدّة[2].

وكان أصحاب الموفّق لا يستطيعون الولوج لقنطرتَيْن كانتا في نهر منكي، كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال، فيأتون أصحاب الموفّق من وراء ظهورهم فينالون منهم، فعمل الحيلة في إزالتهما، فأمر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما، وأمرهم أن يُعدّوا الفؤوس والمناشير، وما يحتاجون إليه من الآلات، فقصدوا القنطرة الأولى نصف النهار، فأتاهم الزنج لمنعهم، فاقتتلوا، فانهزم الزنج، وكان مقدّمهم أبو النّدى[3]، فأصابه سهم في صدره فقتله، وقطع أصحاب الموفّق القنطرتَيْن ورجعوا.

وألحّ الموفّق على الخبيث بالحرب، وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم، ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها، وانتهوا إلى دارَي ابن سمعان وسليمان بن جامع، فهدموها ونهبوا ما فيهما، وانتهوا إلى سُوَيقة[4] للخبيث، سمّاها الميمونة، فهُدمت وأُخربت، وهدموا دار الجُبّائيّ[5]، وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق، وتقدّموا إلى الجامع ليهدموه، فاشتدّت[6] محاماة الزنج عنه، فلم يصل إليه أصحاب الموفّق لأنّه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر، فكان أحدهم يُقتل، أو يُجرح، فيجذبه[7] الذي إلى جنبه ويقف مكانه.

فلمّا رأى الموفّق ذلك أمر أبا العبّاس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه، وأضاف إليهم الفَعَلة[8] للهدم، ونصب السلاليم، ففعل ذلك، وقاتل عليه أشدّ قتال، فوصلوا إليه، فهدموه، فأُخذ منبره، فأُتي به الموفّق؛ ثمّ عاد الموفّق لهدم السور

---

(١) في (أ): «إلى هدم مدينة صاحب الزنج».
(٢) في (ب): «عديدة».
(٣) في الأوربية: «الندا».
(٤) في الباريسية و(ب): «سوق».
(٥) في طبعة صادر ٣٧٦/٧: «الحياني»، والمثبت عن الطبري ٦١٨/٩.
(٦) في الأوربية: «فاشتدّ».
(٧) في (ب): «فيحذفه».
(٨) في الأوربية: «الفعول».

فأكثر منه، وأخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه[1]، فظهر للموفّق أمارات الفتح، فإنّهم لَعَلَى ذلك إذ وصل سهم إلى الموفّق فأصابه في صدره، رماه به روميٌّ كان مع صاحب الزنج، اسمه قُرطاس، وذلك لخمسٍ بقين من جُمادى الأولى، فسُتر الموفق ذلك، وعاد إلى مدينته وبات، ثمّ عاد إلى الحربِ على ما به من ألم الجراح ليشتدّ بذلك قلوب أصحابه، فزاد في علّته، وعظم أمرها، حتّى خيف عليه.

واضطّرب العسكر والرعيّة وخافوا، فخرج من مدينته[2] جماعة، وأتاه الخبر، وهو في هذه الحال، بحادثٍ في سلطانه، فأشار عليه أصحابه وثقاته بأن يعود إلى بغداذ ويخلّف مَنْ يقوم مقامه، فأبى ذلك، وخاف أن يستقيم من حال الخبيث ما فسد، واحتجب عن الناس مدّة، ثمّ برأ من علّته، وظهر لهم، ونهض لحرب الخبيث، وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة[3].

ذكر إحراق قصر صاحب الزنج

لمّا صحّ الموفَّق من جراحه عاد إلى ما كان عليه من محاربة العلويّ، وكان قد أعاد [بناء] بعض الثّلَم في السور، فأمر الموفّق بهدم ذلك، وهدم ما يتّصل به.

وركب في بعض العشايا، وكان القتال، ذلك اليوم، متّصلاً ممّا يلي نهر منكي، والزنج مجتمعون فيه قد شُغلوا بتلك الجهة، وظنّوا أنّهم لا يُؤتَون[4] إلاّ منها، فأتى الموفّق ومعه الفَعَلة، وقرب من نهر منكي وقاتلهم، فلمّا اشتدّت الحرب أمر الذين بالشذوات بالمسير إلى أسفل نهر أبي الخصيب، وهو فارغ من المقاتلة (والرجّالة، فقدِم أصحاب الموفّق، وأخرجوا الفَعَلة، فهدموا السور من تلك الناحية، وصعِد المقاتلة)[5] فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة، وانتهوا إلى قصور من قصور الزنج فأحرقوها، وانتهبوا ما فيها، واستنقذوا عدداً كثيراً من النساء اللواتي كنّ فيها، وغنموا منها.

وانصرف الموفَّق، عند غروب الشمس، بالظّفر والسلامة، وبكّر إلى حربهم، وهدم السور، فأسرع الهدم حتّى اتّصل بدار الكلابيّ وهي متّصلة بدار الخبيث، فلمّا أعيتِ الخبيثَ الحيلُ أشار عليه عليُّ بن أبان بإجراء الماء على السباخ، وأن يحفر خنادق في

---

(١) في (أ): «حراسه».

(٢) في الأوربية: «مدينته».

(٣) الطبري ٦١٤/٩ - ٦٢٠، المنتظم ٢٢٣/١٢، ٢٢٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٠١/١، ١٠٢، نهاية الأرب ١٦٣/٢٥ - ١٦٦، دول الإسلام ١٦٢/١، العبر ٣٩/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٠.

(٤) في الأوربية: «يأتون».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

مواضع عدّة تمنعهم[1] عن دخول المدينة، ففعل ذلك؛ فرأى الموفّق أن يجعل قصده لطمّ الخنادق، والأنهار، والمواضع المغوّرة، فدام ذلك، فحامى عنه الخبثاء، ودامت الحرب، ووصل إلى الفريقَيْن من القتل والجراح أمر عظيم، وذلك لتقارب ما بين الفريقَيْن.

فلمّا رأى شدّة الأمر من هذه الناحية قصد لإحراق دار الخبيث، والهجوم عليها من دجلة، فكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعدّ الخبيث، لها من المقاتلة والحُماة عن داره، فكانت الشذا إذا قربت من قصره رُميت من فوق القصر بالسهام، والحجارة من المنجنيق والمقلاع، وأُذيب الرصاص وأُفرغ عليهم، فتعذر إحراقها لذلك، فأمر الموفّق أن تُسقف الشذا بالأخشاب، ويُعمل عليها الجبس[2] ويُطلى بالأدوية التي تمنع النار من إحراقها، ففرغ منها، ورتب فيها أنجاد أصحابه، ومن النفّاطين جمعاً كثيراً.

واستأمن إلى الموفّق محمّد بن سمعان، كاتب الخبيث، وكان أوثق أصحابه في نفسه، وكان سبب استئمانه أنّ الخبيث أطلعه على أنّه عازم على الخلاص وحده بغير أهلٍ ولا مال، فلمّا رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان، فأمّنه الموفّق وأحسن إليه.

وقيل: كان سبب خروجه أنّه كان كارهاً لصحبة الخبيث، مُطّلعاً على كفره وسوء باطنه، ولم يمكنه التخلّص منه إلى الآن ففارقه، وكان خروجه عاشر شعبان.

فلمّا كان الغد بكّر الموفّق إلى محاربة الخبثاء، فأمر أبا العبّاس بقصد دار محمّد الكرنابيّ[3]، وهي بإزاء دار الخبيث، وإحراقها وما يليها من منازل قوّاد الزنج، ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث، وأمر المرتّبين في الشّذا المطليّة بقصد دار الخبيث وإحراقها، ففعلوا ذلك، وألصقوا شذواتهم بسور قصره، وحاربهم[4] الفَجَرة أشدّ حرب، ونضحوهم بالنيران، فلم تعمل شيئاً، وأحرق من القصر الرّواشين والأبنية الخارجة، وعملت النار فيها، وسلم الذين كانوا في الشذا ممّا كان الخُبثاء يرسلونه عليهم بالظّلال[5] التي كانت في الشذا، وكان ذلك سبباً لتمكينهم من قصره.

وأمر الموفّق الذين في الشذا بالرجوع، فرجعوا، فأخرج من كان فيها ورتّب

---

(١) في الأوربية: «يمنعهم».
(٢) في الباريسية: «الحش».
(٣) الطبري ٩/٦٢٤: «الكرنبائي».
(٤) في الأوربية: «وحاربوهم».
(٥) في الأوربية: «بالطلال».

غيرهم، وانتظر إقبال المدّ وعُلوّه، فلمّا أقبل عادت الشذا إلى قصره، وأحرقوا بيوتاً منه كانت تشرع على دجلة، وأُضرمت النار فيها، واتّصلت، وقويت، فأعجلت الخبيثَ ومن كان معه عن التوقّف على شيء ممّا كان له من الأموال والذخائر وغير ذلك، فخرج هارباً وتركه كلّه.

وعلا غلمان الموفّق قصره مع أصحابهم، فانتهبوا ما لم تأتِ النار عليه من الذهب والفضّة والحليّ وغير ذلك، واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث يأنس بهنّ ممّن كان استرقّهنّ[1]، ودخلوا دُوره (ودُور ابنه انكلاي)[2]، فأحرقوها جميعاً، وفرح الناس بذلك، وتحاربوا هم وأصحاب الخبيث على باب قصره، فكثر القتل في أصحابه، والجراح والأسر، وفعل أبو العبّاس في دار الكرنابيّ[3] من النهب والهدم والإحراق مثل ذلك، وقطع أبو العباس، يومئذٍ، سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله، فحازها أبو العبّاس وأخذها معه.

وعاد الموفّق بالناس مع المغرب مظفّراً، وأُصيب الفاسق في ماله ونفسه (وولده، ومن)[4] كان عنده من نساء المسلمين، مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذُّعر والجلاء وتشتّت الشمل والمصيبة، وجُرح ابنه أنكلاي[5] في بطنه جِراحة أشفى منها[6] على الهلاك[7].

ذكر غرق نصير

وفي يوم الأحد لعشرٍ بقين من شعبان غرق أبو حمزة نُصَير، وهو صاحب الشذوات.

وكان سبب غرقه أنّ الموفّق بكّر إلى القتال، وأمر نصيراً بقصد قنطرة كان الخبيث عملها في نهر أبي الخصيب، دون الجسرَيْن اللّذين[8] كان اتّخذهما على النهر، وفرّق أصحابه من الجهات، فعجل نُصير فدخل نهر أبي الخصيب، في أوّل المدّ، في عدّة من شذوات، فحملها الماء فألصقها بالقنطرة، ودخلت عدة من شذوات الموفّق مع غلمانه

(١) في (أ): «أسرهن».
(٢) في الباريسية و(ب): «فدخلوا دوره ودواوينه».
(٣) في (أ): «الكرساني»، و(ب) والطبري ٩/٦٢٥ «الكرنبائي».
(٤) في (أ): «وجملة من».
(٥) في (ب): «الكلاني».
(٦) في الأوربية: «منه».
(٧) الطبري ٩/٦٢٢ ـ ٦٢٦، نهاية الأرب ٢٥/١٦٦ ـ ١٦٩.
(٨) في الأوربية: «الذين».

[ممّن] لم يأمرهم بالدخول، فصكّت[1] شذوات نصير، وصكّ بعضها بعضاً، ولم يبق للملاّحين فيها عمل.

ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبَيِ النهر، وألقى الملاّحون أنفسهم في الماء خوفاً من الزنج، ودخل الزنج الشذوات، فقتلوا بعض المقاتلة، وغرق أكثرهم، وصابرهم[2] نُصَير، حتّى خاف الأسر، فقذف نفسه في الماء فغرق، وأقام الموفّق يوماً يحاربهم، وينهبهم، ويحرق منازلهم، ولم يزل يومه مستعلياً عليهم.

وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشدّ الناس قتالاً لأصحاب الموفّق، وثبت مكانه، حتّى خرج عليه كمين للموفّق، فانهزم أصحابه، وجُرح سليمان جِراحة في ساقه، وسقط لوجههِ في موضعٍ كان فيه حريق، وفيه بعض الجمر، فاحترق بعض جسده، وحمله أصحابه بعد أن كادَ يُؤسَر؛ وانصرف الموفّق سالماً ظافراً.

وأصاب الموفّقَ مرضُ المفاصل، فبقي به شهر[3] شعبان، وشهر رمضان، وأيّاماً من شوّال، وأمسك عن حرب الزنج، ثمّ برأ وتماثل[4] فأمر بإعداد آلة الحرب[5].

ذكر إحراق قنطرة العلويّ صاحب الزنج

ولمّ اشتغل الموفّق بعلّته أعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نُصَير، وزاد فيها وأحكمها، ونصب دونها أدقال[6] ساج، وألبسها الحديد، وسكر أمام ذلك سِكراً من حجارة ليضيق[7] المدخل على الشذا وتحتدّ جرية الماء في النهر، فندب الموفق أصحابه، وسيّر طائفة من شرقيّ نهر أبي الخصيب، وطائفة من غربيّة، وأرسل[8] معهما النجّارين والفَعَلة لقطع القنطرة وما جُعل أمامها، وأمر بسفن مملوءَة من القصب أن يُصَبّ عليها النّفط، وتدخل النهر، ويُلقى فيها النار ليحترق الجسر، وفرّق جُنده على الخبثاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة.

فسار الناس إلى ما أمرهم به عاشر شوّال، وتقدّمت الطائفتان إلى الجسر، فلقيهما

---

(١) في (أ): «فضلت».
(٢) في الباريسية و(ب): «وحاربهم».
(٣) في (ب): «تتمه».
(٤) في الأوربية: «وتمايل».
(٥) الطبري ٩/٦٢٦، ٦٢٧، نهاية الأرب ٢٥/١٦٩، ١٧٠.
(٦) في الأوربية: «دونه أذقال».
(٧) في الأوربية: «لتضييق».
(٨) في الباريسية و(ب): «وأعد».

أنكلاي ابن الخبيث، وعليٌّ بن أبان، وسليمان بن جامع، واشتبكت الحرب ودامت، وحامى أولئك عن القنطرة لِعلمهم بما عليهم في قطعها من المضرّة، وأنّ الوصول إلى الجسرين العظيمين اللذين يأتي ذكرهما يسهل.

ودامت الحرب على القنطرة إلى العصر، ثمّ إن غلمان الموفق أزالوا الخبثاء[1] عنها، وقطعها النجّارون ونقضوها وما كان عُمل من الأدقال[2] الساج، وكان قطعها قد تعذّر عليهم، فأدخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنِّفط وأضرموها ناراً، فوافت القنطرة، فأحرقوها، فوصل النّجارون بذلك إلى ما أرادوا، وأمكن أصحاب الشذا دخول النهر، فدخلوا وقتلوا[3] الزنج حتّى أجلوهم عن مواقفهم إلى الجسر الأوّل الذي يتلو هذه القنطرة، وقُتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير، ووصل أصحاب الموفّق إلى الجسر المغرب، فكره أن يدركهم الليل، فأمرهم بالرجوع فرجعوا، وكتب إلى البلدان أن يُقرأ على المنابر أن يؤتى[4] المحسن على قدر إحسانه ليزدادوا جِدّاً في حرب عدّوه، وأخرب[5] من الغد برجين من حجارة كانوا عملوهما ليمنعوا[6] الشذا من الخروج منه إذا دخلته، فلمّا أخربهما سهل له ما أرادوا من دخول النهر والخروج منه[7].

ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقيّ وإحراق سوقه

لمّا أحرقت دوره ومساكن أصحابه، ونُهبت أموالهم، انتقلوا إلى الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب، وجمع عياله حوله، ونقل أسواقه إليه، فضعُف أمره بذلك ضعفاً شديداً ظهر للناس، فامتنعوا من جلب الميرة إليه، فانقطعت عنه كلّ مادّة، وبلغ الرطل من خبز البرّ عشرة دراهم، فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب.

ثمّ لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدهم يأكل صاحبه إذا انفرد به، والقويّ يأكل الضعيف، ثمّ أكلوا أولادهم.

ورأى الموفّق أن يُخرب الجانب الشرقيّ كما أخرب الغربيّ، فأمر أصحابه بقصد

---

(١) في الباريسية: «الفسقة».
(٢) في الأوربية: «الأذقال».
(٣) في الباريسية: «وفكوا»، و(ب): «وفلوا».
(٤) في الأوربية: «وأن يأت».
(٥) في الأوربية: «فأخرب».
(٦) في الأوربية: «عملوها ليمنعوها».
(٧) الطبري ٩/٦٢٨ ـ ٦٣٠، نهاية الأرب ٢٥/ ١٧٠، ١٧١.

دار الهَمداني ومعهم الفَعَلة، وكان هذا الموضع محصَّناً بجمع كثير، وعليه عَرّادات ومِنجَنِيقات وقسيّ، فاشتبكت الحرب، وكثرت القتلى، فانتصر أصحاب الموفّق عليهم، وقتلوهم وهزموهم، وانتهوا إلى الدّار، فتعذّر عليهم الصعود إليها لعُلُوّ سورها، فلم تبلغه السلاليم الطوال، فرمى بعض غلمان الموفّق بكلاليب كانت معهم، فعلّقوها في أعلام الخبيث وجذبوها، فتساقطت الأعلام منكوسة، فلم يشكّ المقاتلة عن الدّار في أن أصحاب الموفّق قد ملكوها، فانهزموا لا يلوي أحد منهم على صاحبه، فأخذها أصحاب الموفّق، وصعِد النفّاطون وأحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرّادات، ونهبوا ما كان فيها من المتاع والأثاث، وأحرقوا ما كان حولها من الدُّور، واستنقذوا ما كان فيها من النساء، وكنّ عالماً كثيراً من المسلمات، فحُملن إلى الموفَّقيّة، وأمر الموفّق بالإحسان إليهنّ.

واستأمن يومئذٍ من أصحاب الخبيث، وخاصّته الذين يلون خدمته، جماعة كثيرة، فأمّنهم الموفق، وأحسن إليهم، ودلّت جماعة من المستأمنة الموفّق على سوق عظيمة كانت للخبيث، متّصلة بالجسر الأوّل، تُسمّى المباركة، وأعلموه إن أحرقها لم يبقَ لهم سوق غيرها، وخرج عنهم تجّارهم الذين كان بهم قوامهم[1]، فعزم الموفّق على إحراقها وأمر أصحابه بقصد السوق من جانبَيْها، فقصدوها، وأقبلت الزنج إليهم، فتحاربوا أشدّ حرب تكون، واتّصلت أصحاب الموفّق إلى طرف من أطراف السوق، وألقوا فيه النّار فاحترق واتّصلت النّار.

وكان النّاس يقتتلون، والنّار محيطة بهم، (واتّصلت النّار بظلال[2] السوق فاحترقت)[3] وسقطت على المقاتلة، واحترق بعضهم، فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس، ثمّ تحاجزوا، ورجع أصحاب الموفّق إلى عسكرهم، وانتقل تجار السوق إلى أعلى المدينة، وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم من هذه السوق خوفاً من مثل هذه.

ثمّ إنّ الخبيث فعل بالجانب الشرقيّ من حفر الخنادق، وتغوير الطرق، مثل ما كان فعل بالجانب الغربيّ، بعد هذه الوقعة، واحتفر خندقاً عريضاً[4] حصّن به منازل أصحابه التي على النهر الغربيّ، فرأى الموفّق أن يخرّب باقي السور إلى النهر الغربيّ، ففعل ذلك

---

(١) في الأوربية: «قواهم».
(٢) في الأصل «بضلال».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) في (أ): «عظيماً».

بعد حرب طويلة في مدّة بعيدة.

وكان للخبيث في الجانب الغربيّ[1] جمع من الزنج قد تحصّنوا بالسور وهو منيع، وهم أشجع أصحابه، فكانوا يحامون عنه، وكانوا يخرجون على أصحاب الموفّق، عند محاربتهم، على حرى[2] كور وما يليه. وأمر الموفّق أن يُقصد هذا الموضع، ويخرب سوره، ويخرج من فيه، فأمر أبا العبّاس والقوّاد بالتأهّب لذلك، وتقدّم إليهم، وأمر بالشذا أن تقرب من السور، ونشبتِ الحرب، ودامت إلى بعد الظهر، وهدم مواضع، وأحرق ما كان عليه من العرّادات، وتحاجز الفريقان، وهما على السواء، سوى هدم السور، وإحراق عرّادات كانت عليه، فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم.

وعاد الموفّق، فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم[3]، وهكذا كان عمله في محاربته، وأقام الموفّق بعد هذه الوقعة أيّاماً، ثمّ رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة مَنْ فيه، وأنّه لا يقدر على ما بينه وبين حري كور[4] إلّا بعد إزالة هؤلاء، فأعدّ الآلات، ورتّب أصحابه، وقصده وقاتل مَنْ فيه، وأُدخلت الشذوات النهر، واشتدّت الحرب ودامت.

وأمدّ الخبيث أصحابه بالمهلّبيّ وسليمان بن جامع في جيشهما، فحملوا على أصحاب الموفّق حتّى ألحقوهم بسفنهم[5]، وقتلوا منهم جماعة، فرجع الموفّق ولم يبلغ منهم ما أراد، وتبيّن له أنّه (كان ينبغي أن)[6] يقاتلهم من عدّة وجوه لتخفّ وطأتهم على من يقصد هذا الموضع، ففعل ذلك، وفرّق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث، وسار هو إلى جهة النهر الغربيّ، وقاتل مَنْ فيه.

وطمع الزنج بما تقدّم من تلك الوقعة، فصدقهم أصحاب الموفّق القتال، فهزموهم، فولّوا منهزمين، وتركوا حصنهم في أيدي أصحاب الموفّق، فهدموه، وغنموا ما فيه[7]، وأسروا، وقتلوا خلقاً لا يحصى، وخلّصوا من هذا الحصن خلقاً كثيراً من النساء والصبيان، ورجع الموفّق إلى عسكره بما أراد[8].

---

(١) في (ب): «في الجانب الشرقي والجانب الغربي». والطبري ٩/٦٣٤: «في الجانب الشرقي».

(٢) في (ب): «حوى»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «حوى كوز».

(٣) في الباريسية و(ب): «جراحاتهم».

(٤) في الباريسية: «جوى كور».

(٥) في (أ): «بشيعتهم».

(٦) من (أ).

(٧) في الأوربية: «فيها».

(٨) الطبري ٩/٦٣٠ ـ ٦٣٦، نهاية الأرب ٢٥/١٧١، ١٧٤، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٣٣، ٣٤.

ذكر استيلاء الموفّق
على مدينة صاحب الزنج الغربيّة

لمّا هدم الموفّق دُور[1] الخبيث أمر بإصلاح المسالك لتتّسع على المقاتلة الطريق للحرب، ثمّ رأى قلع الجسر الأوّل الذي علي نهر أبي الخصيب، لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضاً، وأمر بسفينة كبيرة أن تُملأ قصباً ويُجعل فيه النفط، ويوضع في وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا التصقت به، ثمّ أرسلها عند غفلة الزنج وقوّة المدّ، فوافت الجسر، وعلم بها الزنج، فأتوها وطمّوها بالحجارة والتراب، ونزل بعضهم (في الماء فنقبها)[2] فغرقت، وكان قد احترق من الجسر شيء يسير، فأطفأه الزنج.

(فعند ذلك)[3] اهتمّ الموفّق بالجسر، فندب أصحابه، وأعدّ النفّاطين والفَعَلة والفؤوس، وأمرهم بقصده[4] من غربيّ النهر وشرقيّة، وركب الموفّق في أصحابه، وقصد فوهة نهر أبي الخصيب، وذلك منتصف شوّال سنة تسعٍ وستّين [ومائتين]، فسبق الطائفة التي في غرب النهر، فهزم الموكَّلين على الجسر، وهما[5]، سليمان بن جامع وأنكلاي[6] ولد الخبيث، وأحرقوه.

وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى، ففعلوا بالجانب الشرقيّ مثل ذلك، وأحرقوا الجسر، وتجاوزوه إلى جانب حظيرة كانت تُعْمل فيها سُميريّات الخبيث وآلاته، واحترق ذلك عن آخره، إلاّ شيئاً يسيراً من الشذوات والسُّميريّات كانت في النهر، وقصدوا سجناً للخبيث، فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار، ثمّ غلبهم أصحاب الموفّق عليه، فأطلقوا مَنْ فيه، وأحرقوا كلّ ما مرّوا به إلى دار مُصلح، وهو من قدماء أصحابه، فدخلوها، فنهبوها وما فيها، وسبوا نساءه وولده، واستنقذوا خلقاً كثيراً، وعاد الموفّق وأصحابه سالمين.

وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب إلى الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب، واستولى الموفّق على الجانب الغربيّ، غير طريق يسير على الجسر الثاني، فأصلحوا الطرق، فزاد ذلك في رعب الخبيث وأصحابه، فاجتمع كثير من أصحابه

---

(١) في الباريسية و(ب): «سور دار».
(٢) في (أ): «فحرقها».
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية: «بقصد الفسقة».
(٥) في الأوربية: «وهُم».
(٦) في (ب): «والكلاني».

وقـوّاده، وأصحابه الذين كـان يرى أنّهم لا يفـارقـونـه، على طلب الأمـان، فبُـذل لهم، فخرجوا أرسالاً، فأحسن الموفّق إليهم، وألحقهم بأمثالهم.

ثمّ إنّ الموفّق أحبّ أن يتمرّن أصحـابه بسلوك النهـر ليحرق الجسـر الثاني، فكـان يأمرهم بإدخال الشذا فيه وإحراق ما على جانبه من المنازل، فهرب إليه بعض الأيّام قـائد للزنج، ومعه قاضٍ كان لهم، ومنبر، ففتّ ذلك في أعضاد الخبثاء.

ثمّ إنّ الخبيث وكلّ بالجسر الثاني من يحفظه، وشحنه بالرجال، فأمر الموفّق بعض أصحـابه بـإحْراق مـا عند الجسـر من سفن، (ففعلوا حتّى أحرقـوها)[1]، فـزاد ذلـك في احتياط الخبيث، وفي حراسته للجسر لئـلاّ يُحرق ويستـولي الموفّق على الجـانب الغربيّ فيهلك.

وكـان قد تخلّف من أصحـابه جمـع في منازلهم المقـاربـة للجسـر الثـاني، وكـان أصحاب الموفّق يأتونهم ويقفون على الطريق الخفيّة، فلمّا عرفوا ذلك عزمـوا على إحراق الجسر الثاني، فأمر الموفّق ابنه أبا العبّاس والقـوّاد بالتجهّـز لذلـك، وأمرهم أن يـأتوا من عـدّة جهات ليـوافوا الجسـر، وأعدّ معهم الفؤوس والنّفط والآلات؛ ودخـل هو في النهـر بـالشذوات، ومعـه أنجاد غلمـانه، ومعهم الآلات أيضـاً، واشتبكت الحرب في الجـانبَيْن جميعاً بين الفريقَيْن، واشتدّ القتال.

وكـان في الجـانب الغـربيّ بـإزاء أبي العبّـاس ومن معـه أنكـلاي[2] ابن الخبيث وسليمـان بن جامـع، وفي الجـانب الشـرقيّ بـإزاء راشـد[3] مـولى المـوفّق، ومَنْ معـه، الخبيث، والمهلّبيّ في بـاقي الجيش، فدامت الحـرب مقدار ثـلاث ساعـات، ثمّ انهـزم الخبثاء لا يلوون على شيء، وأخذت السيوف منهم، ودخل أصحاب الشذا النهـر، ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه بالسهام، وأضرموا ناراً.

وكان من المنهزمين سليمان وأنكلاي، وكانا قد أُثخنا بالجراح، فوافيا الجسـر والنار فيه، فحالت بينهما وبين العبور، وألقيـا أنفسهما في النهـر ومَن معهما، فغـرق منهم خلق كثير، وأفلت أنكلاي وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك، وقُـطع الجسر وأُحـرق، وتفرّق الجيش في مـدينة الخبيث في الجـانبَيْن، فأحـرقوا من دُورهم وقصـورهم وأسواقهم شيئـاً كثيـراً، واستنقذوا من (النسـاء والصبيـان مـا لا يحصى، ودخلوا الـدار التي كـان الخبيث

(١) من (أ).
(٢) في (ب): «الكلاني».
(٣) في (أ): «أسد».

سكنها بعد)[1] إحراق قصره، وأحرقوها ونهبوا ما كان فيها ممّا[2] كان سلم معه، وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله.

واستُنقذ في هذا اليوم نسوة من العلويّات كنّ محبّسات في موضع قريب من داره التي كان يسكنها، فأحسن الموفّق إليهنّ، وحملهنّ، وفتح سجناً كان له وأخرج منه خلقاً كثيراً ممّن كان يحارب الخبيث، ففكّ الموفّق عنهم الحديد، وأخرج ذلك اليوم كلّ ما كان في نهر أبي الخصيب من شذا، ومراكب بحريّة، وسفن صغار وكبار، وحرّاقات وغير ذلك من أصناف السفن إلى دجلة، فأباحها الموفّق أصحابه مع ما فيها من السَّلَب، وكانت له قيمة[3] عظيمة[4].

وأرسل أنكلاي ابن الخبيث يطلب الأمان، وسأل أشياء، فأجابه الموفّق إليها، فعلم أبوه بذلك فعذله، وردّه عمّا عزم عليه، فعاد إلى الحرب ومباشرة القتال[5].

ووجّه سليمان بن موسى الشعرانيُّ، وهو أحد رؤساء الخبيث، يطلب الأمان، فلم يجبه الموفّق إلى ذلك، لما كان قد تقدّم منه من سفك الدماء والفساد، فاتّصل به أنّ جماعة من (رؤساء)[6] أصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة، فأجابه إلى الأمان، فأرسل الشذا إلى موضع ذكره، فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قوّاده، فأرسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك، فقاتلهم، ووصل إلى الموفّق، فزاد في الإحسان إليه وخلع عليه وعلى من معه، وأمر بإظهاره لأصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة، فلم يبرح من مكانه، حتّى استأمن جماعة من قوّاد الزنج منهم شبل[7] بن سالم، فأجابه الموفّق، وأرسل إليه شذوات، فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قوّاده، فلقيهم قوم من الزنج، فقاتلهم ونجا ووصل إلى الموفّق، فأحسن إليه ووصله بصلة جليلة، وهو من قدماء أصحاب الخبيث، فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم في الأمان.

ولمّا رأى الموفّق مناصحة شبل، وجودة فهمه، أمره أن يكفيه بعض الأمور، فسار ليلاً في جمعٍ من الزنج، لم يخالطْهم غيرهم، إلى عسكر الخبيث يعرف مكانهم، وأوقع

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) في الأوربية: «فما».
(٣) في الأوربية: «قيمته».
(٤) الطبري ٩/٦٣٦ ـ ٦٤٢، نهاية الأرب ٢٥/١٧٤ ـ ١٧٧، المنتظم ١٢/٢٢٤.
(٥) الطبري ٩/٦٤٢.
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ب): «شبيل».

بهم، وأسر منهم وقتل وعاد، فأحسن إليه الموفّق وإلى أصحابه.

وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل، ولا يزالون يتحارسون للرعب الذي دخلهم، وأقام الموفّق ينفذ السرايا إلى الخبيث ويكيده، ويحول بينه وبين القوت[1]، وأصحاب الموفّق يتدرّبون في سلوك تلك المضايق التي في أرضه ويوسّعونها[2].

ذكر استيلاء الموفَّق على مدينة الخبيث الشرقيّة

لمّا علم الموفّق أنّ أصحابه قد تمرّنوا على سلوك تلك الأرض وعرفوها، صمّم العزم على العبور إلى محاربة الخبيث من الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب، فجلس مجلساً عامّاً، وأحضر قوّاد المستأمِنة وفرسانهم، فوقفوا بحيث يسمعون كلامه، ثمّ كلّمهم فعرّفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل، وانتهاك المحارم، ومعصية الله، عزّ وجلّ، وأنّ ذلك قد أحلّ له دماءهم، وأنّه غفر لهم زلّتهم ووصلهم، وأنّ ذلك يوجب عليهم حقّه وطاعته، وأنّهم لن يُرضوا ربّهم وسلطانهم بأكثر من الجدّ في مجاهدة[3] الخبيث، وأنّهم لَيعرفون مسالك العسكر، ومضايق مدينته، ومعاقلها التي أعدّها، فهم أولى أن يجتهدوا[4] في الولُوج على الخبيث، والوغول إلى[5] حصونه، حتّى يمكّنهم الله منه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد، ومن قصّر منهم فقد أسقط منزلته وحاله.

فارتفعت أصواتهم بالدعاء له، والاعتراف بإحسانه، وبما هم عليه من المناصحة والطاعة، وأنّهم يبذلون دماءهم في كلّ ما يقرّبهم منه، وسألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدوّ ما يعرف به إخلاصهم وطاعتهم، فأجابهم إلى ذلك، وأثنى عليهم ووعدهم، وكتب في جمْع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى ما في عسكره، إذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرته، وأحصى ما في الشذا، والسُّمَيريّات، وأنواع السفن، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملّاح ممّن يُجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة، سوى سفن أهل العسكر التي يُحمل فيها الميرة، ويركبها الناس في حوائجهم، وسوى ما كان لكلّ قائد من السُّمَيريّات، والحربيّات، والزواريق.

فلمّا تكاملت السفن تقدّم إلى ابنه أبي العبّاس، وقوّاده بقصد مدينة الخبيث الشرقيّة

---

(١) في الباريسية و(ب): «القوم».
(٢) الطبري ٩/٦٣٦، ٦٤٤.
(٣) في (أ): «محاربة هذا».
(٤) في الباريسية: «أن ينصحوه».
(٥) في (أ): «والتوغل».

من جهاتها، (فسيّر ابنه أبا العبّاس إلى)[1] ناحية دار المهلّبيّ، أسفل العسكر، وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين، وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث وإحراقها، فإن عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلّبيّ، وسار هو في الشذا، وهي مائة وخمسون قطعة، فيها أنجاد غلمانه، وانتخب من الفرسان والرَّجالة عشرة آلاف، وأمرهم أن يسيروا على جانبَي النهر معه إذا سار، وأن يقفوا معه إذا وقف، ليتصرّفوا بأمره.

وبكّر الموفّق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمانٍ خَلَون من ذي القعدة من سنة تسعٍ وستين ومائتين، وكانوا قد تقدّموا إليهم يوم الإثنين وواقعوهم، وتقدّم كلّ طائفة إلى الجهة التي أمرهم بها، فلقيهم الزنج، واشتدّت الحرب، وكثر القتل والجراح في الفريقَيْن، وحامى الفَسَقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا[2]، وصبروا، فنصر الله أصحاب الموفّق، فانهزم الزنج، وقتل خلق كثير، وأسر من أنجادهم وشجعانهم جمع كثير، فأمر الموفّق فضُربت أعناق الأسرى في المعركة، وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجأ إليها، وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها، فلم يُغنوا عنها شيئاً، وانهزموا عنها وأسلموها، ودخلها أصحاب الموفّق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وولده وأثاثه، فنهبوا[3] ذلك أجمع، وأخذوا حُرَمه وأولاده، وكانوا عشرين ما بين صبيّة وصبيّ، وسار الخبيث هارباً نحو دار المهلّبيّ لا يلوي على أهلٍ ولا مال، وأُحرقت داره، وأُتي الموفّق بأهل الخبيث وأولاده، فسيّرهم إلى بغداذ.

وكان أصحاب أبي العبّاس قد قصدوا دار المهلّبيّ، وقد لجأ إليها خلق كثير من المنهزمين، فغلبوهم عليها، واشتغلوا بنهبها، وأخذوا ما فيها من حُرَم المسلمين وأولادهم، وجعل من ظفر منهم بشيء حمله إلى سفينته، فعلوا في الدار ونواحيها، فلمّا رآهم الزنج كذلك رجعوا إليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة[4].

وكان جماعة من غلمان الموفّق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم إلى السفن أيضاً، فأطمع ذلك الزنج فيهم، فأكبّوا عليهم فكشفوهم، واتّبعوا آثارهم، وثبت جماعة من أبطال الموفّق، فردّوا الزنج حتّى تراجع الناسُ إلى مواقفهم، ودامت الحرب إلى العصر، فأمر الموفّق غلمانه بصدق الحملة عليهم، ففعلوا، فانهزم الخبيث وأصحابه، وأخذتهم السيوف حتّى انتهوا إلى داره أيضاً، فرأى الموفّق عند ذلك أن

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «واستمالوا».
(٣) في الأوربية: «فنهب».
(٤) في (أ): «عظيمة».

يصرف[1] أصحابه إلى إحسانهم، فردّهم وقد غنموا، واستنقذوا جمعاً من النساء المأسورات كنّ يخرجن ذلك اليوم أرسالاً فيُحملن إلى الموفّقيّة.

وكان أبو العبّاس قد أرسل في ذلك اليوم قائداً، فأحرق ثَمَّ بيادرَ كانت ذخيرة للخبيث، وكان ذلك ممّا أضعف به الخبيث وأصحابه.

ثمّ وصل إلى الموفّق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون في القدوم عليه، فأمره بذلك، وأخّر القتال إلى أن يحضر[2].

ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون

وفيها خالف لؤلؤ غلامٍ أحمد بن طولون، صاحب مصر، على مولاه أحمد بن طولون، وفي يده حمص، وقِنسرين، وحلب، وديار مُضَر، من الجزيرة، وسار إلى بَالِسَ فنهبها، وكاتب الموفّق في المسير إليه، واشترط شروطاً، فأجابه أبو أحمد إليها، وكان بالرَّقّة، فسار إلى الموفّق فنزل قَرقِيسِيا، وبها ابن صفوان العُقَيليُّ، فحاربه، وأخذها منه، وسلّمها إلى أحمد بن مالك بن طَوْق، وسار إلى الموفّق، فوصل إليه وهو يقاتل الخبيث العلويَّ[3].

ذكر مسير المعتمد إلى الشام وعوده من الطريق

وفيها سار المعتمد نحو مصر، وكان سبب ذلك أنّه لم يكن له من الخلافة غير اسمها، ولا ينفذ له توقيع لا في قليل ولا كثير، وكان الحكم كلّه للموفّق، والأموال تجبى إليه، فضجر المعتمد من ذلك، وأنف منه، فكتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه حاله سرّاً من أخيه الموفّق، فأشار عليه أحمد باللحاق به بمصر، ووعده النصرة، وسيّر عسكراً إلى الرَّقّة ينتظر وصول المعتمد إليهم، فاغتنم المعتمد غيبة الموفّق عنه، فسار في جُمادي الأولى ومعه جماعة من القوّاد، فأقام بالكُحَيل يتصيّد.

فلمّا سار إلى عمل إسحاق بن كُنْداجيق، وكان عامل الموصل وعامّة الجزيرة، وثب ابن كُنداجيق بمن مع المعتمد من القوّاد، فقبضهم، وهم نيزك، وأحمد بن خاقان، وخطارِمِش، فقيّدهم، وأخذ أموالهم ودوابّهم، وكان قد كتب إليه صاعد بن مَخْلَد وزير الموفّق عن الموفّق، وكان سبب وصوله إلى قبضهم أنّه أظهر أنّه معهم في طاعة

---

(١) في (أ): «انصرف».
(٢) الطبري ٩/٦٤٤ـ ٦٥٠، نهاية الأرب ٢٥/١٧٨ ـ ١٨٠.
(٣) الطبري ٩/٦٥٠، نهاية الأرب ٢٥/١٨٠، ١٨١.

المعتمد، إذ هو الخليفة، ولقيهم لمّا صاروا إلى عمله، وسار معهم عدّة مراحل، فلمّا قارب عمل ابن طولون ارتحل الأتباع والغلمان الذين مع المعتمد، وقوّاده، ولم يترك ابن كُنداجيق أصحابه يرحلون، ثمّ خلا[1] بالقوّاد عند المعتمد، وقال لهم: إنّكم قاربتم عمل ابن طولون والأمر أمره، وتصيرون من جُنده، وتحت يده، أفترضون بذلك، وقد علمتم أنّه كواحد منكم؟

وجرت بينهم في ذلك مناظرة، حتّى تعالى النهار، ولم يرحل المعتمد ومن معه، فقال ابن كنداجيق: قوموا بنا نتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين؛ فأخذ بأيديهم إلى خيمته لأنّ مضاربه كانت قد سارت، فلمّا دخلوا خيمته قبض عليهم وقيّدهم، وأخذ سائر من مع المعتمد من القوّاد فقيّدهم، فلمّا فرغ من أمورهم مضى إلى المعتمد فعذله في مسيره من دار ملكه وملك آبائه، وفراق أخيه الموفّق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله، وقتل أهل بيته، وزوال ملكهم، ثمّ حمله والذين كانوا معه حتّى أدخلهم سامرّا[2].

ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفَّق بمكّة

وفيها كانت وقعة بمكّة بين جيش لأحمد بن طولون وبين عسكر الموفّق في ذي القعدة.

وكان سببها أنّ أحمد بن طولون سيّر جيشاً مع قائدين إلى مكّة، فوصلوا إليها، وجمعوا الحنّاطين، والجزّارين، وفرّقوا فيهم مالاً؛ وكان عامل مكّة هارون بن محمّد إذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفاً منهم، فوافى مكّة جعفر الباغمرديّ[3] في ذي الحجّة في عسكر، وتلقّاه هارون بن محمّد في جماعة، فقوي بهم جعفر، والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا، وأعان أهلُ خراسان جعفراً، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتَيْ رجل، وانهزم الباقون وسُلبوا وأُخذت أموالهم، وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتَيْ ألف دينار، وأمّن المصريّين، والجزّارين، والحنّاطين، وقُرىء كتاب في المَسجد الجامع بلعن ابن طولون، وسلم الناس وأموال التجار[4].

---

(١) في الأوربية: «خلّى».

(٢) الطبري ٩/٦٢٠، ٦٢١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٠٨/١، ١٠٩، نهاية الأرب ٣٣٧/٢٢، ٣٣٨، المختصر في أخبار البشر ٥٣/٢، دول الإسلام ١٦٢/١، ١٦٣، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣١، العبر ٣٩/٢، ٤٠، تاريخ ابن الوردي ٢٣٩/١، البداية والنهاية ٤٣/١١، تاريخ الخلفاء ٣٦٥.

(٣) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «الناعم»، وفي الباريسية: «الناعمر»، وفي طبعة صادر ٣٩٥/٧ «الناعمودي».

(٤) الطبري ٦٥٢/٩، ٦٥٣، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ج ٢٩٨/٢، ٢٩٩ و٣٤٥، ٣٤٦.

ذكر عدّة حوادث

في المحرّم من هذه السنة قطع الأعراب الطريق على قافلة من الحاجّ بين ثَوْر[١] وسَمِيرَاء، فسلبوهم، وساقوا نحواً من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناساً كثيراً[٢].

وفيها انخسف القمر، وغاب منخسفاً، وانكسفت الشمس فيه أيضاً آخر النهار، وغابت منكسفة، فاجتمع في المحرّم كسوفان[٣].

وفيها، في صفر، وثبت العامّة ببغداذ بإبراهيم الخليجيّ، فانتهبوا داره، وكان سبب ذلك أنّ غلاماً له رمى امرأة بسهم فقتلها، فاستعدى السلطان عليه، فامتنع، ورمى غلمانه الناس، فقتلوا جماعة، وجرحوا، فثارت بهم العامّة، فقتلوا فيهم رجلَيْن من أصحاب السلطان، ونهبوا منزله ودوابّه، وخرج هارباً، فجمع محمّد بن عُبيدالله بن طاهر، وكان نائب أبيه، دوابّ إبراهيم، وما أُخذ له، فردّه عليه[٤].

وفيها وُجّه إلى أبي الساج جيش بعدما انصرف من مكّة، فسيّره إلى جُدّة، فأخذ للمخزوميّ مركبَيْن فيهما مال وسلاح[٥].

وفيها وثب خَلَف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها يازمان[٦] الخادم، مولى مُفلح بن خاقان، فحبسه، فوثب به جماعة فاستنقذوا يازمان، وهرب خَلَف، وتركوا الدُّعاء لابن طولون، فسار إليهم ابن طولون، ونزل أَذَنَة، فاعتصم أهل طَرَسُوس بها، ومعهم يازمان[٧]، فرجع عنهم ابن طولون إلى حمص، ثمّ إلى دمشق، فأقام بها[٨].

وفيها قام رافع بن هَرْثَمَة بما كان الخُجُسْتانيُّ غلب عليه من مدن خُراسان، فاجتبى

---

(١) الطبري ٦١٣/٩ «توز».

(٢) الطبري ٦١٣/٩، تاريخ حلب ٢٦٧.

(٣) الطبري ٦١٣/٩، تاريخ حلب ٢٦٧.

(٤) الطبري ٦١٣/٩.

(٥) الطبري ٦١٣/٩.

(٦) في (أ): «سازمام»، وفي (ب): «سازمان»، وفي الباريسية: «سازمار»، وفي طبعة صادر ٣٩٦/٧ «بازمار»، وفي: «زبدة الحلب ٨٤/١ «يازمار»، والتصحيح من: الطبري ٦١٤/٩، ومروج الذهب ٣٠٩/٤.
وانظر عنه في كتابنا: لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية ـ ص ٨٨ ـ ٩٢ (طبعة جرّوس برس ـ طرابلس ـ ١٩٩٢).

(٧) في (أ): «بازمان».

(٨) الطبري ٦١٣/٩، ٦١٤.

عدّة من كُوَر خراسان خراجها لبضع عشرة سنة، فأفقر أهلها وأخربها[1].

وفيها كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين (بالحجاز)[2]، والجعفريين، فقُتل من الجعفريين ثمانية نفر، وخلصوا الفضل بن العبّاس العباسيَّ عامل المدينة[3].

وفيها، في جُمادى الآخرة، عقد هارون بن الموفّق لابن أبي الساج على الأنبار وطريق الفرات والرحبة، وولّى محمّد بن أحمد[4] الكوفة وسوادها، فلقي محمّد الهيصمَ[5] العجليَّ، فانهزم الهيصم[6].

وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل[7] الشيبانيُّ، وبيده أرمينية، وديار بكر[8].

وفيها لعن المعتمدُ أحمدَ بن طولون في دار العامّة وأمر بلعنه على المنابر، وولّى إسحاق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون، وفوّض إليه من باب الشّمّاسيّة[9] إلى إفريقية، ووُلِّيَ شُرطة الخاصّة[10].

وكان سبب هذا اللعن أنّ ابن طولون قطع خطبة الموفّق، وأسقط اسمه من الطِّراز[11]، فتقدّم الموفّق إلى المعتمد بلعنه، ففعل مكرهاً، لأنّ هوى[12] المعتمد كان مع ابن طولون.

وفيها كانت وقعة بين ابن أبي الساج والأعراب، فهزموه، ثمّ بيّتهم فقتل منهم وأسر، ووجّه بالرؤوس والأسرى إلى بغداذ[13].

---

(١) الطبري ٩/٦٢١.
(٢) من (أ).
(٣) الطبري ٩/٦٢١.
(٤) الطبري: «وولّى أحمد بن محمد».
(٥) الطبري: «فلقي أحمد بن محمد الهيصم».
(٦) الطبري ٩/٦٢١، ٦٢٢.
(٧) في طبعة صادر ٧/٣٩٧ «الشليل»، والتصويب من مصادر ترجمته.
(٨) انظر عن (عيسى بن الشيخ) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٤٧ رقم ١١٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) في الأوربية: «الشماشية».
(١٠) الطبري ٩/٦٢٧.
(١١) في الأوربية: «الطرز».
(١٢) في الأوربية: «قالاً فهوى».
(١٣) الطبري ٩/٦٢٧.

وفيها، في شوّال، دخل ابن أبي الساج رحبة مالك بن طَوْق[1]، بعد أن قاتله أهلها [فغلبهم] وقتلهم، وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام، ثمّ سار ابن أبي الساج إلى قرقِيسِيا فدخلها[2].

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن إسحاق الهاشميُّ[3].

(وفيها خرج محمّد بن الفضل أمير صِقلّية في عسكر إلى ناحية رَمْطة[4]، وبلغ العسكر إلى قطانية، فقتل كثيراً[5] من الروم، وسبى وغنم، ثمّ انصرف إلى بَلَرْمَ في ذي الحجّة)[6].

[الوفيات]

وفيها توفّي أحمد بن مجالد[7]، مولى المعتصم، وهو من دُعاة المعتزلة، وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشّر.

(وفيها توفّي سليمان بن حفص بن أبي عصفور الإفريقيُّ[8]، وكان معتزليًّا يقول بخَلق القرآن، وأراد أهل القيروان، فسلم لذلك، وصحِب بِشْراً[9] المَرِّيسِيَّ، وأبا الهُذيل وغيرهما من المعتزلة[10].

---

(١) الطبري ٩/٦٢٨: «رحبة طاوق بن مالك».

(٢) الطبري ٩/٦٢٨.

(٣) الطبري ٩/٦٥٣، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ١٢/٢٢٤.

(٤) في الأصل: «ريطة».

(٥) في الأوربية: «كثير».

(٦) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٧) في طبعة صادر ٧/٣٩٨ «مخالد» (بالخاء). وفي (أ): «مجلاد»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٣ رقم ٦، والمنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل لابن المرتضى ٣٨، ٥٣ وهو: «أحمد بن الحسين بن مجالد الضرير».

(٨) انظر عن (سليمان بن حفص) في: العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٠، ١١١، والبيان المغرب ١/١١٩، والبداية والنهاية ١١/٤٣.

(٩) في الأوربية: «بشر».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٧٠
ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج[١]

قد ذكرنا من حرب الزنج، وعود الموفّق عنهم مؤيّداً بالظَّفر، فلمّا عاد عن قتالهم إلى مدينة المُوَفّقيّة عزم على مناجزة الخبثاء، فأتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير إليه، فأذِن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال، فوصل إليه ثالث المحرّم من هذه السنة في جيش عظيم، فأكرمه الموفّق، وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم، وأحسن إليهم، وأمر لهم بالأرزاق على قدر مراتبهم، وأضعف ما كان لهم، ثمّ تقدّم إلى لؤلؤ بالتأهّب لحرب الخبثاء.

وكان الخبيث لمّا غُلب على نهر أبي الخصيب، وقُطعت القناطر والجسور التي عليه، أحدث سِكراً في النهر من جانبيْه، وجعل في وسط النهر باباً ضيِّقاً لتُحْتدّ جرية الماء فيه، فتمتنع الشذا من دخوله في الجَزْر، ويتعذّر خروجها منه في المدّ، فرأى الموفّق أن جريه لا يتهيّأ إلاّ بقلع هذا السِّكر، فحاول ذلك، فاشتدّت محاماة الخبثاء عليه، وجعلوا يزيدون كلّ يوم فيه، وهو متوسّط دُورهم، والمروية[٢] تسهل عليهم، وتعظم على من أراد قلعه، فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمرّنوا على قتالهم، ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم، فأمر لؤلؤاً[٣] أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السِّكر، ففعل، فرأى الموفّق من شجاعة لؤلؤ

---

(١) انظر عن (مقتل صاحب الزنج) في:
تاريخ الطبري ٩/٦٥٤ - ٦٦٥، والتنبيه والإشراف ٣١٩، ومروج الذهب ٤/٢٠٧، ٢٠٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١١، ١١٢، والعقد الفريد ٥/١٢٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٧، وتاريخ الزمان لابن العبري ٤٤، والفخري ٢٥٠، ٢٥١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٣، ونهاية الأرب ٢٥/١٨٠ - ١٨٦، والعبر ٢/٤١ - ٤٣ و٤٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٥ - ٣٧، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٢) في (ب): «والمؤونة».

(٣) في الأوربية: «لؤلؤ».

وإقدامه وشجاعة أصحابه ما سرّه، فأمر لؤلؤاً بصرفهم إشفاقاً عليهم، ووصلهم الموفّق وأحسن إليهم.

وألحّ الموفّق على هذا السِّكر، وكان يحارب المحامين عليه بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم، والفَعَلة يعملون في قلعه، ويحارب الخبيث وأصحابه في عدّة وجوه، فيحرق مساكنهم، ويقتل مقاتليهم، واستأمن إليه الجماعة، وكان قد بقي للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربيّ، فهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان[1]، وبه جماعة يحفظونه، فسار إليهم أبو العبّاس، وفرّق أصحابه من جهاتهم، وجعل كميناً، ثمّ أوقع بهم فانهزموا، فكلّما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها، فقُتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم إلّا الشريد فأخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حمله، وقطع القنطرتَيْن.

ولم يزل الموفّق يقاتلهم على سِكرهم، حتّى تهيّأ له فيه ما أحبّه في خرقه.

فلمّا فرغ منه عزم على لقاء الخبيث، فأمر بإصلاح السفن والآلات للماء والظهر، وتقدّم إلى أبي العبّاس ابنه أن يأتي الخبيثَ من ناحية دار المهلّبيّ، وفرّق العساكر من جميع جهاته، وأضاف المستأمنة إلى شبل، وأمره بالجدّ في قتال الخبيث، وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتّى يحرّك علماً أسود كان نصبه على دار الكرمانيّ[2] وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت.

وكان عبوره يوم الإثنين[3] لثلاثٍ بقين من المحرّم، فعجل بعض الناس، وزحف نحوهم، فلقيه الزنج، فقتلوا منهم، وردّوهم إلى مواقفهم، ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم، وبُعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض، وأمر الموفّق بتحريك العلم الأسود، والنفخ في البوق، فزحف الناس في البرّ والماء يتلو بعضهم بعضاً، فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجترأوا، بما تهيّأ لهم، على من كان يسرع إليهم، فلقيهم الجيش بنيّات صادقة، وبصائر نافذة، واشتدّ القتال، وقُتل من الفريقَيْن جمع كثير، فانهزم أصحاب الخبيث، وتبعهم أصحاب الموفّق يقتلون ويأسرون، واختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموفّق، فقُتل منهم ما لا يحصى عدداً، وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفّق المدينة بأسرها، فغنمها أصحابه، واستنقذوا من كان بقي من الأسرى من الرجال، والنساء، والصبيان، وظفروا بجميع عيال عليّ بن أبان المهلّبيّ، وبأخويه[4]: الخليل، ومحمّد، وأولادهما، وعُبر

---

(١) في (أ): «ومطرمات».

(٢) في (ب): «الكرنبائي».

(٣) في (أ): «الثلاثا».

(٤) في الأوربية: «وباخوته».

بهم[١] إلى المدينة الموفّقيّة.

ومضى الخبيث في أصحابه، ومعه ابنه أنكلاي، وسليمان بن جامع، وقوّاد من الزنج وغيرهم، هاربين، عامدين إلى موضع كان الخبيث قد أعدّه ملجأ إذا غُلب على مدينته، وذلك المكان على النهر المعروف بالسّفيانيّ، وكان أصحاب الموفّق قد اشتغلوا بالنهب والإحراق، وتقدّم الموفّق في الشذا نحو نهر السفيانيّ، ومعه لؤلؤ وأصحابه، فظنّ أصحاب الموفّق أنّه رجع إلى مدينتهم الموفّقيّة، فانصرفوا إلى سفنهم بما قد حووا، وانتهى الموفّق ومَن معه إلى عسكر الخبيث وهم منهزمون، واتّبعهم لؤلؤ في أصحابه، حتّى عبر السفيانيّ فاقتحم لؤلؤ بفرسه، واتّبعه أصحابه، حتّى انتهى إلى النهر المعروف بالفِرَبْري فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به وبمن معه، فهزمهم حتّى عبر نهر السفيانيّ[٢]، ولؤلؤ في أثرهم، فاعتصموا بجبل وراءه، وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتّباعهم إلى هذا المكان في آخر النهار، فأمر الموفّق بالانصراف فعاد مشكوراً محموداً لفعله، فحمله الموفّق معه، وجدّد له من البرّ والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقّاً له، ورجع الموفّق فلم ير أحداً من أصحابه بمدينة الزنج، فرجع إلى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم.

وكان الموفّق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره، وتركهم الوقوف حيث أمرهم، فجمعهم جميعاً، ووبّخهم على ذلك، وأغلظ لهم، فاعتذروا بما ظنّوه من انصرافه، وأنّهم لم يعلموا بمسيره، ولو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، ثمّ تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم[٣] على أن لا ينصرف منهم أحد إذا توجّهوا نحو الخبيث حتّى يظفروا به، فإن أعياهم أقاموا بمكانه حتّى يحكم الله بينهم وبينه. وسألوا الموفّق أن يردّ السفن التي يعبرون فيها إلى الخبيث، لينقطع الناس عن الرجوع، فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتأهّب.

وأقام الموفّق بعد ذلك إلى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس إليه، وأمر الناس عشية الجمعة بالمسير إلى حرب الخبثاء بُكرة السبت، وطاف عليهم هو بنفسه يعرّف كلّ قائد مركزه، والمكان الذي يقصده، وغدا[٤] الموفّق يوم السبت لِلَيْلَتَينِ[٥] خلتا من صفر، فعبر

---

(١) في الأوربية: «بهما».
(٢) في (أ): «خاقان».
(٣) في الأوربية: «بمكائهم».
(٤) في (ب): «ووعد».
(٥) في الأوربية: «للثلاثين».

بالناس، وأمر بردّ السفن، فرُدّت وسار يقدمهم إلى المكان الذي قدّر أن يلقاهم فيه.

وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا إلى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم، وأملّوا أن تتطاول بهم الأيّام وتندفع عنهم المناجزة، فوجد الموفّق المتسرّعين من فرسان غلمانه والرَّجّالة قد سبقوا الجيش، فأوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها، وتفرّقوا لا يلوي بعضهم على بعض، وتبعهم أصحاب الموفّق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم، وانقطع الخبيث في جماعة من حُماة أصحابه وفيهم المهلّبيُّ، وفارقه ابنه أنكلاي، وسليمان بن جامع، فقصد كلّ فريق منهم جمعاً كثيفاً من الجيش.

وكان أبو العبّاس قد تقدّم، فلقيَ المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر رَيحان، فوضع أصحابه فيهم السلاح، ولقيهم طائفة أخرى، فأوقعوا بهم أيضاً، وقتلوا منهم جماعة، وأسروا سليمان بن جامع، فأتوا به الموفّق من غير عهد ولا عقد، فاستبشر الناس بأسره، وكثر التكبير، وأيقنوا بالفتح، إذ كان أكثر أصحاب الخبيث غَناءً[1] عنه؛ وأُسر من بعده إبراهيم بن جعفر الهمدانيُّ، وكان أحد أمراء جيوشه، فأمر الموفّق بالاستيثاق منهم، وجعلهم في شذاة لأبي العبّاس.

ثمّ إنّ الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم، ففتروا، فأحسّ الموفّق بفتورهم، فجدّ في طلب الخبيث وأمعن، فتبعه أصحابه، وانتهى الموفق إلى آخر نهر أبي الخصيب، فلقيه البشير بقتل الخبيث، وأتاه بشير آخر ومعه كفّ ذكر أنّها كفّه، فقوي الخبر عنده، ثمّ أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث، فأدناه منه، وعرضه على جماعة من المستأمِنة فعرفوه، فخرّ لله ساجداً، وسجد معه الناس، وأمر الموفّق برفع رأسه على قناة، فتأمّله الناس، فعرفوه، وكثر الضجيج بالتحميد.

وكان مع الخبيث، لمّا أُحيط به، المهّلبيُّ وحده، فولّى عنه هارباً، وقصد نهر الأمير فألقى نفسه فيه يريد النجاة؛ وكان أنكلاي قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الدينارّي.

ورجع الموفّق ورأس الخبيث بين يديه، وسليمان معه، وأصحابه إلى مدينته، وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الأمان فأمَّنهم، وانتهى إليه خبر أنكلاي والمهلّبيّ، ومكانهما، ومَنْ معهما من مقدّمي الزنج، فبثّ الموفّقُ أصحابَه في طلبهم، وأمرهم بالتضييق عليهم، فلمّا أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بأيديهم، فظفر بهم وبمن معهم، وكانوا زهاء خمسة آلاف،

(١) في الأوربية: «عتا».

فأمر بالاستيثاق من المهلّبيّ وأنكلاي، وكان ممّن هرب قرطاس الروميُّ الذي رمى الموفق بالسهم في صدره، فانتهى إلى رامَهُرْمُز، فعرفه رجل، فدل عليه عامل البلد، فأخذه وسيّره إلى الموفّق فقتله أبو العبّاس.

وفيها استأمن دَرمَوَيْه الزنجيُّ إلى أبي أحمد، وكان دَرمَويْه من أنجاد الزنج وأبطالهم، وكان الخبيث قد وجّههُ قبل هلاكه بمدّة إلى موضعٍ كثير الشجر والأدغال[1] والآجام، متّصل بالبطيحة، وكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة في زواريق خفاف، فإذا طُلبوا دخلوا الأنهار الصغار الضيّقة واعتصموا بالأدغال، وإذا تعذّر عليهم مسلك لضيقه[2] حملوا سفنهم ولجأوا إلى الأمكنة الوسيعة، ويعبرون على قرى البطيحة، ويقطعون الطريق، فظفر بجماعة من عسكر الموفّق معهم نساء قد عادوا إلى منازلهم، فقتل الرجال، وأخذ النساء، فسألهنّ عن الخبر، فأخبرته بقتل الخبيث وأسْر أصحابه وقوّاده، ومصير كثير منهم إلى الموفّق بالأمان، وإحسانه إليهم، فسقط في يده، ولم ير لنفسه ملجأ إلاّ طلب الأمان والصفح عن جُرْمه، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه الموفّق إليه، فخرج وجميع من معه، حتّى وافى عسكر الموفّق، فأحسن إليهم وأمَّنهم.

فلمّا اطمأنّ دَرمَوْيه[3] أظهر ما كان في يده من الأموال والأمتعة، وردّها إلى أربابها ردّاً ظاهراً، فعُلم بذلك حسن نيّته[4]، فازداد إحسان الموفّق إليه، وأمر أن يُكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع إلى أوطانهم، فسار الناس إلى ذلك؛ وأقام الموفّق بالمدينة الموفّقيّة ليأمن الناس بمقامه، وولّى البصرة، والأُبُلّة، وكُوَر دجلة، رجلاً من قوّاده قد حمد مذهبه، وعلم حسن سيرته، يقال له العبّاس بن تركس[5]، وأمره بالمُقام بالبصرة، وولّى قضاء البصرة والأُبُلّة وكُوَر دجلة محمّد بن حمّاد.

وقدّم ابنه أبا العبّاس إلى بغداذ، ومعه رأس الخبيث ليراه الناس، فبلغها لاثنتَيْ عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة.

وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربعٍ بقين من شهر رمضان سنة خمسٍ وخمسين ومائتين، وقُتل يوم السبت لليلَتَيْن خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين، وكانت

---

(١) في الأوربية: «بالأدغال».

(٢) في (أ): «المسالك الضيقة».

(٣) في (ب): «فلما اطمأن عسكر درمويه».

(٤) في الباريسية: «توبته».

(٥) في (ب): «تركش».

أيّامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستّة أيّام.

وقيل في أمر الموفّق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة، فمن ذلك قول يحيى بن محمّد الأسلميّ:

أقولُ وقد جاء البَشيرُ بوقعةٍ ... أعزّتْ منَ الإسلامِ ما كانَ واهيا
جزَى[1] اللهُ خيرَ الناسِ للناسِ بعدَما ... أُبيحَ حِماهم خيرَ ما كان جازيا
تفرّدَ، إذ لم ينصرِ اللهُ، ناصرٌ ... بتجديدِ دينٍ كان أصبح بالِيا
وتجديدِ[2] مُلْكٍ قد وهَى بعدَ عِزّهِ ... وأخذٍ بثاراتٍ تُبينُ الأعاديا[3]
وردّ عِماراتٍ أُزيلتْ وأُخربتْ ... ليرجِعَ فيءٌ قد تُخُرِّمَ[4] وافيا
وتَرجِعَ[5] أمصارٌ أُبيحتْ وأُحرقتْ ... مِراراً فقد أمستْ قواءً عَوافيا
ويشفي[6] صدور المُسلمين[7] بوَقعةٍ ... يُقِرُّ بها منها العيونَ البواكيا
ويُتلى كتابُ اللهِ في كلِّ مَسجدٍ ... ويُلقَى دعاءُ الطالبيّينَ خاسيا
فأعرضَ عن أحبابهِ[8] ونعيمه ... وعَن لذّةِ الدنيا وأصبح[9] غازيا[10]

وهي قصيدة طويلة.

وقال غيره في هذا[11] المعنى أيضاً شعراً كثيراً.

انقضى أمر الزنج.

---

(١) في الأوربية: «جزا».
(٢) الطبري ٩/٦٦٤: «وتشديد».
(٣) الطبري: «وإدراك ثارات تبير الأعاديا».
(٤) في الأوربية: «يخزم».
(٥) الطبري: «ويرجع».
(٦) في الأوربية: «ويسع».
(٧) الطبري: «المؤمنين».
(٨) في الأوربية: «أحبابه».
(٩) في الباريسية و(ب) والطبري؛ «وأقبل».
(١٠) الطبري ٩/٦٦٤ «غازيا».
(١١) في الأوربية: «هذه».

ذكر الظفر[1] بالروم

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة ألف، فنزلوا على قَلَمْيَةَ[2] وهي على ستّة أميال من طَرَسُوس، فخرج إليهم بازمان[3] ليلاً، فبيّتهم في ربيع الأوّل، فقتل منهم، فيما يقال، سبعين ألفاً، وقتل مقدّمهم، وهو بطريق البطارقة، وقتل أيضاً بطريق القبازيق[4]، وبطريق الناطليق[5]، وأفلت بطريق قرّة وبه عدّة جراحات، وأخذ لهم سبعة صُلبان من ذهب وفضّة؛ وصليبهم الأعظم من ذهب مكلّل بالجوهر؛ وأخذ خمسة عشر ألف دابّة، ومن السروج وغير ذلك، وسيوفاً محلاّة، وأربع[6] كراسيٍ من ذهب، ومائتَيْ كرسيَ من فضة، وآنية كثيرة، ونحواً من عشرة آلاف علَم ديباج، وديباجاً كثيراً (وبزيون)[7]، وغير ذلك[8].

ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمّد

وفيها توفّي الحسن بن زيد العلويُّ[9]، صاحب طَبَرِستان، في رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستّة أيّام، ووُلِّيَ مكانه أخوه محمّد بن زيد.

وكان الحسن جواداً امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم، وكان متواضعاً لله تعالى.

حُكي عنه أنّه مدحه شاعرٌ فقال: الله فرد، وابن زيد فرد، فقال: بفيك الحجر، يا كذّاب، هلا قلتَ الله فرد، وابن زيد عبد! ثمّ نزل عن مكانه، وخرّ ساجداً لله تعالى، وألصق خدّه بالتراب، وحرم الشاعر.

وكان عالماً بالفقه والعربيّة، مدحه شاعر فقال:

---

(١) في الأوربية: «ظفر».

(٢) في: المنتظم ٢٢٩/١٢: «تلمية».

(٣) في (ب): «مازيار». وطبعة صادر ٤٠٦/٧ «بازمار»، والتصحيح من: الطبري وما تقدّم الإشارة إليه من قبل.

(٤) في طبعة صادر ٤٠٧/٧ «الفتادين».

(٥) في الأوربية: «الباطليق». وفي نسخة المتحف البريطاني: «البطاريق»، والطبري: «البطارقة».

(٦) في الأوربية: «وأربع».

(٧) في طبعة صادر ٤٠٧/٧ «برمون»، والمثبت عن الطبري. وهي من نسخة المتحف؟.

(٨) الطبري ٦٦٦/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ٢٢٩/١٢، نهاية الأرب ٣٣٩/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٨، البداية والنهاية٤٥/١١، تاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٩) انظر عن (الحسن بن زيد) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٧٧، ٧٨ رقم ٥٣ وفيه مصادر ترجمته. وذكره الطبري ٦٦٦/٩ باسم «الحسن بن يزيد».

لا تَقُل بُشرى، ولكن بُشريانِ عِزَّةُ الدّاعي ويومُ المِهرَجانِ

فقال له: كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير لا، فإنّ الشاعر المُجيد يتخيّر لأوّل القصيدة[1] ما يعجب السامع، ويتبرّك به، ولو ابتدأتَ بالمصراع الثاني لكان أحسن، فقال له الشاعر؛ ليس في الدنيا كلمة أجلّ من قول: لا إله إلاّ الله، وأوّلها لا، فقال: أصبتَ! وأجازه.

وحُكي عنه أنّه غَنّى عنده مغنٍّ بأبيات الفضل بن العبّاس في عُتبة بن أبي لهب التي أوّلها:

وأنا الأخْضَر مَن يَعرِفُني؟ أخضرُ الجِلْدةِ من بيتِ العرب

فلمّا وصل إلى قوله:

برسولِ[2] اللهِ وا بنَيْ عمّهِ وبعبّاسِ بنِ عبدِ المُطّلِبْ

غيّر البيت فقال: لا بعبّاسِ بنِ عبدِ المطلبْ، فغضب الحسن وقال: يا ابن اللّخناء، تهجو بني عمّنا بين يديّ، وتحرّف ما مُدحوا به؟ لئن فعلتَها مرة ثانية لأجعلنّها آخر غنائك.

ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خُمارَوَيْه

في هذه السنة تُوُفي أحمد بن طولون[3]، صاحب مصر، والشام، والثغور الشامية.

وكان سبب موته أنّ نائبه بطَرَسُوس وثب عليه يازمان[4] الخادم، وقبض عليه، وعصى على أحمد، وأظهر الخلاف، فجمع أحمد العساكر وسار إليه، فلمّا وصل أذَنه كاتبه وراسله يستميله، فلم يلتفت إلى رسالته، فسار إليه أحمد، ونازله وحصره، فخرق يازمان[5]، نهر البلد على منزلة العسكر، فكاد الناس يهلكون، فرحل أحمد مَغيظاً حَنِقاً، وكان الزمان شتاء، وأرسل إلى يازمان: إنّني لم أرحل إلاّ خوفاً أن تنخرق حُرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدوّ.

فلمّا عاد إلى أنطاكية أكل لبن الجواميس، فأكثر منه، فأصابه منه هيضة[6]،

---

(١) في (أ): «أبياته».

(٢) في (أ): «يا رسول».

(٣) ذكر الطبري خبر وفاة ابن طولون دون الترجمة له. (٩/٦٦٦).

(٤) في (ب): «مازيار»، و«بازيار». وفي طبعة صادر ٤٠٨/٧ «بازمار» والتصحيح من الطبري وما تقدّم.

(٥) في طبعة صادر: «بازمار».

(٦) في (أ) والباريسية: «هيظة».

واتّصلت حتّى صار منها ذَرَب، وكان الأطبّاء يعالجونه، وهو يأكل سرّاً، فلم ينجع الدّواء، فتُوفّي رحمه الله.

وكانت إمارته نحو ستٍّ وعشرين سنة، وكان عاقلاً، حازماً، كثير المعروف والصّدقة، متديّناً، يحبّ العلماء وأهل الدّين، وعمل كثيراً من أعمال البرّ ومصالح المسلمين، وهو الذي بنى[1] قلعة يافا، وكانت المدينة بغير قلعة[2].

وكان يميل إلى مذهب الشافعيّ، ويُكرم أصحابه.

ووَلِي بعده ابنه خُمارَوَيْه، وأطاعه القوّاد، وعصى عليه نائب أبيه بدمشق[3]، فسيّر إليه العساكر فأجلوه، وساروا من دمشق إلى شَيْزَر[4].

ذكر مسير إسحاق بن كُنْداجيق[5] إلى الشام

لمّا توفّي أحمد بن طولون كان إسحاق بن كُنداجيق على الموصل والجزيرة، فطمع هو وابن أبي الساج في الشام، واستصغرا[6] أولاد أحمد، وكاتبا الموفّق بالله في ذلك، واستمدّاه، فأمرهما بقصد البلاد، ووعدهما إنفاذ الجيوش، فجمعا، وقصدا ما يجاورهما من البلاد، فاستوليا عليه، وأعانهما النائب بدمشق لأحمد بن طولون، ووعدهما الإنحياز إليهما، فتراجع مَنْ بالشام من نوّاب أحمد بأنطاكية، وحلب، وحمص، وعصى :متولي دمشق، واستولى إسحاق على ذلك.

وبلغ الخبر إلى أبي الجيش خُماوَرَيْه بن أحمد، فسيّر الجيوش إلى الشام فملكوا دمشق، وهرب النائب الذي كان بها، (وسار عسكر خُمارويه[7]) من دمشق إلى شَيْزَر لقتال إسحاق بن كُنداجيق وابن أبي الساج، فطاولهم إسحاق ينتظر المدد من العراق، وهجم الشتاء على الطائفتَيْن، وأضرّ بأصحاب ابن طولون، فتفرّقوا في المنازل بشيَزر.

ووصل العسكر العراقيُّ إلى كُنداجيق وعليهم أبو العبّاس أحمد بن الموفق وهو

---

(١) في الأوربية: «بنا».

(٢) ويقول البلوي في (سيرة أحمد بن طولون - ص ٣٥١ - طبعة دمشق ١٣٥٨ هـ). إن ابن طولون أنفق على مرمّات الثغور وعلى حصن يافا مائتي ألف دينار.

(٣) هو «ابن بدغياش». انظر: أخبار الأعيان في جبل لبنان، للشدياق ٢/٤٩٩.

(٤) انظر عن (أحمد بن طولون) في:
تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٦ - ٤٩ رقم ١١ وفيه حشدت المصادر لترجمته.

(٥) في الباريسية: «كنداج»، وفي (ب) «كنداخ».

(٦) في الأوربية: «واستصغروا».

(٧) في (ب) والباريسية: «وساروا».

المعتضد بالله، فلمّا وصل سارَ مُجِدّاً إلى عسكر خُمارَوَيْه بشَيزر، فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن، ووضع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وسار من سلم إلى دمشق (على أقبح صورة، فسار المعتضد إليهم، فجلوا عن دمشق إلى الرَّملة، وملك هو دمشق[١])، ودخلها في شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين، وأقام عسكر ابن طولون بالرَّملة، فأرسلوا إلى خُمارَوَيْه يعرِّفونه الحال، فخرج من مصر في عساكره قاصداً إلى الشام[٢].

ذكر عدّة حوادث

وفيها، في جُمادى الأولى، توفي هارون بن الموفّق ببغداذ[٣].

وفيها كان فداء أهل سِنْدِيّة[٤] على يد يازمان[٥].

وفيها، في شعبان، شغب أصحاب أبي العبّاس بن الموفّق على صاعد بن مَخْلَد، وهو وزير الموفّق، وطلبوا الأرزاق، وقاتلهم أصحاب صاعد، وكان بينهم حرب شديدة قُتل فيها جماعة، وأُسَر من أصحاب أبي العبّاس جماعة، ولم يكن أبوالعبّاس حاضراً، كان قد خرج متصيّداً، ودامت الحرب إلى بعد المغرب، ثمّ كفّ بعضهم عن بعض، ثمّ وضع العطاء من الغد، واصطلحوا[٦].

وفيها كانت وقعة بين إسحاق بن كُنداجيق وبين ابن دعباش. (وكان ابن دعباش[٧]) بالرَّقة عاملاً عليها، وعلى الثغور والعواصم، لابن طولون، وابن كُنداجيق على الموصل للخليفة[٨].

وفيها ابتدأ إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة من الأندلس، وكان مخالفاً لمحمّد صاحب الأندلس، ثمّ صالحه في العام الماضي، فلمّا سمع صاحب بَرشلونة الفرنجيُّ جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك، فسمع به إسماعيل، فقصده وقاتله، فانهزم

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) المواعظ والاعتبار ١/٣٢١، النجوم الزاهرة ٣/٤٩، ٥٠، وانظر: الولاة والقضاة للكندي ٢٣٤، ٢٣٥. والخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ٩/٦٦٧.

(٣) الطبري ٩/٦٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧.

(٤) في (ب): «سندرة»، والطبري: «ساتيدما».

(٥) في (ب): «مازماز»، وطبعة صادر ٧/٤١١ «بازمار»، والمثبت عن الطبري ٩/٦٦٦.

(٦) الطبري ٩/٦٦٦، ٦٦٧.

(٧) من الباريسية و(ب).

(٨) الطبري ٩/٦٦٧.

المشركون، وقُتل أكثرهم، وبقي أكثر القتلى في تلك الأرض دهراً طويلاً[1].

[الوَفَيات]

وفيها توفـي محمّد بن إسحاق بن جعفر الصّاغانيُّ[2] الحافظ.

ومحمّـد بن مسلم بن عثمـان[3]، المعـروف بـابن واره الـرازيّ، وكـان إمـاماً في الحديث، وله فيه مصنّفات.

(وفيها توفّي[4]) داود بن عليّ[5] الأصبهـانيُّ[6] الفقيه، إمـام أصحاب الظاهر، وكـان مولده سنة اثنتين ومائتين[7].

وفيها توفّي مُصعب بن أحمد بن مُصعب[8] أبو[9] أحمد الصوفيُّ الـزاهد، وهـو من أقران الجُنَيْد.

وفيها مات ملك الروم، وهو ابن الصّقلبيّة.

وحـجّ بـالنـاس هـارون بن محمّـد بن محمّـد بن إسحـاق بن عيسى بن مـوسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس[10].

(وفيها توفّي خالد بن أحمد[11] بن خالد السّدوسيُّ الذُّهليُّ الذي كان أمير خُراسان

---

(١) الخبر في الباريسية و(ب).

(٢) في (ب): «القطان». والمثبت يتفق مع المصادر التي حشدناها في تحقيقنا لتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٧، ١٥٨ رقم ١٢٧.

(٣) انظر عن (محمد بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٧٦ - ١٧٨ رقم ١٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) انظر عن (داود بن علي) في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٩٠ - ٩٥ رقم ٦٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) قاله أبو إسحاق الشيرازي في (طبقات الفقهاء ٩٢). أما أبو نُعَيم الأصبهاني فقال إنه وُلد سنة إحدى ومائتين. (ذكر أخبار اصبهان ١/٣١٣).

(٧) انظر عن (مُصعب بن أحمد) في: تاريخ بغداد ١٣/١١٤، ١١٥ رقم ٧٠٩٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩١ رقم ١٦٩.

(٨) في الباريسية و(ب): «بن» وهو غلط.

(٩) الطبري ٩/٦٦٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ١٢/ ٢٢٩ وفيه إنه قُتل.

(١٠) الطبري ٩/٦٦٧ وفيه «هارون بن محمد بن إسحاق»، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧ وفيه: «محمد بن هارون»، المنتظم ١٢/٢٢٩.

(١١) انظر عن (خالد بن أحمد) في:

=

ببغداذ، وكان قد قصد الحجّ فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه، فمات بالحبس، وهو الذي أخرج البخاريَّ، صاحب «الصحيح»، من بُخَارَى، وخبره معه مشهور، فدعا عليه البخاريُّ فأدركته الدعوة[1].

= الجرح والتعديل ٣/٣٢٢ رقم ١٤٤٢، وتاريخ بغداد ٨/٣١٤ - ٤١٦ رقم ٤٤٠٩، والمنتظم ٥/٦٨ رقم ١٥٣، واللباب ١/٥٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٣٧ رقم ٦٨، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص٨٣، ٨٤ رقم ٦٠، والوافي بالوفيات ١٣/٢٤٧ رقم ٣٠٢.

(١) هذا الخبر من (أ).

٢٧١
ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين

ذكر خلاف محمّد وعليّ العلويّين

في هذه السنة دخل محمّد وعليٌّ ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بنِ الحسين بن عليّ بن أبي طالب المدينة، وقتلا جماعة من أهلها، وأخذا من قوم مالاً، ولم يصلّ أهل المدينة في مسجد رسول الله ﷺ، أربع جُمعٍ لا جُمْعة، ولا جماعة، فقال الفضل بن العبّاس[١] العلويُّ في ذلك:

أُخرِبَت دارُ هِجرةِ المُصطفى البَـ ـرِّ فأبكى خَرابُها المُسلِمينا
عينُ فابكي مَقام جِبْريلَ والقبـ ـرَ فبَكّي والمِنبَر المَيمونا
وعلى المسجِدِ الذي أُسُّهُ[٢] التّقـ ـوى، خلاءً امسَى[٣] من العابدينا
وعلى طَيبةَ التي بارك اللّـ ـه عليها بخَاتَمِ المُرسَلينا[٤]

ذكر عزل عمرو بن الليث عن خُراسان

وفيها أدخل المعتمد إليه حاجَّ خُراسان، وأعلمهم أنّه قد عزل عمرو بن الليث عمّا كان قلّده، ولعنه بحضرتهم، وأخبرهم أنّه قلّد خُراسانَ محمّدَ بن طاهر، وأمر أيضاً بلعن عمرو على المنابر، فلُعن، فسار صاعد بن مَخْلَد إلى فارس لحرب عمرو، فاستخلف محمّدُ بن طاهر رافعَ بن هرثمة على خُراسان، فلم يغيّر[٥] السامانيّة عمّا وراء النهر[٦].

---

(١) الطبري ١٠/٧ «أبو العباس بن الفضل».
(٢) في الأوربية: «أسس».
(٣) في الباريسية و(ب)، والطبري: «أضحى». وفي الأوربية: «خلا أمساء».
(٤) زاد الطبري ١٠/٧ بيتاً:
قبح الله معشراً أخربوها وأطاعوا متبَّراً ملعونا
(٥) في (أ): «يعبر».
(٦) الطبري ١٠/٧، تاريخ بخاري للنرشخي ١١٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ٥/٨٠ =

ذكر وقعة الطواحين

وفي هذه السنة كانت وقعة الطّواحين بين أبي العبّاس المعتضد وبين خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون.

وسبب ذلك أنّ المعتضد سار من دمشق، بعد أن ملكها، نحو الرَّملة إلى عساكر خُمارَوَيْه، فأتاه الخبر بوصول خُمارويه إلى عساكره، وكثرة من معه من الجموع، فَهَمّ بالعَوْد، فلم يمكّنه من معه من أصحاب خُمارَوَيْه الذين صاروا معه، وكان المعتضد قد أوحش ابن كُنداجيق[1]، وابن أبي الساج، ونسبهما إلى الجُبْن، حيث انتظراه ليصل إليهما، ففسدت نيّاتهما معه.

ولمّا وصل خُمارَوَيه إلى الرَّملة نزل على الماء الذي عليه الطّواحين، فملكه، فنُسبت الوقعة إليه، ووصل المعتضد وقد عبّأ أصحابه، وكذلك أيضاً فعل خُمارَوَيْه، وجعل له كميناً عليهم سعيداً[2] الأيسر، وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خُمارويه، فانهزمت، فلمّا رأى ذلك خُمارَوَيْه، ولم يكن رأى مصافاً قبله، ولّى منهزماً في نفرٍ من الأحداث الذين لا علم لهم بالحرب، ولم يقف دون مصر.

ونزل المعتضد إلى خيام خُمارَوَيْه، وهو لا يشكّ في تمام النصر، فخرج الذين عليهم سعيد الأيسر، وانضاف إليه من بقي من جيش خُمارَوَيه، ونادوا بشعارهم، وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد، ووضع المصريّون السيف فيهم، وظنّ المعتضد أنّ خُمارَوَيْه قد عاد، فركب فانهزم ولم يلو على شيء، فوصل إلى دمشق، ولم يفتح له أهلها بابها، فمضى منهزماً حتّى بلغَ طَرَسُوس، وبقي العسكران يضطّربان بالسيوف، وليس لواحدٍ منهما أمير.

وطلب سعيد الأيسر خُمارَوَيه فلم يجده، فأقام أخاه أبا العشائر، وتمّت الهزيمة على العراقيّين، وقُتل منهم خلق كثير وأسر كثير.

وقال سعيد للعساكر: إنّ هذا أخو صاحبكم، وهذه الأموال تُنفق فيكم، ووضع العطاء، فاشتغل الجُند عن الشغب بالأموال، وسُيّرت البشارة إلى مصر، ففرح خُمارويْه بالظَّفر، وخجل للهزيمة، غير أنّه أكثر الصدقة، وفعل مع الأسرى فعلة لم يَسبق إلى مثلها

= (١٢/٢٤٣، ٢٤٤)، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢١٩، ٢٢٠، البداية والنهاية ١١/٤٨، ٤٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٤، النجوم الزاهرة ٣/٦٥.

(١) في الباريسية: «كنداج»، و(ب): «كنداخ».

(٢) في (ب): «سعد».

أحدٌ قبله، فقال لأصحابه: إنّ هؤلاء أضيافكم فأكرِموهم، ثمّ أحضرهم بعد ذلك وقال لهم: من اختار المُقام عندي فله الإكرام والمواساة، ومن أراد الرجوع جهزّناه وسيّرناه، فمنهم من أقام ومنهم من سار مكرّماً، وعادت عساكر خُمارَوَيه إلى الشام ففتحته أجمع، فاستقرّ ملك خُمارَوَيْه له[1].

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصَّفّار

في هذه السنة عاشر ربيع الأوّل كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف، وبين عمرو بن الليث الصَّفّار، ودامت الحرب من أوّل النهار إلى الظُّهر، فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر ألفاً بين فارسٍ وراجل، وجُرح الدّرهميُّ مقدّم جيش عمرو بن الليث، وقُتل مائة رجل من حُماتهم، وأُسر ثلاثة آلاف أسير، واستأمن منهم ألف رجل، وغنموا من معسكر عمرو من الدّوابّ والبقر والحمير ثلاثين ألف رأس، وما سوى ذلك فخارجٌ عن الحدّ[2].

ذكر حروب الأندلس وإفريقية[3]

في هذه السنة سيّر محمّد، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنذر إلى مدينة بَطَلْيُوس، فزال عنها ابن مروان الجِلِّيقيُّ، وكان مخالفاً، كما ذكرنا، وقصد حصن أشِير غرةَ[4] فتحصّن به، فأحرق المنذر بَطَلْيُوس، وسيّر محمّد أيضاً جيشاً مع هاشم بن عبدالعزيز إلى مدينة سَرَقُسْطَة، وبها محمّد بن لب بن موسى، فملكها هاشم وأخرج منها محمّداً، وكان معه عمر بن حفصون الذي ذكرنا خروجه على صاحب الأندلس فصالحه[5].

فلمّا عادوا إلى قُرطُبة هرب عمر بن حَفصون، وقصد بَرْبُشْتَرَ[6] مخالفاً، فاهتمّ صاحب الأندلس به، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر عن (وقعة الطواحين) في:
تاريخ الطبري ١٠/٨، وولاة مصر للكندي ٢٥٩، ٢٦٠، والولاة والقضاة له ٢٣٥، ومروج الذهب ٤/٢١٠، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٣، ١١٤، والمنتظم ٥/٨٠ (١٢/٢٤٣)، وزبدة الحلب لابن العديم ١/٨١، ونهاية الأرب ٢٢/٣٤٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٠، ودول الإسلام ١/١٦٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤٠، والبداية والنهاية ١١/٤٩، ومرآة الجنان ٢/١٨٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٤، والنجوم الزاهرة ٣/٥٠، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٢) الخبر ليس في تاريخ الطبري.

(٣) العنوان والخبر في: الباريسية و(ب).

(٤) في الأصل: «اسنه عرة». وفي: البيان المغرب ٢/١٠٥ «شَبْرَغُزَّة».

(٥) في الأوربية: «فصلحه».

(٦) في الأصل: «ببستر». وضُبط في: البيان المغرب ٢/١٠٥ بفتح الباء الثانية: «بربشْتر».

وفيها سارت سريّة للمسلمين عظيمة بصِقليّة إلى رَمْطَة[١]، فخرّبت وغنمت وسبت، وأسرت كثيراً وعادت.

وتُوفّي أمير صِقليّة، وهو الحسين بن أحمد، فوُلِّيَ بعده سَوادةُ بن محمّد بن خَفاجة التميمي، وقدِم إليها، فسار عسكر كبير إلى مدينة قطانية فأهلك ما فيها، وسار إلى طَبَرْمِين فقاتل أهلها، وأفسد زرعها، وتقدّم فيها، فأتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة، فهادنه ثلاثة أشهر، وفاداه ثلاثمائة أسير من المسلمين، فرجع سوادة إلى بَلَرْمَ[٢].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُقد لأحمد بن محمّد الطائيّ على المدينة وطريق مكّة، فوثب يوسف بن أبي الساج، وهو والي مكّة، على بدر غلام الطائيّ، وكان أميراً على الحاجّ، فحاربه وأسره، فثار الجُند والحاجّ بيوسف، فقاتلوه، واستنقذوا بدراً، وأسروا يوسف وحملوه إلى بغداذ، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام[٣].

وفيها خرّبت العامّة الدّير العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا ما فيه، وقلعوا أبوابه، فسار إليهم الحسين بن إسماعيل، صاحب شرطة بغداذ من قِبَل محمّد بن طاهر، فمنعهم من هدم ما بقي منه، وكان يتردّد هو والعامّة إليه أيّاماً، حتى كاد أن يكون بينهم حرب، ثمّ بُني ما هُدم بعد أيّام، وكانت إعادة بنائه بقوّة عبدون أخي صاعد بن مَخْلَد[٤]. وحجّ بالناس هارون بن إسحاق[٥].

[الوفيات]

وفيها توفّي عبد الرحمن بن محمّد بن منصور البصريّ[٦].

---

(١) في الأصل: «ربطه».

(٢) البيان المغرب ١/١١٩، ١٢٠.

(٣) الطبري ١٠/٨، المنتظم ١٢/٢٤٤.

(٤) الطبري ١٠/٨، المنتظم ١٢/٢٤٥.

(٥) الطبري ١٠/٨، مروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتظم ١٢/٢٤٥.

(٦) انظر عن (عبدالرحمن بن محمد) في:
أخبار القضاة لوكيع (انظر فهرس الأعلام ١/٣١ و٣/١٨، ٢٨، ٣٠، ١٢٥، ٣٠٥، ومسند أبي عوانة ١/٢٨، والجرح والتعديل ٥/٢٨٣ رقم ١٣٤٧، والثقات لابن حبّان ٨/٣٨٣ وفيه قال محقّقه بالحاشية (١): «لم نظفر به»، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عديّ ٤/١٦٢٧، وتاريخ بغداد ١٠/٢٧٣ رقم ٥٣٨٩، والمغني في الضعفاء ٢/٣٨٦ رقم ٣٦٢٦، وميزان الاعتدال ٢/٥٨٦، ٥٨٧ رقم ٤٩٥٨، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٨٦، ٣٨٧ رقم ٤٤٣، والمشتبه في أسماء الرجال ٢/٥٤٩، ولسان الميزان ٣/٤٣٠، ٤٣١ رقم ١٦٨٧.

٢٧٢
ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين أذكوتكين[١] ومحمّد بن زيد العلويّ

في هذه السنة، منتصف جُمادى الأولى، كانت حرب شديدة بين أذكوتكين وبين محمّد بن زيد العلويّ، صاحب طَبَرِستان، ثمّ سار أذكوتكين من قَزوين إلى الرَّيّ ومعه أربعة آلاف فارس، وكان مع محمّد بن زيد من الدَّيلم والطَّبَريّة والخُراسانيّة عالم كبير، فاقتتلوا، فانهزم عسكر محمّد بن زيد وتفرّقوا، وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان، وغنم أذكوتكين وعسكره من أثقالهم وأموالهم ودوابّهم شيئاً لم يروا مثله، ودخل أذكوتكين الرَّيّ فأقام بها، وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار، وفرّق عمّاله في أعمال الرَّيّ[٢].

ذكر عدّة حوادث

فيها وقع بين أبي العبّاس بن الموفّق وبين يازمان[٣] بطَرَسُوس، فثار أهل طرسوس بأبي العبّاس فأخرجوه، فسار إلى بغداذ في النصف من المحرّم[٤].

وفيها تُوفي سليمان بن وهْب في حبس[٥] الموفّق في صفر.

وفيها خرج خارجيٌّ بطريق خُراسان، وسار إلى دَسْكرة الملك فقُتل[٦].

---

(١) في (أ): «أولوتكين». وتقدّم في تاريخ الطبري ٦١١/٩ «يدكوتكين».

(٢) الخبر ليس في تاريخ الطبري.

(٣) في (ب): «مازيار»، وفي طبعة صادر ٤١٨/٧ «بازمار».

(٤) الطبري ٩/١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٢، البداية والنهاية ٥٠/١١، النجوم الزاهرة ٦٧/٣.

(٥) في طبعة صادر ٤١٨/٧ «جيش»، والتصحيح من مصادر ترجمته الكثيرة التي حشدتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٣٦٤، ٣٦٥ رقم ٣٩٧.

(٦) الطبري ٩/١٠.

وفيهـا دخل حَمـدان بن حمدون، وهـارون الشاري مـدينة المـوصـل، وصلّى بهم الشاري في جامعها[1].

وفيهـا نُقب المُطْبَق من داخله، وأُخـرج منه الـذّوائبيّ[2] العلويُّ، وفَتَيـان[3] معـه، فركبوا دوابَّ[4] أُعدّت لهم وهربوا، فأُغلقت أبواب بغداذ، فـأُخذ الـذّوائبي ومن معه، فأمر الموفّق، وهو بواسط، أن تُقطع يده ورِجله من خِلاف، فقُطع[5].

وفيهـا قدِم صـاعد بن مَخْلَد من فـارس إلى واسط، فأمـر الموفّق جميـع القـوّاد أن يستقبلوه، فـاستقبلوه، وتـرجّلوا لـه، وقبّلوا يـده، وهـو لا يكلّمهم كِبْـراً وتِيهـاً، ثمّ قبض الموفقّ عليه وعلى جميع أهله وأصحابه، ونهب منازلهم بعد أيّام، وكان قبضه في رجب، وقُبض ابنـاه أبـو عيسى وصـالـح، وأخـوه عبـدون ببغـداذ، واستكتب مكـانـه أبـا الصَّقْـر إسماعيل بن بُلبل، واقتصر به على الكتابة دون غيرها[6].

(وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الـزّانين من أعمال المـوصل، وعـاثوا في البلد وأفسدوا، وجمع هارون الخارجيُّ على قصـدهم، وكتب إلى حمدان بن حمـدون التّغلبيّ في المجيء إليه، إلى الموصل، فسار هارون نحو الموصل، وسار حمدان ومن معه إليه، فعبروا إليه بالجانب الشرقيّ من دجلة، وساروا جميعاً إلى نهر الخـازر، وقاربـوا حلل بني شيبان، فواقعته طليعة لبني شيبـان على طليعة هـارون، فانهـزمت طليعة هـارون، وانهزم هارون، وجلا أهل نينَوَى عنها، إلّا من تحصّن بالقصور[7]).

وفيهـا زُلزلت مصـر، في جُمادى الآخـرة، زلزلـة شديـدة أخربت الـدُّور والمسجـد الجامع، وأُحصي بها، في يومٍ واحد[8]، ألف جنازة[9].

---

(١) الطبري ١٠/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٢، البداية والنهاية ١١/٥٠.

(٢) في (ب): «الدوايني» والباريسية: «الدوابني»، وفي طبعة صادر ٧/٤١٩ الدوباني، والمثبت عن الطبري ١٠/٩.

(٣) في (أ)، والطبري: «ونفسان».

(٤) في الأوربية: «دوابّاً».

(٥) الطبري ١٠/٩.

(٦) الطبري ١٠/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٤، الفخري ٢٥٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٣، البداية والنهاية ١١/٥٠.

(٧) الخبر ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وهو ليس في تاريخ الطبري.

(٨) في الأوربية: «احد».

(٩) الطبري ١٠/١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ١٢/٢٤٩.

وفيها غلا السعر ببغداذ، وكان سببه أن أهل سامرّا منعوا من انحدار السفن بالطّعام، ومنع الطائيُّ أرباب الضيّاع من الدّياس ليُغلوا الأسعار، ومنع أهل بغداذ عن سامرّا الزيت والصابون وغير ذلك، واجتمعت العامّة ووثبوا بالطّائيّ، فجمع أصحابه وقاتلهم، فجُرح بينهم جماعة، وركب محمّد بن طاهر وسكّن الناس، وصرّفهم عنه[1].

وفيها توفي إسماعيل بن بُريّة الهاشميُّ في شوّال[2].

وعُبيدالله بن عبدالله الهاشميُّ[3].

وفيها تحرّكت الزنج بواسط، وصاحوا: أنكلاي، يا منصور، وكان هو والمهلّبيُّ، وسليمان بن جامع، وجماعة من قوّادهم في حبس الموفّق ببغداذ، وكتب الموفّق بقتلهم، فقُتلوا، وأرسلت رؤوسهم إليه، وصُلبت أبدانهم ببغداذ[4].

وفيها صلح أمر مدينة رسول الله ﷺ، وتراجع الناس إليها[5].

وفيها غزا الصائفة يازمان[6].

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن إسحاق[7].

(وفيها سيّر صحاب الأندلس إلى ابن مروان الجِلّيقيّ، وهو بحصن أشير غرة[8]، فحصروه وضيّقوا عليه، وسيّر جيشاً آخر إلى محاربة عمر بن حفصون بحصن بَرْبُشْتَرَ[9].

وفيها انقضت الهدنة بين سَوَادَة أمير صِقليّة والروم، فأخرج سوادة السرايا إلى بلد الروم بصِقليّة، فغنمت وعادت.

وفيها قدِم من القُسطنطينيّة بطريقٌ، يقال له انجفور[10]، في عسكر كبير، فنزل على مدينة سِبْرِينَةَ فحصرها، وضيّق على من بها من المسلمين، فسلّموها على أمان ولحِقوا

---

(١) الطبري ١٠/١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧.
(٢) الطبري ١٠/١٠.
(٣) الطبري ١٠/١٠.
(٤) الطبري ١٠/١١.
(٥) الطبري ١٠/١١.
(٦) في طبعة صادر ٧/٤٢٠ «يازمار».
(٧) الطبري ١٠/١١ مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ١٢/٢٤٩، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٠.
(٨) في البيان المغرب ٢/١٠٥ «اشْبَرَغُزَّة».
(٩) في الأصل: «ببشتر». وفي: البيان المغرب ٢/١٠٥ «بربَشْتر»، بفتح الباء.
(١٠) في الأصل: «ابحفور».

بأرض صِقليّة، ثمّ وجّه انجفور عسكراً إلى مدينة منتية[1]، فحصروها، حتّى سلّمها أهلها بأمان (إلى بَلَرْمَ من صِقليّة[2]).

[الوفيات]

وفيها مات أبو بكر محمّد بن صالح بن عبدالرحمن الأنماطيُّ، المعروف بكَيْجَلَة[3]، وهو من أصحاب يحيى بن مَعِين، وهو لَقَبُه.

وفيها تُوُفّي أحمد بن عبدالجبّار، بن محمّد بن عُطارد[4] العُطارديُّ التميميُّ، وهو يروي «مغازي ابن إسحاق»، عن يونُس، عن ابن إسحاق، ومن طريقه سمعناه.

وفيها تُوُفّي إبراهيم بن الوليد بن الجشّاش[5].

وفيها تُوُفّي شعيب بن بكّار الكاتب[6]، وله حديث عن أبي عاصم النبيل.

---

(١) في الأصل: «مغنية».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) في طبعة صادر ٤٢١/٧ «بكنجلة»، والمثبت عن الباريسية و(ب)، ومصادر ترجمته: مسند أبي عوانة ٨/١ و١٧٩/٢، وتاريخ بغداد ٢٠٣/٤ رقم ١٨٨٩ وفيه: «أحمد بن صالح الصوفي وهو محمد بن صالح بن عبدالرحمن»، والمعجم المشتمل ٤٨ رقم ٤٢ باسم:
«أحمد بن صالح البغدادي»، وتهذيب الكمال (المصوّر) ١٢١١/٣، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٤٨، ٤٤٩ رقم ٥٦٧، وتهذيب التهذيب ٢٢٦/٩، ٢٢٧ رقم ٣٥٦، وتقريب التهذيب ١٧٠/٢ رقم ٣١٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٤١.

(٤) انظر عن (أحمد بن عبد الجبار) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٥٨ - ٢٦١ رقم ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (إبراهيم بن الوليد) في:
مسند أبي عوانة ٩٦/١، والثقات لابن حبّان ٨٠/٨، وتاريخ بغداد ١٩٩/٦، ٢٠٠ رقم ٣٢٥٧، والمنتظم ٨٥/٥ رقم ١٨٧ وفيه «الجشاش»، و(٢٥٠/١٢) وفيه «الجشاش»، والمشتبه في أسماء الرجال ١٦٤/١، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٩٨ رقم ٢٨٤، والبداية والنهاية ٥٠/١١ وفيه: «الحسحاس» (بالمهملات).
وفي طبعة صادر ٤٢١/٧ «الخشخاش».

(٦) انظر عن (شعيب بن بكار) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٦٨ رقم ٤٠٣.

٢٧٣
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج وابن كُنْداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون

في هذه السنة فسد الحال بين محمّد بن أبي الساج وإسحاق بن كُنْداج، وكانا متّفقين في الجزيرة.

وسبب ذلك أنّ ابن أبي الساج (نافَرَ إسحاق في الأعمال، وأراد التّقدّم، وامتنع عليه إسحاق، فأرسل ابن أبي الساج إلى)[1] خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر، (وأطاعه، وصار معه)[2] وخطب له بأعماله، وهي قِنّسرين، وسيَّر ولده ديوداد إلى خُمارَوَيْه رهينةً، فأرسل إليه خُمارَوَيْه مالاً جزيلاً له ولقوّاده.

وسار خُمارَوَيْه إلى الشام، فاجتمع هو وابن أبي الساج ببالِس، وعبر ابن أبي الساج الفُرات إلى الرَّقّة، فلقِيه ابن كُنْداج، وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كُنداج، واستولى ابن أبي الساج على ما كان لابن كُنداج، وعبر خُمارَوَيْه الفرات ونزل الرافقة، ومضى إسحاق منهزماً إلى قلعة ماردين، (فحصره ابن أبي الساج، وسار عنها إلى سِنجار، فأوقع بها بقومٍ من الأعراب، وسار ابن كُنداج من ماردين)[3] نحو الموصل، فلقيه ابن أبي الساج ببَرْقَعِيد، فكمّن كميناً، فخرجوا على ابن كُنْداج وقت القتال، فانهزم عنها، وعاد إلى ماردين فكان فيها؛ وقوي ابن أبي الساج، وظهر أمره، واستولى على الجزيرة[4] والموصل، وخطب لخُمارُويْه فيها ثمّ لنفسه بعده[5].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «انضم إليه».

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) في الباريسية: «على ديار الجزيرة».

(٥) الخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ١٠/١٢.

ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي الساج والشراة[1]

لمّا استولى ابن أبي الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح، وكان شجاعاً مقدَّماً عنده، إلى المرج من أعمال الموصل، فساروا إليها، وجبوا الخراج منها[2].

وكان اليَعقوبيّة الشراة بالقرب منه، فأرسل إليهم فهادنهم، وقال: إنّما مُقامي بالمرج مُدّة يسيرة ثمّ أرحل عنه. فسكنوا[3] إلى قوله وتفرّقوا، فنزل بعضهم بالقرب من سوق الأحد، فأسرى إليهم فتح في السَّحَر، فكبسهم وأخذ أموالهم، وانهزم الرجال عنه.

وكان باقي اليعقوبيّة قد خرجوا[4] إلى أصحابهم الذين أوقع بهم فتح من غير أن يعلموا بالوقعة، فلقِيهم[5] المنهزمون من أصحابهم، (فاجتمعوا، وعادوا إلى فتح فقاتلوه)[6]، وحملوا حملة رجلٍ واحد، فهزموه وقتلوا من أصحابه ثماني مائة رجل، وكان من أصحابه ألف رجل، فأفلت في نحو مائة رجل، وتفرّق مائة في القرى واختفوا، وعادوا إلى الموصل متفرّقين، وأقاموا بها[7].

ذكر وفاة محمّد بن عبدالرحمن وولاية ابنه المنذر[8]

في هذه السنة توفّي محمّد بن عبدالرحمن بن الحكَم بن هِشام الأمويُّ، صاحب الأندلس، سَلخ[9] صفر، وكان عمره نحواً من خمسٍ وستّين سنة، وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً، وكان أبيض، مُشرباً بحمرة، ربعة، أوقص، يَخْضِب بالحِنّاء والكَتم، وخلّف ثلاثة وثلاثين ولداً ذكوراً، وكان ذكيّاً، فطِناً بالأمور المُشتبهة متعانياً[10] منها.

ولمّا مات ولِيَ بعده ابنه المنذر بن محمّد، بويع له بعد موت أبيه بثلاث ليالٍ،

---

(١) في (ب): «الخوارج».
(٢) في الأوربية: «منه».
(٣) في الأوربية: فسكتوا.
(٤) في الباريسية و(ب): «ساروا».
(٥) في (أ): «فانضم إليهم».
(٦) في (أ): «فقصدوا فتحاً».
(٧) الخبر ينفرد به المؤلّف ـ رحمه الله.
(٨) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).
(٩) في الباريسية و(ب): «في».
(١٠) في الأوربية: «متعايناً».

وأطاعه الناس، وأحسن إليهم[1].

ذكر عدّة حوادث

(وفيها أيضاً كانت وقعة بالرَّقّـة في جُمَادى الأولى بين إسحـاق بن كُنْداجيق[2] وبين محمّد بن أبي الساج، فانهزم إسحاق، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في ذي الحجّة فـانهزم إسحاق أيضاً)[3].

وفي هذه السنة وثب أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه، وملك أحدهم بعده[4].

وفيها قبض الموفّق على لؤلؤ غلام ابن طولـون الذي كـان قدِم عليـه بالأمـان (حين كان يقاتل الزنج بالبصـرة، ولمّا قبضـه قيّده)[5]، وضيّق عليـه، وأخذ منـه أربع مـائة ألف دينـار، فكان لؤلؤ يقـول: ليس لي ذنب إلّا كثرة مـالي؛ ولم تزل أمـوره في إدبـار إلى أن افتقر ولم يبقَ له شيء، ثمّ عاد إلى مصر في آخر أيّام هارون بن خُمارَوَيه، فريداً وحيداً، بغلامٍ واحد، فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الإحسان[6].

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمّد بن إسحاق[7].

وفيها ثار السودان بمصر، وحصروا صاحب الشُّرطة، فسمـع خُمارَوَيْـه بن أحمد بن طولون الخبر، فركب، وفي يده سيف مسلول، وقصد دار صاحب الشُّرطة، وقتل كـلّ من لقيه من السودان، فانهزموا منه، وأكثر القتل فيهم، وسكنت مصرِ وأمِن الناس[8].

---

(1) انظر عن (محمد بن عبدالرحمن بن الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٥١، ٤٥٢ رقم ٥٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(2) ترد في الأصول: «كنداج» و«كنداجيق».

(3) من (أ)، والخبر عند الطبري ١٠/١٢.

(4) الطبري ١٠/١٢، تاريخ حلب ٢٦٨، المنتظم ٥/٨٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٤، البداية والنهاية ١١/٥١، النجوم الزاهرة ٣/٦٩.

(5) العبارة بين القوسين ورد بدلها: «وقيده» في: الباريسية و(ب).

(6) الطبري ١٠/١٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٥، ١١٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٥، البداية والنهاية ١١/٥١، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٥، النجوم الزاهرة ٣/٦٩.

(7) الطبري ١٠/١٢، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٦٨، المنتظم ١٢/٢٤٩، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٠.

(8) الخبر ينفرّد به المؤلّف - رحمه الله.

[الوفيات]

وفيها مات أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِستانيُّ[١]، صاحب كتاب «السُّنَن».

ومحمّد بن يزيد[٢] بن ماجة القزوينيُّ، وله أيضاً كتاب «السُّنَن»، وكان عاقلاً[٣]، إماماً عالماً.

وتُوُفّي الفتح بن شُخْرُف[٤] أبو داود الكشيُّ[٥] الصوفيُّ، وكان موته ببغداذ، وهو من أصحاب الأحوال الشريفة.

وتوفّي حَنبَل بن إسحاق[٦].

---

(١) انظر عن (سليمان بن الأشعث) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٥٧ - ٣٦٣ رقم ٣٩٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٧/٤٢٥ «زيد»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٦٧ - ٤٦٩ رقم ٦٠٤.

(٣) من (أ).

(٤) في طبعة صادر٧/٤٢٥ «شحرق». والتصحيح من ترجمته في: طبقات الصوفية للسلمي ١١ و١٤٣، وتاريخ بغداد ١٢/٣٨٤ - ٣٨٨ رقم ٦٨٤٣، وطبقات الحنابلة ١/٢٥٥ - ٢٥٧ رقم ٣٦١، والمنتظم ٥/٨٩، ٩٠ رقم ١١٩ (١٢/٢٥٦ رقم ١٧٩١)، وصفة الصفوة ٢/٢٢٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ.) ص ٤١٢، ٤١٣ رقم ٤٩٥، وطبقات الأولياء ٢٧٤، ٢٧٥ رقم ٥٦، والكواكب الدّرية ١/٢٦٠، وجامع كرامات الأولياء ٢/٢٣٣، ونفحات الأنس ٢٦، واللُّمَع ٢٢٨.

وقد تحرّف في (أ) إلى: «سحرق».

(٥) في (أ): «الكسي»، وفي (ب): «الليثي».

(٦) انظر عن (حنبل بن إسحاق) في: الجرح والتعديل ٣/٣٢٠ رقم ١٤٣٤، وتاريخ بغداد ٨/٢٨٦، ٢٨٧ رقم ٤٣٨٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٧٠، وطبقات الحنابلة ١/١٤٣ - ١٤٥ رقم ١٨٨، والمنتظم ٥/٨٩ رقم ١٩٨ (١٢/٢٥٦ رقم ١٧٩٠)، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥١ - ٥٣ رقم ٣٨، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٠٠، ٦٠١، والعبر ٢/٥١، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٤٣ رقم ٣٦٢، والنجوم الزاهرة ٣/٧٠، وطبقات الحفاظ ٢٦٨، وشذرات الذهب ٢/١٦٣، ١٦٤.

٢٧٤
ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفَّق

في هذه السنة سار الموفَّق إلى فارس لحرب عمرو بن الليث الصَّفّار، فبلغ الخبر إلى عمرو، فسيّر العبّاسَ بن إسحاق في جَمْعٍ كبير من العسكر إلى سيراف، وأنفذ ابنه محمّد بن عمرو إلى أرّجان، وسيّر أبا طلحة شُركُب[1]، صاحب جيشه، على مقدّمته، فاستأمن أبو طلحة إلى الموفّق، وسمع عمرو ذلك، فتوقّف عن قصد الموفّق.

ثمّ إنّ[2] أبا طلحة عزم على العَوْد إلى عمرو، فبلغ الموفّق خبره فقبض عليه بقرب شِيراز، وجعل ماله لابنه المعتضد أبي العبّاس، وسار يطلب عَمراً، فعاد عمرو إلى كَرمان، ومنها إلى سِجِستان على المفازة، فتوفّي ابنه محمّد بالمَفازة، ولم يقدر الموفّق على أخذ كَرمان (وسِجِستان من عمرو فعاد[3] عنه)[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا يازمان[5]، فأوغل في أرض الروم (فأوقع فيها بكثير[6] من أهلها، وقتل وغنم، وسبى[7] وأسر، وعاد سالماً إلى طَرَسُوس)[8].

---

(١) في الأصل: «سركب».

(٢) في الباريسية و(ب): «لأن».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) الخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ١٠/١٣، والمنتظم ١٢/٢٦١، ونهاية الأرب ٢٢/٣٤٠، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٦، والبداية والنهاية ١١/٥٢، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٥.

(٥) في طبعة صادر ٧/٤٢٧ «بازمار».

(٦) في الأوربية: «بكبير».

(٧) في الأوربية: «وسبا».

(٨) في الباريسية و(ب): «فغنم وسلم». والخبر في: تاريخ الطبري ١٠/١٣، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٩٨، والمنتظم ١٢/٢٦١، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٦، والبداية والنهاية ١١/٥٢، ٥٣.

وفيها دخل صديق الفرغانيُّ دُور سامرّا (فنهبها، وأخذ)[1] أموال التجار (منها، وأفسد)[2]؛ وكان صِدّيق هذا يخفر الطريق ويحميه، ثمّ صار يقطعه[3].

وحج بالناس هارون بن محمد[4].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي أبو العبّاس بن الكَبش بن المتوكّل، وكان قد حبسه أخوه المعتمد ثمّ أطلقه.

وفيها تُوُفّي الحسن بن مُكرَم[5].

وعليُّ [إبراهيمْ] بن عبدالمجيد[6] الواسطيُّ.

[بقية الحَوَادِث]

(وفيها جمع إسحاق بن كُنداج جمعاً كثيراً وسار نحو الشام، فبلغ الخبر خُمارَوَيْه، فسار إليه وقد عبر الفرات، فالتقيا، وجرى بين الطائفتَيْن قتال شديد، انهزم فيه إسحاق هزيمة عظيمة لم يردّه شيء، حتّى عبر الفرات وتحصّن بها، وسار خُمارَوَيْه إلى الفرات، فعمل جسراً، فلمّا علم إسحاق بذلك سار من هناك إلى قلاع له قد أعدّها وحصّنها، وأرسل إلى خُمارَوَيْه يخضع له، ويبذل له الطاعة في جميع ولايته، وهي الجزيرة وما والاها، فأجابه إلى ذلك.

وصالحه ابن أبي الساج، وجمع جمعاً كثيراً، وسار نحو الشام قاصداً منازعة

---

(١) في الباريسية و(ب): «فأغار على».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) الطبري ١٠/١٣.

(٤) الطبري ١٠/١٣، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٨، المنتظم ١٢/٢٦١، نهاية الأرب ٢٢/٣٤١.

(٥) انظر عن (الحسن بن مكرم) في: مسند أبي عوانة ١/٣٢٦، وأخبار القضاة لوكيع ١/٣٨، وحديث خيثمة الأطرابلسي ٢١ رقم ٣٨، والإيمان لابن مندة ١/ رقم ٩٤، والثقات لابن حبّان ٨/١٨٠، والمستدرك على الصحيحين ١/٧٢، وتاريخ بغداد ٧/٤٣٢، ٤٣٣ رقم ٤٠٠٧، والمنتظم ٥/٩٣ رقم ٩٠٨ (١٢/٢٦٢ رقم ١٨٠٠)، وبغية الطلب (مخطوط) ٥/٢٤٨، والعبر ٢/٥٣، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٣٦ رقم ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٦٢، ١٦٣ رقم ١٠٩، وشذرات الذهب ٢/١٦٥.

(٦) في طبعة صادر ٧/٤٢٧: «علي بن عبد الحميد».

والإضافة والتصحيح من مصادر ترجمته:

الجرح والتعديل ٦/١٧٥ رقم ٩٥٧ وفيه: علي بن إبراهيم بن عبد الحميد، وتاريخ بغداد ١١/٣٣٥، ٣٣٦ رقم ٦١٦٨، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/٩٥٤، ٩٥٥، والكاشف ٢/٢٤٢ رقم ٣٩٣٥، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٩٩ رقم ٤٦٤، وتهذيب التهذيب ٧/٢٨١، ٢٨٢ رقم ٤٨٩، وتقريب التهذيب ٢/٣١.

خُمارَوَيْه حيث كان أبعد إلى مصر، فبلغ الخبر خُمارَوَيْه، فخـرج عن مصر في عسـاكره، فالتقيا في البثنيـة من أعمال دمشق، فـاقتتلا قتـالاً عظيمـاً، فانهـزم ابن أبيٍ الساج، وعـاد منهزماً حتّى عبر الفرات، فأحضر خُمارَوَيْه ولد ابن أبي الساج، وكان رهينةً عنـده، فخلع عليه، وأطلقه، وسيّره إلى أبيه، وعاد إلى مصر)[1].

(١) الخبر بين القوسين من (أ)، وهو ليس في تاريخ الطبري.

٢٧٥
ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

ذكر الاختلاف بين خُمارَوَيْه وابن أبي السّاج[١]

قد ذكرنا اتفاق ابن أبي الساج وخُمارَوَيْه بن طولون، وطاعة ابن أبي الساج له، فلمّا كان الآن خالف ابن أبي الساج على خُمارَوَيْه، فسمع خُمارَوَيْه الخبر، فسار عن مصر في عساكره نحو الشام، فقدِم إليه آخر سنة أربع وسبعين [ومائتين]، فسار ابن أبي الساج إليه، فالتقوا عند ثنيّة العُقاب بقرب دمشق، واقتتلوا في المحرّم من هذه السنة، وكان القتال بينهما، فانهزمت ميمنة خُمارَوَيْه، وأحاط باقي عسكره بابن أبي الساج ومن معه، فمضى منهزماً واستُبيح معسكره، وأخذت الأثقال والدوابّ وجميع ما فيه.

وكان خلَّف بحمص شيئاً كثيراً، فسيّر إليه خُمارَوَيْه قائداً في طائفة من العسكر جريدة، فسبقوا ابن أبي الساج إليها، ومنعوه من دخولها[٢] والاعتصام بها، واستولوا على ما له فيها، فمضى ابن أبي الساج منهزماً إلى حلب، ثمّ منها إلى الرَّقّة، فتبعه خُمارَوَيه، ففارق الرَّقّة، فعبر خُمارويْه الفرات، (وسار في أثر ابن أبي الساج، فوصل خمارَويْه إلى مدينة بَلَد، وكان قد سبقه ابن أبي الساج إلى الموصل)[٣].

فلمّا سمع ابن أبي الساج بوصوله إلى بَلَد سار عن الموصل إلى الحديثة، وأقام خُمارَوَيْه ببلَد، وعمل له سريراً طويل الأرجل، فكان يجلس عليه في دجلة، هكذا ذكر أبو زكرياء يزيد بن إياس الأزديُّ الموصليُّ صاحب «تاريخ الموصل»: أنّ خمارَوَيْه وصل إلى بلد، وكان إماماً فاضلاً عالماً بما يقول وهو يشاهد الحال.

---

(١) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).

(٢) في الأوربية: «دخوله».

(٣) العبارة بين القوسين وردت في الباريسية و(ب) على هذا النحو: «يقفو أثره فسار ابن أبي الساج إلى الموصل وتبعه خمارويه فوصل إلى بلد».

ذكر الحرب بين كُنداج وابن أبي الساج[1]

لمّا انهزم ابن كُنداج من ابن أبي الساج، كما ذكرناه، أقام إلى أن انهزم ابن أبي الساج من خُمارَوَيْه، فلمّا وافى خُمارَوَيْه بلَداً أقام بها، وسيّر مع إسحاق بن كُنداج جيشاً كثيراً، وجماعة من القوّاد، ورحل يطلب ابن أبي الساج، فمضى بين يديه وابن كُنداج يتبعه إلى تكريت، فعبر ابن أبي الساج دجلة، وأقام ابن كُنداج، وجمع السفن ليعمل جسراً يعبر عليه، وكان يجري بين الطائفتَيْن مُراماة.

وكان ابن أبي الساج في نحو ألفَيْ فارس، وابن كُنداج في عشرين ألفاً، فلمّا رأى ابن أبي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت إلى الموصل ليلاً، فوصل إليها في اليوم الرابع، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى، وسار ابن كُنداج يتبعه، فوصل إلى العزيق[2]، فلمّا سمع ابن أبي الساج خبره سار إليه، فالتقوا، واقتتلوا عند قصر حرْب[3]، فاشتدّ القتال بينهم، وصبر محمّد بن أبي الساج صبراً عظيماً، لأنّه كان في قلّة، فنصره الله، وانهزم ابن كُنداج وجميع عسكره، ومضى منهزماً.

وكان أعظمَ الأسباب في هزيمته بغيُه، فإنّه لمّا قيل له: إنّ ابن أبي الساج قد أقبل نحوك من الموصل ليقاتلك، قال: أستقبل الكلب! فعدّ الناس هذا بغياً وخافوا منه، فلمّا انهزم، وسار إلى الرَّقّة، تبعه[4] محمّد إليها، وكتب إلى أبي أحمد الموفّق يُعرِّفه ما كان منه، ويستأذنه في عبور الفرات إلى الشام، بلاد خُمارَوَيْه، فكتب إليه الموفّق يشكره، ويأمره بالتوقّف إلى أن تصله الأمداد من عنده.

وأمّا ابن كُنداج فإنّه سار إلى خُمارَوَيْه، فسيّر معه جيشاً، فوصلوا إلى الفرات، فكان إسحاق بن كُنداج[5] على[6] الشام، وابن أبي الساج بالرَّقّة، ووكّل بالفرات من يمنع من عبورها، فبقوا كذلك مدّة.

ثمّ إنّ ابن كنداج[5] سيّر طائفة من عسكره، فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع، وساروا، فلم تشعر طائفة عسكر ابن أبي الساج، وكانوا طليعة، إلّا وقد أوقعوا بهم، فانهزموا من عسكر إسحاق إلى الرَّقّة، فلمّا رأى ابن أبي الساج ذلك سار عن الرَّقّة إلى

---

(١) العنوان والخبر في الباريسية و(ب).
(٢) في الباريسية و(ب): «الفريق».
(٣) في (أ): «خرب».
(٤) في الأوربية: «وتبعه».
(٥) في (أ): «كنداجيق».
(٦) في الباريسية و(ب): «على ربض الشام».

الموصل، فلما وصل إليها طلب من أهلها المساعدة بالمال، وقال لهم: ليس بالمضطر مروءة[1]؛ فأقام بها نحو شهر، وانحدر إلى بغداذ، فاتّصل بأبي أحمد الموفّق في ربيع الأوّل من سنة ستّ وسبعين ومائتين، فاستصحبه معه إلى الجبل، وخلع عليه، ووصله بمال، وأقام ابن كُنداج بديار ربيعة وديار مُضَر من أرض الجزيرة.

ذكر الحرب بين الطّائيّ وفارس العبديّ[2]

وفيها ظهر فارسٌ العبديُّ في جمع، فأخاف السبيل، وسار إلى دُور سامرّا ونهب، فسار إليه الطّائيُّ مقاتلاً، فهزمه الطائيُّ، وأخذ سواده، ثمّ سار الطائيُّ إلى دجلة ليعبرها، فدخل طيارة له، فأدركه بعض أصحاب فارس، فتعلّقوا بكَوْثل الطيارة، فرمى الطائيُّ نفسه في الماء وسبح، فلمّا خرج منه نفض لحيته وقال: أيش ظَنّ العبديّ؟ أليس أنا أسبح من سمكة؟ ثمّ نزل الطائيُّ السنّ والعبديُّ بإزائه.

وقال عليُّ بن بسّام في الطائيّ:

قد أقبل الطائيُّ ما أقبلا ... يَفتحُ[3] في الأفعال ما أجمَلا

كأنّه من لِينِ[4] ألفاظِه ... صبيّةٌ تَمضَغُ جَهْدَ البَلا

وجهد البلا ضرب من النافط يُتَعلّك[5].

وفيها قبض الموفّق على الطائيّ وقيّده، وختم على كلّ شيء له، وكان يلي الكوفة وسوادها، وطريق خُراسان، وسامرّا، والشُّرطة ببغداذ، وخراج بادوريا، وقُطْرَبُّل، ومَسِكن[6].

ذكر قبض الموفَّق على ابنه المعتضد بالله[7]

في هذه السنة، في شوّال، قبض الموفّق على ابنه المعتضد بالله أبي العبّاس أحمد.

وسبب ذلك أنّ الموفّق دخل إلى واسط ونزل بها، ثمّ عاد إلى بغداذ، وتخلّف

---

(1) من (أ).
(2) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).
(3) الطبري ١٠/١٤ «لا أقبلا قبّح».
(4) في الأوربية: «ليس».
(5) في الأوربية: «يتفلك».
(6) الطبري ١٠/١٥.
(7) العنوان والخبر في الباريسية و(ب).

المعتمد على الله بالمدائن، وأمر الموفّق ابنه أن يسير إلى بعض الوجوه، فقال: لا أخرج إلّا إلى الشام لأنّها الولاية التي ولّانيها أمير المؤمنين، فلمّا امتنع عليه أمر بإحضاره، فلمّا حضر أمر بعض خدمه أن يحبسه في حجرة في داره، فلمّا قام المعتضد تقدّم إليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار، فدخل ووُكّل به فيها.

وثار القوّاد من أصحابه ومن تَبِعهم وركبوا، واضطُربت بغداذ لمّا رأوا السلاح والقوّاد، فركب الموفّق إلى المَيدان وقال لهم: ما شأنكم؟ أترون أنّكم أشفق على ولدي منّي، وقد احتجتُ إلى تقويمه! فانصرَفُوا[1].

(في هذه السنة سار الطائيُّ إلى سامرّا بسبب صديق، فراسله وأمَّنه، ودخل سامرا في جماعة من أصحابه، فأخذهم الطائيُّ وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وحملهم إلى بغداذ[2].

وفيها غزا يازمان[3] في البحر، فغنم من الروم أربعة[4] مراكب[5])[6].

ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جُرجان

(في هذه السنة سار رافع بن هرثمة إلى جُرجان، فأزال عنها محمّد بن زيد، وسار محمّد إلى استراباذ، فحصره فيها رافع، وأقام عليه نحو سنتَيْن[7]، فغلت الأسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل، وبيع وزن درهم مِلح بدرهمَيْن فضّةً، وفارقها محمّد بن زيد ليلاً في نفر يسير إلى سارية، فسيّر إليه رافع عسكراً، فتحاربا، وسار محمّد عن سارية وعن طَبَرِستان، وذلك في ربيع الأوّل سنة سبع وسبعين ومائتين، واستأمن رستم بن قارن إلى رافع بطَبَرِستان، فصاهره ابن قوله.

وقدِم على رافعٍ، وهو بطَبرِستان، عليُّ بن الليث، وكان قد حبسه أخوه عمرو بكَرمان، فاحتال حتّى تخلّص هو وابناه المُعدَّل والليث، وأنفذ رافع إلى شالوسَ

---

(١) الطبري ١٠/١٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٨/١، المنتظم ١٢/٢٦٤، نهاية الأرب ٢٢/٣٤١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٧.

(٢) الطبري ١٠/١٤.

(٣) في طبعة صادر ٧/٤٣٣ «بازمار»، والتصحيح من الطبري وغيره، وقد تقدّم.

(٤) في الأوربية: «أربع».

(٥) الطبري ١٠/١٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٨، المنتظم ١٢/٢٦٤، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٧.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في (ب): «سنة».

محمّدَ بن هارون نائباً عنه، فأتاه بها عليُّ بن كالي[1] مستأمناً، فأتاهما محمد زيد وحصرهما بشالوس، وأخذ الطريق عليهما، فلم يصل منهما إلى رافع خبر، فلمّا تأخّر خبرهما عنه أرسل جاسوساً يأتيه بأخبارهما، فعاد إليه فأخبره بحصر محمّد بن زيد إيّاهما بشالوس، فعظم عليه، وسار إليهما، فرحل عنهما محمّد بن زيد إلى أرض الدَّيلم، فدخل رافع خلْفه أرض الدَّيلم فخرقها حتّى اتّصل بحدود قزوين، وعاد إلى الرَّيّ، وأقام بها إلى أن تُوُفّي الموفّق[2] في رجب سنة ستّ وسبعين ومائتين.

ذكر وفاة المنذر بن محمّد الأمويّ

وفيها في المحرّم تُوُفّي المنذر بن محمّد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأمويُّ، صاحب الأندلس، وقيل: في صفر، وكانت ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهراً وعشرة أيّام، وكان عمره نحواً من ستّ[3] وأربعين سنة[4].

وكان أسمر طويلاً بوجهه أثر جُدَري، جَعداً، كثّ اللحية، وخلّف ستّة ذكور، وكان جواداً يصل الشعراء[5] ويحبّ الشعر[6].

ولمّا تُوُفّي بويع أخوه عبدالله بن محمّد، بويع له يوم موت أخيه، وكنيته أبو محمّد، أمّه أمّ ولد اسمها عشار[7] تُوُفّيت قبل ابنها بسنة، وفي أيّامه امتلأت الأندلس بالفتن، وصار في كلّ جهة متغلّب، ولم تزل كذلك طول ولايته[8].

---

(١) في الباريسية و(ب): «بركاكي».
(٢) في الأصل: «المعتمد».
(٣) في الأوربية: «ستة».
(٤) البيان المغرب ٢/١١٣، ١١٤.
(٥) في (ب): «القراء».
(٦) انظر عن (المنذر بن محمد) في: العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٨، وتاريخ علماء الأندلس ١/٦ وجذوة المقتبس ١١/ وبغية الملتمس ١٦، والحلّة السيراء (انظر فهرس الأعلام). ولسان الدين الخطيب ٢٣، والمؤنس ١٠٠، ووفيات الأعيان ١/١١١، والبيان المغرب ٢/١١٣ ـ ١٢٠، ونهاية الأرب ٢٣/٣٩٣، ٣٩٤، وشرح رقم الحلل ١٤٨ و١٥٨، ومعجم بني أمية ١٧٩ رقم ٣٦٩.
(٧) في (ب): «عثار». والمثبت يتفق مع: البيان المغرب ٢/١٢٠، وقيل تسمّى: بهار.
(٨) البيان المغرب ٢/١٢١.

ذكر عدّة حوادث

[الوَفياتِ]

وفيها تُوُفّي أبو بكر أحمد بن محمّد بن الحجّاج المَرْوَرُوذيُّ[1]، وهو صاحب أحمد بن حَنبَل.

وعبدُالله بن يعقوب بن إسحاق العطّار الموصليُّ التميميُّ[2]، وكان كثير الحديث والرواية، وكان مُعدَّلاً عند الحكام.

وفيها تُوُفّي أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله السّكّريّ[3] النَّحْويُّ اللغويُّ المشهور، صاحب التصانيف.

وقيل: تُوُفّي سنة سبعين[4] [ومائتين]، والأوّل أصحّ[5].

---

(١) انظر عن (أحمد بن محمد بن الحجّاج) في:
تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥ رقم ٢٣١٨، والسابق واللاحق ٥٦، والمنتظم ١٢/ ٢٦٤، ٢٦٥ رقم ١٨٠٥، ودول الإسلام ١/ ١٦٦، ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٧٣ ـ ٢٧٥ رقم ٢٤٢، والبداية والنهاية ١١/ ٥٤، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٢.

(٢) لم أقف على من اسمه «عبدالله بن يعقوب بن إسحاق العطار» في وفيات هذه السنة في المصادر.

(٣) في طبعة صادر ٧/ ٤٣٥ «البكري»، والتصحيح من مصادر ترجمته الكثيرة التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٣٣٢، ٣٣٣ رقم ٣٣٣.

(٤) في تاريخ الإسلام ٣٣٣: سنة تسعين، ومن قال: مات سنة تسعين وهم.

(٥) سيعاد في وفيات السنة التالية.

٢٧٦
ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في هذه السنة جُعلت شُرطة بغداذ إلى عمرو بن الليث، وكُتب اسمه على الأعلام والتِّرَسة[١] وغيرها، وكان ذلك في شوّال[٢].

ثمّ ترتّب في الشُّرطة عُبيدالله بن عبدالله بن طاهر من قِبَل عمرو، ثمّ أمره بطرح اسم عمرو عن الأعلام وغيرها في شوّال من هذه السنة[٣].

وفيها، في منتصف ربيع الأوّل، سار الموفّق إلى بلاد الجبل، وسبب مسيره أنّ الماذرائيّ، كاتب أذكوتكين، أخبره أن له هناك مالاً عظيماً، وأنّه إن سار معه أخذه جميعه، فسار إليه، فلم يجد المال، فلمّا لم يجد شيئاً سار إلى الكَرج[٤]، ثمّ إلى أصبهان يريد أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف، فتنحّى أحمد عن البلد بجيشه وعياله، وترك داره بفرشها لينزلها الموفّق إذا قدِم[٥].

وفيها استعمل الموفّق بالله على أذْرِبيجان ابن أبي الساج، فسار إليها، فخرج إليه عبدالله بن الحسن الهمْدانيّ، صاحب مَراغة، ليصدره[٦] عنها، فحاربه، فانهزم عبدالله وحُصر، وأُخذت منه سنة ثمانين ومائتين، كما نذكره، واستقرّ ابن أبي الساج لعمله.

وفيها توفّي محمّد بن حمّاد بن إسحاق بن حمّاد بن يزيد القاضي[٧].

---

(١) في الأوربية: «والترسية».

(٢) الطبري ١٠/١٦، المنتظم ١٢/٢٧٣ (٥/٩٩، ١٠٠)، نهاية الأرب ٢٢/٣٤١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٨، البداية والنهاية ١١/٥٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٥، النجوم الزاهرة ٣/٧٤.

(٣) الطبري ١٠/١٦ و١٧، والمنتظم ٥/١٠٠.

(٤) في الأصل: «الكرخ».

(٥) الطبري ١٠/١٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٩ (باختصار).

(٦) في الباريسية و(ب): «لينفذه».

(٧) انظر عن (محمد بن حمّاد) في: أخبار القضاة لوكيع ٢/١٨١، ١٨٢ وفيه: «محمد بن حمّاد بن=

وفيهـا قتل عـاملُ المـوصل لابن كُنـداج[١] إنسانـاً من الخوارج اسمـه نعيم، فسمع هارون مقدّم[٢] الخوارج بذلك وهو بحديثه الموصل، فجمع أصحابـه وسار إلى المـوصل يريد حرب أهلها، فنزل شرقيَّ دجلة، فأرسل إليه[٣] أعيانهم ومقدّموهم يسألونـه ما الـذي أقدمه؟ فذكر قتل نُعَيم؛ فقالوا: إنّما قتله عامل السلطان من غيـر اختيار منّـا. وطلبوا منـه الأمان ليحضروا عنده يعتذرون، ويتبرّؤون من قتله، فأمَّنهم، فخرج إليه جمـاعة من أهـل الموصل وأعيانهم، وتبرّؤوا من قتله، فرحل عنهم.

وفيهـا عاد حُجّـاج اليمن عن مكّة، فنـزلوا واديـاً، فأتـاهـم السَّيْل فحملهم جميعهم وألقاهم في البحر.

وفيها توفّي أبـو قلابـة[٤] عبدالملك بن محمّـد الرقـاشيُّ[٥] البصريُّ، وكـان يسكن بغداذ.

وفيها ورد الخبر بانفراج تـلّ من نهر الصِّلَة[٦] يُعرف بتلّ، [بني][٧] شقيق، عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة، والقبور في شبه الحوض من حجر (في لون المِسَنّ، عليه كتاب لا يُدرى ما هو، وعليهم أكفان جُـدُد)[٨]، ويفوح منهـا رِيح المسـك، أحدهم شـابّ له جُمّـة، وعلى شفتَيْه بلل كـأنّه قـد شرب مـاء، وكأنّـه قد كُحـل، وبه ضـربة في خاصرته[٩].

وحجّ بالناس هارون بن محمّد الهاشميُّ[١٠].

= إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد، وكان شاباً عفيفاً ثرياً، وقد كتب علماً كثيراً، وفهماً، وضم إليه قضاء واسط، وكور دجلة».

(١) في (أ): «كنداجيق».

(٢) في الباريسية (ب): «رأس».

(٣) في الأوربية: «إليهم».

(٤) في (ب): «قلامة».

(٥) انظر عن (عبدالملك الرقاشي) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٣٩١، ٣٩٢ رقم ٤٥٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) في طبعـة صـادر ٧/٤٣٧ «البصـرة» ومثلهـا فـي: نهـايـة الأرب ٢٢/٣٤١، وفـي المنتظـم ١٢/٢٧٣ «الصراة»، وما أثبتناه عن الطبري ١٠/١٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٩، وفتوح البلدان ٣٥٧ وفيه أن المهديّ هو الذي أمر بحفر نهر الصله فحُفِر، وأحيا ما عليه من الأرضين.

(٧) الإضافة من: الطبري، والعيوان، والمنتظم.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) الطبري ١٠/١٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٩، ١٢٠، المنتظم ١٢/٢٧٣.

(١٠) الطبـري ١٠/١٧، مـروج الـذهـب ٤/٤٠٧، تـاريـخ حلـب ٢٦٨، المنتظـم ١٢/٢٧٣، نهـايـة الأرب =

[الوَفَيَات]

(وفيها تُوُفّي أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قُتيبة[1]، صاحب كتاب «أدب الكاتب»، وكتاب «المعارف»، وهو كوفيٌّ، وإنّما قيل له الدِّينَوَريُّ لأنّه كان قاضيها.

وقيل: مات سنة سبعين)[2] [ومائتين][3].

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله السُّكَّرِي[4] النَّحْويُّ الراوية، وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين.

وفيها تُوُفّي محمّد بن عليّ أبو جعفر القصّاب[5] الصُّوفيُّ، وهو من أقران السَّريّ، وصحِبه الجُنَيد كثيراً.

= ٢٢/ ٣٤٢.

(١) انظر عن (عبدالله بن مسلم بن قتيبة) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ رقم ٤٣٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٣) انظر: تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠، ١٧١.

(٤) في طبعة صادر ٧/ ٤٣٨: «اليشكري»، وهو غلط. وما أثبتناه من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٣٣٢ رقم ٣٣٣، وهو قد تقدّم في وفيات السنة الماضية ٢٧٥ هـ.

(٥) انظر عن (محمد بن علي القصاب) في: .
طبقات الصوفية للسلمي ١٥٥ و١٦٤ و١٩٥، وتاريخ بغداد ٣/ ٦٢، وطبقات الأولياء ١٣٦ رقم ٢٩، واللمع ٢٠٤، ٢٠٥.

٢٧٧
ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

في هذه السنة دعا يازمان[١] بطَرَسُوس لخُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون.

وسبب ذلك أنّ خُمارَوَيْه أنفذ إليه ثلاثين ألف دينار، وخمسمائة ثوب، وخمسمائة مِطْرف، وسلاحاً كثيراً، فلمّا وصل إليه دعا له، ثمّ وجّه إليه بخمسين ألف دينار[٢].

وفيها، في ربيع الآخر، كان بين وصيف خادم ابن أبي الساج والبرابرة أصحاب أبي الصّقر (فتنة، فاقتتلوا، فقُتل بينهم جماعة، كان ذلك بباب الشام، فركب أبو الصقر[٣]) ففرّقهم[٤].

وفيها ولِيَ يوسف بن يعقوب المظالم، وأمر من ينادي: من كانت له مظلمة قِبَلَ الأمير الناصر لدين الله الموفّق، أو أحد من الناس، فليحضر[٥].

وفيها، في شعبان، قدِم بغداذ قائد عظيم من قوّاد خُماروَيه بن أحمد بن طولون في جيش عظيم[٦].

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن عيسى الهاشميُّ[٧].

---

(١) في طبعة صادر ٧/٤٣٩ «بازمار». والتصحيح من المصادر.

(٢) تاريخ الطبري ١٠/١٨، ولاه مصر للكِنْدي ٢٦٣، الولاة والقضاة، له ٢٣٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٩، زبدة الحلب ١/٨٤ وفيه «يازمار»، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٠، البداية والنهاية ١١/٥٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٥، النجوم الزاهرة ٣/٧٦.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٤) الطبري ١٠/١٨، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٢٣.

(٥) الطبري ١٠/١٨، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٢.

(٦) الطبري ١٠/١٨.

(٧) الطبري ١٠/١٨، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٦٩، المنتظم ٥/١٠٥، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٢.

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي أبو جعفر أحمد بن محمّد بن أبي المثنّى[1] الموصليُّ، وكان كثير الحديث، وهو من أهل الصّدق والأمانة.

وفيها تُوُفّي أبو حاتم الرازيُّ[2]، واسمه محمّد بن إدريس بن المنذر، وهو من أقران البخاريّ ومُسلم.

ومات فيها يعقوب بن سُفيان بن جَوّان الفَسَوِيّ[3]، وكان يتشيّع.

ويعقوب بن يوسف بن مَعْقِل الأُمويُّ[4]، والد أبي العبّاس الأصمّ.

وفيها تُوُفّيت عَريب[5] المغنية المأمونية، وقيل: إنّها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وكان مولدها سنة إحدى وثمانين ومائة.

وفيها تُوُفّي أبو سعيد الخرّاز[6]، واسمه أحمد بن عيسى، وقيل: سنة ستٍّ وثمانين[7] [ومائتين]، والأوّل أشبه بالصواب[8].

(الخرّاز: بالخاء المعجمة والراء والزاي).

---

(١) لم أقف على مصدر آخر لترجمته.

(٢) انظر عن (أبي حاتم الرازي) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٤٣٠ ـ ٤٣٥ رقم ٥٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٧/ ٤٤٠: «حوان السرّيّ»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٤٩٣ ـ ٤٩٥ رقم ٦٥٨.

(٤) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٦ رقم ٧٥٨٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٤٩٦ رقم ٦٦٢، وليس فيهما «الأموي» بل «النيسابوري».

(٥) في الأوربية: «غريب»، والمثبت كمافي مصادر ترجمتها: بغداد لابن طيفور ١٥٢ و١٥٤ و١٧٢ و١٨٠ و١٨٢، وطبقات الشعراء لابن المعتزّ ٤٢٥، ٤٢٦، والديارات للشابشتي ٩٩ و١٠١ و١٥٤ و١٦٥، وبدائع البدائه ٩٤ و١٦٢، والأغاني، في مواضع كثيرة ذكرتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام وقد ترجم لها مرتين (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ). ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ رقم ٢٧٧، و(٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ). ص ٢٠٧، ٢٠٨ رقم ٣٣٨، ولم يؤكّد الذهبي تاريخ وفاتها في أيٍّ من الترجمتين.

(٦) انظر عن (أبي سعيد الخرّاز) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٤٩٩ رقم ٦٦٧ و(٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٧٧ ـ ٧٩ رقم ٦٠ وقد حشدت في الثانية مصادر ترجمته.

(٧) وهو الأشهر.

(٨) انظر: تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٨.

٢٧٨
ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

ذكر الفتنة ببغداذ

فيها كانت الحرب ببغداذ بين أصحاب وصيف الخادم والبربر، وأصحاب موسى ابن أخت مُفلح، أربعة أيّام من المحرّم، ثمّ اصطلحوا، وقد قُتل بينهم جماعة، ثمّ وقع بالجانب الشرقيّ وقعة بين أصحاب يونُس قُتل فيها رجل، ثمّ انصرفوا[١].

ذكر وفاة الموفَّق[٢]

وفيها تُوُفّي أبو أحمد الموفَّق بالله بن المتوكّل، وكان قد مرض في بلاد الجبل، فانصرف وقد اشتدّ به وجع النِّقرِس، فلم يقدر على الركوب، فعُمل له سرير عليه قبّة، فكان يقعد عليه [هو] وخادم له يبرّد رِجله بالأشياء الباردة، حتّى إنّه يضع عليها الثلج، ثمّ صارت علّة برِجله، داء الفيل، وهو ورَم عظيم يكون في الساق، يسيل منه ماء.

وكان يحمل سريره أربعون رجلاً بالنوبة، فقال لهم يوماً: قد ضجرتم من حملي، بودي أن أكون كواحدٍ منكم أحمل على رأسي، وآكل، وأنا في عافية.

وقال في مرضه: أُطبق ديواني (على[٣]) مائة ألف مرتزق، ما أصبح فيهم أسوأ

---

(١) الطبري ١٠/١٩، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٢.

(٢) انظر خبر وفاة الموفّق في: تاريخ الطبري ١٠/٢٠ ـ ٢٢، ومروج الذهب ٤/٢٢٧، ٢٢٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٢١، ١٢٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٨، والمنتظم ٥/١٠٩، ١١٠، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٤٨، ونهاية الأرب ٢٢/٣٤٢، ٣٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٢، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤١، ودول الإسلام ١/١٦٨، والبداية والنهاية ١١/٦١ ومرآة الجنان ٢/١٩٢، والجوهر الثمين ١٥٧، وتاريخ الخميس ٢/٣٨٣، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٣٥ و٣٤٦، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٣) من (أ).

حالاً[1] منّي، فوصل إلى داره لليلتين خَلَتَا من صفر.

وشاع موته بعد انصرف أبي الصَّقْر من داره، وكان تقدّم بحفظ أبي العبّاس، فأُغلقت عليه أبواب دون أبواب، وقوي الإرجاف بموته، وكان قد اعترته غشية، فوجّه أبو الصقر إلى المدائن، فحمل منها المعتمد وأولاده، فجيء بهم إلى داره، ولم يَسِرْ أبو الصقر إلى دار الموفّق.

فلمّا رأى غلمان الموفّق المائلون إلى أبي العبّاس والرؤساء من غلمان أبي العبّاس ما نزل بالموفّق، كسّروا الأقفال والأبواب المُغلقة على أبي العبّاس، فلمّا سمع أبو العبّاس ذلك ظنّ أنّهم يريدون قتله، وأخذ سيفه بيده، وقال لغلامٍ عنده: والله لا يَصِلون إليّ وفيّ شيءٌ من الروح! فلمّا وصلوا إليه رأى في أولهم غلامه وصيفاً مُوْشكير[2]،ه فلمّا رآه ألقى السيف من يده، وعلم أنّهم ما يريدون إلّا الخير، فأخرجوه وأقعدوه عند أبيه، فلمّا فتح عينه رآه، فقربّه وأدناه إليه.

وجمع أبوالصقر عنده القُوّاد والجُنْد، وقطع الجسرَيْن، وحاربه قوم من الجانب الشرقي، فقُتل بينهم قتلى، فلمّا بلغ[3] الناسَ أنّ الموفق حيٌّ حضر عنده محمّد بن أبي الساج، وفارق أبا الصقر، وتسلّل القوّاد والناس عن أبي الصقر، فلمّا رأى أبوالصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفّق، فما قال له الموفّق شيئاً ممّا جرى[4]، فأقام في دار الموفّق، فلمّا رأى المعتمد أنّه بقي في الدار نزل هو وبنوه وبكتمر، فركبوا زورقاً، فلقيهم طيار لأبي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دُلَف، فحمله فيه إلى دار عليّ بن جهشيار.

وذكر أعداء أبي الصقر أنّه أراد أن يتقرّب إلى المعتمد بمال الموفّق وأسبابه، وأشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفّق، فنُهبت[5] دار أبي الصقر، حتى أُخرجت نساؤه منها حفاة بغير أُزُر، ونُهب ما يجاورها[6] من الدور، وكُسِّرت أبواب السجون، وخرج من كان فيها.

وخلع الموفّق على ابنه أبي العبّاس، وعلى أبي الصقر، وركبا جميعاً، فمضى أبو العبّاس إلى منزله، وأبو الصقر إلى منزله وقد نُهب، فطلب حصيرة يقعد عليها عارية،

---

(١) في الأوربية: «حال».

(٢) في (أ): «موشكين»، والمثبت يتفق مع الطبري.

(٣) في (أ): «فلما رأى».

(٤) في الأوربية: «جرا».

(٥) في الأوربية: «فنهب».

(٦) في الأوربية: «يجاوره».

فولّى أبو العبّاس غلامه بدراً الشُّرطة، واستخلف محمّد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقيّ.

ومات الموفّق يوم الأربعاء لثمانٍ بقين من صفر من هذه السنة، ودُفن ليلة الخميس بالرُّصافة، وجلس أبو العبّاس للتعزية[1].

وكان الموفق عادلاً، حَسَن السيرة، يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم، فينتصف الناس بعضهم من بعض، وكان عالماً بالأدب، والنسب، والفقه، وسياسة الملك، وغير ذلك. قال يوماً: إن جَدّي عبدالله بن العبّاس قال: إن الذباب لَيَقعُ على جليسي فيؤذيني ذلك، وهذا نهاية الكرم، وأنا والله أرى جُلسائي[2] بالعين التي أرى بها إخواني، والله لو تهيّأ لي أن أغيّر أسماءهم لنقلتها من الجُلساء إلى الأصدقاء والإخوان.

وقال يحيى بن عليّ: دعا الموفّق يوماً جلساءه، فسبقتُهم وحدي، فلمّا رآني وحدي أنشد يقول:

وأستصحِبُ الأصحابَ حتّى إذا دَنَوا　　　وملُّوا من الإدلاج جئتكُمُ وَحْدي

فدعوتُ له، واستحسنتُ إنشاده في موضعه، وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها[3].

ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد

لمّا مات الموفّق اجتمع القُوّاد وبايعوا ابنه أبا العبّاس بولاية العهد بعد المفوّض ابن المعتمد، ولُقّب المعتضد بالله، وخُطب له يوم الجمعة بعد المفوّض، وذلك لسبع ليالٍ بقين من صفر[4]، واجتمع عليه أصحاب أبيه، وتولّى ما كان أبوه يتولاّه.

وفيها قبض المعتمد على أبي الصقر وأصحابه، وانتهب منازلهم، وطلب بني الفرات فاختفوا[5].

وخلع على عُبَيدالله بن سليمان بن وهْب، وولّاه الوزارة[6].

---

(١) حتى هنا في: تاريخ الطبري ١٠/ ٢٢.

(٢) في الأوربية: «جلساي».

(٣) انظر عن (الموفّق) ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٤٧٩ ـ ٤٨١ رقم ٦٣٠.

(٤) الطبري ١٠/ ٢٢.

(٥) الطبري ١٠/ ٢٢، تاريخ حلب ٢٦٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٢٥.

(٦) الطبري ١٠/ ٢٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٢٥، والمنتظم ٥/ ١٠٩، ١١٠، تاريخ حلب ٢٦٩=

وسيّر محمّد بن أبي الساج إلى واسط ليردّ غلامه وصيفاً إلى بغداذ، فمضى وصيف إلى السُّوس، فعاث بها ونهب الطيب، وأبى الرجوع إلى بغداذ[1].

وفيها قُتل عليٌّ بن الليث أخو الصَّفّار، قتله رافع بن هِرثمة، وكان قد يحنق به، وترك أخاه[2].

وفيها غار ماء النيل، فغلت الأسعار بمصر[3].

ذكر ابتداء أمر القرامطة[4]

وفيها تحرّك بسواد الكوفة قوم يُعرفون بالقَرامطة، وكان ابتداء أمرهم، فيما ذُكر، أنّ رجلاً منهم قدِم من ناحية خُوزِستان إلى سواد الكوفة، فكان بموضع يقال له النهرين، يُظهر الزُّهد والتقشّف، ويسفّ الخُوص، ويأكل من كسب يده، ويُكثر الصلاة، فأقام على ذلك مُدّة، فكان إذا قعد إليه رجل ذاكره أمرَ الدِّين، وزهّده في الدنيا، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون[5] صلاة في كلّ يوم وليلة، حتّى فشا ذلك [عنه] بموضعه، ثمّ أعلمهم أنّه يدعو إلى إمام من آل بيت الرسول، فلم يزل على ذلك حتّى استجاب له جمع كثير.

وكان يقعد إلى بقّال هناك. فجاء قومٌ إلى البقّال يطلبون منه رجلاً يحفظ عليهم ما

= وفيه «عبدالله بن سليمان» وهو غلط، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٤.

(١) الطبري ١٠/ ٢٢، ٢٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٢٥.

(٢) الطبري ١٠/ ٢٣.

(٣) الطبري ١٠/ ٢٣، المنتظم ٥/ ١١٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٤، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣١، البداية والنهاية١١/ ٦١، النجوم الزاهرة ٣/ ٧٧، تاريخ الخلفاء ٣٦٦.

وذكر «ابن إياس» خبر النيل مرتين، فقال في حوادث سنة ٢٧٨: «احترق (كذا في المطبوع) بحر النيل جميعه، حتى لم يبق منه شيء، فكان الناس يشربون من الحفائر، وهذا شيء لم يُعهد بمثله فيما تقدّم». (بدائع الزهور ج ١ ق ١/ ١٧٠) ثم ذكر الخبر ثانية نقلاً عن ابن الجوزي. (ج ١ ق ١/ ١٧٣)، وصواب «احترق»: «اخترق» أو «تخرّق».

(٤) انظر خبر القرامطة في:

تاريخ الطبري ١٠/ ٢٣ - ٢٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٢٥ - ١٢٩، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦٩، وتاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٧ - ١٠ و١٢، وتاريخ الزمان لابن العبري ٤٥، ٤٦، وفيه يسمّي القرامطة بالنُّصَيْريّين، وتاريخ مختصر الدول، له ١٤٩، ١٥٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٥، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٢ - ٢٣٦، ودول الإسلام ١/ ١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤١، والبداية والنهاية ١١/ ٦١، ومرآة الجنان ٢/ ١٩٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣، ومآثر الإنافة ١/ ٢٥٤، ٢٥٥، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٣٥، ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٨، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٥) في (ب): «خمس».

صَـرَموا من نخلهم، فـدلّهم عليه وقـال لهم: إن أجـابكم إلى حفظ تمـركم فـإنّـه بحيث تحبّون، فكلّموه في ذلك، فأجـابهم على أجرة معلومـة، فكان يحفظ لهم، ويصلّي أكثـر نهاره، ويصوم، ويأخذ عنـد إفطاره من البقال رطلَ تمـرٍ فيفطر عليـه، ويجمع نـوى ذلك التمر ويُعطيه البقّال، فلمّا حمل التجار تمرهم حـاسبوا أجيـرهم عند البقّـال، ودفعوا إليـه أجـرته، وحـاسب الأجير البقّـال على ما أخـذ منـه من التمـر، وحطّ ثمن النـوى، فسمـع أصحاب التمر محاسبته للبقّال بثمن النوى فضربوه وقـالوا لـه: ألم ترض بـأكل[1] تمـرنا، حتّى بِعتَ النوى؟ فقال لهم البقّال: لا تفعلوا! وقصّ عليهم القصّة، فندموا على ضـربه، واستحلّوا منه ففعـل، وازداد بذلك عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده.

ثمّ مرض، فمكث على الطريق مطروحاً.

وكان في القرية رجلٌ أحمر العينين، يحمل على أثوار له، يسمّونه كرميتة[2] لحمـرة عينيـه، وهو بـالنبطيّـة أحمر العين، فكلّم البقّـال الكرميتـة في حمل المـريض إلى منزلـه والعناية به، ففعل، وأقام عنده حتى برأ، ودعا أهـلَ تلك الناحيـة إلى مذهبـه، فأجـابوه، وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه ديناراً، ويزعم[3] أنّه للإمام، واتّخـذ منهم اثني عشر نقيبـاً أمرهم أن يدعوا الناس إلى مـذهبهم. وقال: أنتم كَحَـوارِيي[4] عيسى بن مريم. فـاشتغل أهل كُوَر تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات.

وكان للهيصم[5] في تلك الناحية ضياع، فرأى تقصير الأكرة في عمارتهـا، فسأل[6] عن ذلك، فأُخبر بخبر الرجل، فأخذه[7] وحبسه، وحلف أن يقتله لمّا اطلع على مـذهبه، وأغلق بـاب البيت عليه، وجعـل مفتاح البيت تحت وسـادته، واشتغـل بالشـرب، فسمـع بعض من في الـدار من الجواري بمسـاءته[8]، فـرقّتْ للرجل، فلمّـا نام الهيصم أخـذت المفتاح وفتحت الباب وأخرجته، ثمّ أعادت المفتاح إلى مكانه، فلمّا أصبح الهيصم فتـح الباب ليقتله فلم يجده[9].

---

(١) في (ب): «تأكل».
(٢) في (ب): «كرمته». وقيل: «كرميثة» بالثاء. وفي (المنتظم ٥/ ١١١): كرمية.
(٣) في (ب): «وادّعى».
(٤) في الأوربية: «كحواري».
(٥) في الأصل: «الهيضم».
(٦) في الأوربية: «فسئل».
(٧) في الأوربية: «وأخذه».
(٨) في الأوربية: «بمسيئه». وفي (ب): «بمبيته».
(٩) في الباريسية و(ب): «فلم يره».

وشاع ذلك في الناس، فافتّن أهل تلك الناحية، (وقالوا: رُفِعَ[1])، ثمّ ظهر في ناحية أخرى، ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم، وسألوه عن قصتّه فقال: لا يمكن أحداً[2] أن ينالني بسوء! فعظُم في أعينهم، ثمّ خاف على نفسه، فخرج إلى ناحية الشام، فلم يوقَف[3] له على خبر، وسُمْي باسم الرجل الذي كان في داره كرميتة صاحب الأثوار[4]، ثمّ خُفّف فقيل: قرمط، هكذا[5] ذكره بعض أصحاب زكرَوَيْه عنه.

وقيل: إنّ قرمط لَقَبُ رجلٍ كان بسواد الكوفة يحمل غلّة السواد على أثوار له، واسمه حَمدان، ثمّ فشا مذهب القَرامطة بسواد الكوفة.

ووقف الطّائيُّ أحمد بن محمّد على أمرهم، فجعل على الرجل منهم في السنة ديناراً، فقدِم قومٌ من الكوفة، فرفعوا أمر القرامطة والطائي إلى السلطان، وأخبروه أنّهم قد أحدثوا ديناً غير دين الإسلام، وأنّهم يرون السيف على أمّة محمّد ﷺ، إلّا من بايعهم، فلم يلتفت إليهم ولم يسمع قولهم.

وكان فيما حُكي عن القرامطة من مذهبهم أنّهم جاؤوا بكتابٍ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم! يقول الفَرَج بن عثمان، وهو من قرية يقال لها نصرانة[6]، داعية المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهديّ، وهو أحمد بن محمّد بن الحنفيّة، وهو جبريل، وذكر أنّ المسيح تصوّر له في جسم إنسان، وقال له: إنّك الداعية، وإنّك الحُجّة، وإنّك الناقة، وإنّك الدابّة، وإنّك يحيى بن زكريّاء، وإنّك روح القدس[7].

وعرّفه أنّ الصلاة أربع رَكعات: ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان بعد غروبها، وأنّ الأذان في كلّ صلاة أن يقول المؤذّن: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلّا الله، مرّتين، أشهد أنّ آدم رسول الله، أشهد أن نوحاً رسول الله، أشهد أنّ إبراهيم رسول الله، أشهد أنّ موسى رسول الله، أشهد أنّ عيسى رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ أحمد بن محمّد بن الحنفيّة رسول الله، وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح، وهي من المُنزَل على أحمد بن محمّد بن الحنفيّة، والقِبلة إلى بيت

---

(١) في الأوربية: «أُرفع». وما بين القوسين من (أ).
(٢) في الأوربية: «أحد».
(٣) في الأوربية: «يقف».
(٤) في الأوربية: «الأنوار»، والمثبت يتفق مع الطبري ١٠/٢٥.
(٥) في الأوربية: «هذا».
(٦) في الباريسية: «بصرايه».
(٧) زاد الطبري ١٠/٢٥: «وإنك روح القدس» بعد قوله: «وإنك الدابة».

المقـدس، [والحجّ إلى بيت المقـدس]، وأنّ الجمعـة يـوم الاثنين لا يُعمـل فيـه شيء، والسورة: الحمد لله بكلمته، وتعالى باسمه. المتّخذ لأوليائه بأوليائه.

﴿يَسْـأَلُونَـكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَـوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾[1]، ظـاهرهـا ليُعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيّـام، وباطنهـا أوليائي الـذين عرفـوا عبادي سبيلي اتّقـوني يا أولي الألبـاب، وأنا الـذي لا أُسأل عمّـا أفعل، وأنـا العليم الحكيم، وأنا الـذي أبلو عبـادي، وأمتحن خَلقي، فمن صبـر على بـلائي، ومحنتي، واختبـاري[2] ألقيتُـهُ[3] في جنّتي، وأخلدتُهُ في نعمتي، ومن زال عن أمري، وكذّب رُسُلي أخذتُهُ مُهاناً في عذابي، وأتممتُ أجلي، وأظهرتُ أمري على ألسنة رسلي.

وأنـا الذي لم يَعْـلُ عليَّ جبّارٌ إلّا وضعتـه، ولا عزيـزٌ إلّا أذللته، وليس الـذي أصـرّ على أمره[4]، ودام على جهالته، وقالوا: لن نبرح عليـه عاكفين[5]، وبـه موقنين، أولئـك هم الكافرون.

ثمّ يركع، ويقول في ركوعه: سبحان ربّي ربّ العزّة وتعالى عمّا يصف الظالمـون، يقولها مرّتين، فإذا سجد قال: الله أعلى، الله أعلى، الله أعظم، الله أعظم.

ومن شريعته أن يصوم يومَين في السنة، وهما المِهْرَجان والنَّيرُوز، وأنّ النبيذ حرام، والخمـر حلال، ولا غُسْـل من جنَابـة إلّا الوضـوء كوضـوء الصلاة، وأنّ من حـاربه وجب قتلُه، ومن لم يحاربه ممّن يخالفه أخـذ منه الجـزية، ولا يؤكَـل[6] كلّ ذي نـاب، ولا كلّ ذي مخاب.

وكان مسير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صـاحب الزَّنْـج، فسار قـرمط إليه وقـال له: إنّي على مذهبٍ ورأي، ومعي مائة ألف ضـارب سيف، فتناظـرني، فإن اتّفقنـا على المذهب ملتُ إليكَ بمن[7] معي، وإن تكن الأخرى انصرفتُ عنـك. فتناظـرا، فاختلفت آراؤهما، فانصرف قرمط عنه[8].

---

(1) سورة البقرة، الآية ١٨٩.

(2) في الأوربية: «واختياري».

(3) في الأوربية: «ألفيته».

(4) في الأوربية: «أمري».

(5) في (أ): «مخالفين».

(6) في الأوربية: «يوكّل».

(7) في الأوربية: «ممّن».

(8) الطبري ١٠/ ٢٣ ـ ٢٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٢٥ ـ ١٣٠، وقد جوّد ابن الجوزي موضوع القرامطة في (المنتظم ٥/ ١١٠ ـ ١١٩).

ذكر غزو الروم ووفاة يازمان[1]

فيهـا، في جُمادى الآخـرة، دخل أحمـد العُجَيْفيُّ طَرَسُـوس، وغزا مـع يازمـان[1] الصـائفة، فبلغـوا شكند، فـأصابت يـازمـان شـظيّة[2] من حجـر مِنجنيق في أضلاعـه، فارتحل عنها بعد أن أشرف على أخذهـا، فتُوفّي في الـطريق منتصف رجب، وحُمل إلى طَرَسُـوس فدُفن بها[3].

وكـان قد أطـاع خُماورَيْـه بن أحمد بن طـولون، فلمّـا توفـي خَلَفَـه ابن عُجيف، وكتب إلى خُمارويَهْ يخبـره بموتـه، فأقـرّه على ولاية طَـرَسُوس، وأمـدّه بالخيـل والسلاح والذخائر وغيرها، ثمّ عزله، واستعمل عليها ابن عمّه محمّد بن موسى بن طولون[4].

ذكر الفتنة بَطَرسُوس

وفيها ثار الناس، بطَرَسُوس، بالأمير محمّد بن موسى، فقبضوا عليه.

وسبب ذلك أنّ الموفّق لمّا توفّي كان له خادم من خواصّه يقال لـه: راغب، فاختـار الجهاد، فسار إلى طَرَسُوس على عَزْم المقام بها، فلمّا وصـل إلى الشام سيّـر ما معـه من دوابّ وآلات وخيـام وغير ذلـك إلى طَرَسـوس، وسار هـو جريـدةً إلى خُماورَيْـه ليزوره، ويُعرِّفه عزمه، فلمّا لقِيه بـدمشق أكرمـه خُماورَيـه، وأحبّه، وأنِس بـه، واستحيا راغب أن يطلب منه المسيـر إلى طَرَسُـوس، فطال مُقـامه عنـده، فظنّ أصحـابه أنّ خُمـارَوَيْه قبض عليه، فأذاعوا ذلك، فاستعظمه الناس، وقالوا: يعمد إلى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه! ثمّ شغَبوا على أميرهم محمّد ابن عمّ خمـارويَه، وقبضـوا عليه، وقـالوا: لا يزال في الحبس إلى أن يطلق ابن عمّك راغباً، ونهبوا داره، وهتكوا حُرَمه.

وبلغ الخبر إلى خُمارَوَيْـه، فأطلع راغباً عليه، وأذِن لـه في المسير إلى طَـرَسُوس، فلمّا بلغ إليها أطلق أهلها أميرهم، فلمّـا أطلقوه قـال لهم: قبّح الله جِـواركم! وسار عنهم إلى البيت المقدّس، فأقام به، ولمّا سار عن طَرَسُوس عاد العُجَيْفـيُّ إلى ولايتها[5].

---

(١) في طبعة صادر ٤٤٩/٧ «بازمار».

(٢) في الأوربية: «شطية».

(٣) انظر عن (وفاة يازمان) في:
تاريخ الطبري ٢٧/١٠، ومروج الذهب ٢١٣/٤ وفيه أنه توفي تحت الحصن المعروف لكوكب، وتـاريـخ حلـب للعظيمي ٢٦٩، وتـاريـخ الإسـلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٦، والبـدايـة والنهـايـة ٦٤/١١، ومـرآة الـزمـان ١٣١/٧، وتـاريـخ ابـن خلـدون ٣٣٦/٣، ٣٣٧ و٣٣٩، والنجـوم الـزاهـرة ٧٨/٣.

(٤) هذا الخبر ليس عند الطبري.

(٥) الخبر ليس عند الطبري، وقد انفرد به ابن الأثير ـ رحمه الله.

ذكر عدّة حوادث

وفيها ظهر كوكب ذو جُمّة، وصارت الجُمّة ذُؤابة[1].

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد بن إسحاق الهاشميُّ[2].

[الوَفَيات]

وتُوُفّي فيها عبد الكريم الدَّيْرعاقولي[3].

وفيها تُوُفّي إسحاق بن كُنْداج[4]، ووليَ ما كان إليه من أعمال الموصل وديار ربيعة ابنُهُ محمّد[5].

وتُوُفّي إدريس بن سُلَيم الفَقْعَسيُّ المَوْصِليُّ[6]، وكان كثير الحديث والصَّلاح.

---

(١) الطبري ١٠/ ١٩.

(٢) الطبري ١٠/ ٧، مروج الذهب ٤/ ٤٠٧، تاريخ حلب ٢٦٩، المنتظم ٥/ ١١٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٤.

(٣) وهو: عبد الكريم بن الهيثم بن زياد.. انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٣٨٩، ٣٩٠ رقم ٤٤٩.

(٤) في (أ): «كنداجيق». ولم يؤرّخ الطبري لوفاته، وهو يذكره في حوادث سنة ٢٧٣ هـ. (١٠/ ١٢) ثم يمرّ ذكره عَرَضاً في حوادث سنة ٢٨٠ هـ (١٠/ ٣٣)، وذكره صاحب (العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٣٠) عَرَضاً في حوادث سنة ٢٧٨ هـ. ولم يؤرّخ لوفاته. وذكر المستشرق «شارل پلاّ» في تعليقه على الأعلام في مروج الذهب، أن المسعودي ذكر إسحاق بن كنداج فيمن انضم إلى المعتضد سنة ٢٨٣ هـ. من قوّاد جيش ابن خمارويه. (انظر الفهارس العامة من مروج الذهب لشارل پلا ـ طبعة الجامعة اللبنانية ـ ج ٦/ ١٤٥ مادّة: إسحاق بن كنداج، بيروت ١٩٧٩)، ويقول خادم العلم محقق هذا الكتاب «عمر عبدالسلام تدمري»: إن الموجود في «مروج الذهب» هو: «بندقة بن كمجور بن كنداج»، وليس «إسحاق بن كنداج». (انظر طبعة مصر، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ٤/ ٢٥٨): ويقال: «كنداج»، و«كنداجيق»، وقد نقل ابن كثير خبر وفاته في هذه السنة عن ابن الأثير (البداية والنهاية ١١/ ٦٤) وأكّد ابن شدّاد وفاته في هذه السنة. في (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ج ٣ ق ١/ ٣١).

(٥) الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/ ٣١.

(٦) انظر عن (إدريس بن سليم) في:
تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٩٩ رقم ٢٨٥، والبداية والنهاية ١١/ ٦٤.

٢٧٩
ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد[١]

في هذه السنة، في المحرّم، خرج المعتمِد على الله، وجلس للقوّاد والقضاة ووجوه الناس، وأعلمهم أنّه خلع ابنه المفوّض إلى الله جعفراً[٢] من ولاية العهد، وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العبّاس أحمد بن الموفّق، وشهدوا على المفوّض أنّه قد تبرّأ من العهد، وأسقط اسمه من السكّة، والخطبة، والطراز، وغير ذلك، وخطب للمعتضد، وكان يوماً مشهوداً. فقال يحيى بن عليّ يُهنّىء المعتضد:

لَيهنِك عَقدُ[٣] أنت فيه المقدَّمُ[٤] ... حباك بهِ ربٌّ بفضلِك أعلَمُ

فإن كنتَ قد أصبحتَ واليَ عهدِنا ... فأنت غداً فينا الإمامُ المُعظَّمُ

ولا زال مَنْ ولّاك فينا[٥] مبلَّغاً ... مُناه، ومن عاداك يَشجَى ويُرْغَمُ[٦]

وكان عمودُ الدّين فيه تأوُّدٌ[٧] ... فعاد بهذا العهدِ وهو مُقوَّمُ

---

(١) انظر عن (ولاية المعتضد) في: تاريخ الطبري ١٠/٢٨، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ٢٣ (ب) والمنتظم ٥/١٢٢، وتاريخ مختصر الدولة ١٤، ونهاية الأرب ٢٢/٣٤٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٥، ٥٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٧، ودول الإسلام ١/٦٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤٢، والبداية والنهاية ١١/٦٤، والجوهر الثمين ١٥٩، وتاريخ الخميس ٢/٣٨٣، ومآثر الإنافة ١/٢٦٢ - ٢٦٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٦، والنجوم الزاهرة ٣/٧٩، ٨٠، وتاريخ الخلفاء ٣٦٧.

(٢) في الأوربية: «جعفر».

(٣) في الأوربية: «عقداً».

(٤) في الأوربية: «المتقدم».

(٥) في الأوربية: «فيك». وفي البداية والنهاية ١١/٦٤ «فيه».

(٦) في البداية والنهاية: «يخزى ويندم».

(٧) في البداية والنهاية: «تعوج».

وأصبح وجهُ المُلكِ جَذْلانَ ضاحكاً   يُضيء لنا منه الذي كان يُظلِمُ[1]
فدونَك فاشددْ[2] عَقدَ ما قد حويتَه   فإنّك دونَ الناسِ فيه المُحَكَّمُ[3]

وفيها نودي بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاضٍ، ولا منجّم، ولا زاجر، وحلف الورّاقون أن لا يبيعوا كُتُب الكلام والجَدَل والفلسفة[4].

وفيها قُبض على جَراد[5] كاتب أبي الصقر إسماعيل بن بُلبل.

وفيها انصرف أبو طلحة منصور بن مُسلم من شَهْرَزُور، وكانت له، فقُبض عليه[6].

ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والأعراب

في هذه السنة اجتمعت الخوارج، ومقدَّمهم هارون، ومعهم متطوّعة أهل الموصل وغيرهم، وحَمدان بن حَمدون التغلبيُّ، على قتال بني شيبان.

وسبب ذلك أنّ جمعاً كثيراً من بني شيبان عبروا الزاب، وقصدوا نِينوَى من أعمال الموصل، للإغارة عليها وعلى البلد، فاجتمع هارون الشاري، وحمدان بن حمدون وكثير من المتطوّعة المَواصِلة، وأعيانُ أهلِها، على قتالهم ودفعهم.

وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا، ومعهم هارون بن سليمان[7]، مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيبانيّ، صاحب ديار بكر، وكان قد أنفذه محمّد بن إسحق بن كُنداج والياً على الموصل، فلم يمكّنه أهلها من المُقام عندهم، فطردوه، فقصد بني شيبان (معاوناً على الخوارج وأهل الموصل)[8]، فالتقوا، وتصافّوا، واقتتلوا، فانهزمت بنو شيبان، وتبعهم حمدان والخوارج، وملكوا بيوتهم، واشتغلوا بالنهب.

وكان الزاب (لمّا عبره بنو شيبان [زائداً]، فلمّا انهزموا)[9] علموا أن لا ملجأ ولا

---

(1) في البداية والنهاية: «مظلم».
(2) في البداية والنهاية: «شدد».
(3) الأبيات في: البداية والنهاية ١١/ ٦٤.
(4) تاريخ الطبري ١٠/ ٢٨، تاريخ حلب ٢٦٩، المنتظم ٥/ ١٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٥، دول الإسلام ١/ ١٦٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٨، البداية والنهاية ١١/ ٦٤، مرآة الجنان ٢/ ١٩٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٨٠، تاريخ الخلفاء ٣٦٧.
(5) في طبعة صادر ٧/ ٤٥٣ «جراد»، والمثبت عن (ب) والطبري ١٠/ ٢٨.
(6) الطبري ١٠/ ٢٨.
(7) في (أ): «سيما».
(8) في (أ): «فصار معهم».
(9) ما بين القوسين من (أ).

مَنّجى[1] غيرُ الصبر، فعادوا إلى القتال، والناس مشغولـون بالنهب، فـأوقعوا بهم، وقُتِـل كثير من أهل الموصل ومن معهم، وعاد الظفر للأعراب.

وكتب هارون بن سيما إلى محمّـد بن إسحاق بن كُنْـداج يُعرِّفـه أنّ البلد خارج عن يده إن لم يحضر هو بنفسه، فسار في جيشٍ كثيف يريد الموصل، فخافه أهلها، فـانحدر بعضهـم إلـى بغـداذ يطلبـون إرسـال والٍ إليهـم، وإزالـة ابـن كُنْـداج عنهـم، فـاجتـازوا فـي طريقهم بالحديثة، وبها محمّد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق، قد ولاه المعتضد ذلك، وقد وصل إليه عهد بولايته الموصل، فحثّوه على تعجيل السير، وأن يسبق محمّد بن كُنْداج إليها، وخوّفوه من ابن كُنْداج إن دخل الموصل قبله، فسار، فسبق محمّد إليها، ووصل محمّد بن كُنْداج إلى بلَد، فبلغه دخول المجروح الموصل، (فندم على التباطؤ)[2] وكتب إلى خُمارَوَيْه بن طولون يخبره الخبر، فأرسل أبا عبد الله بن الجصّاص بهدايا كثيرة إلى المعتضد، ويـطلب أموراً، منهـا إمرةُ المـوصِل كمـا كانت لـه قَبلُ، فلم يُجب إلى ذلك، وأخبره كراهة أهل الموصل من عمّاله، (فأعرض عن ذكرها)[3].

وبقي المجروح بالموصل يسيراً، وعزله المعتضد، واستعمـل بعده عليَّ بن داود بن رهزاد[4] الكرديَّ[5]، فقال شاعر يقال له العُجَينيُّ:

مـا رأى الـنـاسُ لـهَـذا الـ ـدَّهْـر مُـذ كـانـوا شَـبِـيـهـا
ذلّـتِ الـمـوصـلُ حـتّـى أمـرَ الأكـرادُ فـيـهـا

(العُجينيُّ: بالنون).

ذكر وفاة المعتمد[6]

وفيها تُوُفّي المعتمد على الله ليلة الإثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب ببغداذ، وكان

---

(١) في الأوربية: «منجاء».
(٢) في الأوربية: «التباطىء»، وفي (أ): «فوقف».
(٣) من (أ).
(٤) في (ب): «ذهل».
(٥) هذا الخبر ينفرد به المؤلّف ابن الأثير ـ رحمه الله.
(٦) انظر عن وفاة المعتمد في:
تاريخ الطبري ١٠/٢٨، ٢٢، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٢ أ، وتاريخ حلب ٢٦٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٩، والمنتظم ٥/١٢٢، وزبدة الحلب ١/٨٤ وخلاصة الذهب ٢٣٤، وتاريخ مختصر الدول ١٤٨، ونهاية الأرب ٢٢/٣٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٦، والفخري ٢٥١، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٨، ودول الإسلام ١/١٦٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤٢، والبداية والنهاية ١١/٦٥، ومرآة الجنان ٢/١٩٣، وتاريخ|=

قد شرب على الشطّ في الحسَنـيّ [1] ببغداذ، يوم الأحد، شراباً كثيراً، وتعشّى فأكثر، فمات ليلاً، وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس، فنظروا إليه، وحُمل إلى سامرّا فدُفن بها.

وكان عُمره خمسين سنة وستّة أشهر، وكان أسنّ من الموفّق بستّة أشهر، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستّة أيام[2].

وكان في أيام خلافته محكوماً عليه، قد تحكّم عليه أخوه أبو أحمد الموفّق، وضيّق عليه، حتّى إنّه احتاج، في بعض الأوقات، إلى ثلاثمائة دينار، فلم يجدها ذلك الوقت، فقال:

أليسَ مِنَ العَجائبِ أنّ مِثلي ... يَرَى ما قلّ مُمتنِعاً عليهِ[3]
وتُؤخَذُ باسمِهِ الدّنيا جَميعاً[4] ... وما مِن ذاك شيء في يَدَيْهِ
إليهِ تُحمَلُ الأموالُ طُرّاً ... ويُمنَعُ بعضَ ما يُجبَى إلَيهِ[5]

وكان أوّل الخلفاء انتقل من سُرّ من رأى، مُذ بُنيت، ثمّ لم يَعُدْ إليها أحد منهم.

ذكر خلافة أبي العبّاس المعتضد

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لأبي العبّاس المعتضد بالله أحمد بن الموفّق أبي طلحة بن المتوكّل بالخلافة، فولّى غلامه بدراً[6] الشُّرطةَ، وعُبيدَالله بن سليمان الوزارةَ، ومحمّدَ بن الشاه بن مالك[7] الحرسَ.

ووصله في شوّال رسول عَمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة، وسأله أن يولّيه خُراسان، فعقد له عليها، وسيّر إليه الخِلَع واللواء والعهد، فنصب اللواء في داره ثلاثة أيّام[8].

= الخميس ٢/٣٨٢، والجوهر الثمين ١٥٦ ـ ١٥٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٦، والنجوم الزاهرة ٣/٨٠، وتاريخ الخلفاء ٣٦٧ وانظر عشرات المصادر التي حشدتها لترجمته في تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٧ ـ ٢٤٩ رقم ٢٠٠.

(١) في (ب): «الحنيني»، وفي «تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٨ «الحسيني».
(٢) في طبعة صادر ٧/٤٥٥ «وستة أشهر»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام ٢٤٨ وفيه: «والصواب: وثلاثة أيام».
(٣) في البداية والنهاية: «ومن العجائب في الخلافة أن ترى ما قلّ ممتنعاً عليه».
(٤) في البداية والنهاية: «وتؤخذ الدنا باسمه جميعاً». (١١/٦٥).
(٥) الأبيات في: نهاية الأرب ٢٢/٣٤٥، والبداية والنهاية ١١/٦٥.
(٦) في الأوربية: «بدر».
(٧) الطبري ١٠/ ٣٠ «ميكال».
(٨) الطبري ١٠/ ٣٠.

ذكر وفاة نصر السامانيّ

وفيها مات نصر بن أحمد السامانيُّ[1]، وقام بما كان إليه من العمل بما وراء النهر، أخوه إسماعيل بن أحمد. وكان نصر ديّناً[2]، عاقلاً، له شِعر حسن، منه ما قاله في رافع بن هَرْثَمة[3]:

أخوكَ فيك على خُبرٍ[4] ومعرفةٍ إنّ الذَّليلَ[5] ذليلٌ حَيثُما كانا
لولا زمانٌ خؤونٌ في تصرُّفِهِ ودولةٌ ظَلَمت ما كنتُ إنساناً

ذكر عزل رافع بن هَرثمة من خُراسان وقتله

وفيها عزل المعتضدُ رافعَ بن هَرثمة[6] عن خُراسان.

وسبب ذلك أنّ المعتضد كتب إلى رافع بتخلية قرى السلطان بالرَّيّ، فلم يقبل، فأشار على رافع أصحابه بردّ القرى لئلّا يفسد حاله بكتاب، فلم يقبل أيضاً، وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف يأمره بمحاربة رافع وإخراجه عن الرَّيّ، وكتب إلى عمرو بن الليث بتوليته[7] خُراسان[8].

ثمّ إنّ أحمد بن عبدالعزيز لقي رافعاً فقاتله، فانهزم رافع عن الرَّيّ وسار إلى جُرجان، ومات أحمد بن عبدالعزيز سنة ثمانين ومائتين، فعاد رافع إلى الرَّيّ، فلاقاه عَمرو وبكر ابنا عبدالعزيز، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عَمرو وبكر، وقُتل من أصحابهما مقتلة عظيمة، ووصلوا إلى أصبهان، وذلك في جُمادَى الأولى سنة ثمانين [ومائتين].

وأقام رافع بالرَّيّ باقي سنته، ومات عليُّ بن الليث معه في الرَّيّ.

ثمّ إنّ عَمرو بن الليث وافى نَيسابور في جُمَادَى الأولى سنة ثمانين [ومائتين]،

---

(١) انظر وفاة نصر في: تاريخ الطبري ١٠/٣٠، وتاريخ بخاري للترشخي ١١٦، ووفيات للأعيان ٦/٤٢٤، والمنتظم ٥/١٤١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤٢، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٦.

(٢) في الباريسية و(ب): «أديباً».

(٣) في الباريسية و(ب): «الليث».

(٤) في (أ): «خير».

(٥) في الأوربية: «الدليل».

(٦) في (ب): «الليث».

(٧) في الأوربية: «بتولية».

(٨) وفيات الأعيان ٦/٤٢٤.

واستولى عليها وعلى خُراسان، فبلغ الخبر إلى رافع، فجمع أصحابه واستشارهم فيما يفعل، وقال لهم: إنّ الأعداء قد أحدقوا بنا، ولا آمن أن يتّفقوا علينا؛ هذا محمّد بن زيد بالدَّيلم ينتظر فرصة لينتهزها؛ وهذا عمرو بن عبدالعزيز قد فعلتُ به ما فعلتُ، فهو يتربّص الدوائر؛ وهذا عمرو بن الليث قد وافى خُراسان بمجموعه؛ وقد رأيتُ أن أصالح محمّدَ بن زيد وأعيد إليه طَبَرِستان، وأصالح ابن عبدالعزيز، ثمّ أسير إلى عمرو فأُخرجه عن خُراسان. فوافقوه على ذلك، وأرسل إلى ابن عبدالعزيز فصالحه، واستقرّ الأمر بينهما في شعبان سنة ثمانين [ومائتين].

ثمّ سار إلى طَبَرِستان، فوردها في شعبان سنة إحدى وثمانين [ومائتين]، وكان قد أقام بجُرجان، فأحكم أمورها، ولمّا استقرّ بطبَرِستان راسل محمّدَ بن زيد وصالحه، ووعده محمّد بن زيد أن ينجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الدَّيلم.

وخُطب لمحمّد بطَبَرِستان وجُرجان في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين[1].

وبلغ خبر مصالحة محمّد بن زيد ورافع إلى عَمْرو بن الليث، فأرسل إلى محمّد يُذكّره[2] ما فعل به، ويُحذره منه و [من] غدره إن استقام أمره، فعاد عن إنجاده بعسكر.

فلمّا قوي عَمرو عرف لمحمّد بن زيد ذلك، وخلّى عليه طَبَرِستان؛ ولما أحكم رافع أمْرَ محمّد بن زيد سار إلى خُراسان، فورد نَيسابور في ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين، وجرى بينه وبين عَمرو حرب شديدة انهزم فيها رافع إلى أبِيوَرْدَ[3]، وأخذ عمرو منه المعدَّل والليث ولدَيْ أخيه عليّ بن الليث، وكانا عِنده بعد موت أخيه عليّ.

ولمّا ورد رافع أبِيوَرْدَ أراد المسير إلى هَراة (أو مَرْو)[4]، فعلم عمرو بذلك، فأخذ عليه الطريق بسَرْخَس، فلمّا علم رافع بمسير عَمرو عن نَيسابور سار على مضايق وطُرُقٍ غامضة غير طريق الجيش إلى نَيسابور، فدخلها، وعاد إليه عمرو من سَرْخَس فحصره فيها، وتلاقيا، واستأمن بعض قوّاد رافع إلى عمرو، فانهزم رافع وأصحابه، وسيّر أخاه محمّدَ بن هَرْثمةَ إلى محمّد بن زيد يستمدّه، ويطلب ما وعده من الرجال، فلم يفعل، ولم يمدّه برجل واحد، وتفرّق عن رافع أصحابه وغلمانه، وكان له أربعة آلاف غلام، ولم يملك أحد من وُلاة خُراسان قبله مثله، وفارقه محمّد بن هارون إلى إسماعيل بن

---

(١) الطبري ١٠/ ٤٤ (حوادث سنة ٥٨٣ هـ).

(٢) في الأوربية: «يُذكر».

(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٤٢٤.

(٤) من (أ).

أحمد السامانيّ ببخارى، وخرج رافع منهزماً إلى خُوارزم على الجمّازات، وحمل ما بقي معه من مال وآلة[1]، وهو في شِرذِمة قليلة، وذلك في رمضان سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين.

فلمّا بلغ رباط جبوه[2] وجّه إليه خُوارزمشاه أبا سعيد الدرغانيَّ ليقيم له الأنزال[3]، ويخدمه إلى خوارزم، فرآه أبو سعيد في قلّة من رجّالة، وغدر به وقتله لسبْعٍ خَلَون من شوّال سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وحمل رأسه إلى عَمرو بن الليث، وهو بنَيسابور، وأنفذ عَمرو الرأس إلى المعتضد بالله، فوصل إليه سنة أربعٍ وثمانين [ومائتين]، فنُصب ببغداذ[4].

وصفت خُراسان، إلى شاطىء جَيحون، لعمرو.

ذكر عدّة حوادث

وفيها قدِم الحسين بن عبدالله، المعروف بابن الجصّاص، من مصر بهدايا عظيمة من خُمارَوَيْه، فتزوّج المعتضد ابنة خُمارَوَيْه[5].

وفيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين، وكانت بيد محمّد بن إسحاق بن كُنداجيق[6].

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد، وهي آخر حجّة حجّها، وأوّل حَجّة[7] حجّها بالناس، سنة أربع وستّين ومائتين إلى هذه السنة[8].

---

(1) في الأوربية: «وآله». والمثبت يتفق مع: وفيات الأعيان ٦/ ٤٢٥.

(2) في (أ): «حيويه»، و(ب): «حيوه».

(3) في (ب): «الأتراك».

(4) الطبري ١٠/ ٥١، وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٥.

(5) تاريخ الطبري ١٠/ ٣٠، مروج الذهب ٤/ ٢٣٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٣٨، ولاة مصر ٢٦٤، تاريخ حلب ٢٧٠، المنتظم ٥/ ١٣٨، زبدة الحلب ١/ ٥٨، تاريخ مختصر الدول ١٥٠ نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٦، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٩، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٢، البداية والنهاية ١١/ ٢٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٨٠، بدائع الزهور ج ١ ق ١/ ١٧١.

(6) ويقال: «كنداج»، وقد تقدّم بهذه الصيغة في وفيات سنة ٢٧٨ هـ.
والخبر في:
تاريخ الطبري ١٠/ ٣١، ومروج الذهب ٤/ ٢٣٣، والأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/ ٥٤٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٩، والبداية والنهاية ١١/ ٦٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ٨٠، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/ ١٧١.

(7) في الباريسية: «سنة».

(8) انظر حجّ هذا الموسم في: =

[الوفيات]

وفيها تُوُفِّي أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سَوْرة[1] التِّرمِذيُّ السُّلَميُّ بتِرمِذ في رجب، وكان إماماً حافظاً له تصانيف حسنة، منها: «الجامع الكبير» في الحديث، وهو أحسن الكُتُب، وكان ضريراً.

وتُوُفّي إبراهيم بن محمّد المدبّر[2] في شوّال، [وكان يلي ديوان الضِّياع].

= تاريخ الطبري ١٠/٣١، ومروج الذهب ٤/٤٠٧ وفيه أنه حجّ تسع حجج متوالية، والمنتظم ٥/١٣٨، ونهاية الأرب ٢٢/٣٤٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٠، والبداية والنهاية ١١/٦٦.

(١) في (أ): «شوده». والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٤٥٩ رقم ٥٨٩.

(٢) انظر عن (إبراهيم بن محمد بن المدبّر) في:
تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٩٤، ٢٩٥ رقم ٢٧٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٨٠
ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر حبس عبدالله بن المهتدي

في هذه السنة أخذ المعتضد عبد[١]الله بن المهتدي، ومحمّد بن الحسين[٢] المعروف بشَيْلَمَة[٣]، وكان شيلمة هذا مع صاحب الزَّنْج إلى آخر أيّامه، ثمّ لحق بالموفّق في الأمان، فأمَّنه.

وكان سبب أخذه إيّاه[٤] أنّ بعض المستأمِنة سعى به إلى المعتضد، وأنه يدعو لرجلٍ[٥] لا يعرف اسمه، وأنّه قد أفسد جماعة من الجُند وغيرهم، فأخذه المعتضد فقرّره، فلم يقرّ بشيء وقال: لو كان الرجل تحت قدميَّ ما رفعتهما عنه! فأمر به فشُدّ على خشبة من خشب الخِيَم، ثمّ أُوقدت نار عظيمة، وأُدير على النار حتّى تقطّع جلْده، ثمّ ضُربت عنقه، وصُلب عند الجسر؛ وحبس عبدالله بن المهتدي إلى أن علم براءته، وأطلقه.

وكان المعتضد قال لشيلمة بلغني أنّك تدعو إلى ابن المهتدي؟ فقال: المشهور عنّي أنّني أتولّى[٦] آل أبي طالب[٧].

---

(١) في الباريسية: «عبيد».

(٢) في طبعة صادر ٧/٤٦١ «الحسين»، ومثله في (المنتظم ٥/١٤١) والمثبت عن الباريسية، والطبري ١٠/٣٢.

(٣) في طبعة صادر ٧/٤٦١ «بشميلة»، والمثبت يتفق مع (أ) والطبري، والمنتظم ٥/١٤١.

(٤) في الأوربية: «إياهما».

(٥) في الأوربية: «الرجل».

(٦) في الأوربية: «أتوالى».

(٧) الطبري ١٠/٣٢، المنتظم ٥/١٤١، ١٤٢، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٧.

ذكر قصد المعتضد بني شيبان وصُلحه معهم

وفيها، في أوّل صفر، سار المعتضد من بغداذ يريد بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون به من أرض الجزيرة، فلمّا بلغهم قصده جمعوا إليهم أموالهم، وأغار المعتضد على أعراب عند السِّنّ، فنهب أموالهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم في الزاب مثل ذلك، وعجز الناس عن حمل ما غنموه، فبيعت الشاة بدرهم، والبعير بخمسة دراهم.

وسار إلى الموصل وبَلَد، فلقِيه بنو شيبان يسألونه العفو، وبذلوا له رهائن، فأجابهم إلى ما طلبوا، وعاد إلى بغداذ[١].

وأرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كُنْداجيق بآمِد، فبعثه إليه ومعه هدايا كثيرة[٢].

ذكر خروج محمّد بن عُبادة على هارون وكلاهما خارجيّان

في هذه السنة خرج محمّد بن عُبادة، ويُعرف بأبي جَوْزة، وهو من بني زُهير من أهل قَبْراثا، من البقعاء، على هارون، وكلاهما من الخوارج، وكان أوّل أمره فقيراً، وكان هو وابنان له يلتقطون[٣] الكمْأةَ ويبيعونها، إلى غير ذلك من الأعمال، ثمّ إنّه جمع جماعة، وحكّم، فاجتمع إليه أهل تلك النواحي من الأعراب، وقوي أمره، وأخذ عُشر الغلّات، وقبض الزكاة، وسار إلى مَعْلَثايَا، فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار (وجبى تلك الأعمال)[٤]، وعاد وبنى عند سِنجار حصناً، وحمل إليه الأمتعة والميرة، وجعل فيه ابنه أبا هِلال ومعه مائة وخمسون رجلاً من وجوه بني زهير وغيرهم.

ووصل خبرهم[٥] إلى هارون الشاري، فاجتمع رأيه ورأي وجوه أصحابه على قصد الحصن أوّلاً، فإذا فرغوا منه ساروا إلى محمّد بن عُبادة، فجمع أصحابه، فبلغوا مائة راجل وألفاً[٦] ومائتَيْ فارس، وسار إليه مبادراً، وأحدق به وحصره؛ ومحمّد بن عُبادة في

(١) تاريخ الطبري ١٠/٣٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٩، تاريخ حلب ٢٧٠، المنتظم ٥/١٤٢، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٧، ٣٤٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٤١، ٢٤٢، البداية والنهاية ١١/٦٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٧.

(٢) الطبري ١٠/٣٣.

(٣) في الأوربية: «يلتقطان».

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) في (أ): «بنا الحصن».

(٦) في الأوربية: «وألف».

قَبْراثا لا يعلم بذلك.

وجدّ هارون في قتال الحصن، وكان معه سلاليم قد أخذها، وزحف إليه، وكان أصحابه قد منعوا أحداً يُخرج رأسه من أعلى[1] السور، فلمّا رأى من معه من بني تغلب تغلُّبَه[2] على الحصن أعطوا مَنْ فيه من بني زهير الأمان بغير أمر هارون، فشقّ عليه، ولم يقدر على تغيير[3] ذلك، إلا أنّه قتل أبا هلال بن محمّد بن عُبادة ونفراً معه قبل الأمان، وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه.

وساروا إلى محمّد، وهو بقَبراثا، فلقوه وهو في أربعة آلاف رجل فاقتتلوا، فانهزم هارون ومن معه، فوقف بعض أصحابه، ونادى رجالاً بأسمائهم، فاجتمعوا نحو أربعين رجلاً، وحملوا على ميمنة محمّد بن عُبادة، فانهزمت الميمنة، وعادت الحرب، فانهزم محمّد ومن معه، ووضعوا السيف فيهم، فقتلوا[4] منهم ألفاً وأربع مائة رجل، وحجز بينهم الليل، وجمع هارون مالهم فقسّمه بين أصحابه، وانهزم محمّد إلى آمد، فأخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ، بعد حرب، فظفر به، فأخذه أسيراً، وسيّره إلى المعتضد، فسلخ جلده كما يسلخ الشاة[5].

ذكر عدّة حوادث

لما افتتح محمّد بن أبي الساج مَراغة، بعد حربٍ شديدة وحصار عظيم، أخذ عبدالله بن الحسن، بعدَ أن أمَّنه وأصحابَه، وقيّده وحبسه، وقرّره بجميع أمواله ثمّ قتله[6].

وفيها مات أحمد بن عبدالعزيز أبي دُلَف، وقام بعده أخوه عمر بن عبدالعزيز[7].

وفيها افتتح محمّد بن ثور عُمان، وبعث برؤوس جماعة من أهلها[8].

وفيها توفّي جعفر بن المعتمد في ربيع الآخر، وكان يُنادم المعتضد[9].

---

(١) في الأوربية: «أعلاء».

(٢) في الباريسية و(ب): «غلبته».

(٣) في الأوربية: «تغيّر».

(٤) في الأوربية: «فقتل».

(٥) الخبر انفرد به المؤلّف.

(٦) تاريخ الطبري ١٠/ ٣٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٣٩، تاريخ حلب ٢٧٠، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٢، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٣٣.

(٧) الطبري ١٠/ ٣٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٣٩، ١٤٠.

(٨) الطبري ١٠/ ٣٣.

(٩) الطبري ١٠/ ٣٣، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٢، ٣٢٢ رقم ٣٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها دخل عَمرو بن الليث نَيسابور في جُمُادى الأولى[1].

وفيها وجّه محمّد بن أبي الساج ثلاثين[2] نفساً من الخوارج من طريق الموصل. فضُربت أعناق أكثرهم، وحُبس الباقون.

وفيها دخل أحمد بن أبّا طَرَسُوس للغزاة من قِبَل خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، ودخل بعده بدر الحماميُّ، فغزوا جميعاً مع العُجَيفيّ أمير طَرَسُوس حتّى بلغوا البلقسون[3].

وفيها غزا إسماعيل بن السامانيُّ بلاد الترك، وافتتح مدينة ملكهم، وأسر أباه وامرأته خاتون ونحواً من عشرة آلاف، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وغنم من الدوابّ ما لا يُعلم عدداً، وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم[4].

وفيها توفّي راشد مولى الموفّق بالدِّينَوَرَد وحُمل إلى بغداذ في رمضان[5].

وفي شوّال مات مسرور البَلْخيُّ[6].

وفيها غارت المياه بالرَّيّ وطَبَرِستان، حتّى بلغ الماء ثلاثة أرطال بدرهم، وغلت الأسعار[7].

وفي شوّال انكسف القمر، وأصبح أهل دَبِيلَ والدنيا مظلمة، ودامت الظُّلْمة عليهم، فلمّا كان العصر هبّت ريح سوداء، فدامت إلى ثلث الليل، فلمّا كان ثلث الليل زُلزلوا فخُرّبت المدينة، ولم يبق من منازلهم إلّا قدر مائة دار[8]، وزُلزلوا بعد ذلك خمس مرار، وكان جُملة من أُخرج من تحت الردم[9] مائة ألف وخمسين[10] ألفاً كلّهم موتى[11].

---

(١) في (ب): «الآخرة».

(٢) في تاريخ الطبري ١٠/ ٣٤ «اثنين وثلاثين».

(٣) الطبري ١٠/ ٣٤ وفيه «البلقسور» (بالراء).

(٤) تاريخ الطبري ١٠/ ٣٤، تاريخ بخاري ١١٧، المنتظم ٥/١٤٢، ١٤٣، تاريخ الزمان ٤٦، ٤٧، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٣، البداية والنهاية ١١/٦٩.

(٥) الطبري ١٠/ ٣٤.

(٦) الطبري ١٠/ ٣٤.

(٧) انفرد المؤلّف بهذا الخبر، ونقله عنه ابن كثير في: البداية والنهاية ١١/٦٨، ٦٩.

(٨) في الباريسية و(ب): «ذراع».

(٩) في الباريسية و(ب): «الهدم»

(١٠) في الأوربية: «وخمسون».

(١١) تاريخ الطبري ١٠/ ٣٤، ٣٥، تاريخ سِنّي ملوك الأرض ١٤٦ وفيه «دنيل»، تاريخ حلب ٢٧٠ وفيه «أردبيل»، المنتظم ٥/ ١٤٣، تاريخ الزمان ٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ =

وحجّ بالناس هذه السنة أبو بكر محمّد بن هارون بن إسحاق المعروف بابن تُرُنْجة[١].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي محمّد بن إسماعيل بن يوسف[٢] أبو إسماعيل التِّرمذيُّ في رمضان، وله تصانيف حسنة.

وأحمد بن سيّار[٣] بن أيّوب الفقيه المَرْوَزِيُّ، وكان زاهداً عالماً.

وأبو جعفر أحمد بن أبي عِمران[٤] الفقيه الحنفيّ بمصر.

= ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٤، البداية والنهاية ١١/ ١٠، تاريخ الخلفاء ٣٧٠، كشف الصلصلة ١٧٣ و«دنيل» بفتح أوله، وكسر ثانيه، بوزن زبيل، مدينة بأرمينية تتاخم أرّان. و«دَبيل» أيضاً، من قرى الرملة. (معجم البلدان ٢/ ٤٣٨، ٤٣٩) والمقصود هنا الأولى.

(١) الطبري ١٠/ ٣٥، مروج الذهب ٤/ ٤٠٧ تاريخ حلب ٢٧٠ وفيه تحرّف إلى «تونجه» المنتظم ٥/ ١٤٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٨، البداية والنهاية ١١/ ٦٩.

(٢) انظر عن (محمد بن إسماعيل) في:
تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٣٨ رقم ٥٤٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) الصحيح أن وفاة (أحمد بن سيّار) في سنة ٢٦٨ هـ. انظر عنه ومن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٥، ٤٦ رقم ١٠.

(٤) هو: أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى. انظر عنه في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٨٥، ٢٨٦ رقم ٢٥٨ وفيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها: الجواهر المضيّة ١/ ٣٣٧، ٣٣٨ رقم ٢٦٢ وفيه مصادر أخرى.

٢٨١
ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

ذكر مسير المعتضد إلى ماردين وملكه إيّاها

وفيها خرج المعتضد الخَرجة الثانية إلى الموصل، قاصداً لحَمدانَ بن حَمدونَ، لأنّه بلغه أنّ حَمدان مال إلى هارون الشاري[(١)]، ودعا له، فلمّا بَلغ الأعرابَ والأكراد مسير المعتضد تحالفوا أنّهم يقاتلون[(٢)] على دمٍ واحد، واجتمعوا، وعبّوا عسكرهم، وسار المعتضد إليهم في خيله جريدة، فأوقع بهم، وقتل منهم، وغرق منهم في الزاب خلق كثير.

وسار المعتضد إلى الموصل يريد قلعة ماردين، وكانت لحَمدان بن حمدون، فهرب حَمدان منها وخلّف ابنه بها، فنازلها المعتضد، وقاتل من فيها يومه ذلك، فلمّا كان الغد ركب المعتضد فصعِد إلى باب القلعة، وصاح: يا بن حَمدان! فأجابه، فقال: افتح الباب، ففتحه، فقعد المعتضد في الباب، وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها، ثمّ وجّه خلْف ابن حمدون، وطُلب أشدّ الطلب، وأُخذت أموال له، ثمّ ظفر به المعتضد بعه عَوْده إلى بغداذ.

وفي عوده قصد الحَسَنيّة[(٣)] وبها رجل كرديٌّ يقال له شدّاد، في جيش كثير، قيل كانوا عشرة آلاف رجل، وكان له قلعة، فظفر به المعتضد وهدم قلعته[(٤)].

---

(١) الطبري ٣٧/١٠ «هارون الشاري الوازقي».

(٢) في الأوربية: «يقتلون».

(٣) الحَسَنِيَة: بلد في شرق الموصل، بينها وبين جزيرة ابن عمر. (معجم البلدان ٢/ ٢٦٠).

(٤) تاريخ الطبري ٣٧/١٠، ٣٨، مروج الذهب ٢٦٤/٤ المنتظم ١٤٧/٥، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، نهاية الأرب ٣٤٩/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٥٦/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٦، ٧، تاريخ ابن الوردي ٢٤٢/١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٨/٣.

ذكر عدّة حوادث

وفيها ورد تُرْك بن العبّاس، عامل المعتضد على ديار مُضَر، من الجزيرة إلى بغداذ، ومعه نيِّفٌ وأربعون من أصحاب ابن[1] الأغرّ، صاحب سُمَيساط، على جِمال، عليهم بَرانس ودَرَاريع حرير، فمضى بهم إلى الحبس، وعاد إلى داره[2].

وفيها كانت وقعة لوَصِيف خادم ابن أبي الساج بعمر[3] بن عبدالعزيز، فهزمه، ثمّ سار وصيف إلى مولاه محمّد بن أبي الساج[4].

وفيها دخل طُغج بن جُفّ طَرَسُوس لغزو الصائفة من قِبَل خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، فبلغ طرابزون[5]، وفتح مَلُورِيَة[6] في جمادى الآخرة.

وفيها مات أحمد بن محمّد الطائيّ بالكوفة في جُمَادى[7].

(وفيها غارت بالرَّيّ وطبَرِستان[8])[9].

وفيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل، وقصد الدِّينَوَر، وولّى ابنه علّياً، وهو المكتفي، الرَّيّ، وقَزوين، وزَنْجان، وأبهَر، وقُمّ، وهَمَذَان، والدِّينَوَر، وجعل على كتابته أحمد بن الأصْبَغ، وقلّد عمر بن عبدالعزيز ابن أبي دُلَف أصبهان، ونَهاوند، والكَرَج، وعاد إلى بغداذ لأجل غلاء السعر[10].

وفيها استأمن الحسن بن عليّ كورة، عامل رافع على الرَّيّ، إلى عليّ بن

---

(١) الطبري: «أبي».

(٢) الطبري ١٠/٣٦.

(٣) في طبعة صادر ٧/٤٦٧ «لعمر»، والمثبت عن (ب) والطبري.

(٤) الطبري ١٠/٣٦.

(٥) في (أ): «طراروق»، وفي الباريسية و(ب): «طرايون». والطبري ١٠/٣٦ «طرابون».

(٦) في طبعة صادر ٧/٤٦٧ «بلودية»، وفي الباريسية: «مادويه»، و(ب): «ماديويه»، وما أثبتناه عن: الطبري ١٠/٣٦، ومروج الذهب ٤/٢٤٦ وفيه: «ملورية»، مما يلي بلاد برغوث ودرب الراهب، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٦، وتاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤٢، والبداية والنهاية ١١/٧٠، وتاريخ الخلفاء ٣٧٠ وفيه: «مكورية»! وهو تحريف.

(٧) الطبري ١٠/٣٦.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) الخبر في: تاريخ الطبري ١٠/٣٦، والمنتظم ٥/١٤٧ وفيه أن الناس أكلوا بعضهم بعضاً، وأكل إنسان منهم ابنته، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٥، ٦ وفيه: «أبيع الماء ثلاثة أرطال بدرهم، وقحط الناس، وأكلوا الجِيَف»، والبداية والنهاية ١١/٧٠، وتاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(١٠) الطبري ١٠/٣٦، ٣٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٩.

المعتضد [في زهاء ألف رجل]، فوجّهه ومن معه إلى أبيه[1].

وفيها دخل الأعراب سامُرّا، فقتلوا[2] ابن سيما في ذي القعدة.

وفيها غزا المسلمون الروم، فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوماً، فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا[3].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي عبدالله[4] بن محمّد بن عُبيد بن أبي الدنيا، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة.

---

(1) الطبري ١٠/٣٧.

(2) الطبري ١٠/٣٧: «فأسروا».

(3) الطبري ١٠/٣٨.

(4) في طبعة صادر ٧/٤٦٨ «عبيد»، والتصحيح من مصادر ترجمة «عبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا التي حشدتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٠٦، ٢٠٧ رقم ٣١٧.

٢٨٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

ذكر النَّيروز المعتضديّ

فيها أمر المعتضد بالكتابة إلى الأعمال كلّها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النَّيروز العَجميّ، وتأخير ذلك إلى الحادي عشر من حزيران[١]، وسمّاه النَّيروز المعتضديَّ، وأُنشئت الكُتُب بذلك من الموصل، والمعتضد بها، وأراد بذلك الترفيه عن[٢] الناس، والرفق بهم[٣].

ذكر قصد حمدان وانهزامه وعَوْده إلى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد إلى إسحاق بن أيّوب، وحَمدان بن حمدون، بالمسير إليه، وهو في الموصل، فبادر إسحاق، وتحصّن حَمدان بقلاعه، وأودع أمواله وحُرَمه، فسيّر المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف مُوشْكير، ونصر القشوريّ، وغيرهما، فصادفوا الحسن بن عليّ كورة وأصحابه متحصّنين بموضع يُعرف بدير الزّعفران، من أرض الموصل.

وفيها وصل الحسين بن حَمدان بن حمدون، فلمّا رأى الحسين أوائل العسكر طلب الأمان، فأُمِّن، وسُيِّر إلى المعتضد، وسلّم القلعة، فأمر المعتضد بهدمها.

وسار وصيف في طلب حَمدان، وكان بباسُورين[٤]، فواقعه وصيف، وقتل من أصحابه جماعة، وانهزم حَمدان في زورق كان له في دجلة، (وحمل معه مالاً كان له)[٥]، وعبر إلى الجانب الغربيّ من دجلة، فصار في ديار ربيعة.

---

(١) في الأوربية: «الحيزران».

(٢) في الأوربية: «الترقية على».

(٣) الطبري ١٠/٣٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٤٢، المنتظم ٥/١٤٩، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٨، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(٤) باسُورين: ناحية من أعمال الموصل في شرقيّ دجلتها. (معجم البلدان ١/٣٢٢).

(٥) من (أ).

وعبر نفر من الجُنْد، فاقتصّوا أثره، حتى أشرفوا على دير قد نزله، فلمّا رآهم هرب، وترك ماله، فأُخذ وأُتي به المعتضد.

وسار أولئك في طلب[1] حَمدان، فضاقت عليه الأرض، فقصد خيمة إسحاق بن أيّوب، وهو مع المعتضد، واستجار به، فأحضره إسحاق عند المعتضد، فأمر بالاحتفاظ به، وتتابع رؤساء الأكراد في طلب الأمان، وكان ذلك في المحرّم[2].

ذكر انهزام هارون الخارجيّ من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد خلَّف بالموصل نصراً[3] القُشُوريَّ يجبي الأموال ويعين العُمّال على جباياتها، فخرج عامل مَعْلَثايا إليها ومعه جماعة من أصحاب نصر، فوقع عليهم طائفة من الخوارج، فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل وفرّق بينهم، وقُتل من الخوارج إنسان اسمه جعفر، وهو من أعيان أصحاب هارون، فعظُم عليه قتله، وأمر أصحابه بالإفساد في البلاد.

فكتب نصر القُشُوريُّ إلى هارون الخارجيّ كتاباً يتهدّده بقرب الخليفة، وأنّه إن همّ[4] به أهلكه وأهلك أصحابه، وأنّه لا يغترّ بمن سار إلى حربه، فعاد عنه بمكرٍ وخديعة.

فكتب إليه هارون كتاباً، منه: أمّا ما ذكرت[5] ممّن أراد قصدي، ورجع عنّي، فإنّهم لمّا رأوا جِدَّنا واجتهادنا كانوا بإذن الله فَراشاً متتابعاً[6]، وقَصَباً أجوف، ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان[7]، ونحن على فرسخ منهم، وما غرّك إلّا ما أصبتَ به صاحبَنا، فظننتَ أن دمه مطلول أو أن وِتْره متروك لك، كلّا إنّ الله تعالى من ورائك، وآخذٌ بناصيتك، ومُعين على إدراك الحقّ منك، ولمَ تعيّرنا[8] بغيرك وتدع أن يكون مكان ذلك إبداء صفحتك، وإظهار عداوتك؟ وإنا وإيّاك كما قيل:

فلا تُوعِدنا باللِّقاء وأبرِزُوا ... إلينا سواداً نَلقَهُ بسَوادِ

ولَعَمْر الله ما ندعو إلى البراز ثقةً بأنفسنا، ولا عن ظنّ أنّ الحَوْل والقوّة لنا، لكنْ

---

(١) في (ب): «أثر».

(٢) الطبري ١٠/٣٩، ٤٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٤٢، ١٤٩، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٩.

(٣) في الأوربية: «نصر».

(٤) في (ب): «درى».

(٥) في الأوربية: «ذكره».

(٦) في (ب): «مشايعاً».

(٧) في (ب): «بالجدران».

(٨) في (ب): «وإلى كم تعيرنا».

ثقةً بربّنا، واعتماداً على جميل عوائده عندنا.

وأمّا ما ذكرت من أمر سلطانك، فإنّ سلطانك لا يزال منّا قريباً، وبحالنا عالماً، (فلا قدَّم أجلاً ولا أخَّره)[1]، ولا بسَطَ رزقاً ولا قبضَه، قد بعثنا على مقابلتك، وستعلم عن قريب إن شاء الله تعالى.

فعرض نصر كتاب هارون على المعتضد، فجدّ في قصده، وولّى الحسن بن عليّ كورة الموصل، وأمره بقصد الخوارج، وأمر مقدّمي الولايات والأعمال كافّةً بطاعته، فجمعهم، وسار إلى أعمال الموصل، وخندق على نفسه، وأقام إلى أن رفع الناس غلّاتهم، ثمّ سار إلى الخوارج، وعبر الزاب إليهم، فلقيهم قريباً من المُغَلَّة، وتصافّوا للحرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانكشف الخوارج عنه ليفرّقوا جَمعيّته، ثمّ يعطفوا عليه، فأمر الحسن أصحابه بلزوم (مواقفهم، ففعلوا، فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة، فانكشفت)[2] ميمنة الحسن، وقُتل من أصحابه، وثبت هو، فحمل الخوارج عليه حملةَ رجلٍ، فثبت لهم، وضُرب على رأسه عدّة ضربات فلم تؤثّر فيه.

فلمّا رأى أصحابه ثباته تراجعوا إليه وصبروا، (فانهزم الخوارج أقبح هزيمة)[3] وقُتل منهم خلق كثير، وفارقوا موضع المعركة، ودخلوا أذْربيجان.

وأمّا هارون فإنّه تحيّر في أمره، وقصد البرّيّة، (ونزل عند بني تغلب، ثمّ عاد إلى مَعْلَثايا، ثم)[4] عاد إلى البرّيّة، ثمّ رجع عبر دجلة إلى حَزّة[5]، وعاد إلى البرّيّة.

وأمّا وجوه أصحابه، فإنّهم لمّا رأوا إقبال دولة المعتضد وقوّته، وما لحقهم في هذه الوقعة، راسلوا المعتضد يطلبون الأمان فأمَّنهم، فأتاه كثير منهم، يبلغون ثلاثمائة وستّين رجلاً، وبقي معه بعضهم يجول بهم في البلاد، إلى أن قُتل سنة ثلاثٍ وثمانين [ومائتين] على ما نذكره[6].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأوّل قُبض على تكتمر[7] بن طاشتمر، وقُيّد وأُخذ ماله؛

(١) في الأوربية: «فلا أقدّم أجلاً ولا أُوخّره».
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) في (أ): «فانكشف الخوارج وانهزموا».
(٤) في (ب): «ثم عبر الدجلة إلى خوة»، ومثله في الباريسية، ولكن فيه «حزه».
(٥) في الأوربية: «حرّة».
(٦) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر.
(٧) الطبري: «بكتمر».

(وكان أميراً على)[1] الموصل، واستعمل بعده عليها الحسن بن عليّ الخراسانيّ، ويُعرف بكورة[2].

وفيها قدِم ابن الجصّاص بابنة خُماروَيْه، زوجة المعتضد، ومعها أحد عمومتها، وكان المعتضد بالموصل.

وفيها عاد المعتضد إلى بغداذ، وزُفّت إليه ابنة خُماروَيْه في ربيع الآخر[3].

وفيها سار المعتضد إلى الجبل، فبلغ الكَرَج، وأخذ أموالاً لابن أبي دُلَف، وكتب إلى عمر بن عبدالعزيز يطلب منه جوهراً كان عنده، فوجّه به إليه، وتنحّى من بين يديه[4].

وفيها أُطلق لؤلؤ غلام ابن طولون، وحُمل على دوابّ وبغال[5].

وفيها وجّه يوسف بن أبي الساج إلى الصَّيمرة مدداً لفتح القلانسيّ[6]، غلام الموفّق، فهرب يوسف فيمن أطاعه إلى أخيه محمّد بمَراغة، ولقي مالاً للمعتضد فأخذه، فقال في ذلك عُبيدالله بن عبدالله بن طاهر:

إمام الهُدى أنصاركم آل طاهرٍ[7] ... بلا سبب تخفون[8] والدهرُ[9] يذهبُ

وقد خلطوا شُكراً بصبر[10] ورابطوا ... وغيرهم يُعطي ويَحبي[11] ويَهرُبُ[12]

---

(1) في الباريسية و(ب): «وعزله عن إمارة».

(2) الطبري ١٠/ ٤٠.

(3) تاريخ الطبري ١٠/ ٤٠، المنتظم ٥/ ١٥٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٣٧، ١٣٨، تاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٤ أ (سنة ٢٨١ هـ)، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، ١٥١، زبدة الحلب ١/ ٥٨، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٨، ٩، العبر ٢/ ٦٦، دول الإسلام ١/ ١٧٠، مرآة الجنان ٢/ ١٩٤، ١٩٥، البداية والنهاية ١١/ ٧٠، ٧١، تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٤، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٠٧، ٣٠٨، مآثر الإنافة ١/ ٢٦٥، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(4) الطبري ١٠/ ٤١، المنتظم ٥/ ١٥٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٥٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٩.

(5) الطبري ١٠/ ٤١.

(6) في طبعة صادر ٧/ ٤٧٣ «القلابسي»، والمثبت من (ب) والطبري ١٠/ ٤١.

(7) في الأوربية: «إلى».

(8) الطبري: «يُجفَوْن».

(9) في الباريسية: «والعمر».

(10) الطبري: «وقد خلطوا صبراً بشُكر».

(11) الطبري: «ويَجْبَى».

(12) البيتان في: تاريخ الطبري ١٠/ ٤١.

وفيها وجّه المعتضد وزيرَهُ عُبيدالله بن سليمان إلى ابنه بالرَّيّ وعاد منها[1].

وفيها وجّه محمّد بن زيد العلويُّ من طَبَرِستان إلى محمّد بن ورد العطّار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرّقها على أهل بيته ببغداذ، والكوفة، والمدينة، فسعي[2] به إلى المعتضد، فأُحضر محمّد عند بدر، وسئل عن ذلك، فأقرّ أنّه يُوجَّه إليه كلّ سنة مثل ذلك، ففرّقه[3]، وأنهى بدر إلى المعتضد ذلك، فقال له المعتضد: أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين؛ قال: رأيتُ في النوم كأنّي أُريد ناحية النَّهروان، وأنا في جيشي، إذ مررتُ برجلٍ واقفٍ على تلّ يصلّي ولا يلتفت إليّ، فعجبتُ، فلمّا فرغ من صلاته قال لي: أقبلْ، فأقبلتُ إليه، فقال لي: أتعرفني؟ قلت: لا! قال: أنا عليُّ ابن أبي طالب، خُذ هذه فاضرب بها الأرض، بمسحاة بين يديه، فأخذتُها، فضربتُ بها ضربات، فقال لي: إنّه سيلي من ولدك هذا الأمر بعدد الضربات، فأوصهم بولدي خيراً.

وأمر بدراً بإطلاق المال والرجل، وأمره أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجّه ما يريد ظاهراً، وأن يفرّق ما يأتيه ظاهراً، وتقدّم بمعونته على ذلك[4].

(وفيها تُوُفّي أبو طلحة منصور بن مُسلم في حبس المعتضد[5]).

(وفيها ولدت جارية اسمها شغَب للمعتضد ولداً سمّاه جعفراً، وهو المقتدر[6])[7].

وفيها قُتل خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، ذبحه بعضُ خَدَمه على فراشه في ذي الحجّة بدمشق، وقُتل من خَدَمه الذين اتّهموا نيِّفٌ وعشرون نفساً.

وكان سبب قتله أنّه سعى[8] إليه بعض الناس، وقال له إنّ جَواري داره قد اتّخذت كلّ واحدة منهنّ خصيّاً، من خصيان داره، لها كالزوج، وقال: إن شئتَ أن تعلم صحّة ذلك فأحضرْ بعض الجواري فاضربْها، وقرّرْها، حتّى تعلم صحّة ذلك. فبعث من وقته إلى نائبه[9] بمصر يأمره بإحضار عدّة من الجواري ليعلم الحال منهنّ، فاجتمع جماعة من

---

(١) الطبري ١٠/ ٤١.

(٢) في الأوربية: «فسعا».

(٣) في (أ): «فانه يورقه».

(٤) الطبري ١٠/ ٤١، ٤٤، المنتظم ٥/ ١٥٠، ١٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٩.

(٥) الطبري ١٠/ ٤٢.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) الخبر في: تاريخ الطبري ١٠/ ٤٢.

(٨) في الأوربية: «سعا».

(٩) في الباريسية و(ب): «ابنه».

الخَـدَم، وقرّروا بينهم الاتّفـاق على قتله، خوفـاً من ظهور مـا قيل لـه، وكانـوا خاصّتـه، فذبحوه ليلاً وهربوا.

فلمّـا قُتل اجتمـع القوّاد وأجلسـوا ابنه جيش بن خُمـاروَيْه في الإمـارة، وكان معـه بدمشق، وهو أكبر ولده، فبايعوه ففُرّقت فيهم الأموال، وكان صبيّاً غِرّا[1].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الـدّارميُّ[2]، الفقيه الشـافعيُّ، أخذ الفقه عن البُوَيْطيّ صاحب الشافعيّ، والأدب عن ابن الأعرابيّ.

وفيهـا تُوُفّي أبـو حنيفة أحمـد بن داود[3] الدِّينَـوَريُّ اللُّغَويُّ صـاحب كتاب النبـات وغيره.

وفيها تُوُفّي الحارث بن أبي أُسامة[4]، وله «مُسْنَد» يُروَى غالباً في زماننا هذا.

(وأبو العيناء محمّد بن القاسم[5]، وكان يَروي عن الأصمعيّ)[6].

---

(١) تـاريخ الطبري ١٠/ ٤٢، ٤٥، ٤٦، ولاة مصـر ٢٦٥، الـولاة والقضـاة ٢٤١، ٢٤٢، مـروج الـذهب ٤/ ٢٦٤، سيرة ابن طولون للبلوي ٣٣٦ ـ ٣٤٠، تهذيب تاريخ دمشق ٥/ ١٧٩ ـ ١٨١، وفيات الأعيان ٢٤٩٢ ـ ٢٥١، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨/ ٨٨ ـ ٩٢ رقم ٥٧، تاريخ حلب ٢٧٠، تاريخ مختصر الدول ٥٧، زبدة الحلب ١/ ٨٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٩، ١٠، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٠٨، وانظر ما حشدناه من مصادر لترجمته في تاريخ الإسلام ص ١٧١ ـ ١٧٤ رقم ٢٤٧.

(٢) في طبعة صادر ٧/ ٤٧٥ «الداري»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٢١، ٢٢٢ رقم ٣٥٣.

(٣) انظر عـن (أحمـد بـن داود) فـي: تـاريخ الإسـلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٥٧ رقـم ٢٨ وفيـه مصـادر ترجمته.

(٤) هوالحارث بن محمد. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٤٦، ١٤٧ رقم ١٩٣.

(٥) انظر عن أبي العيناء في: تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ رقم ٤٩٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٨٣
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

ذكر الظفر بهارون الخارجيّ

في هذه السنة سار المعتضد إلى الموصل بسبب هارون الشاري وظفر به.

وسبب الظَّفَر به أنّه وصل إلى تكريت وأقام بها، وأحضر الحسين بن حَمدان التغلبيَّ، وسيّره في طلب هارون بن عبد الله الخارجيّ في جماعة من الفُرسان والرَّجّالة، فقال له الحسين: إنْ أنا جئتُ به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين؛ قال اذكرها! قال: إحداهنّ إطلاق أبي، وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي به. فقال له المعتضد: لك ذلك. فانتخب ثلاثمائة فارس، وسار بهم، ومعهم وصيف بن مُوشْكير[1]، فقال له الحسين: تأمره بطاعتي، يا أمير المؤمنين. فأمره بذلك.

وسار بهم الحسين حتّى انتهى إلى مخاضة في دجلة، فقال الحسين لوصيف ولمن معه: ليقفوا هناك، فإنّه ليس له طريق إن هرب غير هذا، فلا تبرحُنّ من هذا الموضع حتّى يمرّ بكم فتمنعوه عن العبور، وأجيء أنا، أو يبلغكم إنّي قُتلت.

ومضى[2] حسين في طلب هارون، (فلقيه، وواقعه وقُتل بينهما قتلى، وانهزم هارون)[3]، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيّام، فقال له أصحابه: قد طال مُقامنا، ولسنا نأمن أن يأخذ حسين الشاري، فيكون له الفتح دوننا، والصواب أن نمضي في آثارهم. فأطاعهم ومضى.

وجاء هارون منهزماً إلى موضع المخاضة فعبر، وجاء حسين في أثره، فلم ير وصيفاً وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه، ولا عرف لهم خبراً، فعبر في أثر هارون، وجاء

---

(١) في (أ): «موشكين».

(٢) في الأوربية: «ومضا».

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

إلى حيّ من أحياء العرب، فسأل عنه، فكتموه، فتهدّدهم، فأعلموه أنّه اجتاز بهم، فتبعه حتى لحِقه بعد أيّام، وهارون في نحو مائة رجل، فناشده الشاري ووعده، وأبى حسين إلّا محاربته، فحاربه، فألقى الحسين نفسه عليه، فأخذه أسيراً وجاء به إلى المعتضد، فانصرف المعتضد إلى بغداذ (فوصلها لثمانٍ بقين من ربيع الأوّل)[1].

وخلع المعتضد على الحسين بن حَمدان وطوّقه، وخلع على إخوته، وأدخل هارون على الفيل، وأمر المعتضد بحلّ قيود حمدان بن حَمدون والتوسعة عليه والإحسان إليه، ووعد بإطلاقه.

ولمّا أركبوا هارون على الفيل أرادوا أن يُلبسوه ديباجاً مشهّراً، فامتنع وقال: هذا لا يحلّ؛ فألبسوه كارهاً، ولمّا صُلب نادى بأعلى صوته: لا حكم إلّا الله، ولو كره المشركون؛ وكان هارون صُفْرِيّاً[2].

ذكر عصيان دمشق على جَيْش بن خُمارَوَيه وخلاف جُنْده عليه وقتله

في هذه السنة خرج جماعة من قوّاد جَيْش بن خُمارَوَيْه عليه، وجاهروا بالمخالفة، وقالوا: لا نرضى بك أميراً، فاعتزِلْنا حتّى نولّيَ عمّك الإمارة.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا وليَ وكان صبيّاً قرّب[3] الأحداث والسُّفَّل، وأخلد إلى استماع أقوالهم، فغيّروا نيّته[4] على قوّاده وأصحابه، وصار يقع فيهم ويذمّهم، ويُظهر العزم على الاستبدال بهم، وأخذ نعمهم وأموالهم؛ فاتّفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمّه، فبلغه ذلك، فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم، ففارقه بعضهم، وخلعه طُغج بن جُفّ أمير دمشق.

وسار القوّاد الذين فارقوه إلى بغداذ، وهم محمّد بن إسحاق بن كُنْداجيق[5]، وخاقان المُفلحيُّ، وبدر بن جُفّ، أخو طُغج، وغيرهم من قوّاد مصر، فسلكوا البرّيّة، وتركوا أهاليهم وأموالهم، فتاهوا أيّاماً، ومات من أصحابهم جماعة من العطش، وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتَيْن، وقدِموا على المعتضد، فخلع عليهم، وأحسن إليهم.

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) الطبري ١٠/ ٤٣، ٤٤، مروج الذهب ٤/ ٢٥٤، ٢٥٥، المنتظم ٥/ ١٦١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١١، ١٢، العبر ٢/ ٦٩، دول الإسلام ١/ ١٧٠، مرآة الجنان ٢/ ١٩٨، البداية والنهاية ١١/ ٧٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٤٨.

(٣) في الأوربية: «فقرّب». وفي الباريسية و(ب): «قدم».

(٤) في الأوربية: «بيته».

(٥) في الباريسية: «كنداج»، و(ب): «كنداخ».

وبقي سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خُمارَوَيْه، فسألهم كاتبه عليٌّ بن أحمد الماذرائيُّ[1] أن ينصرفوا يومَهم ذلك، (فرجعوا)[2]، فقتل جَيْشٌ (عمّين له، وبكّر الجُند إليه، فرمى بالرأسين إليهم، فهجم الجُند عليه فقتلوه)[3] ونهبوا داره، ونهبوا مصر وأحرقوها، وأقعدوا أخاه هارون في الإمرة بعده، فكانت ولايته تسعة أشهر[4].

ذكر حصر الصَّقالبة القُسطنطينيّة

وفي هذه السنة سارت الصَّقالبة إلى الروم، فحصروا القُسطنطينيّة، وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً، وخرّبوا البلاد، فلمّا لم يجد ملكُ الروم منهم خلاصاً جمع مَنْ عنده من أسارى المسلمين، وأعطاهم السلاح، وسألهم معونته على الصَّقالبة، ففعلوا وكشفوا الصَّقالبة وأزاحوهم عن القُسطنطينيّة؛ ولمّا رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمينَ على نفسه، فردّهم، وأخذ السلاح منهم، وفرّقهم في البلاد حَذَراً من جنايتهم[5] عليه[6].

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم، فكان جُملة من فُدي به من المسلمين الرجال، والنساء، والصبيان، ألفين وخمسمائة وأربعة أنفُس[7].

ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دُلَف

وفيها سار عُبيدالله بن سليمان إلى عمر بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف بالجبل، فسار عمر إليه بالأمان في شعبان، فأذعن بالطاعة، فخلع عليه وعلى أهل بيته.

وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبدالعزيز بالأمان إلى عُبيدالله بن سليمان، وبدر، فوليّاه عمل أخيه على أن يسير إليه فيحاربه، فلمّا دخل عمر في الأمان قالا لبكر: إنّ أخاك قد دخل في الطاعة، وإنّما ولّيناك عمله على أنّه عاصٍ، والمعتضد يفعل في أمركما ما يراه، فامضيا إلى بابه.

---

(١) في (ب): «الماورائي».
(٢) من الباريسية و(ب).
(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٤) الطبري ١٠/٤٥، ٤٦، مروج الذهب ٤/٢٥٩، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٣، ١٤، وانظر: ولاة مصر ٢٦٥، والولاة والقضاة ٢٤١، ٢٤٢.
(٥) في الأوربية: «خيانتهم».
(٦) الطبري ١٠/٤٥.
(٧) الطبري ١٠/٤٦.

وولِيَ النُّوشريُّ أصبهان، وأظهر أنّه من قِبَل عمر بن عبدالعزيز، فهرب بكر بن عبدالعزيز، فكتب عُبيدالله إلى المعتضد بذلك، فكتب إلى بدر ليقيم بمكانه إلى أن يعرف حال بكر.

وسار الوزير إلى عليّ بن المعتضد بالرَّيّ، ولحِق بكر بن عبدالعزيز بالأهواز، فسيّر المعتضد إليه وصيف بن موشكير[١]، فسار إليه، فلحِقه بحدود فارس، وباتا متقابلين، وارتحل بكر إلى أصبهان (ليلاً، فلم يتبعه وصيف، بل رجع إلى بغداذ، وسار بكر إلى أصبهان)[٢]، فكتب المعتضد إلى بدر يأمره بطلب بكر وحربه، فأمر بدر عيسى النُّوشريَّ بذلك، فقال بكر:

عنّي مـلامَـك ليسَ حينَ مَـلامِ ... هَيْهاتَ أجدبَ[٣] زائدُ الأيّامِ[٤]

ظأرت عِناياتُ[٥] الصِّبا عن مَفرِقي ... ومضى أوانُ شَراستي وغَرامي[٦]

ألقى الأحِبّةُ بالعراق عِصيَّهم[٧] ... وبقيتُ نُصبَ حوادثِ الأيّامِ

وتقاذَفَت[٨] بأخي النّوى ورمَت به ... رميَ العُبَيْد[٩] قطيعةُ الأرحامِ

فلأقْرعَنّ صَفاةَ دهرٍ نابَهُمْ ... قَرْعاً يَهُزّ[١٠] رواسيَ الأعلامِ

ولأضرِبنّ الهامَ دون حريمِهم ... ضربَ القُدارِ[١١] بقيعة[١٢] القدّامِ

ولأتركنّ الواردينَ حِياضَهمْ ... بقَرارةٍ لمَواطئِ الأقدامِ

يا بدرُ إنّك لو شهِدتَ مواقفي ... والموتُ يَلْحَظُ والسيوف[١٣] دوامي

لذَممتَ رأيَك في إضاعةِ حُرمتي ... ولضاقَ ذَرْعُك في اطِّراحِ ذمامي[١٤]

---

(١) في (أ) «موشكين».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في (أ): «أخذت».

(٤) في تاريخ الطبري: «أُحدِثُ زائداً اللوام».

(٥) الطبري: «طارت غيايات».

(٦) الطبري: «وعُرامي».

(٧) في الأوربية: «عِصِيّتهم».

(٨) في الأوربية: «وتعادمت».

(٩) في الباريسية و(ب): «البعيد»، وفي تاريخ الطبري: «مرمى البعيد».

(١٠) في الباريسية و(ب) والطبري: «يهد».

(١١) في الأوربية: «المقدار».

(١٢) الطبري ١٠/٤٨ «نقيعة».

(١٣) في الباريسية و(ب) والطبري: «والصفاح».

(١٤) في الأوربية: «ذمام».

حَـرّكتَني بعـدَ السُّكـون وإنّمـا حـرّكتَ من حصِنٍ[1] جبالَ تِهـامِ
وعَجَمتني فعجمتَ منّي مَن حَمَى[2] خَشِنَ المنـاكبِ كـلَّ يـومِ زِحـامِ
قُـلْ لـلأميـرِ أبي[3] محمـدٍ الـذي يَجلو[4] بـغُـرّتـه دُجى الإظـلامِ
أسكنْتَني ظـلَّ العُـلا فـسكـنْتُـهُ فـي عِيشـةٍ رَغْـدٍ وعـزٍّ[5] نـامِ
حتّى إذا خَلَّيتَ عـنّي[6] نـابَني[7] نُـوَبٌ أتَت[8] وتَنكّـرتْ أيّـامي
فـلأشكـرنّ جميـلَ مـا أوليتَني مـا غـرّدتْ في الأيْـكِ وُرْقُ حَمَامِ
هـذا أبو حفص يـدي[9] وذَخيـرتي للنـائبـات وعُـدّتي وسَنـامي[10]
نـاديتُـهُ فـأجـابَني، وهَـزَزْتُـه فهـززتُ حـدَّ الصَّارمِ الصَّمصـامِ
من رامَ أن يُغضي[11] الجفونَ على القَذَى[12] أو يـستكيـنَ يـرومُ غيـرَ مَـرامِ
ويخيمُ[13] حينَ يـرَى الأسِنةَ شُـرَّعاً والبِيضَ مُصْلتـةً لضَربِ الهَـامِ[14]

ثمّ إنّ النُّوشريَّ انهزم عن بكر، فقال بكر يذكر هربه، ويعيِّر وصيفاً بالإحجام عنه، ويتهدّد بدراً [في أبيات] منها:

قد رأى النُّوشريُّ حِينَ[15] التقينا من إذا أُشرعَ الرِّماحِ يفرُّ[16]
جـاء في قسـطلٍ لهـامٍ فصُلْنـا صـولـةً دُونَـهـا الـكُمـاةُ تَـهِـرُّ

(١) في (ب) والباريسية «حفن». والطبري: «حصني».
(٢) في (ب): «مرجاً»، والطبري: «فعجمت مني مِرْجماً».
(٣) في الأوربية: «أنا».
(٤) في الأوربية: «تجلو».
(٥) في (أ): «وجد».
(٦) الطبري: «إذا حُلِئت عنه».
(٧) في الأوربية: «بابني».
(٨) الطبري: «ما نابني».
(٩) في الأوربية: «بدي».
(١٠) في الأوربية: «وسنام»، وفي (أ): «وحتى وسهام».
(١١) ي الأوربية: «يفض».
(١٢) في الأوربية: «القدى». و(ب): «الندى».
(١٣) في الأوربية: «ويحيم».
(١٤) الأبيات في تاريخ الطبري ١٠/٤٧، ٤٨ بتقديم وتأخير.
(١٥) الطبري: «لما».
(١٦) في الأوربية: «تفرّ».

وِلــواءُ الـنّــوشــريّ آثــارُ نــارٍ[1] رَوِيــتْ عنــد ذاك[2] بِيضٌ وسُمْــرُ
غَـرَّ بـدراً حِلْمي[3] وفضــلُ أتــاني واحتمــالي لِلْعِبْء ممّــا يَـغُــرُّ[4]
سوف يأتِيهِ[5] من خيولي[6] قُبٌّ لاحقاتُ البطونِ جُونٌ[7] وشُقرُ
يتنــادَون[8] كــالسّعــالي عليهــا مــن بنــي وائــلٍ أُسُــودٌ تَـكُـرُّ
لستُ بكــراً إن لم أدَعْهُمْ حــديثــاً مـا سرَى كـوكبٌ ومـا كَـرّ دَهــرُ[9]

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أمر المعتضد بـالكتابـة إلى جميع البلدان أن يُـردّ الفاضـل من سهام المواريث إلى ذوي الأرحام، وأبطل ديوان المواريث[10].

وفيها، في شوّال، مات [علي بن] محمّد بن أبي الشوارب القاضي[11]، وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستّة أشهر.

وفيهـا قدِم عمـر بن عبدالعـزيز بن أبي دُلَف بغـداذ، فأمـر المعتضد النـاس والقوّاد باستقباله، وقعد له المعتضد، فدخل عليه، وأكرمه وخلع عليه[12].

وفيهـا، (في رمضان، تحـارب عَمرو بن الليث الصَّفّـار ورافع بن هَـرْثمة، فـانهـزم رافع، وكان سبب ذلك أنّ عَمْراً[13] فارق)[14] نَيسابور، فخالِفه إليها رافع وملكها[15]

---

(1) في تاريخ الطبري: «ولواء الموشجير أفضى إلينا».
(2) في الأوربية: «ذلك».
(3) في الأوربية: «حكمي».
(4) الطبري: «وفضل أناتي واحتمالي، وذاك مما يُغَرّ».
(5) في الأوربية: «يأتينه»، وكذا في: تاريخ الطبري.
(6) في الباريسية و(ب) والطبري: «يأتينه شواذب».
(7) في الأوربية: «حون».
(8) في (ب): «يتبادرون»، والطبري: «يتبارين».
(9) الطبري ٤٩/١٠.
(10) الطبري ٤٤/١٠، المنتظم ١٦١/٥، ١٦٢، تاريخ حلب ٢٧١، المختصر في أخبار البشر ٥٧/٢، العبر ٧٠/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٣، دول الإسلام ١٧٠/١، تاريخ ابن الوردي ٢٤٤/١، مرآة الجنان ١٩٨/٢، البداية والنهاية ٧٣/١١، مآثر الإنافة ٢٦٥/١، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.
(11) في طبعة صادر: «مات محمد بن أبي الشوارب» وهو وهْم، وما أضفناه هو الصحيح من مصادر ترجمتـه في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٩ رقمن ٣٦٨.
(12) الطبري ٤٩/١٠.
(13) في الأوربية: «وعمرواً».
(14) ما بين القوسين ورد بدله في (أ): «خرج عمرو بن الليث من».
(15) في (أ): «فدخلها».

وخطب فيها لمحمّد بن زيد العلويّ فرجع عَمرو من مرو إلى نيسابور فحصرها[1]، فانهزم رافع منها، ووجّه عَمرو في طلبه عسكراً، فلحقوه بطُوسَ، فانهزم منهم إلى خُوارزم، فلحِقوه بها، فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى المعتضد، فوصله سنة أربعٍ وثمانين [ومائتين] في المحرّم، فأمر بنصبه ببغداذ وخلع على القاصد به[2].

[الوَفَيَات]

وفيها مات البُحْتريُّ الشاعر[3]، واسمه الوليد أبو[4] عبادة، بمنبج، أو حلب، وكان مولده سنة ستّ ومائتين.

وفيها تُوُفي محمّد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغَنْديّ[5].

وأبو الحسن عليُّ بن العبّاس بن جُريج[6] الشاعر المعروف بابن الروميّ، وقيل: تُوُفّي سنة أربعٍ وثمانين [ومائتين]، وديوانه معروف، (رحمه الله تعالى.

وفيها تُوُفّي سهل بن عبدالله بن يونس بن رُفيع التُّسْتَري[7]، ومولده مائتين، وقيل [إحدى] ومائتين)[8].

---

(١) في (أ): «في رمضان ونحاب عمرو الصفار ورافع».

(٢) الطبري ١٠/٤٩، ٥٠ و٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١١/٧٦.

(٣) انظر عن (البُحتُري) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٢٢ - ٣٢٧ رقم ٥٧١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) في الأوربية: «بن».

(٥) انظر عن (الباغندي) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٦٢ رقم ٤٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الأوربية: «جريح». والمثبت كما في مصادر ترجمته التي حشدتها بالعشرات في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٣٦٢.

(٧) في طبعة صادر ٧/٤٨٣ «السرّيّ»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٨٦ - ١٨٩ رقم ٢٨٠.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٨٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وثمانين ومائتين

في هذه السنة كان فتنة بطَرَسُوس بين راغب مولى الموفَّق وبين دُمْيانة.

وكان سبب ذلك أنّ راغباً ترك الدعاء لهارون بن خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، ودعا لبدر مولى المعتضد، واختلف هو وأحمد بن طوغان[١]، فلمّا انصرف أحمد بن طوغان من الفداء سنة ثلاثٍ وثمانين [ومائتين] ركب البحر ومضى، ولم يدخل طَرَسُوس، وخلَّف دَمْيانة بها للقيام بأمرها، وأمدّه ابن طوغان، فقوي بذلك، وأنكر ما كان يفعله راغب، (فوقعت الفتنة، فظفر بهم راغب)[٢]، فحمل دَمْيانة إلى بغداذ[٣].

وفيها أوقع عيسى بن النّوشريّ ببكر بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف بنواحي أصبهان، فقتل رجاله، واستباح عسكره، ونجا بكر في نفرٍ يسيرٍ من أصحابه[٤]، فمضى إلى محمّد بن زيد العلويّ بطَبرِستان، وأقام عنده إلى سنة خمسٍ وثمانين [ومائتين] ومات، ولمّا وصل خبر موته إلى المعتضد أعطى[٥] القاصد به ألف دينار.

وفيها، في ربيع الأوّل، قُلّد أبو عمر يوسف بن يعقوب[٦] القضاء بمدينة المنصور (مكان عليّ بن محمّد)[٧] بن أبي الشوارب.

---

(١) في الباريسية، والطبري: «طغان».

(٢) من (أ).

(٣) الطبري ١٠/٥١، كتاب الأحداث (جمعه د. إحسان عباس) ص ٢٥ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيدية (تأليفنا) ٩٣.

(٤) الطبري ١٠/٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٦، النجوم الزاهرة ٣/١١٣.

(٥) في الأوربية: «أعطا».

(٦) هكذا عند الطبري ١٠/٥١، أما في: المنتظم ٥/١٧٠، وتاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). فهو: محمد بن يوسف بن يعقوب»، والمثبت هو الصحيح، حيث يعود الذهبي فيذكر «يوسف بن يعقوب» بحذف اسم «محمد».

(٧) في (أ): «وكان بها محمد بن علي».

وفيها أخذ خادم نصرانيٌّ لغالب النصرانيّ وشُهد عليه أنّه شتم النبيّ ﷺ، فاجتمع أهل بغداذ وصاحوا[1] بالقاسم بن عُبيدالله، وطالبوه بإقامة الحدّ عليه، فلم يفعل، فاجتمعوا على ذلك إلى دار المعتضد، فسئُلوا[2] عن حالهم، فذكروه للمعتضد، فأرسل معهم إلى القاضي (أبي عمر، فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم، فدخل)[3] باباً وأغلقه، ولم يكن بعد ذلك للخادم ذِكر، ولا للعامّة ذِكر اجتماع في أمره[4].

وفيها قدِم قوم من أهل طَرَسُوس على المعتضد يسألونه أن يُولِّيَ عليهم والياً، وكانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون، فسيّر إليهم المعتضدُ ابنَ الإخشِيد أميراً[5].

وفيها، في ربيع الآخر، ظهرت بمصر ظُلمة وحُمرة في السماء شديدة، حتّى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر، فمكثوا كذلك من العصر إلى العِشاء الآخرة، وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى، ويتضرجعون إليه[6].

وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، وأمر بإنشاء كتاب يُقرأ على الناس، وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته، إلّا أنّه قد استُدلّ فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبيّ، ﷺ، لا تصحّ، وذكر في الكتاب يزيدَ وغيرَه من بني أميّة، وعُملت به نسخ قُرِئت[7] بجانبَيْ بغداذ، ومنع القُصّاص[8] والعامّة من القعود بالجامعَين ورحابهما، ونهى عن الاجتماع على قاضٍ لمناظرة، أو جَدَل في أمر الدّين، ونهى الذين يسقون الماء في الجامعَين أن يترحّموا على معاوية أو يذكروه[9].

فقال له عُبيدالله بن سليمان: إنّا نخاف اضطّراب العامّة وإثارة الفتنة، فلم يسمع منه، فقال عُبيدالله للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه عن ذلك، فكلّم يوسف المعتضدَ، وحذّره اضطّراب العامّة، فلم يلتفت، فقال: يا أمير المؤمنين! فما نصنع بالطّالبيّين الذين يخرجون من كل ناحية، ويميل إليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من

---

(١) في (ب): «وماجوا».
(٢) في الأوربية: «فسألوا».
(٣) من (أ).
(٤) الطبري ١٠/٥٢.
(٥) الطبري ١٠/٥٢، ٥٣، المنتظم ٥/١٧٠.
(٦) الطبري ١٠/٥٣، نهاية الأرب ٢٢/٣٥١، المنتظم ٥/١٧٠، ١٧١، البداية والنهاية ١١/٧٦.
(٧) في الأوربية: «قُرأت».
(٨) في طبعة صادر ٧/٤٨٥: «القضاة»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٧.
(٩) في الأوربية: «ولا يذكرونه».

رسـول الله ﷺ؟، فإذا سمـع الناس مـا في هذا الكتـاب من إطرائهم كـانـوا إليهم أمْيَل، وكـانوا هم أبسط ألسِنـةً، وأظهر[1] حُجّـة فيهم اليوم. فـأمسك المعتضـد، ولم يـأمـر في الكتاب بعد ذلك بشيء، وكان عُبيدالله من المنحرِفة[2] عن عليّ، عليه السّلام[3].

وفيها سيّر المعتضد إلى عَمرو بن الليث الخِلَع واللواء بولاية الرَّيّ وهَدايا[4].

وفيها فُتحت قرّة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفّق وابن كلوب في رجب[5].

وفيها، في شعبان، ظهر بدار المعتضد إنسان بيده سيف، فمضى إليه بعض الخَـدَم لينـظر ما هـو، فضربـه بالسيف فجـرحه، وهـرب الخـادم، ودخـل الشخص في زرع في البستـان فتوارى فيـه، فطُلب بـاقي ليلته، ومن الغـد، فلم يُعـرف لـه خبـر، فـاستـوحش المعتضد، وكثّر الناسُ في أمره بـالظنـون حتّى قالـوا: إنّه من الجنّ، وظهـر مراراً كثيـرة، حتّى وكّـل المعتضد بسـور داره، وأحكمه ضبـطاً، ثمّ أحضر المجـانين والمعزّمين بسبب ذلك الشخص، فسألهم عنه فقال المعزّمون: نحن نعزّم على بعض المجانين، فـإذا سقط سأل الجنّيّ عنه فأخبره خبره؛ فعزموا على امرأة مجنونة فصُـرعت والمعتضد ينـظر إليهم، فلمّا صُرعت أمرهم بالإنصراف[6].

وفيها وجّه كـرامة بن مُـرّ من الكوفـة بقوم مقيَّـدين ذكر أنّهم من القَـرامطة، فقُـرّروا بالضرب فأقرّوا على أبي هاشم بن صدقة الكاتب أنّه منهم، فقبض عليه وحبسه[7].

وفيها وثب الحارث بن عبدالعزيـز بن أبي دُلَف المعروف بـأبي ليلى بشفيع الخـادم فقتله، وكان أخوه عمر بن عبدالعـزيز قـد أخذه وقيّـده وحبسه في قلعتـه زَزّ[8]، ووكّل بـه

---

(١) في (ب): «وأثبت».

(٢) في الباريسية و(ب): «منحرفاً».

(٣) الطبري ١٠/٥٤ ـ ٦٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥١ ـ ١٥٤، المنتـظم ١٧١/٥، نهايـة الأرب ٣٥١/٢٢، العبر ٧٢/٢، تـاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٧ ـ ١٩، دول الإسـلام ١٧١/١، تاريخ ابن الوردي ٢٤٤/١، مرآة الجنان ٢٠٢/٢، البدايـة والنهايـة ٧٦/١١، تاريـخ الخميس ٣٨٤/٢، النجوم الزاهرة ١١٣/٣، ١١٤، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

(٤) الطبري ٦٣/١٠.

(٥) الطبري ٦٣/١٠.

(٦) الطبري ٦٣/١٠، مروج الذهب ٢٦٠/٤، تـاريخ الإسـلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٩، النجوم الـزاهرة ١١٤/٣.

(٧) الطبري ٦٤/١٠.

(٨) في طبعة صادر ٤٨٧/٧ «زر»، والتصويب من (معجم البلدان ١٤٠/٣) وفيه: الزَزّ ولاية من ناحية لالستان بين إصبهان وجبال اللّرّ، وهي من نواحي إصبهان. وقال السلفي: الزَزّ ناحية بهمذان مشهورة.

شفيعاً الخادم، ومعه جماعة من غلمان عمر، فلمّا استأمن عمر إلى المعتضد وهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الأموال بيد شفيع، فكلّمه أبو ليلى في إطلاقه، فلم يفعل، وطلب من غلام كان يخدمه مِبرَداً، فأدخله في الطعام، فبردَ مِسمارَ قَيده.

وكان شفيع في كلّ ليلة يأتي إلى أبي ليلى يفتقده ويمضي ينام وتحت رأسه[1] سيف مسلول، فجاء شفيع في ليلة إليه، فحادثه، فطلب منه أن يشرب معه أقداحاً، ففعل، وقام الخادم لحاجته، فجعل أبو ليلى في فراشه ثياباً[2] تشبه إنساناً نائماً، وغطّاها باللحاف، وقال لجارية كانت تخدمه: إذ عاد شفيع قولي له هو نائم.

ومضى أبو ليلى فاختفى ظاهر الدّار، وقد أخرج قيده من رِجْله، فلمّا عاد شفيع قالت له الجارية: هو نائم؛ فأغلق الباب ومشى إلى داره ونام فيها، فخرج أبو ليلى وأخذ السيف من عند شفيع وقتله، فوثب الغلمان فقال لهم أبو ليلى: قد قتلتُ شفيعاً، ومَنْ تقدّم إليّ قتلتُهُ، فأنتم آمنون! فخرجوا من الدار، واجتمع الناس إليه فكلّمهم، ووعدهم الإحسان، وأخذ عليهم الأَيْمان، وجمع الأكراد وغيرهم، وخرج مخالفاً على المعتضد.

وكان قتلُ شفيع في ذي القعدة[3].

ولمّا خرج أبو ليلى على السلطان قصده عيسى النّوشريُّ، فاقتتلوا، فأصاب أبا ليلى في حلقه سهم فنحره، فسقط عن دابّته، وانهزم أصحابه، وحُمل رأسه إلى أصبهان ثمّ إلى بغداذ[4].

وفيها كان المنجمون يُوعدون بغرق أكثر الأقاليم إلّا إقليم بابل، فإنّه يَسْلم منه اليسير، وأنّ ذلك يكون بكثرة الأمطار، وزيادة الأنهار والعيون. (فقحط الناس، وقلّت الأمطار، وغارت المياه حتّى احتاج الناس إلى الاستسقاء، فاستسقوا ببغداذ مرّات)[5].

[وحجّ بالناس محمّد بن عبدالله بن داود الهاشميُّ المعروف بأُتْرُنْجَة][6].

وفيها ظهر اختلال حال هارون بن خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون بمصر، واختلفت

---

(١) في (ب): «فراشه».
(٢) في الأوربية: «ثياب».
(٣) الطبري ١٠/٦٤ ـ ٦٦.
(٤) الطبري ١٠/ ٦٦.
(٥) الطبري ١٠/ ٦٦.
(٦) الطبري ١٠/ ٦٦ وفيه «أترجّة»، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧١ وفيه «ابن ترنجة»، المنتظم ١٧٢/٥ وفيه «أترجة»، ومثله في: نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

القوّاد، وطمعوا، فانحلّ النظام، وتفرّقت الكلمة، ثمّ اتّفقوا على أن جعلوا مُدبّر دولته أبا جعفر بن أبّا[1]، وكان عنده والده وجدّه مقدّماً، كبير القدر، فأصلح من الأحوال ما استطاع، (وكم جَهِد الصُّنّاع إذا[2] اتّسع الخرْق)[3].

وكان [مَن] بدمشق من الجُنْد قد خالفوا على أخيه جيش كما ذكرنا، فلمّا تولّى أبو جعفر الأمور سيّر جيشاً إلى دمشق عليهم بدر الحماميُّ، والحسين بن أحمد الماذرائيُّ[4]، فأصلحا حالها، وقرّرا أمور الشام، واستعملا على دمشق طُغج بن جُفّ واستعملا على سائر الأعمال، ورجعا إلى مصر والأمور فيها اختلال، والقوّاد قد استولى كلّ واحد منهم على طائفة من الجُنْد وأخذهم إليه، وهكذا يكون انتقاض[5] الدول، وإذا أراد الله أمراً فلا مَرَدّ لحكمه وهو سريع الحساب[6].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي إسحاق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الأسْفرايينيُّ[7]، الفقيه الشافعيُّ.

والغياثيُّ واسمه عبدالعزيز بن معاوية[8] من ولد عتّاب[9] بن أَسِيد، بفتح الهمزة وكسر السين.

وفيها أيضاً تُوُفّي أبو عبدالله محمّد بن الوضّاح[10] بن ربيع الأندلسيُّ، وكان من العلماء المشهورين.

---

(١) هو: محمد بن أبّا، كما في: الولاة والقضاة ٢٤٣.

(٢) في الأوربية: «إذ».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (ب): «المادراني».

(٥) في الباريسية و(ب): «أواخر».

(٦) انظر: الولاة والقضاة ٢٤٢، ٢٤٣، وولاة مصر ٢٦٦.

(٧) انظر عن (الأسفرائيني) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٢٠، ١٢١ رقم ١٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (عبد العزيز بن معاوية) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢١٦ رقم ٣٤٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في طبعة صادر ٤٨٩/٧ «غياث»، والتصويب من (ب)، والثقات لابن حبّان ٣٠٤/٣، وتاريخ بغداد ٤٥٢/١٠، وغيره.

(١٠) انظر عن (محمد بن وضّاح) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦ رقم ٥١٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٨٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وثمانين ومائتين

فيها قطع صالح بن مُدرك الطائيُّ الطريقَ على الحاجّ بالأَجْفُر[١] في المحرّم، فحاربه جُنّى[٢] الكبير، وهو أمير القافلة، (فلم يقوَ به وبمن معه من الأعراب، وظفِر بالحجّ ومن معه بالقافلة)[٣]، فأخذوا ما كان فيها من الأموال والتجارات، وأخذوا جماعة من النساء، والجواري[٤]، والمماليك، فكانت قيمة ما أخذوه ألفَيْ ألف دينار[٥].

وفيها وليَ عَمرو بن الليث ما وراء النهر، وعُزل إسماعيل بن أحمد[٦].

وفيها كان بالكوفة ريح صفراء، فبقيت إلى المغرب، ثمّ اسودّت، فتضرّع الناس، ثمّ مُطروا مطراً شديداً برعُود هائلة وبروق متّصلة.

ثمّ سقط بعد ساعة بقرية تُعرف بأحمداباذ ونواحيها أحجار بِيض وسود مختلفة الألوان[٧]، في أوساطها طبق، وحُمل منها إلى بغداذ، فرآه الناس[٨].

وفيها سار فاتك مولى المعتضد إلى الموصل لينظر في أعمالها وأعمال الجزيرة

---

(١) الأَجفُر: ماء لبني جأوة، عند ضريّة، وضريّة في أوسط الحِمى إلى المدينة. انظر: معجم ما استعجم للبكري ١/١١٣ و٣/٨٦٠ و٨٧٤، وسمّاه المسعودي: قاع الأجفر. (مروج الذهب ٤/٢٦١).

(٢) في (ب): «جبى»، والطبري: «الجّنيّ».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (ب) والطبري: «الحراير».

(٥) الطبري ١٠/٦٧، مروج الذهب ٤/٢٦١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٤، المنتظم ٣/٩، دول الإسلام ١/٧١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١، مرآة الجنان ٢/٢٠٩، البداية والنهاية ١١/٧٨، النجوم الزاهرة ٣/١١٥.

(٦) الطبري ١٠/٦٧، المنتظم ٦/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١، ويُقصد بالنهر، نهر بلْخ.

(٧) في (ب): «الأوزان».

(٨) الطبري ١٠/٦٧، تاريخ سِني ملوك الأرض ١٤٦، المنتظم ٦/٢، ٣، تاريخ حلب ٢٧٢، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٢، البداية والنهاية ١١/٧٨، النجوم الزاهرة ٣/١١٦، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

والثغور الشامية والجزريّة وإصلاحها، مُضافاً إلى مكان يتقلّده من البريد بها[١].

وفيها كان بالبصرة ريح صفراء، ثمّ عادت خضراء، ثمّ سوداء، ثمّ تتابعت[٢] الأمطار بما لم يروا مثله، ثمّ وقع بَرَد كبار، وزن البَرَدَة مائة وخمسون درهماً فيما قيل [٣].

وفيها مات الخليل بن رمال[٤] بحُلوان.

وفيها ولّى المعتضدُ محمّدَ بن أبي الساج أعمال أذْرَبِيجان وأرمينية، وكان قد تغلّب عليها وخالف؛ وبعث إليه بخِلَع[٥].

وفيها غزا راغب مولى الموفّق في البحر، فغنم مراكب كثيرة، فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها، وأحرق المراكب، وفتح حصوناً كثيرة، وعاد سالماً ومن معه[٦].

وفيها توفّي أحمد بن عيسى بن الشيخ، وقام بعده ابنه محمّد بآمد وما يليها، على سبيل التغلّب، فسار المعتضد إلى آمِد بالعساكر، ومعه ابنه أبو محمّد عليٌّ المكتفي في ذي الحجّة، وجعل طريقه على الموصل، فوصل آمِد[٧]، وحصرها إلى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين، ونصب عليها المجانيق، فأرسل محمّد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان لنفسه، ولمن معه، ولأهل البلد، فأمّنهم المعتضد، فخرج إليه وسلّم البلد، فخلع عليه المعتضد، وأكرمه، وهدم سورها.

ثمّ بلغه أنّ محمّد بن الشيخ يريد الهرب، فقبض عليه وعلى آله[٨].

وفيها وجّه هارون بن خُمارويه إلى المعتضد ليسأله أن يقاطعه على ما في يده ويد

---

(١) الطبري ٦٨/١٠.

(٢) في الباريسية و(ب): «تعاقبت».

(٣) الطبري ٦٨/١٠ المنتظم ٢/٦، ٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ٧٨/١١، تاريخ حلب ٢٧٢، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

(٤) في الباريسية: «زمال»، و(ب): «زمان»، والطبري ٦٨/١٠ «ريمال».

(٥) الطبري ٦٨/١٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، النجوم الزاهرة ١١٦/٣.

(٦) الطبري ٦٨/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ٧٨/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٥٤/٣، النجوم الزاهرة ١١٦/٣، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

(٧) في الباريسية و(ب): «فوصلها».

(٨) الطبري ٦٨/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٤/١، المنتظم ٣/٦، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢٩٤/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ١/١١، ٧، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

نُوّابه من مصر والشام، ويسلّم أعمال قِنّسرين إلى المعتضد، ويحمل كلّ سنة أربع مائة ألف وخمسين ألف دينار، فأجابه إلى ذلك، وسار من آمِد، واستخلف فيها ابنه المكتفي، ووصل إلى قِنّسرين والعواصم، فتسلّمها من أصحاب هارون، وكان ذلك سنة ستٍّ وثمانين ومائتين[١].

وفيها غزا ابن الإخشيد بأهل طَرَسُوس، ففتح الله على يدَيْه، وبلغ سَلَنْدو[٢].

وحجّ بالناس محمّد بن عبدالله بن داود الهاشميُّ[٣].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي إبراهيم بن إسحاق الحربيُّ[٤] ببغداذ، وهو من أعيان المحدّثِين.

وإسحاق بن إبراهيم الدَّبَريُّ[٥] صاحب عبدالرزّاق بصنعاء، (وهو آخر من روى عن عبدالرزّاق)[٦].

(الدَّبَرِيّ: بفتح الدال المهملة والباء الموحّدة وبعدها راء).

وفيها تُوُفّي أبو العبّاس محمّد بن يزيد[٧] الأزديُّ اليمانيُّ الخويُّ، المعروف بالمبرّد، وكان قد أخذ النحو عن أبي عثمان المازنيّ.

---

(١) الطبري ١٠/٧٠، المنتظم ٦/١٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٥ و١٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٥.

(٢) في طبعة صادر ٧/٤٩١ «إسكندرون» وهو وهْم، فإسكندرون كانت ثغراً بحوزة المسلمين في ذلك، فكيف يغزوها ابن الإخشيد؟ والصحيح ما أثبتناه عن الطبري ١٠/٦٩، وذكر ابن كثير هذا الخبر ولكنه لم يذكر اسم مكان الغزوة. (البداية والنهاية ١١/٧٩).

(٣) الطبري ١٠/٦٩، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٢، المنتظم ٦/٣، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٥، البداية والنهاية ١١/٧٨.

(٤) انظر عن (إبراهيم الحربي) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٠١ - ١٠٥ رقم ١١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (إسحاق الديري) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١١٧، ١١٨ رقم ١٣٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٧) انظر عن (محمد بن يزيد المبرّد) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٩٩ - ٣٠١ رقم ٥٢٥.

٢٨٦
ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

وفي هذه السنة وجّه محمّدُ بن أبي الساج المعروف بأبي المسافر إلى بغداذ رهينة[١] بما ضمن من الطاعة والمناصحة، ومعه هدايا جليلة.

وفيها أرسل عَمْرو بن الليث هدية إلى المعتضد من نَيسابور، فكانت قيمتها أربعة آلاف [ألف] درهم[٢].

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

وفيها ظهر رجل من القرامطة يُعرف بأبي سعيد الجنّابيّ[٣] بالبحرين، فاجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة، وقوي أمره، فقتل ما حوله من أهل القرى، ثمّ سار إلى القَطيف فقتل [مَنْ] بها، وأظهر أنّه يريد البصرة، فكتب أحمد بن محمّد بن يحيى الواثقيُّ، وكان متولّي البصرة، إلى المعتضد بذلك، فأمره بعمل سورٍ على البصرة، وكان مبلغ الخرج عليه أربعة عشر ألف دينار.

وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أنّ رجلاً يُعْرَف بِيحيى بن المهديّ قصد القَطِيفَ[٤] فنزل على رجل يُعْرف بعليّ بن المعلّى بن حَمدان، مولى الزياديّين، وكان مغالياً[٥] في التشيّع[٦]، فأظهر له يحيى أنّه رسول المهديّ، وكان ذلك سنة أحدى

---

(١) في طبعة صادر ٧/٤٩٣ «برهينة»، والمثبت عن (ب) والطبري ١٠/٧٠، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٥.
(٢) الطبري ١٠/٧٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٥.
(٣) في (ب): «الجنائي».
و«الجَنّابي: بفتح الجيم وتشديد النون، نسبة إلى جَنّابة، وهي بلدة بالبحرين. (اللباب ١/٢٣٨).
(٤) في الأوربية: «قطيف».
(٥) في الأوربية: «مغالي».
(٦) في الباريسية و(ب): «وكان مغالياً يترفّض».

وثمانين ومائتين، وذكر أنّه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمرِه، وأنّ ظهوره[1] قد قـرُب؛ فوجّـه عليُّ بن المُعلَّى إلى الشيعة من أهـل القَطِيف فجمعهم، وأقـرأهم الكتـاب الذي مع يحيى بن المهـديّ إليهم من المهديّ، فـأجابـوه، وأنّهم خارجـون معه إذ أظهـر أمره، ووجّه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه.

وكـان فيمن أجابـه أبو سعيـد الجنّابيُّ، وكـان يبيع للنـاس الـطعـام، ويحسب لهم بَيعهم، ثمّ غـاب عنهم يحيى بن المهديّ مُـدّة، ثمّ رجـع[2] ومعـه كتـاب يـزعم أنّـه من المهـديّ إلى شيعته؛ فيـه: قد عـرّفني رسولي يحيى بن المهـديّ مسارعتكم إلى أمـري، فليدفع إليه كلُّ رجل منكم ستّة دنانير وثُلثَيْن؛ ففعلوا ذلك.

ثمّ غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيـه أن ادفعوا إلى يحيى خُمس أمـوالكم، فدفعـوا إليه الخُمُس.

وكـان يحيى يتردّد في قبـائل قيس ويـورد إليهم كُتُباً يـزعم أنّها من المهـدّي، وأنّـه ظاهر، فكونوا على أُهبة.

وحكى إنسان منهم يقال له إبراهيم الصائغ أنّـه كان عنـد أبي سعيد الجنّـابيّ، وأتاه يحيى، فأكلوا طعاماً، فلمّا فرغوا خرج أبو سعيد من بيته، وأمر امرأته أن تدخل إلى يحيى وأن لا تمنعه إن أراد، فانتهى هـذا الخبر إلى الـوالي، فأخـذ يحيى فضربـه، وحلق رأسه ولحيته، وهرب أبـو سعيد الجنّـابيُّ إلى جنّابـا، وسـار يحيى بن المهـديّ إلى بني كـلاب وعُقيل والخرِيس، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد، فعظُم أمر أبي سعيد، وكان منه مـا يأتي ذكره[3].

ذكر عدّة حوادث

(وفيها سار المعتضد من آمِد بعد أن ملكها، كما ذكرناه، إلى الرَّقّة، فولّى ابنه علّياً المكتفي قِنَّسرين، والعواصم، والجـزيرة، وكـاتبه النصـرانيَّ واسمه الحسينُ بن عَمـرو، فكان ينظر في الأموال[4]، فقال الخليع في ذلك:

---

(١) في الباريسية و(ب): «خروجه».

(٢) في الباريسية و(ب): «ظهر».

(٣) الطبري ١٠/٧١، مروج الذهب ٤/٢٦٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٨، المنتظم ٦/١٨، تاريخ أخبار القرامطة ١٣، تاريخ مختصر الدول ١٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٧، ٢٨، العبر ٢/٧٩، دول الإسلام ١/١٧٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٥، الدرّة المضيّة ٥٥ ـ ٥٧، مرآة الجنان ٢/٢١٣، البداية والنهاية ١١/٨١، تاريخ الخميس ٢/٣٨٤، النجوم الزاهرة ٣/١١٩، ١٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

(٤) الطبري ١٠/٧٠، ٧١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٧، ١٥٨، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٢٩٤.

حسينُ بن عمرٍو عدّو القُرآنِ ... يصنع في العُرْبِ ما يصنَعُ
يقومُ لهيبتِهِ المسلمون ... صُفوفاً لفردٍ إذا يَطلَعُ
فإن قِيل قد أقبل الجَاثِلِيق[1] ... تَحفّى[4] له ومشى يَظلَعُ[2]

وفيها تُوُفّي ابن الإخشيد أمير طَرَسُوس واستخلف أبا ثابت على طَرَسُوس)[3].

وفيها سار إلى الأنبار جماعة أعراب من بني شيبان، وأغاروا على القرى، وقتلوا من لحقوا من الناس، وأخذوا المواشي، فخرج إليهم أحمد بن محمّد بن كُمُشْجُور[4] متولّيها، فلم يطقهم، فكتب إلى المعتضد بذلك، فأمدّه بجيش، فأدركوا الأعراب وقاتلوهم، فهزمهم الأعراب (وقتلوا فيهم، وغرق أكثرهم، وتفرّقوا، وعاث الأعراب)[5] في تلك الناحية.

وبلغ خبر الهزيمة إلى المعتضد، فسيّر جيشاً آخر، فرحلَ[6] الأعراب إلى عين التمر، (فأفسدوا وعاثوا، وذلك في شعبان ورمضان، فوجّه إليهم عسكراً آخر إلى عين التمر)[7]، فسلكوا البرّيّة إلى نواحي الشام، فعاد العسكر إلى بغداذ ولم يلقهم[8].

وفيها استدعى المعتضد راغباً مولى الموفّق من طَرَسُوس، فقدِم عليه وهو بالرَّقّة، فحبسه وأخذ جميع ما كان له، فمات بعد أيّام من حبسه، وكان ذلك في شعبان، وقبض على بكنون[9] غلام راغب، وأخذ ما له بطَرَسُوس[10].

وفيها قلّد المعتضد ديوان المشرق محمّدَ بن داود بن الجرّاح، وعزل عنه أحمد بن محمّد بن الفُرات، وقلّد ديوان المغرب عليَّ بن عيسى بن داود ابن الجرّاح[11].

---

(١) تحرّفت في الأصل: «الحامليق».
(٢) في الأوربية: «يحفى».
(٣) في الأوربية: «ويطلع».
(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وخبر وفاة ابن الإخشيد ينفرد بن المؤلّف. وقد ورد في: تاريخ حلب للعظيمي ٢٧٢ في حوادث هذه السنة قوله: «وولي الثغور ابن الإخشيد».
(٤) في (أ): «كسجور».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) في الأوربية: «فرحلوا».
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) الطبري ١٠/٧١، ٧٢.
(٩) في (أ): «بكتوت».
(١٠) الطبري ١٠/٧٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٥.
(١١) بري ١٠/٧٣.

[الوَفيَات]

وفيها تُوُفّي أبو [بكر][1] محمّد بن [عبد الله بن عتّاب] الأنماطيُّ، المعروف بمربع، صاحب يحيى بن مُعين، وكان حافظاً للحديث[2].

ومحمّد بن يونس الكُدَيْميّ[3] البصريُّ.

---

(١) في طبعة صادر ٧/٤٩٦: «أبو جعفر محمد بن إبراهيم»، والتصويب من: تاريخ بغداد ٥/٤٣٢ رقم ٢٩٤٩، وطبقات الحنابلة ١/٣٠١ رقم ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٦٨ رقم ٤٥٧.

(٢) ورّخ وفاته في هذه السنة أحمد بن كامل القاضي، وصوّبه الخطيب. أما ابن قانع فقال إن ابن مربع مات في سنة أربع وثمانين ومائتين (تاريخ بغداد).

(٣) في طبعة صادر ٧/٤٩٦: «الكريمي» بالراء، وهو «الكُدَيْميّ» بالدال المهملة، كما في مصادره التي حشدتها لترجمته في: تاريخِ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٠٢ - ٣٠٥ رقم ٥٢٨.

٢٨٧
ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

ذكر قتل أبي ثابت أمير طَرَسُوس وولاية ابن الأعرابيّ

في هـذه السنة اجتمعت الـروم، وحشدت في ربيـع الآخر، ووافت بـاب قَلَمْيَة من طَرَسوس، فنفر أبو ثابت أمير طَرَسُوس بعد موت ابن الإخشيد، وكان استخلفه عند مـوته، فبلغ أبو ثابت في نفيـره إلى نهر الـرَّجَان[١] في طلبهم، فـأُسر أبـو ثابت، وأُصيب النـاس معه.

وكان ابن[٢] كلوب غازياً في درب السلامة، فلمّا عـاد جمع مشـايخ الثغـر ليتراضوا بأمير، فأجمعوا[٣] رأيهم على ابن الأعرابيّ، فولّوه أمرهم، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة[٤].

ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه

في هذه السنة هـرب وصيف خادم محمّـد بن أبي الساج من بَـرذَعة إلى مَلَطْيَـة من أعمال مولاه، وكتب إلى المعتضد يسأله أن يولّيـه الثغور، فـأخذ رُسُلَه وقـرّرهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه، فذكروا له أنّه فارقـه على مواطـأة منهما أنّـه متى وليَ وصيف الثغور سار إليه مولاه، وقصدا ديار مُضَر وتغلّبا عليها[٥].

فسار المعتضد نحوه، فنزل العين السوداء[٦]، وأراد الرحيـل في طريق المصِّيصـة،

(١) في (أ): «الـرجال»، والـطبري: «الـريحان»، والله أعلم بـالصواب. وفي (معجم البلدان ٣/ ٢٨) رَجّـان: بفتح أوله وتشديد ثانيه. واد عظيم بنجد وأيضاً بلدة بين الأهواز وفـارس. وكِلا المـوضعين غير مقصـودين هنا.

(٢) في (أ): «أبو».

(٣) في الباريسية: «فاتفق».

(٤) الطبري ١٠/ ٧٥، ٧٦.

(٥) الطبري ١٠/ ٧٧.

(٦) الطبري ١٠/ ٧٩ «كنيسة السوداء».

فأتته العيون فأخبروه أنّ وصيفاً يريد عين زَرْبَة، فسأل أهلَ المعرفة بذلك الطريق، وسألهم عن أقرب الطُّرق إلى لقاء وصيف، فأخذوه وساروا به نحوه، وقدّم جمعاً من عسكره بين يديه، فلقوا وصيفاً فقاتلوه، وأخذوه أسيراً، فأحضروه عند المعتضد فحبسه، وأمر فنودي في أصحاب وصيف بالأمان، وأمر العسكر بردّ ما نهبوه منهم، ففعلوا ذلك.

وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة؛ فلمّا فرغ منه رحل إلى المصِّيصة، وأحضر رؤساء طَرَسُوس فقبض عليهم لأنّهم كاتبوا وصيفاً، وأمر بإحراق مراكب طَرَسُوس التي كانوا يغزون فيها، وجميع آلاتها، وكان من جملتها نحوٌ من خمسين مركباً قديمة، قد أنفق عليها من الأموال ما لا يُحصى، ولا يمكن عمل مثلها، فأضرّ ذلك بالمسلمين، وفتّ في أعضادهم، و[قوي][1] أمر الروم أن يغزوا في البحر، وكان إحراقها بإشارة دَمْيانة غلام يازمان[2] لشيء كان في نفسه على أهل طَرَسوس، واستعمل على أهل الثغور الحسن بن عليّ كورة.

وسار المعتضد إلى أنطاكية وحلب وغيرهما، وعاد إلى بغداذ[3].

(وفيها تُوُفّيت ابنة خُمارويه زوج المعتضد[4])[5].

ذكر أمر القرامطة وانهزام العبّاس الغنويّ منهم

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عظُم أمر القرامطة بالبحرين، وأغاروا على نواحي هَجَر، وقرُب بعضهم من نواحي البصرة، فكتب أحمد الواثقيُّ يسأل المدد، فسيّر إليه سُميريّات فيها ثلاثمائة رجل، وأمر المعتضد باختيار رجل يُنفذه إلى البصرة، وعزل العبّاس بن عَمرو الغَنويّ[6] عن بلاد فارس، وأقطعه اليمامة والبحرين، وأمره بمحاربة القرامطة وضمّ[7] إليه زُهاء ألفَيْ رجل، فسار إلى البصرة، واجتمع إليه جمع كثير من المتطوّعة والجُنْد والخَدَم.

ثمّ سار منها إلى أبي سعيد الجَنّابيّ، فلَقُوْه مساء، وتناوشوا القتال، وحجز بينهم

---

(١) إضافة من الطبري ١٠/ ٨٠.

(٢) في طبعة صادر ٤٩٨/٧ «بازمار».

(٣) الطبري ١٠/ ٧٧ و٧٩ - ٨١، مروج الذهب ٤/ ٢٦٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٦٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣١.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) الطبري ١٠/ ٧٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٥٧.

(٦) في الباريسية: «العنوي».

(٧) في الأوربية: «وأضمّ».

الليـل، فلمّا كـان الليل انصـرف عن العبّاس من كـان معه من أعـراب بني ضَبّة، وكـانوا ثلاثمائة، إلى البصرة، وتبعهم مطّوّعة البصرة، فلمّا أصبح العبّاس بـاكَرَ الحـرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

ثمّ حمل نجاح غـلام أحمد بن عيسى بن الشيـخ من ميسرة العبّـاس في مائـة رجل على ميمنة أبي سعيد، فـوغلوا فيهم، فقُتلوا عن آخرهم، وحمـل الجَنّابيُّ ومن معـه على أصحاب العبّاس، فانهزموا وأُسر العبّاس، واحتوى الجنّابيُّ على ما كان في عسكره، فلمّا كان من الغد أحضر الجنّابيّ الأسرى فقتلهم جميعاً وحرّقهم، وكانت الوقعة آخر شعبان.

ثمّ سار الجنّابيُّ إلى هَجَر[1] بعد الـوقعة، فـدخلها وأمّن أهلهـا، وانصرف من سلِم من المنهزمين، وهم قليل، نحو البصرة بغير زاد، فخرج إليهم من البصـرة نحو أربعمـائة رجل على الرواحل، ومعهم الطعام والكسوة والماء، فلقوا بهـا المنهزمين، فخـرج عليهم بنـو أسد وأخـذوا الرواحـل وما عليهـا، وقتلوا من سلم من المعركـة، فاضـطّربت البصرة لذلك، وعزم أهلها على الانتقال منها، فمنعهم الواثقيُّ.

وبقي العبّاس عند الجَنّـابيّ أيّامـاً ثمّ أطلقه، وقـال له: امض إلى صاحبك وعرّفه ما رأيتَ؛ وحمّله على رواحل، فوصل إلى بعض السواحل، وركب البحر فـوافى الأُبُلّة، ثمّ سار منها إلى بغداذ فوصلها في رمضان، فدخل على المعتضد فخلع عليه.

بلغني أنّ عُبيـدالله بن طاهـر قال: عجـائب الدنيـا ثلاث: جَيْش العبّـاس بن عَمرو يؤسر وحدَه، وينجو وحده، ويُقتل جميع جيشه؛ وجيش عمرو بن الصَّفّـار (يؤسر وحـده، ويسلَم)[2] جميع جيشه؛ وأنا أنزل في بيتي، وتولّى ابني أبو العبّاس الجسرَيْن ببغداذ.

ولمّا أطلق أبو سعيد العبّاسَ أعـطاه دَرْجاً مُلْصَقـاً[3] وقال لـه: أوصِلْه إلى المعتضد فإنّ لي فيه أسراراً. فلمّا دخل العبّاس على المعتضد (عاتبـه المعتضد)[4]، فـأوصل إليـه العبّاس الكتاب، فقـال: والله ليس فيه شيء، وإنّمـا أراد أن يُعلمني أنّي أنفذتُـك إليه في العدد الكثير، فردّك فرداً؛ وفتح الكتاب وإذ ليس فيه شيء[5].

---

(١) في الأوربية: «الهجر».
(٢) في (أ): «يصاب يسلم».
(٣) ضبطت في طبعة صادر ٥٠٠/٧ «دُرجاً» بضم الـدال، والصحيح بفتحهـا، والدَّرْج هـو الأوراق الموصـولة بعضها.
(٤) من الباريسية.
(٥) الـطبري ١٠/٧٥ ـ ٧٨، مـروج الـذهب ٢٦٥/٤، ٢٦٦، العيـون والحـدائق ج ٤ ق ١٥٩/١ ـ ١٦٤، =

وفيها، في ذي القعدة، أوقع بدر غلام الطائيِّ القَـرامطة، على غِـرّة منهم، بنواحي مَيسان وغيرهـا، وقتل منهم مقتلة، ثمّ تـركهم خوفـاً أن تخرب السـواد، وكانـوا فلاّحيّـة، وطلب رؤساءَهم فقتل من ظفر به منهم[1].

ذكر أسر عَمْرو الصَّفّار وملك إسماعيل خُراسان

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، أُسر عمرو بن الليث الصَّفّار؛ وكـان سبب ذلك أنّ عَمْراً[2] أرسل إلى المعتضد برأس رافـع بن هَرثمـة، وطلب منه أن يـولّيه مـا وراء النهر، فـوجّـه إليـه الخِلَع واللواء بـذلـك، وهـو بنَيسـابـور، فـوجّـه لمحـاربـة إسمـاعيـل بن أحمـدالسامـانيّ، صاحب مـا وراء النهر، محمّـد بن بشير[3]، وكـان خليفته وحـاجبه[4]، وأخصّ أصحـابه بخـدمتـه، وأكبـرهم[5] عنـده، وغيـره من قـوّاده إلى آمـل، فعبـر إليهم إسماعيل جَيحـون، فحاربهم، فهـزمهم، وقتل محمّـد بن بشيـر في نحـو ستّة[6] آلاف رجل.

وبلغ المنهزمون إلى عَمْرو، وهو بنَيسابور، وعاد إسماعيل إلى بُخارى فتجهّز عَمْرو لقصد إسماعيل، فأشار عليه[7] أصحـابه بـإنفاذ الجيـوش، ولا يخاطـر بنفسه، فلم يقبـل منهم، وسار عن نَيسابور نحو بَلْخ، فأرسل إليـه إسماعيـل: إنّك قـد وليتَ دنيا عـريضة، وإنّما في يدي ما وراء النهر، وأنا في ثغر، فاقنعْ بمـا في يدك، واتـركْني في هذا الثغـر. فأبى، فذكر لعَمرو وأصحـابه شـدّة العبور بنهـر بَلْخ، فقال: لـو شئتُ أن أسكّره ببـذر[8] الأموال وأعبره لفعلتُ.

فسار إسماعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربيّ، وجاء عَمْرو فنـزل بَلْخ، وأخذ

= المنتظم ٦/٢٤، تاريخ أخبار القرامطة ١٤، ١٦، وفيـات الأعيـان ٦/٤٣١، تـاريخ الإسـلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٠، دول الإسلام ١/١٧٣، الدرّة المضيّـة ٥٧، ٥٨، مرآة الجنـان ٢/٢١٥، البـدايـة والنهاية ١١/٨٣، النجوم الزاهرة ٣/١٢٢.

(١) الطبري ١٠/٨٢، تاريخ أخبار القرامطة ١٧، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣١، الـدرّة المضيّة ٧٠، النجوم الزاهرة ٣/١٢٢.

(٢) في الأوربية: «عمرواً».

(٣) في (أ): «نسير».

(٤) في (أ): «صاحبه».

(٥) في الأوربية: «وأكثرهم».

(٦) في الباريسية و(ب): «سبعة».

(٧) في الأوربية: «إليه».

(٨) الطبري ١٠/٧٦ «ببذَر»، ومثله في: وفيات الأعيان ٦/٤٢٧، وفي تاريخ الإسلام ص ٢٦ «ببذل».

إسماعيل عليه النواحي لكثرة جَمْعه، وصار عَمرو كالمحاصَر، وندم على ما فعل، وطلب المحاجزة، فأبى[1] إسماعيل عليه، فاقتتلوا، فلم يكن بينهم كثير قتال حتّى انهزم عَمروَ فولّى هارباً، ومرّ بأجَمَة في طريقه، فقيل له: إنّها أقرب الطرق، فقال لعامّة من معه: امضوا في الطريق الواضح؛ وسار هو في نفر يسير، فدخل الأجَمَة، فوحلت به دابّته، فلم يكن له في نفسه حيلة، ومضى من معه ولم يعرّجوا عليه، وجاء أصحاب إسماعيل فأخذوه أسيراً، فسيّره إسماعيل إلى سَمَرْقَنْد.

ولمّا وصل الخبر إلى المعتضد ذمّ عَمْراً[2] ومدح إسماعيل، ثمّ إنّ إسماعيل خيّر عَمْراً بين مُقامه عنده، أو إنفاذه إلى المعتضد، فاختار المُقام عند المعتضد، فسيّره إليه، فوصل إلى بغداذ سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين، فلمّا وصل رُكّب على جمل وأُدخل بغداذ، ثمّ حُبس، فبقي محبوساً حتّى قُتل سنة تسعٍ وثمانين [ومائتين] على ما نذكره.

وأرسل المعتضد إلى إسماعيل بالخِلَع، وولاّه ما كان بيد عَمْرو، وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمَرزُبانيّ، واستولى إسماعيل على خُراسان وصارت بيده[3].

وكان عَمْرو أعور شديد السُّمرة، عظيم السياسة، قد منع أصحابه وقوّاده أن (يضرب أحد منهم غلاماً)[4] إلاّ بأمره، أو يتولّى عقوبة[5] الغلام نائبه، أو أحد حُجّاجه، وكان يشتري المماليك الصغار، ويربهم ويهبهم لقوّاده ويجري عليهم الجرايات الحسنة[6] سرّاً، ليطالعوه بأحوال[7] قوّاده، ولا ينكتم عنه من أخبارهم شيء، ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم، فكان أحدهم يحذره وهو وحده.

حُكي عنه أنّه كان له عامل بفارس يقال له أبو حُصين، فسخِط عليه عَمرو، وألزمه أن يبيع أملاكه (ويوصل ثمنها إليه)[8]، ففعل ذلك، ثمّ طلب منه مائة ألف درهم، فإن أدّاها في ثلاثة أيّام وإلاّ قتله، فلم يقدر على شيء منها، فأرسل إلى أبي سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به، فأذِن له، فاجتمع به، وعرّفه ضِيق يده، وسأله أن يضمنه ليخرج

---

(١) في الأوربية: «فأتى».
(٢) في الأوربية: «عمرواً».
(٣) الطبري ١٠/٧٦، وفيات الأعيان ٦/٤٢٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٦٠، العبر ٢/٧٥، دول الإسلام ١/١٧٢، البداية والنهاية ١١/٨٠، ٨١، مآثر الإنافة ١/٢٦٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥١.
(٤) في الباريسية و(ب): «يقرب ماله».
(٥) في الأوربية: «عقوبته».
(٦) في الباريسية و(ب): «الأرزاق السنية».
(٧) في الباريسية و(ب): «بأخبار».
(٨) من (أ).

من محبسه ويسعى في تحصيل المبلغ المطلوب منه، ففعل وأخرجه، فلم يُفتح عليه بشيء، فعاد إلى أبي سعيد الكاتب، فبلغ خبره عَمْراً[1]، فقال: والله ما أدري مِنْ أيّهما أعجب، من أبي سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم، أم مِن[2] أبي حُصين كيف عاد وقد علم أنّه القتل! ثمّ أمر بإطلاق ما عليه وردّه إلى منزلته.

وحُكي عنه أنّه كان يحمل أحمالاً كثيرة من الجُرُب، ولا يعلم أحد ما مراده، فاتّفق في بعض السنين أنّه[3] قصد طائفة من العُصاة عليه (للإيقاع بهم)[4]، فسلك طريقاً لا تظنّ العُصاة أنّهم يؤتَون منه، وكان في طريقه وادٍ، فأمر بتلك الجُرُب فمُلئت تراباً وأحجاراً، ونضد بعضها إلى بعض، وجعلها طريقاً في الوادي، فعبر أصحابه عليها، وأتاهم وهم آمنون، فأثخن فيهم وبلغ منهم ما أراد.

وحُكي أيضاً أنّ أكبر حُجّابه كان اسمه محمّد بن بشير[5]، وكان يخلفه في كثير من أموره العظام، فدخل عليه يوماً، وأخذ يعدّد عليه ذنوبه، فحلف محمّد بالله والطلاقِ والعَتق أنّه لا يملك إلاّ خمسين بِدْرة، وهو يحملها إلى الخزانة، ولا يجعل له ذنباً يعلمه، فقال عَمرو: ما أعقلك من رجل! احملها إلى الخزانة، فحملها، فرضي عنه، وما أقبح هذا من فعل (وشره إلى أموال)[6] مَنْ أذهب عمره في خدمته!

ذكر قتل محمّد بن زيد العلويّ

في هذه السنة قُتل محمّد بن زيد العلويُّ، صاحب طَبَرِستان والدَّيلم.

وكان سبب قتله أنّه لمّا اتّصل به أسر عَمْرو بن اللّيث الصَّفّار خرج من طَبَرِستان نحو خُراسان ظنّاً منه أنّ إسماعيل السامانيَّ لا يتجاوز عمله، ولا يقصد خُراسان، وأنّه لا دافع له عنها.

فلمّا سار إلى جُرجان أرسل إليه إسماعيل، وقد استولى على خُراسان، يقول له: الزمْ عملك، ولا تتجاوزْ عمله، ولا تقصد خُراسان؛ وترك[7] جُرجان له، فأبَى ذلك محمّد، فندب إليه إسماعيلُ بن أحمد محمّدَ بن هارون، ومحمّد هذا كان يخلف رافع بن

---

(١) في الأوربية: «عمرواً».
(٢) في الأوربية: «في».
(٣) في الباريسية و(ب): «أنه أراد».
(٤) في الباريسية و(ب): «والإغارة عليهم».
(٥) في الباريسية و(ب): «بشر».
(٦) في (أ): «وشده فيما بيد».
(٧) في الباريسية و(ب): «ونزل».

هـرثمة أيّـام ولايته خُـراسان، فجمـع محمّد جمعـاً كثيراً من فـارس وراجل، وسـار نحـو محمّد بن زيد، فالتقواعلى باب جُرجان، فاقتتلوا قتالاً شديـداً، فانهـزم محمّد بن هـارون أوّلاً، ثمّ رجع وقد تفرّق أصحاب محمّد بن زيد في الطلب، فلمْا رأوه قد رجع إليهم ولّوا هاربين، وقُتل منهم بشر كثير، وأصابت ابن زيد ضربات، وأُسر ابنه زيد، وغنم ابن هارون عسكره وما فيه، ثمّ مات محمّد بن زيد بعـد أيّام من جـراحاتـه التي أصابتـه، فدُفن على باب جُرجان.

وحُمل ابنه زيـد بن محمّد إلى إسمـاعيل بن أحمـد، فأكـرمه ووسّـع في الإنزال[١] عليه، وأنزله بُخَارى، وسار محمّد بن هارون إلى طَبَرِستان.

وكان محمّد بن زيـد فاضـلاً، أديباً، شـاعراً، عـارفاً، حسن السيـرة، قال أبـو عمر الأَسْتِرَاباذيُّ: كنتُ أُورد على محمّـد بن زيد أخبـار العبّاسيّين، فقلتُ لـه: إنّهم قد لقّبـوا أنفسهم، فإذا ذكرتهم عندك أسمّيهم أو ألقّبهم؟ فقال: الأمرُ موسّع عليك، سمِّهم ولقِّبْهم بأحسن ألقابهم وأسمائهم، وأحبّها إليهم.

وقيل: حضر عنده خصمان أحدهما اسمه معاوية والآخر اسمه عليٌّ، فقال: الحكمُ بينكما ظاهر، فقال معاوية: إنّ تحت هذين الاسمين خبراً[٢]، قال محمّد: وما هو؟ قال: إنّ أبي كان من صادقي الشيعة، فسمّاني معـاوية لينفي شـرّ النواصب، وإنّ أبـا هذا كـان ناصبيّاً، فسمّاه عليّاً خوفاً من العلويّة والشيعة. فتبسّم إليه محمّد، وأحسن إليه وقرّبه.

وقيل: استأذن عليه جماعة من أضرّاء[٣] الشيعـة وقُرّائهم، فقـال: ادخلوا، فإنّـه لا يحبّنا إلّا كلّ كسير وأعور[٤].

ذكر ولاية أبي العبّاس صِقلّية[٥]

كان إبراهيم ابن الأمير أحمد أمير إفريقية قد استعمل على صِقلّية أبا مالك أحمد بن عمر بن عبدالله، فاستضعفه، فولّى بعده ابنه أبا العبّاس بن إبراهيم بن أحمـد بن الأغلب، فوصل إليها غُرّة شعبـان من هذه السنـة في مائـة وعشرين مـركباً وأربعين حـربي، وحصر طرابلس.

---

(١) في (أ): «الأتراك».

(٢) في الأوربية: «خيراً».

(٣) في الأوربية: «أصرّاء».

(٤) انظر عن (محمد بن زيد العلوي) في: تاريخ الطبري ١٠/٨١، ٨٢، وتاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٦٠، ٢٦١ رقم ٤٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).

واتّصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بَلَرْم [وهم] يقاتلون أهل جرجنت، فعادوا إلى بَلَرْم، وأرسلوا جماعة من شيوخهم إليه بطاعتهم، واعتذروا من قصدهم جرجنت، ووصل إليه جماعة من أهل جرجنت، وشكوا منهم وأخبروه أنّم مخالفون عليه، وأنّهم إنّما سيّروا مشايخهم خديعة ومكراً، وأنّهم لا أيمان لهم ولا عهد؛ وإن شئتَ أن تعلم مصداق هذا فاطلب إليك منهم فلاناً وفلاناً.

فأرسل إليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده، وخالفوا عليه، وأظهروا ذلك، فاعتقل الشيوخ الواصلين إليه منهم، واجتمع أهل بَلَرْم وساروا إليه منتصف شعبان، ومقدّمهم مسعود الباجيُّ، وأمير السفهاء منهم ركمَويْه، وصحِبهم ثمّ أسطول[1] في البحر نحو ثلاثين قطعة، فهاج البحر على الأسطول[2]، فعطب أكثره، وعاد الباقي إلى بَلَرْم.

وأمّا العسكر الذين في البرّ فإنّهم وصلوا إليه وهو على طرابلس، فاقتتلوا أشدّ القتال، فقُتل من الفريقَيْن جماعة وافترقوا، ثمّ عاودوا القتال في الثاني والعشرين، فانهزم أهل بَلَرْم وقت العصر، وتبِعهم أبو العبّاس إلى بَلَرْم برّاً وبحراً فعاودوا قتاله عاشر رمضان من بُكرة إلى العصر، فانهزِم أهل البلد، ووقع القتل فيهم إلى المغرب، واستعمل [أبو] العبّاس على أرباضها، ونُهبت الأموال، وهرب كثير من الرجال والنساء إلى طَبَرْمِين، وهرب ركمويْه وأمثاله من رجال الحرب إلى بلاد النصرانيّة، كالقُسطَنطينيّة وغيرها، وملك أبو العبّاس المدينة، ودخلها، وأمَّن أهلها، وأخذ جماعة من وجوه أهلها فوجّههم إلى أبيه بإفريقية.

ثمّ رحل إلى طَبَرْمِين، فقطع كرومها وقاتلهم، ثمّ رحل إلى قَطانية فحصرها، فلم ينلْ منها غرضاً، فرجع إلى المدينة وأقام إلى أن دخلت سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين، فتجهزّ للغزو، وطاب الزمان، وعمّر الأسطول[3] وسيّره أوّل ربيع الآخر ونزل على دَمَنْش[4]، ونصب عليها المجانيق، وأقام أيّاماً.

ثمّ انصرف إلى مَسّيني، وجاز في الحربية[5] إلى رِيّو، وقد اجتمع بها كثير من الروم، فقاتلهم على باب المدينة، وهزمهم، (وملك المدينة)[6] بالسيف في رجب،

---

(١) في الأوربية: «أصطول».
(٢) في الأوربية: «الأصطول».
(٣) في الأوربية: «الأصطول».
(٤) تصحّفت في الأصل إلى: «دمشق».
(٥) تحرّفت في الأصل إلى: «الحزينة».
(٦) في الأصل: «على باب المدينة».

وغنم من الذَّهب والفضّة ما لا يُحدّ، وشحن المراكب بالدّقيق والأمتعة، ورجع إلى مَسّيني وهدم سورها، ووجد بها مراكب قد وصلت من القُسطنطينيّة، فأخذ[1] منها ثلاثين مركباً[2] ورجع إلى المدينة، وأقام إلى سنة تسعٍ وثمانين [ومائتين]، فأتاه كتاب أبيه إبراهيم يأمره[3] بالعود إلى إفريقية، فرجع إليها جريدةً في خمس قطع شواني[4]، وترك العسكر مع ولدَيه أبي مُضر وأبي معدّ.

فلمّا وصل إلى إفريقية استخلفه أبوه بها، وسار هو إلى صِقلّية مجاهداً، عازماً على الحجّ بعد الجهاد، فوصلها في رجب سنة سبْعٍ وثمانين ومائتين[5].

وقد ذكرناخبره سنة إحدى وستّين ومائتين.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة جمعت طيّ مَنْ قدرتْ عليه من الأعراب، وخرجواعلى قفل الحاجّ، فواقعوهم بالمَعْدِن، وقاتلوهم يومَيْن بين الخميس والجُمعة لثلاثٍ بقين من ذي الحجّة، فانهزم العرب، وقُتل كثير، وسلِم الحاجّ[6].

وفيها مات إسحاق بن أيّوب بن أحمد بن عمر بن الخطّاب العدويُّ، عديّ ربيعة، أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة، فولِّيَ مكانه عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعتمر[7].

(وفيها تُوُفّيت قَطْر الندى[8] ابنه خُمارَويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر، وهي امرأة المعتضد[9].

وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبدالله بن داود[10].

---

(١) في الأوربية: «وأخذ».
(٢) كتب هنا في (أ) والباريسية: «ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية». (في سنة ٢٦١).
(٣) في الأوربية: «يأمر».
(٤) في الأصل: «شرابي».
(٥) انظر البيان المغرب ١/١٣١.
(٦) الطبري ١٠/٧٤، مروج الذهب ٤/٢٦٤، ٢٦٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٩، العبر ٢/٧٤ و٧٨ دول الإسلام ١/١٧٣، مرآة الجنان ٢/٢١٤، ٢١٥ تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥٣، النجوم الزاهرة ٣/١٢١، ١٢٢.
(٧) الطبري ١٠/٧٦.
(٨) في الأوربية: «الندا».
(٩) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وقد تقدّم خبر وفاتها قبل خبر القرامطة وانهزام الغنوي مباشرة.
(١٠) الطبري ١٠/٧٨٢ مروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتظم ٦/٢٥ وفيه «محمد بن عباد بن داود»، ومثله في الطبعة الجديدة بتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ج ١٢/٤١٢ (طبعة دار الكتب=

وفيهـا استعمل المعتضـد عيسى النّوشـريَّ، وهو أميـر أصبهان، على بـلاد فارس، وأمره بالمسير إليه[1].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي فهد بن أحمد بن فهد الأزديُّ الموصليُّ[2]، وكان من الأعيان.

وعليُّ بن عبـدالعزيـز البغويُّ[3]، تـوفّي بمكّة، وهـو صاحب أبي عُبيـد القاسم بن سلّام، بالتشديد.

= الجديدة بتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ج ۱۲/ ٤١٢ (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. وقالا في الحاشية (١) إن ما أورداه من تاريخ الطبري ٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٥٧، أما العظيمي فقال إن الذي حجّ هو: «نجيح بن حاج»! (تاريخ حلب ٢٧٣).

(١) الطبري ١٠/ ٧٧.

(٢) تفرّد المؤلّف بذكره.

(٣) انظر عن (البغوي) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٧، ٢٢٨ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

٢٨٨
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

في هـذه السنة وقـع الوبـاء بأذْرَبِيجـان فمات منـه خلق كثير إلى أن فقـد الناس مـا يكّفنون به الموتى، وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفَّنين ولا مُدَفَّنِين(١).

وفيها تُوُفّي محمّـد بن أبي الساج بـأذْرَبَيْجان في الـوباء الكثيـر المذكـور، فاجتمـع أصحابه، فولّوا ابنه ديوداد، واعتزلهم عمّه يوسف بن أبي الساج مخالفاً لهم، فاجتمع إليه نفر يسير، فأوقع بابن أخيه ديوداد وهو في عسكر أبيه فهزمه، وعـرض عليه يـوسف المُقام معه فأبى، وسلك طريق الموصل إلى بغداذ، وكان ذلك في رمضان(٢).

وفيهـا، في صفر، دخـل طـاهـر بن محمّــد بن عَمـرو بن الليث بـلاد فـارس في عسكره، وأخرجوا عنها عـامل الخليفـة، فكتب الأمير إسمـاعيل بن أحمـد السامـانيُّ إلى طـاهر يـذكر لـه أنّ الخليفة المعتضـد قد ولّاه سِجِستـان، وأنّه سـائر إليهـا، فعـاد طـاهـر لذلك(٣).

وفيها ولّى المعتضد مولاه بدراً فارسَ، وأمره بـالشخوص إليهـا لمّا بلغـه أنّ طاهـراً تغلّب عليها، فسار إليها في جيش عظيم في جُمادى الآخرة، فلمّـا قرُب من فـارس تنحّى عنها من كان بها من أصحاب(٤) طـاهر، فـدخلها بـدر، وجبى خراجهـا، وعاد طـاهر إلى سجستـان، كما ذكـرناه من مـراسلة إسمـاعيـل السـامـانيّ إليـه بـأنّـه يـريـد [أن] يقصـد سِجِستان(٥).

---

(١) الطبري ١٠/٨٣، المنتـظم ٦/٢٧، تاريخ مختصر الـدول ١٥١، العبر ٢/٨٠، دول الإسـلام ١/١٧٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٣، النجوم الزاهرة ٣/١٢٣.

(٢) الـطبري١٠/٨٣، مـروج الذهب ٤/٢٦٨، العيـون والحـدائق ج ٤ ق ١/١٦٩، دول الإسـلام ١/١٧٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٣، النجوم الزاهرة ٣/١٢٣، ١٢٤.

(٣) الطبري ١٠/٨٣.

(٤) في (أ): «عمال».

(٥) الطبري ١٠/٨٤.

وفيها تغلّب بعض العلويّين على صَنعاء، فقصده بنو يعفُر في جمْعٍ كثيـر فقاتلوه، فهزموه، ونجا هارباً في نحو خمسين فارساً، وأسـروا ابناً لـه، ودخلها بنـو يعفُر، وخـطبوا فيها للمعتضد[١].

وفيها سيّر الحسين بن عليّ كورة صاحبه نزارَ بن محمّـد إلى صائفـة الروم، فغـزا، وفتح حصوناً كثيرة للروم، وعاد ومعه الأسرى.

ثمّ إنّ الروم ساروا في البرّ والبحر إلى ناحية كَيْسُوم[٢]، فأخـذوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألفاً وعادوا[٣].

وفيها قرُب أصحاب أبي سعيد الجنّابيّ من البصرة، فخاف أهلها، وهمّـوا بالهـرب منهم، فمنعهم من ذلك واليهم[٤].

وفيها، في ذي الحجّة، قُتـل وصيف خادم ابن أبي السـاج، وصُلبت جثّته ببغـداذ، وقيل إنّه مات ولم يُقْتَل[٥].

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد المكنّى أبا بكر[٦].

[الوَفَيَات]

وفيهـا، في ربيع الآخـر، توفّي عُبيـدالله بن سليمان الـوزير[٧]، فعـظُم مـوتـه على المعتضد، وجعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عُبيدالله بعد أبيه في الوزارة.

وفيها تُوُفّي (إبراهيم الحربيُّ)[٨].

وبِشْر بن موسى الأَسَديُّ[٩]، وهو من الحفّاظ للحديث.

---

(١) لم يذكر الطبري هذا الخبر.

(٢) الطبري: «كيسون»، والمثبت يتفق مع: المنتظم.

(٣) الطبري ١٠/٨٥، المنتظم ٦/٢٧.

(٤) الطبري ١٠/٨٥.

(٥) الطبري ١٠/٨٥، مروج الذهب ٤/٢٦٩، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٣.

(٦) الطبري ١٠/٨٥، مـروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتـظم ٦/٢٧، نهايـة الأرب ٢٢/٣٥٧، وفي تاريـخ حلب للعظيمي ٢٧٣ (نجيح بن حاج).

(٧) انظر عن (عبيدالله بن سليمـان) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١٧، ٢١٨ رقم ٣٤٦ وفيـه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٧/٥١٠ «الحرّي». وما بين القوسين من (أ). وهو: إبراهيم بن إسحاق الحربيّ، وقد تقدّم في وفيات سنة ٢٨٥ هـ.

(٩) انظر عن (بشر بن موسى) في:

=

وفيها، في صفر، تُوُفّـي ثابت بن قُـرّة[1] بن سِنان الصّابيُّ الطبيب المشهور.

ومُعاذ بن المُثَنّـى[2].

= تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٣٣، ١٣٤ رقم ١٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (ثابت بن قُرّة) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ١٣٧، ١٣٨ رقم ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (معاذ بن المثنّى) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٣٠٨ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

٢٨٩
ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة بالشام

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة، وجمع جموعاً من الأعراب، وأتى دمشق، وأميرها طُغج بن جُفّ من قِبَل هارون بن خُمارَوَيه بن أحمد بن طولون، وكانت بينهما وقعات.

وكان ابتداء حال هذا القُرْمُطيّ أنّ زكروَيْه بن مهروَيْه[١] الذي ذكرنا أنّه داعية قَرْمَطَ هذا، لمّا رأى أنّ الجيوش من المعتضد متتابعةً إلى مَن بسواد الكوفة من القرامطة، فإنّ القتل قد أبادهم، سعى في استغواء من قرُب من الكوفة من الأعراب: (أسد وطيّ وغيرهم)[٢]، فلم يُجِبْه منهم أحد، فأرسل أولاده إلى كلب بن وَبرة فاستغورهم، فلم (يُجبهم منهم)[٣] إلاّ الفخِذ المعروف ببني العُلَيْص بن ضمضم[٤] بن عديّ بن خَبّاب ومواليهم خاصّةً، فبايعوا في سنة تسعٍ وثمانين ومائتين، بناحية السّماوة، ابنَ زكروَيْه، المسمّى بيحيى، المكنّى أبا القاسم، فلقّبوه الشيخ وزعم أنّه محمّد بن عبدالله بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

وقيل: لم يكن لمحمّد بن إسماعيل ولدٌ اسمه عبدالله، وزعم أنّ له بالبلاد مائة ألف تابع، وأنّ ناقته التي يركبها مأمورة،فإذا تتّبعوها في مسيرها نُصروا،وأظهر عضُداً[٥] له (ناقصة وذكر أنها آيته[٦])،[٧]وأتاه جماعة من بني الأصبغ، وسُمّوا الفاطميّين، ودانوا

---

(١) في (أ): «بكرويه بن فهرويه».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «يجد منهم أحداً».
(٤) في الأوربية: «صمصم».
(٥) في (أ): «عهداً».
(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في الأوربية: «أنه أبته».

بدِينه، فقصدهم شبل[1] غـلام المعتضد من نـاحية الـرُّصافـة،(فاغتـرّوه فقتلوه، وأحرقـوا مسجد الرُّصافة)[2]، واعترضوا كلّ قرية اجتازوا بها، حتّى بلغوا ولاية هارون بن خُمارَوَيْه التي قوطع عليها طُغج بن جُفّ، فأكثروا القتل[3] بها والإغارة، فقتلهم طُغج، فهزموه غير مرّة[4].

ذكر أخبار القرامطة بالعراق

وفيهـا انتشر القـرامطة بسـواد الكوفـة، فوجّـه المعتضد إليهم شبـلاً غلام أحمـد بن محمّـد الـطائيّ، وظفِـر بهم، وأخـذ رئيسـاً لهم يُعـرف بـأبي[5] الفـوارس، فسيّـره إلى المعتضد، فأحضره بين يديـه وقال لـه: أخبرني! هـل تزعمـون أنّ روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحلّ في أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفّقكم[6] لصالح العمل؟ فقال له: يا هذا إن حلّت روح (الله فينا فما يضرّك؟ وإن حلّت روح)[7] إبليس فما ينفعك؟ فلا تسأل[8] عمّا لا يعنيك وسَلْ عمّا يخصّك.

فقال: ما تقول فيما يخصّني؟ قال أقول: إنّ رسـول الله، ﷺ، مات وأبوكم العبّاس حيّ، فهل طالب بالخلافة أم هل بـايعه أحـد من الصحابـة على ذلك؟ ثمّ مـات أبو بكـر فاستخلف عمر، وهو يرى موضع العبّاس، ولم يوصِ إليه، ثمّ مات عمـر وجعلها شُـورى في ستّـة أنفس، ولم يوصِ إليـه، ولا أدخله فيهم، فبماذا تستحقّـون أنتم الخلافـة؟ وقـد اتّفق الصحابة على دفع جدّك عنها.

فأمر به المعتضد فعذّب، وخلعت عظامه[9]، ثم قُطعت يداه ورجلاه، ثم قتل.

---

(١) في الباريسية و(ب): «سبك».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية و(ب): «القتال».
(٤) الطبري ١٠/٩٤، ٩٥، تجارب الأمم ٥/٣١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٩ - ١٨١، تاريخ أخبار القرامطة ١٧. ١٨، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٨، الدرّة المضيّة ٦٨، ٦٩، البداية والنهاية ١١/٨٥، ٨٦.
(٥) في (ب): «بابن أبي».
(٦) في الأوربية: «وتوقفكم».
(٧) من (أ).
(٨) في الأوربية: «تسئل».
(٩) في (أ): «وحلقت دقنه».

ذكر وفاة المعتضد[1]

في هذه السنة، في ربيع الآخر، تُوُفّي المعتضد بالله أبو العبّاس أحمد بن الموفّق بن المتوكّل[2] ليلة الاثنين لثمانٍ بقين منه، وكان مولده في ذي الحجّة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

ولمّا اشتدّ مرضه اجتمع القوّاد منهم يونس الخادم، وموشكير[3] وغيرهما، وقالوا للوزير القاسم بن عُبيدالله ليجدّد البَيعة للمكتفي، وقالوا: إنّا لا نأمن فتنة، فقال: إنّ هذا المال لأمير المؤمنين ولولده من بعده، وأخاف [أن] أُطلق المال فيبرأ من علّته فينكر عليّ ذلك.

فقال: إنْ برىء من مرضه فنحن المحتجّون[4]، والمناظرون، وإنْ صار الأمر إلى ولده فلا يلومنا، ونحن نطلب الأمر له.

فأطلق المال، وجدّد عليه البيعة، وأحضر عبدالواحد بن (الموفّق وأخذ عليه البيعة، فوكّل به وأحضر ابن المعتزّ، قُصَيّ بن[5] المؤيد، وعبدالعزيز بن)[6] المعتمد[7]، ووكّل بهم[8].

فلمّا تُوُفّي أحضر يوسف بن يعقوب، وأبا حازم، وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب، فتولّى غَسْلَه محمّد بن يوسف، وصلّى عليه الوزير، ودُفن ليلاً في دار محمّد بن طاهر، وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء، وجدّد البيعة للمكتفي[9].

وكانت أمّ المعتضد، واسمها ضرار[10]، قد تُوُفّيت قبل خلافته.

---

(١) العنوان من الباريسية.

(٢) انظر عن (وفاة المعتضد) في:
تاريخ الطبري ١٠/٨٨، ومروج الذهب ٤/٢٧٥ والتنبيه والإشراف وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٣ ب، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٤٨، والمنتظم ٦/٣١، ٣٢، تاريخ مختصر الدول ١٥٣، وانظر عشرات المصادر التي حشدتها لترجمة المعتضد في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦١ - ٧٠ رقم ٤٦.

(٣) في (أ): «موشكين».

(٤) في (ب): «المجتمعون».

(٥) في طبعة صادر ٧/٥١٤ «ومضى ابن المؤيد». والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٥.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) زاد في (أ): «وأهله».

(٨) تاريخ الإسلام ٣٥.

(٩) الطبري ١٠/٨٧.

(١٠) ويقال: اسمها «حقير». (تاريخ القضاعي) ورقة ١٢٣ ب.

وكانت خلافته تسع[1] سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً؛ وخلّف من الولد الذكور: عليّاً وهو المكتفي، وجعفراً وهو المقتدر، وهارون، ومن البنات إحدى عشرة بنتاً، وقيل: سبع عشرة.

(ولمّا حضرته الوفاة أنشد:

تمتّع من الدنيا فإنك لا تَبقَى ... وخذْ صفوَها ما إن صَفَتْ ودَع الرَّنْقا[2]

ولا تأمن الدَّهْرَ أنّني قد أمنتُهُ[3] ... فلم يُبقِ لي حالاً ولم يَرْعَ لي حقّا

قتلتُ صناديدَ الرجال ولم أَدَعْ ... عَدُوّاً، ولم أُمهِلْ على طَغيهِ[4] خَلْقا

وأخليتُ[5] دارَ[6] الملك من كلّ نازع[7] ... فشرّدتهم[8] غرباً ومزّقتهم[9] شرقا

فلمّا بلغتُ النّجمَ[10] عِزّاً ورفعةً ... وصارت[11] رقابُ الخلق أجمعَ لي رِقّا

رماني الرَّدى سَهْماً فأخمدَ جَمرتي ... فها أنا ذا في حُفرتي عاجلاً أُلقَى[12]

ولم يُغنِ عنّي ما جمعتُ ولم أجد ... لذي المُلك والأحياء[13] في حسنها رفقا[14]

فيا ليتَ شِعْري بعدَ موتيَ ما أَلقى[15]؟ ... إلى نِعَمِ الرحمن[16] أم نارِه أُلْقَى[17] [18]

---

(١) في طبعة صادر ٧/٥١٤ «سبع»، والتصحيح من: تاريخ القضاعي، ورقة ١٢٤ أ، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦٩.

(٢) في الأوربية: «الرتقا». والرّنق: بسكون النون: الكَدَر.

(٣) في تاريخ الإسلام ٦٧ «ولا تأمننّ الدهر إني أمِنْتُهُ». وفي البداية والنهاية «إني ائتمنته».

(٤) في (أ): «خلقه». وفي تاريخ الإسلام: «ظنة»، وفي البداية والنهاية «على خلق».

(٥) في الأوربية: «وأجليت».

(٦) في تاريخ الإسلام: «دور».

(٧) في تاريخ الإسلام: «بازل».

(٨) في تاريخ الإسلام: «وشتّتهم».

(٩) في الباريسية و(ب): «شردتهم»، وكذا في: نهاية الأرب.

(١٠) في الأوربية: «نجما».

(١١) في تاريخ الإسلام: «ودانت».

(١٢) في الأوربية: «القا»، وفي تاريخ الإسلام «مُلْقى».

(١٣) في الأوربية: «لذي ملك ولا حيا».

(١٤) ورد في تاريخ الإسلام بدل هذا البيت:

فأفسدت ديني ودنياي سفاهة ... فمن ذا الذي منّي بمصرعه أشقى

(١٥) في تاريخ الإسلام: «ما أرى»، وفي البداية والنهاية: «بعد موتي أهل أصر».

(١٦) في سير أعلام النبلاء: «إلى رحمته»، وفي تاريخ الإسلام، وتاريخ الخلفاء «إلى نعمة الله».

(١٧) ما بين القوسين من (أ).

(١٨) في الأوربية: «القا». والأبيات في:

=

ذكر صفته وسيرته

كان المعتضد أسمر، نحيف الجسم، معتدل الخَلق، قد وَخَطَه الشيب. وكان شهماً، شجاعاً، مِقداماً؛ (وكان ذا عزم)[1]، وكان فيه شُحّ؛ بلغه خبر وصيف خادم ابن أبي الساج وعليه قَباء أصفر، فسار من ساعته. وظفر بوصيف وعاد، فدخل أنطاكية وعليه القَباء، فقال بعض أهلها: الخليفة بغير سواد؛ فقال بعض أصحابه: إنّه سار فيه، ولم ينزعه عنه إلى الآن. وكان عفيفاً.

حكى القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلتُ على المعتضد وعلى رأسه أحداثٌ رومٌ صِباح الوجوه، فأطَلتُ النظر إليهم، فلمّا قمتُ أمرني بالقعود فجلستُ، فلمّا تفرّق الناس قال: يا قاضيّ، والله ما حلَلتُ سراويلي على غيرِ حلال قطّ[2].

وكان مَهيباً عند أصحابه يتّقون سطوته ويكفّون عن الظلم خوفاً منه.

ذكر خلافة المكتفي بالله

ولمّا تُوُفّي المعتضد كتب الوزير إلى أبي محمّد عليّ بن المعتضد، وهو المكتفي بالله، يُعرِّفه بذلك وبأخذ البيعة له، وكان بالرَّقّة، فلمّا وصله الخبر أخذ البيعة على مَنْ عنده من الأجناد، ووضع لهم العطاء وسار إلى بغداذ، ووجّه إلى النواحي من ديار ربيعة ومُضَر ونواحي العرب من يحفظها[3]، ودخل بغداذ لثمانٍ خَلَوْن من جُمادى الأولى، فلمّا سار إلى منزله أمر بهدم المطاير التي كان أبوه اتّخذها لأهل الجرائم[4].

ذكر قتل عَمْرو بن الليث الصَّفّار

وفي هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداذ قُتل[5] عَمْرو بن الليث الصَّفّار، ودُفن من الغد.

= نهاية الأرب ٢٢/٥١٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٣٦/٢٣٧، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦٧، ٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٧٧، والبداية والنهاية ١١/٩٤، وتاريخ الخلفاء ٣٧٤، ومنها خمسة أبيات في المختصر في أخبار البشر ٢/٥٩.

(١) من الباريسية.

(٢) تاريخ بغداد ٤/٤٠٤، المنتظم ٥/١٢٥، نهاية الأرب ٢٢/٣٧١، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٩، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦٤، البداية والنهاية ١١/٨٧، تاريخ الخلفاء ٣٦٩.

(٣) في (ب): «يضبطها».

(٤) الطبري ١٠/٨٨، مروج الذهب ٤/٢٧٦، المنتظم ٦/٣٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٦، البداية والنهاية ١١/٩٥، تاريخ الخلفاء ٣٧٦.

(٥) في الباريسية و(ب): «مات».

وكـان المعتضد، بعـدما امتنـع من الكلام، أمـر صافيـاً الحُرميّ[1] بقتـل عَمْرو بن الليث بالإيماء والإشارة، ووضع يده على (رقبته وعلى عينـه بأن)[2] اذبـح الأعور، وكـان عَمْرو أعور، فلم يفعل ذلك صافي لعلمه بقـرب وفاة المعتضـد، وكره قتـل عَمْرو، فلمّـا وصل المكتفي بغداذ سأل (الوزيرَ عنه، فقال)[3]: هو حيّ، فسُـرّ بذلـك، وأراد الإحسان إليـه لأنّه كـان يُكثر من الهـدية إليـه لمّا كـان بالـرَّيّ، فكره الـوزير ذلـك، فبعث إليه مَنْ قتله[4].

ذكر استيلاء محمّد بن هارون على الرَّيّ

وفيه هذه السنة كاتب أهلُ الرَّيّ محمّدَ بن هارون الذي كان حـارب محمّدَ بن زيـد العلويَّ، وتـولّى طَبرستـان لإسماعيـل بن أحمد، وكـان محمّد بن هـارون قد خلع طـاعة إسماعيل، فسأله أهل الرَّيّ المسير إليهم ليسلّموها إليه.

وكـان سبب ذلك أنّ الـوالي[5] عليهم كان قـد أساء السيـرة فيهم، فسار محمّـد بن هـارون إليهم فحاربـه واليها وهـو الدتمش[6] التـركيُّ، فقتله محمّد وقتـل ابنين له وأخـا كَيْغَلَغ، وهـو من قوّاد الخليفـة، ودخـل محمّـد بن هـارون الـرَّيَّ، واستـولى عليهـا في رجب[7].

ذكر قتل بدر

وفيهـا قُتل بـدر غلام المعتضـد؛ وكان سبب ذلـك أنّ القاسم الـوزير كـان قـد همَّ بنقل[8] الخلافة عن[9] ولد المعتضد بعده، فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضـد بعد أن استحلفه واستكتمه[10]، فقال بدر: ما كنتُ لأُصرّفها عن ولد مولاي ووليّ نعمتي، فلم

---

(١) في طبعة صادر ٥١٦/٧ «الخرمي» (بالخاء المعجمة)، وفي (أ): «الجرمي». والمثبت عن الطبري.
(٢) في (أ): «رقبته يعني».
(٣) في (أ): «عنه وقيل».
(٤) الطبري ٨٨/١٠، تجارب الأمم ٢٤/٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٣/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٣٦، ٣٧.
(٥) في الباريسية و(ب): «النايب».
(٦) في (ب): «أوكرتمش»، وفي الباريسية: «كريمش»، وفي تاريخ الإسلام ٣٧ «أوكرتمش».
(٧) الطبري ٨٨/١٠، ٨٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٢/١، تجارب الأمم ٣٢/٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٣٧.
(٨) في الباريسية و(ب): «بتصيير».
(٩) في الباريسية و(ب): «في غير».
(١٠) في (أ): «إنه يكتم عليه ما يقول له».

يمكنه مخالفة بدر[1]، إذ كان صاحب الجيش، وحقدها على بدر، فلمّا مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البَيعة للمكتفي، وهو بالرَّقّة.

وكان المكتفي أيضاً مباعداً لبدر في حياة أبيه، وعمل القاسم في هلاك بدر خوفاً على نفسه أن يذكر ما كان منه للمكتفي، فوجّه المكتفي محمّد بن كشتمر[2] برسائل إلى القوّاد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير إليه ومفارقة بدر، ففارقه جماعة منهم: العبّاس بن عَمْرو الغنويُّ، ومحمّد بن إسحاق بن كُنْداج، وخاقان المُفلحيُّ وغيرهم، فأحسن إليهم المكتفي.

وسار بدر إلى واسط، فوكّل المكتفي بداره، وقبض على أصحابه وقوّاده وحبسهم، وأمر بمحو اسم بدر من التراس والأعلام، وسيّر الحسينَ بن عليّ كورة في جيش إلى واسط.

وأرسل إلى بدر يعرض عليه أيّ النواحي شاء، فأبى ذلك، وقال: لا بدّ لي من المسير إلى باب مولاي؛ فوجد القاسم مساغاً للقول، وخوّف المكتفي غائلته، وبلغ بدراً ما فعل بأهله وأصحابه، وأرسل من يأتيه بولده هلال سرّاً، فعلم الوزير بذلك، فاحتاط عليه، ودعا أبا حازم، قاضي الشرقيّة، وأمره بالمسير إلى بدر، وتطييب نفسه عن المكتفي، وإعطائه الأمان عنه لنفسه وولده وماله، فقال أبو حازم: أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين؛ فصرّفه ودعا أبا عُمر القاضي، وأمره بمثل ذلك فأجابه، وسار ومعه كتاب الأمان، فسار بدر عن واسط نحو بغداذ، فأرسل إليه الوزير مَنْ قتله، فلمّا أيقن بالقتل سأل أن يُمهل حتّى يصلّي ركعتَيْن، فصلّاهما، ثمّ ضُربت عُنقه يوم الجمعة لستّ خلون من شهر رمضان، ثمّ أُخذ رأسه وتُركتْ جثّته هنالك، فوجّه عياله مَنْ أخذها سرّاً وجعلوها في تابوت، فلمّا كان وقت الحجّ حملوها إلى مكّة فدفنوها بها، وكان أوصى بذلك، وأعتق قبل أن يُقْتل كلّ مملوك كان له[3].

ورجع أبو عمر إلى داره كئيباً حزيناً لما كان منه، وقال الناس فيه أشعاراً، وتكلّموا فيه، فممّا قيل فيه:

قُلْ لقاضي مدينة المَنصورِ ... بِمَ[4] أحلَلْتَ أخذ رأس الأميرِ

---

(١) في الأوربية: «بدرا».

(٢) في (أ): «كشمرد»، و(ب): «كيثم».

(٣) الطبري ١٠/٨٩ - ٩٣، مروج الذهب ٤/٢٧٦ - ٢٧٨. العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٣ - ١٧٨، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٠، تجارب الأمم ٥/٢٦ - ٢٩، المنتظم ٦/٣٤ - ٣٦، نهاية الأرب ٢٣/١٢ - ١٤، العبر ٢/٨٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٣، البداية والنهاية ١١/٩٥.

(٤) في الأوربية: «ثم».

عند[1] إعطائه المواثيقَ والعهـ ـدَ وعقد الأَيْمان[2] في منشورِ
أين أَيْمانُك التي شهد[3] اللـ ـهُ على أنّها يمينُ فُجورِ
إنّ كفّيك لا تفارقُ كفّيْـ ـه إلى أن تُرى عليلَ[4] السريرِ
يا قليلَ الحياء يا أكذب الأمّـ ـة يا شاهداً شهادةَ زُورِ
ليس هذا فِعْلَ القُضاةِ ولا يُحـ ـسنُ أمثالَهُ وُلاةُ الجُسورِ
أيّ أمرٍ ركبتَ في الجمعة[5] الزهْـ ـراءِ منه[6] في خير هذي[7] الشهورِ
قد مضى مَنْ قتلتَ في رمضا نَ صائماً بعد سَجدة التّعفيرِ[8]
يا بني يوسف بن يعقوب أضحى أهل بغداذ منكُمُ في غرورِ
بدّد الله شملكم وأراني ذُلَّكم[9] في حياة هذا الوزيرِ
فأعدّوا الجوابَ للحَكَمِ العَدْ لِ ومن بعد مُنكِرٍ ونَكِيرِ
أنتُم كلّكم فدِى لأبي حَا زمٍ المُستقيم كلّ الأمور[10]

ذكر ولاية أبي العبّاس عبدالله بن إبراهيم إفريقية

قد ذكرنا سنة إحدى وستّين ومائتين أنّ إبراهيم بن أحمد، أمير إفريقية، عهد إلى ولده أبي العبّاس عبدالله سنة تسعٍ وثمانين[11] ومائتين، وتُوُفّي فيها، فلمّا تُوُفّي والده قام

(١) في تاريخ الإسلام: «بعد».
(٢) في مروج الذهب، وتاريخ الإسلام «الأمان».
(٣) في مروج الذهب ٤/٢٧٧، والعيون والحدائق: «يشهد».
(٤) في (أ): «مسرى بليل»، وفي الأوربية: «عليك»، وعند الطبري، ومروج الذهب، وتاريخ الإسلام: «مليك».
(٥) في (أ): «وكنت في جمعة». وفي مروج الذهب: «أيّ ذنب أتيت».
(٦) في الأوربية: «الدهر امنه».
(٧) في (أ): «حسن خير». وفي تاريخ الإسلام: «الجمعة الغرّاء من ذي شهر هذي».
وفي تاريخ الطبري: «من شهر خير خير الشهور».
وفي مروج الذهب: «في خير خير خير الشهور».
(٨) في مروج الذهب: «راكعاً بعد سجدة التكبير».
(٩) في (ب): «داركم».
(١٠) الأبيات في: تاريخ الطبري ١٠/٩٣، ومروج الذهب ٤/٢٧٨، وفي العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٧، ١٧٨ خمسة أبيات، ومثله في تجارب الأمم ٥/٢٩، وورد البيتان الأول والثاني في المنتظم ٦/٣٥، ٣٦، وكلها في نهاية الأرب ٢٣/١٤، وأكثرها في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٢، ٤٣.
(١١) في (ب): «وخمسين».

بـالمُلْك بعده، وكـان أديباً[1]، لبيباً[2] شجاعـاً، أحد الفـرسان المـذكورين، مـع علمـه بالحرب وتصرّفها. وكان عاقلاً، عالماً، له نظر حَسَن في الجَدَل[3].

وفي أيّامه عظُم أمر أبي عبـدالله الشيعيّ، فأرسـل أخاه الأحـول، ولم يكن أحولَ، وإنّما لُقّب بذلك لأنّه كان إذا نظر دائماً ربّما كسر جفنه، فلُقِّب بـالأحـول، إلى قتـال أبي عبدالله الشيعيّ، فلمّا بلغه حركته خرج إليهم في جمـوع كثيرة، والتقـوا عند كمـوشة[4]، فقُتل بينهم خلق عظيم وانهزم الأحول، إلّا أنّه أقام في مقابلة[5] أبي عبدالله.

وكان أبو العبّاس أيّامَ أبيـه على خوفٍ شـديد منـه لسوء أخـلاقه[6]، واستعمله أبـوه على صِقلّية، ففتح فيها مواضع متعدّدة، وقد تقدّم ذكر ذلك أيّامَ والده.

ولمّا وُلِّيَ أبو العبّاس إفريقيـة كتب إلى العُمّال كتاباً يُقـرأ على العامّـة، يَعِدُهم فيـه الإحسـانَ، والعدلَ، والـرفق، والجهاد، ففعـل ما وعـد من نفسه، (وأحضـر جماعـة من العلماء ليُعينوه على أمر الرعيّة)[7].

وله شِعر، فمن ذلك قوله بصقلّيـة وقد شرب دواء:

شـربـتُ الـدواءَ علـى غُـربـةٍ	بعيـداً مـن الأهـلِ والمنـزلِ
وكنـتُ إذا مـا شـربـتُ الـدوا	أُطيّـب[8] بـالمِسـكِ والمَنـدَلِ
وقـد صـار شـربـي بحـار[9] الـدمـا	ونَقْـعُ العَجـاجـةِ والقَسْطـلِ[10]

---

(١) في (ب): «دينا».
(٢) في (ب): «كيساً».
(٣) سمّاه صاحب العيون والحدائق ج ٤ ق ١٦٥/١ بالأمير إبراهيم بن محمد، وفي (الحلّة السيراء لابن الأبّار ١٧٤/١) هـو «عبدالله بن إبراهيم بن أحمد أبـوالعباس» وقـال: كان شجـاعاً، بـطلاً، ذا بصر بـالحـروب والتدبير، عاقلاً أديباً عالماً، له نظر في الجدل وعناية باللغة والآداب. . .» وذكـر ابن عذاري بكنيتـه فقال: أبـو العباس بن إبراهيم بن أحمد. (البيـان المغرب ١٣٣/١). وانـظر عنـه في: المؤنس في أخبـار أهـل الأندلس ٥٢، ونهاية الأرب ١٣٥/٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٤٣٦/٤، وتاريخ تونس لحسين بن محمـد بن وادران ـ نشـر في تونس سنة ١٤٨٧ (نقلاً عن المكتبـة العربيـة الصقلّية ٥٤٤)، تـاريخ الإسـلام (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ). ص ٣٩.
(٤) في (أ) والباريسية: «لموشة».
(٥) في (أ): «قتاله».
(٦) في الأوربية: «لسواء خلاقه».
(٧) من (أ).
(٨) في الحلّة السيراء: «تطيّبت».
(٩) في الأوربية: «بجار».
(١٠) الأبيات في: في الحلّة السيراء ١٧٥/١.

واتّصل بأبي العبّاس عن ولده أبي مُضر زيادة الله والي صِقلّية له اعتكافه على اللهو[١]، وإدمانه شرب الخمر، فعزله وولّى محمّدَ (بن)[٢] السَّرَقُوسيّ، وحبس ولده.

فلمّا كان ليلة الأربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قُتل أبو العبّاس، قتله ثلاثة نفر من خَدَمه الصَّقالبة بوَضْعٍ من ولده، وحملوا رأسه إلى ولده أبي مُضر، وهو في الحبس، فقتل الخدم وصلبهم، وكان هو الذي وضعهم، فكانت إمارته سنةً واثنين وخمسين يوماً[٣].

وكان سُكْناه وقتْله، رحمه الله، بمدينة تونس.

وكان كثير العدل، أحضر جماعة كثيرة[٤] عنده ليعينوه على العدل، ويعرِّفوه من أحوال الناس ما يفعل فيه (على سبيل)[٥] الإنصاف، وأمر الحاكم في بلده أن يقضي عليه، وعلى جميع أهله، وخواصّ أصحابه، ففعل ذلك.

ولمّا قُتل وليَ ابنه أبو مُضر، وكان من أمره ما نذكره سنة ستّ وتسعين ومائتين.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، منتصف رمضان، قُتل عبدالواحد بن الموفّق، وكانت والدته إذا سألت عنه قيل لها إنّه في دار المكتفي، فلمّا مات المكتفي أيست منه[٦]، فأقامت عليه مأتماً[٧].

وفيها كانت وقعة بين أصحاب إسماعيل بن أحمد وبين ابن جُسْتان الديلميّ بطَبَرِستان، فانهزم ابن جُستان[٨].

وفيها لحِق إسحاق الفرغانيُّ، وهو من أصحاب بدر، بالبادية، وأظهر الخلاف على الخليفة المكتفي، فحاربه أبو الأغرّ، فهزمه إسحاق، وقتل من أصحابه جماعة[٩].

---

(١) في (أ): «واللهواء».
(٢) من (أ).
(٣) الحلّة السيراء ١/١٧٥، البيان المغرب ١/١٣٢.
(٤) في الباريسية و(ب): «من أهل العلم».
(٥) في الباريسية و(ب): «بمقتضى».
(٦) في الأوربية: «عنه».
(٧) الطبري ١٠/٩٣، ٩٤.
(٨) الطبري ١٠/٩٤.
(٩) الطبري ١٠/٩٤.

وفيها سُيِّر خاقان المُفلحيُّ إلى الرَّيّ في جيش كثيف ليتولّاها[1].

وفيها صلّى الناس العصرَ في قُمص الصيف ببغداذ[2]، ثمّ هبَّ هواء من ناحية الشمال، فبرد الوقت، واشتدّ البرد حتّى احتاج الناس إلى النار ولبس الجباب، وجعل البرد يزداد حتّى جمد الماء.

وفيها كانت وقعة بين إسماعيل بن أحمد وبين محمّد بن هارون بالرَّيّ، فانهزم محمّد، ولحِق بالدَّيلم مستجيراً بهم، ودخل إسماعيل الرَّيّ[3].

وفيها زادت دجلة قدر[4] خمسة عشر ذراعاً.

وفيها خلع المكتفي على هلال بن بدر وغيره من أصحاب أبيه في جُمَادى الأولى.

وفيها هبّت ريح عاصف بالبصرة، فقلعت كثيراً من نخلها، وخُسف بموضع منها هلك فيه ستّة آلاف نفس، وزُلزلت بغداذ، في رجب، عدّة مرّات، فتضرّع أهلها في الجامع (فكشف عنهم[5]) [6].

[الوفيات]

وفيها مات أبو حمزة محمّد[7] بن إبراهيم الصوفيُّ، وهو من أقران[8] سرّي[9] السقطيّ.

---

(1) الطبري ٩٤/١٠.
(2) في طبعة صادر ٥٢٢/٧: «صلى الناس العصر بحمص وبغداد في الصيف». والتحرير من الطبري ٩٦/١٠.
(3) الطبري ٩٦/١٠.
(4) في (ب): «نحو».
(5) في (أ): «فسكنت».
(6) انظر: تاريخ الطبري ٨٩/١٠، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٨، النجوم الزاهرة ١٢٦/٣.
(7) في طبعة صادر ٥٢٢/٧ «أبو حمزة بن محمد»، وفي (أ): «إبراهيم بن محمد»، والمثبت هو الصحيح كما في ترجمته ومصادرها التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٤ - ١٥٦ رقم ١٢٦ وفيه وفاته سنة ٢٦٩ هـ. كما نقل الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٩٣/١ وورّخ السُلمي وفاته في سنة ٢٨٩ هـ. (طبقات الصوفية ٢٩٦) وعلّق الذهبي على ذلك فقال: «تصحّفت ذي بذي». (تاريخ الإسلام ١٥٦) وعاد فترجم له ثانية بكنيته - ص ٢١٢ - ٢١٤ رقم ١٩٠.
ثم ذكره في المتوفين بين (٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٤١ وذكره في الكنى، ولم يترجم له، وقال: قد ذُكر. يشير إلى أنه ذُكر في المتوفين سنة ٢٦٩ هـ.
(8) في طبعة صادر ٥٢٢/٧ «أفراد» وهو تصحيف.
(9) في (ب): «السري».

٢٩٠
ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة

في هـذه السنـة، في ربيـع الآخـر، سيّـر طُغـج بن جُفّ جيشـاً من دمشق إلى القُرْمُطي، عليهم غلام له اسمه بشير، فهزمهم القُرمُطيُّ وقتل بشيراً[١].

وفيهـا حصر القـرمطيُّ دمشق، وضيّق على أهلهـا، وقتل أصحـاب طُغج، ولم يبق منهم إلاّ القليل، وأشرف أهلها على الهلكة، فاجتمع جماعة من أهل بغداذ، وأنهوا ذلك إلى الخليفة فوعدهم النجدة، (وأمـدّ المصريـون أهل دمشق ببـدر وغيره من القـوّاد)[٢]، فقاتلوا الشيخ مقدّم القرامـطة، فقُتل على بـاب دمشق، رماه بعض المغـاربة بمـزراقٍ[٣]، وزَرَقه نفّاطٌ بالنار فاحترق، وقُتل منهم خلق كثير[٤].

وكـان هذا القـرمطيُّ يـزعم أنّه إذا أشـار بيده إلى جهـة[٥] من التي فيهـا محـاربـوه انهزموا.

ولمّا قُتل يحيى المعروف بالشيخ، وقُتل أصحـابه، اجتمـع من بقي منهم على أخيه الحسين، وسمّى نفسه أحمد، وكناه أبا العبّـاس، ودعا النـاسَ فأجـابه أكثـر أهل البـوادي وغيرهم، فاشتدّت شوكتـه، وأظهر شـامة في وجهـه، وزعم أنّها آيتـه، فسار إلى دمشق، فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه وانصرف عنهم.

---

(١) الطبري ١٠/٩٧، العيـون والحـدائق ج ٤ ق ١/١٨٢، ١٨٣، تجـارب الأمم ٥/٣٣، المنتظم ٦/٣٨، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٥، الدرة المضية ٧١، النجوم الزاهرة ٣/١٣٠.

(٢) في (أ): «وسير أهل مصر جماعة من القواد والعسكر مدداً لأهل دمشق».

(٣) في الأوربية: «بمرزاق».

(٤) الطبري: ١/١٠٤، التنبيه والإشراف ٣٢٢، تاريخ أخبار القرامطة ٢٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٦.

(٥) في الباريسية و(ب): «ناحية».

ثمّ سار إلى أطراف حمص، فغلب عليها، وخطُب له على منابرها، وتسمّى المهديَّ أمير المؤمنين، وأتاه ابنِ عمّه عيسى بن المهديّ، المسمّى عبدالله بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل، فلقبّه المدَّثر، وعهد إليه، وزعم أنّه المدَّثِّر الذي في القرآن، ولقّب غلاماً من أهله المطوَّق[1]، وقلّده قتل أسرى المسلمين[2].

ولمّا أطاعه أهل حمص، وفتحوا له بابها خوفاً منه، سار إلى حماة، ومعرّة النُّعمان، وغيرهما، فقتل أهلها، وقتل النساء والصبيان، ثمّ سار إلى بعلبكّ فقتل عامّة أهلها، ولم يبق منهم إلّا اليسير، ثمّ سار إلى سَلَمِيّةَ فمنعه أهلها، ثمّ صالحهم وأعطاهم الأمان، ففتحوا له بابها، فبدأ بمن فيها من بني هاشم، وكانوا جماعة، فقتلهم أجمعين، ثمّ قتل البهائم، والصبيان بالمكاتب[3]، ثمّ خرج منها وليس بها عين تطرف[4].

وسار فيما حولها من القرى يسبي، ويقتل، ويُخيف السبيل، فذُكر عن متطبّب بباب المحوّل يدعى أبا الحسين قال: جاءتني امرأة بعدما أُدخل القُرمُطيّ صاحب الشامة بغداذ، وقالت: أريد أن تعالج جرحاً في كتفي؛ فقلت: ها هنا امرأة تعالج النساء، فانتظرتها، فقعدت وهي باكية مكروبة، فسألتها عن قصّتها[5] قالت: كان لي ولد طالت غيبته عنّي، فخرجتُ أطوف عليه البلاد فلم أره، فخرجتُ من الرَّقّة في طلبه، فوقعتُ في عسكر القرمطيّ أطلبه، فرأيته، فشكوت إليه حالي وحال إخواته، فقال: دعيني من هذا، أخبريني ما دينك؟ فقتل: أما تعرف ما ديني؟ فقال: ما كنّا فيه باطل، والدين ما نحن فيه اليوم؛ فعجبتُ من ذلك، وخرج وتركني، ووجّه بخبز [ولَحْم]، فلم أمسّه حتّى عاد فأصلحه.

وأتاه رجل من أصحابه فسأله عنّي هل أُحسن من أمر النساء شيئاً، فقلت: نعم، فأدخلني داراً، فإذا امرأة تطلق، فقعدت بين يديها، وجعلتُ أكلّمها ولا تكلّمني، حتّى ولدت غلاماً، فأصلحتُ من شأنه، وتلّطفتُ بها حتّى كلّمتني، فسألتها عن حالها، فقالت:

---

(١) في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٧، و«المطوّق بالنور».

(٢) الطبري ١٠/٩٥، ٩٦، تجارب الأمم ٥/٣٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٨٧، تاريخ أخبار القرامطة ٢٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٦، ٤٧، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٧، الدرّة المضيّة ٧٤، البداية والنهاية ١١/٩٦، تاريخ ابن خلدون ٤/٣٠٩، مآثر الإنافة ١/٢٦٩، ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٣/١٠٤ - ١٠٦، تاريخ الخلفاء ٣٧٦، ٣٧٧.

(٣) في الباريسية: «الكتايب»، وفي (ب): «الكتاتيب».

(٤) الطبري ١٠/١٠٠، التنبيه والإشراف ٣٢٢، تاريخ أخبار القرامطة ٢٠، ٢١.

(٥) في الباريسية و(ب): «حالها».

أنا امرأة هاشميّة، أخذنَا هؤلاء الأقوام، فذبحوا أبي[١] وأهلي جميعاً، وأخذني صاحبهم، فأقمتُ عنده (خمسة أيّام)[٢]، ثمّ أمر بقتلي، فطلبني منه أربعة أنفس من قُـوّاده، فوهبني لهم، وكنت معهم، فواللهِ ما أدري ممّن هذا الولد منهم.

قالت: فجاء رجل فقالت لي: هنّيه، فهنّيته، فـأعطاني سبيكـة فضّة؛ (وجـاء آخر، وآخر، أُهنّي كلّ واحد منهم، ويعطيني سبيكـة فضّة)[٣]، ثمّ جـاء الرابـع ومعه جمـاعة، فهنّيته، فأعطاني ألف درهم، وبتنا، فلمّا أصبحنا قلت للمرأة: قد وجب حقّي عليك فالله الله خلّصيني[٤]! قالت: ممّن أخلّصك؟ فأخبرتها خبر ابني، فقالت: عليكِ بالرجل الذي جاء آخر القوم. فأقمتُ يـومي، فلمّا أمسيتُ وجـاء الرجـل قمتُ له، وقبّلتُ يـده ورِجله، ووعدتُه أنّني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى بناتي؛ فدعا قوماً من غلمانـه وأمرهم بحملي إلى مكانٍ ذكره، وقال: اتركوها فيـه وارجعوا؛ فسـاروا بي عشرة فـراسخ، فلحِقنـا ابني، فضـربني بالسيف فجـرحني، ومنعه القـوم، وساروا بي إلى المكـان[٥] الـذي سمّـاه لهم صاحبهم، وتركوني وجئت إلى ها هنا.

قـالت: ولمّا قـدِمِ الأمير بـالقرامـطة وبالأسـارى رأيتُ ابني فيهم على جَمَـلٍ عليـه بُرْنُس، وهو يبكي، فقلتُ: لا خفّف الله عنك ولا خلّصك[٦]!

ثمّ إنّ كتب أهل الشام ومصـر وصلت إلى المكتفي يشكون مـا يلقون من القـرمطيّ من القتل، والسبي، وتخريب البلاد، فأمر الجُنْد بالتأهّب، وخرج من بغداذ في رمضـان، وسار إلى الشام وجعل طريقـه على الموصـل، وقدّم بين يـديه أبـا الأغرّ في عشـرة آلاف رجل، فنزل قريباً من حلب، فكبسهم القرمطيُّ، صاحب الشامة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وسلم أبـو الأغرّ، فـدخل حلب في ألف رجـل، وكانت هـذه الوقعـة في رمضـان، وسـار القرمطيُّ إلى باب حلب، فحاربه أبو الأغرّ بمن بقي معه، وأهل البلد، فرجع عنهم.

وسار المكتفي[٧] حتّى نزل الرَّقّة، وسيّر الجيوش إليه، وجعل أمرهم إلى محمّد بن سليمان الكاتب.

---

(١) في (أ): «حى».
(٢) في (أ): «جمعة».
(٣) في (أ): «والثاني كذلك والثالث أعطاني حرماً».
(٤) في (ب): «مخلصي».
(٥) في الأوربية: «القوم».
(٦) الطبري ١٠/١٠٠ ـ ١٠٣، تاريخ أخبار القرامطة ٢١، ٢٢.
(٧) في (أ): «وسار إلى المكتفي».

وفيهـا، في شوّال، تحـارب القرمـطيُّ صاحب الشـامة وبـدر مولى[1] ابن طـولون، فانهزم القرمطيُّ وقُتل من أصحابـه خلق كثير، ومضى من سِلم منهم نحـو الباديـة، فوجَّـه المكتفي في أثرهم الحسينَ بن حمدان وغيره من القوّاد[2].

وفيها كبس ابن بانوا[3] أمير البحرين حصناً للقرامطة، فظفِر بمن فيـه، وواقع قـرابة أبي سعيد الجنّابيّ، فهزمه ابن بانوا، وكـان مُقامِ هـذا القرمطيّ بالقطيف، وهـو وليّ عهد أبي سعيد، ثمّ إنّه وُجد بعدما انهزم أصحابه قتيلاً فأُخذ رأسه، وسار ابن بانوا إلى القطيف فافتتحها[4].

ذكر أسر محمّد بن هارون

وفيها أُخذ محمّـد بن هارون أسيـراً؛ وكان سبب ذلـك أنّ المكتفي أنفذ عهـداً إلى إسماعيل بن أحمد السامانيّ بولاية الرَّيّ، فسار إليها، وبها محمّد بن هارون، فسار عنهـا محمّـد إلى قزوين وزَنجـان، ثمّ عاد إلى طبـرستان، فـاستعمل إسمـاعيل بن أحمـد على جُرجان بارسَ الكبير، وألزمه بإحضار محمّـد بن هارون قسـراً، أو صلحاً، وكـاتبه بـارسُ وضمن لـه إصلاح حـاله مـع الأمير إسمـاعيل، فقبـل محمّد قـوله، وانصـرف عن جُستان الدَّيلميّ، وقصد بُخارَى، فلمّا بلغ مَرو قيّد بها، وذلك في شعبان[5] سنة تسعين ومائتين، ثمّ حُمل إلى بخارى فأُدخلها على جمل وحُبس بها، فمات بعد شهرين محبوساً.

وكان ابتداء أمره أنّه كان خيّاطـاً، ثمّ إنّه جمـع جمعاً من الـرُّعاع[6] وأهـل الفساد، فقـطع الطريق بمفـازة سَرْخَس مـدّة، ثمّ استأمن إلى رافـع بن هرثمـة، وبقي معه إلى أن انهزم عَمرو الصَّفّار، فاستأمن إلى إسماعيل بن أحمد السامانيّ، صـاحب ما وراء النهـر، بعد قتل رافع، فسيّره إسماعيل إلى قتال محمّد بن زيد، علـى ما تقدّم ذكره.

وقد ذكره الخوافيُّ في شعره فقال:

كـان ابـنُ هـارونَ خيّـاطـاً لـه إبَـرٌ ... ورايــةٌ ســامَهــا عشــراً[7] بقيــراطِ

---

(١) في الباريسية و(ب): «غلام».

(٢) الطبري ١٠/١٠٣، ١٠٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٢، ٢٣.

(٣) في (ب): «فاتو».

(٤) الطبري ١٠/١٠٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٣.

(٥) في (أ): «رمضان».

(٦) في (ب): «الدهماء»، وفي الأوربية: «الرعاء».

(٧) في الأوربية: «ورايه سامها عشر».

فانسلّ في الأرض يبغي المُلك في عُصَب زُطٍّ ونُوبٍ وأكرادٍ[1] وأنباطِ
أنّى[2] ينال الثّريّا كفُّ ملتزق[3] بالتربِ عن ذُروةِ العلياء هَبّاطِ
صبراً أميرُكَ إسماعيلُ منتقم[4] منه ومن كلّ غدّار وخيّاط
رأيتُ عيْراً سما[5] جهلاً على أسدٍ يا عينُ ويحَكِ ما أشقاكِ من شَاطي

ذكر عدّة حوادث

وفيها، في ربيع الآخر، خلع على أبي العشائر أحمد بن نصر ووُلِّيَ طَرَسُوس، وعزل عنها مظفّر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه[6].

وفيها قوطع طاهر بن محمّد بن عَمرو بن اللّيث على مال يحمله عن بلاد فارس، وعقد له المكتفي عليها[7].

وفيها، في جُمادى الأولى، هرب القائد أبو سعيد الخوارزميُّ الذي استأمن إلى الخليفة، (وأخذ نحو طريق الموصل)[8]، فكتب إلى عبدالله المعروف بغلام نون[9] بتكريت، وهو يتولّى تلك النواحي، فعارضه عبدالله، واجتمع به، فخدعه أبو سعيد وقتله، وسار نحو شهرزور، واجتمع هو وابن الربيع الكرديُّ على عصيان الخليفة[10].

وفيها أراد المكتفي البناء بسامرّا، وخرج إليها ومعه الصُّنّاع، فقدّروا له ما يحتاج، وكان مالاً جليلاً، وطوّلوا له مدّة الفراغ، فعظّم الوزير ذلك عليه، وصرّفه إلى بغداذ[11].

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبدالملك (بن عبدالواحد)[12] بن عبدالله (بن

(١) في الأوربية: «وثوب والراد».
(٢) في الأوربية: «افا».
(٣) في الأوربية: «ملزق».
(٤) في الأوربية: «منتقمي».
(٥) في الأوربية: «غير اسمي».
(٦) الطبري ١٠/٩٧.
(٧) الطبري ١٠/٩٨.
(٨) من (أ).
(٩) في الباريسية و(ب): «بون».
(١٠) الطبري ١٠/٩٨.
(١١) الطبري ١٠/٩٨.
(١٢) من الباريسية.

عُبيدالله)[1] بن العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس[2].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن عليّ بن علويه[3] بن عبدالله الفقيه الشافعيُّ الجُرجانيُّ، وكان قد تفقّه على المُزنيّ صاحب الشافعيّ.

وتُوُفّي عبدالله بن أحمد بن حَنْبَل[4] في جُمادى الآخرة، وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين.

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٠/١٠٧، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٦/٣٩، نهاية الأرب ٢٣/١٦، البداية والنهاية ١١/٩٦.

(٣) الصحيح وفاته في سنة ٣٠٠ هـ. انظر عنه في:
تاريخ جرجان للسهمي ٣٨٩ رقم ٦٤٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٨٤، ٢٨٥ رقم ٤٥٨.

(٤) انظر عن (عبدالله بن أحمد بن حنبل) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٩٧ - ١٩٩ رقم ٣٠٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٩١
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة

قد ذكرنا مسير المكتفي إلى الرَّقّة، وإرساله الجيوش إلى صاحب الشامة، وتولية حرب صاحب الشامة محمّد بن سليمان الكاتب، فلمّا كانت هذه السنة أمر محمّدَ بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة، فسارٍ إليه في عساكر الخليفة، حتّى لقوه وأصحابه بمكانٍ بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلاً لستٍّ خَلَون من المحرّم، فقدّم القرمطيُّ أصحابه إليهم، وبقي في جماعة من أصحابه، معه مالٌ كان جمعه، وسواد عسكره، والتحمت الحرب بين أصحاب الخليفة والقرامطة، واشتدّت، وانهزمت القرامطة وقُتلوا كلّ قتلة وأُسر[1] (من رجالهم بشر كثير)[2]، وتفرّق الباقون في البوادي، وتبعهم أصحاب الخليفة.

فلمّا رأى صاحب الشامة ما نزل بأصحابه حمّل أخاً له يُكنى أبا الفضل مالاً، وأمره أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير إليه، وركب هو وابن عمّه المسمّى بالمدَّثِّر، والمطوَّق صاحبه، وغلام له روميٌّ، [وأخذ دليلاً] وسار يريد الكوفة عرضاً في البرّيّة، فانتهى إلى الدالية من أعمال الفرات وقد نفد ما معهم من الزّاد والعلف، فوجّه بعض أصحابه إلى الدالية المعروفة بابن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون إليه، فأنكروا رأيه، فسألوه عن حاله فكتمه، فرفعوه إلى متولّي تلك الناحية خليفة أحمد بن محمّد بن كشمرد، فسأله عن خبره، فأعلمه أنّ صاحب الشامة خلف رابية هناك مع ثلاثةٍ نفر، فمضى إليهم وأخذهم، وأحضرهم عند ابن كشمرد، فوجّه بهم إلى المكتفي بالرَّقّة، ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا، وكان أكثر الناس أثراً في الحرب الحسين بن حمدان، وكتب محمّد بن سليمان يثني عليه وعلى بني شيبان، فإنّهم اصطلوا

---

(١) في الأوربية: «وأسروا».
(٢) من (أ).

الحرب، وهزموا القرامطة، وأكثروا القتل فيهم والأسر، حتّى لم ينجُ منهم إلا قليل.

وفي يوم الإثنين لأربعٍ بقين من المحرّم أُدخل صاحب الشامة الرَّقّة ظاهراً للناس على فالج، وهو الجمل ذو السنامَيْن، وبين يديه المدَّثّر والمطوَّق؛ وسار المكتفي إلى بغداذ ومعه صاحب الشامة وأصحابه، وخلّف العساكر مع محمّد بن سليمان، وأدخل القرمطيُّ بغداذَ على فيل، وأصحابه على الجمل، ثمّ أمر المكتفي بحبسهم إلى أن يَقْدَم[1] محمّد بن سليمان، فقدِم بغداذ، وقد استقصى في طلب القرامطة، فظفِر بجماعة من أعيانهم ورؤوسهم، فأمر المكتفي بقطع أيديهم وأرجُلهم، وضرب أعناقهم بعد ذلك، وأُخرجوا من الحَبس، وفُعل بهم ذلك، وضُرب صاحب الشامة مائتَيْ سوط، وقُطعت يداه، وكوي، فغُشي عليه، وأخذوا خشباً وجعلوا فيه ناراً، ووضعوه على خواصره، فجعل يفتح عينه ويُغمضها، فلمّا خافوا موته ضربوا عنقه، ورفعوا رأسه على خشبة، فكبّر الناس لذلك، ونُصب على الجسر[2].

وفيها قدِم رجل من بني العُلَيْص من وجوه القرامطة، يسمّى إسماعيل بن النُّعمان، وكان نجا في جماعة لم ينج من رؤسائهم غيره، فكاتبه المكتفي وبذل له الأمان، فحضر في الأمان هو ونيِّفٌ (ومائة)[3] وستّون[4] نفساً، فأُمِّنوا وأُحسن إليهم ووُصلوا بمال، وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما، وهي من عمله، فأقاموا معه مدّة، ثمّ أرادوا الغدر بالقاسم، وعزموا على أن يثبوا بالرحبة يوم الفِطْر عند اشتغال الناس بالصلاة، وكان قد صار معهم جماعة كبيرة، فعلم بذلك، فقتلهم، فارتدع من كان بقي من موالي بني العُليص، وذلّوا، وأُلزموا السماوة، حتّى جاءهم كتاب من الخبيث زكروَيه يعلمهم أنّه ممّا أوحي إليه أنّ صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يُقتلان، وأنّ إمامه الذي هو حيّ يظهر بعدهما ويظفر[5].

---

(١) في الأوربية: «تقدّم».

(٢) الطبري ١٠/١١٤، التنبيه والإشراف ٣٢٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٨٩، تاريخ حلب ٢٧٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٥ و٩٠، المنتظم ٦/٤٣، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٧، البداية والنهاية ١١/٩٧، مآثر الإنافة ١/٢٧٠، تاريخ الخميس ٢/٣٨٥، النجوم الزاهرة ٣/١٣١، تاريخ الخلفاء ٣٧٧.

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) في الأوربية: «مائة وستّين».

(٥) الطبري ١٠/١١٥، تاريخ أخبار القرامطة ٢٥، ٢٦.

ذكر عدّة حوادث

وفيها جاءت أخبار أن حوى[١] وما يليها جاءها سيل فغرق نحوٌ من ثلاثين فرسخاً، وغرق خلق كثير، وغرقت المواشي والغلّات وخربت القرى، وأُخرج من الغَرقى ألفٌ[٢] ومائتا نفس، سوى من لم يُلحق منهم[٣].

وفيها خلع المكتفي على محمّد بن سليمان، كاتب الجيش، وعلى جماعة من القوّاد، وأمرهم بالمسير إلى الشام ومصر لأخذ الأعمال من هارون بن خُمارَوَيه، لما ظهر من عجزه، وذهاب رجاله بقتل القرمطيّ، فسار عن بغداذ في رجب وهو في عشرة آلاف رجل، وجدّ في السير[٤].

وفيها خرجت الترك في خلق كثير لا يُحصَون إلى ما وراء النهر، وكان في عسكرهم سبع مائة قبّة تركيّة، ولا يكون إلّا للرؤساء منهم، فوجّه إليهم إسماعيل بن أحمد جيشاً كثيراً، وتبعهم من المتطوّعة خلق كثير، فساروا نحو الترك، فوصلوا إليهم وهم غارّون، فكبسهم المسلمون مع الصبح، فقتلوا منهم خلقاً عظيماً لا يُحصَون، وانهزم الباقون، واستبيح عسكرهم، وعاد المسلمون سالمين غانمين[٥].

وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كلّ صليب عشرة آلاف إلى الثغور، فقصد جماعة منهم إلى الحدَث، فأغاروا وسبوا وأحرقوا[٦].

وفيها سار المعروف بغلام زرافة[٧] من طَرَسُوس نحو بلاد الروم، ففتح مدينة

---

(١) في (أ): «حا».

(٢) في الأوربية: الغراق ألفاً».

(٣) الطبري ١٠/١١٥.

(٤) الطبري ١٠/١١٥، ١١٦.

(٥) الطبري ١٠/١١٦، المنتظم ٦/٤٣، ٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٢/٨٧، دول الإسلام ١/١٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ١١/٩٨، النجوم الزاهرة ٣/١٣١، ١٣٢.

(٦) الطبري ١٠/١١٦، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٦/٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٢/٨٧، دول الإسلام ١/١٧٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦ البداية والنهاية ١١/٩٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥٧، النجوم الزاهرة ٣/١٣٢.

(٧) في (ب): «زرارة»، وفي الأوربية: «زراقة».

و«غلام زرافة» هو «رشيق الوردامي» عند الكِنْدي في (ولاة مصر ٢٦٨، والولاة والقضاة ٢٤٥)، وهو« Leo, of Tripolis» في المصادر اليونانية، انظر كتاب «قهر سالونيك» ليوحنا كامينياتي، نُشر في بون باليونانية ١٨٣٨، و«موجز التاريخ» للمؤرّخ البيزنطي كيدر ينوس، ونُشر باليونانية في بون ١٨٣٨ م. و

Monachus, Vitae Recentiorum Imperratorum, (C. S. H. B.), Bonn 1838 - P. P. 862, 863.
= Theophanes Continuatus, Bonn 1838, Liber Vi, P. 368.

أنطالية(١)، وهي تعادل القُسطنطينيّة(٢)، فتحها بالسيف عَنوةً، فقتل خمسة آلاف رجل، وأسر مثلهم(٣)، واستنقذ(٤) من الأسارى خمسة(٥) آلاف، وأخذ لهم ستّين مركباً فحمل فيها ما غنم لهم من الأموال والمتاع والرقيق(٦)، وقُدّر نصيب كلّ رجل ألف دينار، وهذه المدينة على ساحل البحر، فاستبشر المسلمون بذلك(٧).

= Brehier, Lite monde byzantine, (Vine et mort de Byzance), p. 150, 3 Volumes - Paris 1947 - 1950.
Cameniates ed. Bonn. 512, 579 - quoted by Jenkins Speculum, April 1948.
George Finlay - History of The Byzantine From Dcc XVI, io ML - Oxfond 1877 - P.P.317 - 331.
Ostrogorowski, G. - History of the Byzantine State, English Trans, Joan Hossey - Oxford 1956 - P.228.

وورد اسمه مصحّفاً في المصادر العربية، فهو «لاوي» عند المسعودي في (مروج الذهب - الطبعة المصرية) ج ١٤٦/١، و(الطبعة اللبنانية) ١٢٩/١ وكنيته «أبو الحرب» أو «أبو الحارث». وفي (التنبيه والإشراف ١٥٣) يسمّيه «لاون». ويسمّيه «ابن عساكر» مرّة «لاو» وتارة «لاوي» وعرّفه بـ «الزرافي مولى المقتدر بالله العباسي». انظر: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٢١٥/٢٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٣٤/٤، أما «الذهبي» فيسمّيه مرّة «لاوي الطرابلسي». (العبر وتاريخ الإسلام - مصوّرة دار الكتب المصرية رقم ٣٩٦ تاريخ ج ٢١/ورقة ١٨٠).

أما «زرافة» فكان حاجباً للخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) وهو مولى «ليو الطرابلسي» الذي نُسب إليه هو وأولاده فعرِّف بليو غلام زرافة.

انظر الدراسة المفصلة عن «زرافة» وغلامه «ليوالطرابلسي» وأسرته في طرابلس في كتابنا: «لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية» (سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي) - طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٢ هـ. /١٩٩٢ م. - ص ٧٨ - ٨٧، ففيه مصادر ومراجع كثيرة.

(١) في الباريسية و(ب): «أنطاكية»، والمثبت هو الصحيح، لأن أنطاكية كانت بيد المسلمين ولا يعقل أن تكون هدفاً لغزوة «غلام زرافة».

(٢) قول المؤلّف ابن الأثير - رحمه الله - منقول عن «الطبري» ١١٧/١٠ وفيه: «وزعموا أنها تعادل قسطنطينية».

ويقول خادم العلم وطالبه محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: هذا الزعم غير واقعي، فلم تكن «انطاليا» في يوم من الأيام تعادل القسطنطينية، ولكن غزوة «ليوالطرابلسي المعروف بغلام زرافة» لم تقتصر على «انطاليا» فحسب، بل استهدفت مدينة «سالونيك» باليونان، والطبري لم يذكر «سالونيك» وكذا المؤلّف ابن الأثير - وهو ينقل عنه -، ولكن المسعودي أشار إليها في «التنبيه والإشراف» ص ١٥٣ إذ قال: «بند سالونيكا التي افتتحها لاون غلام زرافة في البحر سنة ٢٩٠ هـ في خلافة المكتفي، وهي مدينة عظيمة، بُنيت قبل القسطنطينية، بناها الإسكندر بن فيلبس الأول».

وكانت «سالونيك» في ذلك الوقت ثانية مدن الأمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية يسكنها نحو ربع مليون نسمة. انظر المصادر والمراجع الأجنبية التي سبق ذكرها قبل قليل.

(٣) في الباريسية و(ب): «نحوهم».

(٤) في الباريسية و(ب): «واستعيد».

(٥) في الباريسية و(ب): «أربعة».

(٦) في (ب): «الورق».

(٧) انظر تفاصيل هذه الغزوة في كتابنا، لبنان من قيام الدولة العباسية. . ص ٩٩ - ١٢٢. ومواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، للأستاذ محمد عبدالله عنان - الطبعة الرابعة للكتاب، مصر ١٩٦٢ - ص ٩٣ وما بعدها، =

وحجّ بالناس الفضلُ بن عبدالملك بن عبدالله بن العبّاس[1].

[الوفيات]

وفيها تَوفّي القاسم بن عُبيدالله[2]، وزير الخليفة، في ذي القعدة، وكان عمره اثنين وثلاثين سنة وسبعة[3] أشهر واثنين وعشرين يوماً، ولمّا مات قال ابن سيّار[4].

أمـاتَ لـيَحْيَـا، فمـا إن حـيي، وأفـنَـى لـيبـقَى، فمـا إن بَـقي
ومـا زالَ فـي كـلّ يـوم يَـرَى[5] أمـارةَ حـتَـفٍ وشـيـكٍ وحِـي
ومـا زال يـسـلخُ مـن دُبـرِهِ إلى أن خـري النفس فيما خـري

وفيها مات أبـو عبدالله محمّـد بن إبراهيم بن سعيـد بن عبدالـرحمن الماستوايُّ[6] الفقيه بنِيسابور.

(ومحمّد بن محمّد الجُزُوعيُّ[7])[8]، قاضي الموصل ببغداذ.

(وفيها تُوُفّي أبـو العبّاس أحمـد بن يحيى الشيبانيُّ[9] النحْـويُّ، وكان عـالماً بنحْـو الكوفيّين، وكان موته ببغداذ)[10].

= والإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، للدكتورة إسمت غنيم، طبعة دار المعارف بالإسكندرية ١٩٨٣ - ص ١٨٥ - ٢٠١، والتنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي - للدكتور علي محمود فهمي، ترجمة د. قاسم عبده قاسم - طبعة دار الوحدة، بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨١ م. - ص ٦٨ - ٨٠.

وانظر تحقيقنا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦، ٧.

(١) الطبري ١١٧/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٤٤/٦، نهاية الأرب ١٧/٢٣، البداية والنهاية ٩٨/١١.

(٢) انظر عن (القاسم بن عبيدالله الوزير) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٣٠ - ٢٣٢ رقم ٣٤٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في الباريسية و(ب): «تسعة».

(٤) في الباريسية و(ب): «وقال بعض الشعراء لما مات».

(٥) في الأوربية: «ترى».

(٦) في (أ): «الماسفراي». وهو: «الفقيه المالكي البوشنجي». انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٣٥ - ٢٣٩ رقم ٣٥٣.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٨) في طبعة صادر ٥٣٤/٧ والباريسية و(ب): «الجزوعي»، وما أثبتناه هو الصحيح (بالذال المعجمة)، انظر: المعجم الصغير للطبراني ٢٠/٢، وتاريخ بغداد ٢٠٥/٣ - ٢٠٧ رقم ١٢٥١، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٤٧٥، والبداية والنهاية ٩٨/١١، ٩٩.

(٩) انظر عن (الشيباني) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٨١ - ٨٤ رقم ٨٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته بالعشرات.

(١٠) هذه الترجمة من (ب) والباريسية.

٢٩٢
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء المكتفي على الشام ومصر وانقراض مُلك الطولونيّة

وفي المحرّم[١] منها سار محمّد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن خُمارويه بن أحمد بن طولون.

وسبب ذلك أنّ محمّد بن سليمان لمّا تخلّف عن المكتفي، وعاد عن محاربة القرامطة، واستقصى محمّد في طلبهم، فلمّا بلغ ما أراد عزم على العَود إلى العراق، فأتاه كتاب بدر الحمّاميّ غلام ابن طولون، وكتاب فائق، وهما بدمشق، يدعوانه إلى قصد البلاد بالعساكر ليساعداه على أخذها، فلمّا عاد إلى بغداذ أنهى ذلك إلى المكتفي، فأمره بالعَود، وسيّر معه الجنود، والأموال.

ووجّه المكتفي دَمْيانة[٢] غلام يازمان[٣]، وأمره بركوب البحر إلى مصر، ودخول النيل، وقطْع الموادّ عن مصر، ففعل، وضيّق عليهم[٤].

وزحف إليهم محمّد بن سليمان في الجيوش، في البرّ، حتّى دنا من مصر وكاتب من بها من القوّاد؛ وكان أوّلَ من خرج إليه بدرُ الحمّاميُّ، وكان رئيسهم، فكسرهم ذلك، وتتابع المستأمنة من قوّاد المصريّين، فلمّا رأى ذلك هارون خرج فيمن معه لقتال

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٩ «وفي صفر».
(٢) هو المعروف في المصادر اليونانية بـ «دَميان الصوري»، نسبة إلى مدينة صور بساحل الشام، وهو يونانيّ الأصل مثل «ليوالطرابلسي غلام زرافة»، «Damian of Tyr»، انظر دراستنا عنه في كتابنا: «لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية» ص ٨٨ ـ ٩٤ و١٢٢ ـ ١٢٩.
(٣) في طبعة صادر ٥٣٥/٧ «بازمار، وفي الباريسية: «بازماز».
(٤) الطبري ١١٨/١٠، الولاة والقضاة ٢٤٥٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٠/١، ١٩١، النجوم الزاهرة ١٣٦/٣.

محمّد بن سليمان، فكانت بينهم وقعات.

ثمّ وقع بين أصحاب هارون، في بعض الأيّام، عصبيّة، فاقتتوا، فخرج هارون يسكّنهم، فرماه بعض المغاربة بمِزْراق معه فقتله، فلمّا قُتل قام عمّه شيبان بالأمر من بعده، وبذل المال للجُند، فأطلقوه وقاتلوا معه، فأتتهم كتب بدر يدعوهم إلى الأمان، فأجابوه إلى ذلك.

فمّا علم محمّد بن سليمان الخبر سار إلى مصر، فأرسل إليه شيبان يطلب الأمان، فأجابه، فخرج إليه ليلاً، ولم يعلم به أحد من الجُند، فلمّا أصبحوا قصدوا داره ولم يجدوه، فبقوا حيارى، ولمّا وصل محمّد مصرَ دخلها، واستولى على دور آل طولون وأموالهم، وأخذهم جميعاً، وهم بضعة عشر رجلاً، فقيّدهم، وحبسهم واستقصى أموالهم، (وكان ذلك في صفر)[1]، وكتب بالفتح إلى المكتفي، فأمره بإشخاص آل طولون وأسبابهم من مصر والشام إلى بغداذ، ولا يترك منهم أحداً، ففعل ذلك، وعاد إلى بغداذ، وولّى معونة مصرَ عيسى النّوشريَّ[2].

ثمّ ظهر بمصر إنسان يُعرف بالخَلَنْجيّ[3]، وهو من قوّادهم، وكان تخلّف عن محمّد بن سليمان، فاستمال جماعة، وخالف على السلطان، وكثُر جمْعُه، وعجز النّوشريُّ (عنه، فسار)[3] إلى الإسكندريّة، ودخل إبراهيم الخلنجيُّ[4] مصر، وكتب النّوشريُّ إلى المكتفي بالخبر، فسيّر إليه الجنود مع فاتك، مولى المعتضد، وبدر الحمّاميّ، فساروا في شوّال نحو مصر[5].

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٠/١١٨، ١١٩، ولاة مصر ٢٦٨، ٢٦٩، الولاة والقضاة ٢٤٥ ـ ٢٤٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٩٠، ١٩١، المنتظم ٦/٥٠، زبدة الحلب ١/٩٠، نهاية الأرب ٢٣/١٧، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٢/٩١، دول الإسلام ١/١٧٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٨، مرآة الجنان ٢/٢٢٠، البداية والنهاية ١١/٩٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥٥، مآثر الإنافة ١/٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، صبح الأعشى ٣/٤٢٩، النجوم الزاهرة ٣/١٣٦ ـ ١٣٨، وكتابنا: لبنان من قيام الدولة العباسية. . ص ١٢٢ ـ ١٢٤.

(٣) في (أ): «فسير».

(٤) ويرد «الخليجي».

(٥) الطبري ١٠/١١٩، الولاة والقضاة ٢٧٩، ولاة مصر ٢٥٩ تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١١، مروج الذهب ٤/٢٨٦، نهاية الأرب ٢٣/١٧، العبر ٢/٩١، دول الإسلام ١/١٧٧، المواعظ والاعتبار ١/٣٢٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥٥، ٣٥٦، النجوم الزاهرة ٣/١٤٧، لبنان من قيام الدول العباسية. . . ص ١٢٤.

ذكر عدّة حوادث

وفيها أُخذ بالبصرة رجل ذكروا أنّه أراد الخروج، وأُخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلاً، وحُملوا إلى بغداذ، فكانوا يبكون، ويستغيثون، ويحلفون أنّهم بُرآء، فأمر بهم المكتفي فحُبسوا[١].

وفيها أغار أندرونقس الروميُّ على مَرْعَش ونواحيها، فنفر أهل المصِّيصة وأهل طَرَسُوس، فأُصيب أبو الرجال بن أبي بكّار في جماعة من المسلمين، فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور، واستعمل عليهم رستم بن بردوا[٢].

وفيها كان الفداء على يد رستم، فكان جملة من فُودّي به من المسلمين ألف نفس (ومائتَيْ نفس[٣])[٤].

وحجّ بالناس الفضلُ بن عبدالملك بن عبدالله بن عبّاس بن محمّد[٥].

وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة، حتّى تهدّمت الدُّور التي على شاطئها بالعراق[٦].

وفيها، في العشرين من أيار، طلع كوكب له ذَنَب عظيم جدّاً في برج الجوزاء[٧].

وفيها وقع الحريق ببغداذ بباب الطّاق من الجانب الشرقيّ إلى طرق الصَّفّارين، فاحترق ألف دكّان مملوءة متاعاً للتجار[٨].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله الكَجِّيُّ،[٩]، ويقال: الكَشِّيُّ.

---

(١) الطبري ١٠/١١٨، نهاية الأرب ٢٣/١٨.

(٢) الطبري ١٠/١١٨، تاريخ حلب ٢٧٥، نهاية الأرب ٢٣/١٩.

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) الطبري ١٠/١٢٠، التنبيه والإشراف ١٦٣ وفيه «فداء رستم»، وهو «رستم بن بردوا الفرغاني». (لبنان من قيام الدولة العباسية. ص ١٢١، ١٢٢).

(٥) الطبري ١٠/١٢٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٥، المنتظم ٦/٥٠، نهاية الأرب ٢٣/١٩، البداية والنهاية ١١/٩٩.

(٦) المنتظم ٦/٥٠.

(٧) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٩٧، المنتظم ٦/٥٠.

(٨) لم أجده في المصادر.

(٩) انظر عن (الكجّي) في:

وفيها تُوُفّي القاضي عبدالحميد بن عبدالعزيز أبو حـازم[1]، قاضي المعتضد بـالله، ببغداذ، وكان من أفاضل القضاة.

= تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٩٧ ـ ٩٩ رقم ٩٩ وفيه مصادر ترجمته.
قـال ابن النديم إنـه لُقِّب بالكجّي لقـولـه لبنّـائي دارٍ لـه بـالبصـرة: «كـج كـج» أي استعملوا الجبص (الفهرست ٣٢٤).

(١) انظر عن (القاضي عِبد الحميد) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٨٩ ـ ١٩٢ رقم ٢٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

٢٩٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين

ذكر إمارة[١] بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالأكراد

في هذه السنة ولّى المكتفي بالله الموصلَ وأعمالها أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حَمدون التغلبيَّ العدويَّ، فسار إليها، فقدِمَها أوّل المحرّم، فأقام بها يومه، وخرج من الغد (لعرض الرجال)[٢] الذين قدِموا معه، والذين بالموصل، فأتاه الصريخ من نِينَوَى بأنّ الأكراد الهذبانيّة، ومقدّمهم محمّد بن بلال، قد أغاروا على البلد، وغنموا كثيراً منه، فسار من وقته وعبر الجسر إلى الجانب الشرقيّ، فلحِق الأكراد بالمعروبة[٣] على الخازر[٤]، فقاتلوه، فقُتل رجل من أصحابه اسمه سيما الحمدانيُّ، فعاد عنهم، وكتب إلى الخليفة يستدعي[٥] النجدة، فأتته النجدة بعد شهور كثيرة، وقد انقضت سنة ثلاثٍ وتسعين ودخلت سنة أربعٍ وتسعين.

ففي ربيع الأوّل منها سار فيمن معه إلى الهذبانيّة، وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت، فلمّا رأوا جدّه (في طلبهم)[٦] ساروا إلى البابة التي في جبل السَّلَق، وهو مضيق في جبل عالٍ مشرف على شَهْرَزُور، فامتنعوا[بها] وأغار[٧] مقدّمهم محمّد بن بلال، وقرُب من ابن حمدان، وراسله في أن يطيعه، ويحضر هو وأولاده، ويجعلهم عنده يكونون رهينة، ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك، فرجع محمّد ليأتي بمن ذكر، فحثّ أصحابه على المسير نحو أذْرَبيجان، وإنّما أراد في الذي فعله مع ابن حَمدان أن يترك الجدّ في الطلب ليأخذ (أصحابه أُهبتهم ويسيروا[٨] آمنين.

---

(١) في الباريسية و(ب): «ولاية».
(٢) في (أ): «في».
(٣) في (ب): «بالعروبة».
(٤) الخازِر: بعد الألف زاي مكسورة ثم راء، وهو نهر بين إربل والموصل. (معجم البلدان ٢/ ٣٣٧).
(٥) في الباريسية: «يطلب».
(٦) في الباريسية: «نحوهم».
(٧) في الأوربية: «وغار»، وفي (أ): «وعاد».
(٨) في الأوربية: «ويسيرون».

فلمّا تأخر عَود محمّد عن ابن حَمدان علم مراده، فجرّد معه جماعة من جملتهم)[1] إخوته سليمان، وداود، وسعيد وغيرهم ممّن[2] يثق به وبشجاعته، وأمر النجدة التي جاءته من الخليفة أن يسيروا معه، فتثبّطوا، فتركهم وسار يقفو أثرهم، فلحِقهم وقد تعلّقوا بالجبل المعروف بالقنديل[3]، فقتل منهم جماعة، (وصعدوا ذروة)[4] الجبل، وانصرف ابن حمدان عنهم.

ولحِق الأكراد بأذْرَبَيْجان، وأنهى ابن حمدان ما كان من حالهم إلى الخليفة والوزير، فأنجدوه بجماعة صالحة، وعاد إلى الموصل، فجمع رجاله وسار إلى جبل السَّلَق، وفيه محمّد بن بلال ومعه الأكراد، فدخله ابن حمدان، والجواسيس بين يديه، خوفاً من كمين يكون فيه، وتقدّم من بين يدي أصحابه، وهم يتبعونه، فلم يتخلّف منهم[5] أحد، وجاوزوا الجبل، وقاربوا الأكراد، وسقط عليهم الثلج، واشتدّ البرد، وقلّت الميرة والعلف عندهم، وأقام على ذلك عشرة أيّام، وبلغ الحمل [من] التِّبْن ثلاثين درهماً، ثمّ عُدِم عندهم وهو صابر.

فلمّا رأى الأكراد صبرهم وأنّهم لا حيلة لهم في دفعهم لجأ محمّد بن بلال وأولاده ومن لحِق به، واستولى ابن حمدان على بيوتهم، وسوادهم، وأهلهم، وأموالهم، وطلبوا الأمان فأمّنهم، وأبقى عليهم، وردّهم إلى بلد حَزَّة[6]، وردّ عليهم أموالهم وأهليهم، ولم يقتل منهم غير رجل واحد، وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمدانيّ، وأمِنت البلاد معه، وأحسن السيرة في أهلها.

ثمّ إنّ محمّد بن بلال طلب الأمان من ابن حمدان فأمَّنه، وحضر عنده، وأقام بالموصل، وتتابع الأكراد الحميديّة، وأهل جبل داسن[7] إليه بالأمان، فأمِنت البلاد واستقامت[8].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في الأوربية: «من».

(٣) في الباريسية: «بالقبديل».

(٤) في (أ): «وتعلق الأكراد بذروة».

(٥) في (أ): «عنه».

(٦) حَزَّة: بالفتح ثم التشديد، موضع بين نصيبين ورأس عين على الخابور، وحزّة أيضاً: بليدة قرب إربل من أرض الموصل. (معجم البلدان ٢/٢٥٦).
والمراد هنا الثانية.

(٧) في (أ): «داست»، وفي الباريسية و(ب): «داس». و«داسن»: جبل في شمالي الموصل من شرقي دجلة. (مراصد الإطلاع ٢/٥٠٩).

(٨) نهاية الأرب ٢٦/١٢٤، ١٢٥.

ذكر الظفر بالخلنجيّ[1]

في هذه السنة، في صفر، وصل عسكر المكتفي إلى نواحي مصر، وتقدّم أحمد بن كَيْغَلَغ في جماعة من القوّاد، فلقِيهم الخلنجيُّ بالقرب من العَرِيش، فهزمهم أقبح هزيمة، فندب جماعة من القوّاد إليهم ببغداذ، وفيهم إبراهيم بن كيغلغ، فخرجوا في ربيع الأوّل، وساروا نحو مصر.

واتّصلت الأخبار بقوّة الخلنجيّ، فبرز المكتفي إلى باب الشَّمّاسيّة ليسير إلى مصر في رجب، فوصل إليه كتاب فاتك في شعبان يذكر أنّه والقوّاد رجعوا إلى الخلنجيّ، وكانت بينهم حروب كثيرة قُتل بينهم فيها خلق كثير، فإنّ آخر حرب كانت بينهم قُتل فيها معظم أصحاب الخلنجيّ، وانهزم الباقون، وظفروا بهم، وغنموا عسكرهم.

وهرب الخلنجيُّ، فدخل فسطاط مصر، فاستتر بها عند رجل من أهل البلد، فدخلنا المدينة، فدلّونا عليه، فأخذناه ومَنِ استتر عنده، وهم في الحبس.
فكتب المكتفي إلى فاتك في حمل الخلنجيّ ومَنْ معه إلى بغداذ، وعاد المكتفي فدخل بغداذ، وأمر بردّ خزائنه، وكانت قد بلغت تكريت، فوجّه فاتكُ الخلنجيَّ إلى بغداذ، فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان، فأمر المكتفي بحبسهم[2].

ذكر أمر القرامطة

فيها أنفذ زكروَيْه بن مهروَيْه، بعد قتل صاحب الشامة، رجلاً كان يعلّم الصبيان بالرافوفة من الفَلّوجة يسمّى عبدالله بن سعيد، ويكنّى أبا غانم، فسمّي نصراً.

وقيل: كان المنفذ ابن[3] زكرويه، فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم إلى رأيه، فلم يقبله منهم أحد، إلّا رجلاً من بني زياد يسمّى مقدام بن الكيّال، واستقوى بطوائف من الأصبَغيّين المنتمين إلى الفواطم[4]، وغيرهم من العُليصيّين، وصعاليك من سائر بطون كلب، وقصد ناحية الشام، والعامل بدمشق والأردنّ أحمد بن كَيْغَلَغ، وهو بمصر يحارب الخلنجيَّ، فاغتنم ذلك عبدالله بن سعيد، وسار إلى بُصرى

---

(١) ويقال: «الخليجي».
(٢) الطبري ١٠/١٢٨، ١٢٩، الولاة والقضاة ٢٨٠ ـ ٢٨٢، ولاة مصر ٢٦١ ـ ٢٦٣، العبر ٢/٩٥، دول الإسلام ١/١٧٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٤، ١٥، البداية والنهاية ١١/١٠٠، النجوم الزاهرة ٣/١٥٤، ١٥٥.
(٣) في الأوربية: «من».
(٤) في طبعة صادر ٧/٥٤١ «الغواطم»، وفي (أ): «الفواصم»، والمثبت عن: الطبري ١٠/١٢٢.

وأذرِعاتَ[1] والبَثَنِيَّة، فحارب أهلَها، ثمّ أمَّنهم، فلمّا استسلموا إليه قتل مُقاتلتهم، وسبى ذراريّهم وأخذ أموالهم.

ثمّ قصد دمشق، فخرج إليهم نائب ابن كَيْغَلَغ، وهو صالح بن الفضل، فهزمه القرامطة، وأثخنوا فيهم، ثمّ [أمَّنوهم] وغدروهم[2] بالأمان، وقتلوا صالحاً، وفضّوا[3] عسكره، وساروا إلى دمشق، فمنعهم أهلها، فقصدوا طَبَرِيَّةَ، وانضاف إليه جماعة من جُند دمشق افتُتنوا به، فواقعهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردي[4]، وهو خليفة أحمد بن كَيْغَلَغ بالأردنّ، فهزموه، وبذلوا له الأمان، وغدروا به، وقتلوه، ونهبوا طَبَرِيَّة، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها وسبوا النساء.

فأنفذ الخليفةُ الحسينَ بن حَمدان وجماعة من القوّاد في طلبهم، فوردوا دمشق، فلمّا علم بهم القرامطة رجعوا نحو السَّماوة، وتبِعهم الحسين في السَّماوة وهم ينتقلون في المياه ويغوّرونها، حتّى لجؤوا إلى ماءَيْن يُعرف أحدهما بالدِّمعانة، والآخر بالحبالة[5]، وانقطع ابن حَمدان عنهم لعدم الماء، وعاد إلى الرَّحبة.

وأسْرى القرامطة مع نصر إلى هِيْت وأهلها غافلون[6]، فنهبوا رَبَضها، وامتنع أهل المدينة بسورهم، ونهبوا السفن، وقتلوا من أهل المدينة مائتَيْ نفس، ونهبوا الأموال والمتاع، وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة.

وبلغ الخبر إلى المكتفي فسيّر محمّدَ بن إسحاق بن كُنْداج، فلم يقيموا لمحمّد، ورجعوا إلى الماءَيْن فنهض محمّد خلفهم، فوجدهم قد غوّروا المياه، فأنفذ إليه من بغداذ الأزواد والدوابّ[7]، وكتب إلى ابن حَمدان بالمسير إليهم من جهة الرَّحبة ليجتمع هو ومحمّد على الإيقاع بهم، ففعل ذلك.

فلمّا أحسّ الكلبيون بإقبال الجيش إليهم وثبوا بنصر فقتلوه، قتله رجل منهم يقال له الذئب ابن القائم، وسار برأسه إلى المكتفي متقرّباً بذلك، مستأمناً، فأُجيب إلى ذلك، وأُجيز بجائزة سنية، وأمر بالكفّ عن قومه.

---

(١) في الأوربية: «وأذراعات».
(٢) في الأوربية: «غدرهم»، وفي (أ): «عدوهم»، وفي الباريسية: «غزوهم».
(٣) في (أ): «وأمنوا».
(٤) في الباريسية: «نعامردي».
(٥) الطبري ١٠/١٢٣ «الحالة»، وفي (ب): «بالجاله».
(٦) في (ب): «غارون».
(٧) في (ب): «الروايا».

واقتتلت القرامطة بعد نصر حتّى صارت بينهم الدماء، وسارت فرقة كرهت أمورهم إلى بني أسد بنواحي عين التمر، واعتذروا إلى الخليفة، فقبل عُذْرهم، وبقي على الماءَيْن بقيتهم ممّن له بصيرة في دينه، فكتب الخليفة إلى ابن حَمدان يأمره بمعاودتهم، واجتثاث[1] أصلهم، فأرسل إليهم زَكْرَوَيْه بن مهرَوَيْه[2] داعيةً له يسمّى القاسم بن أحمد، ويُعرف بأبي محمّد، وأعلمهم أنّ فِعل الذئب قد نفّره منهم، وأنّهم قد ارتدّوا عن الدين، وأنّ وقت ظهورهم قد حضر، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفاً، وأنّ يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى ﷺ، وعدوّه فرعون إذ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾[3]، ويأمرهم أن يُفوا أمرهم، وأن يسيروا حتّى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين، فإنّهم لا يُمنعون منها، وأنّه يظهر لهم، وينجز لهم وعده الذي يعدهم إيّاه، وأن يحملوا إليه القاسم بن أحمد.

فامتثلوا رأيه، ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مُصَلّاهم، وعاملهم إسحاق بن عِمران، ووصلوها في ثماني مائة فارس عليهم الدروع، والجواشن، والآلات الحسنة، وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبّة، وقالوا: هذا أثر رسول الله. ونادوا: يا لثارات الحسين، يعنون الحسين بن زَكروَيْه المصلوب ببغداذ، وشعارهم: يا أحمد، يا محمّد، يَعنون ابنَيْ زَكْرَوَيْه المقتولَيْن، فأظهروا الأعلامَ البيضَ، وأرادوا استمالة رُعاع الناس بالكوفة بذلك، فلم يملْ إليهم أحد، فأوْقع القرامطة بمن لحِقوه من أهل الكوفة، وقتلوا نحواً من عشرين نفساً.

وبادر الناس الكوفة، وأخذوا السلاح، ونهض بهم إسحاق، ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس، فقُتل منهم عشرون نفساً،وأُخرجوا عنها، وظهر إسحاق[4]، وحاربهم إلى العصر، ثمّ انصرفوا نحو القادسيّة، وكان فيمن يقاتلهم مع إسحاق جماعة من الطالبيّة.

وكتب إسحاق إلى الخليفة يستمدّه، فأمدّه بجماعة من قوّاده، منهم: وصيف بن صوارتِكين[5] التركيُّ، والفضل بن موسى بن بُغا، وبِشْر الخادم الأفشينيُّ، ورائق الخزريُّ[6]، مولى أمير المؤمنين، وغيرهم من الغلمانَ الحُجَريّة، فساروا منتصف

---

(١) في الأوربية: «واحشاش»، وفي (أ): «إجتناب».
(٢) في (أ): «فهرويه».
(٣) سورة طه، الآية ٥٩.
(٤) في (ب): «وأظهر إسحاق إليهم».
(٥) في الباريسية و(ب): «سوارتكين».
(٦) في طبعة صادر ٥٤٤/٧ «الحرري»، والتحرير من: الطبري ١٠/١٢٥.

ذي الحجّة حتّى قاربوا القادسيّة، فنزلوا بالصوان[1]، فلقِيهم زكرويه.

وأمّا القرامطة فإنّهم أنفذوا واستخرجوا زكرويه من جُبّ في الأرض كان منقطعاً[2] فيه سنين كثيرة، بقرية الدرية، وكان على الجبّ باب حديد مُحكم العمل، وكان زكرَوَيْه إذا خاف الطّلب جعل تنّوراً هناك على باب الجبّ، وقامت امرأة تسجُره، فلا يُفطن إليه، وكان ربّما أُخفي في بيت خلف باب الدار التي كان بها ساكناً، فإذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت، فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيئاً[3]، فلمّا استخرجوه حملوه على أيديهم، وسمّوه وليَّ الله، ولما رأوه سجدوا له.

وحضر معه جماعة من دُعاته وخاصّته، وأعلمهم أنّ القاسم بن أحمد (من)[4] أعظم الناس عليهم ذمّة ومنّة، وأنّه ردّهم إلى الدّين بعد خروجهم عنه، وأنّهم إن امتثلوا أوامره أنجز موعدهم وبلغوا آمالهم، ورمز لهم رموزاً ذكر فيها آياتٍ من القرآن نقلها عن الوجه الذي أُنزلت فيه، فاعترف له من رسخ حبّ الكُفر في قلبه أنّه رئيسهم وكهفهم، وأيقنوا بالنصر وبلوغ الأمل.

وسار بهم وهو محجوب يدعونه السيد ولا يبرزونه، والقاسم يتولّى الأمور، وأعلمهم أنّ أهل السواد قاطبة خارجون إليه، فأقام بسقي الفُرات عدّة أيّام، فلم يصل إليه منهم إلّا خمس مائة رجل، ثمّ وافته[5] الجنود المذكورة من عند الخليفة، فلقِيهم زكرَوَيْه بالصوان[6]، وقاتلهم واشتدّت الحرب بينهم، وكانت الهزيمة أوّل النهار على القرامطة، وكان زكرويه قد كمّن لهم كميناً من خلفهم، فلم يشعر أصحاب الخليفة إلاّ والسيف فيهم من ورائهم، فانهزموا أقبح هزيمة، ووضع القرامطة السيف فيهم، فقتلوهم كيف شاءوا، وغنموا سوادهم، ولم يسلم من أصحاب الخليفة إلاّ من دابّته قويّة، أو من أُثخن بالجراح، فوضع نفسه بين القتلى، فتحاملوا بعد ذلك.

وأُخذ للخليفة في هذا العسكر أكثر من ثلاثمائة جمّازة عليها المال والسلاح، وخمس مائة بغل، وقُتل من أصحاب الخليفة، سوى الغلمان، ألفُ وخمس مائة رجل، وقوي القرامطة بما غنموا.

---

(١) في الباريسية: «بالصوار»، والطبري ١٠/١٢٥ «بالصوءر».

(٢) في (ب): «متظهراً»، وفي الأوربية: «منظمّاً»، والطبري ١٠/١٢٧ «متطمّراً».

(٣) في (ب): «البيت».

(٤) من الباريسية.

(٥) في الأوربية: «وافيه».

(٦) الطبري ١٠/١٢٧ «الصوءر».

ولمّا ورد خبر هذه الوقعة إلى بغداذ أعظمها الخليفة والناس، ونـدب إلى القرامـطة محمّـد بن إسحاق بن كُنْـداج، وضمّ إليه من الأعـراب بني شيبان وغيـرهم أكثر من ألفَيْ رجل، وأعطاهم الأرزاق، ورحل زكرويه من مكانه إلى نهر المثنية لنتن القتلى[1].

ذكر عدّة حوادث

وفيهـا، في ربيعِ الآخـر، قدِم إلى بغـداذ قـائـد من أصحـاب طاهر بن محمّـد بـن عَمرو بن الليث مستأمناً، ويُعرف بأبي قابوس.

وسبب ذلك أنّ طاهراً تشاغل باللهو والصيد، ومضى إلى سِجستان للصيد والتَّنَـزُّه، فغلب على الأمـر بفارس الليث بن عليّ بن الليث، وسبكـرى[2] مـولى عَمـرو بن الليث، فوقع بينهمـا وبين هذا القـائد تبـاعد، ففـارقهم، ووصل إلى بغـداذ، فخلع عليه الخليفـة وأحسن إليـه، فكتب طاهـر بن محمّد يسـأل ردّ قابـوس، ويذكـر أنّه جبى المـال وأخذه، ويقول له: إمّا أن تردّ إليه، أو تحتسب له بما ذهب معه من المـال من جملة القرار الـذي عليه، فلم يُجبْه الخليفة إلى ذلك[3].

وفيها صارت الداعية التي للقرامطة باليمن إلى مدينة صنعاء، فحاربه أهلها، فظفِـر بهم وقتلهم، فم يفلت إلّا اليسير، وتغلّب على سائر مدن اليمن، ثمّ اجتمـع أهل صنعـاء وغيرها، فحـاربوا الـداعية، فهـزموه، فـانحاز إلى مـوضع من نـواحي اليمن، وبلغ الخبر الخليفة، فخلع على المظفّر بن حاج في شوّال، وسيّره إلى عمله بـاليمن، وأقام بهـا إلى أن مات[4].

وفيها أغارت الروم على قُورُسَ، من أعمال حلب، فقاتلهم أهلها قتالاً شـديداً، ثمّ انهزموا، وقتلوا (أكثرهم، وقتلوا رؤساء بني تميم)[5].

---

(١) الطبري ١٠/١٢٢ ـ ١٢٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٩١ ـ ١٩٣، تـاريخ أخبـار القرامـطة ٢٦ ـ ٢٨، المنتـظم ٦/٥٦، ٥٧، تـاريـخ حلب ٢٧٥، تـاريـخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٢ ـ ١٤، دول الإسلام ١/١٧٧، العبر ٢/٩٤، ٩٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٨، الدرّة المضيّة ٨٣ ـ ٨٥، مرآة الجنان ٢/٢٢١، البداية والنهاية ١١/١٠٠.

(٢) في الباريسية: «شبكري»، و(ب): «شكري».

(٣) الطبري ١٠/١٢١.

(٤) الطبري ١٠/١٢٢.

(٥) في (أ): «كثير منهم».

ودخل[1] الروم قُورُسَ فأحرقوا جامعها، وساقوا[2] من بقي من أهلها[3].

وفيها افتتح إسماعيل بن أحمد السامانيُّ، ملك ما وراء النهر[4]، مواضع من بلاد التُّرك ومن بلاد الدَّيلم.

وحجّ بالناس الفضل[5] بن عبدالملك الهاشميُّ.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي نصر بن أحمد[6] الحافظ في رمضان.

وأبو العبّاس عبدالله بن محمّد الناشيُّ[7] الشاعر الكاتب الأنباريُّ.

---

(١) في الأوربية: «ودخلوا».

(٢) في (أ): «أخذوا».

(٣) الطبري ١٠/ ١٢٩.

(٤) في الباريسية و(ب): صاحب خراسان».

(٥) في طبعة صادر ٧/ ٥٤٧ «محمد»، والصحيح من: تاريخ الطبري ١٠/ ١٢٩، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٧، وتاريخ حلب ٢٧٦، والمنتظم ٦/ ٥٧، والبداية والنهاية ١١/ ١٠١.
ووردفي: نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠ «محمد»، وهو منقول عن «الكامل» ولم يتنبّه محقّقه.

(٦) انظر عن (نصر بن أحمد) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٣١٧ رقم ٥٢٩.

(٧) في (ب): «الشاشي»: والمثبت هو الصحيح. انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٨١، ١٨٢ رقم ٢٥٤.

٢٩٤
ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاجّ

في هذه السنة، في المحرّم، ارتحل زكرَوَيْه من نهر المثنيّة[١] يريد الحاجّ، فبلغ السَّلمان، وأقام ينتظرهم، فبلغت القافلة الأولى واقصةَ سابَع المحرّم، فأنذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة، فارتحلوا لساعتهم.

وسار القرامطة إلى واقصة، فسألوا أهلها عن الحاجّ، فأخبروهم أنّهم ساروا، فأتّهمهم زكروَيْه، فقتل العلّافة، وأحرق العلف، وتحصّن أهل واقصة في حصنهم، فحصرهم أيّاماً، ثمْ ارتحل عنهم نحو زُبالَة[٢]، وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد.

ووصلت العساكر المنفَذَة من بغداذ إلى عيون الطَّفّ، فبلغهم مسير زكروَيْه من السَّلمان، فانصرفوا، وسار علّان بن كشمرد جريدةً، فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى.

ولقي زكروَيْه القرمطيُّ قافلة الخُراسانيّة بعقَبَة الشّيطان راجعين من مكّة، فحاربهم حرباً شديدة، فلمّا رأى شدّة حربهم سألهم: هل فيكم نائب للسلطان؟

فقالوا: ما معنا أحد.

قال: فلست أريدكم.

فاطمأنّوا وساروا، فلمّا ساروا أوقع بهم، وقتلهم عن آخرهم، ولم ينج إلّا الشريد، وسبوا من النساء ما أرادوا، وقتلوا منهنّ.

---

(١) في (أ): «المسيلة»، وفي الباريسية: «المثيبة».

(٢) زُبالَة: بضم أوله. منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية (معجم البلدان ٣/١٢٩).

ولقي بعض المنهزمين علّان بن كُشْمرد، فأخبروه خبرهم، وقالوا له: ما بينك وبينهم إلّا القليل، ولو رأوك لَقَوِيَتْ نفوسُهم، فالله الله فيهم! فقال: لا أُعرِّض أصحاب السلطان للقتل. ورجع هو وأصحابه.

وكتب من نجا من الحجّاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجّاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة، ويأمرونهم بالتحذّر، والعدول عن الجادّة نحو واسط والبصرة، والرجوع إلى فيدَ والمدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان، فلم يسمعوا، ولم يقيموا.

وسارت القرامطة من العقَبة بعد أخذ الحاجّ، وقد طمّوا الآبار والبِرَك بالجِيَف، والتّراب، والحجارة، بواقصة، والثعلبية، والعقبة، وغيرها من المناهل في جميع طريقهم.

وأقام [زَكَرَوَيْه] بالهَبِير ينتظر القافلة الثالثة، فساروا فصادفوه هناك، فقاتلهم زكرَوَيْه ثلاثة أيّام، وهم على غير ماء، فاستسلموا لشدّة العطش، فوضع فيهم السيف وقتلهم عن أخرهم، جمع القتلى كالتّلّ، وأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان، فلما رجعوا قتلهم، وكان في القتلى مبارك القُمّيّ، وولده أبو العشائر بن حمدان.

وكان نساء القرامطة يطْفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلّمهنّ قتلنه، فقيل: إنّ عدّة القتلى بلغت عشرين ألفاً، ولم ينج إلّا من كان بين القتلى فلم يُفطن له فنجا بعد ذلك، ومَنْ هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممّن سلم ومن استعبدوه، وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفَيْ ألف دينار.

وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطُّولونيّة وأسبابهم، فإنّهم لمّا عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداذ خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم، فعملوا الذهب والنّقرة سبائك، وجعلوها في حدائج الجمال، وجميع ما لهم من الحِلى والجوهر، وسيّروا الجميع إلى مكّة سرّاً، وسار من مكّة في هذه القافلة فأُخذت[1].

وبثّ زكرويْه الطلائع خوفاً من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسيّة، وأقام ينتظر وصول من كان في الحجّ من عسكر الخليفة وأصحابه، فكانوا بفَيْدَ ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاجّ أم لا، فكان معهم جماعة من التجار أرباب[2] الأموال، فلمّا بلغهم ما صنَع[3] القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة، فسار زكرَوَيْه إليهم،

---

(١) العبارة في تاريخ الطبري ١٠/١٣٢: «مُحمِل في القوافل الشاخصة إلى مدينة السلام، فذهب ذلك كله».
(٢) في (أ): «أرباب الأقلام والأموال».
(٣) في الأوربية: «صنعوا».

وغوّر الآبار، والمصانع، والمياه إلى فَيْدَ، فاحتمى أهلُ فَيدَ ومَنْ بها من الحجّاج بالحصنين اللّذين[1] بفَيد وحصرهم فيهما القرامطة، وأرسل زكرَوَيْه إلى أهل فيدَ يأمرهم بإخراجهم أو بتسليم الحصنين إليه، وبذل لهم الأمان على ذلك، فلم يجيبوه، فتهدّدهم بالنهب والقتل، فازداد امتناعهم، وأقام عليهم عدّة أيّام، ثمّ سار إلى النّباج[2]، ثمّ إلى حُفَيْر[3] أبي موسى.

ذكر قتل زكرَوَيْه لعنه الله

لمّا فعل زكرَوَيْه بالحجّاج ما ذكرناه عظُم ذلك على الخليفة خاصّة، وعلى جميع[4] المسلمين عامّة، فجهّز المكتفي الجيوش، فلمّا كان أوّل ربيع الأوّل سيّر وصيف بن صوارتكين[5] مع جماعة من القوّاد والعساكر إلى القرامطة، فساروا على طريق خِفّان، فلقِيهم زكرَوَيْه، ومن معه من القرامطة، ثامن ربيع الأوّل، فاقتتلوا يومهم، (ثمّ حجز بينهم الليل، وباتوا يتحارسون، ثمّ بكّروا إلى القتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً)[6]، فقُتل من القرامطة مقتلة عظيمة.

ووصل عسكر الخليفة إلى عدوّ الله زكرَوَيْه، فضربه بعض الجُند وهو مُوَلٍّ[7] بالسيف على رأسه، فبلغت الضربة دماغه، وأخذه أسيراً، وأخذ خليفته وجماعة من خواصّه وأقربائه، وفيهم ابنه، وكاتبه، وزوجته، واحتوى الجُند على ما في العسكر.

وعاش زكرَوَيْه خمسة أيّام ومات، فسُيّرت جيفته والأسرى إلى بغداذ، وانهزم جماعة من أصحابه إلى الشام، فأوقع بهم الحسين بن حَمدان، فقتلوهم جميعاً، وأخذوا جماعة من[8] النساء والصبيان، وحُمل رأس زكرَوَيْه إلى خُراسان، لئلاّ ينقطع الحُجّاج.

وأخذ الأعراب رجلَيْن من أصحاب زكرَوَيْه يُعرَف أحدهما بالحدّاد، والآخر بالمنتقم، وهو أخو امرأة زكرَوَيْه، كانا قد سارا إليهم يدعوانهم إلى الخروج معهم، فلمّا

---

(١) في الأوربية: «الذين».

(٢) في طبعة صادر ٧/٥٥٠ «الساج»، والتصحيح من: الطبري ١٠/١٣٤ و«التِّباج» بكسر أوله، وآخره جيم. وفي بلاد العرب نباجان أحدهما على طريق البصرة وهو بحذاء فيد، والآخر بالقريتين (معجم البلدان ٥/٢٥٥).

(٣) في طبعة صادر ٧/٥٥٠ «جعفر»، والتصحيح من: الطبري ١٠/١٣٤ وهو حُفير أبي موسى الأشعري». وهو بلفظ التصغير: ماء لباهلة، بينه وبين البصرة أربعة أميال. (معجم البلدان ٢/٢٧٧).

(٤) في الأوربية: «كافة».

(٥) في الباريسية و(ب): «سوارتكين».

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في الأوربية: «مولّي»، وكذا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٧.

(٨) في (أ) زيادة، «أصحابه».

أخذوهما سيّروهما إلى بغداذ، وتتّبع الخليفة القرامطة بالعراق، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم، ومات بعضهم في الحبس[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه[2] السنة غزا ابنُ كَيْغَلَغ الرومَ من طَرَسوس، فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سَبْيٍ ودوابّ ومتاعاً؛ ودخل بطريق من بطارقة الروم في الأمان وأسلم[3].

وفيها غزا ابن كَيْغَلَغ فبلغ شكند[4]، وافتتح الله عليه، وسار إلى اللَّيْس[5]، فغنموا نحواً من خمسين ألف رأس، وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم، وانصرفوا سالمين[6].

وكاتب أندرونقسُ البطريقُ المكتفي بالله يطلب منه الأمان، وكان على حرب أهل الثغور من قِبَل ملك الروم، فأعطاه المكتفي ما طلب، فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين كانوا في حصنه، وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه، فأعطى[7] المسلمين سلاحاً وخرجوا معه، فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلاً، فقتلوا ممّن معه خلقاً كثيراً، وغنموا ما في عسكرهم، فاجتمعت الروم على أندرونقس ليحاربوه، فسار إليهم جمعٌ من المسلمين ليخلّصوه ومن معه من أسرى المسلمين، فبلغوا قونية، فبلغ الخبر إلى الروم، فانصرفوا عنه، وسار جماعة من ذلك العسكر إلى أندرونقس، وهو بحصنه، فخرجَ ومعه أهله وماله إليهم، وسار معهم إلى بغداذ، وأخرب المسلمون قُونِيَةَ، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفي فطلب الفداء[8].

---

(1) تاريخ الطبري ١٠/ ١٣٠ - ١٣٤، التنبيه والإشراف ٣٢٥، ٣٢٦، تاريخ أخبار القرامطة ٢٨ - ٣٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٩٤ و١٩٧ - ٢٠١، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦/ ٦٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٦١، نهاية الأرب ٢٥/ ٢٦٥ - ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٦ - ١٨، العبر ٢/ ٩٦، ٩٧، دول الإسلام ١/ ١٧٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٨، ٢٤٩. مرآة الجنان ٢/ ٢٢٢، البداية والنهاية ١١/ ١٠١، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٨٧، ٨٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٠.

(2) في الأوربية: «هذا».

(3) الطبري ١٠/ ١٣٤، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠، البداية والنهاية ١١/ ١٠١، ١٠٢.

(4) في نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠ «شلندوا»، وفي عقد الجمان (مخطوط) ٩/ ورقة ٥ «شلندو»، وفي النجوم الزاهرة ٣/ ٧٨ «سلند».

(5) في (ب): «الكيس».

(6) نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠، ٢١.

(7) في الأوربية: «فأعطا».

(8) الطبري ١٠/ ١٣٤، ١٣٥، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠، ٢١.

وفيها ظهر بالشام رجل يدّعي[١] أنّه السّفيانيُّ، فأُخذ وحُمل إلى بغداذ فقيل إنّه مُوَسْوِسٌ[٢].

وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حَمدان وبين أعراب من بني كلب[٣]، وطيّ، واليمن، وأسد، وغيرهم.

وفيها حاصر أعراب طيّ وصيفَ بن صوارتكين بفَيْدَ، وقد سيّره المكتفي أميراً على الموسم، فحصروه ثلاثة أيّام، ثمّ خرج فواقعهم، فقتل منهم قتلى، ثمّ انهزمت الأعراب ورحل وصيف بمن معه[٤].

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبدالله الهاشميُّ[٥].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي صالح بن محمّد الحافظ الملقّب بجَزَرَة[٦] البغداذيُّ.

وأبو عبد[٧]الله محمّد بن نصر المَرْوَزيُّ، الفقيه الشافعيُّ، وكان موته بسَمَرْقَند، وله تصانيف كثيرة.

وفيها قُتل محمّد بن إسحاق بن إبراهيم المعروف (بابن)[٨] راهوَيْه[٩] بطريق مكّة؛ قتله القرامطة حين أخذوا الحاجّ.

---

(١) في الأوربية: «يدّعا».
(٢) الطبري ١٠/١٣٥، البداية والنهاية ١١/١٠٢.
(٣) الطبري ١٠/١٣٦ «كليب».
(٤) الطبري ١٠/١٣٦، تاريخ حلب ٢٧٦.
(٥) الطبري ١٠/١٣٦، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦/٩٠، نهاية الأرب ٢٣/٢١، البداية والنهاية ١١/١٠٢.
(٦) في (أ): «حرزه»، والباريسية: «محرر»، وفي (ب): «بحرز»، والمثبت كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٦١ ـ ١٦٧ رقم ٢٢٢.
(٧) في طبعة صادر ٧/٥٥٣ «أبو عبيد» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩ رقم ٤٨٧.
(٨) من (أ).
(٩) انظر عن (ابن راهويه) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٢٥٢، ٢٥٣ رقم ٣٨٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٩٥
ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد السامانيّ وولاية ابنه أحمد

في هذه السنة، منتصف صَفَر، تُوُفّي إسماعيل بن أحمد[١] أمير خُراسان وما وراء النهر، ببُخارى، وكان يلقّب بعد موته بالماضي، ووليَ بعده (إبنه أبو نصر أحمد)[٢]، وأرسل[٣] إليه المكتفي عهده بالولاية[٤]، وعقد لواءه بيده.

وكان إسماعيل عاقلاً، عادلاً، حسن السيرة في رعيّته، حليماً؛ حُكي عنه أنّه كان لولده أحمد مؤدّب يؤدّبه، فمرّ به الأمير إسماعيل يوماً، والمؤدّب لا يعلم به، فسمعه وهو يسبّ ابنه، ويقول له: لا بارك الله فيك، ولا فيمن ولدك! فدخل إليه، وقال له: يا هذا، نحن لم نُذنب ذنباً لتسُبّنا، فهل ترى أن تُعفينا من سبّك، وتخصّ المذنِب بشتمك[٥] وذمّك؟ فارتاع المؤدّب، فخرج إسماعيل عنه، وأمر له بصلة جزاءً لخوفه منه[٦].

وقيل: جرى بين يديه ذكر[٧] الأنساب والأحساب[٨] فقال لبعض جلسائه: كنْ

---

(١) أنظر عن (إسماعيل بن أحمد الساماني) في: تاريخ بخارى للنرشخي ١٢٣، ١٢٤، وتاريخ الطبري ١٠/١٣٧، والمنتظم ٦/٧٧، ٧٨ رقم ١٠٢، والأنساب ٧/٢٨٦، ووفيات الأعيان ٥/١٦١، ونهاية الأرب ٢٢/٣٣٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦١، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص١٠٨ - ١١٠ رقم ١٢٢ وفيه مصادر أخرى.

(٢) في الباريسية: «بن إسماعيل مكانه».

(٣) في الباريسية: «وانفذ».

(٤) في الباريسية: «بعهده».

(٥) في (أ): «ومحض الذنب يشتمك وذمك». وفي الباريسية: «وتخفى المذنب وشتمك».

(٦) نهاية الأرب ٢٥/٣٣٧، ٣٣٨.

(٧) في (أ): «حديث».

(٨) من (أ).

عصاميّاً ولا تكنْ عظاميّاً؛ فلم يفهم مراده، فذكر له معنى ذلك.

وسأل يوماً يحيىٰ بن زكريّاء النَّيسابوريَّ فقال له: ما السبب في أنّ آل مُعاذ لمّا زالت دولتهم بقيت عليهم[1] نعمتهم بخُراسان، (مع سوء سيرتهم وظلمهم، وأنّ آل طاهر لمّا زالت دولتهم عن خُراسان زالت معها نعمتهم)[2] مع عدلهم، وحُسْن سيرتهم، ونظرهم لرعيّتهم؟

فقال له يحيىٰ: السبب في ذلك أنّ آل مُعاذ لمّا تغيّر أمرهم كان الذي وليَ البلاد بعدهم آلُ طاهر في عدلهم، وإنصافهم، واستعفافهم عن أموال الناس، ورغبتهم في اصطناع أهل البيوتات، فقدّموا[3] آل مُعاذ وأكرموهم[4]، وأنّ آل طاهر لمّا زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل[5] الصَّفَّار في ظلمهم، وغشمهم، ومعاداتهم[6] لأهل البيوتات[7] ومناصبتهم[8] لأهل الشرف والنعم[9]، فأتوا عليهم وأزالوا نعمتهم.

فقال إسماعيل: لله دَرّك يا يحيىٰ، فقد شفيتَ صدري! وأمر له بِصِلَة.

ولمّا وليَ بعد أخيه كان يكاتب أصحابه وأصدقاءه بما كان يكاتبهم أوّلاً، فقيل له في ذلك، فقال: يجب علينا، إذا زادنا الله رفعة، أن لا ننقص[10] إخواننا[11] بل نزيدهم[12] رفعةً، وعُلًى، وجاهاً، ليزيدوا لنا[13] إخلاصاً وشكراً[14].

ولمّا وليَ بعده إبنه أبو نصر أحمد، واستوثق أمره، أراد الخروج إلى الرَّيّ، فأشار

---

(١) في (أ): «عنهم».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «فقربوا».
(٤) في الأوروبية: «وأكرمهم».
(٥) في (أ): «آل إلى».
(٦) في (أ): «وغشمه ومعاداته».
(٧) في (أ): «البيوت».
(٨) في (أ): «ومناصبته».
(٩) في (أ): «النعمة».
(١٠) في الباريسية: «نقص».
(١١) في الأوروبية: «أخواتنا».
(١٢) في الباريسية: «تزيدهم».
(١٣) في الباريسية: «ليزدادوا».
(١٤) في الباريسية: «خلوصاً وشكراً»، وفي الأوروبية: «خلاصاً والشكر». والخبر إلى هنا في: نهاية الأرب ٣٣٨/٢٥.

عليه إبراهيم بن زيدوَيْه بالخروج إلى سَمَرْقَند والقبض على عمّه إسحاق بن أحمد[1] لئلا يخرج عليه ويشغله، ففعل ذلك، واستدعى عمّه إلى بخارى، فحضر فاعتقله بها، ثمّ عبر إلى خراسان، فلمّا ورد نَيسابور هرب بارس الكبير من جُرجان إلى بغداذ، خوفاً منه.

وكان سبب خوفه أنّ الأمير إسماعيل كان قد استعمل ابنَه أحمد على جُرجان لمّا أخذها من محمّد بن زيد، ثمّ عزله عنها، واستعمل عليها بارس الكبير، على ما ذكرناه، فاجتمع عند بارس أموال جمّة من خَراج الرَّيّ، وطَبَرِسْتان، وجُرجان، فبلغت ثمانين وقراً، فحملها إلى إسماعيل، فلمّا سارت عنه بلغه خبر موت إسماعيل، فردّها وأخذها، فلمّا سار إليه أحمد خافه، وكتب إلى المكتفي يستأذنه في المصير إليه، فأذِن له في ذلك، فسار إليه في أربعة آلاف فارس، فأرسل أحمد[2] خلفه عسكراً، فلم يدركوه، واجتاز الرَّيّ، فتحصّن بها نائب أحمد بن إسماعيل، فسار (إلى بغداذ)[3]، فوصلها وقد مات المكتفي، ووليَ المتقدر بعده، (فأعجبه المقتدر)[4].

وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتزّ، فسيّره المقتدر في عسكره إلى بني حَمدان وولّاه ديار ربيعة، فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدّم عليهم، فوضعوا عليه غلاماً له فسمّه فمات، واستولى غلامه على ماله، وتزوّج امرأته، وكان موته بالموصل[5].

ذكر وفاة المكتفي

في هذه السنة في ذي القعدة تُوُفّي أمير المؤمنين المكتفي بالله (أبو محمّد عليُّ بن المعتضد بالله أبي العبّاس أحمد بن الموفَّق بن المتوكّل)[6]؛ وكانت خلافته ستّ سنين وستّة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: اثنتين وثلاثين[7] سنة.

وكان رَبْعاً[8] جميلاً، رقيق البشرة[9]، حسن الشَّعر، وافر اللّحية، (وكنيته

(١) في (أ): «إسحاق».
(٢) في (أ): «المتكفي».
(٣) في (أ): «إليها».
(٤) من (أ).
(٥) نهاية الأرب ٢٥/٣٣٨، ٣٣٩.
(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في (أ): «اثنتان وثلاثون».
(٨) في الأوروبية: «ريعاً»، وفي (أ): «ريعه».
(٩) في الأوروبية: «البشر».

أبو محمّد)[١]، وأمّه أمّ ولد تركيّة، اسمها جِيجك؛ وطال[٢] عليه مرضه عدّة شهور، ولمّا مات دُفن بدار محمّد بن طاهر، (رحمه الله[٣])[٤].

ذكر خلافة المقتدر بالله

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة[٥]، وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، أنّ المكتفي لمّا ثقل في مرضه أفكر الوزير حينئذ، وهو العبّاس بن الحسن، فيمن يصلح للخلافة، وكان عادته (أن)[٦] يسايره[٧]، إذا ركب إلى دار الخلافة، واحدٌ من هؤلاء الأربعة الذين يتولّون الدواوين، وهم: أبو عبد الله محمّد بن داود بن الجرّاح، وأبو الحسن محمد بن عبدان، وأبو الحسن عليُّ بن محمّد بن الفُرات، وأبو الحسن عليُّ بن عيسىٰ، فاستشار الوزير يوماً محمّدَ بن داود بن الجرّاح في ذلك، فأشار بعبد الله بن المعتزّ، ووصفه بالعقل[٨] والأدب والرأي، واستشار بعده أبا[٩] الحسن بن الفُرات، فقال: هذا شيء ما جرتْ به عادتي أشير فيه، وإنّما أشاور في العُمّال لا في الخلفاء؛ فغضب الوزير وقال: هذه مقاطعة باردة، وليس يخفى عليك الصحيح.

وألحّ عليه، فقال: إنْ كان رأي الوزير قد استقرّ على أحد يعيّنه فليفعلْ؛ فعلم أنّه عنى ابن المعتزّ لاشتهار[١٠]خبره[١١]، فقال الوزير: لا أقنع إلاّ أن تمحضني النصيحة. فقال ابن الفُرات: فليتقِ ٱللَّهَ الوزيرُ، ولا ينصّب إلاّ من قد عرفه، واطّلع على جميع أحواله، ولا ينصّب بخيلاً فيضيّق على الناس ويقطع أرزاقهم، ولا طمّاعاً فيشره في أموالهم، فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملاكهم، ولا قليل الدّين فلا يخاف العقوبة والأثام، ويرجو الثواب فيما يفعله، ولا يولّ[١٢] مَن[١٣]عرف نعمة هذا، وبستان[١٤]هذا، وضَيعة

(١) من (أ).
(٢) في الباريسية: «وطالت».
(٣) في (أ): «والله أعلم».
(٤) أنظر عن (المكتفي) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٠ و٢٠٤، ٢٠٥ رقم ٢٩٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته. والخبر في «تاريخ الطبري» ١٠/١٣٩.
(٥) هذه العبارة من الباريسية.
(٦) من (أ).
(٧) في (ي): «تسايره».
(٨) في (ي): «بالفضل».
(٩) في الباريسية: «بابي».
(١٠) في (ي): «لا يتشاور».
(١١) في (أ): «خيرة».
(١٢) في (ي): «تولى»، وفي الأوروبية: «يولّي».
(١٣) في (أ): «إلاّ من».

هذا، وفرس هذا، ومن قد لقي الناس ولقوه، وعـاملهم وعاملوه، ويتخيّـل [١]، ويحسب حساب نِعَم الناس، وعرف وجوه دخْلهم وخَرْجهم.

فقال الوزير: صدقتَ ونصحتَ، فبِمَن [٢] تشير؟

قال: أصلح الموجود جعفر بن المعتضد.

قال: ويْحك، هو صبيّ.

قال ابن الفُرات: إلاّ أنّه ابن المعتضد، ولم نأتِ برجلٍ كامل يباشر الأمور بنفسه، غير محتاج إلينا.

ثم إنّ الـوزيـر استشـار عليَّ بن عيسىٰ، فلم يُسَمّ أحـداً، وقـال[٣]: لكن ينبغي أن يتّقي الله، وينظر من يصلح للديـن[٤] والدنيا؛ فمالت نفس الوزير إلى مـا[٥] أشار بـه ابن الفُرات، وانضاف إلى ذلك وصيّة المكتفي، فإنّه أوصى، لمّـا اشتدّ مـرضُهُ، بتقليـد أخيه جعفر الخلافة.

فلمّـا مات المكتفي نصَّب الـوزير جعفـراً للخلافـة[٦]، وعيّنه لهـا، وأرسل صـافيـاً الحُرَميَّ إليه ليحدِّره[٧] من دور آل طاهـر بالجـانب الغربيّ وكـان يسكنها، فلمّـا حطّه في الحرّاقة وحدره، وصارت الحرّاقة مقابلِ دار الوزير، صاح غلمان الـوزير بـالملاّح ليـدخل إلى دار الوزير[٨]، فظنّ صافي الحُرَميُّ أنّ الوزيـر يريـد القبض على جعفر، وينصّب في الخلافة[٩] غيرَه، فمنع الملاّح من ذلك، وسار إلى دار الخلافـة، وأخذ لـه صافي البَيعـة علىٰ الخدم[١٠]، وحاشيـة[١١]الدار، ولقّب نفسـه المقتدر بـالله، ولحِق الوزيـر به وجمـاعة الكُتّاب فبايعوه، ثم جهّزوا المكتفي ودفنوه بدار محمّد بن طاهر.

---

(١٤) في (أ): «ورستاق».

---

(١) في (أ): «ويحنك»، و (ي) و «يحتك»، والأوروبية: «ويُخيّل».
(٢) في الأوروبية: «فيمن».
(٣) من (ي).
(٤) في الأوروبية: «الدين».
(٥) في (ي): «من».
(٦) من (ي).
(٧) في (أ): «يحدوه».
(٨) في (ي): «الخلافة».
(٩) في (ي): «للخلافة».
(١٠) في الباريسية و (ي): «جميع الناس».
(١١) في (ي): «وحاشية و».

ولمّا بويـع المقتدر كـان في بيت المال، حين بـويع، خمسـة عشر ألف (ألف) [١] دينار، فأطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج منه حقّ البيعة [٢].

وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين [٣] ومـائتين، وأمّه أمّ ولـد يقال لها[٤] شغب[٥]، فلمّا بويع استصغره الوزير، وكان عمـره إذ ذاك ثلاث عشـرة[٦] سنة[٧]، وكثُـر كلام النـاس (فيه)[٨]، فعـزم على خلعه، وتقليـد الخـلافـة أبـا عبـد الله محمّـد بن المعتمـد على الله، وكان حَسَن السيـرة، (جميل الـوجه)[٩] والفعـل، فراسله في ذلـك، واستقرّ الحال.

وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب إسماعيل صاحب خُراسان، وكان قـد أذن لـه في القدوم، كما ذكـرناه، وأراد الـوزير [أن] يستعين بـه على ذلك، ويتقـوّى به على غلمـان المعتضد، فتأخّر بارس.

واتّفق أنّه وقع بين أبي عبـد الله بن المعتمد وبين ابن عمـرَوَيه، صـاحب الشُّرطـة، (منازعة)[١٠]في ضيعـة مشتركة بينهما[١١]، فـأغلظ له ابن عَمْـرَوَيه، فغضب ابن المعتمـد غضباً شديـداً، وأُغمي عـليه[١٢] وفُلج[١٣] في المجلس، فَحُمـل إلى ثيته[١٤] في محفّـة، فمات في اليوم الثاني[١٥]، فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكّل، فمات أيضاً بعد

---

(١) من (أ).
(٢) الطبري ١٠/١٣٩، المنتظم ٦/٦٧، البداية والنهاية ١١/١٠٥ وفيه زيادة.
(٣) في الباريسية: «وتسعين».
(٤) في الأوربية: «له».
(٥) في (أ): «شعب».
(٦) في الأوربية: «ثلاثة عشر».
(٧) في تاريخ الطبري ١٠/١٣٩: «وهو يومئـذ ابن ثلاث عشـرة سنة وشهـر واحد وعشـرين شهراً». وفي التنبيـه والإشـراف للمسعودي (ص٣٢٨): «ولم يـل أحد قبله من الخلفـاء وملوك الإسلام في مثـل سنّه، لأن الأمـر أفضى إليه وله ثلاث عشرة سنة وشهران وثلاثة أيام».
(٨) من (أ).
(٩) من (أ).
(١٠)من (أ).
(١١)من (أ) والباريسية.
(١٢)من (ي).
(١٣)في (ي): «وثلج».
(١٤)في (أ): «ابنته».
(١٥)في (ي): «الثامن».

خمسة أيّام، وتمّ أمر المقتدر [1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح [2] بن جاخ [3] وبين الأجناد بمِنى، ثاني [4] عشر ذي الحجّة، فقُتل منهم جماعة، لأنّهم طلبوا جائزة بَيعة المقتدر بالله[5]، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر، وأصاب الحُجّاج في عَوْدهم عطش عظيم (فمات)[6] منهم جماعة.

(وحُكي أنّ أحدهم كان يبول في كفّه ثمّ يشربه[7])[8].

وفيها خرج عبد الله بن إبراهيم المِسْمَعيُّ عن أصبهان إلى قرية من قراها مخالفاً للخليفة، واجتمع إليه نحو (من)[9] عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم، فأمر بدر الحمّاميُّ بالمسير إليه[10]، فسار في خمسة آلاف من الجُند، وأرسل إليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوّفه عاقبة الخلاف، فسار إليه وأدّى (إليه)[11] الرسالة، فرجع إلى الطاعة، وسار إلى بغداذ، واستخلف على عمله بأصبهان، فرضي عنه المكتفي بالله[12].

وفيها كانت وقعة للحسين[13] بن موسىٰ على أعراب طَيّ، الذين كانوا حصروا[14] وصيفاً، على غرّة منهم، فقتل فيهم كثيراً[15]، وأسر[16].

---

(١) الخبر في تجارب الأمم ١/٤، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٠٨، نهاية الأرب ٢٣/٢٦.
(٢) في الباريسية: «عج».
(٣) في (أ): «حاج»، والطبري ١٠/١٣٩ «عج بن حاج»، ومثله في: شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٣٤٦.
(٤) في (ي): «ثامن».
(٥) في (ي) والباريسية): «المعتمد».
(٦) من الباريسية.
(٧) ما بين القوسين من (ي).
(٨) الخبر في: تاريخ الطبري ١٠/١٣٩، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٣٤٦.
(٩) من الباريسية.
(١٠) في (ي): «إليهم».
(١١) من (ي).
(١٢) الطبري ١٠/١٣٧.
(١٣) في الباريسية: «للحسن».
(١٤) في الأوروبية: «حضروا».
(١٥) في الباريسية: «جمعاً».
(١٦) الطبري ١٠/١٣٧.

وفيها أوقع الحسن بن أحمد [1] بالأكراد الذين تغلّبوا على نواحي الموصل، فظفر بهم، واستباحهم، ونهب أموالهم، وهرب رئيسهم إلى رؤوس الجبال، فلم يُدْرَك.

وفيها فتح المظفَّر بن جاخ [2] بعض ما كان غلب عليه الخارجيّ [3] باليمن، وأخذ رئيساً من (رؤساء أصحابه) [4]، ويُعرف بالحكيميّ [5].

وفيها تمّ الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة، وكان عدة مَن فُودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس [6].

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك [7] الهاشميُّ [8].

[الوَفَيات]

فيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن إسماعيل بن مِهْران [9] الجُرجانيُّ الإسماعيليُّ، الفقيه (الشافعيُّ) [10] المحدّث.

ومحمّد بن أحمد بن (نصر أبو) [11] جعفر التِّرمِذيُّ [12]، الفقيه الشافعيُّ، تُوُفّي ببغداذ.

وأبو الحسين [13] أحمد بن محمّد النُّوريُّ [14] شيخ الصُّوفيّة.

---

(١) في تاريخ الطبري ١٠/١٣٧ «الحسين بن موسى».

(٢) في (أ) والطبري ١٠/١٣٨ «حاج».

(٣) في (ي): «الحارمي».

(٤) في الباريسية: «رؤسائهم».

(٥) في الباريسية: «بالحكمي»، وفي (أ): «بالحلمي». والمثبت يتفق مع الطبري ١٠/١٣٨.

(٦) الطبري ١٠/١٣٨، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦/٦٦، البداية والنهاية ١١/١٠٣، وقال المسعودي إنه فداء رستم ويعرف بفداء التمام، وكان عدّة من فودي به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكرٍ وأنثى. (التنبيه والإشراف ١٦٣، ١٦٤).

(٧) في (ي): «عبد الله»، ومثله في نهاية الأرب ٢٣/٢٦.

(٨) الطبري ١٠/١٣٩، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٦، نهاية الأرب ٢٣/٢٦.

(٩) انظر عن (محمد بن إسماعيل بن مهران) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ.) ص٢٥٤ رقم ٣٨٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) من (ي).

(١١) من (ي).

(١٢) انظر عن (محمد الترمذي) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.). ص٢٤٤ - ٢٤٦ رقم ٣٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(١٣) في (ي) و (أ): «الحسن». والمثبت هو الصحيح.

(١٤) في الباريسية: «التوزي». وانظر عن (النوري) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٦٦ - ٧٢ رقم ٦٢.

وتُـوُفِّي الحسين [1] بن عبد الله بن أحمـد أبو عليّ الخِـرَقِيُّ [2]، الفقيـه الحَنبَليُّ، يوم الفِطْر.

(الخِرَقِيُّ: بالخاء المعجمة والقاف).

وعبد الله بـن أبي وارة [3].

---

(١) في (ي): «الحسن»، والمثبت هو الصحيح.

(٢) في (أ): «أبو علي الجرجاني الخرقي». والصحيح كما هو مثبت. انظر عنه في: تاريخ بغداد ٨/٥٩، ٦٠ رقم ٤١٣٣، والمنتظم ٦/١١١ رقم ١٥٠، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص١٣٧ رقم ١٧٩، والبداية والنهاية ١١/١١٧.
وقد أجمعت كل هذه المصادر على وفاته في سنة ٢٩٩ هـ. وليس في سنة ٢٩٥ هـ. التي قيّده فيها المؤلّف ـ رحمه الله ـ هنا، فليُحرّر.

(٣) في طبعة صادر ٨/١٣ «دارة» بالدال المهملة، والصحيح (بالواو)، وهو: «عبد الله بن أحمد بن محمد بن هشام بن وارة»، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص١٧٥ رقم ٢٣٧.

٢٩٦
ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز

وفي هـذه السنة اجتمـع القوّاد، والقضـاة، والكتّـاب، مـع الـوزيـر العبّـاس[١] بن الحسن، على خلع المقتدر، والبيعة لابن المعتزّ، (وأرسلوا إلى ابن المعتزّ)[٢] في ذلك، فأجابهم على أن لا يكـون فيه سفـك دم، ولا حرب، فـأخبروه بـاجتماعهم عليـه، وأنّهم ليس لهم منازعٌ ولا محاربٌ.

وكان الرأس في ذلك العبّاس بن الحسن، ومحمّد بن داود بن الجَرّاح، وأبو المثنّى أحمـد[٣] بن يعقـوب القـاضي؛ ومن القـوّاد الحسين بن حَمـدان، وبـدر الأعجميُّ، ووصيف بن صوارتكين.

ثمّ إنّ الوزير رأى أمره صالحاً مع المقتدر، وأنّه على مـا يحبّ، فبدا لـه في ذلك، فـوثب بـه الآخـرون فقتلوه، وكـان الـذي تـولّى قتله منهم الحسين بن حَمـدان، وبـدر الأعجميّ، ووصيف، ولحِقوه، وهو سـائر إلى بستـان له، فقتلوه في طـريقه، وقتلوا معـه فاتكاً المعتضـديَّ، وذلك في العشـرين من ربيع الأوّل، وخُلع المقتـدر من الغد، وبـايع الناس لابن المعتزّ.

وركض الحسين بن حَمدان إلى الحَلْبة[٤] ظنّاً منه أنّ المقتـدر يلعب هناك بـالكُرَة، فيقتله، فلم يصادفه، لأنّه كان هناك، فبلغه قتل الوزير وفاتك، فركض دابّته فدخل الدار، وغُلّقت الأبواب، فندم الحسين حيث لم يبدأ[٥] بالمقتدر.

---

(١) في (ي): «الوزير أبي العباس».
(٢) من (أ).
(٣) في (ي): «وأحمد».
(٤) في (أ): «الخليفة».
(٥) في (أ): «يبدر».

وأحضروا ابن المعتزّ وبايعوه بالخلافة، وكان الذي يتولّى أخذ البيعة له محمّد بن سعيد الأزرق، وحضر الناس، والقوّاد، وأصحاب[1] الدواوين، سوى أبي الحسن بن الفُرات، وخواصّ المقتدر، فإنّهم لم يحضروا.

ولُقّب ابنُ المعتزّ المرتضي بالله، واستوزر محمّد بن داود بن الجرّاح، وقلّد عليّ بن عيسىٰ[2] الدواوين، وكُتبت الكتبُ إلى البلاد من أمير المؤمنين المرتضي بالله أبي العبّاس عبد الله بن المعتزّ بالله، ووجّه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التي كان مقيماً فيها، لينتقل هو إلى دار الخلافة، فأجابه بالسمع والطاعة، وسأل الإمهال إلى الليل.

وعاد الحسين بن حَمدان بُكرة غدٍ إلى دار الخلافة، فقاتله الخدم والغلمان والرجّالة من وراء الستور عامّة النهار[3]، فانصرف عنهم آخر النهار، فلمّا جنّه الليل سار عن بغداذ بأهله وماله وكلّ ما له إلى الموصل، لا يُدرى لِمَ فعل ذلك؛ ولم يكن بقي مع المقتدر من القوّاد غير مُؤنس الخادم، ومؤنس الخازن، وغريب الخال[4] وحاشية الدار.

فلمّا همّ المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض: لا نسلم الخلافة من غير أن نُبلي عُذراً، ونجتهد[5] في دفع ما أصابنا؛ فأجمع[6] رأيهم على أن يصعدوا في الماء إلى الدار التي فيها ابن المعتزّ بالحُرَم[7] يقاتلونه[8]، فأخرج لهم المقتدر السلاح والزَّرَديّات وغير ذلك، وركبوا[9] السُّمَيريّات، وأصعدوا في الماء، فلمّا رآهم مَن عند ابن المعتزّ هالهم كثرتُهم، واضطّربوا، وهربوا على وجوههم من قبل أن يصلوا إليهم، وقال بعضهم لبعض: إنّ الحسين بن حمدان عرف ما يريد [أن] يجري[10] فهرب[11] من الليل، وهذه[12] مواطأة بينه وبين المقتدر، وهذا كان سبب هربه.

---

(١) في (ي): «وأرباب».
(٢) في (ي): «موسىٰ».
(٣) في (ي): «السور وعامة الدار».
(٤) في الباريسة و (أ): «عريب الحال».
(٥) في (ي): «ونجتمع».
(٦) في (ي): «فاجتمع».
(٧) في الأوروبية: «بالمحرّم».
(٨) في الباريسة و (ي): «يقاتلوه».
(٩) في (ي): «وركبوا في».
(١٠) في (أ): «سحراً».
(١١) في (أ): «ولقد هرب».
(١٢) في (ي): «وعنده».

ولمّا رأى ابن المعتزّ ذلك ركب ومعه وزيره محمّد بن داود وهربا، وغلامٌ له ينادي بين يديه: يا معشر العامّة، ادعوا لخليفتكم السنّيّ البربهاريّ، وإنّما نسبت[1] هذه النسبة لأنّ الحسين بن القاسم بن عُبَيد الله البربهاريّ كان مقدّم الحَنابلة والسُّنّة من العامّة، (ولهم)[2] فيه اعتقاد عظيم، فأراد استمالتهم بهذا القول.

ثمّ إنّ ابن المعتزّ ومَن معه ساروا نحو الصحراء، ظنّاً منهم أنّ مَن بايعه من الجُند يتبعونه، فلم يلحقه منهم أحد، فكانوا عزموا أن يسيروا إلى سُرَّ من رأى بمن يتبعهم من الجُند، فيشتدّ[3] سلطانهم، فلمّا رأوا أنّهم لم يأتهم أحدٌ رجعوا[4] عن ذلك الرأي، واختفى محمّد بن داود (في داره)[5] ونزل ابن المعتز (عن دابته)[6] ومعه غلامه يَمِن[7] وانحدر إلى دار[8] أبي عبدالله بن الجصّاص، فاستجار به، واستتر أكثر مَن بايع ابن المعتزّ، ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداذ، وثار العيّارون والسُّفّل ينهبون الدور.

وكان ابن عمرَوَيْه، صاحب الشُّرطة، ممّن بايع ابن المعتزّ، فلمّا هرب جمع[9] ابن عمرَوَيْه أصحابه[10]، ونادى بشعار المقتدر، يدلّس بذلك، فناداه العامّة: يا مُرائي[11]، يا كذّاب! وقاتلوه، فهرب واستتر، وتفرّق أصحابه[12]، فهجاه يحيى بن عليّ بأبياتٍ[13] منها:

بايعوه فلم يكن عند الأنـ ـوك[14] إلاّ التغييرُ والتخبيطُ[15]

---

(١) في (أ): «نسب».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (ي) و(أ): «فيشد».
(٤) في (أ): «وجع».
(٥) من الباريسية.
(٦) من (أ).
(٧) من (ي).
(٨) من الباريسية.
(٩) في (أ): «رجع».
(١٠) من (أ).
(١١) في الأوربية: «مراي».
(١٢) في الباريسية زيادة: «فجأة».
(١٣) في الأوربية: «بايات».
(١٤) في الباريسية: «الابوك».
(١٥) في (ي): «والتخليط».

رافضيّون بايعوا أنْصَبَ الأ مّة هذا لعَمْريَ[1] التخليطُ[2]
ثمّ ولّى من زَعْقَةٍ[3] ومحاموه ومن[4] خلفهم لهم[5] تضريطُ

وقلّد المقتدر، تلك الساعة، الشُّرطة مؤنساً الخازن[6]، وهُو غير مؤنس الخادم[7]، وخرج بالعسكر، وقبض على وصيف بن صُوارتكين وغيره، فقتلهم، وقبض على القاضي أبي عُمر، وعليّ بن عيسىٰ، والقاضي محمّد بن خلف وكيع، ثمّ أطلقهم، وقبض على القاضي المثنّى أحمد بن يعقوب، فقتله لأنّه قيل له: بايع المقتدر، فقال: لا أبايع صبيّاً، فذُبح.

وأرسل المقتدر إلى أبي الحسن بن الفُرات، وكان مختفياً، فأحضره، واستوزره، وخلع عليه.

وكان في هذه الحادثة عجائب منها: أنّ الناس كلّهم أجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتزّ، فلم يتمّ ذلك، بل كان على العكس من إرادتهم، وكان أمر الله مفعولاً.

ومنها أنّ ابن حَمدان[8]، على شدّة تشيّعه ومَيله إلى عليّ، عليه السلام، وأهل بيته، يسعى في البيعة لابن المعتزّ على انحرافه عن عليّ وغلوّه[9] في النصْب إلى[10] غير ذلك.

ثمّ إنّ خادماً لابن الجَصّاص، يُعرف بسوسن، أخبر صافياً الحُرَميَّ بأنّ ابن المعتزّ عند مولاه، ومعه جماعة، فكُبست دار ابن الجَصّاص، وأُخذ ابن المعتزّ منها، وحُبس إلى الليل، وعُصِرتْ خصيتاه حتّى مات، وَلُفّ في كساء[11]، وسُلّم إلى أهله.

وصودر ابن الجَصّاص على مال كثير، وأُخذ محمّد بن داود وزير ابن المعتزّ، وكان

---

(١) تحرّفت في الأصل إلى: «العمري».
(٢) تحرّفت في (أ).
(٣) في الأوربية: «زعقه».
(٤) في (ي) من غير الواو.
(٥) في (أ): «خلفه له».
(٦) في (أ): «الخادم».
(٧) من (أ).
(٨) في (ي): «مهران».
(٩) في الأوروبية: «علوّه».
(١٠) في (ي): «وفي».
(١١) في الأوروبية: «زليّ».

مستتراً، فقُتل، ونُفي عليُّ بنِ عيسىٰ إلى واسط، فأرسل إلى الوزير ابن الفُرات يطلب منه أن يأذن له في المسير إلى مكّة، فأذِن له في ذلك[1] فسار إليها على طريق البصرة وأقام بها.

وصودر القاضي أبو عُمر على مائة ألف دينار، وسُيّرت العساكر من بغداذ في طلب الحسين بن حَمدان فتبعوه إلى الموصل، ثمّ إلى بَلَد[2] فلم يظفروا به، فعادوا إلى بغداذ (فكتب الوزير إلى أخيه أبي الهيجاء بن حَمدان، وهو الأمير على الموصل، يأمره بطلبه، فسار إليه إلى بَلَد، ففارقها الحسين إلى سِنجار، وأخوه في أثره، فدخل البرّيّة فتبعه أخوه عشرة أيّام، فأدركه، فاقتتلوا، فظفر أبو الهيجاء، وأسِر بعض أصحابه، وأخذ منه عشرة آلاف دينار، وعاد عنه إلى الموصل، ثمّ انحدر إلى بغداذ، فلمّا كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين، فبيّته، فقتل منهم قتلى، وانحدر أبو الهيجاء إلى بغداذ.

وأرسل الحسين إلى ابن الفُرات، وزير المقتدر، يسأله الرضى عنه، فشفع فيه إلى المقتدر بالله ليرضى عنه، وعن)[3] إبراهيم بن كَيْغَلَغ، وابن عَمْرَوَيْه صاحب الشُرطة وغيرهم، (فرضي عنهم، ودخل الحسين بغداذ، فردّ عليه أخوه ما أخذ منه، وأقام الحسين ببغداذ إلى أن وليَ قُمّ فسار إليها)[4]، وأخذ الجرائد التي فيها أسماء مَن أعان على المقتدر، فغرّقها في دجلة.

وبسط ابن الفُرات العدل والإحسان وأخرج الإدرارات للعبّاسيّين والطالبيّين، وأرضى القوّاد بالأموال، ففرّق[5] معظم ما كان في بيوت الأموال.

ذكر حادثة ينبغي أن يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها

كان سليمان بن الحسن[6] بن مخلَّد متّصلاً بابن الفرات، وبينهما مودّة وصداقة، فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتزّ بخطّ سليمان لاتّصال كان[7] لمحمّد بن داود بن الجرّاح وقرابة بينهما[8]، فلم يُظهر عليها المقتدر، وأخفاها عنه، وأحسن ابن الفرات إلى

(١) من (ي).
(٢) في الباريسية و(أ): «لد».
(٣) ما بين القوسين ليس في الباريسية و(ي)، وفيهما فقط: «وشفع الوزير في».
(٤) من الباريسية.
(٥) في (أ): «فصرف».
(٦) في (أ): «الحسين».
(٧) في (ي): «لاتصالة كانت».
(٨) في الباريسية: «منهما».

سليمان، وقلّده الأعمال، فسعى سليمان بابن الفرات إلى المقتدر، وكتب بخطّه مطالعة تتضمّن[1] ذِكر أملاك الوزير وضياعه ومُستغلّاته[2] وما يتعلّق بأسبابه، وأخذ الرقعة ليوصلها إلى المقتدر، فلم يتهيّأ له ذلك.

وحضر دارَ الوزير وهي معه، وسقطت من كمّه، فظفر بها بعضُ الكُتّاب فأوصلها إلى الوزير، فلمّا قرأها قبض على سليمان، وجعله في زورق[3]، وأحضره إلى واسط، ووكّل به هناك، وصادره، ثمّ أراد العفو عنه، فكتب إليه: نظرتُ، أعزّك الله، في حقّك عليّ وجرمك إليّ، فرأيتُ الحقّ مُوفياً[4] على الجرم، وتذكّرتُ من سالف[5] خدمتك ما عطفني عليك، وثناني إليك وأعادني[6] لك إلى أفضل ما عهدت، وأجمل ما أَلِفْت؛ وأطلق له عشرة آلاف درهم، وعفا عنه، واستعمله وأكرمه.

ذكر ولاية أبي مُضَر إفريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره

في هذه السنة، مستهل شهر رمضان، وليَ أبو مُضر زيادة الله بن (أبي العبّاس بن)[7] عبد الله[8] إفريقية، بعد قتل أبيه، فعكف[9] على اللذّات والشهوات وملازمة النُّدماء والمضحكين، وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعيّة، وأرسل كتاباً (يوم وُلّي)[10] إلى عمّه الأحول على لسان أبيه يستعجله (في القدوم عليه، ويحثّه على السُّرعة، فسار مُجِدّاً ولم يعلم بقتل أبي العباس)[11]، فلمّا وصل قتله، وقتل مَن قدر عليه من أعمامه وإخوته.

واشتدّت شوكة أبي عبد الله الشيعيّ في أيّامه، وقوي أمرُه، وكان الأحول قبالته، فلمّا قُتل صفتْ له البلاد، ودانت له الأمصار والعباد، فسيّر إليه زيادة الله جيشاً مع

---

(١) في (أ): «تقتضي».
(٢) في (أ): «ومشتغلاته».
(٣) في (أ): «زورقه».
(٤) في الأوروبية: «موفي».
(٥) في (أ): «سالفة».
(٦) في (ي): «وإعادتي».
(٧) من (أ).
(٨) من (ي).
(٩) في الأوروبية: «فانعكف».
(١٠) من الباريسية.
(١١) من الباريسية.

إبراهيم بن أبي الأغلب، وهو من بني عمّه، بلغت عدّتهم أربعين ألفاً سوى مَن انضاف إليه، فهزمه أبو عبد الله الشيعيُّ على ما ذكرناه[1] (آنفاً)[2]؛ فلمّا اتّصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم أنّه لا مقام له لأن هذا (الجمع)[3] هو آخر ما انتهت قدرته إليه، فجمع ما عزّ عليه من أهلٍ ومالٍ وغير ذلك، وعزم على الهرب إلى بلاد الشرق، وأظهر للناس أنّه قد جاءه خبرُ (هزيمة أبي عبد الله الشيعيّ)[4]، وأمر بإخراج رجالٍ من الحبس، فقتلهم، وأعلم خاصّته حقيقة الحال، وأمرهم بالخروج معه.

فأشار عليه بعض أهل دولته بأن لا يفعل ولا يترك ملكه. قال لهم[5]: إنّ أبا عبد الله لا يجسر عليه، فشتمه، وردّ عليه رأيه، وقال: أحبّ الأشياء إليك أن يأخذني[6] بيدي. وانصرف كلّ واحد من خاصّته وأهله يتجهّز للمسير معه، وأخذ ما أمكنه حمله[7].

وكانت دولة [8] آل [9] (الأغلب بإفريقية)[10] قد طالت مدّتها، وكثُرت عبيدها (وقوي سلطانها)[11]، وسار عن إفريقية إلى مصر في سنة ستّ وتسعين ومائتين، واجتمع معه خلق عظيم[12]، فلم يزل سائراً[13] حتّى وصل طرابلس، فدخلها، فأقام بها تسعة[14] عشر يوماً، ورأى بها أبا العبّاس أخا أبي عبد الله الشيعيّ، وكان محبوساً بالقيروان، حبسه زيادة الله، فهرب إلى طرابلس، فلمّا رآه أحضره وقرّره: هل هو أخو أبي عبد الله؟ فأنكر وقال: أنا رجل تاجر قيل عنّي (إنّني أخو أبي عبد الله)[15] فحبستَني. فقال له زيادة الله: أنا[16] أطلقك، فإن كنت صادقاً في أنّك تاجر فلا نأثم فيك، وإن كنتَ كاذباً، وأنت أخو

---

(١) في الأوروبية: «نذكره».
(٢) من (ي).
(٣) من الباريسية.
(٤) ورد بدلها في الباريسية (الفتح).
(٥) في نسخة أكسفورد: «له».
(٦) في (أ): «تأخذني».
(٧) البيان المغرب ١/١٤٧، نهاية الأرب ٢٤/١٤٦، ١٤٧.
(٨) في الباريسية: «دوله».
(٩) من (أ).
(١٠) من الباريسية.
(١١) من الباريسية و(أ).
(١٢) في (أ): «كثير».
(١٣) في الأوروبية: «سائر».
(١٤) في نهاية الأرب ٢٤/١٥١، وتاريخ ابن خلدون ٤/٤٤١ «سبعة».
(١٥) في الباريسية: «هذا».
(١٦) في (أ): «فأنا».

أبي عبد الله، فليكن للصنيعة عندك موضع، وتحفظنا فيمن خلّفناه. وأطلقه.

وكان من كبار أهله وأصحابه[١] إبراهيم بن أبي الأغلب، فأراد قتله وقتل رجلٍ آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان، فعلما ذلك، وهربا إلى مصر، وقدما على العامل بها وهو عيسى النُّوشريُّ، فتحدثا معه، وسعيا بزيادة الله، وقالا له: إنّه يُمنّي[٢] نفسه بولاية مصر، فوقع ذلك في نفسه، وأراد منعه عن دخول مصر إلاّ بأمر الخليفة من بغداد، فوصل زيادة الله ليلاً، وعبر الجسر إلى الجيزة[٣] قهراً، فلمّا رأى ذلك النُّوشريُّ لم [٤] يمكنه منعه، فأنزله بدار ابن الجصّاص، ونزل أصحابه في مواضع كثيرة، فأقام ثمانية أيّام، ورحل يريد بغداد، فهرب عنه بعض أصحابه، وفيهم غلام له، (وأخذ منه مائة) [٥] ألف دينار، فأقام عند النُّوشريِّ، فأرسل النُّوشريُّ إلى الخليفة، وهو المقتدر بالله، يعرّفه حال زيادة الله وحال من تخلّف عنه بمصر، فأمره بردّ من تخلّف[٦] عنه إليه مع المال، ففعل.

وسار زيادة الله حتّى بلغ الرَّقّة وكتب إلى الوزير، وهو ابن الفرات، يسأل في الإذْن له لدخول بغداذ، فأمره بالتوقّف، فبقي على ذلك (سنة)[٧]، فتفرّق عنه أصحابه، وهو مع هذا مُدمن الخمر، واستماع الملاهي، وسُعي به إلى المقتدر، وقيل له يُرَدّ[٨] إلى المغرب يطلب بثأره، فكتب إليه بذلك، وكتب إلى النُّوشريّ بإنجاده بالرجال والعُدد (والأموال)[٩] من مصر ليعود إلى المغرب، فعاد إلى مصر، فأمره النُّوشريّ بالخروج إلى ذات[١٠] الحمّام ليكون هناك إلى أن يجتمع إليه ما يحتاج إليه من الرجال والمال، ففعل، (ومطله)[١١]، فطال مُقامه، وتتابعت[١٢] به الأمراض.

وقيل: بل سمّه بعض غلمانه، فسقط شعر لحيته، فعاد إلى مصر، وقصد البيت

---

(١) في الأوروبية: «وأصحاب».
(٢) في الأوروبية: «تمنى»، وفي (ي): «بولى».
(٣) تجرّفت في الأصل: «الجزيرة».
(٤) في (أ): «فلم».
(٥) في الباريسية: «ثمانية».
(٦) في (ي): «يخلف».
(٧) من (ي).
(٨) في الباريسية: «ترد».
(٩) من (أ).
(١٠) في الباريسية و(ي): «دار».
(١١) من (ي).
(١٢) في (ي): «توالت».

المقدّس، فتُوُفّي بالرملة ودفن بها.

فسبحان الحيّ الذي لا يموت، ولا يزول ملكه، ولم يبق بالمغرب من بني الأغلب أحد، وكانت مدّة ملكهم مائة سنة وإثنتي عشرة سنة[1]، وكانوا يقولون: إنّنا نخرج إلى مصر والشام، ونربط خيلنا في زيتون فلسطين؛ فكان زيادة الله هو الخارج إلى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنّوه.

ذكر ابتداء الدولة العلويّة بإفريقية

هذه دولة اتّسعت أكناف مملكتها، وطالت مدّتها، فإنّها ملكت إفريقية هذه السنة، وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبعٍ وستّين وخمسمائة، فنحتاج [أن] نستقصي ذكرها فنقول[2]:

أوّل مَن وليَ منهم أبو محمّدُ عُبَيد الله، فقيل هو[3] محمّد بن عبد الله بن ميمون بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، (ومَن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القدّاح الذي يُنسب إليه القدّاحيّة.

وقيل: هو عُبيد الله[4] بن أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم)[5].

وقد اختلف العلماء في صحّة نسبه، فقال هو وأصحابه القائلون[6] بإمامته: (إنّ)[7] نسبه صحيح على ما ذكرناه، ولم يرتابوا فيه.

وذهب كثير من العلويّين العالمين[8] بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً، ويشهد بصحّة هذا القول ما قاله الشريف الرَّضيُّ:

---

(١) في البيان المغرب ١/١٤٨: «مائة سنة وإحدى عشرة سنة، وثلاثة أشهر» وأنظر: نهاية الأرب ٢٤/١٥٠ - ١٥٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٦٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٠، والمؤنس ٥١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٤، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٨، ودول الإسلام ١/١٨٠، ومآثر الإنافة ١/٢٤٧.

(٢) في (ي): «فنقول إن».

(٣) من الباريسية، وفي (ي) زيادة: «هو ابن».

(٤) في(أ): «عبد الله».

(٥) ما بين القوسين من البارسية.

(٦) في الباريسية: «القابلون».

(٧) من (ي).

(٨) في (ي): «العلماء».

مـا مُقـامي على الهَـوان وعنـدي	مِـقْـوَلٌ صـارمٌ، وأنْـفٌ حـمـيٌّ
ألبَسُ الـذُّلَّ في بـلاد الأعـادي،	وبـمـصـر الـخـلـيـفـةُ الـعَـلَويٌّ
مَـنْ أبـوه أبـي، ومـولاه مـولا	ي إذا ضـامـني الـبعـيـدُ القَـصيٌّ
لفّ عـرقي بعرقـه[1] سيّدَا النّـا	سِ جـمـيعـاً؛ مـحـمّـدٌ، وعـليٌّ
إنّ ذُلّـي بـذلـك الـجَـوّ[2] عـزٌّ	وأوامـي بـذلـك الـنّـقْـعِ[3] ريٌّ

وإنّما لم يودِعْها في بعض ديوانه خوفاً، ولا حجّة بمـا كَتبه في المحضـر المتضمّن القدح في أنسابهم، فإنّ الخوف يحمل على أكثر من هذا، على أنّه قد ورد ما يصـدق ما ذكرته، وهو أنّ القادر بالله لمّا بَلَغَتْهُ هذه الأبيات أحضر القاضي أبا بكـر[4] بن الباقِلانيّ، فأرسله إلى الشريف أبي[5] أحمد الموسويّ، والد الشريف الرضيّ، يقول له: قـد عرفتَ منزلتك منّا، وما لا[6] نزال[7] عليه من الاعتـداد بك[8] بصـدق الموالاة منـك، وما تقـدّم لـك في الـدولـة[9] من مـواقف محمـودة، ولا يجـوز أن تكـون أنت على خليفـة[10] ترضاه[11]، ويكون ولدك على ما يضادّها، وقد بلغنا أنّه قـال شِعراً، وهـو كذا وكـذا، فيا ليت شِعري على أيّ مقام ذلّ أقـام[12]، وهو نـاظر في النّقـابة والحـجّ، وهما من أشـرف الأعمال، ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا؛ وأطال القول، فحلف أبو أحمد أنّه ما علم بذلك.

وأحضر ولده وقال له في المعنى فأنكر الشعر، فقال لـه: اكتب خطّك إلى الخليفـة بالاعتذار، واذكر فيه أنّ نسب المصريّ مدخولٌ، وأنّه مدّعٍ في نسبه.

فقال: لا أفعل!

فقال أبوه: تكذّبني في قولي؟

(١) في (أ): «عرفي معرفه».

(٢) في الأوروبية: «الجد»، وفي الباريسية: «الجور»، وفي (أ): «أنحو».

(٣) في الأوروبية: «الربع».

(٤) من (ي).

(٥) في الباريسية و(ي): «ابن».

(٦) في (ي): «ولا».

(٧) في الباريسية: «يزال».

(٨) في (ي): «لك».

(٩) في الباريسية و(ي): «الدول».

(١٠) تحرّفت في الباريسية: «خليته».

(١١) في (أ): «برضاها».

(١٢) في (ي): «أقامه».

فقال: ما أكذبك، ولكنّي[1] أخاف من الديلم، وأخاف من المصريّ ومن الدُّعاة في البلاد؛ فقال أبوه: أتخاف ممّن[2] هو بعيد عنك، وتراقبه، وتسخط من (هو قريب)[3]، وأنت بمرأى منه ومسمع، وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك؟

وتردّد القول بينهما، ولم يكتب الرضيُّ خطّه، فحرد عليه أبوه وغضب وحلف أنّه لا[4] يقيم معه في بلد، فآل الأمر إلى أن حلف[5] الرضيُّ (أنّه)[6] ما قال هذا الشعر، واندرجت القصّة على هذا.

ففي[7] امتناع الرضيّ من الاعتذار، ومن أن يكتب طعناً في نسبهم مع الخوف، دليلٌ قويٌّ على صحّة نسبهم[8].

وسألتُ أنا جماعة من أعيان العلويّين في نسبه، فلم يرتابوا في صحّته.

وذهب غيرهم إلى أنّ نسبه مدخول[9] ليس بصحيح، وعدا[10] طائفة منهم (إلى)[11] أن جعلوا نسبه يهوديّاً.

وقد كُتب في الأيّام القادريّة[12] محضر يتضمّن القدح في نسبه ونسب أولاده، وكتب فيه جماعة من العلويّين وغيرهم أنّ نسبه إلى أمير المؤمنين عليّ غير صحيح.

فممّن كتب فيه من العلويّين المرتضى، وأخوه الرضيُّ، وابن البطحاويّ، وابن الأزرق العلويّان[13]، ومن غيرهم ابن الأكفانيّ وابن الخرزيّ[14]، وأبو العبّاس الأَبِيوَرْديُّ، وأبو حامد، والكشفليُّ، والقُدُوريُّ، والصَّيْمريُّ، وأبو الفضل النسويُّ، وأبو جعفر النسفيُّ، وأبو عبد الله بن النّعمان، فقيه[15] الشيعة.

---

(١) في (ي): «ولكن».
(٢) في الباريسية و(أ): «من».
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية: «وحلف ألا»، وفي (ي): «وحلف أن لا».
(٥) في اليابسة: «يحلف».
(٦) من (أ).
(٧) في (ي): «من».
(٨) في (أ): «صحه».
(٩) في (أ): «مجهول».
(١٠) في (أ) و(ي) والباريسية: «وعلا».
(١١) من (أ).
(١٢) في (أ): «أيام القادر».
(١٣) في الأوروبية: «العلويّين».
(١٤) في الباريسية: «الحرزي».
(١٥) في (ي): «زعيم».

وزعم القائلون بصحّة نسبه أنّ العلماء ممّن كتب في المحضر إنّما كتبوا[1] خوفاً وتقيّة، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله.

وزعم (الأمير عبد العزيز)[2]، صاحب تاريخ إفريقية والمغرب، أنّ نسبه مُعرِقٌ[3] في اليهوديّة، ونقل فيه عن جماعة من العلماء، وقد استقصى (ذكر ابتداء)[4] دولتهم، وبالغ.

وأنا أذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنه في نسبه، وما عداه فقد أحسن فيما ذكر، قال:

لمّا بعث الله تعالىٰ سيّد الأوّلين والآخرين محمّداً، ﷺ، عظُم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفُرس وقريش، وسائر العرب، لأنّه سفّه أحلامهم، (وعاب)[5] أديانهم وآلهتهم، وفرّق جمعهم، فاجتمعوا يداً واحدةً عليه، فكفاه الله كيدهم، ونصره عليهم، فأسلم منهم مَن هداه الله تعالىٰ؛ فلمّا قُبض، ﷺ، نَجَم النفاق، وارتدّت العرب، وظنّوا أنّ الصحابة يضعُفُون بعده.

فجاهد أبو بكر، رضي الله عنه، في سبيل الله، فقتل مُسَيْلمة، وردّ[6] الرِّدّة، وأذلّ الكفر، ووطّأ جزيرة العرب، وغزا فارس والروم، فلمّا حضرتْه الوفاة ظنّوا أنّ بوفاته ينتقص الإسلام.

فاستخلف عمر بن الخطّاب، فأذلّ فارس والروم، وغلب على ممالكها، فدسّ عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله، ظنّاً منهم أن بقتله ينطفىء نور الإسلام.

فوليَ بعده عثمان، فزاد في الفتوح، واتّسعت مملكة الإسلام.

فلمّا قُتل وليَ بعده أمير المؤمنين عليٌّ قام بالأمر أحسن قيام[7].

فلمّا يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوّة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضَعَفَة العقول في دينهم، بأمورٍ قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن[8] عليه.

---

(١) في (ي): «كتبه».
(٢) في الباريسية و(ي) و(أ) زيادة: «بن».
(٣) في الأوربية: «معرف»، وفي الباريسية: «مفرق».
(٤) في (ي): «ذلك في انفراد».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «وأهل».
(٧) في (ي) زيادة: «ثم ملك من بعده الصحابة».
(٨) في (ي) والباريسية: «والظفر».

فكان أوّل من فعل ذلك أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب مولى بني أسد، وأبو شاكر ميمون بن ديصان، صاحب كتاب «الميزان» في نُصرة الزندقة[١]، وغيرهما، فألقوا[٢] إلى من وثقوا به أنّ لكلّ[٣] شيء من العبادات باطناً، وأنّ الله تعالىٰ لم يوجب على أوليائه، ومن عرف الأئمّة[٤] والأبواب، صلاة[٥]، ولا زكاة، ولا غير ذلك، ولا حرّم عليهم شيئاً، وأباحوا لهم[٦] نكاح الأمّهات والأخوات، وإنّما هذه قيود للعامّة ساقطة عن الخاصّة.

وكانوا يُظْهِرون التشيّع لآل النبيّ، ﷺ، ليستروا[٧] أمرهم، ويستميلوا العامّة، وتفرّق أصحابهم في البلاد، وأظهروا [٨] الزُّهد والعبادة، يغرّون الناس بذلك وهم على خلافه، فقُتل أبو الخطّاب وجماعة من أصحابه بالكوفة، وكان أصحابه قالوا له [٩]: إنّا نخاف الجُند؛ فقال لهم: إنّ أسلحتهم لا تعمل فيكم؛ فلمّا ابتدأوا[١٠] في ضرب أعناقهم قال له أصحابه: ألم تقُلْ إنّ سيوفهم لا تعمل فينا؟ فقال: إذا كان قد أراد ٱللَّهُ[١١] فما حيلتي؟

وتفرّقت هذه الطائفة في البلاد وتعلّموا[١٢] الشعبذة، والنارنجيات، والزرق [١٣]، والنجوم، والكيمياء، فهم يحتالون على كل قومٍ بما يتّفق[١٤] عليهم وعلى العامّة بإظهار الزهد.

ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبد الله القدّاح، علّمه الحِيَل، وأطلعه على أسرار هذه النِّحلة، فحذق[١٥] وتقدّم.

---

(١) في (ي): «الصدقة».
(٢) في (ي): «فانتموا».
(٣) في (ي): «بكل».
(٤) في الباريسية: «الآنه».
(٥) في البارسية: «لا صلاة عليه».
(٦) في (أ): «له».
(٧) في الباريسية: «ليسيروا».
(٨) في (ي): «وأكثروا».
(٩) في الأوروبية: «لهم».
(١٠) في (ي): «أنفذوا».
(١١) من (أ). وفي الأوروبية: «بدا لله».
(١٢) في الأوربية: «وتعملوا».
(١٣) من (ي).
(١٤) في (أ): «شق».
(١٥) في (أ): «فحزق».

وكـان بنواحي كـرْخ وأصبهان رجـل يُعرف بمحمّـد بن الحسين ويلقّب بـدنـدان[1] يتولّى[2] تلك المواضع، وله نيـابة[3] عـظيمة، وكـان يبغض العرب، ويجمـع مساويهم، فسـار إليه القـدّاح، وعرّفه من ذلـك مـا زاد بـه محلّه، وأشـار عليـه أن لا يُـظهـر (مـا في نفسه)[4]، إنّما يكتمه، ويُظهر التشيّع والطعن على الصحابة[5]، فإنّ الطعن فيهم طعن في[6] الشـريعة، فـإنّ بطريقهم وصلتَ إلى من بعـدهم. فاستحسن قـولـه وأعـطاه مـالاً عظيماً ينفقه على الدُّعاة إلى هذا المذهب، فسيّره إلى كُوَر الأهواز، والبصرة، والكوفـة، وطالقان، وخُراسان[7]، وسَلَميّة، من أرض حِمص، وفرّقـه في دُعاتـه؛ وتُوُفّي القـدّاح، ودندان[8].

وإنّما لُقّب[9] القدّاح لأنّه كان يعالج العيون ويقدحها.

فلمّـا تُوُفّي القـدّاح قام بعـده إبنه أحمـد مقامـه، وصحبه إنسـان يقال لـه رستم بن الحسين[10] بن حَوْشب بن داذان النجّار، من أهل الكوفة، فكانا يقصدان المشاهد.

وكان باليمن رجـل اسمه محمّـد بن الفضل كثيـر المال والعشيـرة من أهل الجَنَـد، يتشيّع، فجاء إلى مشهد الحسين[10] بن عليّ يزوره، فرآه أحمد ورستم يبكي كثيـراً، فلمّا خرج اجتمع به أحمد، وطمع فيه لما رأى من بكائه[11]، وألقى إليه مذهبه، فقبله، وسيّـر معه النّجّار إلى اليمن، وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعوة[12] الناس إلى المهديّ وأنّه خارج في هـذا الزمـان باليمن، فسـار النجّار إلى اليمن، ونـزل بعدن، بقـرب قـومٍ من الشيعـة يُعرفون ببني موسىٰ، وأخذ في بيع ما معه.

وأتاه بنو موسىٰ، وقالوا له: فِيمَ جئتَ؟

قال: للتجارة.

---

(١) في (ي): «بديدان»، وفي (أ): «بن بدران».

(٢) في (أ): «سوى».

(٣) في (أ): «بناية».

(٤) في (أ): «ذلك».

(٥) في الباريسية: «أصحابه».

(٦) من (أ).

(٧) في الباريسية و(ي): «طالقان خراسان».

(٨) في (ي): «وديدان».

(٩) في (ي): «سمي».

(١٠) في (ي): «الحسن».

(١١) في الباريسية: «مكانه».

(١٢) في الأوروبية: «ودعا».

قـالوا: لستَ بتـاجر، وإنّمـا أنت رسـول المهـديّ، وقـد بلغنـا خبـرُك، ونحن بنـو موسىٰ، ولعلّك قد سمعتَ بنا، فانبسِطْ، ولا تحتشم، فإنّا إخـوانك. فـأظهر أمـره، وقوّى عزائمهم، وقرُب أمر المهديّ فأمرهم بـالاستكثار من الخيـل والسلاح، وأخبـرهم أنّ هذا أوان ظهور المهديّ، ومن عندهم يظهر.

واتّصلتْ أخباره بالشيعة الـذين [١] بـالعراق، فسـاروا إليه، فكثُـر جمعهم، وعظُم بأسهم، وأغاروا على من[٢] جاورهم، وسبوا، وجبوا الأموال، وأرسل إلى مَن بالكوفة من ولد عبد الله القـدّاح هدايـا عظيمـة، وكانـوا أنفذوا إلى المغـرب رجلَيْن أحدهمـا يعـرف بالحلوانيّ، والآخر يُعـرف بأبي سفيـان، وقالـوا لهما: إنّ المغـرب أرض بور[٣]، فـاذهبا فاحرثـا[٤] حتى يجيء[٥] صاحب البـدر؛ فسارا فنـزل أحدهمـا بأرض كُتـامة ببلد (يسمّى مَرْمَجَنَّة)[٦] والآخر بسوق حمار، فمالت قلوب أهـل تلك النواحي إليهمـا، وحملوا إليهما الأموال والتُحَف، فأقاما سنين كثيرة، وماتا، وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر[٧].

ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعيّ إلى المغرب

كان أبو عبد الله الحسين[٨] بن أحمد بن محمّد بن زكريّاء الشيعيُّ من أهل صنعاء، وقد سار إلى ابن حوشب النجّار، وصحِبه بعدن، وصـار من كبار أصحـابه، وكـان له علم وفهم ودهاء ومكر، فلمّا أتى[٩] خبر[١٠] وفاة الحلوانيّ وأبي سفيان (إلى ابن حوشب)[١١] قـال لأبي عبد الله الشيعيّ: إنّ أرض كُتـامـة من المغـرب قـد حـرثهـا[١٢] الحلوانيُّ وأبـو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادِرْ، فإنّها موطّأة ممهّدة لك.

فخرج أبو عبد الله (إلى مكّة)[١٣]، وأعطاه ابن حوشب مالاً، وسيّر معـه عبد الله بن

---

(١) في (أ): «التي».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «نور».
(٤) في (أ): «إليها».
(٥) تحرّفت في الأصل إلى «يحسى».
(٦) من (أ).
(٧) في (أ): «بعض».
(٨) في الأصل: «الحسن».
(٩) في (ي) و (أ): «أتاه».
(١٠) من (ي).
(١١) من (ي و (أ).
(١٢) في الباريسية و(أ): «خربها»، وفي (ي): «حربها».
(١٣) من (أ).

أبي ملاحف، فلمّا قدِم أبو عبد الله مكّة سأل عن حُجّاج كُتامة فأُرشد إليهم، فاجتمع بهم، ولم يعرّفهم قصده، وجلس قريباً منهم، فسمعهم يتحدّثون بفضائل أهل البيت، فأظهر استحسان ذلك، وحدّثهم بما لم يُعلموه[١]، فلمّا أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته والانبساط معه، فأذِن لهم في ذلك، فسألوه أين مقصده، فقال: أريد مصر؛ ففرحوا بصُحبته.

وكان من رؤساء الكُتاميّين بمكّة رجل اسمه حُرَيْث الجُميليُّ، وآخر اسمه موسى بن مكاد، فرحلوا، وهو لا يخبرهم بغرضه، وأظهر لهم العبادة والزهد، فازدادوا فيه رغبةً، وخدموه، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم، وعن طاعتهم لسلطان إفريقية، فقالوا: ما له علينا طاعة، وبيننا وبينه عشرة أيّام. قال: أفَتَحْمِلون السلاح؟ قالوا: هو شُغْلنا؛ ولم يزل يتعرّف أحوالهم، حتّى وصلوا إلى مصر، فلمّا أراد وداعهم قالوا له: أيّ شيء تطلب[٢] بمصر؟ قال: أطلب التعليم بها، قالوا: إذا كنتَ تقصد[٣] هذا فبلادنا أنفع لك، ونحن أعرف بحقّك؛ ولم يزالوا به حتّى أجابهم إلى المسير (معهم)[٤] بعد الخضوع والسؤآل، فسار معهم.

فلمّا قاربوا بلادهم لقِيهم رجال من الشيعة، فأخبروهم بخبره، فرغبوا في نزوله عندهم، واقترعوا فيمن يضيفه (منهم)[٥]، ثمّ رحلوا حتّى وصلوا إلى[٦] أرض كُتامة، منتصف شهر ربيع الأوّل سنة ثمانين ومائتين[٧]، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتّى يقاتلوا دونه، فقال لهم: أين يكون فجّ الأخيار؟ فتعجّبوا من ذلك، ولم يكونوا ذكروه له، فقالوا له: عند بني سليان[٨]. فقال: إليه نقصد، ثمّ نأتي[٩] كلّ قوم منكم[١٠] في ديارهم، ونزورهم في بيوتهم؛ فأرضى[١١] بذلك الجميع.

---

(١) في الأوربية: «يلعموه».
(٢) في الباريسية: «تعمل».
(٣) في (أ): «تطلب».
(٤) من (ي).
(٥) من الباريسية و(أ).
(٦) في (أ): «دخلوا».
(٧) في (ي): «ثمان وثمانين».
(٨) في (ي): «سليمان».
(٩) في الأصل: «يأتي».
(١٠) في (أ): «مسلم».
(١١) في (أ) و(ب): «فأومى».

وسار إلى جبل يقال له إنْكِجان[١]، وفيه فجّ الأخيار، (فقال: هذا فجّ الأخيار)[٢]، وما سُمّي إلّا بكم، ولقد جاء في الآثار: إنّ للمهديّ هِجرة تنبو[٣] عن الأوطان، ينصره فيها الأخيار من (أهل)[٤] ذلك الزمان، قوم مشتقّ اسمهم من الكِتمان، (فإنّهم كُتامة)[٥]، وبخروجكم من هذا الفجّ يسمّى فجّ الأخيار.

فتسامعتِ القبائل، وصنع من الحيل والمَكِيدات[٦] والنارنجيات[٧] ما أذهل عقولهم، وأتاه البربر من كلّ مكان، وعظُم أمره إلى أن تقاتلت[٨] كُتامة عليه مع قبائل[٩] البربر، وسلم من القتل[١٠] مراراً، وهو (في كلّ)[١١] ذلك لا يذكر اسم المهديّ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله، فلم يتركه الكُتاميّون يناظرهم، وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقيّ.

وبلغ خبره إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير إفريقية، فأرسل إلى عامله على مدينة مِيْلَة يسأله عن أمره، فصغّره[١٢] وذكر (له)[١٣] أنّه يلبس الخشن، ويأمر بالخير والعبادة، فسكت عنه.

ثمّ إنّه قال للكُتاميّين: أنا صاحب البدر الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلوانيُّ؛ فازدادت محبّتهم له، وتعظيمهم لأمره، وتفرّقت كلمة[١٤] البربر وكُتامة بسببه، فأراد بعضهم قتله، فاختفى، ووقع بينهم قتال شديد، واتّصل الخبر بإنسان اسمه الحسن بن هارون، وهو من أكابر كُتامة، فأخذ أبا عبد الله إليه، ودافع عنه، ومضيا إلى مدينة ناصرون[١٥]، فأتته القبائل من كلّ مكان وعظُم شأنه، وصارت الرئاسة للحسن بن هارون،

---

(١) في الباريسية: «انكحان»، وفي (ب): «الكحان»، وفي (أ): «اللحان»، وفي (ي): «الكحان».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «تبيتوا».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «والمكيدكات».
(٧) في (ي): «المكيدات والنيرنجيات».
(٨) في (أ) والباريسية: «تقابلت».
(٩) زاد في (ي) والباريسية: «من».
(١٠) في (أ) و(ب): «القبائل».
(١١) في (أ) و(ب): «مع».
(١٢) زاد في (ي): «فصغره عنده».
(١٣) من الباريسية.
(١٤) من (ي) و(ب).

وسلّم إليه أبو عبد الله أعِنّة الخيل، وظهر من الاستتار، وشهر الحروب[1]، فكان الظفر له فيها، وغنم الأموال، وانتقل إلى مدينة ناصرون[2] وخندق عليها، فزحفت قبائل البربر إليها، واقتتلوا، ثمّ اصطلحوا، ثمّ أعادوا القتال، وكان بينهم وقائع كثيرة، وظفِر بهم، وصارت إليه أموالهم، فاستقام له أمر البربر وعامّة كُتامة.

ذكر ملكه مدينة مِيْلَةَ وانهزامه

فلمّا تمّ لأبي عبد الله ذلك زحف إلى مدينة مِيْلة، فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد، فأطلعه على غرّة البلد، فقاتل أهله قتالاً شديداً، وأخذ الأرباض، فطلبوا منه الأمان فأمّنهم، ودخل مدينة مِيلة، وبلغ الخبر أمير إفريقية، وهو حينئذٍ إبراهيم بن أحمد، فنفّذ ولده الأحول على إثني عشر ألفاً، وتبعه مثلهم، فالتقيا، فاقتتل العسكران، فانهزم أبو عبد الله، وكثُر القتل في أصحابه، وتبِعه الأحول، وسقط ثلج عظيم[3] حال بينهم، وسار أبو عبد الله إلى جبل إنكِجَان[4]، فوصل الأحوال إلى مدينة ناصرون[2]، فأحرقها، وأحرق مدينة مِيلَة، (ولم يجد بها أحداً)[5].

وبنى أبو عبد الله بإنْكِجَانَ[6] دار هجرة، فقصدها أصحابه، وعاد الأحول إلى إفريقية، فسار إلى أبو عبد الله بعد رحيلهم، فغنم ما رأى ممّا تخلّف عنهم؛ وأتاه خبر (وفاة)[7] إبراهيم، فسُرّ به، ثمّ أتاه (خبر)[8] قتل أبي العبّاس ولده، وولاية زيادة الله، واشتغاله باللهو واللعب، فاشتدّ سروره.

وكان الأحول قد جمع جيشاً[9] كثيراً أيّام أخيه أبي العبّاس، ولقي أبا عبد الله، فانهزم الأحول.

(وبقي الأحول)[10] قريباً منه يقاتله ويمنعه من التقدّم، فلمّا وليَ أبو مُضر زيادة الله

---

(١٥) في (أ) و(ب): «ناصروت».

---

(١) في (أ) و(ب): «الحرب».
(٢) في (أ): «ناصروت».
(٣) في (أ) و(ب): «كثير».
(٤) في (ي) و(أ): «ايلحان»، و (ب): «انلحان»، والباريسية: «املحان».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «بايلحان»، و(ب) و(أ): «باملجان»، والباريسية: «بانلحان».
(٧) من الباريسية.
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) في الباريسية: «جنداً».
(١٠) من (ي).

إفريقية أحضر الأحولَ وقتله، كما ذكرناه؛ ولم يكن أحولَ، وإنّما كان يكسر عينه إذا أدام النظر فلُقّب بهِ؛ فلمّا قُتل انتشرت حينئذ جيوش أبي عبد الله في البلاد، وصار أبو عبد الله يقول: المهديُّ يخرج في هذه الأيّام، ويملك الأرض، فيا طُوبَى لمن هاجر إليّ وأطاعني! ويُغْري الناس بأبي مُضر، ويعيبه[1].

وكان كلّ مَن عند زيادة الله من الوزراء شيعة، فلا يسوءهم[2] أن يظفر[3] أبو عبد الله لا سيّما مع ما كان يُذْكَر لهم من الكرامات التي للمهديّ من إحياء الموتى، وردّ الشمس من مغربها، وملكه الأرض بأسرها! وأبو عبد الله يرسل إليهم، ويسحرهم[4]، ويعِدهم[5].

ذكر سبب[6] اتّصال المهديّ عُبيد الله بأبي عبد الله الشيعيّ ومسيره إلى سِجِلْماسة

لمّا تُوُفّي عبد الله بن ميمون القدّاح ادّعى ولده أنّهم[7] من ولد عَقِيل بن أبي طالب، وهم مع هذا يسترون، ويُسِرّون[8] أمرهم، ويُخفون أشخاصهم.

وكان ولده أحمد هو المشار إليه منهم، فتوفّي وخلّف ولَدهُ محمّداً، وكان هو الذي يكاتبه الدُّعاة في البلاد، وتُوُفّي محمّد وخلّف أحمد والحسين[9]، فسار الحسين[9] إلى سَلَمِيّة من أرض حِمص، وله بها ودائع وأموال من ودائع جدّه عبد الله القدّاح، ووكلاء، وغلمان، وبقي ببغداذ من أولاد القدّاح أبو الشلْغَلَغ.

وكان الحسين[9] يدّعي أنّه الوصيّ وصاحب الأمر، والدُّعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه؛ واتّفق أنّه جرى[10] بحضرته حديث النساء بسَلَمِيّة، فوصفوا له امرأة

(١) في الباريسية و(أ): «ومعنه»، و(ب): «ولعسه»، و(ي): «ويعبهه».
(٢) في (ي): «يسرهم».
(٣) في الأوروبية: «يطفر».
(٤) في (ي): «ويسخر بهم»، والمثبت من (أ).
(٥) راجع: نهاية الأرب ٢٤/١٥٠ ـ ١٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٣، والبيان المغرب ١/١٤٨، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) من ٢٨، ودول الإسلام ١/١٨٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٠، والمؤنس ٥١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٤، ومآثر الإنافة ١/٢٤٧.
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في (ي): «أنه».
(٨) زيادة من (أ) و(ب).
(٩) في (ب) و(ي): «الحسن».
(١٠) في (ي): «جر من».

رجلٍ يهوديّ حدّاد، مات عنها زوجها، وهي في غاية الحُسن، فتزوّجها، ولها ولد من الحدّاد يماثلها في الجمال، فأحبّها وحسُن موقعها معه[١]، وأحبّ ولدها، وأدّبه، وعلّمه، فتعلّم العلم، وصارت له نفس عظيمة، وهمّة كبيرة.

فمن العلماء من أهل هذه الدعوة مَن يقول: إنّ الإمام الذي كان بسَلَمِيّة، وهو الحسين، مات ولم يكن [له] ولدٌ، فعهد إلى ابن اليهوديّ الحدّاد، وهو عُبيد الله، وعرّفه[٢] أسرار الدعوة من قول وفعل، وأين الدُّعاة، وأعطاه الأموال والعلامات، وتقدّم إلى أصحابه بطاعته وخدمته، وأنّه الإمام والوصيّ[٣]، وزوّجه إبنة عمّه أبي الشلَغْلَغ. وهذا قول أبي القاسم الأبيض العلويّ وغيره[٤]، وجعل لنفسه نسباً، وهو: عُبيد الله بن الحسن[٥] بن عليّ (بن محمّد بن عليّ)[٦] بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

وبعض الناس يقولون، وهم قليل: إنّ عُبَيد الله (هذا من ولد القدّاح، وهذه الأقوال فيها ما فيها، فيا ليت شِعْري ما الذي حمل أبا عبد الله)[٧] الشيعيّ وغيره ممّن قام بإظهار هذه الدعوة، حتّى يخرجوا (هذا)[٨] الأمر من أنفسهم، ويسلّموه إلى ولد يهوديّ، وهل يسامح نفسه بهذا الأمر[٩] من[١٠] يعتقده ديناً يثاب عليه؟

قال: فلمّا عهد الحسين إلى عُبيد الله قال له: إنّك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة، وتلقى مِحَناً شديدةً؛ فتُوفّي الحسين، وقام بعده عُبيد الله، وانتشرت دعوته، وبذل الأموال خلاف مَن تقدّم، وأرسل إليه أبو عبد الله رجالاً من كُتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه، وأنّهم ينتظرونه.

وشاع خبره عند[١١] الناس أيّام المكتفي فطُلب، فهرب هو وولده أبو القاسم نزار

---

(١) في (أ): «منه».
(٢) في (ي) و(أ): «وعلمه».
(٣) في (أ): «والرضي».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (أ): «الحسين».
(٦) من الباريسية.
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) من الباريسية.
(٩) في (ي): «إلا من».
(١٠) من (أ).
(١١) في (أ) و(ب): «في».

الـذي ولي بعده، وتلقّب بـالقائم، وهـو يومئـذٍ غلام، وخـرج معه خـاصّته ومـواليه يـريد المغرب، وذلك أيّام زيادة الله، فلمّا انتهى إلى مصر أقام مستتراً بزيّ التّجار، وكان عامل مصر حينئذ عيسىٰ النُّوشريّ، فأتته الكتب من الخليفة بصفته وحلْيته، وأمر بـالقبض عليه وعلى كلّ مَن يشبهه.

وكان بعض خاصّة عيسىٰ متشيّعاً، فأخبر المهـديَّ وأشار عليـه بالإنصـراف، فخرج من مصـر مع أصحـابه، ومعـه أموال كثيـرة، فأوسـع النفقة على مَن صحبـه، فلمّا وصـل الكتاب إلى النُّوشريّ فرّق الرُسُل في طلب المهديّ، وخرج بنفسه فلحِقه، فلمّا رآه لم يشكّ فيه، فقبض عليه، ونزل ببستان، ووكّل به، فلمّا حضر الطعام دعاه ليأكل، فـأعلمه أنّه صائم، فرقّ له، وقال له: أعلِمْني بحقيقة حالك[١] حتّى أُطلقك؛ فخوّفه بالله تعالىٰ، وأنكر حاله، ولم يزل يخـوّفه ويتلطّفـه فأطلقـه[٢]، وخلّى سبيله، وأراد أن يرسـل معه مَن يوصله إلى رفقته، فقال: لا حاجة بي[٣] إلى ذلك، ودعا له.

وقيل: إنّه أعطاه في الباطن مالاً حتّى أطلقه، فرجع (بعض)[٤] أصحاب النُّوشـريّ عليـه باللوم، فنـدم على إطلاقـه، وأراد إرسال الجيش وراءه ليـردّوه، وكان المهـديُّ لمّا لحِق أصحابه رأى إبنـه أبا القـاسم قد ضيّـع كلباً كـان له يصيـد به، وهـو يبكي[٥] عليه، فعرّفه[٦] عبيده أنّهم تركـوه في البستان الـذي كانـوا فيه، فـرجع المهـديُّ بسبب الكلب، حتّى دخل البستان ومعه عبيده، فرآهم النُّوشـريُّ فسأل عنهم فقيـل: إنّه فـلان، وقد عـاد بسبب كذا وكذا؛ فقال النُّوشريُّ لأصحابه: قبّحكم الله! أردتم أن تحملوني على قتل هذا[٧] حتّى آخذه، فلو كان يطلب ما يقال أو كان مُريباً[٨] لكان يطوي المراحل، ويخفي نفسه، وما كان رجع في طلب كلب[٩]؛ وتركه.

وجدّ المهديُّ في الهـرب، فلحِقه (لصـوصٌ بموضـع يقال لـه الطاحـونة، فـأخذوا

---

(١) في (أ) و(ي): «أمرك».
(٢) في (ي): «حتى أطلقه».
(٣) في (ب): «لي».
(٤) من الباريسية و(أ).
(٥) في (ب): «يبلي».
(٦) في الأوروبية: «فعرّفوه».
(٧) زاد في (ي): «الرجل».
(٨) في (ي) والباريسية: «قريباً».
(٩) في (أ) و(ب): «كلبه».

بعض متاعه، وكانت عنده كُتُب وملاحم لآبائه، فأُخذت)[1]، فعظُم أمرها عليه، فيقال إنّه لمّا خرج إبنه أبو القاسم في المرّة الأولى إلى الديار المصريّة أخذها من ذلك المكان.

وانتهى المهديُّ وولده إلى مدينة طرابلس، وتفرّق مَن صحِبه من التّجّار، وكان في صحبته[2] أبو العبّاس أخو أبي عبد الله الشيعيّ، فقدّمه المهديُّ إلى القَيروان ببعض ما معه، وأمره أن يلحق[3] بكُتامة. فلمّا وصل أبو العبّاس إلى القَيروان وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة الله بخبر المهديّ، فسأل عنه رفقته، فأخبروا[4] أنّه تخلّف بطرابلس، وأنّ صاحبه أبا العبّاس بالقَيروان، فأُخذ أبو العبّاس، وقُرّر فأنكر وقال: إنّما[5] أنا رجل تاجر صحبتُ رجلاً في القفل؛ فحبسه.

وسمع المهديُّ، فسار إلى قَسطيلة[6]، ووصل كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس بأخذه، وكان المهديُّ قد أهدى له واجتمع به، فكتب العامل يخبره أنّه قد سار ولم يدركه، فلمّا وصل المهديُّ إلى قَسطيلة[6] ترك قصد أبي عبد الله الشيعيّ، لأنّ أخاه أبا العبّاس كان قد أُخذ، فعلم أنّه إذا قصد أخاه تحقّقوا الأمر وقتلوه، فتركه وسار إلى سِجِلْماسة، ولمّا سار من قَسطيلة[6] وصل الرسل في طلبه فلم يوجد، ووصل إلى سِجِلماسة، فأقام بها؛ وفي كلّ ذلك عليه العيون في طريقه.

وكان صاحب سِجِلماسة رجلاً يسمّى أَلِيَسَع بن مدرار، فأهدى له المهديُّ، وواصله، فقرّبه أَلِيَسَع، وأحبّه، فأتاه كتاب زيادة الله يعرّفه أنّه الرجل الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعيُّ، فقبض عليه وحبسه، فلم يزل محبوساً حتّى أخرجه أبو عبد الله على ما نذكره.

ذكر استيلاء أبي عبد الله على إفريقية وهرب زيادة الله أميرها

قد ذكرنا من حال أبي عبد الله ما تقدّم، ثمّ إنّ زيادة الله لمّا رأى استيلاء أبي عبد الله على البلاد، وأنّه قد فتح مدينة مِيْلة ومدينة سَطِيف، وغيرهما، أخذ في جمع

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) في (ي): «وكان من صحبه».
(٣) في (أ) و(ب): «يلتحق».
(٤) في (ي): «فأخبر».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «قسطنطينة».

العساكر، وبذل الأموال، فاجتمعت إليه عساكر عظيمة، فقدّم عليهم إبراهيم بن خُنَيْش[١] وهو من أقاربه، وكان لا يعرف الحرب، فبلغت عدّة جيشه أربعين ألفاً، وسلّم إليه الأموال والعُدد، ولم يترك بإفريقية شجاعاً إلَّا أخرجه معه، وسار إليه، فانضاف إليه مثل جيشه، فلمّا وصل قسطنطينة[٢] الهواء، وهي مدينة قديمة حصينة، نزل بها، وأتاه كثير من كُتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله، فقتل في طريقه كثيراً من أصحاب أبي عبد الله، وخاف أبو عبد الله منه، وجميع[٢] كُتامة، وأقام بقُسطنطينة[٣] ستّة أشهر، وأبو عبد الله متحصّن في الجبل.

فلمّا رأى إبراهيم أنّ أبا عبد الله لا يتقدّم إليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلد اسمه كرمة[٤]، فأخرج إليه أبو عبد الله خيلاً اختارها (ليختبر نزوله)[٥] فوافاها بالموضع المذكور، فلمّا رأى إبراهيم الخيل قصد إليها بنفسه، ولم يصحبه (إليها)[٦] أحدٌ من جيشه، وكانت أثقال العسكر على ظهور الدوابّ لم تحطّ، ونشبت الحرب، واقتتلوا قتالاً شديداً.

واتّصل الخبر بأبي عبد الله، فزحف بالعساكر، فوقعت الهزيمة على إبراهيم ومَن معه، فجُرح، وعُقر فرسه، وتمّت الهزيمة على الجيش جميعه، وأسلموا الأثقال بأسرها، فغنمها أبو عبد الله، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وتمّ [أمر] إبراهيم إلى القَيروان، فشاشت بلاد إفريقية، وعظم أمر أبي عبد الله، واستقرّت دولته، وكتب أبو عبد الله كتاباً إلى المهديّ، وهو في سجن سِجِلماسة، يبشّره، وسيّر الكتاب مع بعض ثقاته، فدخل السجن في زيّ قصّاب يبيع اللحم، فاجتمع به وعرّفه ذلك.

وسار أبو عبد الله إلى مدينة طُبْنَة، فحصرها، ونصب عليها الدّبّابات[٧]، ونقب برجاً وبدنة، فسقط السور بعد قتال شديد، وملك البلد، فاحتمى[٨] المقدّمون بحصن البلد، فحصرهم، فطلبوا[٩] الأمان، فأمّنهم، وأمّن أهل البلد، وسار إلى مدينة بلزمة،

---

(١) في (أ): «حسن»، وفي (ب): «حش».
(٢) في (أ) و(ب): «وجمع».
(٣) في طبعة صادر ٨/ ٤٠ «قسطنطينية»، والتصحيح من الباريسية.
(٤) في (ي): «كبزمة».
(٥) من (أ).
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في الباريسية: «الدبادب».
(٨) في الأوروبية: «فاحتموا».
(٩) في (أ) و(ب) زيادة: «منه».

وكان قد حصرها مراراً كثيرة فلم يظفر بها، فلمّا حصرها الآن ضيّق عليها، وجدّ في القتال، ونصب عليها الدبابات، ورماها بالنار، فأحرقها، وفتحها بالسيف وقتل الرجال، وهدم الأسوار.

واتّصلت الأخبار بزيادة الله، فعظُم عليه [ذلك]، وأخذ في الجمع والحشد، فجمع عسكراً[1] عدّتهم اثنا[2] عشر ألفاً، وأمّر عليهم هارونَ بن الطُّبنيّ، فسار، واجتمع معه خلق كثير، وقصد مدينة دار ملوك، وكان أهلها قد أطاعوا أبا عبد الله، فقتل هارون أهلها، وهدم الحصن، ولقيه في طريقه خيل لأبي عبد الله كان قد أرسلها ليختبروا عسكره، فلمّا رآها العسكر اضطّربوا، وصاحوا صيحة عظيمة، وهربوا من غير قتال، فظنّ أصحاب أبي عبد الله أنّها مكيدة، فلمّا ظهر أنّها هزيمة استدركوا الأمر، ووضعوا السيف، فما يُحصَى مَن قتلوا؛ وقُتل هارون أمير العسكر.

وفتح أبو عبد الله مدينة تيجس[3] صلحاً، فاشتدّ الأمر حينئذ على زيادة الله، وأخرج الأموال، وجيّش الجيوش، وخرج بنفسه إلى محاربة أبي عبد الله، فوصل إلى الأُرْبُس[4] في سنة خمس وتسعين ومائتين، فقال له وجوه دولته: إنّك تغرّر بنفسك، فإن يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ، والرأي أن ترجع إلى مستقرّ ملكك، وترسل الجيش مع مَن تثق به، فإن كان الفتح لنا فنصل[5] إليك، وإن كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا.

ورجع[6] ففعل ذلك، وسيّر الجيش، وقدّم عليه رجلاً من بني عمّه يقال له إبراهيم بن أبي الأغلب، وكان شجاعاً، وبلغ أبا عبد الله الخبر، وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة، فسار إليهم فلمّا قرُب منها هرب عاملها[7] إلى الأُربُس[8]، فدخلها أبو عبد الله، وترك بها جُنداً، وعاد إلى إنكِجَان[9]، ووصل الخبر إلى زيادة الله، فزاده غمّاً وحزناً، فقال له إنسان كان يضحّكه: يا مولانا لقد عملتُ[10] بيت شعر، فعسى تجعل من

(١) زاد في (ي): «عظيماً».
(٢) في الأوروبية: «اثني».
(٣) تحرّفت في الأصل.
(٤) تحرّفت في الأصل إلى «الأريس».
(٥) في (ي): «له فيصل».
(٦) من (ب).
(٧) في (أ) و(ب): «علم أهلها الخبر فهرب»، وفي الباريسية: «الخبر فهرب».
(٨) في الباريسية: «الأرنس».
(٩) في (ي): انكحلن»، و(أ): «ابلجان».
(١٠) في الأوروبية: «علمت».

يلحّنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن.

فقال: ما هو؟

فقال المضحك (للمغنّين: غنّوا شِعراً كذا)(١)، وقولوا بعد فراغ كلّ بيت (٢).

اشرب واسقينا من القرن يكفينا

فلمّا غنّوا طرِب(٣) زيادة الله، (وشرب)(٤)، وانهمك في الأكل والشرب والشهوات، فلمّا رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده.

ثمّ إنّ أبا عبد الله أخرج خيلاً إلى مدينة مَجَانَة(٥) فافتتحها عَنْوةً، وقتل عاملها، وسيّر عسكراً آخر إلى مدينة تيفاش(٦)، فملكها وأمّن أهلها.

وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون منه الأمان فأمّنهم، وسار بنفسه إلى مسكيانة(٧) ثمّ إلى تَبِسّةَ(٨)، ثمّ إلى مدبرة(٩)، فوجد فيها أهل قصر الإفريقيّ ومدينة مَرمَجَنّة، ومدينة مَجَانَة، وأخلاطاً من الناس قد التجأوا إليها وتحصّنوا فيها، وهي حصينة، فنزل عليها، وقاتلها، فأصابه علّة الحصى، وكانت تعتاده، فشُغل بنفسه، وطلب أهلها الأمان فأمّنهم بعض أهل العسكر، ففتحوا الحصن، فدخلها العسكر، ووضعوا السيف، وانتهبوا.

وبلغ ذلك أبا عبد الله: فعظُم عليه، ورحل، فنزل على القصرين من قمودة(١٠) وطلب أهلها الأمان فأمّنهم.

وبلغ إبراهيم بن أبي الأغلب، أمير الجيش الذي سيّره زيادة الله، أنّ أبا عبد الله يريد [أن] يقصد زيادة الله برَقّادةَ، ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر، فخرج من

---

(١) في (ي): «مقاش».
(٢) من الباريسية.
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في (ي): «غناه أطرب».
(٥) من (ي).
(٦) في (أ) و(ب): «مجانا».
(٧) في (ي): «مسكبانه»، والباريسية: «مسكناته».
(٨) في (ي): «ممسه»، وفي (أ) و(ب): «سممه»، وفي الباريسية: «يسه».
(٩) في الباريسية و(ب): «مديرة»، وفي (أ): «مدره»، وفي (ي): «مرمدة».
(١٠) في الباريسية: «قبوله».

الأُربُس[1] ونزل دردمين، (وسيّر أبو عبد الله سريّة إلى دردمين) [2]، فجرى بينهما وبين أصحاب زيادة الله قتال، فقُتل من أصحاب أبي عبد الله جماعة، وانهزم الباقون.

واستبطأ أبو عبد الله خبرهم، فسار في جميع عساكره، فلقي أصحابه منهزمين، فلمّا رأوه قويت قلوبهم، ورجعوا، وكرّوا على أصحاب إبراهيم، وقتلوا منهم جماعة، وحجز الليل بينهم.

ثمّ سار أبو عبد الله إلى قَسطيلة[3]، فحصرها، فقاتله أهلها، ثمّ طلبوا الأمان فأمّنهم، (وأخذ ما كان لزيادة الله فيها من الأموال والعُدد، ورحل إلى قَفْصَةَ، فطلب أهلها الأمان فأمّنهم)[4]، ورجع إلى باغاية، فترك بها جيشاً، وعاد إلى جبل إنكِجَان[5].

فسار إبراهيم بن أبي الأغلب (في جيشه إلى باغاية)[6] وحصرها، فبلغ الخبر أبا عبد الله، فجمع عسكره وسار مُجِدّاً إليها، ووجّه إثني عشر ألف فارس، وأمر مقدّمهم أن يسير إلى باغاية، فإن كان إبراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فجّ العَرعار، فمضى الجيشُ، وكان أصحاب أبي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر[7] إبراهيم قتالاً شديداً، فلمّا رأى صبرهم[8] عجب هو وأصحابه منهم، فأرعب ذلك قلوبهم؛ ثمّ بلغهم[9] قرب العسكر منهم، فعاد إبراهيم بعساكره، فوصل عسكر أبي عبد الله، فلم يرَ واحداً، فنهبوا ما وجدوا وعادوا. ورجع إبراهيم إلى الأُربُس[10].

ولمّا دخل فصل الربيع، وطاب الزمان، جمع أبو عبد الله عساكره، فبلغت مائتَيْ ألف فارس وراجل، واجتمع من عساكر زيادة الله بالأُربُس[10] مع إبراهيم ما لا يُحصى[11]، وسار أبو عبد الله، أوّل جُمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين ومائتين، فالتقوا، واقتتلوا أشدّ قتال، وطال زمانه، وظهر أصحاب زيادة الله، فلمّا رأى ذلك أبو عبد الله

---

(١) في الباريسية: «الارنس».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «قسطنطينية».
(٤) ما بين القوسين من (ي).
(٥) في (ي): «انكجان»، والباريسية: «انكحان»، وفي (أ) و(ب): «ابلجان».
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ي): «أصحاب».
(٨) في الباريسية: «سيرهم».
(٩) في (ي): «بلغه».
(١٠) في الباريسية: «الارنس».
(١١) في الأوروبية: «يصحى».

اختار من أصحابه ستّمائة راجل، وأمرهم أن يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم، فمضوا لما أمرهم في الطريق (الذي أمرهم)[١] بسلوكه.

واتّفق أنّ إبراهيم فعل مثل ذلك، فالتقى الطائفتان، فاقتتلوا في مضيق هناك، (فانهزم أصحاب إبراهيم، ووقع الصوت في عسكره بكمين أبي عبد الله)[٢] (وانهزموا، وتفرّقوا)[٣]، وهرب كلّ قوم إلى جهة بلادهم، وهرب إبراهيم وبعض من معه إلى القَيروان[٤]، (وتبِعهم أصحاب أبي عبد الله)[٥] يقتلون ويأسرون، وغنموا الأموال والخيل والعُدَد، ودخل أصحابه مدينة الأُربُس[٦] فقتلوا بها خلقاً عظيماً، ودخل كثير من أهلها الجامع فقُتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ونهبوا البلد، وكانت الوقعة أواخر جُمَادَى الآخرة، وانصرف أبو عبد الله إلى قمودة.

فلمّا وصل خبر الهزيمة إلى زيادة الله هرب (إلى الديار المصريّة، وكان من أمره ما تقدّم ذكره، ولمّا هرب زيادة الله هرب)[٧] أهل مدينة رقّادة على وجوههم، في الليل، إلى القصر القديم، وإلى القيروان، وسُوسة، ودخل أهل القَيروان رقّادة ونهبوا ما فيها، وأخذ القويُّ الضعيفَ، ونُهبت قصور بني الأغلب، وبقي النهب ستّة أيّام.

ووصل إبراهيم بن أبي الأغلب إلى القَيروان، فقصد قصر الإمارة، واجتمع إليه أهل القَيروان، ونادى مناديه بالأمان، وتسكين الناس، وذكر لهم أحوال زيادة الله، وما كان عليه، حتّى أفسد ملكه؛ وصغّر أمر أبي عبد الله الشيعيّ، ووعدهم أن يقاتل عنهم، ويحمي حريمهم[٨] وبلدهم، وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والأموال، فقالوا: إنّما نحن فقهاء، وعامّة، وتجار، وما في أموالنا ما يبلغ غرضك، وليس لنا بالقتال طاقة؛ فأمرهم بالإنصراف، فلمّا خرجوا من عنده وأعلموا الناس بما قاله صاحوا به: أخرج عنّا، فما لك عندنا سمع ولا طاعة! وشتموه، فخرج عنهم وهم يرجمونه.

ولمّا بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سَبِيبَة[٩]، ورحل فنزل بوادي

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «وهربوا».
(٤) في (ي) زيادة: «فانهزم أصحاب إبراهيم».
(٥) من (ب).
(٦) في الباريسية: «الأرنس».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (أ) و(ي): «جموعهم».
(٩) في (ي): «سيسيه»، وفي الباريسية: «سبيه»، وفي (أ): «سبته»، و(ب): «سسيه».

النمل، وقدّم بين يديه عَرُوبة[1] بن يوسف، وحسن بن أبي خنزير[2]، في ألف[3] فارس إلى رقّادة، فوجودا الناس ينهبون ما بقي من الأمتعة[4] والأثاث، فأمّنوهم ولم يتعرّضوا لأحد، وتركوا لكلّ واحد ما حمله، فأتى الناس إلى القَيروان، فأخبروه الخبر، ففرح أهلها.

وخرج الفقهاء ووجوه البلد[5] إلى لقاء أبي عبد الله، فلقوه، وسلّموا عليه، وهنّأوه بالفتح، فردّ عليهم ردّاً حسناً، وحدّثهم، وأعطاهم الأمان، فأعجبهم ذلك وسرّهم، وذمّوا زيادة الله، وذكروا مساوئه، فقال لهم: ما كان (إلاّ قويّاً)[6]، وله مَنَعة، ودولة شامخة، وما قصّر في مدافعته، ولكنّ أمر الله لا يُعانَد ولا يُدافع! فأمسكوا عن الكلام، ورجعوا إلى القَيروان.

ودخل رقّادة يوم السبت، مستهلّ رجب من سنة ستّ وتسعين ومائتين، فنزل ببعض قصورها، وفرّق دُورها على كُتامة، ولم يكن بقي أحد من أهلها فيها، وأمر فنودي بالأمان، فرجع الناس إلى أوطانهم، وأخرج العمّال إلى البلاد، وطلب أهلَ الشرّ فقتلهم[7]، وأمر أن يجمع ما كان لزيادة الله من الأموال، والسلاح، وغير ذلك، فاجتمع كثير منه، وفيه كثير من الجواري لهنّ مقدار وحظّ من الجمال، فسأل عمّن كان يكفلهنّ، فذُكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله، فأحضرها، وأحسن إليها، وأمر بحفظهنّ، وأمر لهنّ بما يصلحهنّ ولم ينظر إلى واحدة منهنّ.

ولمّا حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقَيروان ورَقّادة، فخطبوا ولم يذكروا أحداً، وأمر بضرب السكّة، وأن لا يُنقش عليها اسمٌ، ولكنّه جعل مكان الاسم من وجه: بلغت حجّة الله؛ ومن[8] الوجه الآخر: تفرّق أعداء الله؛ ونقش على السلاح: عُدّةٌ[9] في سبيل الله؛ ووسم الخيل على أفخاذها: الملك لله؛ وأقام على ما كان عليه من لبس الدُّون الخشن، والقليل من الطعام الغليظ[10].

---

(١) في (ب): «عروية».
(٢) في الباريسية: «حسين»، و(ب): «حيزر»، و(أ): «حرز».
(٣) في الباريسية: «ألفي».
(٤) في (ي) والباريسية: «الأطعمة».
(٥) في (أ): «الناس».
(٦) في الباريسية: «الأمر».
(٧) في (أ): «يقتلهم».
(٨) في (ي) والباريسية: «وعلى».
(٩) في (أ): «عده».
(١٠) زاد في (أ) و(ي): «وغير ذلك».

ذكر مسير أبي عبد الله إلى سِجِلماسة وظهور المهديّ

لمّا استقرّت الأمور لأبي عبد الله (في رقّادة وسائر بلاد إفريقية)[1] أتاه أخوه أبو العبّاس محمّد، ففرح به، وكان هو الكبير، فسار أبو عبد الله في رمضان من السنة من رقّادة، واستخلف على إفريقية أخاه أبا العبّاس، وأبا زاكي، وسار في جيوش عظيمة، فاهتزّ[2] المغرب لخروجه، وخافته زَناتة، وزالت القبائل عن طريقه، وجاءته رُسُلهم ودخلوا في طاعته.

فلمّا قرُب من سِجِلْماسة، (وانتهى خبره إلى ألِيْسَع بن مِدرار، أمير سجلماسة)[3]، أرسل[4] إلى المهديّ، وهو في حبسه، على ما ذكرناه، يسأله عن نسبه وحاله، وهل إليه قصد أبو عبد الله؟ فحلف له المهديُّ أنّه ما رأى أبا عبد الله، (ولا عرفه)[5]، وإنّما أنا رجل تاجر؛ فاعتُقل في دارٍ وحده[6]، وكذلك فعل بولده أبي القاسمِ، وجعل عليهما الحرس، وقرّر ولده أيضاً، فما حال عن كلام أبيه، وقرّر رجالاً كانوا معه، (وضربهم)[7]، فلم يُقِرّوا بشيء.

وسمعِ أبو عبد الله ذلك، فشقّ عليه، فأرسل إلى ألِيْسَع يتلطّفه، وأنّه لم يقصد الحرب، وإنّما له حاجة مهمّة عنده، ووعده الجميل، فرمى الكتاب، وقتل الرسل، فعاوده بالملاطفة خوفاً على المهديّ، ولم يذكره له، فقتل الرسول[8] أيضاً فأسرع أبو عبد الله في السير، ونزل عليه، فخرج إليه ألِيْسَع، وقاتله يومه ذلك، (وافترقوا)[9]، فلمّا جنّهم الليل هرب[10] أليسع وأصحابه من أهله وبني عمّه.

وبات أبو عبد الله ومَن معه في غمّ عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهديّ وولده[11]، فلمّا أصبح خرج إليه أهل البلد، وأعلموه بهرب أليسع، فدخل هو وأصحابه البلد، وأتوا

(١) العبارة في (أ) و(ب): «في إفريقية وسائر بلادها».
(٢) في (أ) و(ب): «فاهتزت».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي) زيادة: «صاحبها أليسع».
(٥) من (ي).
(٦) في طبعة صادر ٤٨/٨ «وحدة».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (ي): «الرسل».
(٩) من (أ) و(ب).
(١٠) في (أ) و(ب) زيادة: «الليل افترقوا وهرب».
(١١) من (ي).

المكان الذي فيه المهديُّ، فاستخرجه، واستخرج ولده، فكانت في الناس مسرّة عظيمة كادت تذهب بعقولهم، فأركبهما، ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما، وأبو عبد الله يقول للناس: هذا مولاكم، (وهو يبكي)[1] من شدّة الفرح، حتّى وصل إلى فسطاط قد ضُرب له، فنزل فيه، وأمر بطلب أليسع، (فطُلب)[2]، فأُدرك، فأخذ وضُرب السياط ثمّ قُتل[3].

فلمّا ظهر المهديُّ أقام بسِجِلماسة أربعين يوماً، وسار إلى إفريقية، وأحضر الأموال من إنكجان، فجعلها أحمالاً وأخذها معه، ووصل إلى رقّادة العشر الأخير (من ربيع الآخر)[4] من سنة سبعٍ وتسعين ومائتين، وزال مُلْك بني الأغلب، وملك بني مِدْرار الذين منهم أَلِيسع وكان لهمً[5] ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة، وزال[6] ملك بني رستم من تاهَرت، ولهم ستون ومائة سنة تفرّدوا بتاهَرت، وملك المهديُّ جميع ذلك. فلمّا قرُب من رقّادة تلقّاه أهلها، وأهل القَيروان، وأبو عبد الله، ورؤساء كُتامة مشاةً بين يديه، وولده خلفه، فسلّموا عليه، فردّ[7] [ردّاً] جميلاً، وأمرهم بالانصراف، ونزل بقصر من قصور رقّادة، وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة في البلاد، وتلقّب[8] بالمهديّ أمير المؤمنين[9].

وجلس بعد الجمعة رجل يُعرف بالشريف، ومعه الدُّعاة، وأحضروا الناس بالعنف والشدّة، ودعوهم إلى مذهبهم، (فمن أجاب أُحسن إليه، ومَن أبى حُبس، فلم يدخل في مذهبهم)[10] إلاّ بعض الناس، وهم قليل، وقُتل (كثير ممّن)[11] لم يوافقهم على قولهم.

وعَرض عليه أبو عبد الله جواريَ زيادة الله، فاختار منهنّ كثيراً لنفسه ولولده أيضاً، وفرّق ما بقي على وجوه كُتامة، وقسّم عليهم أعمال إفريقية، ودوّن الدواوين، وجبى

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) البيان المغرب ١/١٥٢، ١٥٣ وفيه: «فلم يقدر عليه». وانظر ١/١٥٦ ففيها قتله.
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأوروبية: «لها».
(٦) في (ي) زيادة: «ملكه و».
(٧) في (ي) زيادة «عليهم».
(٨) في الأوروبية: «ويلقّب».
(٩) البيان المغرب ١/١٥٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٣٠.
(١٠) ما بين القوسين من (ي).
(١١) من (ي): «من».

الأموال، واستقرّت قدمه، ودانت[1] له أهل البلاد، واستعمل العمّال عليها جميعها؛ فاستعمل على جزيرة صِقلّية الحسن بن أحمد[2] بن أبي خنزير، (فوصل إلى مازَرَ عاشر) [3] ذي الحجّة سنة سبعٍ وتسعين ومائتين، (فولّى أخاه على جرجنت) [4]، وجعل قاضياً بصقلّية إسحاق بن المنهال، وهو أوّل قاضٍ تولّى[5] بها للمهديّ العلويّ.

وبقي ابن أبي خنزير إلى سنة ثمانٍ وتسعين [ومائتين]، فسار في عسكره إلى دَمَنْشَ[6]، فغنم، وسبى[7]، وأحرق، وعاد[8] فبقي مدّة يسيرة، وأساء السيرة في أهلها، فثاروا به، وأخذوه وحبسوه، وكتبوا إلى المهديّ بذلك، واعتذروا، فقبِل عُذْرهم، واستعمل عليهم عليّ بن عمر البَلَويَّ، فوصل[9] آخر ذي الحجّة سنة تسعٍ وتسعين ومائتين.

ذكر قتل أبي عبد الله الشيعيّ (وأخيه أبي العبّاس)[10]

في سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين قُتل أبو عبد الله الشيعيُّ، قتله المهديُّ عُبيد الله.

وسبب ذلك أنّ المهديّ لمّا استقامت له البلاد، ودانت له العباد، وباشر الأمور بنفسه، وكفّ يد أبي عبد الله، ويد أخيه أبي العبّاس، داخل[11] أبا العبّاس[12] الحسد، وعظُم عليه الفطام عن الأمر والنهي، والأخذ والعطاء، فأقبل يُزري على المهديّ في مجلس أخيه، ويتكلّم فيه، وأخوه ينهاه، ولا يرضى فعله[13]، فلا يزيده ذلك إلاّ لجاجاً.

ثمّ إنّه أظهر أبا عبد الله على ما في نفسه، وقال له: ملكتَ أمراً، فجئت بمن أزالك عنه، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقّك.

---

(١) في (أ) و(ب): «وأذن».
(٢) في (أ) و (ب): «حمدان».
(٣) في الباريسية: «فوصلها».
(٤) من (أ) وفيها: «حرجيت».
(٥) في (أ) و(ب): «ولي».
(٦) في (أ) و(ب): «دمشق».
(٧) في الأوروبية: «وسبا».
(٨) من الباريسية.
(٩) زاد في (ي): «إلى».
(١٠) من (أ) و(ب)، أما في الباريسية: «وأخيه» فقط.
(١١) في الأوروبية: «فداخل».
(١٢) في (أ) و(ب): «أبا عبد الله».
(١٣) في (ي): «بفعله».

ولم يزل حتّى أثّر في قلب أخيه، فقال يوماً للمهديّ: لو كنتَ تجلس في قصرك، وتتركني مع كُتامة آمرهم وأنهاهم، لأنّي عارفٌ بعاداتهم، لكان أهيب لك في أعين الناس.

وكان المهديُّ سمع شيئاً ممّا يجري[١] بين أبي عبد الله وأخيه، فتحقّق ذلك، غير أنّه ردّ ردّاً لطيفاً، فصار أبو العبّاس يشير إلى المقدّمين بشيء من ذلك، فمن رأى منه[٢] قبولاً كشف له ما في نفسه، وقال: ما جازاكم على ما فعلتم، وذكر لهم الأموال التي أخذها المهديُّ من إنكِجَان، وقال: هلاّ[٣] قسّمها فيكم!

وكلّ ذلك يتّصل بالمهديّ، وهو يتغافل، وأبو عبد الله يداري، ثمّ صار أبو العبّاس يقول: إنّ هذا ليس الذي[٤] كنّا نعتقد طاعته، وندعو إليه لأنّ المهديّ يختم بالحجّة[٥]، ويأتي بالآيات الباهرة، فأخذ قوله بقلوب كثيرٍ من الناس، منهم إنسان من كُتامة يقال له شيخ المشايخ، فواجه المهديَّ بذلك، وقال: إن كنتَ المهديَّ فأظْهِرْ لنا آيةً، فقد شككنا فيك؛ فقتله المهديُّ، فخافه أبو عبد الله، وعلم أنَّ المهديّ قد تغيّر[٦] عليه، فاتّفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبي زاكي، وعزموا على قتل المهديّ، واجتمع معهم قبائل كُتامة إلاَّ قليلاً[٧] منهم.

وكان معهم رجل يُظهر أنّه منهم، وينقل ما يجري إلى المهديّ، ودخلوا عليه مراراً فلم يجسروا على قتله، فاتّفق أنّهم اجتمعوا ليلة عند أبي زاكي، فلمّا أصبحوا لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوباً، ودخل على المهديّ، فرأى ثوبه، فلم يعرّفه به[٨]، ثمّ دخل عليه ثلاثة أيّام والقميص بحاله، فقال له المهديُّ: ما هذا الأمر الذي أذهلك عن إصلاح ثوبك؟ فهو مقلوب منذ ثلاثة أيّام، فعلمتُ أنّك ما نزعتَه.

فقال: ما علمتُ بذلك إلاَّ ساعتي هذه.

قال: أين كنتَ البارحة والليالي قبلها؟ فسكت أبو عبد الله.

---

(١) في (أ) و(ب): «جرى».
(٢) في (أ) و(ب): «عنده».
(٣) في الأوروبية: «هل لا».
(٤) في (أ): «بالذي».
(٥) في (أ) و(ب): «يختم الحجر».
(٦) في (أ): «نقد».
(٧) في الأوروبية: «قليل».
(٨) زيادة من (أ) و(ب).

فقال: أليس بتَّ في دار أبي زاكي؟
قال: بلى.
قال: وما الذي أخرجك من دارك؟
قال: خفتُ.
قال: وهل يخاف الإنسان إلاَّ من عدوّه؟ فعلم أنّ أمره ظهر للمهديّ، فخرج وأخبر أصحابه، وخافوا، وتخلّفوا عن الحضور.

فذُكر ذلك للمهديّ، وعنده رجل يقال له ابن القديم، كان من جملة القوم، وعنده أموال كثيرة، من أموال زيادة الله، فقال: يا مولاي إن شئتَ أتيتُك بهم، ومضى فجاء بهم، فعلم المهديُّ صحّة ما قيل عنه، فلاطفهم وفرّقهم في البلاد، وجعل أبا زاكي والياً على طرابلس، وكتب إلى عاملها أن يقتله عند وصوله، فلمّا وصلها قتله عاملها، وأرسل رأسه إلى المهديّ، فهرب ابن القديم، فأُخذ، فأمر المهديُّ بقتله فقُتل.

وأمر المهديُّ عَرُوبة ورجالاً معه أن يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العبّاس، ويقتلوهما، فلمّا وصلا إلى قرب القصر حمل عروبة على أبي عبد الله، فقال: لا تفعل يا بُنَيّ! فقال[1]: الذي أمَرتَنا بطاعته أمرنا بقتلك؛ فقُتل هو وأخوه، وكان قتلهما في اليوم الذي قُتل فيه أبو زاكي.

فقيل: إنّ المهديّ صلّى على أبي عبد الله، وقال: رحِمك الله، أبا عبد الله، وجزاك خيراً بجميل سعيك[2].

وثارت فتنة بسبب قتلهما، وجرّد[3] أصحابهما السيوف، فركب المهديُّ وأمّن الناس، فسكنوا، ثمّ تتبّعهم[4] حتّى قتلهم[5].

وثارت فتنة ثانية بين كُتامة وأهل القَيروان، قُتل فيها خلق كثير، فخرج المهديُّ وسكّن الفتنة، وكفّ الدُّعاة عن طلب التشيّع من العامّة.

ولمّا استقامت الدولة للمهديّ عهِد إلى ولده أبي القاسم نِزار بالخلافة، ورجعت

---

(١) في (ي) زيادة: «له إن».
(٢) البيان المغرب ١/١٦٤، صلة تاريخ الطبري لعُريْب القرطبي ٢٨ وما بعدها، رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ٢٦٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٨، ٢٩، العبر ٢/٣٧، المواعظ والاعتبار ١/٣٥١، و٢/١١، إتعاظ الحنفا ١/٦٨.
(٣) في (ي): «وجروا».
(٤) في (أ) والباريسية: «تبعهم»، وفي (ب): «يتبعهم».
(٥) البيان المغرب ١/١٦٥.

كُتامة إلى بلادهم، فأقاموا طفلاً وقالوا: هذا هو المهديُّ، ثمّ زعموا أنّه نبيّ يوحى إليه، وزعموا أنّ أبا عبد الله لم يمُتْ، وزحفوا إلى مدينة مِيلة، فبلغ ذلك المهديَّ فأخرج إبنه أبا القاسم، فحصرهم، فقاتلوه فهزمهم واتّبعهم حتّى أجلاهم إلى البحر، وقتل منهم خلقاً عظيماً، وقتل الطفل الذي أقاموه.

وخالف عليه أهل صقليّة مع ابن وهْب، فأنفذ إليهم أسطولاً، ففتحها وأتى بابن وهْب فقتله.

وخالف عليه أهل تاهَرت، فغزاها، ففتحها، وقتل أهل الخلاف، وقتل جماعة من بني الأغلب برقّادة كانوا قد رجعوا إليها بعد وفاة زيادة الله.

ذكر عدّة حوادث

فيها سُيّر (القاسم بن سيما وجماعة)[1] من القوّاد في طلب الحسين بن حَمدان، فساروا حتّى بلغوا قَرقِيسياء والرَّحَبة، فلم يظفروا به، فكتب المقتدر إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، (وهو الأمير بالموصِل)[2]، يأمره بطلب أخيه الحسين، فسار هو والقاسم بن سيما، فالتقوا عند تَكريت، فانهزم الحسين، فأرسل أخاه إبراهيم بن حَمدان يطلب الأمان، فأُجيب إلى ذلك، ودخل بغداذ، وخُلع عليه، وعُقد له على قُمّ وقاشان، فسار إليها وصرف عنها العبّاس بن عَمرو[3].

وفيها وصل بارس غلام إسماعيل السامانيّ، وقُلّد ديار ربيعة، وقد تقدّم ذِكره[4].

وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمّد بن عَمرو بن الليث وبين سُبْكَرِي[5] غلام عَمرو، فأسر طاهراً ووجّهه وأخاه يعقوب بن محمّد بن عمرو إلى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازيّ، فأُدخلا بغداذ أسيرين، فحُبسا[6].

وكان سُبكري[7] قد تغلّب على فارس بغير أمر الخليفة، فلمّا وصل كاتبه قرّر أمره على مَالٍ يحمله، وكان وصوله إلى بغداذ سنة سَبْعٍ وتسعين.

---

(١) في (أ) و(ب): «ابن القاسم وجماعة». وفي (ي): «جماعة».
(٢) من الباريسية.
(٣) الطبري ١٠/١٤١، نهاية الأرب ٢٣/٣١، تجارب الأمم ١/١٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢١٦.
(٤) نهاية الأرب ٢٣/٣١، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢١٦.
(٥) في الباريسية: «السكري»، و«الشبكري».
(٦) الطبري ١٠/١٤١.
(٧) في الباريسية: «شبكرى»، وفي (ي): «سكرى».

وفيها خُلع على مؤنس المظفَّر الخادم، وأُمر بالمسير إلى غزو الروم، فسار في جمْعٍ كثيف، فغزا من ناحية مَلَطية، ومعه أبو الأعز[1] السلميُّ، فظفِر وغنم وأَسر منهم جماعةً (وعاد)[2].

وفيها قُلّد[3] يوسف بن أبي الساجِ أعمال أرمينية وأذربيجان، وضمنها بمائة ألف وعشرين ألف دينار، فسار إليها من الدِّينور[4].

وفيها سقط ببغداذ ثلج كثير من بُكرة إلى العصر، فصار على الأرض أربع أصابع، وكان معه برد شديد، وجمد الماء والخلّ والبيض والأدهان، وهلك النخل، وكثير من الشجر[5].

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك[6] الهاشميُّ.

وفيها تُوُفّي محمّد بن طاهر (بن عبد الله بن طاهر)[7].

وفيها قُتل سَوْسَن حاجب[8] المقتدر، وسبب ذلك أنّه كان له أثر في أمر ابن المعتزّ، فلمّا بويع ابن المعتزّ واستحجب غيره لزِم المقتدر، فلمّا استوزر ابن الفرات تفرّد بالأمور، فعاداه سوسن، وسعى في فساد حاله، فأعلم ابنُ الفرات المقتدرَ بالله بحال سوسن، وأنّه كان ممّن أعان ابن المعتزّ، فقبض عليه وقتله[9].

---

(١) في (ب): «المعز».

(٢) من (أ) و(ب). وانظر: الطبري ١٠/١٤٢، المنتظم ٦/٨٢، نهاية الأرب ٢٣/٣١، ٣٢.

(٣) في (أ): «ولي».

(٤) أنظر الطبري ١٠/١٤٢، تجارب الأمم ١/١٦، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢١٧، نهاية الأرب ٢٣/٣٢.

(٥) الطبري ١٠/١٤١، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٦/٨٢، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٨، البداية والنهاية ١١/١٠٧.

(٦) في (أ) و(ب): «الله»، والمثبت من: الطبري ١٠/١٤٢، ومروج الذهب ٤/٤٠٧، وتاريخ حلب ٢٧٧، والمنتظم ٦/٨٢، ونهاية الأرب ٢٣/٣٢، والبداية والنهاية ١١/١٠٨.

(٧) من (أ) و(ب). والخبر في: المنتظم ٦/٩٦ (وفيات سنة ٢٩٧ هـ.) وهو المعروف بالصناديقي. (صلة تاريخ الطبري لعُريب ٣٦).

(٨) في الباريسية: «صاحب».

(٩) تجارب الأمم ١/١٢.

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن داود بن الجرّاح عمّ عليّ بن عيسىٰ الوزير[1]، وكان عالماً بالكتابة.

وفيها تُوُفّي عبد الله بن جعفر بن خاقان[2].

وأبو عبد الرحمن الدهكانيّ[3].

---

(١) انظر عن (ابن الجرّاح) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٦٣ رقم ٤١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (عبد الله بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص١٧٧ رقم ٢٤٢.

(٣) في الباريسية: «الرهكاني»، وفي (ب): «الوهكاني».

٢٩٧
ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله(١)

في هذه السنة سار الليث بن عليّ بن الليث من سِجِستان إلى فارس [في جيش] وأخذها، واستولى عليها، وهرب سُبكرِي(٢) عنها إلى أرّجان، فلمّا بلغ الخبر المقتدر جهّز مؤنساً الخادم وسيّره إلى فارس، معونة لسُبكري، فاجتمعا بأرّجان.

وبلغ خبر اجتماعهما الليثَ، فسار إليهما(٣)، فأتاه الخبر بمسير الحسين بن حَمدان من قُمّ إلى البيضاء، معونة لمؤنس، فسيّر أخاه في بعض جيشه إلى شيراز ليحفظها، ثمّ سار في بعض جُنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حَمدان، فأخذ به الدليل في طريق الرجّالة، فهلك أكثر دوابّه، ولقي هو وأصحابه مشقّة عظيمة، فقتل الدليل، وعدل عن ذلك الطريق، فأشرف على عسكر مؤنس، فظنّه هو وأصحابه أنّه عسكره الذي سُيّر(٤) مع أخيه إلى شيراز، فكبّروا، فثار إليهم مؤنس(٥) وسُبكري في جُندهما، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الليث، وأُخذ هو أسيراً.

فلمّا أسره مؤنس قال له (أصحابه: إنّ)(٦) المصلحة أن نقبض على سُبكَرِي، ونستولي على بلاد فارس، ونكتب إلى الخليفة ليقرّها عليك؛ فقال: سأفعل غداً(٧)، إذا صار إلينا على عادته. فلمّا جاء الليل أرسل مؤنس إلى سُبكَرِي سرّاً يعرّفه ما أشار به أصحابه، وأمره بالمسير من ليلته إلى شِيراز، ففعل، فلمّا أصبح مؤنس قال لأصحابه:

---

(١) في (أ) و(ب): «أسره».
(٢) في الباريسية: «شبكرى».
(٣) في (ي) والباريسية: «إليها».
(٤) في الباريسية و(ي): «سيره».
(٥) في (ي) زيادة: «وأصحابه».
(٦) من (ي).
(٧) في (ي): «هذا».

أرى سُبكري قد تأخّر عنّا، فتعرّفوا خبره؛ فسار إليه بعضهم، وعاد فأخبره أنّ سُبكري سار من ليلته إلى شِيراز، فلام أصحابه، وقال: من جِهتكم بَلَغه الخبر حتّى استوحش.

وعاد مؤنس ومعه الليث إلى بغداذ، وعاد الحسين بن حَمدان إلى قمّ[1].

ذكر أخذ فارس من سُبكري

لمّا عاد مؤنس عن سُبكَري استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الأمور، فحسده أصحاب سُبكري، فنقلوا عنه أنّه كاتَبَ[2] الخليفة، وأنّه قد حلّف[3] أكثر القوّاد له، فقبض عليه وقيّده وحبسه، واستكتب مكانه إسماعيل بن إبراهيم التيميّ[4]، فحمله على العصيان ومَنْع ما كان يحمله إلى الخليفة، ففعل ذلك.

فكتب عبد الرحمن بن جعفر إلى ابن الفرات، وزير الخليفة، يعرّفه ذلك، وأنّه لمّا نهى سُبكري عن العصيان قبض عليه، فكتب ابن الفرات إلى مؤنس، وهو بواسط، يأمره بالعَوْد إلى فارس، ويُعجزه حيث لم يقبض على سُبكري، ويحمله مع الليث إلى بغداذ، فعاد مؤنس إلى الأهواز.

وأرسل سُبكَري مؤنساً، وهاداه، وسأله أن يتوسّط حاله مع الخليفة، فكتب في أمره، وبذل عنه مالاً، فلم يستقرّ بينهم شيء؛ وعلم ابن الفرات أنّ مؤنساً يميل إلى سُبكَري، فأنفذ وصيفاً كاتبه، وجماعة من القوّاد، (ومحمّد بن)[5] جعفر الفريابيّ[6]، وعوّل عليه في فتح فارس، وكتب إلى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه إلى بغداذ، فعاد مؤنس.

وسار محمّد بن جعفر إلى فارس، وواقع سُبكَري على باب شيراز، فانهزم سُبكري إلى بمّ[7] وتحصّن بها، وتبِعه محمّد بن جعفر وحصره بها، فخرج إليه سُبكَري وحاربه

---

(١) الطبري ١٠/١٤٣ وهو باختصار. وانظر: تجارب الأمم ١/١٦.

(٢) في (ي): «كان يكاتب».

(٣) في (ي): «حالف».

(٤) في (أ): «اليمني»، والباريسية: «التمي»، وطبعة صادر ٨/٥٧ «البمّيّ»، والمثبت عن (ي) وتجارب الأمم ١/١٨.

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) في (ي) والباريسية: «المعير باي»، وفي (أ) و(ب): «الفيرياني». وفي الأوروبية: «الفيريابي».

(٧) في (ي): «قم»، وزيادة: «وجاد به». والمثبت يتفق مع تجارب الأمم ١/١٩.

مرة ثانية، فهزمه محمّد ونهب ماله، ودخل سُبكَرِي مَفازة خُراسان، فظفِر به صاحب خراسان، على ما نذكره.

واستولى محمّد بن جعفر على فارس، فاستعمل عليها فُتَيحاً[1] خادم الأفشين.

والصحيح أنّ فتح فارس كان سنة ثمانٍ وتسعين [ومائتين].

ذكر عدّة حوادث

فيها وجّه المقتدر القاسم[2] بن سيما لغزو الصائفة[3].

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشميُّ[4].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي عيسىٰ النُّوشريُّ[5] (في شعبان)[6] بمصر، بعد موت أبي العبّاس بن بِسطام بعشرة أيّام، ودُفن بالبيت المقدّس، (واستعمل المقتدر)[7] مكانه تكين الخادم[8]، وخلع عليه منتصف شهر رمضان[9].

(وفيها تُوُفّي أبو عبدالله محمّد بن سالم، صاحب سهل بن عبدالله التُّسْتَريّ)[10].

---

(1) في الباريسية و(ي): «فتحاً»، وفي (أ): «محاً»، وفي (ب): «فتنجاً». وفي طبعة صادر ٨/٥٨ «قنبحاً». والمثبت عن تجارب الأمم ١/١٩.

(2) من (ي).

(3) الطبري ١٠/١٤٣، صلة تاريخ الطبري ٣٦، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٦/٨٩، نهاية الأرب ٢٣/٣٢، البداية والنهاية ١١/١١٠.

(4) الطبري ١٠/١٤٣، صلة تاريخ الطبري ٣٦، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٦/٨٩، نهاية الأرب ٢٣/٣٢، البداية والنهاية ١١/١١٠.

(5) أنظر عن (النوشري) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص ٢٢٢ رقم ٣٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(6) من (أ) و(ب).

(7) من (أ) و(ب).

(8) في (أ) و(ب): «الخاصة»، وكذا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٣١.

(9) وُلاة مصر ٢٩٣، ٢٩٤، الولاة والقضاة ٢٦٧، ٢٦٨، صلة تاريخ الطبري ٣٦، نهاية الأرب ٢٣/٣٢، المواعظ والاعتبار ١/٣٢٨، مآثر الإنافة ١/٢٨٠، حسن المحاضرة ٢/١٣، النجوم الزاهرة ٣/١٧١ و١٩٥، بدائع الزهور ج١ ق ١/١٧٥.

(10) من الباريسية.

وفيها تُوُفّي الفَيْض بن الخَضِر[1]، وقيل: ابن محمّد أبو الفَيض الأولاسيُّ[2] لطَّرسوسيُّ.

وأبو بكر محمّد بن داود بن عليّ الأصفهانيُّ الفقيه الظاهريُّ[3].

وموسىٰ بن إسحاق القاضي[4].

والقاضي أبو محمّد يوسف بن يعقوب بن حمّاد[5]، وله تسعٌ وثمانون سنة.

---

(١) انظر عن (الفيض بن الخضر) في:
الرسالة القشيرية ٢/٦٨٢، والأنساب ١/٣٨٨، والمنتظم ٦/٩٣ رقم ١٢٧، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٣٥/٤٥، واللباب ١/٩٤، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٠/٣٤٤ رقم ١٣١، وتاريخ الإسلا م(٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٢٧ رقم ٣٤٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ج٤/١٩، ٢٠ رقم ١٢١١.

(٢) في طبعة صادر ٨/٥٩ (الأولاشي» (بالشين المعجمة)، والتصحيح من: اللباب، «الأولاسي: بفتح الألِف، وسكون الواو، نسبة إلى أولاس، بلدة على ساحل بحر الشام». قال ياقوت: بالقرب من طرسوس، وفيها حصن يسمّى حصن الزهّاد. (معجم البلدان ١/٢٨٢).

(٣) أنظر عن (الفقيه الظاهري) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٦٣ - ٢٦٧ رقم ٤١٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (موسىٰ بن إسحاق) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٣١٣ رقم ٥٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (يوسف بن يعقوب) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٣٢٧، ٣٢٨ رقم ٥٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

٢٩٨
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سِجِستان

في هـذه السنة، في رجب، استـولى أبو نصـر أحمد بن إسمـاعيل السـامـانيُّ على سِجِستان.

وسبب ذلك أنّه لمّا استقرّ أمره، وثبت ملكه، خـرج في سنة سبـعٍ وتسعين ومائتين إلى الـرّيّ، وكـان يسكن بُخَارى، ثمّ سـار إلى هَراة، فسيّـر منها جيشـاً في المحرّم سنـة ثمانٍ وتسعين إلى سِجِستان، وسيّر جماعة من أعيان قوّاده وأمرائه، منهم أحمد بن سهل، ومحمّد بن المظفّر، وسيمجور الدواتيُّ، وهو والد آل سيمجور ولاة خُـراسان للسـامانيّـة، وسيرد ذِكرهم، واستعمل أحمد على هـذا الجيش الحسينَ بن عليّ المَروَرُوذيَّ، فسـاروا حتّى أتوا سجستان، وبها المعدَّل بن عليّ بن الليث الصَّفَّار وهو صاحبها.

فلمّـا بلغ المعدَّلَ خبـرُهم سيّـر أخـاه أبـا عليّ محمّـد بن عليّ بن الليث إلى بُست والرُّخَّج ليحمي أموالها، ويرسل منها الميرة إلى سجستان، فسار الأمير أحمد بن إسماعيل إلى أبي عليّ ببُست، وجاذبه[1]، وأخذه أسيراً، وعاد به إلى هَراة.

وأمّا الجيش الذي بسجستان فإنّهم حصروا المُعدَّل، وضايقوه، فلمّـا بلغه أنّ أخـاه أبا عليّ محمّداً قد أُخذ أسيراً، صالح الحسينَ بن عليّ، واستأمن إليه، فاستـولى الحسين على سجستان، فاستعمل عليها الأميرَ أحمد أبا صالح منصور بن إسحاق، وهو ابن عمّه، وانصرف الحسين عنها ومعه المعدَّل إلى بُخَارى.

ثمّ إنّ سجستان خالف أهلُها سنة ثلاثمائة على ما نذكره.

ولمّا استولى السـامانيّـة على سجستان بلغهم خبـر مسير سُبكَـرِي في المفازة[2] من

---

(١) في (أ) و(ب): «وحاربه».

(٢) من (ي): «مفازة».

فارسٍ إلى سجستان، فسيّروا إليه جيشاً، فلقوه وهو وعسكَره قد أهلكهم التعب، فأخذوه أسيراً، واستولوا على عسكره، وكتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك، وبالفتح[1]، فكتب إليه يشكره على ذلك، ويأمره بحمل سُبكَرِي، ومحمّد بن عليّ بن الليث، إلى بغداذ، فسيّرهما، وأُدخلا بغداذ مشهورَيْن على فيلَيْن، وأعاد المقتدر رُسُل أحمد، صاحب خُراسان، ومعهم الهدايا والخِلَع[2].

ذكر عدّة حوادث

فيها أطلق الأمير أحمد بن إسماعيل عمّه إسحاق بن أحمد من محبسه، وأعاده إلى سَمَرْقَنْد وفَرْغانة.

وفيها تُوُفّي محمّد بن جعفر العبرتاي[3].

وقنبج[4] الخادم أمير فارس، فاستعمل عليها عبدَالله بن إبراهيم المِسْمَعيّ، وأضاف إليه كَرْمان.

وفيها جُعلت أمُّ موسىٰ الهاشميّة قَهرمانة دار المقتدر بالله، فكانت تؤدّي الرسائل من المقتدر وأمّه إلى الوزير[5]، وإنّما ذكرناها لأنّ لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذِكْرها، وإلّا كان الإضراب عنها أَوْلَى.

وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة[6].

وفيها، في رجب، تُوُفّي المظفَّر بن جاخ[7]، أمير اليمن، وحُمل إلى مكّة ودُفن بها، واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظاً.

---

(١) في الباريسية: «بذلك الفتح».

(٢) تجارب الأمم ١/١٩، ٢٠، الطبري ١٠/١٤٤، صلة تاريخ الطبري ٣٦، ٣٧، نهاية الأرب ٢٥/٣٣٩، ٣٤٠.

(٣) في الباريسية: «العيرباني»، و(ي): «العيرتابي»، وفي (أ): «الغرياني»، وفي الأوروبية: «الفيريابي»، وفي طبعة صادر ٨/٦١ «الفريابي»، والمثبت عن: تجارب الأمم ١/٢٠.

(٤) في (أ): «وفتيح»، والباريسية: «وقسح»، و(ي): «قنبح»، والمثبت عن: تجارب الأمم ١/٢٠.

(٥) في (أ) و(ب): «عن الوزراء». والخبر في: تجارب الأمم ١/٢٠، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٣١، ونهاية الأرب ٢٣/٣٢.

(٦) الطبري ١٠/١٤٤، صلة تاريخ الطبري ٣٧، تاريخ حلب ٢٧٨، المنتظم ٦/٩٧، البداية والنهاية ١١/١١٢.

(٧) في (ي): «حاج».

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك[1] الهاشميُّ.

وفيها، في شعبان، أُخذ جماعة ببغداذ، قيل إنّهم أصحاب رجل يدّعي الربوبيّة، يُعرف بمحمّد بن بشر[2].

وفيها هبّت ريح شديدة حارة صفراء بحديثة الموصل، فمات لشدّة حرّها جماعة كثيرة[3].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو القاسم جُنَيْد بن محمّد الصُّوفيُّ[4]، وكان إمام الدنيا في زمانه، وأخذ الفِقْه عن أبي ثَورٍ، صاحب الشافعيّ، والتّصوُّف عن سَرِيّ السَّقَطيّ.

وفيها تُوُفّي أبو بَرَزَة الحاسب، واسمه الفضل بن محمد[5].

وفيها تُوُفّي القاسم بن العبّاس (أبو محمد)[6] المَعْشَريُّ[7]، وإنّما قيل له المعشريُّ لأنه ابن بنت أبي مَعْشَر نجيح المدنيّ، وكان زاهداً فقيهاً.

وفيها تُوُفّي أحمد بن سعيد بن مسعود [8] بن عصام أبو العبّاس.

(ومحمّد بن إياس والد أبي زكرياء، صاحب تاريخ الموصل، وكان خيّراً فاضلاً، وهو أزديّ) [9].

---

(١) في الأصل: «عبد الله»، والمثبت من: الطبري ١٠/١٤٤، ومروج الذهب ٤/٤٠٧، وتاريخ حلب ٢٧٨، والمنتظم ٦/٩٨، ونهاية الأرب ٢٣/٣٣، والبداية والنهاية ١١/١١٢.

(٢) المنتظم ٦/٩٨، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٣٣، البداية والنهاية ١١/١١/١١٢.

(٣) تاريخ حلب ٢٧٨، المنتظم ٦/٩٨، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٣٣، البداية والنهاية ١١/١١٢.

(٤) أنظر عن (الجُنَيد الصوفي) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص١١٨ ـ ١٢٣ رقم ١٤٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (الفضل بن محمد) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٢٢٦ رقم ٣٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في (ي): «بن أحمد».

(٧) أنظر عن «المعشري» في:
الأنساب ١١/٤٠٢، واللباب ٣/٢٣٤، وفيهما: توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين. والله أعلم أيّ التاريخين هو الصواب، ولا شك أنّ أحدهما صُحّف عن الآخر.

(٨) أنظر عن (أحمد بن سعيد بن مسعود) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٤٨ رقم ٢٤.

(٩) ما بين القوسين من الباريسية فقط.

٢٩٩
ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانيّ

في هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجّة.

وكان قد ظهر، قبل القبض عليه بمدّة (يسيرة)[١] ثلاثة[٢] كواكب مذنَّبة، أحدها ظهر آخر رمضان في بُرج الأسد، والآخر ظهر في ذي القعدة في المشرق، والثالث ظهر في المغرب في[٣] ذي القعدة أيضاً في برج العقرب[٤].

ولمّا قُبض على الوزير وُكّل بداره، وهتك حُرَمه، ونهب ماله، ونُهبت[٥] دُور أصحابه ومَن يتعلّق به، وافتتنت بغداذ لقبضه، ولقي الناس شدّة ثلاثة[٦] أيّام، ثمّ سكنوا.

وكانت مدّة وزارته هذه، وهي الوزارة الأولى، ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً.

وقُلّد أبو عليّ محمّد بن (يحيىٰ بن عُبيد الله بن)[٧] يحيىٰ بن خاقان الوزارة، فرتّب أصحاب الدّواوين؛ وتولّى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيىٰ بن أبي البغل، وكان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقيماً بأصبهان، فسعى أخوه له في الوزارة هو وأمّ موسىٰ القهرمانة، فأذِن المقتدر في حضوره ليتولّى الوزارة، فحضر، فلمّا بلغ ذلك

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الأوروبية: «ثلاث».
(٣) في الأوروبية: «من».
(٤) المنتظم ٦/١٠٩.
(٥) في (أ) و(ب): «نهب».
(٦) في الأوروبية: «ثلاث».
(٧) من (أ) و(ب).

الخاقانيَّ انحلّتْ أموره، فدخل على الخليفة (وأخبره بذلك)[1]، فأمره بالقبض على أبي الحسن، (وأبي الحسين أخيه، فقبض على أبي الحسن)[2] وكتب في القبض على أبي الحسين، فقُبض أيضاً، ثمّ خاف القهرمانة، فأطلقهما واستعملهما.

ثمّ إنّ أمور الخاقانيّ انحلّتْ لأنّه كان ضجوراً، ضيّق الصدر، مهملاً لقراءة كتب العُمّال، وجباية الأموال، وكان يتقرّب إلى الخاصّة والعامّة، فمنع خدم السلطان وخواصّه أن يخاطبوه بالعبد، وكان إذا رأى جماعة من الملاّحين والعامّة يصلّون جماعة، ينزل ويصلّي معهم، وإذا سأله أحدٌ حاجةً دقّ صدره وقال: نعم وكرامة، فسُمّي: «دقّ صدره»، إلاّ أنّه قصّر في إطلاق الأموال للفُرسان والقوّاد، فنفروا[3] عنه واتّضعت الوزارة بفعله ما تقدّم.

وكان أولاده قد تحكّموا عليه، فكلّ منهم يسعى لمن يرتشي منه[4]، وكان يولّي في الأيّام القليلة عدّة من العُمّال، حتّى إنّه ولّى بالكوفة، في مدّة عشرين يوماً، سبعةً من العُمّال، فاجتمعوا في الطريق، فعرَضوا توقيعاتهم، فسار الأخير منهم، وعاد الباقون يطلبون ما خدموا به[5] أولاده، فقيل فيه:

وزيرٌ قد تكاملَ في الرّقاعَهْ ... يُولّي ثمّ يَعْزِلُ بَعْدَ ساعَهْ
إذا أهلُ الرُّشى اجتمعوا لَديهِ[6] ... فخَيرُ[7] القَومِ أوفَرُهُمْ بِضاعَهْ
وليسَ يُلامُ في هذا بحالٍ[8] ... لأنّ الشيخَ أفلَتَ من مَجَاعَهْ[9]

ثمّ زاد الأمر، حتّى تحكّم أصحابه، فكانوا يطلقون الأموال ويفسدون الأحوال، فانحلّت القواعد، وخَبُثَت النِّيّات، واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم، والرجوع إلى قَول النساء والخدم، والتّصرّف على مُقتَضى آرائهم، فخرجت الممالك، وطمع[10] العمّال[11] في الأطراف، وكان ما نذكره فيما بعد.

---

(١) من (ي).
(٢) من (ي).
(٣) في (أ) و(ب): «وتفرقوا».
(٤) في (ب) و(أ): «يسعى أن يرتشي عليه».
(٥) في (ي): «ما خدموه و».
(٦) في الباريسية و(أ) و(ي): «عليه»، وفي (ب): «إليه».
(٧) في صلة تاريخ الطبري ٤٣: «إذا أهل الرّشا صاروا إليه فأحظى».
(٨) في (ب): «الحال»، وفي (أ): «لوماً». وفي صلة تاريخ الطبري: «وليس بمفكر ذا الفعل منه».
(٩) صلة تاريخ الطبري ٤٣، نهاية الأرب ٢٣/٣٥.
(١٠) في (أ) و(ب): «وطمعت».
(١١) في (ب): «الغلمان».

ثمّ إنّ الخليفة أحضر الوزير ابن الفُرات من محبسه، فجعله عنده في بعض الحُجَر مكرَماً، فكان يَعرِض عليه مطالعات العمّال وغير ذلك، وأكرمه، وأحسن إليه، بعدَ أن أخذ أمواله[١].

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طَرَسُوس، ومعه دَمْيانة[٢]، فحصر حصن مَليح الأرمنيّ، ثمّ دخل بلده وأحرقه[٣].

وفيها دخل بغداذ العُطير[٤] والأغبر[٥] وهما من قوّاد زكرويه القُرمطيّ، دخلا بالأمان.

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك[٦].

وفيها جاء نفر من القَرامطة من أصحاب أبي سعيد الجنّابيّ[٧] إلى باب البصرة، وكان عليها محمّد بن إسحاق بن كُنْداجيق[٨]، وكان وصولهم يوم الجمعة، والناس في الصلاة، فوقع الصوت بمجيء القَرامطة، فخرج إليهم الموكَّلون بحفظ باب البصرة، فرأوا رجلَيْن منهم، فخرجوا إليهما، فقتل القرامطة منهم رجلاً، وعادوا فخرج إليهم محمّد بن إسحاق[٩] في جَمْع، فلم يرهم، فسيّر في أثرهم جماعة، فأدركوهم، وكانوا نحو ثلاثين رجلاً، فقاتلوهم، فقُتل بينهم جماعة، وعاد ابن[١٠] كنداجيق[١١] وأغلق أبواب

(١) الخبر باختصار في: تاريخ الطبري ١٠/١٤٥، وصلة تاريخ الطبري ٣٩ و٤٣، وتجارب الأمم ١/٢٠، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٣٥، وتاريخ حلب ٢٧٨، والمنتظم ٦/١٠٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٦٦، ونهاية الأرب ٢٣/٣٤، ودول الإسلام ١/١٨٢، والعبر ٢/١١٢، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٣٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٣، والبداية والنهاية ١١/١١٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٦، والنجوم الزاهرة ٣/١٧٧.

(٢) في (أ) و(ب): «دمبانة».

(٣) الطبري ١٠/١٤٥، صلة تاريخ الطبري ٣٩، تاريخ حلب ٢٧٨، نهاية الأرب ٢٣/٣٥، ٣٦.

(٤) في طبعة صادر ٨/٦٥ «العظيم» وفي (ي) والباريسية «العطبر»، والمثبت عن الطبري، وصلته.

(٥) في طبعة صادر ٨/٦٥ «الأغبر»، وفي (أ): «الأغير». والمثبت عن: الطبري ١٠/١٤٥، وصلة تاريخ الطبري ٣٩.

(٦) الطبري ١٠/١٤٥، صلة تاريخ الطبري ٤٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٨، المنتظم ٦/١١٠، نهاية الأرب ٢٣/٣٦، البداية والنهاية ١١/١١٦.

(٧) في الأوربية: «الجنّاني».

(٨) في الباريسية: «كنداحيق»، وفي (أ): «كنداحق».

(٩) زاد في (أ) و(ب): «بن كنداج».

(١٠) في (ي): «وعادوا من».

(١١) في الباريسية: «كنداحيق»، وفي (أ): «كنداحق».

البصرة، ظنّاً منه أنّ أولئك القرامطة كانوا مقدّمة لأصحابهم، وكاتب الوزير ببغداذ يعرّفه وصول القرامطة ويستمدّه، (فلمّا أصبح)[1] ولم يرَ للقرامطة أثراً ندم على ما فعل، وسيّر إليه من بغداذ عسكراً مع بعض القوّاد.

وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهديّ، عُبيد الله العلويّ، فسيّر إليها عسكراً[2] فحاصرها، فلم يظفر بها، فسيّر إليها المهديُّ إبنَهُ أبا القاسم في جُمادى الآخرة سنة ثلاثمائة، فحاصرها، وصابرها، واشتدّ في القتال، فعدمت الأقوات في البلد حتّى أكل أهله الميتة، ففتح البلد عنفاً[3]، وعفا عن أهله، وأخذ أموالاً عظيمة من الذين أثاروا الخلاف، وغرّم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكره، وأخذ وجوه البلد رهائن عنده، واستعمل عليه[4] عاملاً وانصرف[5].

وفيها كانت زلازل بالقَيروان لم يُرَ مثلها شدّة وعظمة[6].

وثار أهل القَيروان، فقتلوا من كُتامة نحو ألف رجل[7].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن أحمد بن كَيسان[8] أبو الحسن النحْويُّ[9]، وكان عالماً بنحْو البصريّين والكوفيّين، لأنّه أخذه عن ثعلب والمبرّد.

وفيها تُوُفّي محمّد بن السريّ القنطريُّ[10].

---

(١) من الباريسية.

(٢) من (ي).

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في الأوروبية: «عليها».

(٥) البيان المغرب ١/١٦٨، تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٦٨، تاريخ ابن خلدون ٤/٣٦، عيون الأخبار، وفنون الآثار ١٢٤، ١٢٥، اتعاظ الحنفا ١/٦٨.

(٦) من (ي). وفي الأوروبية: «عظيمة». والخبر في: العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٤٣، والبيان المغرب ١/١/١٦٦.

(٧) العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٤٣، البيان المغرب ١/١٦٦.

(٨) أنظر عن (ابن كيسان) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٤٧، ٢٤٨ رقم ٣٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في (ي): «التميمي».

(١٠) أنظر عن (القنطري) في:
تاريخ بغداد ٥/٣١٨ رقم ٢٨٣٨، والمنتظم ٦/١١٤ رقم ١٥٩، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٦٨ رقم ٤٢٠.

وأبو صالح الحافظ[1].
وأبو عليّ ابن[2] سِيبَوَيْه.
وأبو يعقوب إسحاق بن حُنَيْن الطبيب[3].

---

(1) لم أعرفه.
(2) زاد في (أ): «مسعود».
(3) أنظر عن (إسحاق بن حُنين» في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص١٠٧ رقم ١١٨ وفيه مصادر ترجمته.

٣٠٠
ثم دخلت سنة ثلاثمائة

ذكر عزْل الخاقانيّ عن الوزارة، ووزارة عليّ بن عيسىٰ

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقانيّ، وعجزه في الوزارة، فأراد عزله، وإعادة أبي الحسن بن الفرات إلى الوزارة، فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمورٍ، منها: إنفاذ الجيش إلى فارس مع غيره، وإعادته إلى بغداذ، وقد ذكرناه، فقال للمقتدر: متى أعدتَه ظنّ الناس أنّك إنّما قبضتَ عليه شرهاً في ماله، والمصلحة أن تستدعي عليَّ بن عيسىٰ من مكّة وتجعله وزيراً، فهو الكافي الثقة، الصحيح العمل، المتين الدين.

فأمر المقتدر بإحضاره، فأنفذ مَن يحضره، فوصل إلى بغداذ أوّل سنة إحدى وثلاثمائة، وجلس في الوزارة، وقُبض على الخاقانيّ (وسُلّم إليه)[١]، فأحسن قبضه، ووسّع عليه، وتولّى عليٌّ بن عيسىٰ، ولازم العمل والنظر في الأمور، (وردّ المظالم، وأطلق)[٢] من المكوس شيئاً كثيراً بمكّة وفارس، وأطلق المواخير والمُفسدات بدوْبق[٣]، وأسقط زيادات كان الخاقانيُّ قد زادها للجُند، لأنّه عمل الدخل والخرج، فرأى الخرج أكثر، فأسقط أولئك، وأمر بعمارة المساجد والجوامع، وتبييضها وفرشها بالحصر، وإشعال الأضواء فيها، وأجرى للأئمة، والقرّاء، والمؤذّنين، أرزاقاً[٤]، وأمر بإصلاح البيمارستانات[٥]، وعمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية، وقرّر فيها فُضَلاء الأطبّاء، وأنصف المظلومين، وأسقط ما زِيد في خراج الضياع.

ولمّا عُزل الخاقانيُّ أكثر الناس التزوير على خطّه بمسامَحات وإدارات، فنظر عليٌّ بن عيسىٰ في تلك الخطوط، فأنكرها، وأراد إسقاطها، فخاف ذمّ الناس، ورأى[٦]

---

(١) من (ي).
(٢) في (ي): «والمطالبة ورد»، وفي الباريسية: «ورد» فقط.
(٣) في نسخة أكسفورد و(ب): «بدويق».
(٤) زاد في (أ): «كثيرة».
(٥) في الباريسية و(ي): «البيمارستان».
(٦) في (ي): «وأراد».

أن ينفذها إلى الخاقانيّ ليميّز الصحيح من المزوّر عليه، فيكون الذمّ له، فلمّا عُرضت تلك الخطوط عليه قال: هذه جميعها خطّي[1] وأنا أمرتُ بها؛ فلمّا عاد الرسول إلى عليّ بن عيسىٰ بذلك قال: والله لقد كذب، وقد علم المزوَّر من غيره، ولكنّه اعترف بها ليحمده الناس ويذمّوني؛ وأمر بها فأُجيزتْ[2].

وقال الخاقانيُّ لولده: يا بُنَيّ هذه ليست خطّي[3]، ولكنّه أنفذها إليّ وقد عرف الصحيح من السقيم، ولكنّه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا، ويبغّضنا إلى الناس، وقد عكست مقصوده[4].

ذكر خلاف سِجِسْتان وعَوَدها إلى طاعة أحمد ابن إسماعيل السامانيّ

وفي هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيل السامانيُّ عسكراً إلى سِجِستان ليفتحها ثانياً، وكانت قد عصتْ عليه، وخالف مَن بها.

وسبب ذلك أنّ محمّد بن هُرمُز، المعروف بالمولى الصَّنْدليّ، كان خارجيّ المذهب، وكان قد أقام ببُخَارى وهو من أهل سِجِستان، وكان شيخاً كبيراً، فجاء يوماً إلى الحسين[5] بن عليّ بن محمّد العارض يطلب رزقه، فقال له: إنّ الأصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رِباطاً يعبد الله فيه، حتّى يوافيه أَجَلُهُ؛ فغاظه ذلك، فانصرف إلى سِجِستان والوالي عليها منصور بن إسحاق، فاستمال جماعةً من الخوارج، ودعا إلى الصَّفّار، وبايع في السرّ لعَمْرو بن يعقوب بن محمّد بن عَمرو بن الليث، وكان رئيسهم محمّد بن العبّاس، المعروف بابن الحَفّار، وكان شديد القوّة، فخرجوا، وقبضوا على منصور بن إسحاق أميرهم وحبسوه في (سجن أرْكٍ)[6] وخطبوا لعَمْرو بن يعقوب، وسلّموا إليه سجستان.

فلمّا بلغ الخبر إلى الأمير أحمد بن إسماعيل سيّر الجيوش مع الحسين[7] بن عليّ، مرّةً ثانية إلى زَرَنْجَ، في سنة ثلاثمائة، فحصرها تسعة[8] أشهر، فصعِد يوماً محمّد بن

---

(١) في (ي): «بخطي».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (ي): «بخطي».
(٤) تجارب الأمم ١/٢٥، ٢٦ و٣١، ٣٢، صلة تاريخ الطبري ٤١ ـ ٤٣، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٤٩، نهاية الأرب ٢٣/٣٧.
(٥) في الباريسية و(ي): «الحسن».
(٦) من (ي) و(أ) و(ب) وفيها: «أراك».
(٧) في الباريسية و(ي): «الحسن».
(٨) في (ي): «ستة».

هُرمُز الصندليُّ إلى السور، وقال: ما حاجتكم إلى أذى شيخٍ لا يصلح إلاّ للزوم رِباط؟ يذكرهم بما قاله العارض ببخارى.

واتّفق أنّ الصندليّ مات، فاستأمن عَمرو بن يعقوب الصَّفّار، وابن الحفّار إلى الحسين بن عليّ، وأطلقوا عن منصور بن إسحاق، وكان الحسين بن عليّ يكرم ابن الحفّار ويقرّبه، فواطأ ابن الحفّار جماعة على الفتك بالحسين، (فعلم الحسين ذلك)[1]، وكان ابن الحفّار[2] يدخل على الحسين، لا يحجب عنه، فدخل إليه يوماً وهو مشتمل على سيف، فأمر الحسين بالقبض عليه، وأخذه معه إلى بخارى.

ولمّا انتهى خبر فتح سِجِستان إلى الأمير أحمد استعمل عليها سيمجورَ الدواتيَّ، وأمر الحسينَ بالرجوع إليه، فرجع ومعه عَمرو بن يعقوب، وابن الحفّار وغيرهما، وكان عَوْده في ذي الحجّة سنة ثلاثمائة، واستعمل الأمير أحمدُ منصوراً ابن عمّه إسحاق على نَيْسابور وأنفذه إليها، وتُوُفّي ابن الحفّار[3].

ذكر طاعة أهل صقلّية للمقتدر وعَودهم إلى طاعة المهديّ العلويّ

قد ذكرنا سنة سبعٍ وتسعين ومائتين استعمال المهديّ عليَّ بن عمر على صِقلّية، فلمّا وليها كان شيخاً ليّناً، فلم يرض أهل صِقلّية بسيرته[4]، فعزلوه عنهم، وولّوا على أنفسهم أحمد بن قرهب، فلمّا وليَ سيّر سريّةً إلى أرض قِلُّورِيَةَ، فغنموا منها، وأسروا من الروم وعادوا.

وأرسل سنة ثلاثمائة إبنه عليّاً إلى قلعة طَبَرْمين المُحْدَثة في جيش، وأمره بحصرها[5]، وكان غرضه إذا ملكها أن يجعل بها ولده[6] وأمواله وعبيده، فإذا رأى من أهل صِقلّية ما يكره امتنع بها، فحصرها (إبنه ستّة)[7] أشهر، ثمّ اختلف العسكر عليه، وكرهوا المُقام، فأحرقوا خيمته، وسواد العسكر، وأرادوا قتله، فمنعهم العرب.

---

(١) من الباريسية و(ي).

(٢) من الباريسية.

(٣) نهاية الأرب ٢٥/٣٤٠، ٣٤١.

(٤) في الباريسية: «سيرته».

(٥) في (ي): «أن يحصرها».

(٦) في (أ): «ابنه».

(٧) في (أ) و(ب): «ثلاثة».

ودعا أحمد بن قرهب الناسَ إلى طاعة المقتدر، فأجابوه إلى ذلك، فخَطب له بصِقلّية، وقَطع خطبة المهديّ، وأخرج ابن قرهب جيشاً في البحر إلى ساحل إفريقية، فلقوا[١] هناك أسطول المهديّ[٢] ومقدّمه الحسن بن أبي خنزير، فأحرقوا الأسطول، وقتلوا الحسن[٣]، وحملوا[٤] رأسه إلى ابن قرهب، وسار الأسطول الصقلّيُّ[٥] إلى مدينة سَفَاقُس، فخرّبوها، وساروا إلى طرابلس، فوجدوا فيها القائم بن المهديّ، فعادوا.

ووصلت الخِلع السود والألوية إلى ابن قرهب من المقتدر، ثمّ أخرج مراكب فيها جيش إلى قِلُّورِيَة، فغنم جيشه، وخرّبوا وعادوا؛ وسيّر أيضاً أسطولاً إلى إفريقية، فخرج عليه[٦] أسطول المهديّ، فظفروا بالذي لابن قرهب وأخذوه، ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال، وأدبر أمره، وطمع فيه الناس، وكانوا يخافونه.

وخاف منه أهل جرجنت، وعصوا أمره، وكاتبوا المهديّ، فلمّا رأى[٧] ذلك أهل البلاد كاتبوا المهديَّ أيضاً، وكرهوا الفتنة، وثاروا بابن قرهب، وأخذوه أسيراً سنة ثلاثمائة وحبسوه، وأرسلوه إلى المهديّ مع جماعة من خاصّته، فأمر بقتلهم على قبر[٨] ابن خنزير، فقُتلوا، واستعمل على صقلّية أبا سعيد موسىٰ بن أحمد، وسيّر معه جماعة كثيرة من شيوخ كُتامة، فوصلوا إلى طَرَابُنُش[٩].

وسبب إرسال العسكر معه أنّ ابن قرهب كان قد كتب إلى المهديّ يقول له: إنّ أهل صقلّية يكثرون الشغب على أمرائهم، ولا يطيعونهم، وينهبون أموالهم، ولا يزول ذلك إلاّ بعسكر يقهرهم[١٠] ويزيل الرئاسة عن رؤسائهم، ففعل المهديُّ ذلك، فلمّا وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلّية، فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرها، فتحصّن منهم[١١] أبو سعيد وعمل على نفسه سوراً إلى البحر، وصار المرسى معه،

---

(١) في (أ) و(ب): «فرأوا».
(٢) في (أ) و(ب): أسطولاً للمهدي».
(٣) في (أ): «حسناً»، وفي (ب): «جيشاً».
(٤) في (أ): «وحمل».
(٥) من الباريسية.
(٦) في الأوروبية: «عليها».
(٧) في الأوروبية: «رأوا».
(٨) في (ب): «قتل».
(٩) في (أ) و(ب) و(ي): «طرابلس»، وفي الباريسية: «طرايش».
(١٠) في (أ) و(ب): «يفرقهم».
(١١) في (أ) و(ب): «منه».

فاقتتلوا، فانهزم أهل صِقلّية، وقُتل جماعة من رؤسائهم، (وأُسر جماعة)[1]، وطلب أهل المدينة الأمان، فأمّنهم إلاّ رجلَيْن هما أثارا الفتنة، فرضوا بذلك وتسلّم الرجلَيْن، وسيّرهما إلى المهديّ بإفريقية، وتسلّم المدينة، وهدم أبوابها، وأتاه كتاب المهديّ يأمره بالعفو عن العامّة[2].

ذكر وفاة عبد الله بن محمّد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن الناصر

وفيها تُوُفّي عبد[3] الله بن محمّد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأمويُّ، صاحب الأندلس، في ربيع الأوّل، وكان عُمره اثنتين وأربعين سنة، وكان أبيض، أصهب، أزرق، رَبْعة، يَخْضِب بالسواد، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً، وخلّف أحد عشر ولداً ذكراً، أحدهم[4] محمّد المقتول، قتله في (حدّ من الحدود)[5]، وهو والد عبد الرحمن الناصر[6].

ولمّا تُوُفّي وليَ بعده (ابن)[7] إبنه هذا محمّد، واسمه عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هِشام بن عبد الرحمن (الداخل إلى الأندلس)[8] ابن معاوية بن هِشام بن عبد الملك بن مَروان بن الحاكم الأمويّ، وأمّه أمّ ولد تسمّى مُزْنَة[9]، وكان عمره لمّا قُتل أبوه عشرين[10] يوماً.

وكانت ولايته من المستطرف لأنّه كان شابّاً، وبالحضرة أعمامه وأعمام أبيه، فلم يختلفوا عليه، ووُلِّيَ الإمارة والبلاد كلّها، وقد اختلف[11] عليهم قبله، وامتنع[12] حصون

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) الخبر باختصار في: البيان المغرب ١/١٦٨، ونهاية الأرب ٢٣/٣٨.

(٣) في الباريسية: «عبيد».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (ي): «حد من حدود»، وفي الباريسية: «جد من الجدود».

(٦) أنظر عن (عبد الله بن محمد صاحب الأندلس) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص١٨٤ - ١٨٦ رقم ٢٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من (أ).

(٨) من الباريسية.

(٩) في طبعة صادر ٨/٧٣ «مرتة». والتصحيح من: البيان المغرب ١/١٥٨.

(١٠) في الأوروبية: «عشرون».

(١١) في (ي): «اختلفت».

(١٢) في (ي): «وامتنعت».

(بكورة رَيّة وحصن بُبَشْتَر)[1] فحاربه، حتّى صلحت البلاد بناحيته، وكان مَن بطُليطُلة أيضاً (قد خالفوا)[2]، فقاتلهم حتّى عادوا إلى الطاعة، ولم يزل يقاتل المخالفين حتّى أذعنوا له، وأطاعوه نيِّفاً وعشرين سنة، فاستقامت البلاد، وأمِنت (في دولته، ومضى لحال سبيله)[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل عبد الله بن إبراهيم المِسْمعيُّ عن فارس وكَرْمان واستُعمل عليها بدر الحمّاميُّ، وكان بدر يتقلّد أصبهان، واستُعمل بعده على أصبهان عليُّ بن وهسوذان الديلميُّ[4].

وفيها ورد الخبر إلى بغداذ، ورسول من عامل بَرقة، وهي من عمل مصر وما بعدها بأربعة[5] فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل[6] المغرب، بخبر خارجيّ خرج عليهم، وأنّهم ظفروا به وبعسكره، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، (ووصل على يد الرسول من أنوفهم وآذانهم شيء كثير)[7].

وفيها كثرت الأمراض والعِلل ببغداذ[8].

وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية، فأهلكت خلقاً كثيراً[9].

وفيها وُلِّيَ بِشْر الأفشينيُّ طَرَسُوس.

وفيها قُلّد مؤنس المظفَّر الحرمَيْن والثغور.

(وفيها انقضّت الكواكب انقضاضاً كثيراً إلى جهة المشرق)[10].

---

(١) في (ي): «بكوريه شر»، وفي الباريسية: «يشتر»، وفي (أ): «ستير».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) من الباريسية.
(٤) تجارب الأمم ١/٢٦.
(٥) في الأوروبية: «بأربع».
(٦) في (أ) و(ب): «أعمال».
(٧) من (ي): والخبر في: تاريخ الطبري ١٠/١٤٦.
(٨) الطبري ١٠/١٤٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٣٧، البداية والنهاية ١١/١١٨، النجوم الزاهرة ٣/١٨٠.
(٩) من (ي). والخبر في تاريخ الطبري ١٠/١٤٦، والمنتظم ٦/١١٥، وتاريخ حلب ٢٧٨، والبداية والنهاية ١١/١١٨.
(١٠) هذا الخبر من (ي). وهو في: العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٤٥، والبداية والنهاية ١١/١١٨.

وفيها مات إسكندروس بن لاون ملك الروم، وملك بعده إبنه، واسمه قسطنطين، وعمره اثنتا[1] عشرة سنة.

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين[2]، وكان مولده سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين.

وفيها تُوُفّي أحمد بن عليّ الجارودي[3]، وقيل: سنة تسعٍ وتسعين[4] ومائتين، وهو الصحيح.

وفيها تُوُفّي أحمد بن يعقوب ابن أخي العرق[5] المقريء.

والحسين بن عمر بن أبي الأحوص[6].

وعليٌّ بن طيفور النشويٌّ[7].

وأبو عمر[8] القتّات[9].

وفيها، في ربيع الآخر، تُوُفّي يحيىٰ بن عليّ بن يحيىٰ المنجّم المعروف بالنديم[10].

---

(١) في الأوروبية: «اثنتي».

(٢) أنظر عن (عبيد الله بن طاهر) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص١٩٨ - ٢٠٠ رقم ٢٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٧٥/٨ «الحداد»، والتصحيح من: المعجم الصغير للطبراني ٦٣/١، وذكر أخبار إصبهان ١١٧/١، وطبقات المحدّثين بإصبهان ٥٧٧/٣ رقم ٥٠٢، وتذكرة الحفاظ ٧٥١/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٤، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٥٧ رقم ٤٤، والوافي بالوفيات ٢١٥/٧.

(٤) في (ي): «سبعين». وقيل توفي سنة ثمان وتسعين.

(٥) في الباريسية: «الفرق». والمثبت يتفق مع: غاية النهاية لابن الجزري ١٥٠/١ رقم ٦٩٩ وفيه وفاته سنة ٣٠١ هـ.

(٦) في طبعة صادر ٧٥/٨ «الأخوص» بالخاء المعجمة، وفي الباريسية: «الأجوص» بالجيم، والمثبت عن: تاريخ بغداد ٨١/٨ رقم ٤١٦٧، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص١٣٩ رقم ١٨٥.

(٧) في الباريسية و(ب): «النسوي»، وفي (أ): «الشنوي». والمثبت هو الصحيح كما في: تاريخ بغداد ٤٤٢/١١ رقم ٦٣٤٤، والمنتظم ١١٩/٦ رقم ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٣٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢١١ رقم ٣٠٩.

(٨) في الباريسية: «أبو عمرة».

(٩) في (ب): «الفنات»، والباريسية: «القنات»، وفي (أ): «الفتات».
والمثبت هو الصحيح، وهو: «محمد بن جعفر بن محمد» و«القتّات» نسبة إلى بيع القَتّ، وهو نوع من كلاءٍ تسمّن به الدواب. أنظر عنه في: الأنساب ٥٧/١٠، ٥٨، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٥٧، ٢٥٨ رقم ٣٩٧ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في (ي): «بالقديم»، والمثبت كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام ٣٢٣ رقم ٥٤٦.

٣٠١
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

في هـذه السنة خُلع على الأميـر أبي العبّاس بن المقتـدر بـالله، وقُلّد أعمـال مصـر والمغرب، وعمره أربع سنين، واستخلف له على مصر مؤنس الخادم[١].

وأبو العبّاس هذا هو الذي وليَ الخلافة بعد القاهر بالله، ولُقّب بالراضي بالله.

وخُلع أيضـاً على الأميـر عليّ بن المقتـدر، ووليَ الـرّيّ، ودنبـاونـد[٢]، وقـزوين، وزنْجان، وأبهر[٣].

وفيها أُحضر بـدار عيسىٰ رجل يُعرف بالحلّاج ويكنّى أبا محمّد، وكان مشعبـذاً في قـول بعضهم، وصاحب حقيقـة في قول بعضهم، ومعـه صاحبٌ لـه، فقيـل: إنّـه يـدّعي الربوبيّة، وصُلب هو وصاحبه ثلاثة أيّام، كلّ يـوم من بُكرة إلى انتصـاف النهار، ثمّ يؤمَـرُ بهما إلى الحبس، وسنذكر أخباره واختلاف الناس فيه عند صَلْبه.

وفيهـا، في صفر، (عُـزل أبو الهيجـاء عبد الله بن حمـدان عن الموصـل)[٤]، وقُلّد يُمن[٥] الطولونيُّ المعونة بالموصل، ثمّ صُرف عنها في هذه السنة، واستُعمل عليها نحرير (الخادم)[٦] الصغير.

وفيهـا خالف أبـو الهيجـاء عبـدُ الله بن حَمـدان على المقتـدر[٧] فسُيّـر إليـه مؤنس المظفَّر، وعلى مقدّمته بنّيّ[٨] بن نفيس، خرج إلى الموصـل منتصف صفر ومعـه جماعـة

---

(١) العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٥٤، ٢٥٥، تجارب الأمم ١/٣٢، نهاية الأرب ٢٣/٣٨، ٣٩، تاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص٩.
(٢) في الأوروبية: «ودیناوند».
(٣) العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٥٥، تجارب الأمم ١/٣٢، نهاية الأرب ٢٣/٣٩، تاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص٩.
(٤) من الباريسية.
(٥) في (ي): «معين».
(٦) من الباريسية و(ي).
(٧) زاد في (ي): «بالموصل».
(٨) من (ي)

من القوّاد، وخرج مؤنس في ربيع الأوّل، فلمّا علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنساً مستأمناً من تلقاء[1] نفسه، وورد معه إلى بغداذ، فخلع المقتدر عليه[2].

وفيها تُوُفّي دَمْيانة أمير الثغور وبحر الروم، وقُلّد[3] مكانه ابن بلك[4].

ذكر قتل الأمير أبي نصر أحمد بن إسماعيل السامانيّ ووِلاية ولده نصر

وفي هذه السنة قُتل الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد[5] السامانيُّ صاحب خُراسان وما وراء النهر، وكان مُولعاً بالصيد، فخرج إلى فِـرَبْر[6] متصيّداً، فلمّا انصرف أمر بإحراق ما اشتمل عليه عسكره، وانصرف، فورد عليه كتاب نائبه بطَبَرِسْتان، وهو أبو العبّاس صُعْلُوك، وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بها، يخبره بظهور الحَسَن بن عليّ العلويّ الأطروش بها، وتغلّبه عليها، وأنّه أخرجه عنها، فغمّ ذلك أحمد، وعاد إلى معسكره الذي أحرقه، فنزل عليه[7]، فتطيّر الناس من ذلك.

وكان له أسدٌ يربطه كلّ ليلة على باب مبيته، فلا يجسر أحد [أن] يقربه، فأغفلوا إحضار الأسد تلك الليلة، فدخل إليه جماعة من غلمانه، فذبحوه على سريره وهربوا، وكان قَتْله ليلة الخميس لسبع[8] بقين من جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة، فحُمل إلى بُخارَى فدفُن بها، ولُقّب حينئذٍ بالشهيد، وطُلب أولئك الغلمان، فأُخذ بعضهم فقُتل.

ووليَ الأمر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد، وهو ابن ثماني سنين، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوماً، وكان موته في رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، ولُقّب بالسعيد، وبايعه أصحاب أبيه ببخارى بعد دفن أبيه، وكان الذي تولي ذلك أحمد بن محمّد بن الليث، وكان متولّي (أمر)[9] بُخَارى، فحمله على عاتقه، وبايع له

---

(١) في الباريسية: «قبل».
(٢) تكملة تاريخ الطبري ٤٤.
(٣) في (ي): «وقدم».
(٤) في (أ): «مالك». وقد انفرد المؤلّف بهذا الخبر فلم أتبيّن أيّهما الصحيح.
(٥) في (أ) و(ب) زيادة: «بن إسماعيل».
(٦) فِرَبْر: بكسر أوله وقد فتحه بعضهم. وثانيه مفتوح ثم باء موحّدة وساكنة، وراء: بُليدة بين جيحون وبخارى. (معجم البلدان ٤/٢٤٥).
(٧) في (أ) و(ب): «فيه».
(٨) في (ي): «لتسع».
(٩) من (أ) و(ب).

الناس، ولمّا حمله خَدَمُ أبيه ليظهر[1] للناس خافهم وقال: أتريدون أن[2] تقتلوني كما قتلتم أبي؟ فقالوا: (لا، إنّما[3] نريد أن[4] تكون)[5] موضع أبيك أميراً؛ فسكن روعه.

واستصغر الناس نصراً، واستضعفوه، وظنّوا أنّ أمره لا ينتظم مع قوّة عمّ أبيه الأمير إسحاق بن أحمد، وهو شيخ السامانيّة، وهو صاحب سَمَرْقَند، ومَيْل الناس بما وراء النهر سوى بُخارى إليه وإلى أولاده.

وتولّى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد أبو عبد الله محمّد بن أحمد الجَيْهانيُّ، فأمضى الأمور، وضبط المملكة، واتّفق هو وحَشَم نصر بن أحمد على تدبير الأمر فأحكموه، ومع هذا، فإنّ أصحاب الأطراف طمعوا في البلاد، فخرجوا من النواحي على ما نذكره.

فممّن خرج عن طاعته أهل سِجِستان، وعمّ أبيه إسحاق بن أحمد بن أسد بسَمرقند، وإبناه منصور وإلياس إبنا إسحاق، ومحمّد بن الحسين بن متّ[6]، وأبو الحسن[7] بن[8] يوسف، والحسين بن عليّ المَرْورُوذيُّ، (ومحمّد بن حَيد)[9]، وأحمد بن سهل، وليلى بن نعمان، صاحب العلويّين بطَبَرِستان، ووقّعه سيمجور مع أبي الحسن[10] بن الناصر، وقراتكين، (وماكان بن كالي)[11]، وخرج عليه إخوته يحيى ومنصور وإبراهيم، أولاد أحمد بن إسماعيل، وجعفر (بن أبي جعفر)[12]، وابن داود، ومحمّد بن إلياس، ونصر بن محمّد بن متّ، ومرداويج ووشمكير إبنا زيار[13]، وكان السعيد مظفَّراً منصوراً عليهم[14].

---

(١) في (أ) و(ب): «ليظهروه».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «إنا».
(٤) من الباريسية.
(٥) ما بين القوسين ورد بدله في (أ) و(ب): «نضعك».
(٦) من (ي).
(٧) في (أ): «الحسين».
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) في الأوربية: «جيد»، وفي (ي): «جند»، والمثبت من (ي).
(١٠) في (أ): «الحسين».
(١١) من (ي).
(١٢) من (ي) و(ب).
(١٣) في (ي): «زنار»، والباريسية: «رناز»، و(ب): «زياد».
(١٤) أنظر مقتل «أحمد بن إسماعيل» في:
تاريخ بخارى للنرشخي ١٢٥، ١٢٦، وتاريخ الطبري ١٠/١٤٧، وتكملة تاريخ الطبري ٤٦، وتجارب =

ذكر أمر سجستان

ولمّا قُتل الأمير أحمد بن إسماعيل خالف أهل سِجِستان على ولده نصر، وانصرف عنها سيمجور الدواتيُّ، فولّاها المقتدر بالله بدراً[1] الكبير، فأنفذ إليها الفضلَ بن حميد، وأبا يزيد خالد[2] بن محمد المروزيّ.

وكان عُبيد الله بن أحمد الجَيْهانيُّ ببُستَ، والرُّخَّج، وسعد الطالقانيُّ بغَزنة من جهة السعيد نصر بن أحمد، فقصدهما الفضل وخالد، وانكشف عنهما عُبيد الله، وقبضا على سعد الطالقانيّ وأنفذاه إلى بغداذ، واستولى الفضل وخالد على غزنة وبُست، ثمّ اعتلّ الفضل، وانفرد خالد بالأمور، وعصى على الخليفة، فأنفذ إليه دركاً أخا نجح[3] الطولونيّ، فقاتله[4] فهزمه خالد.

وسار خالد إلى كَرْمان، فأنفذ إليه بدر جيشاً، فقاتلهم خالد، فجُرح، وانهزم أصحابه، وأُخذ هو أسيراً، فمات، فحُمل رأسه إلى بغداذ.

ذكر خروج إسحاق بن أحمد وابنه إلياس

وفي هذه السنة، وهي إحدى وثلاثمائة، خرج على السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل عمّ أبيه إسحاق بن أحمد بن أسد وابنه إلياس، وكان إسحاق بسَمَرْقَنْد لمّا قُتل أحمد بن إسماعيل ووليَ إبنه نصر بن أحمد، فلمّا بلغه ذلك عصى بها، وقام[5] ابنه إلياس يأمر الجيش[6]، وقوي أمرهما، فساروا نحو بُخَارى، فسار إليه حمُّويه بن عليّ في عسكر، وكان ذلك في شهر رمضان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم إسحاق إلى سَمَرْقَنْد، ثمّ جمع وعاد مرّة ثانية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم إسحاق أيضاً، وتبِعه حمُّويْه إلى سَمَرْقَنْد فملكها قهراً.

(واختفى إسحاق، وطلبه حمُّوَيْه)[7]، ووضع عليه العيون والرصد، فضاق بإسحاق

= الأمم ١/٣٣، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٥٥، وتاريخ حلب ٢٧٩، ونهاية الأرب ٢٥/٣٤١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٧، والعبر ٢/١١٨، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص١٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٣، ومآثر الإنافة ١/٣٨١، وشذرات الذهب ٢/٢٣٧.

(١) في الأوروبية: «بدر».
(٢) في الباريسية: «وخالد».
(٣) في الأوروبية: «نحج».
(٤) في (أ): «فقاتلوه».
(٥) في (ي): «أقام».
(٦) في (ي): «في الجيش»، و(أ) و(ب): «بأمر الجيش».
(٧) من الباريسية.

مكانه، فأظهر نفسه، واستأمن إلى حمُّوَيْه فـأمّنه[1] وحمله إلى بُخَارى، فأقام بها إلى أن مات.

وأمّا ابنه إلياس فإنّه سار إلى فَرْغَانة، وبقي بها إلى أن خرج ثانياً[2].

ذكر ظهور الحسن بن عليّ الأُطْروش

وفيهـا استولى الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمـر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب على طَبَرِسْتَان، وكان يلقّب بالناصر.

وكان سبب ظهوره ما نذكره، وقد ذكرنا فيما تقدّم[3] عصيان محمّد بن هـارون على أحمد بن إسماعيل، وهربـه منه، وغيـر ذلك، ثمّ إنّ الأمير أحمد بن إسمـاعيل استعمـل على طبـرستان أبـا العبّاس عبـد الله بن محمّد بن نـوح، فأحسن فيهم[4] السيـرة، وعـدل فيهم، وأكـرم مَن بها من العلويّين، وبـالغ في الإحسـان إليهم، وراسل رؤسـاء الـديلم، وهاداهم، واستمالهم.

وكـان الحسن بن عليّ الأُطْروش قـد دخل الـديلم بعد قتـل محمّد بن زيـد، وأقام بينهم[5] نحـو ثلاث عشـرة[6] سنة يـدعـوهم إلى الإسـلام، ويقتصـر منهم على العُشْـر، ويـدافـع عنهم ابن حسّـان مَلِكهم، فـأسلم منهم خلق كثيـر، واجتمعـوا عليـه، وبنى في بلادهم (مساجد.

وكان للمسلمين بإزائهم)[7] ثغور مثل: قَزوين، وسالوس، وغيرهمـا، وكان بمـدينة سـالوس حصن منيـع قديم، فهـدمه الأطـروش حين أسلم الديلم والجيـل؛ ثم إنّه جعـل يدعوهم إلى الخروج معه إلى طبرستان، فلا يجيبونه إلى ذلك لإحسـان ابن نوح، فـاتّفق أنّ الأميـر أحمد عـزل ابنَ نوح عن طبـرستان وولّاهـا سلامـاً، فلم يحسن سياسـة أهلها، وهاج عليه الـديلم، فقاتلهم وهـزمهم، واستقال عن ولايتهـا، فعزلـه الأمير أحمـد، وأعاد إليها ابن نوح، فصلحت[8] البلاد معه.

---

(١) من (أ).
(٢) الطبري ١٠/١٤٨، تاريخ بخارى ١٢٧، نهاية الأرب ٢٥/٣٤٢، ٣٤٣.
(٣) في (أ) و(ب): «وقد ذكرنا ما تقدم من».
(٤) في (ي): «فيه».
(٥) من (أ) و(ب).
(٦) في الأوروبية: «ثلاثة عشر».
(٧) من (أ).
(٨) في (ي): «فانصلحت».

ثمّ إنّه مات بها، واستُعمل عليها أبو العبّاس محمّد[1] بن إبراهيم[2] صُعلوك، فغيّر رسوم ابن نوح، (وأساء السيرة، وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه إليهم ابن نوح)[3]، فانتهز الحسن بن عليّ الفرصة، وهيّج الديلم عليه[4] ودعاهم إلى الخروج معه، فأجابوه[5] وخرجوا معه، وقصدهم صُعلوك، فالتقوا بمكان يسمّى نَوْرُوز[6] وهو على شاطئ البحر، على يوم من سالوس، فانهزم ابن صُعلوك، وقُتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل، وحصر الأطروش الباقين ثمّ أمّنهم على أموالهم وأنفسهم وأهليهم، فخرجوا إليه، فأمّنهم وعاد عنهم إلى آمل، وانتهى إليهم[7] الحسن بن القاسم الداعي العلويُّ، وكان خَتَن[8] الأطروش، فقتلهم عن آخرهم لأنّه لم يكن أمّنهم، ولا عاهدهم، واستولى الأطروش على طبرستان.

وخرج صعلوك إلى الرَّيّ، وذلك سنة إحدى وثلاثمائة، ثمّ سار منها إلى بغداذ، وكان الأطروش قد أسلم على يده (من الديلم)[9] الذين هم وراء أسفيدروذ[10] إلى ناحية آمل، وهم يذهبون[11] مذهب الشيعة.

وكان الأطروش زَيْديَّ المذهب، شاعراً مُفْلِقاً، ظريفاً، علّامة، إماماً في الفِقه والدِّين، كثير المُجون، حَسَن النادرة.

حُكي عنه أنّه استعمل عبد الله بن المبارك على جُرجان، وكان يُرمى بالأُبنة، فاستعجزه الحسن يوماً في شُغل له وأنكره عليه، فقال: أيّها الأمير! أنا أحتاج إلى رجالٍ أجلاد يعينونني؛ فقال: قد بلغني ذلك.

وكان سبب صممه أنّه ضُرب على رأسه بسيف في حرب محمّد بن زيد فطرش.

وكان له من الأولاد: أبو الحسن، وأبو القاسم، وأبو الحسين، فقال يوماً لابنه أبي

---

(١) في (أ): «أحمد».

(٢) زاد في (أ) و(ب): «ابن».

(٣) من (أ).

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (أ) و(ب): «فأطاعوه».

(٦) في (ي): «نوره»، و(ب): «بورور»، والباريسية: «نورور».

(٧) في (ي): «إليه».

(٨) في (ي): «فتن».

(٩) من (ي).

(١٠) في (ي): «سفيدرون»، و(ب) والباريسية: «اسفيدروي»، و(أ): «السعدودي».

(١١) في (أ): «يتذهبون».

الحسن: يا بُنَيّ! ها هنا شيء من الغراء نلصق به[1] كاغداً؟ فقال: لا[2]، إنّما هاهنا بالخاء[3]، فحقدها عليه، ولم يولّه شيئاً، وولى إبنيه[4] أبا القاسم وأبا الحسين، وكان أبو الحسن[5] ينكر تركه معزولاً، ويقول: أنا أشرف منهما لأنّ أمّي حَسَنِيّة، وأمّهما أَمَة.

وكان أبو الحسن[6] شاعراً، وله مناقضات مع ابن المعتزّ.

ولحق أبو الحسن[6] بابن أبي الساج، (فخرج معه يوماً متصيّداً، فسقط عن دابّته فبقي راجلاً، فمرّ به ابن أبي الساج)[7] فقال له: اركب معي على دابّتي! فقال: أيّها الأمير لا يصلُح بَطَلان على دابّة[8].

ذِكر القرامطة وقتل الجَنّابيّ[9]

في هذه السنة قُتل أبو سعيد الحسن بن بَهرام الجَنّابيُّ[9] كبير القرامطة، قتله خادم له صَقلبيّ[10] في الحمّام، فلمّا قتله استدعى رجلاً من أكابر رؤسائهم وقال له: السيّد يستدعيك؛ فلمّا دخل قتله، ففعل ذلك بأربعة نفر (من رؤسائهم)[11]، واستدعى الخامس، فلمّا دخل فطن لذلك، فأمسك بيد الخادم وصاح، فدخل الناس، وصاح النساء، وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثمّ قتلوه.

وكان أبو سعيد قد عهِد إلى ابنه سعيد، وهو الأكبر، فعجز عن الأمر، فغلبه[12] أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان، وكان شهماً شجاعاً، ويرد[13] من أخباره ما يُعلم به محلّه.

---

(١) من (ي).
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (أ): «بالحاء».
(٤) في الأوروبية: «ابنه».
(٥) في الأصل: «الحسين».
(٦) في (أ) و(ب): «الحسين».
(٧) ما بين القوسين من (أ) و(ب).
(٨) الخبر في سطر واحد في: تكلمة تاريخ الطبري ٤٧.
(٩) في (أ): «لحياني»، و(ب): «الحنابي».
(١٠) في (ي): «صقلي».
(١١) من (أ) و(ب).
(١٢) في (ي): «فقتله».
(١٣) في (ي): «ويردّ»، والباريسية: «ونرد».

ولمّا قُتل أبو سعيد كان قد استولى على هَجَر والإحساء[1] والقَطيف والطائف[2]، وسائر بلاد البحرين.

وكان المقتدر قد كتب إلى أبي سعيد كتاباً ليّناً في معنى مَن عندَه من أسرى المسلمين، ويناظره، ويقيم الدليل على فساد مذهبه، ونفّذه مع الرُسُل، فلمّا وصلوا إلى البصرة بلغهم خبر موته، فأعلموا الخليفة بذلك، فأمرهم بالمسير إلى ولده، فأتوا أبا طاهر بالكتاب، فأكرم الرُسُل، وأطلق الأسرى، ونفّذهم إلى بغداذ، وأجاب عن الكتاب[3].

ذكر مسير جيش المهديّ إلى مصر

في هذه السنة جهّز المهديُّ العساكر من إفريقية، وسيّرها مع ولده أبي القاسم إلى الديار المصريّة، فساروا إلى برقة، واستولوا عليها في ذي الحجّة، وساروا إلى مصر، فملك الإسكندريّة والفيّوم، وصار في يده أكثر البلاد، وضيّق على أهلها، فسيّر إليها المقتدر بالله مؤنساً الخادم في جيش كثيف، فحاربهم وأجلاهم عن مصر، فعادوا إلى المغرب مهزومين[4].

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة كثرت الأمراض الدموية بالعراق، ومات بها خلق كثير، وأكثرهم بالحربيّة، فإنّها اغلقت بها دُورٌ كثيرة لفناء أهلها[5].

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) الطبري ١٠/١٤٨، وتجارب الأمم ١/٣٣، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٥٥، وتاريخ حلب ٢٧٩، والمنتظم ٦/١٢١، وتاريخ أخبار القرامطة ٣٦ و١٠٣، ووفيات الأعيان ٢/١٤٨، ونهاية الأرب ٢٥/٢٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٧، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص١٠، والعبر ٢/١١٧، ودول الإسلام ١/١٨٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٣، ومرآة الجنان ٢/٢٣٨، وتاريخ الخميس ٢/٣٨٧، وشذرات الذهب ٢/٢٣٧.

(٤) في (أ): «منهزمين»، والخبر في:
تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٦٨، وتاريخ القضاعي (مخطوط)، ورقة ١٣٧ أ، والحلّة السيراء ١/١٩٠، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٤، وتاريخ الطبري ١٠/١٤٨، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٥٦، والبيان المغرب ١/١٧٠، ١٧٣، وتاريخ حلب ٢٧٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٧، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص١١، ١٢، والعبر ٢/١١٧، ودول الإسلام ١/١٨٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٣، ٢٥٤، ومرآة الجنان ٢/٢٣٨، واتعاظ الحنفا ١/٦٨، والمواعظ والاعتبار ١/٦٩، ٣٥١، وعيون الأخبار وفنون الآثار (السبع الخامس) ١٢٦، وتاريخ الخلفاء ٣٨٠.

(٥) الطبري ١٠/١٤٨، المنتظم ٦/١٢١.

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي جعفر بن محمّد بن الحسن الفِريابيُّ [1] ببغداذ.

والقاضي أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي بكر المـقدميُّ [2] الثقفيُّ.

---

(١) في (أ): «الغرياني»، ومثله في: (تكلمة تاريخ الطبري للهمذاني ١٦)، وفي (ي): «الفيـرابي»، والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمنه التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٦٠ رقم٢١.

(٢) في (ي): «المقـري»، والمثبت هو الصحيح كما في: تاريخ الإسـلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٧٦ رقم ٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

٣٠٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة

في هذه السنة أمر عليُّ بن عيسىٰ الوزير بالمسير إلى طَرَسُوس لغزو الصائفة، فسار في ألْفَيْ فارس معونةً لِبِشْر الخادم والي طَرَسُوس، فلم يتيسّر[١] لهم غزو الصائفة، فغزوها شاتية في برد شديد وثلج[٢].

وفيها تنحّى الحسن[٣] بن عليّ الأطروش العلويُّ عن آمُل، بعد غلبته عليها، كما ذكرناه، وسار إلى سالوس، ووجّه[٤] إليه صُعلوك جيشاً من الرَّيّ، فلقِيهم الحسن، وهزمهم، وعاد إلى آمل.

وكان الحَسَنُ بنُ عليّ حَسَنَ السيرة، عادلاً، ولم يرَ الناس مثله في عدله، وحُسن سيرته، وإقامته الحقّ[٥].

وقد ذكره ابن مِسكويه في كتاب «تجارب الأمم» فقال: الحسن[٦] بن عليّ الداعي. وليس به، إنّما الداعي عليُّ بن القاسم، وهو ختَن هذا على ما ذكرناه.

وفيها قبض المقتدر على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصّاص الجوهريّ، وأخذ ما في بيته من صنوف الأموال، وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار[٧].

وكان هو يدّعي أنّ قيمة ما أُخذ منه عشرون ألف ألف دينار وأكثر من ذلك[٨].

---

(١) في الباريسية: «يثبت».

(٢) الطبري ١٠/١٤٩.

(٣) في (ي): «أبو الحسن».

(٤) في (ي): «وسير».

(٥) الطبري ١٠/١٤٩، مروج الذهب ٤/٣٠٨، تاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص١٥، ١٦، النجوم الزاهرة ٣/١٨٥، تاريخ الخلفاء ٣٨١.

(٦) في تجارب الأمم ١/٣٦ «الحسين».

(٧) تكملة تاريخ الطبري ٤٨، مروج الذهب ٤/٣١٠، تجارب الأمم ١/٣٥، تاريخ حلب ٢٧٩، نهاية الأرب ٢٣، ٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/٦٧، تاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص١٥، العبر ٢/١٢١، دول الإسلام ١/١٨٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٤، النجوم الزاهرة ٣/١٨٤، شذرات الذهب ٢/٢٣٨.

(٨) وقال ابن الجوزي: أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عيناً وورِقاً، وقماشاً، وخيلاً. (المنتظم=

ذكر مخالفة منصور بن إسحاق

وفي هذه السنة خالف منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد على الأمير نصر بن أحمد، ووافقه على المخالفة الحسينُ[1] بن عليّ المَرْورُوذيُّ، ومحمّد بن حَيد[2].

وكان سبب ذلك أنّ الحسين بن عليّ لمّا افتتح سِجِسْتان، الدفعة الأولى على ما ذكرناه، للأمير أحمد بن إسماعيل طمع أن يتولاّها، فوليها منصورُ بن إسحاق هذا، (فخالف أهلها، وحبسوا منصوراً، فأنفذ الأمير أحمد عليّاً أيضاً)[3]، فافتتحها ثانياً، وطمع أن يتولاّها فولِيَها سيمجور، وقد ذكرنا هذا جميعه.

فلمّا وليها سيمجور استوحش عليٌّ لذلك، ونفر منه، وتحدّث مع منصور بن إسحاق في الموافقة والتعاضد بعد موت الأمير أحمد، وتكون إمارة خُراسان لمنصور، ويكون الحسين بن عليّ خليفته على أعماله، فاتّفقا على ذلك، فلمّا قُتل الأمير أحمد بن إسماعيل كان منصور بن إسحاق بنَيسابور، (والحسين بهَراة، فأظهر الحسين العصيان، وسار إلى منصور يحثّه على ما كانا[4] اتّفقا عليه، فخالف[5] أيضاً، وخطب لمنصور بنَيسابور[6] فتوجّه إليها[7] من بُخارى حَمُّوَيْه بن عليّ في عسكر ضخم لمحاربتهما، فاتّفق أنّ منصوراً مات، فقيل إنّ الحسين بن عليّ[8] سمّه، فلمّا قاربه حَمُّوَيْه سار الحسين بن عليّ عن نَيسابور إلى هَراة وأقام بها.

وكان محمّد بن حَيد (على شُرطة)[9] بخارى مدّة طويلة، فسُيِّر من بُخارى إلى نَيسابور لشغلٍ يقوم به، فوردها، ثمّ عاد عنها بغير أمر، فكتب إليه من بُخارى بالإنكار عليه، فخاف على نفسه، فعدل عن[10] الطريق إلى الحسين بن عليّ[11] بهَرَاة، فسار الحسين بن عليّ من هَرَاة إلى نَيسابور، واستخلف بهراة أخاه منصور بن عليّ، واستولى

٦/١٢٧).

(١) في الباريسية: «الحسن».

(٢) في (أ) و(ب): «جيد»، والباريسية و(ي): «جد»، وفي نسخة أكسفورد: «محمد حيد».

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) في الأوروبية: «كان».

(٥) في الأوروبية: «فحالف».

(٦) ما بين القوسين من (ي).

(٧) في (أ) و(ب): «إليهما».

(٨) في الأصل: «علي بن الحسين».

(٩) في (أ) و(ب): «يلي».

(١٠) في الأوروبية: «من».

(١١) في الأصل: «علي بن الحسين».

على نَيسابور، فسُيِّر من بُخارى إليه أحمد بن سهل لمحاربته، فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها، واستأمن إليه منصور بن عليّ.

وسار أحمد من هراة إلى نيسابور، وكان وصوله إليها في ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثمائة، فنازل الحسين، وحصره، وقاتله، فانهزم أصحاب الحسين، وأسر الحسين بن عليّ، وأقام أحمد بن سهل بنَيسابور.

وكان ينبغي أن نذكر استيلاء أحمد على نَيسابور، وأسر الحسين[1] سنة ستّ وثلاثمائة، لكنْ رأينا أن نجمع سياق الحادثة لئلّا يُنسى أوّلها.

وأمّا ابن حَيد فإنّه كان بمرو، فلمّا بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نَيسابور، وأسره الحسين بن عليّ، سار إليه، فقبض عليه أحمد وأخذ ماله وسواده، وسيّره والحسين بن عليّ إلى بخارى، فأمّا ابن حَيد[2] فإنّه سُيِّر إلى خُوارزم فمات بها.

وأمّا الحسين بن عليّ فإنّه حُبس ببُخَارى إلى أن خلّصه أبو عبد الله الجيهانيُّ، وعاد إلى خدمة الأمير نصر بن أحمد، فبينما هو يوماً عنده إذ طلب الأمير نصر ماء، فأتي بماء في كوز غير حسن الصنعة، فقال الحسين بن عليّ لأحمد (بن حمُّوَيْه، وكان حاضراً: ألا يهدي والدك)[3] [إلى] الأمير من نَيسابور من[4] هذه الكيزان اللطاف النظاف؟ فقال أحمد: إنّما يُهدي أبي[5] إلى الأمير مثلك ومثلَ أحمد بن سهل، ومثلَ ليلى الديلميّ، لا الكيزان؛ فأطرق الحسين مُفحَماً، وأعجب نصراً قولُهُ[6].

ذكر خبر مصر مع العلويّ المهديّ

وفيها أنفذ أبو محمّد عُبيدُ الله العلويُّ الملقّب بالمهديّ جيشاً من إفريقية مع قائد من قوّاده يقال له حَبَاسة إلى الإسكندريّة، فغلب عليها.

وكان مسيره في البحر، ثمّ سار منها إلى مصر، فنزل بين مصر والإسكندريّة، فبلغ ذلك المقتدر، فأرسل مؤنساً الخادم في عسكر إلى مصر لمحاربة حَبَاسة، وأمدّه بالسلاح والمال، فسار إليها، فالتقى العسكران في جُمادى الأولى، فاقتتلوا (قتالاً شديداً)[7] فقُتل

(١) في الباريسية: «وأسره الحسين».
(٢) في الباريسية: «جيد»، و(ي): «حد».
(٣) في (أ): «الأبهري والذل»، و(ب): «بن حموية وكان حاضراً».
(٤) في (ي): «مثل».
(٥) من (أ) و(ب): .
(٦) نهاية الأرب ٢٥/٣٤٣، ٣٤٤.
(٧) من (أ) و(ب).

من الفريقَيْن جمع كثير، وجُرح مثلهم، ثمّ كان بينهم وقعة أخرى بنحوها[١]، ثمّ وقعة ثالثة ورابعة، فانهزم فيها المغاربة أصحاب العلويّ، وقُتلوا، وأسروا، فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الأسرى وهرب الباقون.

وكانت هذه الوقعة سلْخ جُمَادى الآخرة، وعادوا إلى الغرب، فلمّا وصلوا (إلى الغرب)[٢] قتل المهديُّ حَبَاسةَ[٣].

وفيها خالف عَرُوبة بن يوسف الكُتاميُّ على المهديّ بالقَيروان، واجتمع إليه خلق كثير من كُتامة والبرابر[٤]، فأخرج المهدي إليهم مولاه غالباً، فاقتتلوا قتالاً شديداً في محضر القَيروان، فقُتل عَرُوبة وبنو عمّه، وقُتل معهم عالم لا يُحصَوْن، وجُمعت رؤوس مقدّميهم في قُفّة وحُملت إلى المهديّ، فقال: ما أعجب أمور الدنيا! قد جمعت هذه القفّةُ رؤوسَ هؤلاء، وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب[٥].

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا بِشْر الخادم والي طَرَسُوس بلاد الروم، ففتح فيها وغنم وسبى، وأسر مائة وخمسين بطريقاً، وكان السبي نحواً[٦] من ألفَيْ رأس[٧].

وفيها أوقع مؤنس[٨] الخادم بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بني شيبان، فقتل منهم خلقاً كثيراً، ونهب بيوتهم[٩] فأصاب فيها من أموال التجار التي كانوا أخذوها بقطع الطريق ما لا يحصى[١٠].

---

(١) في الباريسية و(ي): «نحوها».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) الطبري ١٤٩/١٠، ١٥٠، الولاة والقضاة ٢٧٠، ولاة مصر ٢٨٨، مروج الذهب ٣١٠/٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٥٧، تاريخ الأنطاكي ٦٩، نهاية الأرب ٤٠/٢٣، دول الإسلام ١٨٣/١، العبر ١٢١/٢، تاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص١٤، مرآة الجنان ٢٤٠/٢، إتعاظ الحنفا ٦٩/١، النجوم الزاهرة ١٨٤/٣، شذرات الذهب ٢٣٨/٢.
(٤) في (ي): «والجزاير».
(٥) البيان المغرب ١٧٢/١..
(٦) في الأوروبية: «نحو».
(٧) الطبري ١٥٠/١٠، نهاية الأرب ٤١/٢٣، المنتظم ١٢٧/٦، البداية والنهاية ١٢٢/١١.
(٨) في الأوروبية: «يانس».
(٩) في (ي): «ميرتهم».
(١٠) الطبري ١٥٠/١٠.

(وفيها في ذي الحجّة ماتت بدعة المغنّية، مولاة عَرِيب[1] مولى[2] المأمون)[3].

وفيها، في ذي الحجّة، خرجت الأعراب من الحاجر[4] على الحُجّاج، فقطعوا عليهم الطريق، وأخذوا من العين وما معهم من الأمتعة والجمال ما أرادوا، وأخذوا مائتين وخمسين امرأة[5].

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك[6].

وفيها قُلّد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل[7].

وفيها مات الشاه بن ميكال[8].

وفيها، في ليلة الأضحى، انقضّ ثلاثة كواكب كبار اثنان أوّل الليل وواحد آخره سوى كواكب صغار كثيرة[9].

وإلى (آخر هذه السنة)[10] انتهى تاريخ أبي جعفر الطبريّ، رحمه الله، ورأيتُ في بعض النُسَخ إلى آخر سنة ثلاثٍ وثلاثمائة، وقيل: إن سنة ثلاث هي زيادة فيه، وليس من تاريخ الطبريّ، والله أعلم[11].

---

(١) في الباريسية: «عرب».

(٢) في الأوروبية: «غريب مولاة».

(٣) هذا الخبر من (أ)، وهو في: تاريخ الطبري ١٠/١٥٠، وتكملة تاريخ الطبري ٥٢، ٥٣، وانظر عن (بدعة) في: تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٨٧ رقم ٨٠ وفيه مصادر أخرى. .

(٤) في (ي): «حاجز».

(٥) الطبري ١٠/١٥٠، ١٥١، وفيه: «مائتين وثمانين»، ومثله في: المنتظم ٦/١٢٨، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص١٦، ودول الإسلام ١/١٨٣، ومرآة الجنان ٢/٢٤٠، والبداية والنهاية ١١/١٢٢، والنجوم الزاهرة ٣/١٨٥، وشذرات الذهب ٢/٢٣٨، وانظر: تكملة تاريخ الطبري ٥٣.

(٦) الطبري ١٠/١٥٠، تكملة تاريخ الطبري ٥٣، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٩، المنتظم ٦/١٢٨، نهاية الأرب ٢٣/٤١، البداية والنهاية ١١/١٢٢.

(٧) نهاية الأرب ٢٣/٤١، تاريخ الإسلام (الطبقة ٣١) ص١٦، النجوم الزاهرة ٣/١٨٥.

(٨) في (ي): «ميكايل».

(٩) لم أقف على هذا الخبر في المصادر.

(١٠) في (أ): «هنا».

(١١) قال الطبري في خاتمة تاريخه ١٠/١٥١: «تمّ الكتاب، وهو آخر تاريخ ابن جرير الطبري، وقد ضمّنّا هذا الكتاب أبواباً من أوله إلى آخره، حيث انتهينا إليه من يومنا هذا، فما كان متأخّراً ذكرناه برواية سماع إن أخّر الله في الأجل».

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي إسحاق[1] بن أبي حسّان الأنماطيُّ.

وإبراهيم بن شريك[2].

وأبو عيسىٰ بن العرّاد [3].

وأبو العبّاس البرّانيُّ [4].

وعليُّ بن محمّد بن نصر بن بسام [5] الشاعر، وله نيّفٌ وسبعون [6] سنة.

---

(١) من (أ) و(ب)، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٨٤ رقم ٣٤٢٢، والمنتظم ٦/ ١٢٨ رقم ١٨٩، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٨٦ رقم ٧٧.

(٢) في الباريسية و(ي): «رشيد»، والمثبت هو الصحيح كما في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٨٤ رقم٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٨/ ٩١ «القزاز»، والتصحيح من: تاريخ بغداد ٥/ ٩٠ رقم ٢٤٨٦، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٨٣ رقم ٧١.

(٤) في (أ): «ابن الترابي»، وفي (ي): «التراي». ولم أقف على اسمه في المتوفين هذه السنة.

(٥) في (ي): «سام»، وفي (أ) و(ب): «هشام». والمثبت كما في مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٩٣ رقم٩٩ ويرد اسمه: «علي بن محمد بن ناصر» (معجم الشعراء للمرزباني ٢٩٤، ٢٩٥) و«علي بن بسام» و«محمد بن نصر بن بسام» في (أمالي القالي ١/ ١٠٠ و٢/ ١٠٦)، و«علي بن أحمد بن منصور البسامي» في (تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٥٤).

(٦) في الأوربية: «وسبعين».

٣٠٣
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

ذكر أمر[١] الحسين بن حمدان

في هذه السنة خرج الحسين بن حَمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر.

وسبب ذلك أنّ الوزير عليّ بن عيسىٰ طلبه بمالٍ عليه من ديار ربيعة، وهو يتولّاها، فدافعه، فأمره بتسليم البلاد إلى عُمّال السلطان، فامتنع.

وكان مؤنسٍ الخادم غائباً بمصر لمحاربة عسكر المهديّ العلويّ، صاحب إفريقية، فجهّز الوزير رائقاً الكبير في جيش وسيّره إلى الحسين بن حمدان، وكتب إلى مؤنس يأمره بالمسير إلى ديار الجزيرة لقتال الحسين، بعد فراغه من أصحاب العلويّ، فسار رائق إلى الحسين بن حمدان.

(وجمع لهم الحسين نحو عشرين)[٢] ألف فارس، وسار إليهم فوصل إلى الحبشة وهم قد قاربوها، فلمّا رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لأنّهم كانوا أربعة آلاف فارس، فانحازوا إلى جانب دجلة، ونزلوا بموضعٍ ليس له طريق إلّا من وجه واحد، وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم، ومَنَعَ الميرةَ عنهم من فوق ومن أسفل، فضاقت عليهم الأقوات والعلوفات، فأرسلوا إليه[٣] يبذلون له أن يولّيه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم، فلم يُجِب[٤] إلى ذلك.

ولزم حصارهم، وأدام قتالهم إلى أن عاد مؤنس من الشام، فلمّا سمع العسكر بقُربه قويت نفوسهم وضعُفت نفوس الحسين[٥] ومَن معه، فخرج العسكر إليه ليلاً وكبسوه، فانهزم وعاد إلى ديار ربيعة، وسار العسكر فنزلوا على الموصل.

---

(١) في (ي): «أسر».
(٢) في (ب): «عشرة».
(٣) في الأوربية: «إليهم».
(٤) في الأوربية: «فلا أجاب».
(٥) في الأصل: «الجيش».

وسمع مؤنس خبر الحسين[1]، وجدَّ مؤنس في[2] المسير نحو الحسين، واستصحب معه أحمد بن كَيْغَلَغ[3]، فلمّا قرب منه[4] راسله الحسين يعتذر، وتردّدت الرسل بينهما، فلم يستقرّ حال، فرحل مؤنس نحو الحسين حتّى نزل بإزاء جزيرة ابن عمر، ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله[5] وأولاده، وتفرّق عسكر الحسين عنه، وصاروا إلى مؤنس.

ثمّ إنّ مؤنساً جهّز جيشاً في أثر الحسين، مقدّمهم[6] بُلَيق[7] ومعه سيما الجزريُّ، وجنى[8] الصّفوانيُّ، فتبعوه إلى تل فافان[9]، فرأوها خاوية على عروشها، قد قتل أهلها وأحرقها، فجدّوا في اتّباعه فأدركوه فقاتلوه، فانهزم من بقي معه من أصحابه، وأسر هو ومعه ابنه عبد الوهّاب وجميع أهله وأكثر مَن صَحِبه، وقبض أملاكه.

وعاد مؤنس إلى بغداذ على [طريق] الموصل والحسين معه، فأُركب على جمل هو وابنه وعليهما البرانس، واللُّبُود الطِّوال، وقُمصان من شَعر أحمر، وحُبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة.

وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن حمدان (وعلى جميع إخوته وحُبسوا، وكان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان)[10]، فجمع جمعاً ومضى نحو آمِد، فأوقع بهم مستحفظها، وقتل ابن الحسين وأنفذ رأسه إلى بغداذ[11].

ذكر بناء المهديّة

في هذه السنة خرج المهديُّ بنفسه إلى تونس وقرطاجَنّة وغيرهما يرتاد موضعاً على

---

(١) العبارة في الباريسية و(ب): «فالتقيا واقتتلا قتالاً شديداً فانهزم رائق وغنم الحسين سواده وسار رائق إلى مؤنس فأمره بالمقام بالموصل».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) في (ي): «كنغلغ».

(٤) في الباريسية: «من الحسين».

(٥) في (ي): «أهله».

(٦) في (ي): «فقدمهم بليق ومعهم».

(٧) في الباريسية: «يليق».

(٨) في (ي): «وبحا»، وفي (أ) و(ب): «وحنى».

(٩) في الباريسية و(ب): «فاقان».

(١٠) ما بين القوسين من (أ).

(١١) تكلمة تاريخ الطبري ٥٥، ٥٦، تجارب الأمم ١/٣٦ـ ٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٥٩ ـ ٢٦١، تاريخ حلب ٢٨٠، زبدة الحلب ١/٩٤، نهاية الأرب ٢٣/٤١، ٤٢ و٢٤/١٢٦، العبر ٢/١٢٣، دول الإسلام ١/١٨٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص١٨، النجوم الزاهرة ٣/١٨٨، شذرات الذهب ٢/٢٣٩.

ساحل البحر يتّخذ فيه مدينة.

وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته، ومن أجله بنى المهديّة، فلم يجد موضعاً أحسن ولا أحصن من موضع المهديّة، وهي جزيرة متّصلة بالبرّ كهيئة كف متّصلة[1] بزند، فبناها وجعلها دار ملكه، وجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة وزْن كلّ مصراع مائة قنطار.

وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمسٍ خَلَون من ذي القعدة سنة ثلاثٍ وثلاثمائة، فلمّا ارتفع السور أمر رامياً [أن] يرمي بالقوس سهماً إلى ناحية المغرب، فرمى سهمه، فانتهى إلى موضع المصلّى، فقال: إلى موضع هذا[2] يصل[3] صاحب الحمار، يعني أبا يزيد الخارجيّ، لأنّه كان يركب حماراً.

وكان يأمر الصُّنّاع بما يعملون، ثمّ أمر أن ينقر دار صناعة في الجبل تسع[4] مائةَ شيني، وعليها باب مغلق؛ ونقر في أرضها أهراء للطعام، ومصانع للماء، وبنى فيها القصور والدُّور، فلمّا فرغ منها قال: اليوم أمِنْتُ على الفاطميّات، يعني بناته، وارتحل عنها.

ولمّا رأى إعجابَ[5] الناس بها، وبحصانتها، كان يقول: هذا لساعةٍ[6] من نهار، وكان كذلك لأنّ أبا يزيد وصل إلى موضع السهم، ووقف فيه ساعة، وعاد[7] ولم يظفر[8].

ذكر عدّة حوادث

فيها أغارت الروم على الثغور الجزريّة، وقصدوا حصن منصور، وسبوا مَن فيه،

---

(١) في الأوروبية: «كهية كف متصل».
(٢) في (أ): «هذا الموضع».
(٣) في (ب) والباريسية: «اتصل».
(٤) في (ي): «سبع».
(٥) في الأوروبية: «أعاجب».
(٦) في الباريسية و(ب) ونسخة (Berol): «هذه الساعة».
(٧) من (ي).
(٨) انظر عن (بناء المهدية) في:
رسالة افتتاح الدعوة ٢٧٥، وصورة الأرض لابن حوقل ٧٣، والأقاليم للخوارزمي ٣٠، والمسالك للبكري، والاستبصار ١١٧، والحلّة السيراء ١/١٩٢، ونزهة المشتاق ٢٨١ - ٢٨٣ و٣٠٣، ٣٠٤، والروض المعطار ٥٦١، ٥٦٢، ومعجم البلدان ٥/٢٢٩، والفخري ٢٦٣، والبيان المغرب ١/١٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٨، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٤، ومآثر الإنافة ١/٢٨١.

وجرى على الناس أمر عظيم، وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين بن حمدان[1].

وفيها عاد الحُجّاج وقد لقوا من العطش والخوف شدّة، وخرج جماعة من العرب على أبي حامد ورقاء بن محمّد المرتّب (على الثعلبيّة)[2] لحفظ الطريق، فقاتلهم، وظفر بهم، وقتل جماعة منهم، وأسر الباقين وحملهم إلى بغداذ، فأمر المقتدر بتسليمهم إلى صاحب الشرطة ليحبسهم[3]، فثارت[4] بهم العامّة فقتلوهم وألقوهم في دجلة [5].

وفيها ظهر بالجامدة إنسان زعم أنّه علويّ فقتل العامل بها ونهبها، وأخذ من دار الخراج أموالاً كثيرة، ثمّ قُتل بعد ظهوره بيسير[6]، وقُتل معه جماعة من أصحابه، وأسر جماعة.

وفيها ظهرت الروم وعليهم الغثيط[7] فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طَرَسُوس والغزاة، فقتلوا منهم نحو ستّمائة فارس، ولم يكن للمسلمين صائفة[8].

وفيها خرج مليح الأرمنيُّ إلى مَرْعَش، فعاث في بلدها، وأسر جماعة ممّن حولها وعاد[9].

وفيها وقع الحريق ببغداذ في عدّة مواضع، فاحترق كثير منها[10].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائيّ[11]، صاحب كتاب «السُّنَن»، بمكة، ودفن بين الصَّفا والمروة.

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ٥٤، تجارب الأمم ١/٣٦، تاريخ حلب ٢٨٠.
(٢) في (أ) و(ب): «بالثعلبية».
(٣) في (أ): «ليحرسهم».
(٤) في (ي): «فثار».
(٥) لم أجد هذا الخبر في المصادر.
(٦) في نسخة (Berol): «بتستر».
(٧) في (ب): «اللغثيط»، وفي الباريسية، و(أ) و(Berol): «اللفظ».
(٨) انظر: تكملة تاريخ الطبري ٥٤، وتاريخ حلب ٢٨٠.
(٩) من (أ) و(ب). والخبر في: نهاية الأرب ٢٣/٤٣.
(١٠) المنتظم ٦/١٣٠.
(١١) انظر عن (النسائي) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص١٠٥ ـ ١٠٩ رقم١١٧، وفيه حشدت مصادر ترجمته.

والحسن بن سُفيان النَّسَويُّ[1].

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن عينونة[2] بنَصِيبين، وكانْ يتولّى أعمال الخراج والضياع بديار ربيعة، ولمّا تُوُفّي وليَ إبنه الحسن مكانه.

وفيها تُوُفّي أبو عليّ محمّد بن عبد الوهّاب الجُبّائيُّ المعتزليُّ[3].

(وفيها تُوُفّي يموت[4] بن المزرّع العبديُّ، وهو ابن أخت الجاحظ، توفّي بدمشق)[5].

---

(١) انظر عن (الحسن بن سفيان) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص١١٦ - ١١٨ رقم١٣٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في نسخة (Berol): «عيونة».

(٣) انظر عن (الجبّائي) في:
تاريخ الإسلام ٣٠١ هـ. - ٣٢٠ هـ.) ص١٢٦، ١٢٧ رقم ١٥٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) في (ي): «بموت»، وفي (أ) و(ب): «نموت»، وفي نسخة أكسفورد كما هو مثبت، وكما في مصادر ترجمته التي حشدتها في (تاريخ الإسلام ٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص١٥٠، ١٥١ رقم ٢١٥.
وهو توفي سنة ٣٠٤ هـ.

(٥) هذا الخبر بين القوسين من: الباريسية ونسخة (Berol) وهو في آخر حوادث السنة. والصحيح السنة التالية، وسيعاد.

٣٠٤
ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

ذكر عزل ابن وهسوذان[١] عن أصبهان

في هذه السنة، في المحرَّم، أرسل عليٌّ بن وهسوذان، وهو متولّي الحرب بأصبهان، غلاماً كان ربّاه وتَبنّاه[٢] إلى أحمد بن[٣] شاه[٤]، متولّي الخراج، في حاجة فلِقيه راكباً فكلّمه في حاجة مولاه، ورفع صوته، فشتمه[٥] أحمد وقال: يا مؤآجر تكلّمني بهذا على الطريق! وحرد[٦] عليه، فعاد إلى مولاه باكياً، وعرّفه ذلك، فقال: صدق، لولا أنّك مؤآجر لقتلتَه؛ فعاد الغلام فلقيه وهو راكب فقتله، فأنكر الخليفة ذلك، وصرف عليَّ بن وهسوذان عن أصبهان، وولّى مكانه أحمد بن مسرور البَلْخيّ، وأقام ابن وهسوذان بنواحي الجبل[٧].

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل عليّ بن عيسىٰ

في هذه السنة، في ذي الحجّة، عُزل عليٌّ بن عيسىٰ عن الوزارة، وأُعيد إليها أبو الحسن عليٌّ بن الفرات.

وكان (سبب ذلك أنّ أبا الحسن بن الفرات كان)[٨] محبوساً، وكان المقتدر يشاوره، وهو في محبسه، ويرجع إلى قوله؛ وكان عليٌّ بن عيسىٰ يمشّي أمر الوزارة، ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه[٩] (ولا غيره)[١٠]، وكان جميل المحضر، (قليل

---

(١) في نسخة Berol: «وهيوذان».

(٢) في (ب): «ونتباه»، وفي الباريسية و(أ): «ونساه»، والمثبت عن (ي). وفي الأوربية: «وتنبّاه».

(٣) من (ي).

(٤) في الباريسية: «ساه»، وفي (ب): «سياه»، و«ساه»، وفي نسخة Berol «سناء».

(٥) في (ي): «فسبه».

(٦) في الباريسية: «وجرد».

(٧) تجارب الأمم ١/٣٨، ٣٩.

(٨) من (ي).

(٩) من الباريسية ونسخة Berol.

(١٠) من (أ).

الشرّ[1]، فبلغه أنّ أبا الحسن بن الفرات قد تحدّث له جماعة من أصحاب الخليفة في إعادته إلى الوزارة، فسارعَ[2] واستعفى من الوزارة، وسأل في ذلك، فأنكر المقتدر عليه، ومنعه من ذلك، فسكن[3].

فلمّا كان آخر ذي القعدة جاءته أمّ موسىٰ القهرمانة لتتّفق معه على ما يحتاج حُرَم[4] الدار والحاشية التي للدار من الكسوات والنفقات، فوصلتْ إليه وهو نائم، فقال لها حاجبه: إنّه نائم ولا أجسر [أن] أوقظه، فاجلِسي في الدار ساعةً حتّى يستيقظ؛ فغضبت من هذا وعادت، واستيقظ عليٌّ بن عيسىٰ في الحال، فأرسل إليها حاجبَه وولده يعتذر، فلم يُقْبَلْ[5] منه، ودخلت على المقتدر وتخرّصتْ على الوزير عنده وعند أمّه، فعزله عن الوزارة، وقبض عليه ثامن ذي القعدة[6].

وأُعيد ابن الفرات إلى الوزارة، وضمن على نفسه أن يحمل كلّ يوم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار، فقبض على أصحاب الوزير عليّ بن عيسىٰ، وعاد فقبض[7] على الخاقانيّ الوزير وأصحابه، واعترض العُمّال وغيرهم، وعاد عليهم بأموال عظيمة ليقوم بما ضمنه[8].

وكان عليٌّ بن عيسىٰ قد تعجّل بمالٍ من الخراج لينفقه في العيد، فاتّسع به ابن الفرات.

وكان قد كاتب العمّالَ بالبلاد كفارس، والأهواز، وبلاد الجبل، وغيرها في حمل المال، وحثّهم على ذلك غاية الحثّ، فوصل بعد قبضه، فادّعى ابن الفرات الكفاية والنهضة في جمع المال.

وكان أبو عليّ بن مُقلة مستخفياً مُذ قُبض ابن الفرات إلى الآن، فلمّا عاد ابن

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوروبية: «فشرع».
(٣) في Berol: «نشكره». والمثبت من (أ) و(ب).
(٤) في (أ) و(ب): «إليه».
(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «تقبل».
(٦) تكملة تاريخ الطبري ٥٩، مروج الذهب ٤/٣٠٥، الوزراء للصابي ٣٦، تجارب الأمم ١/٤٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٦٣، ٢٦٤، نهاية الأرب ٢٣/٤٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢١، البداية والنهاية ١١/١٢٦.
(٧) في (أ) و(ب): «قبض».
(٨) في نسخة Berol «يعنيه».

الفرات إلى الوزارة ظهر[1]، فأشخصه[2] ابن الفرات وقرّبه[3].

ذكر أمر يوسف بن أبي الساج

كان يوسف بن أبي الساج على أذربيجان وأرمينية قد وليَ الحربَ، والصلاة، والأحكام، وغيرها[4]، منذ أوّل وزارة ابن الفرات الأولى، وعليه مال يؤدّيه إلى ديوان الخلافة، فلمّا عُزل ابن الفرات ووليَ الخاقانيُّ الوزارة، وبعده عليُّ بن عيسىٰ، طمع فأخَّر حمل بعض[5] المال، فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع، وبقي كذلك إلى هذه السنة.

فلمّا بلغه القبض على الوزير عليّ بن عيسىٰ أظهر أنّ الخليفة أنفذ له عهداً بالرَّيّ، وأنّ الوزير عليّ بن عيسىٰ سعى له في ذلك، فأنفذه إليه، وجمع العساكر وسار إلى الرَّيّ وبها محمّد بن عليّ[6] صُعلوك يتولّى أمرها لصاحب خُراسان، وهو الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل السامانيُّ، وكان صُعلوك[7] قد تغلّب على الرَّيّ (وما يليها)[8]، أيّام وزارة عليّ بن عيسىٰ، ثمّ أرسل إلى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله، فلمّا بلغه مسير يوسف بن أبي الساج نحوه سار إلى خُراسان، فدخل يوسف الرَّيّ واستولى عليها وعلى قزوين وزنْجان وأبهر، فلمّا بلغ المقتدر فعله، وقوله إنّ عليّ بن عيسىٰ أنفذ له العهد واللواء بذلك، أنكره[9] واستعظمه.

وكتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات يعرّفه أنّ عليّ بن عيسىٰ أنفذ إليه بعهده على هذه الأماكن، وأنّه افتتحها وطرد عنها المتغلِّبين عليها، ويعتذر[10] بذلك، ويذكر كثرة ما أخرجه، فعظم ذلك على المقتدر، وأمر ابن الفرات أن يسأل عليَّ بن عيسىٰ عن الذي ذكره يوسف، فأحضره وسأله، فأنكر ذلك وقال[11]: سلوا الكتّاب وحاشية الخليفة، فإنّ

---

(1) من (ي).

(2) في (أ): «فاستحضره».

(3) مروج الذهب ٤/٣٠٥، تجارب الأمم ١/٤٠، الوزراء للصابي ٣٦، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٦٤، المنتظم ٦/١٣٨، نهاية الأرب ٢٣/٤٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢١، البداية والنهاية ١١/١٢٦، النجوم الزاهرة ٣/١٩١.

(4) من (ي).

(5) من (أ) و(ب).

(6) في الباريسية ونسخة Berol.

(7) من الباريسية ونسخة Berol.

(8) من الباريسية.

(9) في الأوربية: «فانكره».

(10) في الباريسية ونسخة Berol «ونفذ»، وفي (ي): «وبعثه».

(11) في الباريسية ونسخة Berol «وقالوا».

العهد واللواء لا بدّ أن يسير[1] بهما بعض خدم الخليفة، أو بعض قوّاده؛ فعلموا صدقه.

وكتب ابن الفرات إلى ابن أبي الساج ينكر عليه تعرّضه لهذه البلاد، وكذبه على الوزير عليّ بن عيسىٰ، وجهّز العساكر لمحاربته، وكان مسير العساكر سنة خمسٍ وثلاثمائة.

وكان المقدّم على العسكر خاقان المُفلحيّ[2]، ومعه جماعة من القوّاد كأحمد بن مسرور البَلْخيّ، وسيما الجَزَرِيّ، ونحرير[3] الصغير، فساروا، ولقوا يوسف، واقتتلوا فهزمهم يوسف، وأسر منهم جماعة، وأدخلهم الرَّيّ مشهورين على الجِمال، فسيّر الخليفة مؤنساً[4] الخادم في جيش كثيف إلى محاربته، فسار، وانضمّ إليه العسكر الذي كان مع خاقان، فصُرف خاقان عن أعمال الجبل، ووليها نحرير[5] الصغير.

وسار مؤنس فأتاه أحمد بن عليّ، وهو أخو محمّد بن عليّ صعلوك، مستأمناً، فأكرمه ووصله[6]؛ وكتب ابن أبي الساج يسأل الرضى، وأن يقاطع على أعمال الريّ وما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال، سوى ما يحتاج إليه الجُند وغيرهم، فلم يُجِبه المقتدر على ذلك، ولو بذل مِلء[7] الأرض لما أقرّه[8] على الريّ يوماً واحداً لإقدامه على التزوير[9]، فلمّا عرف ابن أبي الساج ذلك سار عن الريّ بعد أن أخربها، وجبى خراجها في عشرة أيّام.

وقلّد الخليفة الريّ وقَزوين وأبهر وصيفاً البكتمريَّ، وطلب ابن أبي الساج أن يقاطع على ما كان بيده من الولاية، فأشار ابن الفرات بإجابته إلى ذلك، فعارضه نصر الحاجب، وابن الحواريّ، وقالا: لا يجوز أن يجاب إلى ذلك إلّا بعد أن يطأ البساط.

ونسب ابن الفرات إلى مواطأة ابن أبي الساج والميل معه، فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة، فامتنع المقتدر من إجابته إلى ذلك إلى[10] أن يحضر في خدمته بنفسه[11]،

---

(١) في الباريسية: «نسير».

(٢) في (أ): «البلخي».

(٣) في (ب) ونسخة Berol «ودحرىر».

(٤) في الباريسية ونسخة Berol «مؤنس».

(٥) في نسخة Berol «نخريز».

(٦) في الباريسية و(ي): «وصلته».

(٧) في الأوربية: «ملأ».

(٨) في (ي): «قرره».

(٩) في (ي): «الوزير».

(١٠) في (ب) ونسخة Berol «إلّا».

(١١) من (ي).

فلمّا رأى يوسف أنّ دمه على خطر إن حضر لخدمته [1] حارب مؤنساً، فانهزم مؤنس إلى زنْجان، وقُتل من قوّاده سيما بن بُوَيْه [2]، وأسر جماعة منهم، فيهم هلال بن بدر، فأدخلهم أردبيل مشتهرين على الجِمال.

وأقام مؤنس بزنْجان يجمع العساكر، ويستمدّ الخليفة، وكاتبه ابن أبي الساج في الصلح، وتراسلا في ذلك، وكتب مؤنس إلى الخليفة، فلم يُجبه إلى ذلك، فلمّا كان في المحرّم سنة سبعٍ وثلاثمائة، والوزير يومئذ حامد بن العبّاس، اجتمع لمؤنس عسكر كبير، فسار إلى يوسف، فتواقعا على باب أردبيل، فانهزم عسكر يوسف، وأُسر يوسف وجماعة من أصحابه، وعاد بهم مؤنس إلى بغداذ، فدخلها في المحرّم أيضاً، وأدخل يوسف أيضاً بغداذ مشتهراً على جمل، وعليه بُرْنُس بأذناب الثعالب، فأُدخل إلى المقتدر، ثمّ حُبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة.

ولمّا ظفر مؤنس بابن أبي الساج قلّد عليَّ بن وهسوذان أعمال الريّ، ودنباوند[3]، وقَزوين، وأبهر، وزنجان، وجعل أموالها لرجاله، وقلّد أصبهان، وقُمّ، وقَاشان، وساوة لأحمد بن عليّ بن صعلوك، وسار عن أذربيجان[4].

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس

لمّا سار مؤنس عن أذربيجان إلى العراق وثب سُبُك غلام يوسف بن أبي الساج على بلاد[5] أذربيجان، فملكها، واجتمع إليه عسكر عظيم، فأنفذ إليه مؤنس محمّدَ بن عُبيد الله الفارقيَّ، وقلّده البلاد، وسار إلى سُبُك وحاربه، فانهزم الفارقيُّ وسار إلى بغداذ وتمكّن سُبُك من البلاد، ثمّ كتب إلى الخليفة يسأل أن يقاطع على أذربيجان، فأجيب إلى ذلك، وقُرّر عليه كلّ سنة مائتان وعشرون ألف دينار، وأُنفذت إليه الخِلَع والعهد، فلم يقف على ما قرّره.

ثمّ وثب أحمد بن مسافر، صاحب الطِّرْم[6]، على ابن أخيه عليّ بن وهسوذان وهو

---

(١) في الأوربية: «لخدمة».
(٢) في (ي): «يومه»، وفي (أ): «بوبه».
(٣) في الأوربية: «ودنباوند».
(٤) أنظر: مروج الذهب ٤/٣١٠، ٣١١، وتجارب الأمم ١/٤٨، ونهاية الأرب ٢٣/٤٥ - ٤٧، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٢.
(٥) من (أ) و(ب).
(٦) الطِّرْم: بالكسر ثم السكون. قلعة بأرض فارس. قال ياقوت: وبفارس بحدود كرمان بُليدة يسمّونها بلفظهم تارم وأحسبها هذه عُرّبت لأن الطاء ليس في كلامهم (معجم البلدان ٤/٣٢).

مقيم بناحية قزوين، فقتله على فراشه، وهرب إلى بلده، فاستعمل مكان عليّ بن وهسوذان وصيفاً[1] البكتمريَّ، وقلّد محمّد بن سليمان صاحب الجيش أعمال الخراج بها.

وسار أحمد بن عليّ بن صعلوك من قُمّ إلى الريّ، فدخلها، فأنفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعَود إلى قُمّ فعاد، ثمّ إنّه أظهر الخلاف، وصرف عمّال الخراج عن قُمّ، واستعدّ للمسير إلى الريّ، فكوتب نحرير الصغير، وهو على هَمَذان، ليسير هو ووصيف إلى الريّ لمنع أحمد (بن عليّ عنها، فساروا إليها، فلقِيهم أحمد بن عليّ على باب الريّ، فهزمهم)[2] أحمد، وقُتل محمّد بن سليمان، واستولى أحمد على الريّ، وكاتب نصراً[3] الحاجب ليصلح أمره مع الخليفة، ففعل ذلك، وأصلح أمره، وقرّر عليه عن الريّ ودنباوند[4] وقَزوين وزنْجان وأبهر مائة وستّين[5] ألف دينار محمولة كلّ سنة إلى بغداذ، فنزل أحمد عن قُمّ، فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها[6].

ذكر تغلّب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته[7]

كان كثير بن أحمد (بن شهفور)[8] قد تغلّب على أعمال سجستان، فكتب الخليفة إلى بدر بن عبد الله الحمّاميّ، وهو متقلّد أعمال فارس، يأمره أن يرسل جيشاً يحاربون كثيراً، ويؤمّر عليهم دَرَكاً[9]، ويستعمل على الخراج بها زيد بن إبراهيم، فجهّز بدر جيشاً كثيفاً وسيّرهم، فلمّا وصلوا قاتلهم كثير، فلم يكن له بهم[10] قوّة، وضعُف أمرُه وكادوا يملكون البلد، فبلغ أهل البلد أنّ زيداً معه قيود وأغلال لأعيانهم، فاجتمعوا مع كثير، وشدّوا منه، وقاتلوا معه، فهزموا[11] عسكر الخليفة، وأسروا زيداً، فوجدوا معه القيود والأغلال، فجعلوها في رِجْليه وعنقه.

---

(١) في الأوربية: «وصيف».

(٢) ما بين القوسين من (ي).

(٣) في الأوروبية: «نصر».

(٤) في الأوربية: «وديناوند».

(٥) في تجارب الأمم ١/٥٢ «مائة وستة وستين».

(٦) تجارب الأمم ١/٥٠ ـ ٥٢.

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) من (أ).

(٩) في طبعة صادر ٨/١٠٤ «دردا»، والتصحيح من (أ) و(ب) ونسخة Berol وتكلمة تاريخ الطبري ٥٨.

(١٠) في (أ) و(ب): «لهم به».

(١١) في (ي): «فانهزم».

وكتب كثير إلى الخليفة يتبرّأ من ذلك، ويجعل الذنْب فيه لأهل البلد، فأرسل الخليفة إلى بدر الحمّاميّ يأمره أن يسير بنفسه إلى قتال كثير، فتجهّز بدر، فلمّا سمع كثير ذلك خاف، فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة، فأُجيب إلى ذلك، وقوطع على خمسمائة ألف درهم[١]، وقُرّرت البلاد عليه[٢].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في الصيف، خافت العامّة ببغداد من حيوان كانوا يسمّونه[٣] الزبزب، ويقولون إنّهم يرونه في الليل على سطوحهم[٤]، وإنّه يأكل أطفالهم، وربّما عضّ يد الرجل وثَدْيَ المرأة فقطعهما (وهرب بهما)[٥]، فكان الناس يتحارسون، ويتزاعقون، ويضربون بالطشوت[٦]، والصواني وغيرها ليفزعوه، فارتجّتْ بغداذ لذلك.

ثمّ إنّ أصحاب السلطان صادوا ليلة حيواناً[٧] أبلق بسواد، قصير اليدين والرِجْلَين، فقالوا: هذا هو الزبزب، وصلبوه على الجسر، فسكن الناس، وهذه دابّة تسمّى طبرة، وأصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم[٨].

وفيها تُوُفّي الناصر العلويُّ، صاحب طَبَرستان، في شعبان وعمره تسع[٩] وسبعون سنة، وبقيت طبرستان في أيدي العلويّة إلى أن قُتل الداعي، وهو الحسن بن القاسم، سنة ستّ عشرة وثلاثمائة على ما نذكره.

وفيها خالف أبو يزيد خالد بن محمّد المادرائيُّ[١٠] على المقتدر بالله بكرمان، وكان

---

(١) في (أ): «دينار»، وفي (ي) و(ب) زيادة: «كل سنة».

(٢) تكلمة تاريخ الطبري ٥٨.

(٣) في (ي): «كان يسمّى».

(٤) في (أ) و(ب): «سطوحاتهم».

(٥) من (ي).

(٦) في الباريسية ونسخة Berol «بالطسوت».

(٧) في الأوربية: «حيوناً».

(٨) تجارب الأمم ١/٣٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٦٢، ٢٦٣، تكملة تاريخ الطبري للهمداني ١٧، المنتظم ٦/١٣٩، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٢٠، البداية والنهاية ١١/١٢٦ وفيه «الزرنب».

(٩) في (ي): «سبع».

(١٠) في (أ) و(ب): «الماردانى»، وفي نسخة Berol «الماورائي»، وهو «الشعراني» في: تكملة تاريخ الطبري ٥٨.

يتولّى الخراج، وسار منها إلى شيراز يريد التغلّب على فارس، فخرج إليه بدر الحمّاميُّ فحاربه وقتله، وحُمل رأسه إلى بغداذ وطيف به[1].

وفيها سار مؤنس المظفَّر إلى بلاد الروم لغزاة[2] الصائفة، فلمّا صار بالموصل قلّد سُبُكَ[3] المُفلحيَّ بازَبْدَى[4] وقَرْدَى، وقلّد عثمانَ العنزيَّ مدينة بلد، وباعيناثا[5]، وسنجار، وقلّد[6] وصيفاً البكتمريَّ باقي بلاد ربيعة.

وسار مؤنس إلى مَلَطْية وغزا فيها[7]، وكتب إلى أبي القاسم عليّ بن أحمد بن بِسطام أن يغزو من طَرَسُوس في أهلها، ففعل.

وفتح مؤنس حصوناً كثيرة من الروم، وأثّر آثاراً جميلة، وعتب عليه أهل الثغور وقالوا؛ لو شاء لفعل أكثر من هذا؛ وعاد إلى بغداذ، فأكرمه الخليفة وخلع عليه[8].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي يَمُوتُ[9] بن المزرّع العبديُّ[10]، وهو ابن أخت الجاحظ.

وسليمان بن محمّد بن أحمد أبو موسىٰ النَّحْويُّ المعروف بالحامض[11]؛ (أخذ

---

(١) تكلمة تاريخ الطبري ٥٨.

(٢) في (أ) و(ب): «وللغزاة».

(٣) في (أ) و Berol «سبكاً».

(٤) في الباريسية و(ي) و(ب): «بازيدي»، وفي نسخة Berol «نازندى».

(٥) في الباريسية: «وباغر»، وفي نسخة Berol «ناغر»، وفي (أ) و(ب): «باعر نابا»، وفي (ي): «وباعه مانا».

(٦) من (ي).

(٧) في (أ) و(ب): «منها».

(٨) الخبر باختصار شديد في: تاريخ حلب ٢٨٠، والعبر ٢/١٢٧، ودول الإسلام ١/١٨٤، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٠، وشذرات الذهب ٢/٢٤٣.

(٩) في الباريسية: «بموت»، وفي (أ) و(ب) ونسخة Berol «بمرت»، وفي (ي): «بموت».

(١٠) أنظر عن (يموت بن المزرّع) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص١٥٠، ١٥١، رقم ٢١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١١) أنظر عن (الحامض) في:
تاريخ بغداد ٩/٦١ رقم ٤٦٤٣، والمنتظم ٦/١٤٥ رقم ٢٢٢، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص١٥٩، ١٦٠ رقم٢٣٠، وص١٥٩ رقم٢٥٢ (في وفيات سنة ٣٠٥ هـ.) باسم «محمد بن سليمان»، والنجوم الزاهرة ٣/١٩٣، وبغية الوعاة ١/٦٠١ رقم١٢٧٤، وانظر: العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٧٣ (سنة ٣٠٥ هـ.) وفيه مصادر أخرى.

العلم عن ثعلب، وكانت وفاته) [1] في ذي الحجّة، وكان من أصحاب ثعلب.

ويوسف بن الحسين بن عليّ أبو [2] يعقوب الرازيّ، وهو من أصحاب ذي النون المصري، وهو صاحب قصّة الفأرة معه [3].

---

(١) من الباريسية.

(٢) في طبعة صادر ١٠٦/٨ «بن»، وفي (أ) و(ب): «أبي»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص١٥١ - ١٥٤ رقم ٢١٦.

(٣) أنظر حكاية الفأرة في: تاريخ بغداد ٣١٧/١٤، وطبقات الحنابلة ٤٢٠/١، والمنتظم ١٤٢/٦.

٣٠٥
ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

في هذه السنة، في المحرَّم، وصل رسولان من ملك[(١)] الروم إلى المقتدر يطلبان المهادنة والفداء، فأكرِما إكراماً كثيراً، وأُدخلا على الوزير وهو في أكمل أُبّهة[(٢)]، وقد صفّ الأجناد بالسلاح (والزينة التامّة)[(٣)]، وأدّيا الرسالة إليه؛ (ثمّ إنّهما دخلا على المقتدر، وقد جلس لهما، واصطف الأجناد بالسلاح والزينة التامّة، وأدّيا الرسالة)[(٤)]، فأجابهما المقتدر إلى ما طلب ملك الروم من الفداء، وسيّر مؤنساً الخادم ليحضر الفداء[(٥)]، وجعله أميراً على كلّ بلد يدخله يتصرّف[(٦)] فيه على ما يريد إلى[(٧)] أن يخرج عنه، وسيّر معه جمعاً من الجنود، وأطلق لهم أرزاقاً واسعة، وأنفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين، وسار مؤنس والرسل، وكان الفداء على يد مؤنس[(٨)].

وفيها أُطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، وإخوته، وأهل بيته من الحبس، وكانوا محبوسين بدار الخليفة، وقد تقدّم ذكر حبسهم وسببه[(٩)].

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) في الباريسية ونسخة Berol «أهبة»، وفي (أ) و(ب): «هيئة».
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) ما بين القوسين من (أ) و(ب).
(٥) في (أ): «وأرسل الخليفة يوما».
(٦) في (أ) و(ب): «فيتصرف».
(٧) من (أ).
(٨) صلة تاريخ الطبري ٦٤، تجارب الأمم ١/٥٣، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٧٠، ٢٧١، تاريخ بغداد ١/١٠٠، المنتظم ٦/١٤٣، ١٤٤، تاريخ حلب ٢٨١، تاريخ مختصر الدول ١٥٥، ١٥٦، تاريخ الزمان ٥١، ٥٢، نهاية الأرب ٢٣/٤٩ - ٥١، المختصر في أخبار البشر ٢/٦٩، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٣، ٢٤، دول الإسلام ١/١٨٥، العبر ٢/١٢٩، مرآة الجنان ٢/٢٤٦، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٥، البداية والنهاية ١١/١٢٧، ١٢٨، النجوم الزاهرة ٣/١٩٢، تاريخ الخلفاء ٣٨١، شذرات الذهب ٢/٢٤٥، ٢٤٦.
(٩) تجارب الأمم ١/٥٥، ٥٦، تاريخ مختصر الدول ١٥٦، نهاية الأرب ٢٣/٥١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٤.

وفيها مات العبّاس بن عَمرو الغنويُّ[1]، وكان متقلّداً[2] أعمال الحرب (بديار مصر)[3]، فجُعل مكانه وصيفُ البكتمريُّ، فلم يقدر على ضبط (العمل، فعُزل، وجُعل مكانه جنّي الصفوانيُّ، فضبطه أحسن ضبط)[4].

وفي هذه السنة كانت بالبصرة فتنة[5] عظيمة، وسببها أنّه كان الحسن بن الخليل بن رمال[6] مقتلّداً أعمال الحرب بالبصرة، وأقام بها سنين، وجرت بينه وبين العامّة[7] من مُضَر وربيعة فِتَن كثيرة، وسكنت، ثمّ ثارت بينهم فتنة اتّصلت، فلم يمكنه الخروج من منزله برحْبة بني نُمَير، واجتمع الجُنْد كلّهم معه، وكان[8] لا يوجد[9] أحد منهم (في طريق)[10] إلاّ قُتل، حتّى حوصرت[11]، وغُوّرت القناة التي[12] يجري فيها الماء إلى بني نُمير، فاضطرّ إلى الركوب إلى المسجد الجامع، فقتل من العامّة خلقاً كثيراً[13].

فلمّا عجز عن إصلاحهم خرج هو ومعه[14] الأعيان من أهل البصرة إلى واسط، فعُزل عنها، واستُعمل أبو دُلَف هاشم[15] بن محمّد الخُزاعيُّ عليها فبقي نحو سنة وصُرف عنها، ووليها سُبُك المفلحيُّ نيابة عن شفيع المقتدريّ[16].

(وفيها عُقد لثمال الخادم على الغزاة في بحر الروم، وسار[17])[18].

---

(١) في الباريسية و(أ): «الفنوي»، وفي (ي): «العنوي».
(٢) في الأوربية: «متقلد».
(٣) من (ي).
(٤) من (أ) و(ب). والموجود في (ولاة مصر ٢٩٢): «وعزل ذكا محمد بن طاهر عن الشرط، وجعل مكانه وصيفاً الكاتب». والخبر في: تجارب الأمم ١/٥٦، وتكملة تاريخ الطبري ٦٥.
(٥) في (ي): «وقعة».
(٦) في الباريسية: «رجال»، وفي نسخة Berol «دغال»، والمثبت من (ي). وفي: تكملة تاريخ الطبري ٦٣ «ريمال».
(٧) في (أ) و(ب): «أصحابه».
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) في نسخة Berol «يؤخذ».
(١٠) من (ي).
(١١) في (أ) و(ب): «حوصر».
(١٢) في (أ) و(ب): «حتى لا».
(١٣) في (ي): «خلق كثير».
(١٤) في (أ) و(ب): «ومن معه من».
(١٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «القسم». وفي تكملة تاريخ الطبري: «ابن أبي دلف».
(١٦) تكملة تاريخ الطبري ٦٣، ٦٤، المنتظم ٦/١٤٥.
(١٧) لم أجد هذا الخبر في المصادر.
(١٨) ما بين القوسين من (أ).

وفيها غزا جنّي الصفوانيُّ بلاد الروم، فغنم ونهب وسبَى [1] وعاد سالماً [2].

[الوَفيات]

وفي هذه السنة مات أبو خليفة[3] المحدّثُ البصريُّ[4].

(وفيهـا، في جُمادى الأولى، مـات)[5] أبو جعفـر محمّـد[6] بن عثمـان العسكـريُّ المعروف بالسَّمّان[7]، ويُعرف أيضاً بالعَمريّ[8]، رئيس الإماميّة، وكان يـدّعي أنّه البـاب إلى الإمام المنتظر[9]، وأوصى إلى أبي القاسم الحسين[10] بن رَوْح.

(وفي آخرها تُوُفّي أحمد بن سُريج[11]، وكان عالماً بمذهب الشافعيّ)[12].

---

(١) في الأوروبية: «وسبا».

(٢) لم أجد هذا الخبرِ في المصادر. ويـرد ذِكر ثمـال الخادم وجنّي الصفـواني في حوادث سنـة ٣٠٩ هـ. (ولاة مصر ٢٩٥).

(٣) في البـاريسية ونسخـة Berol زيادة: «المفضـل بن الخبـاب الجمحي»، والصحيـح: «الفضـل بن الحُبـاب الجُمَحي»، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص١٦٦، ١٦٧ رقم٢٤٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) في (ي): «المصري».

(٥) من (أ).

(٦) في طبعة صادر ١٠٩/٨ «أبو جعفر بن محمد»، والتصحيح من: «مجمع الرجال للقهپائي ٢٥٨/٥، وطبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) ص٢٨٢.

(٧) في (ي): «بالسماك».

(٨) في مجمع الرجال ٢٥٨/٥ «العمروي». وفي: رجال الحلّي ١٤٩: بفتح العين.

(٩) انظر عن (محمد بن عثمان) في:
مجمـع الرجـال ٢٥٨/٥، ٢٥٩، ورجـال الحلّي ١٤٩ رقم ٥٧، وطبقـات أعـلام الشيعـة (القـرن الـرابـع) ص٢٨٢ وفيـه توفي سنـة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ. وانظر أيضـاً: مجمع الـرجال ٢١٢/٦ في تـرجمة «هبـة الله بن أحمد الكاتب»، وفي الفائدة الثانية من خاتمة الكتاب ١٨٩/٧، ١٩٠، وأعيان الشيعة ٢١/٦، ٢٢.

(١٠) في طبعة صادر ١٠٩/٨ «أبـو القاسم بن الحسين»، والتصحيـح من: مجمع الـرجال ١٧٤/٢ (و ٩٥/١ في ترجمة: أحمـد بن إسحاق القمّي) و (١٨٨/٤ في تـرجمة: علي بن الحسين بن مـوسىٰ القمّي) و (٢٧٥/٥ في ترجمة: محمـد بن علي الشلمغاني) وفي الفـائدة الثـانية من خـاتمة الكتـاب ١٩٠/٧، وطبقات أعـلام الشيعـة (القرن الـرابع) ص١١٣، ولسـان الميزان ١٨٣/٢ رقم١١٨٧، وأعيـان الشيعة (الـطبعة الجـديـدة) ٢١/٦، ٢٢، وهو أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي المتوفي سنـة ٣٢٦ هـ. وأنظر: كتـاب الغيبة للطوسي ٢٥٤.

(١١) في طبعة صادر ١٠٩/٨ «أحمـد بن محمد بن شـريح»، والتصحيـح من مصادر تـرجمته التي حشـدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص١٧٧، ١٧٨ رقم٢٦٩ في وفيات سنة ٣٠٦ هـ.، وسيأتي فيها.

(١٢) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.

٣٠٦
ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العبّاس

في هذه السنة، في جُمادى الآخرة، قُبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات، وكانت مدّة وزارته هذه، وهي الثانية، سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً.

وكان سبب ذلك أنّه أخّر إطلاق أرزاق الفرسان، واحتجّ عليهم بضيق الأموال، وأنّها أُخرجت في محاربة ابن أبي الساج، وأنّ الارتفاع نقص بأخذ يوسف أموال الريّ وأعمالها، فشغب الجُنْد شغباً عظيماً، وخرجوا إلى المصلّى، والتمس ابن الفرات من المقتدر إطلاق مائتي ألف دينار من بيت المال الخاصّ[١] ليضيف[٢] إليها مائتَيْ ألف دينار يحصلها، ويصرف الجميع في أرزاق الجُند، فاشتدّ ذلك على المقتدر، وأرسل إليه: (إنّك ضمنتَ)[٣] أنك تُرضي جميع الأجناد، وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الأولى[٤] وتحمل بعد ذلك (ما ضمنت أنّك تحمله يوماً بيوم)[٥]، فأراك تطلب من بيت المال الخاص[٦]؛ فاحتجّ بقلّة الارتفاع، وما أخذه ابن أبي الساج (من الارتفاع)[٧] وما خرج على محاربته؛ فلم يسمع المقتدر حُجّته[٨] وتنكّر[٩] له عليه[١٠].

وقيل[١١]: كان سبب قبضه أنّ المقتدر قيل له: إنّ ابن الفرات يريد إرسال

---

(١) في الأوربية: «الخاصة».
(٢) في (أ) و Berol «ليضف».
(٣) من (أ).
(٤) في الأوربيـة: «الأولة».
(٥) العبارة في نسخة Berol: «صفنت لك كل يوم ألف وخمسمائة دينار».
(٦) في الأوربية: «الخاصة».
(٧) من (أ).
(٨) من (ي).
(٩) في الأوروبية: «وينكر».
(١٠) من (أ) و(ب).
(١١) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

الحسين بن حمدان إلى ابن أبي الساج ليحاربه، وإذا صار عنده اتّفقا عليك.

ثمّ إنّ ابن الفرات قال للمقتدر في إرسال الحسين إلى ابن أبي الساج، فقتل ابنَ حمدان في جُمَادى الأولى، وقبض على ابن الفرات في جُمَادى الآخرة.

ثمّ إنّ بعض العُمّال ذكر لابن الفرات ما يتحصّل لحامد بن العبّاس من أعمال واسط زيادة على ضمانه، فاستكثره، وأمره أن يكاتبه (بذلك، فكاتبه)[1]، فخاف حامد أن يؤخذ ويطالب بذلك المال، فكتب إلى نصر الحاجب وإلى والده المقتدر، وضمن لهما مالاً ليتحدّثا له في الوزارة، فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه، وكثرة أتباعه، وأنّه له أربع مائة مملوك يحملون السلاح؛ واتّفق ذلك عند نَفْرة المقتدر عن ابن الفرات، فأمره بالحضور من واسط، فحضر، وقبض على ابن الفرات وولده المحسن وأصحابهما[2] وأتباعهما.

ولمّا وصل حامد إلى بغداذ أقام ثلاثة أيّام في دار الخليفة، فكان يتحدّث مع الناس، ويضاحكهم، ويقوم لهم، فبان للخدم ولأبي القاسم بن الحواريّ وحاشية الدار قلّة معرفته بالوزارة، وقال له حاجبه: يا مولانا! الوزير يحتاج إلى لُبْسه، وجَلْسه، وعَبْسه؛ فقال له؛ (تعني أن)[3] تلبس، وتقعد، فلا تقوم لأحد، ولاتضحك في وجه أحد، ولا تحدّث أحداً؟ قال: نعم.

قال حامد: إنّ الله أعطاني وجهاً طَلْقاً، وخَلقاً حَسَناً، وما كنتُ بالذي أعبِس وجهي، وأقبّح خَلقي لأجل الوزارة؛ فعابوه عند المقتدر، ونسبوه إلى الجهل بأمور الوزارة، فأمر المقتدر بإطلاق عليّ بن عيسىٰ من محبسه، وجعله يتولّى الدواوين شبه النائب عن حامد، فكان يراجعه في الأمور ويصدر[4] عن رأيه، ثمّ إنّه استبدّ بالأمر دون حامد، ولم يبق لحامد[5] غير اسم الوزارة ومعناها لعليّ، حتّى قيل فيهما:

هذا وزيرٌ بلا سوادٍ وذا سوادٌ بلا وزير

ثمّ إنّ حامداً أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله، ووكّل بمناظرته عليَّ بن أحمد المادرائي[6] ليصحّح عليه الأموال، فلم يقدر على إثبات الحجّة عليه، فانتدب له حامد، وسبّه، ونال منه، وقام إليه فلكمه.

---

(١) من الباريسية.

(٢) من (ي).

(٣) من (أ) و(ب): «تعني أنه»، وفي نسخة Berol: «بلغني أنه يلبس ويقعد ولا يقوم».

(٤) في الأوروبية: «يصدر».

(٥) في الأوروبية: «إلى حامد».

(٦) في نسخة Berol «الماورائي».

(وكـان حامـد سفيهاً)[1] فقـال له ابن الفـرات: أنت على بساط السلطان، وفي دار المملكة، وليس هذا الموضع ممّا تعرفه من بَيْدَرٍ تقسمه، أو غلّة تستفضل في كَيْلهـا، ولا هو مثل أكار تشتمه؛ ثمّ قال لشفيع اللؤلؤيّ: قل لأمير المؤمنين عنّي إنّ حامداً إنمـا حمله على الدخول في الوزارة، وليس من أهلها، إنّني أوجبت عليه أكثر من ألفَيْ ألف دينار من فضل ضمانه، وألححت في مطالبته بها، فظنّ أنها تندفع عنه بدخوله في الـوزارة، (وأنّه يضيف)[2] إليها غيرها، فاستشـاط حامـد، وبالـغ في شتمه، فـأنفذ المقتـدر، فأقـام ابن الفرات من مجلسه، وردّه إلى محبسه، وقال عليّ بن عيسىٰ، ونصر الحاجب لحامد: قـد جَنَيتَ علينا وعلى نفسك جنـاية عـظيمة بمـا فعلتَه بـابن الفرات، وأيقـظت منه شيـطاناً لا ينام.

ثمّ إنّ ابن الفرات صودر على مالٍ عظيم، وضرب ولده المحسن وأصحابه، وأخـذ منهم أموالاً[3] جمّة[4].

وفي هذه السنة عُزل نِزار عن شُرطة بغداذ، وجُعل فيها نجح[5] الـطولونيُّ، وجُعـل في الأربـاع[6] فقهاء يكـون عمل أصحـاب الشُّرطـة بفتواهم، فضعفت هيبـة السلطنة[7] بذلك، وطمع اللصوص والعيّارون، وكثُرت الفِتَن، وكُبست دُور التجّار، وأُخذت بنات[8] الناس في الطريق المنقطعة، (وكثر المفسدون)[9].

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في (أ) و(ب): «ويضاف».

(٣) في الأوروبية: «أموال».

(٤) في (أ) و(ب): «جسيمـة». وأنظر الخبر باختصـار في: صلة تاريـخ الطبـري ٧٢، وتكلمة تـاريخ الـطبري للهمداني ٢٧، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩، والوزراء للصـابي ٣٩، ٤٠، والمنتظم ٦/ ١٤٧، وتاريخ حلب ٢٨٠، ونهـاية الأرب ٢٣/ ٥١، وتـاريخ الإسـلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٢٥، ٢٦، والفخري ٢٦٩.

(٥) في (ي): «نجيح»، والباريسية: «نخح»، و(أ): «بحح»، وفي نسخة Berol «نحج».

(٦) في الباريسية: «البقاع».

(٧) في (ب) و(ي): «السلطان».

(٨) في الباريسية و(أ): «ثياب».

(٩) من الباريسية و(أ) و(ب). وأنظر الخبر باختصار في: تجارب الأمم ١/ ٦٩، وصلة تاريخ الطبري لعُريب ٧٠ وفيه: «وفيها عُـزل نزار بن محمـد عن شرطـة بغداد ووليهـا محمد بن عبـد الصمد ختن تكين من قـوّاد نصر الحاجب».

ذكر إرسال المهديّ العلويّ العساكر إلى مصر

وفي هذه السنة جهّز المهديُّ صاحب إفريقية جيشاً كثيفاً مع ابنه أبي القاسم[١]، وسيّرهم إلى مصر، وهي المرّة الثانية، فوصل إلى الإسكندريّة في ربيع الآخر سنة سبْعٍ وثلاثمائة، فخرج عامل المقتدر عنها، ودخلها القائم[٢]، ورحل [٣] إلى مصر، فدخل الجيزة، وملك الأشمونين وكثيراً من الصعيد، وكتب إلى أهل مكّة يدعوهم إلى الدخول في طاعته فلم يقبلوا منه.

ووردت بذلك الأخبار إلى بغداذ، فبعث المقتدر بالله مؤنساً الخادم في شعبان، وجدّ في السير فوصل إلى مصر، وكان بينه وبين القائم[٤] عدّة وقعات.

ووصل من إفريقية ثمانون مركباً نجدةً للقائم، فأرست بالأسكندريّة، وعليها سليمان الخادم، ويعقوب الكُتاميُّ، وكانا شجاعين، فأمر المقتدر بالله أنّ يسيّر مراكب طَرَسُوس إليهم، فسار خمسة وعشرون مركباً، وفيها النفط والعُدد، ومقدّمها أبو اليُمْن، فالتقت المراكب بالمراكب، واقتتلوا على رشيد، فظفِر أصحاب مراكب المقتدر، وأحرقوا[٥] كثيراً من مراكب إفريقية، وهلك أكثر أهلها، وأُسر منهم كثير، وفي الأسرى سليمان الخادم، ويعقوب، فقُتل من الأسرى كثير (وأُطلق كثير)[٦]، ومات سليمان في الحبس بمصر، وحُمل يعقوب إلى بغداذ، ثمّ هرب منها وعاد إلى إفريقية.

وأمّا عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة، وكان الظفر لمؤنس، فلُقّب حينئذ بالمظفَّر.

ووقع الوباء في عسكر[٧] القائم، والغلاء[٨]، فمات منهم كثير من الناس والخيل، فعاد من سِلم إلى إفريقية، وسار عسكر مصر في أثرهم، حتّى أبعدوا، فوصل القائم إلى المهديّة في رجب من السنة[٩].

---

(١) في (أ) ونسخة Berol زيادة: «القائم».
(٢) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «القسم».
(٣) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ودخل».
(٤) في (أ) ونسخة Berol «القسم».
(٥) في نسخة Berol «وأغرقوا».
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في الباريسية و(ب): «عساكر».
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) ولاة مصر ٢٩٢، ٢٩٣، الولاة والقضاة ٢٧٤ - ٢٧٦، صلة تاريخ الطبري ٧٩، تجارب الأمم ١/ ٧٥، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٨٢ و٢٨٦، تاريخ حلب ٢٨١، زبدة الحلب ١/ ٩٤، نهاية الأرب ٢٣/ ٥٤، =

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة غـزا بِشْر[1] الأفشينيُّ بـلاد الـروم، فـافتتـح عـدّة حصـون، وغنم، وسلِم.

وغزا ثمل[2] في بحر الروم، فغنم، وسبى[3]، وعاد[4].
وكان على الموصل أبو[5] أحمد بن حمّاد المَوْصِليُّ.

وفيهـا دخل جنّيّ الصفـوانيُّ بلاد الـروم، فنهب، وخرّب، وأحـرق، وفتـح وعـاد، فقرِئت الكتب على المنابر ببغداذ بذلك.

وفيها وقعت فتنة ببغداذ بين العامّة والحنابلة، فـأخذ الخليفـة جماعـة منهم وسيّرهـم إلى البصرة فحُبسوا.

وفيهـا أمر المقتـدر ببناء بيمـارستان، فبُني، وأُجـري عليه النفقـات الكثيرة، وكـان يسمّى[6] البيمارستان المقتدريّ.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي القاضي محمّد بن خلف بن حيّـان أبو بكـر الضَّبّيُّ المعروف بـوكيع[7]، وكان عالماً بأخبار الناس وغيرها، وله تصانيف حسنة.

= ٥٥، المختصر في أخبار البشر ٢/٦٩، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٧ و٢٨ و٢٩، دول الإسلام ١/١٨٥، مرآة الجنان ٢/٢٤٦، اتعاظ الحنفا ١/٧١، عيون الأخبار وفنون الآثار (السبع الخامس) ١٣٣. تاريخ الخلفاء ٣٨١، شذرات الذهب ٢/٢٤٧.

(١) في نهاية الأرب ٢٣/٥٤ «يُسْر».
(٢) في (أ) و(ب): «بمثل»، وفي نسخة Berol يمثل وثميل. وفي نهاية الأرب «ثمال».
(٣) في الأوروبية: «وسبا».
(٤) نهاية الأرب ٢٣/٥٤.
(٥) من (ي).
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) أنظر عن (القاضي وكيع) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص١٩٤، ١٩٥ رقم٢٩٨ وفيه مصادر ترجمته.

والقاضي أبو العبّاس أحمد بن عمر بن سُرَيْج[1] الفقيه الشافعيُّ وله سبعٌ وخمسون سنة.

وفيها مات كُنَيْز[2] المغنّي، وهو مشهور بالحِذْق في الغناء.
(كُنَيْز: بضمّ الكاف وفتح النون وآخرها زاي) [3].

---

(١) في طبعة صادر ٨/١١٥ «شريح»، وفي الباريسية و(أ): «سريح». والتصحيح مما تقدّم من مصادر ترجمته. أنظر وفيات السنة السابقة.

(٢) في الباريسية: «كثير»، وفي (أ): «كبير». والمثبت يتفق مع: الأغاني ٢٤/٥١ وفيه «كُنَيْزدبَّة».

(٣) من الباريسية. وفي (ب) زيادة: «تصغير كسر»، و(أ) زيادة: «تصغير كبيرة».

٣٠٧
ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في هذه السنة ضمن حامد بن العبّاس أعمال الخراج، والضّياع الخاصّة، والعامّة، والمستحدثة، والفراتيّة[١] بسواد بغداذ، والكوفة، وواسط، والبصرة، والأهواز، وأصبهان.

وسبب ذلك أنّه لمّا رأى أنّه قد تعطّل عن الأمر والنهي وتفرّد به عليُّ بن عيسىٰ شرع في هذا ليصير له حديثٌ وأمرٌ ونَهي، واستأذن المقتدر في الانحدار إلى واسط (ليدبّر[٢] أمر ضمانه الأوّل)[٣]، فأذن له في ذلك، فانحدر إليها واسم الوزارة عليه، وعليُّ بن عيسىٰ يدبّر الأمور، وأظهر حامد زيادة ظاهرة في الأموال، وزاد زيادة متوفّرة، فسُرّ المقتدر بذلك، وبسط يد حامد في الأعمال، حتّى خافه عليُّ بن عيسىٰ.

ثمّ إنّ السعر تحرّك ببغداذ، فثارت العامّة والخاصّة لذلك[٤]، واستغاثوا، وكسروا المنابر، وكان حامد يخزن[٥] الغلال، وكذلك غيره من القوّاد، ونُهبت عدّة من دكاكين الدقّاقين، فأمر المقتدر بإحضار حامد بن العبّاس، فحضر[٦] من الأهواز، فعاد الناس إلى شغبهم، فأنفذ حامد[٧] لمنعهم، فقاتلوهم، وأحرقوا الجسرين، وأخرجوا المحبَّسين من السجون، ونهبوا دار صاحب الشُّرطة، ولم يتركوا له شيئاً، فأنفذ المقتدر جيشاً مع غريب الخال، فقاتل العامّة، فهربوا من بين يديه، ودخلوا الجامع بباب الطاق، فوكّل بأبواب الجامع، وأخذ كلّ من فيه فحبسهم، وضرب بعضهم، وقطع أيدي من يعرف بالفساد[٨].

---

(١) في (ب): «البرانية».

(٢) في الأصل: «يدير».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

(٥) في الباريسية ونسخة Berol «يحرز».

(٦) في (أ) و(ب): «فأحضر».

(٧) من الباريسية ونسخة Berol.

(٨) من (أ) و(ب).

ثمّ أمر المقتدرُ من الغد، فنودي في الناس بالأمان، فسكنت الفتة.

ثمّ إنّ حامداً ركب إلى دار المقتدر في الطيّار، فرجمه العامّة، ثمّ أمر المقتدرُ[1] بتسكينهم فسكنوا، وأمر المقتدرُ بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد، ولأمّ المقتدر، وغيرهما، وبيع ما فيها[2]، فرخصت الأسعار، وسكن الناس، فقال عليٌّ بن عيسىٰ للمقتدر: إنّ سبب غلاء الأسعار إنّما هو ضمان حامد لأنّه منع من بيع الغلال في البيادر وخزنها، فأمر بفسخ الضمان عن حامد، وصرف عُمّاله عن السواد، وأمر عليَّ بن عيسىٰ أن يتولّى ذلك، فسكن[3] الناس واطمأنّوا؛ وكان أصحاب حامد يقولون إنّ ذلك الشغب كان بوضع[4] من عليّ بن عيسىٰ[5].

ذكر أمر أحمد بن سهل

في هذه السنة ظفر الأمير نصر بن أحمد صاحب خُراسان (وما وراء النهر)[6] بأحمد بن سهل، ونحن نذكر حاله من أوّله.

كان أحمد بن سهل هذا من كبار قوّاد الأمير إسماعيل بن أحمد، وولده أحمد بن إسماعيل، وولده نصر بن أحمد، وقد تقدّم من ذكر تقدُّمه على الجيوش في الحروب ما يدلّ على عُلوّ منزلته.

وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد (بن جبَلة)[7] بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار الملك، وكان كامكار دِهْقاناً بنواحي مَرْو، وإليه ينسب الورد الكامكاريُّ، وهو الشديد الحُمْرة، وهو الذي يُسمَّى بالرَّيّ القصرانيّ، وبالعراق والجزيرة والشام الجُوريّ[8]، يُنسب إلى قصران، وهي قرية بالرَّيّ، وإلى مدينة جور[9]، وهي من مدن فارس.

---

(١) من نسخة Berol.

(٢) في الأوروبية: «فيهما».

(٣) في نسخة Berol «فشكر».

(٤) في الأوروبية: «يوضع».

(٥) صلة تاريخ الطبري ٨٤، تكملة تاريخ الطبري ٢١ و٢٢، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٥٢، ١٥٣، تجارب الأمم ١/٧٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٩١، المنتظم ٦/١٥٦، نهاية الأرب ٢٣/٥٦، العبر ٢/١٣٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٠، دول الإسلام ١/١٨٦، مرآة الجنان ٢/٢٤٩، البداية والنهاية ١١/١٣١، النجوم الزاهرة ٣/١٩٨، تاريخ الخلفاء ٣٨١، شذرات الذهب ٢/٢٥٢.

(٦) من (ي).

(٧) من الباريسية.

(٨) في (ي): «الجوزي».

(٩) في (ي): «جوز».

وكان لأحمد إخوة يقال لهم: محمّد، والفضل، والحسين، قُتلوا في عصبية العرب والعجم بمَرو، وكان أحمد خليفة عَمْرو بن الليث على مَرو، فقبض عليه عَمرو، ونقله إلى سِجِسْتان، فحبسه بها، فرأى وهو في السجن كأنّ يوسف النبيّ، عليه السلام، على باب السجن، فقال له: ادعُ الله أن يخلّصني ويولّيني! فقال له: قد أذِن الله في خلاصك، لكنّك لا تلي عملاً برأسك.

ثمّ إنْ أحمد طلب الحمّام فأُدخل إليه[1]، فأخذ النورة[2] فطلى بها رأسه ولحيته فسقط شعره[3]، وخرج من الحمّام ولم يعرفه أحد، فاختفى، فطلبه عَمرو فلم يظفر به، ثمّ خرج من سِجِسْتان نحو مرو، فقبض على خليفة عَمرو واستولى عليها، واستأمن إلى إسماعيل بن أحمد ببُخارى، فأكرمه، وقدّمه، ورفع قدره، وكان عاقلاً كتوماً لأسراره.

فلمّا عصى الحسين بن عليّ سيّر إليه أحمد، فظفر به على ما ذكرناه، وضمن له الأمير نصر أشياء لم يفِ له بها، فاستوحش من ذلك، فأتاه يوماً بعض أصحاب أبي جعفر صعلوك، فحادثه، فأنشده أحمد بن سهل، وقد ذكر حاله، وأنّهم لم يفوا له بما وعدوه:

ستقطع[4] في الدنيا إذا ما قطعتَني ... يمينَك، فانظر أيّ كفّيْك[5] تُبدلُ
وفي الناسِ إن رثّت حبالُك واصلٌ ... وفي الأرض عن دار العُلى[6] متحوَّلُ
إذا أنت لم تُنصفْ أخاك وجدتَه[7] ... على طرَفِ الهجران إن كان يعقِلُ
وتركبُ حدّ السيفِ من أن تُضيمَه ... إذا لم يكن عن شَفرَةِ السيفِ مرحلُ
إذا انصرفتْ نفسي عن الشيءِ لم تكدْ[8] ... إليه بوجهٍ، آخرَ الدّهرِ، تُقْبِلُ[9]

قال: فعلمت أنّه قد أضمر[10] المخالفة، فلم تمض[11] إلاّ أيّام حتّى خالفه بنَيسابور

---

(١) في الأوروبية: «إليها».
(٢) في (أ) و(ب): «والنورة فأخذها».
(٣) في (أ) و(ب): «فوقعت شعرته».
(٤) في (ب): «سيقطع».
(٥) في الباريسية و(أ) و(ب): «كفي».
(٦) في نسخة Berol: «القلى».
(٧) في (ي): «حمدته».
(٨) في (ي): «تكن».
(٩) في الباريسية و(ي) و(ب): «يقبل».
(١٠) في الباريسية و(ي): «أظهر».
(١١) في (أ): «يمض».

(واستولى عليها)[1] وأسقط [2] خطبة السعيد نصر بن أحمد، وأنفذ رسولاً إلى بغداذ يخطب له أعمال خُراسان.

وسار من نَيسابور إلى جُرجان وبها قُراتكين، فحاربه، واستولى عليها، (وأخرج قراتكين عنها، ثمّ عاد إلى خُراسان، وقصد مرو فاستولى عليها) [3]، وبنى عليها سوراً وتحصّن بها، فأرسل إليه السعيد نصر الجيوش مع حَمُّوَيْه بن عليّ من بُخارى، فوافى مرو الرُّوذ، فأقام بنواحيها ليخرج إليه أحمد بن سهل منها، فلم يفعل.

ودخل بعض أصحاب أحمد عليه [4] يوماً، وهو يفكّر بعد نزول حَمُّوَيْه عليه، فقال له صاحبه: لا شكّ أنّ الأمير مشغول القلب لهذا الخَطْب، فما هو رأي الأمير؟ فقال: ليس بي ما تظنّ، ولكن ذكرتُ رؤيا رأيتُها في حبس سِجِسْتان، وذكر قول يوسف الصِّدِّيق، عليه السلام: إنّك لا تلي عملاً برأسك. قال: فقلت له[5]: إنّ القوم يغتنمون سلمك، ويعطونك ما تريد، فإن رأيت أن يتوسّط الحال فعلنا؛ فأنشد:

سأغسلُ عنّي العارَ بالسيفِ جالباً[6] ... عليَّ قضاءُ الله ما كانَ جالبا[6]

ولمّا رأى حَمُّوَيْه أنّه لا يخرج إليه من مَرو عمل الحيلة في ذلك، فجعل يقول: قد أدخلت ابن سهل في جُحْر[7] فأرٍ، وسددتُ عليه وجوه الفرار؛ وأشباه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج، فلم يفعل ذلك، فحينئذ أمر حَمُّوَيْه جماعة من ثقات قوّاده[8]، فكاتبوا أحمد بن سهل سرّاً، وأظهروا له الميل، ودعوه إلى الخروج من مَرْو ليسلّموا إليه حَمُّوَيْه، فأجابهم إلى ذلك، لِما في نفسه من الغيظ على[9] حَمُّوَيْه، فخرج عن مَرْو نحو حَمُّوَيْه، فالتقوا على مرحلة من مَرْو الرُّوذ في رجب سنة سبْعٍ وثلاثمائة، فانهزم أصحاب أحمد، وحارب هو إلى أن عجزت دابّته، فنزل عنها واستأمن، فأخذوه أسيراً، وأنفذوه[10] إلى بُخارى، فمات بها في الحبس في ذي الحجّة من سنة سبْعٍ وثلاثمائة.

وكان الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد يقول: لا ينبغي لأحمد بن سهل أن يغيب

---

(١) من (ي).
(٢) في (أ) و(ب): «وقطع».
(٣) من (ي).
(٤) في الباريسية: «إليه»، والمثبت من (أ) و(ب).
(٥) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.
(٦) في الباريسية: «جالياً»، وفي (ي): «خالباً»، وفي (أ): «حالنا»، وفي نسخة Berol: «خالياً».
(٧) في الأوربية: «حجر».
(٨) في (أ) و(ب): «من ثقاته وقواده».
(٩) في (أ) و(ب): من».
(١٠) في (ي): «نفذوه».

عن باب السلطان، فإنّه إن غاب عنه أثار شغلاً عظيماً، كأنّه كان يتوسّم فيه ما فعل، فهكذا ينبغي أن تكون فراسة الملك[١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرْخ من بغداذ، فاحترق فيه كثير من الدُّور والناس[٢].

وفيها قُلّد إبراهيم بن حمدان ديار ربيعة، وقُلّد بنّيّ بن نفيس شهرزور، فامتنعت عليه، فاستمدّ المقتدر، فسيّر إليه جيشاً، فحصرها ولم يفتحها، وقُلّد القتال بالموصل وأعمالها.

وفيها أوقع ثمل[٣] متولّي الغزو في البحر بمراكب للمهديّ العلويّ، صاحب إفريقية، وقتل جماعة ممّن فيها، وأسر خادماً له[٤].

وفيها انقضّ كوكب عظيم (فاشتدّ ضوءُهُ وعظم)[٥]، وتفرّق ثلاث فِرَق، وسمع عند انقضاضه مثل صوت[٦] الرعد الشديد، ولم يكن في السماء غيم[٧].

وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الأساكفة[٨]، واحترق سوق الأساكفة[٩] وما فيه.

وكان الوالي على الموصل وأعمالها[٩] العبّاس بن محمّد بن إسحاق بن كُنْداج، وكان خارجاً عن البلد[١٠]، فسمع بالفتنة، فرجع ليوقع بأهل الموصل، فعزموا على قتاله، وحصّنوا البلد، وسدّوا الدروب، فلمّا علم بذلك ترك قتالهم، وأمر الأعراب بتخريب الأعمال[١١]، فصاروا يقطعون الطريق على الجسر[١٢] وفي الميدان[١٣]، ويقاسمونه،

---

(١) نهاية الأرب ٢٥/٣٤٤، ٣٤٥.
(٢) المنتظم ٦/١٥٣، البداية والنهاية ١١/١٣٠.
(٣) في (أ) و(ي): «بمثل».
(٤) العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٨٨، ٢٨٩.
(٥) من (ي).
(٦) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.
(٧) المنتظم ٦/١٥٣، البداية والنهاية ١١/١٣٠.
(٨) في نسخة Berol «الأسالفة».
(٩) من الباريسية.
(١٠) في (أ) و(ب): «خارج البلد».
(١١) في الباريسية: «البلد».
(١٢) في (ي): «الجسور».
(١٣) في الباريسية ونسخة Berol: «البلدان».

فخرب البلد، فبلغ الخبر إلى الخليفة، فعزله سنة ثمانٍ وثلاثمائة، واستعمل بعده عبد الله بن محمّد الفتّان، وكان عفيفاً، صارماً[1]، كفّ الأعراب عن البلد.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو يَعْلَى أحمد (بن عليّ[2] بن المُثنّى[3] الموصليُّ[4]، صاحب «المُسْنَد» بها)[5].

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في (أ): «مكي»، وفي (ب): «ىلي».

(٣) في (ب) و(ي): «البنا».

(٤) انظر عن (علي بن المثنّى) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٠٠، ٢٠١ رقم ٣١٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

٣٠٨
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

في هـذه السنة خلع المقتـدر على أبي الهيجـاء عبـد الله بن حمـدان، وقُلّد طـريق خُراسان والدِّينَور، وخلع على أخويه[١] أبي العلاء، وأبي السرايا[٢].

وفيها وصل رسول أخي صُعْلُوك بالمال، والهدايا، والتُّحَف، ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله[٣].

وفيها تُوُفّي إبراهيم بن حَمدان في المحرّم.

وفيها قُلّد بدر الشرابيُّ[٤] دقوقاً، وعُكْبَرا، وطريق الموصل.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي إبراهيم[٥] بن محمّد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجّاج، ومن طريقـه يُروى «صحيح مسلم» إلى اليوم.

---

(١) في الباريسية و(ي): «إخوته»، ومثله في: نهاية الأرب ٢٣/ ٥٧.
(٢) تجارب الأمم ١/ ٧٥، تكملة تاريخ الطبري للهمذاني ١/ ٢٢، نهاية الأرب ٢٣/ ٥٧.
(٣) تجارب الأمم ١/ ٧٥.
(٤) في (أ) و(ب): «عبد الراي».
(٥) أنظر عن (إبراهيم بن محمد بن سفيان) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٢٨، ٢٢٩ رقم٣٧٣ وفيه مصادر ترجمته.

٣٠٩
ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

ذكر قتل ليلى بن النُّعمان الديلميّ

في هذه السنة قُتل ليلى بن النُّعمان الديلميُّ، وكان ليلى هذا أحد قوّاد أولاد[١] الأُطروش العلويّ، وكان إليه ولاية جُرجان، وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وكان أولاد الأُطروش يكاتبونه: المؤيِّد لدين الله[٢] المنتصر لآل رسول الله، ﷺ، ليلى بن النُّعمان.

وكان كريماً، بذّالاً للأموال، شجاعاً، مِقداماً على الأهوال.

وسار من جُرجان إلى الدَّامغان، فحاربه أهلها، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وعاد إلى جُرجان، فابتنى أهل الدَّامغان حصناً يحميهم، وسار قُراتكين إليه بجُرجان، فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جُرجان، فانهزم قُراتكين، واستأمن غلامه بارس إلى ليلى ومعه ألف فارس[٣]، فأكرمه ليلى، وزوّجه أخته، واستأمن إليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل، فأكرمه ليلى.

ثمّ إنّ الأجناد كثُروا على ليلى بن النعمان، فضاقت الأموال عليه، فسار نحو نيسابور بأمر الحسن[٤] بن القاسم الداعي، وتحريض أبي القاسم بن حفص، وكان بها قُراتكين، فوردها في ذي الحجّة سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وأقام بها الخطبة للداعي، وأنفذ السعيد نصر من بخارى إليه حَمُّوَيْه بن عليّ، فالتقوا بطوس، واقتتلوا، فانهزم أكثر أصحاب حَمُّوَيْه بن عليّ حتّى بلغوا مَرْو، وثبت حَمُّوَيْه، ومحمّد بن عبد الله البلغميُّ، وأبو جعفر صعلوك، وخوارزم شاه، وسيمجور الدواتيُّ، (فاقتتلوا، فانهزم بعض أصحاب

---

(١) من (ي).
(٢) في (أ) و(ب): «للمؤيد بن».
(٣) في الباريسية و(ي): «رجل».
(٤) في (أ) و(ب): «الحسين».

ليلى، ومضى ليلى منهزماً[1]، فدخل (ليلى سكّة)[2] لم يكن له فيها مخرج، ولحِقه بُغْرا فيها، فلم يقدر ليلى على الهرب، فنزل وتوارى في دار، فقبض عليه بُغْرا[3]، وأنفذ إلى حَمُّوَيْه فأعلمه بذلك، فأنفذ من قطع رأس ليلى، ونصبه على رمح، فلمّا رآه أصحابه طلبوا الأمان فأُمِنُوا[4].

ثمّ قال حَمُّوَيْه للجُنْد[5]: قد مكّنكم الله من شياطين الجيل[6] والدَّيلم، فأبيدوهم[7] واستريحوا منهم أبد الدهر؛ فلم يفعلوا، وحامى كلّ قائد جماعة، فخرج منهم من خرج بعد ذلك.

وكان قتل ليلى في ربيع الأوّل سنة تسعٍ وثلاثمائة، وحُمل رأسه إلى بغداذ، وبقي بارس غلام قُراتكين بجُرجان.

وقيل: إنّ حَمُّوَيْه لمّا سار إلى قتال ليلى قيل له: إنّ ليلى يستبطئك في قصده؛ فقال: إنّي ألبس أحدَ خُفَّيّ للحرب العامَ، والآخرَ في العام المقبل؛ فبلغ قوله ليلى، فقال: لكنّي ألبس أحد خُفّيّ للحرب قاعداً، والثاني قائماً وراكباً؛ فلمّا قُتل قال حَمُّوَيْه: هكذا مَن تعجّل إلى الحرب[8].

ذكر قتل الحسين الحلّاج[9]

في هذه السنة قُتل الحسين بن منصور[10] الحلّاج الصوفيُّ وأُحرق، وكان ابتداء حاله أنّه كان يُظهر الزُّهد والتصوّف، ويُظهر الكرامات، ويُخرج للناس فاكهة الشتاء في

(١) من الباريسية ونسخة Berol.
(٢) في (أ): «ميلة»، والمثبت من (ي) و(ب).
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في (أ) و(ي): «فأمنوهم».
(٥) من (ي).
(٦) في الباريسية و(ي) ونسخة Berol «الجبل»، وفي (أ) و(ب): «الجند».
(٧) في الأوربية: «فأسروهم».
(٨) الخبر في سطر واحد في: تجارب الأمم ١/٧٦.
(٩) أنظر عن (قتل الحلّاج) في:
تكملة تاريخ الطبري ٢٤، ٢٥، وتجارب الأمم ١/٨٠ ـ ٨٢، ونشوار المحاضرة ٦/٨٧ ـ ٩١، وصلة تاريخ الطبري ٧٩ ـ ٩٤، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٣٠١، ٣٠٢، وتاريخ القُضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٦ ب، وتاريخ بغداد ٨/١٢٦، ١٢٧ و١٣٨، ١٣٩، والمنتظم ٦/١٦٣، ١٦٤، وتاريخ مختصر الدول ١٥٦، والفخري ٢٦١، وآثار البلا وأخبار العبادة ١٦٥ ـ ١٦٨، ووفيات الأعيان ٢/١٤٣ ـ ١٤٥، ونهاية الأرب ٢٣/٥٩، ٦٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٧١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٣ ـ ٤٨، وأنظر ص٢٥٢، ٢٥٣، رقم٤٢٥ وفيه حشدت مصادر أخرى لترجمته.
(١٠) في (ي): «نصر».

الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، ويمدّ يده إلى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، ويسمّيها: دراهم القدرة، ويخبر الناس بما أكلوه، وما صنعوه في بيوتهم[2]، ويتكلّم بما في ضمائرهم، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول، وبالجملة فإنّ الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح، عليه السلام.

فَمِنْ قائل: إنّه حلّ فيه جزء[3] إلهيّ، ويدّعي فيه الربوبيّة.

ومِن قائل: إنّه وليّ الله تعالىٰ، وإنّ الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين.

ومِن قائل: إنّه مشعبذ، وممَخرق[4]، وساحر كذّاب، ومتكهّن، والجنّ تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها[5].

وكان قدِم من خُراسان إلى العراق وسار إلى مكّة فأقام بها سنة في الحجْر لا يستظلّ تحت سقف شتاءً ولا صيفاً، وكان يصوم الدهر، فإذا جاء[6] العشاء أحضر له القوّام كوز ماء، وقرصاً، فيشربه، ويعضّ من القرص ثلاث عضّات (من جوانبه)[7]، فيأكلها ويترك الباقي فيأخذونه، ولا يأكل شيئاً آخر إلى الغد آخر النهار.

وكان شيخ الصوفيّة يومئذ بمكّة عبد الله المغربيّ، فأخذ أصحابه ومشى [8] إلى زيارة الحلاّج، فلم يجده في الحجْر، وقيل له[9]: قد صعِد إلى جبل أبي قُبَيس؛ فصعِد إليه، فرآه على صخرة حافياً، مكشوف الرأس، والعَرَق يجري منه إلى الأرض، فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلّمه، فقال: هذا[10] يتصبّر ويتقوّى على قضاء الله، سوف يبتليه الله بما يعجز عنه (صبره وقدرته؛ وعاد الحسين إلى بغداذ.

وأمّا سبب قتله فإنّه نُقل عنه)[11] عند عَوده[12] إلى بغداذ إلى الوزير حامد بن العبّاس أنّه أحيا جماعة، وأنّه يحيي الموتى، وأنّ الجنّ يخدمونه، وأنّهم يُحضرون عنده

(١) أول سورة الإخلاص.
(٢) في (أ) ونسخة Berol «يومهم».
(٣) في نسخة Berol «جرم».
(٤) في (ي): «مخرق».
(٥) في (أ) و(ب): «وقتها».
(٦) في (أ) زيادة: «وقت».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) من (أ).
(٩) من (ي).
(١٠) الباريسية: «هوذا»، وفي (ي) زيادة: «أو ذا».
(١١) من (أ).
(١٢) في (ي): «عودته».

ما يشتهي، وأنّه قد موّه على[1] جماعة من حواشي الخليفة، وأنّ نصراً الحاجب قد مال إليه وغيره، فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلّم إليه الحلّاج وأصحابه، فدفع عنه نصر الحاجب، فألحّ الوزير، فأمر المقتدر بتسليمه إليه، فأخذه، وأخذ معه إنسان يعرف بالشمريّ[2]، وغيره، قيل إنّهم يعتقدون أنّه إلهٌ، فقرّرهم، فاعترفوا أنّهم[3] قد صحّ عندهم أنّه إلهٌ، وأنّه يحيي الموتى، وقابلوا الحلّاج على ذلك، فأنكره وقال: أعوذ بالله أن ادّعي الربوبيّة، (أو النّبوّة)[4]، وإنّما أنا رجل أعبد الله، عزّ وجلّ! فأحضر حامد القاضي أبا عَمرو، والقاضي أبا جعفر بن البُهْلول، وجماعة من وجوه الفُقهاء، والشهود، فاستفتاهم، فقالوا: لا يُفْتَى[5] في أمره بشيء، إلّا أن يصحّ عندنا ما يوجب قتله، ولا يجوز قبول قول[6] مَن يدّعى عليه ما ادّعاه إلّا ببيّنة أو إقرار.

وكان حامد يُخرج الحلّاج إلى[7] مجلسه[8]، ويستنطقه[9]، فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهّرة[10].

وطال الأمر على ذلك وحامد الوزير مُجدّ[11] في أمره، وجرى له معه قصص يطول شرحها، وفي آخرها أنّ[12] الوزير رأى له كِتاباً حكى فيه أنّ الإنسان إذا أراد الحجّ، ولم يمكنه، أفرد من داره بيتاً لا يلحقه شيء من النجاسات، ولا يدخله أحد، فإذا حضرت[13] أيّام الحجّ طاف حوله، وفعل ما يفعله الحاجّ[14] بمكّة، ثمّ يجمع ثلاثين يتيماً، ويعمل أجود طَعام[15] يمكنه، ويُطعمُهُم في ذلك البيت، ويَخدُمهم[16] بنفسه، فإذا فرغوا كساهم، وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم، فإذا (فعل ذلك كان كمَنْ حجّ)[17].

(١) في الباريسية و(ي): «إلى».
(٢) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «بالسميري»، وفي الباريسية: «بالسمري».
(٣) في (أ) و(ب): «عنه أنه».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (أ) ونسخة Berol «نفت»، وفي (ي): «مفتى».
(٦) من (أ) ونسخة Berol.
(٧) من (ي).
(٨) في (ي): «محبسه».
(٩) في (أ): «ويستعطفه».
(١٠) من (أ) و(ب).
(١١) في (أ) و(ب): «يجد».
(١٢) من (أ) و(ب).
(١٣) في (ي): «دخلت».
(١٤) في الباريسية: «الحجاج».
(١٥) في الأوروبية: «الطعام».
(١٦) في الأوروبية: «وخدمهم».
(١٧) من الباريسية ونسخة Berol.

فلمّا قُرِىء هذا على الوزير قال القاضي أبو عَمرو للحلّاج: من أين لك هذا؟

قال: من كتاب «الإخلاص للحَسَن البصريّ».

قال له القاضي[(١)]: كذبتَ يا حلالَ الدم! (قد سمعناه بمكّة وليس فيه هذا.

فلمّا قال له: يا حَلَالَ الدمِ)[(٢)]، وسمعها الوزير قال له: اكتب بهذا؛ فدافعه أبو عَمرو، فألزمه حامد[(٣)]، فكتب بإباحة دمه، وكتب بعده من حضر المجلس.

ولمّا سمع الحلّاج ذلك قال: ما يحلّ لكم دمي، واعتقادي الإسلام، ومذهبي السُّنّة، ولي فيها كتب موجودة، فالله الله في دمي! (وتفرّق الناس)[(٤)].

وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله، وأرسل الفتاوى إليه، فأذِن في قتله، فسلّمه الوزير[(٥)] إلى صاحب الشُّرطة، فضربه ألف سوط فما تأوّه، ثمّ قطع يده، ثم رِجْله، ثمّ يده، ثمّ رِجْله، ثمّ قُتل[(٦)] وأُحرق بالنار، فلمّا صار رماداً أُلقي في دجلة، ونُصب الرأس ببغداذ، وأُرسل إلى خُراسان لأنّه كان له بها أصحاب، فأقبل بعض أصحابه يقولون: إنّه لم يُقتل، وإنّما أُلقي شبهه على دابّة، وإنّه يجيء بعد أربعين يوماً؛ وبعضهم يقول: لقيتُهُ على حمارٍ بطريق النَّهروان، وإنّه قال لهم[(٧)]: لا تكونوا مثل هؤلاء البقر[(٨)] الذين يظنّون أنّي ضُربت[(٩)] وقُتلتُ[(١٠)].

ذكر عدّة حوادث

وفيها، في ربيع الأوّل، وقع حريق كبير[(١١)] في الكرخ، فاحترق فيه بشر كثير[(١٢)].

وفيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمّد بن نصر الحاجب، في

---

(١) من (أ).
(٢) من (ي) و(أ).
(٣) من (ي).
(٤) من (ي). وانظر: وفيات الأعيان ٢/١٤٣.
(٥) في (أ) و(ب): «الحاجب».
(٦) في (أ): «صلب».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (أ): «النفر».
(٩) من (ي).
(١٠) تكملة تاريخ الطبري ٢٥، نشوار المحاضرة ٦/٩١، ٩٢، تاريخ بغداد ٨/١٤١، وفيات الأعيان ٢/١٤٥، نهاية الأرب ٢٣/٦٠، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٠.
(١١) في الباريسية و(ب): «كثير».
(١٢) المنتظم ٦/١٥٩

جُمادى الأولى، وسار إليها فيه [1]، فلمّا وصل إليها أوقع بمن خالفه من الأكراد المارانيّة[2]، فقتل، وأسر، وأرسل إلى بغداذ نيّفاً وثمانين أسيراً، فشُهروا.

وفيها قُلّد داود بن حمدان ديار ربيعة.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سهل[3] بن عطاء الأدميُّ الصوفيُّ، من كبار مشايخهم وعُلمائهم.

وأبو إسحاق إبراهيم بن هارون الحرّانيُّ الطبيب[4].

وأبو محمّد عبد الله بن حمدون النديم[5].

---

(١) في (أ) و(ب): «فلقيه».

(٢) في (ي): «والمارانية»، والمثبت من: (أ) و(ب).

(٣) أنظر عن (أحمد بن محمد بن سهل) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٤٧، ٢٤٨ رقم٤١٥.

(٤) أنظر عن (إبراهيم بن هارون) في:
البداية والنهاية ١١/١٤٤.

(٥) أنظر عن (عبد الله بن حمدون) في:
البداية والنهاية ١١/١٤٤.

٣١٠
ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلويّ

قد ذكرنا قتل ليلى بن النُّعمان، وأنّ جُرجان تخلّف بها بارس غلام قُراتكين، فلمّا قُتل ليلى بن النُّعمان عاد قُراتكين إلى جُرجان، فاستأمن إليه غلامه بارس، فقتله قُراتكين، وانصرف عن جُرجان، وقدِمَها أبو الحسين بن الحسن بن عليّ الأطروش العلويّ، الملقّب والده بالناصر، وأقام بها، فأنفذ إليه السعيد نصر بن أحمد سيمجورَ الدواتيَّ في أربعة آلاف فارس، فنزل على فرسخين من جُرجان، وحاصر أبا الحسين نحو شهرٍ من هذه السنة.

وخرج إليه أبو الحسين في ثمانية آلاف رجل من الدَّيلم، والجُرجانيّة، وصاحب[١] جيشه سُرخاب بن وهسوذان[٢] ابن عمّ ماكان بن كالي[٣] الديلميّ، فتحاربا حرباً عظيمة، وكان سيمجور قد جعل كميناً من أصحابه، فأبطأوا عنه، فانهزم سيمجور، ووقع أصحاب أبي الحسين في عسكر سيمجور، واشتغلوا بالنهب والغارة[٤]، فخرج عليهم الكمين بعد الظفر[٥]، فقتلوا من الديلم والجُرجانيّة نحو أربعة آلاف رجل[٦]، وانهزم أبو الحسين، وركب في البحر، ثمّ عاد إلى أَسْتراباذ، واجتمع[٧] إليه فَلّ[٨] أصحابه.

وكان سُرخاب قد تبع سيمجور في هزيمته، فلمّا عاد رأى أصحابه مقتّلين مشرَّدين،

---

(١) في (أ) و(ب): «ومقدم».
(٢) في الباريسية و(ي): «يهسودان».
(٣) في نسخة Berol «كاكي».
(٤) في (أ) و(ب) زيادة: «عليهم».
(٥) في الباريسية و(ي): «الظهر».
(٦) في (ي): «فارس».
(٧) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «وعاد».
(٨) في (ي): «كل»، [illegible] «مل»، وفي نسخة Berol: «بعض».

فسار إلى استراباذ، واستصحب معه عيال أصحابه ومخلّفيهم، وأقام بها مع أبي الحسين بن الناصر، ثمّ سمع سيمجور بظفر أصحابه، فعاد إليهم، وأقام بجُرجان، ثمّ اعتلّ سُرخاب ومات، ورجع ابن الناصر إلى سارية، واستخلف ما كانَ بن كالي[١] على استِراباذ، فاجتمع إليه الديلم، وقدّموه، وأمّروه على أنفسهم.

ثمّ سار محمّد بن عُبيد[٢] الله البلغميُّ وسيمجور إلى باب استِراباذ، وحاربوا ماكان بن كالي[١]، فلمّا طال مُقامهم اتّفقوا معه على أن يخرج عن استِراباذ إلى سارية، وبذلوا له على هذا مالاً ليظهر للناس أنّهم قد افتتحوها، ثـمّ ينصرفون عنها ويعود إليها، ففعل وسار إلى سارية، ثمّ رحلوا عن استِراباذ إلى جُرجان، ثمّ إلى نَيسابور، وجعلوا بُغرا باستِراباذ، فلمّا ساروا عنها عاد إليها ماكان بن كالي[١]، ففارقها بُغْرا (إلى جُرجان، وأساء السيرة في أهلها، وخرج إليه ماكان، فرجع بُغْرا)[٣] إلى نَيسابور، وأقام ما كان بجُرجان.

ونحن نذكر ابتداء حال ما كان، وننقلها[٤] عند قتله سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة.

ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد السامانيّ

ثمّ خرج إلياس (بن إسحاق)[٥] بن أحمد، المقدَّم ذكره أنّه خرج مع أبيه، وانهزم إلى فرغانة، فلمّا بلغ فرغانة أقام بها إلى أن خرج ثانياً، واستعان عند خروجه بمحمّد بن الحسين بن متّ، وجمع من التّرك، فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان، فقصد سَمَرْقَنْد مُشاقّاً[٦] للسعيد نصر بن أحمد، فسيّر إليه نصر أبا عَمرو محمّد بن أسد وغيره في ألفين وخمسمائة رجل، فكمنوا خارج سَمَرْقَنْد يوم ورود إلياس، فلمّا وردها، واشتغل هو ومَن معه بالنزول، خرج الكمين عليه من بين الشجر، ووضعوا السيوف فيهم، فانهزم إلياس وأصحابه، فوصل إلياس إلى فرغانة، ووصل ابن متّ[٧] إلى أسبيجاب، ومنها إلى ناحية طِرازَ، فكوتب دِهقان الناحية التي نزلها، وأُطمع، وقَبض عليه، وقتله، وأنفذ رأسه إلى بُخارى.

وكان ابن متّ[٧] شجاعاً، وكان قد سخّر جِمالاً عند خروجه، فجاء أصحابه

---

(١) في نسخة Berol: «كاكي».
(٢) في (أ) و(ب): «عبد».
(٣) ما بين القوسين من (ي).
(٤) في الأوروبية: «وتنقّلها»، وفي نسخة Berol «وسببها».
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «مشاقعاً»، وفي نسخة Berol «مشافهاً».
(٧) في نسخة Berol: «مست».

يطلبونها[1] منه، فقال: سأردّها عليكم ببغداذ، يعني أنّه لا يردّ شيئاً[2] من[3] بغداذ، ثقةً بكثرة جمعه وقوّته، فجاءت الأقدار بما لم يكن في الحساب.

ثمّ عاد إلياس فخرج[4] مرّة ثالثة، وأعانه أبو الفضل بن أبي[5] يوسف، صاحب الشاش، فسيّر إليه محمّد بن أليَسَع، فحاربهم، فانهزم إلياس إلى كاشْغَر، وأُسر أبو الفضل، وحُمل إلى بُخَارى فمات بها.

وأمّا إلياس فصاهر[6] دِهقان كاشْغَر طغانتكين[7]، واستقرّ بها، ثمّ وليَ محمّد بن المظفَّر فرغانة، فرجع إليها بن إسحاق معانداً، فحاربه محمّد بن المظفَّر، فهزمه مرّة أخرى، فعاد إلى كاشغر، فكاتبه محمّد بن المظفّر، واستماله، ولطف به، فأمِن إلياس إليه، وحضر إلى بُخَارى، فأكرمه السعيد، وصاهره، وأقام معه[8].

ذكر وفاة محمّد بن جرير الطبريّ

وفي هذه السنة تُوُفّي محمّد بن جرير الطبريُّ[9]، صاحب التاريخ، ببغداذ، ومولده سنة أربعٍ وعشرين ومائتين، ودُفن ليلاً بداره، لأنّ العامّة اجتمعت، ومنعت من دفنه نهاراً، وادَّعوا عليه الرفْض، ثمّ ادّعوا عليه الإلحاد.

وكان عليُّ بن عيسىٰ يقول: والله لو سُئِل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه، ولا فهموه، هكذا ذكره ابن مِسكويه صاحب «تجارب الأمم»[10].

وحُوشي[11] ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء.

وأمّا ما ذكره عن تعصّب العامّة، فليس الأمر كذلك، وإنّما بعض الحنابلة تعصّبوا عليه، ووقعوا فيه، فتبِعهم غيرهم، ولذلك سبَب، (وهو أنّ الطبريّ جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء، لم يُصنَّف مثله، ولم يذكر فيه أحمد بن حَنبَل، فقيل له في ذلك،

---

(١) في الأوروبية: «يطلبونه».
(٢) في الأوروبية: «يردّه شيء».
(٣) في (أ) و(ب): «عن».
(٤) في الأوروبية: «خرج».
(٥) من الباريسية.
(٦) في (أ) و(ب): «صار»، وفي الأوروبية: «صاهر».
(٧) في الباريسية: «طعاتكين»، و(ي): «طغاتكين».
(٨) نهاية الأرب ٢٥/٣٤٥، ٣٤٦.
(٩) أنظر عن (المؤرّخ الطبري) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٧٩ - ٢٨٦ رقم٤٨٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(١٠) ج١/٨٤.
(١١) في (أ): «وحاشى».

فقال: لم يكن فقهياً، وإنّما كان محدّثاً، فاشتدّ ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يُحْصَوْن كثرةً ببغداذ، فشغبوا عليه، وقالوا ما أرادوا[1]:

حَسَدوا[2] الفَتَى إذ لم ينالوا سَعيَه ... فالناسُ أعداءٌ له وخُصومُ
كضرائِرِ الحَسناءِ قُلنَ لِوَجهِها ... حَسَداً وبَغياً إنّهُ لَدَمِيمُ[3]

وقد ذكرت شيئاً من كلام الأئمّة في أبي جعفر يُعلم [منه] محلّه في العلم، والثقة، وحسن الإعتقاد.

فمن ذلك ما قاله الإمام أبو بكر[4] الخطيب[5]، بعد أن ذكر مَن روى الطبريُّ عنه، ومَن روى عن الطبريّ، فقال: «وكان أحد أئمّة العلماء يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءآت، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسُّنَن وطُرقها، صحيحِها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقاويل[6] الصحابة والتابعين، ومَن بعدَهم[7] في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، خبيراً[8] بأيّام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، والكتاب الذي في التفسير[9] لم يصنّف مثله[10]، وله في أُصول الفقه وفروعه كُتُب كثيرة، واختيار[11] من أقاويل الفقهاء؛ وتفرّد بمسائل حُفظتْ عنه».

وقال أبو أحمد الحسين بن عليّ بن محمّد الرازيُّ: أوّل ما سألني الإمام أبو بكر بن خُزَيمة قال لي: كتبتَ عن محمّد بن جرير الطبريّ؟

قلتُ: لا!

قال: لِمَ؟

قلت: لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه.

---

(١) في الباريسية ونسخة Berol: «ليس هذا موضع ذكره لأنهم حسدوه».
(٢) في نسخة Berol: «حدوا».
(٣) في الأوروبية: «لذميم».
(٤) في (ي) زيادة: «بن»، وهو غلط.
(٥) في تاريخ بغداد ١٦٣/٢.
(٦) في تاريخ بغداد: «بأقوال».
(٧) في تاريخ بغداد زيادة: «من الخالفين».
(٨) في تاريخ بغداد: «عارفاً».
(٩) في الباريسية: «وكتاب في التفسير». وفي (ي): «وكتاب التفسير».
(١٠) عبارة الخطيب في تاريخه: «وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سمّاه تهذيب الآثار لم أرَ سواه في معناه إلّا أنه لم يتمّه». (١٦٣/٢).
(١١) في طبعة صادر ١٣٥/٨ «أخبار»، والتصحيح من (ي) وتاريخ بغداد.

فقال: بئس ما فعلت! ليتك لم تكتب عن كلّ مَن كتبت عنه؛ وسمعت عن أبي جعفر [1].

وقال حُسَيْنك، واسمه الحسين بن عليّ التميميُّ، عن ابن خُزَيمة نحو ما تقدّم [2].

وقال ابن خُزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبريّ: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من أبي جعفر، ولقد ظلمتْه الحنابلة [3].

وقال أبو محمّد عبد الله بن أحمد الفرغانيُّ، بعد أن ذكر تصانيفه: وكان أبو جعفر ممّن لا يأخذه في الله لومة لائم، ولا يعدل، في علمه وتبيانه [4]، عن حقّ يلزمه لربّه وللمسلمين، إلى باطل لرغبة ولا رهبة، مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى [5] والشناعات من جاهل، وحاسد، وملحد.

وأمّا أهل الدّين والورع فغير مُنكِرين عِلمه، وفضله، وزُهده، وتركه الدنيا مع إقبالها عليه، وقناعته بما كان يرِد عليه من قرية خلّفها له أبوه بطبرستان يسيرة [6].

ومناقبه كثيرة لا يحتمل هاهنا أكثر من هذا [7].

ذكر عدّة حوادث

فيها أطلق المقتدر [8] يوسفَ بن أبي الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحُمل إليه، ودخل إلى المقتدر، وخلع عليه، ثمّ عقد له على الرّيّ، وقَزوين، وأبهر، وزنْجان، وأذربيجان، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كلّ سنة إلى بيت المال سوى أرزاق العساكر الذين بهذه البلاد.

وخلع في هذا اليوم على وصيف البكتمريّ، وعلى طاهر ويعقوب إبنَيْ محمّد بن عَمرو بن الليث [9].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٦٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢/١٦٤.

(٣) تاريخ بغداد ٢/١٦٤، معجم الأدباء ١٨/٤٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٨٢.

(٤) في الأوروبية: «وبنيانه».

(٥) في (ي): «الادمى».

(٦) في (ي): «وسيره»، «وفنسيره». والخبر في: تاريخ بغداد ٢/١٦٣، والمنتظم ٦/١٧١، ومعجم الأدباء ١٨/٤٢، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٨٢.

(٧) في (أ) زيادة، «الذي ذكرناه».

(٨) من الباريسية و(أ) و(ب).

(٩) تجارب الأمم ١/٨٢، ٨٣، تكملة تاريخ الطبراني ١/٢٩.

وتجهّز يوسف، وضمّ إليه المقتدرُ بالله العساكر مع وصيف البكتمريّ، وسار عن بغداذ في جُمَادى الآخرة إلى أذربيجان، وأمر أن يجعل طريقه على الموصل، وينظر في أمر ديار ربيعة، فقدِم إلى الموصل، ونظر في الأعمال، وسار إلى أذربيجان، فرأى غلامه سُبُكاً قد مات[١].

وفيها قُلّد نازوك[٢] الشُّرطة ببغداذ[٣].

وفيها وصلت هدية أبي زقبور الحسين[٤] بن أحمد المادراني[٥] من مصر وفيها[٦] بغلة، ومعها فِلْوٌ يتبعها، ويرضع منها، وغلام طويل اللسان، يلحق لسانُهُ أرنبةَ أنْفه[٧].

وفيها قبض المقتدر على أمّ موسىٰ القهرمانة، وكان سبب ذلك أنّها زوّجت إبنة أختها من أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن إسحاق بن المتوكّل على الله، وكان محسناً، له نعمة ظاهرة[٨]، ومروءة حسنة، وكان يرشّح للخلافة، فلمّا صاهرتْه أكثرت من النثار والدعوات، وخسَّرت أموالاً جليلة، فتكلّم أعداؤها، وسعوا بها إلى المقتدر، وقالوا إنّها قد[٩] سعت لأبي العبّاس في الخلافة، وحلّفت له القوّاد؛ (وكثُر القول عليها)[١٠]، فقبض عليها، وأخذ منها أموالاً عظيمة وجواهر نفيسة[١١].

(وفيها غزا المسلمون في البرّ والبحر، فغنموا وسلِموا)[١٢].

---

(١) تجارب الأمم ١/٨٣.
(٢) في الباريسية و(ب) ونسخة Berol: «نازول».
(٣) صلة تاريخ الطبري ٩٥، تكلمة تاريخ الطبري ١/٢٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٠٥.
(٤) في طبعة صادر ٨/١٣٧: «هدية إلى أبي زنبور الحسين». ويقول طالب العلم وخادمه محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري». إن «إلى مقحمة ولا معنى لها، فالهدية مرسلة من الحسين بن أحمد في مصر إلى العراق وليست إليه كما يُفهم من عبارة طبعة صادر».
(٥) في نسخة Berol «الماورائي». وفي تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٠ «المادرائي».
(٦) في (ي) زيادة: «جاءت».
(٧) تكلمة تاريخ الطبري ١/٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٠٣ (حوادث سنة ٣٠٩ هـ.) و٣٠٥، تجارب الأمم ١/٨٣، المنتظم ٦/١٦٧، تاريخ حلب ٢٨٣، نهاية الأرب ٢٣/٦١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٠، تاريخ الخلفاء ٣٨٠، بدائع الزهور ج١ ق١/١٧٥.
(٨) في الأوروبية: «طاهرة».
(٩) في (ي): «مذ».
(١٠) من (أ) و(ب).
(١١) تجارب الأمم ١/٨٣، ٨٤، تكلمة تاريخ الطبري ١/٣١، المنتظم ٦/١٦٦، نهاية الأرب ٢٣، ٦١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٩، البداية والنهاية ١١/١٤٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٠٤.
(١٢) ما بين القوسين من (ي). والخبر في: تكلمة تاريخ الطبري للهمذاني ١/٢٩، والمنتظم ٦/١٦٧.

وفيها كان بالموصل شغب من العامّـة، وقتلوا خليفة محمّـد بن نصر الحـاجب بها، فتجهّز العسكر من بغداذ إلى الموصل.

وفيها، في جُمادى الآخرة، انقضّ[1] كوكب عظيم[2] له ذنب في المشـرق في برج السنبلة، طوله نحو ذراعَيْن[3].

وفيها سار محمّد بن نصر الحاجب من الموصـل إلى الغزاة[4] (على قـاليقلا)[5]، فغزا الروم من تلك الناحية[6].

ودخل أهل طَرَسُوس مَلَطْية، فظفروا، وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم ما لم يظنّوه وعادوا.

[الوَفَيات]

(وفيهـا تُوُفّي أبـو عبد الله محمّـد بن العبّاس بن محمّـد بن أبي محمّد اليـزيـديُّ[7] الأديب، أخذ العلم عن ثعلب، والرياشيّ[8])[9].

---

(١) من (ي)، وفي الأوروبية: «انفض».
(٢) من (ي).
(٣) تاريخ حلب ٢٨٣، المنتظم ٦/١٦٧.
(٤) في الأوروبية: «الفراة».
(٥) من (ي).
(٦) تكلمة تاريخ الطبري ١/٣٠.
(٧) من (أ): «البريدي». والمثبت هو الصحيح كمـا في: تاريـخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٢٨٧ رقم٤٩٠ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.
(٩) في طبعة صادر ١٣٨/٨ «الرياسي» (بـالسين المهملة)، والتصحيح من مصـادر الترجمـة، وهو: أبـو الفضل الرياشي.

٣١١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عزل المقتدرُ حامدَ بن العبّاس عن الوزارة، وعليَّ بن عيسىٰ عن الدواوين، وخلع على أبي الحسين بن الفرات، وأعيد إلى الوزارة[١].

وكان سبب ذلك أنّ المقتدر ضجر من استغاثة[٢] الأولاد، والحُرَم، والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم، فإنّ عليّ بن عيسىٰ كان يؤخّرها، فإذا اجتمع عدّة[٣] شهور أعطاهم البعض، وأسقط البعض، وحطّ[٤] من أرزاق العمّال في كلّ سنة شهرَيْن، وغيرهم ممّن له رزق، فزادت عداوة الناس له.

وكان حامد بن العبّاس قد ضجر من المُقام ببغداذ، وليس إليه[٥] من الأمر شيء غير لبس السواد، وأنِف من اطّراح عليّ بن عيسىٰ بجانبه، فإنّه كان يُهينه في توقيعاته بالإطلاق عليه لضمانه[٦] بعض الأعمال، وكان يكتب: ليطلق جهبذ[٧] الوزير[٨] أعزّه الله، وليبادر نائب الوزير.

---

(١) الخبر في: صلة تاريخ الطبري ٩٧، تكملة تاريخ الطبري ١/٣١، ٣٢، تجارب الأمم ١/٨٥ و٩١، التنبيه والإشراف ٣٢٩، مروج الذهب ٤/٣٠٥، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٠٦ و٣١٤، الوزراء للصابي ١٥٢، تاريخ حلب ٢٨٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٧، المنتظم ٦/١٧٣، الفخري ٢٦٨، ٢٦٩، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، نهاية الأرب ٢٣/٦٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٤٧، ٣٤٨، مرآة الجنان ٢/٢٦٥، البداية والنهاية ١١/١٤٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٣، النجوم الزاهرة ٣/٢٠٧.

(٢) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «استعانة».

(٣) في (أ) و(ب): «عنده».

(٤) في (أ) و(ب): «وأسقط».

(٥) في (أ) و (ب): «له».

(٦) في (أ) و(ب): «لغلمانه».

(٧) في (أ): «حميد».

(٨) في (ي): «الوزارة».

وكان إذا شكا إليه بعض نوّاب حامد يكتب على القصّة: إنّما عقد الضمان، على النائب الوزيريّ، عن الحقوق الواجبة السلطانيّة، فليتقدّم إلى عمّاله بكفّ الظلم عن الرعيّة. فاستأذن حامد، وسار إلى واسط لينظر في ضمانه، فأذِن له، وجرى بين مفلح الأسود وبين حامد كلام، قال له حامد: لقد هممت أن أشتري مائة خادم أسود، وأسمّيهم مُفلحاً، وأهبهم لغلماني؛ فحقده[1] مُفلح، وكان خِصّيصاً بالمقتدر، فسعى معه المحسِّن بن الفرات لوالده بالوزارة، وضمن أموالاً جليلة، وكتب على يده رقعة يقول: ان يُسلّم[2] الوزير، وعليّ بن عيسىٰ، وابن الحواريّ، وشفيع اللؤلؤيّ، ونصر الحاجب، وأمّ موسىٰ القهرمانة، والمادرانيّون[3] يستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار.

وكان المحسّن مطلقاً، وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة، وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحواريّ كلّ سنة من المال، فاستكثره، فقبض على عليّ بن عيسىٰ في ربيعٍ الآخر، وسُلّم إلى زيدان القهرمانة، فحبسته في الحجرة التي كان ابن الفرات محبوساً فيها، وأُطلق ابن الفرات، وخلع عليه، وتولّى الوزارة، وخُلع على ابنه المحسن، وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات.

وكان أبو عليّ بن مُقْلة قد سعى بابن الفرات، وكان يتقلّد بعض الأعمال أيّام حامد، فحضر عند ابن الفرات، وكان ابن الفرات هو الذي قدّم ابن مُقْلة، وربّاه، وأحسن إليه، ولمّا قيل عنه إنّه سعى به لم يصدق ذلك، حتّى تكرّر ذلك منه.

ثمّ إنّ حامداً صعد من واسط، فسيّر إليه ابن الفرات من يقبض عليه (في الطريق)[4] وعلى أصحابه، فقبض على بعض أصحابه، وسمع حامد فهرب واختفى ببغداذ.

ثمّ إنّ حامداً لبس زيّ راهب، وخرج من مكانه الذي اختفى فيه، ومشى إلى نصر الحاجب، فاستأذن عليه، فأذِن له، فدخل عليه، وسأله إيصال حاله إلى الخليفة، فاستدعى نصر مفلحاً الخادم (وقال؛ هذا يستأذن إلى الخليفة، إذا كان عند حرمه)[5].

(فلمّا حضر مُفلح)[6] فرأى حامداً قال: أهلاً بمولانا الوزير؛ أين مماليكك[7]

---

(١) في (ي): «فحقدها». وفي (ب): «فحقدهم».
(٢) في (أ) و(ب): «اسلم».
(٣) في (أ) و(ب): «والماردانيون»، وفي نسخة Berol «الماوراينون».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «فحضر».
(٧) في الأوربية: «مماليلك».

السودان الذين سمّيتَ كلّ واحد منهم مُفلحاً؟ فسأله نصر أن لا يؤآخذه، وقال له: حامد يسأل أن يكون محبسه[1] في دار الخليفة، ولا يُسلّم إلى ابن الفرات.

فدخل مُفلح، وقال ضدّ ما قيل له، فأمر المقتدر بتسليمه إلى ابن الفرات، فأُرسل إليه، فحبسه في دارٍ حَسَنَة، وأجرى عليه من الطعام، والكسوة، والطّيب، وغير ذلك ما كان له وهو وزير، ثمّ أحضره، وأحضر الفقهاء والعمّال، وناظره على ما[2] وصل إليه من المال، وطالبه به، فأقرّ[3] بجهات تقارب ألف ألف دينار وضمنه المحسّن بن أبي الحسن بن الفرات من المقتدر (بخمسمائة ألف دينار)[4]، فسلّمه إليه، فعذّبه بأنواع العذاب، وأنفذه[5] إلى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ما له بواسط، وأمرهم بأن يسقوه سُمّاً، فسقوه سُمّاً في بَيض مشوي، وكان طلبه، فأصابه إسهال، فلمّا وصل إلى واسط أفرط الإغيام[6] به، وكان قد تسلّمه محمّد بن عليّ البَزَوْفريّ[7]، فلمّا رأى حاله أحضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه أن ليس له في أمره صنع، فلمّا حضروا عند حامد قال لهم: إنّ أصحاب المحسّن سقوني سُمّاً في بَيض مشوي، فأنا أموت منه، وليس لمحمّد في أمري صُنْع، لكنّه قد أخذ قطعةً من أموالي وأمتعتي، وجعل يحشوها في المَساور، وتباع المِسْوَرَة في السوق بمحضرٍ من أمين السلطان بخمسة دراهم، ووضع عليها[8] مَن يشتريها ويحملها إليه، فيكون فيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار، فاشهدوا على ذلك.

وكان صاحب الخبر حاضراً، (فكتب ذلك، وسيّره)[9]، وندم البزوفريُّ[10] على ما فعل.

ثمّ مات حامد في رمضان من هذه السنة.

ثمّ صودر عليُّ بن عيسىٰ بثلاثمائة ألف دينار، فأخذه المحسّن بن الفرات ليستوفي منه المال، فعذّبه وصفعه فلم يؤدّ[11] إليه شيئاً.

---

(١) في (أ): «مجيئه».
(٢) في (ي): «عما».
(٣) في (أ) و(ب) ونسخة Berol زيادة «له».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في نسخة Berol: «وأنفاه».
(٦) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «القيام»، وفي الأوربية: «الغيام».
(٧) في (أ): «الهتورمزي».
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) من (أ) و(ب).
(١٠) في (أ): «الهرومزي».
(١١) في (أ): «يرد».

وبلغ الخبرُ الوزيرَ أبا الحسن بن الفرات، فأنكر على ابنه ذلك، لأنّ عليّاً كان محسناً إليهم أيّام ولايته، وكان قد أعطى المحسّن، وقت نكبته، عشرة آلاف درهم، وأدّى عليُّ بن عيسىٰ مال المصادرة، وسيّره ابن الفرات إلى مكّة، وكتب إلى أمير مكّة لِيُسيّره إلى صنعاء.

ثمّ قبض ابن الفرات على أبي عليّ بن مقلة، ثمّ أطلقه؛ وقبض على ابن الحواري، وكان خِصّيصاً بالمقتدر، وسلّمه إلى إبنه المحسّن، فعذّبه عذاباً شديداً.

وكان المحسّن وقِحاً، سيّء الأدب، ظالماً، ذا قسوة شديدة، وكان الناس يسمّونه الخبيث[1] بن الطيّب؛ وسيّر ابن الحواريّ إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له، فضربه الموكّل[2] به حتّى مات.

وقبض أيضاً على الحسين بن أحمد، ومحمّد بن عليّ المادرانيّين[3]، وكان الحسين قد تولّى مصر والشام، فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار، ثمّ صادر جماعة[4] من الكتّاب ونكبهم.

ثمّ إنّ ابن الفرات خوّف المقتدر من مؤنس الخادم، وأشار عليه بأن يسيّره عن الحضرة إلى الشام ليكون هنالك، فسمع قوله، وأمره بالمسير، وكان قد عاد من الغزاة، فسأل أن يقيم عدّة أيّام بقيت من شهر رمضان، فأُجيب إلى ذلك، وخرج في يوم شديد المطر.

وسبب ذلك أنّ مؤنساً لمّا قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس، وما يفعله إبنه من تعذيبهم وضربهم، إلى غير ذلك من أعمالهم، فخافه ابن الفرات، فأبعده عن المقتدر، ثمّ سعى ابن الفرات بنصر الحاجب، وأطمع المقتدر في ماله وكثرته[5]، فالتجأ نصر إلى أمّ المقتدر، فمنعته من ابن الفرات.

ذكر القرامطة

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهَجَريُّ البصرة، فوصلها ليلاً في ألف

---

(١) في الأوروبية: «الحبيث».

(٢) في (أ) و(ب): «المتوكل».

(٣) في (أ) و(ب): «المادراني»، وفي نسخة Berol «الماورائي». وانظر: ولاة مصر ٢٨٨.

(٤) في الباريسية و(ي): «الجماعة».

(٥) في الباريسية ونسخة Berol «وكسوته».

وسبعمائة رجل، ومعه السلاليم الشعر، فوضعها على السور، وصعِد أصحابه ففتحوا الباب، وقتلوا الموكَّلين به؛ وكان ذلك في ربيع الآخر.

وكان على البصرة سُبُك المُفلحيُّ، فلم يشعر بهم إلَّا في السَّحَر، ولم يعلم أنّهم القرامطة بل اعتقد أنّهم عرب تجمّعوا، فركب إليهم، ولقيهم، فقتلوه ووضعوا السيف في أهل البصرة، وهرب الناس إلى الكَلاِ، (وحاربوا القرامطة عشرة)[1] أيّام، فظفر بهم القرامطة، وقتلوا خلقاً كثيراً[2] وطرح الناس أنفسهم في الماء، فغرق أكثرهم.

وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها ما يقدر عليه من المال والأمتعة، والنساء والصبيان، فعاد إلى بلده.

واستعمل المقتدر على البصرة محمّد بن عبد الله الفارقيّ، فانحدر إليها وقد سار الهَجَريُّ عنها[3].

ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الرَّيّ

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من أذربيجان إلى الرَّيّ، فحاربه أحمد بن عليّ أخو[4] صعلوك، فانهزم أصحاب أحمد وقُتل هو في المعركة، وأُنفذ رأسه إلى بغداذ.

وكان أحمد بن عليّ قد فارق أخاه صعلوكاً[5]، وسار[6] إلى المقتدر فأُقطع[7] الريّ كما ذكرناه، ثمّ عصى، وهادن ماكان بن كالي[8] وأولاد الحسن بن[9] عليّ الأطروش،

(١) في الباريسية و(أ): «عدة».
(٢) من (أ).
(٣) (خبر القرامطة) في:
صلة تاريخ الطبري ٩٧، ٩٨، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٤٠، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٣، تجارب الأمم ١/ ١٠٤، ١٠٥، التنبيه والإشراف ٣٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٠٧، ٣٠٨، المنتظم ٦/ ١٧٣، ١٧٤، تاريخ أخبار القرامطة ٣٧ و٢٠٣، نهاية الأرب ٢٣/ ٦٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٠، دول الإسلام ١/ ١٨٧، العبر ٢/ ١٤٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٥٨، الدرّة المضيّة ٩١، ٩٢، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٤، البداية والنهاية ١١/ ١٤٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧٧، مآثر الإنافة ١/ ٢٧٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٠٧.
(٤) في الأصل: «أخا».
(٥) في الأوروبية: «صعلوك».
(٦) في الباريسية و(ب): «صار».
(٧) في الباريسية: «واقتطع».
(٨) في نسخة Berol: «وهادن ماكان كالي».
(٩) من الباريسية و(ي).

وهم بطبرستان، وجُرجان، وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه؛ ووصل رأسه إلى بغداذ.

وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب، ويقول للمقتدر إنّه هو الذي أمر أحمد بن عليّ بالعصيان لمودّة بينهما.

وكان قتلُ أحمد بن عليّ آخر ذي القعدة، واستولى ابن أبي الساج على الرَّيّ، ودخلها في ذي الحجّة من السنة، ثمّ سار عنها في أوّل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة إلى همذان، واستخلف بالريّ غلامه مفلحاً، فأخرجه أهل الريّ عنهم، فلحق يوسف، وعاد يوسف إلى الريّ في جُمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة واستولى عليها[١].

ذكر عدّة حوادث

وفيها غزا مؤنس المظفَّر بلاد الروم، فغنم وفتح حصوناً؛ وغزا ثمل[٢] أيضاً في البحر، فغنم من السبي ألف رأس، ومن الدوابّ ثمانية[٣] آلاف رأس، ومن الغنم مائتي[٤] ألف رأس، ومن الذهب والفضة شيئاً كثيراً[٥].

وفيها ظهر جراد كثير بالعراق، فأضرّ بالغلّات والشجر وعظُم[٦].

وفيها استُعمل بَنّيّ بن نفيس على حرب أصبهان.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي بدر المعتضديُّ[٧] بفارس، وهو أميرها، ووليَ إبنه محمّد[٨] مكانه.

وفيها تُوُفّي أبو محمّد[٩] أحمد بن محمّد بن الحسين الجُريريُّ الصوفيُّ[١٠]، وهو من مشاهير مشايخهم.

---

(١) الخبر باختصار في: تكملة تاريخ الطبري ١/٤٣، وتجارب الأمم ١/١١٧ و١١٩.
(٢) من الباريسية ونسخة Berol.
(٣) في نسخة Berol «ثمانمائة».
(٤) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «مائة».
(٥) الخبر باختصار في: تجارب الأمم ١/١١٥، وتكملة تاريخ الطبري ١/٣١ و٤٢ و٤٣، والمنتظم ٦/١٧٢، ١٧٣، ونهاية الأرب ٢٣/٦٦، والبداية والنهاية ١١/١٤٨.
(٦) من (ي). والخبر في: البداية والنهاية ١١/١٤٨.
(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/٣١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤١٠ رقم١٩ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) من (ي).
(٩) في نسخة Berol: «محرز».
(١٠) انظر عن (الجريري الصوفي) في:

(الجُريريّ: بضمّ الجيم).

وأبـو إسحاق إبـراهيم بن السرّيـج الزّجّـاج [1] النَّحْـويُّ، صـاحب كتـاب «معـاني القرآن».

= تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٤٠٤، ٤٠٥، رقم٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (الزّجّاج) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٤٠٧، ٤٠٨ رقم١٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣١٢
ثم دخلت سنة إثنتي عشرة وثلاثمائة

ذكر حادثة غريبة

في هذه السنة ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله إنسان أعجميٌّ، وعليه ثياب فاخرة، وتحتها ممّا يلي بدنه قميص صوف، ومعه مِقْدحة، وكبريت، ومِحْبرة، وأقلام، وسكّين، وكاغَد، وفي كيس سوَيق، وسُكّر، وحبل طويل من قُنّب، يقال إنّه دخل مع الصُنّاع، فبقي هناك، فعطش، فخرج يطلب الماء فأخذ، فأحضروه عند ابن الفرات، فسأله عن حاله، فقال: لا أخبر إلاّ صاحب الدار[١]، (فرفق به)[٢]، فلم يخبره بشيء، وقال: لا أخبر إلاّ صاحب الدار، فضربوه ليقرّروه، فقال: بسم الله بدأتم بالشر[٣]؟ ولزم هذه اللفظة، ثمّ جعل يقول بالفارسيّة: ندانم[٤] معناه لا أدري، فأمر به فأحرق.

وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب، وعظّم الأمر بين يدي المقتدر، ونسبه إلى أنّه أخفاه ليقتل المقتدر، فقال نصر: لِمَ أقتل أمير المؤمنين وقد رفعني من الثَّرَى إلى الثُّرَيّا؟ إنّما يسعى في قتله من صادره، وأخذ أمواله، وأطال حبسه هذه السنين، وأخذ ضياعه؛ وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث في معنى نصر[٥].

ذكر أخذ الحاجّ

في هذه السنة سار أبو طاهر القرمطيُّ إلى الهَبِير في عسكر عظيم ليلقى[٦] الحاجّ سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في رجوعهم[٧] من مكّة، فأوقع بقافلة تقدّمت معظم[٨]

---

(١) في (ب): «الديوان».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ي) و(أ): «بالسر».

(٤) في نسخة Berol: «بدأتم».

(٥) تجارب الأمم ١/١١٨، المنتظم ٦/١٨٧، ١٨٨، نهاية الأرب ٢٣/٦٦، ٦٧.

(٦) في نسخة Berol: «يتلقى».

(٧) في (أ): «رجوعه».

(٨) في (أ) و(ب): «معظمهم».

الحاجّ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم، فنهبهم؛ واتّصل الخبر بباقي الحاجّ وهم بفَيد، فأقاموا بها حتّى فني زادهم، فارتحلوا مسرعين[١].

وكان أبو الهيجاء بن حَمدان قد أشار عليهم بالعَوْد إلى وادي القُرى، وأنّهم لا يقيمون بفَيد، فاستطالوا الطريق، ولم يقبلوا منه، وكان إلى أبي الهيجاء طريق الكوفة وكثير[٢] الحاجّ، فلمّا فني زادهم ساروا على طريق الكوفة[٣]، فأوقع بهم القرامطة، وأخذوهم، وأسروا أبا الهيجاء، وأحمد بن كشمرد[٤]، ونحرير[٥]، وأحمد بن بدر عمّ والدة المقتدر، وأخذ أبو طاهر جِمال الحجّاج جميعها، وما أراد من الأمتعة، والأموال، والنساء، والصبيان، وعاد إلى هَجَر وترك الحاجّ في مواضعهم، فمات أكثرهم جوعاً، وعطشاً، ومن حَرّ الشمس.

وكان عُمْرُ أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة.

وانقلبت بغداذ، واجتمع حُرَم المأخوذين إلى حُرَم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات، وجعلن ينادين: القُرمطيُّ الصغير (أبو طاهر)[٦] قتل المسلمين في طريق مكّة، والقرمطيُّ الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداذ.

وكانت صورة فظيعة شنيعة، وكسر العامّة منابر الجوامع، وسوّدوا المحاريب يوم الجمعة لستّ خلون من صفر، وضعفت نفس ابن الفرات، وحضر عند[٧] المقتدر ليأخذ[٨] أمره فيما يفعله، وحضر نصر الحاجب المشورة، فانبسط لسانه على ابن الفرات، وقال له: الساعة تقول أيّ شيء نصنع، وما هو الرأي بعد أن زعزعتَ أركان الدولة، وعرَّضتَها للزوال في الباطن بالميل مع كلّ عدوّ يظهر ومكاتبته، ومهادنته، وفي الظاهر بإبعادك مؤنساً ومَن معه إلى الرَّقّة، وهم سيوف الدولة، فمن يدفع الآن هذا الرجل إن[٩] قصد الحضرة، أنت أو[١٠] ولدك؟ وقد ظهر الآن أنّ مقصودك بإبعاد مؤنس وبالقبض

---

(١) في الباريسية ونسخة Berol: «على وجوههم».
(٢) في نسخة Berol: «ويسير».
(٣) من الباريسية ونسخة Berol.
(٤) في (أ) و(ب): «كسمرد»، و(ي): «كشرد».
(٥) من (ي).
(٦) من الباريسية.
(٧) من (ي).
(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «في».
(٩) في (أ) و(ب): «إذا».
(١٠) في (أ) و(ب): «أم».

عليَّ وعلى غيري أن تستضعف الدولة وتقوّي أعداءَها لتشفي (غيظ قلبك)[١] ممّن صادرك وأخذ أموالك، ومن الذي سلّم النّاس إلى القرمطيّ غيرك لما يجمع[٢] بينكما من التشيّع[٣] والرفض؟ وقد ظهر أيضاً[٤] أنّ ذلك الرجل العجميّ كان من أصحاب[٥] القُرمطيّ، وأنت أوصلتَه.

فحلف ابن الفرات أنّه ما كاتب القرمطيَّ، ولا هاداه، ولا رأى ذلك الأعجميَّ إلّا تلك الساعة؛ والمقتدر معرض[٦] عنه، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنساً ومعن معه، ففعل ذلك، وكتب إليه بالحضور فسار إلى ذلك، ونهض[٧] ابن الفرات، فركب في طيارة فرجمه العامّة حتّى كاد يغرق.

(وتقدّم المقتدر)[٨] إلى ياقوت بالمسير إلى الكوفة[٩] (ليمنعها من القرامطة، فخرج في جَمْعٍ كثير، ومعه ولداه المظفَّر ومحمّد، فخرج على ذلك العسكر مال عظيم، وورد الخبر بعَود القرامطة، فعطل مسير ياقوت)[١٠].

ووصل مؤنس المظفَّر إلى بغداذ، ولمّا رأى المحسن ابن(الوزير ابن)[١١] الفرات انحلال أمورهم، أخذ كلّ مَن كان محبوساً (عنده من المصادرين)[١٢]، فقتلهم لأنّه كان قد أخذ منهم أموالاً جليلة، (ولم يوصلها إلى المقتدر)[١٣]، فخاف أن يقرّوا عليه[١٤].

ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسّن

ثمّ إنّ الإرجاف كثُر على ابن الفرات، فكتب إلى المقتدر يعرّفه ذلك، وأنّ الناس إنّما عادوه لنُصحه وشفقته، وأخذ حقوقه منهم، فأنفذ المقتدر إليه يسكّنه، ويطيّب (قلبه،

---

(١) في الباريسية: «غيظك».
(٢) في (أ): «يجتمع»، وفي (ب): «تجمع».
(٣) في الأوروبية: «التشييع».
(٤) في الباريسية ونسخة Berol: «الآن».
(٥) في (أ) و(ب) زيادة: «ابن».
(٦) في (ي): «بغض».
(٧) العبارة في الباريسية: «ففعل وسارع وقام».
(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «وأمر».
(٩) من (أ) وفيها زيادة: «وتقدم».
(١٠) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.
(١١) من الباريسية ونسخة Berol.
(١٢) من (ي).
(١٣) من (أ) و(ب).
(١٤) (خبر الحاج) في:
صلة تاريخ الطبري ١٠٣، ١٠٤، تكملة تاريخ الطبري ٤٣، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٣، تجارب الأمم=

فركب هو وولده إلى المقتدر، فأدخلهما إليه، فطيّب)[1] قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكّل بهما[2]، فدخل مُفلح على المقتدر، وأشار عليه بتأخير عزله، فأمر [3] بإطلاقهما، فخرج[4] هو وابنه المحسن، فأمّا المحسّن فإنّه اختفى، وأمّا الوزير فإنّه جلس عامّة نهاره يمضي [5] الأشغال إلى الليل، ثمّ بات مفكراً، فلمّا أصبح سمعه بعض خدمة ينشد:

وأصبَحَ لا يَدري، وإن كان حازماً، أقُدّامَه خيرٌ له أم وراءَهُ

فلمّا أصبح[6] الغد، وهو الثامن من ربيع الأوّل وارتفع النهار أتاه نازوك[7]، وبُليق[8] في عدّة من الجُند، فدخلوا إلى الوزير، وهو عند الحُرَم، فأخرجوه حافياً مكشوف الرأس، وأُخذ إلى دجلة، فألقى عليه بُلَيق[8] طيلساناً غطّى به رأسه، وحُمل إلى طيّار فيه مؤنس المظفَّر، ومعه هلال بن بدر، فاعتذر إليه ابن الفرات، وألان كلامه، فقال له: أنا الآن الأستاذ، وكنتُ بالأمس الخائن الساعي في فساد الدولة، وأخرجَتني والمطر على رأسي ورؤوس أصحابي، (ولم تمهلني)[9].

ثمّ سُلّم إلى شفيع اللؤلؤيّ، فحُبس عنده، وكانت مدّة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وأُخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم إلاّ المحسّن، فإنّه اختفى؛ وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف[10] ألف دينار[11].

= ١/١٢٠، ١٢١، التنبيه والإشراف ٣٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٠٩، الوزراء ٥٧، تاريخ حلب ٢٨٣، المنتظم ٦/١٨٨، تاريخ أخبار القرامطة ٣٨ و١٠٣، نهاية الأرب ٢٣/٦٧، دول الإسلام ١/١٨٨، العبر ٢/١٥٠، ١٥١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٨، مرآة الجنان ٢/٢٦٥، البداية والنهاية ١١/١٤٩، ١٥٠، النجوم الزاهرة ٣/٢١١.

(١) من (أ) و(ب).
(٢) من (ي).
(٣) في الباريسية: «فأمره».
(٤) في الأوروبية: «فخرجا».
(٥) في (ب): «يقضي».
(٦) في (ي) زيادة: «ذلك».
(٧) في (ي): «تاروك».
(٨) في (ي): «يلبق»، وفي نسخة Berol: «بلبق».
(٩) من (أ) و(ب).
(١٠) في الباريسية: «ألفا».
(١١) في تكملة تاريخ الطبري ٤٥، وتجارب الأمم ١/١٢٨، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٤ «ألفي ألف دينار»، والمثبت يتفق مع: تاريخ أخبار القرامطة ٤٠، وأنظر دول الإسلام ١/١٨٨، ومرآة الجنان ٢/٢٦٥، وفيه «ألفي دينار» وهو وهْم، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٤.

ذكر وزارة أبي القاسم الخاقانيّ

ولمّـا تغيّر حـال ابن الفرات سعى عبـد الله بن محمّد بن عُبيـد[١] الله بن يحيـىٰ بن خاقان أبو القاسم بن أبي عليّ الخاقانيّ في الـوزارة، وكتب خطّه أنّـه يتكفّل ابن الفـرات وأصحابه بمصادرة ألفَيْ ألف دينار، وسعى له مؤنس الخادم، وهارون بن غريب الخـال، ونصر الحاجب.

وكـان أبو عليّ الخـاقانيُّ، والـد أبي القاسم، مـريضاً شـديد المـرض، وقـد تغيّـر عليه[٢] لكبر سنّه، فلم يعلم بشيء من حال ولده[٣].

وتولّى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الأوّل، وكان المقتـدر يكرهـه، فلمّا سمـع ابن الفرات، وهو محبوس، بولايته قال: الخليفة هو الذي نُكِبَ لا أنا، يعني أنّ الوزير عـاجز لا يعرف أمر الوزارة.

ولمّا وَزَر الخاقانيُّ شفع إليه مؤنس الخادم في إعادة عليّ بن عيسىٰ (من صنعاء)[٤] إلى مكّـة، فكتب إلى جعفر عـامل اليمن في الإذن لعليّ بن عيسىٰ في العَـود إلى مكّـة، ففعل ذلك، وأذِن لعليّ في الإطلاع على أعمال مصر والشام.

ومات أبو عليّ الخاقانيُّ في وزارة ولده هذه[٥].

ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسّن

وكـان المحسّن ابن الوزيـر ابن الفرات مختفيـاً، كما ذكـرنا، وكـان عند حمـاته[٦] حزانة[٧]، وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات، وكـانت تأخـذه كلّ يـوم إلى المقبرة، وتعود به إلى المنازل التي يثق بأهلها[٨] عشاء وهو في زيّ امرأة، فمضت يـوماً إلى مقـابر قريش، وأدركها الليـل، فبعُد عليهـا الطريق، فـأشارت عليهـا امرأة معهـا أن تقصد امـرأة صالحة تعرفها[٩] بالخير، تختفي عندها، فـأخذت المحسّن وقصـدت تلك المرأة وقـالت

(١) في (أ) و(ب): «عبد».

(٢) في نسخة Berol: «عقله».

(٣) في الباريسية: «والده».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) انـظر تكملة تاريخ الطبـري ٤٤، تجارب الأمم ١/١٢٧، العيـون والحدائق ج٤ ق١/٣١٣، ٣١٤، مـروج الـذهب ٤/٣٠٥، التنبيه والإشـراف ٣٢٩، تاريـخ حلب ٢٨٣، الفخـري ٢٦٦، مختصـر التـاريـخ ١٧٥، خلاصة الذهب ٢٤١، نهاية الأرب ٢٣/٧٠، تاريـخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٣، ٣٥٤، البـداية والنهاية ١١/١٥٠.

(٦) في (ب): «حياته»، و (أ): «حمابه»، وفي (ي) زيادة «في».

(٧) في (أ): «حبرانه»، وفي (ب): «حبرأنه».

(٨) في (أ) و(ب): «بها».

(٩) في (أ) و(ب): «معروفة».

لها: معنا صبيّة[1] بكر نريد بيتاً نكون[2] فيه؛ فأمرتهم بالدخول إلى دارها، وسلّمت إليهم قبّة في الدار، فأدخلن[3] المحسّن إليها، وجلست[4] النساء اللائي[5] معه في صفّة بين يدي باب القبّة، فجاءت جارية سوداء، فرأت المحسّن في القبّة، فعادت إلى مولاتها، فأخبرتها أنّ في الدار رجلاً، فجاءت صاحبتها، فلمّا رأته عرفته.

وكان المحسّن قد أخذ زوجها ليصادره، فلمّا رأى النَّاسَ في داره يُجلدون، ويشقَّصون، ويعذَّبون، مات فجأةً، فلمّا رأت المرأة[6] المحسّن وعرفته ركبت في سفينة، وقصدت دار الخليفة، وصاحت: معي نصيحة لأمير المؤمنين! فأحضرها نصر الحاجب، فأخبرته بخبر المحسّن، فانتهى ذلك إلى المقتدر، فأمر نازوك[7]، صاحب الشُّرطة، أن يسير معها ويحضره، فأخذها معه[8] (إلى منزلها)[9]، ودخل المنزل، وأخذ المحسّن وعاد به إلى المقتدر، فردّه إلى دار الوزير، فعُذّب بأنواع العذاب ليجيب إلى مصادرة يبذلها، فلم يُجبهم إلى دينار واحد، وقال: لا أجمع لكم بين نفسي ومالي؛ واشتدّ العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام.

فلمّا علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع[10] أبيه إلى دار الخلافة، فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس، وهارون بن غريب الخال، ونصر الحاجب: إن يُنقل[11] ابن الفرات إلى دار الخلافة بذل أمواله، وأطمع المقتدر في أموالنا، وضمننا منه، وتسلّمنا فأهلكنا؛ فوضعوا القوّاد والجُند، حتّى قالوا للخليفة: إنّه لا بدّ من قتل ابن الفرات وولده، فإنّنا لا نأمن على أنفسنا ما داما في الحياة.

وتردّدت الرسائل في ذلك، وأشار[12] مؤنس، وهارون بن غريب، ونصر الحاجب[13]

---

(١) في (أ) و(ب): «بنت».
(٢) في (أ) و(ب): «تكون».
(٣) في الباريسية و(ب) و(ي): «فأدخلوا»، وفي (أ): «فأدخلت».
(٤) في الأوروبية: «وجلسن».
(٥) في الأوروبية: «الذين».
(٦) في الأوروبية: «الامرأة».
(٧) في (ي): «ياوك»، وفي (أ): «مازول».
(٨) في (أ) و(ب): «فسار معها».
(٩) من (أ).
(١٠) في (ي): «إلى».
(١١) في (أ) و(ب): «نقل».
(١٢) في (أ) و(ب): «واستشار».
(١٣) في (أ) زيادة: «وأشاروا».

بموافقتهم وإجابتهم إلى ما طلبوا، فأمر نازوك[١] بقتلهما، فذبحهما كما يذبح الغنم.

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الأحد صائماً، فأُتي بطعام فلم يأكله، فأُتي أيضاً بطعام ليُفطر عليه، فلم يفطر، وقال: رأيتُ أخي العبّاس في النوم يقول لي: أنت وولدك عندنا يوم الاثنين، ولا شكّ أنّنا نُقتل؛ فقُتل إبنه المحسّن يوم الاثنين[٢] لثلاث عشرة خلَت[٣] من ربيع الآخر، وحُمل رأسه إلى أبيه، فارتاع لذلك شديداً[٤]، ثمّ عُرض أبوه على السيف فقال: ليس إلاّ السيف، راجعوا في أمري، فإنّ عندي أموالاً جمّة، (وجواهر كثيرة)[٥]؛ فقيل[٦] له: جلّ الأمر عن ذلك! وقُتل وكان عمره إحدى وسبعين سنة، وعمر ولده المحسّن ثلاثاً وثلاثين سنة، فلمّا قُتلا حُمل[٧] رأساهما إلى المقتدر بالله، فأمر بتغريقهما.

وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول: إنّ المقتدر بالله يقتلني، فصحّ قوله، فمن ذلك أنّه عاد من عنده يوماً، وهو مُفكّر كثير الهمّ، فقيل له في ذلك، فقال: كنتُ عند أمير المؤمنين فما خاطبتُه في شيء من الأشياء إلاّ قال لي نعم، فقلتُ له الشيء وضدّه، ففي كلّ ذلك يقول نعم؛ فقيل له: هذا لحُسن ظنّه بك، وثقته بما تقول، واعتماده على شفقتك؛ فقال: لا والله، ولكنه أُذُنٌ لكلّ قائل، وما يؤمّني أن يقال له بقتل الوزير، فيقل نعم؛ والله إنّه قاتلي!

ولمّا قتل ركب هارون بن غريب مسرعاً إلى الوزير الخاقانيّ، وهنّأه بقتله، فأُغمي عليه، حتّى ظنّ هارون ومَن هناك[٨] أنّه قد مات، وصرخ أهله وأصحابه عليه، فلمّا أفاق من غشيته لم يفارقه هارون حتّى أخذ منه ألفَي دينار.

وأمّا أولاده (سوى المحسّن)[٩] فإنّ مؤنساً المظفّر شفع في ابنَيْه عبد الله[١٠] وأبي

---

(١) في (ي): «ناروك»، وفي (أ): «يازول».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «مضت»، والمثبت من: الباريسية و(ب).
(٤) من (ي).
(٥) من (أ) و(ب).
(٦) في (أ) و(ب): «فقالوا».
(٧) في الأوروبية: «حملا».
(٨) في (ي): «معه».
(٩) من (أ).
(١٠) في نسخة Berol: «أبي عبد الله».

نصر، فأطلقا له، فخلع عليهما، ووصلهما بعشرين ألف دينار، وصودر إبنه الحسن[١] على عشرين ألف دينار، وأطلق إلى منزله.

وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريماً، ذا رئاسة وكفاية في عمله، حسن السؤال والجواب، ولم يكن له سيّئة[٢] إلاّ ولده المحسن.

ومن محاسنه أنّه جرى ذكر أصحاب[٣] الأدب، وطلبة[٤] الحديث، وما هم عليه من الفقر والتعفّف، فقال: أنا أحقّ مَن أعانهم؛ وأطلق لأصحاب الحديث عشرين ألف درهم، وللشعراء عشرين ألف درهم، (ولأصحاب الأدب عشرين ألف درهم، وللفقهاء عشرين ألف درهم)[٥]، وللصوفيّة عشرين ألف درهم، فذلك مائة ألف درهم.

وكان إذا وليَ الوزارة ارتفعت أسعار الثلج[٦]، والشمع، والسُّكَّر، والقراطيس، لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس، ولم يكن فيه ما يعاب به إلاّ أنّ[٧] أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون، ويظلمون[٨]، فلا يمنعهم، فمن ذلك أنّ بعضهم ظلم امرأة في ملك لها، فكتبت إليه تشكو منه[٩] غير مرّة، وهو لا يردّ لها[١٠] جواباً، فلقيته يوماً، وقالت له: أسألك بالله أن تسمع (منّي كلمة)[١١]! فوقف لها، فقالت: قد كتبتُ إليك في ظُلامتي غير مرّة، ولم تُجِبني[١٢]، وقد تركتك وكتبتها إلى الله تعالىٰ. فلمّا (كان بعد أيّام)[١٣]، ورأى تغيّر حاله، قال لمن معه من أصحابه: (ما أظن)[١٤] إلاّ جواب رقعة

---

(١) في الباريسية و(ي): «المحسن».
(٢) في الأوروبية: «سئية»، وفي (ي): «شبيه».
(٣) من (ي).
(٤) في (أ) و(ب): «وأرباب».
(٥) من (ي).
(٦) في الباريسية ونسخة Berol: «الملح».
(٧) في (أ) زيادة: «بعض».
(٨) من الباريسية ونسخة Berol.
(٩) من الباريسية ونسخة Berol.
(١٠) في (ي): «إليه»، وفي نسخة Berol: «عليها».
(١١) في الباريسية: «كلامي».
(١٢) في الأوروبية: «تجبي».
(١٣) من الباريسية ونسخة Berol.
(١٤) في (ي): «قد خرج».

تلك المرأة[١] المظلومة (قد خرج)[٢]؛ فكان كما قال[٣].

ذكر دخول القرامطة الكوفة

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القُرمطيُّ ألى الكوفة، وكان سبب ذلك أنّ أبا طاهر أطلقَ مَن كان عنده من الأسرى الذين كان [٤] أسرهم من الحُجّاج، وفيهم ابن حمدان وغيره، وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والأهواز، فلم يُجبه إلى ذلك، فسار من هَجَر يريد الحاجّ.

وكان جعفر بن ورقاء الشيبانيُّ متقلّداً[٥] أعمال الكوفة وطريق مكّة، فلمّا سار الحُجّاج من بغداذ سار جعفر بين أيديهم خوفاً من أبي طاهر، ومعه ألف رجل من بني شيبان، وسار مع الحُجّاج من أصحاب السلطان ثمل صاحب البحر، وجنّيّ الصفوانيّ، وطريف السبكريّ[٦] وغيرهم، في ستّة آلاف رجل، فلقي أبو طاهر القُرمطيُّ (جعفراً[٧] الشيبانيَّ، فقاتله جعفر.

فبينما هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة)[٨] عن يمينه، فانهزم من بين أيديهم، فلقي القافلة الأولى وقد انحدرت من العقبة، فردّهم إلى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة، فقاتلهم، فانهزم عسكر الخليفة، وقتل منهم، وأسر جنّيّاً الصفوانيَّ، وهرب الباقون والحُجّاج من الكوفة، ودخلها أبو طاهر، وأقام ستّة أيّام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهاراً فيقيم في الجامع إلى الليل، ثمّ يخرج يبيت[٩] في عسكره، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك، وعاد إلى هَجَر.

---

(١) في الأوروبية: «الامرأة».
(٢) من (ي).
(٣) صلة تاريخ الطبري ١٠٥، تكلمة تاريخ الطبري ٤٥، ٤٦، تجارب الأمم ١/١٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣١٥، الوزراء ٧١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٧، المنتظم ٦/١٨٩، الفخري ٢٦٦، نهاية الأرب ٢٣/٧٢، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٤، دول الإسلام ١/١٨٨، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٨، مرآة الجنان ٢/٢٦٥، البداية والنهاية ١١/١٥٠.
(٤) من (ب).
(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «يتقلد»، وفي الأوروبية: «متقلد».
(٦) في (ي): «السكري»، وفي الباريسية: «الشكري»، وفي نسخة Berol: «اليشكري».
(٧) في الأوروبية: «جعفر».
(٨) ما بين القوسين من (أ) و(ب).
(٩) في (أ) و(ب): «فيبيت».

ودخل المنهزمون بغداذ، فتقدّم المقتدر إلى مؤنس المظفّر بالخروج إلى الكوفة، فسار إليها، فبلغها وقد عاد القرامطة عنها، فاستخلف عليها ياقوتاً، وسار مؤنس إلى واسط خوفاً عليها من أبي طاهر، وخاف أهل بغداذ، وانتقل الناس إلى الجانب الشرقيّ[1].

ولم يحجّ في هذه السنة (من الناس)[2] أحد[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع المقتدر على نُجح[4] الطولونيّ، ووليَ أصبهان[5].

وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة، ومعه أبو عمر[6] بن عبد الباقي[7]، فطلبا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء، فأجيبا إلى ذلك بعد غزاة الصائفة[8].

وفي هذه السنة خُلع على جنّيّ الصفوانيّ بعد عَوده من ديار مصر[9].

وفيها استُعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند.

---

(١) العيون والحدائق ج٤ ق١/٣١٥، ٣١٧، ٣١٨ (حوادث سنة ٣١٢ هـ.)، تكملة تاريخ الطبري ٤٧، ٤٨، تجارب الأمم ١/١٤٥، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٣، التنبيه والإشراف ٣٣٠، ٣٣١، تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ٦/١٩٦، تاريخ أخبار القرامطة ٤٤، ٤٥، زبدة الحلب ١/٩٦، نهاية الأرب ٢٣/٧٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٢، دول الإسلام ١/١٨٩، العبر ٢/١٥٤، ١٥٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٥، ٣٦٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٩، مرآة الجنان ٢/٢٦٦، البداية والنهاية ١١/١٥٢، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٧، النجوم الزاهرة ٣/٢١٣.

(٢) من (ي).

(٣) تجارب الأمم ١/١٤٦، صلة تاريخ الطبري ١٠٧.

(٤) في (ي): «نحح»، وفي نسخة Berol: «نحج».

(٥) تجارب الأمم ١/١٣٩.

(٦) في: تجارب الأمم ١/١٣٩، والتنبيه والإشراف ١٦٤ و١٦٥: «أبو عُمير»، وورد: «أبو عمر» في: تجارب الأمم ١/٥٣ و٥٤.

(٧) هو «عديّ بن أحمد بن عبد الباقي» الذي قتله الأرمن في سنة ٣٥٤ هـ. انظرعنه في جزء من تاريخ مجهول لمؤرّخ مجهول ملحق في (تاريخ الأنطاكي) الذي حقّقناه ص٤٥١ بالمتن والحاشية رقم (٤)، وهو من شيوخ «ابن جُمَيع، الصيداوي» الذي ذكره في «معجم الشيوخ» (بتحقيقنا) ص٣٥٧ رقم٣٤١، وقد حدّث في طرابلس الشام، وأذَنَة. (أنظر كتابنا: موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٣/٢٨٢، ٢٨٣ رقم١٠١٠).

(٨) تجارب الأمم ١/١٣٩.

(٩) في تجارب الأمم ١/١٣٩ «ديار مُضَر» (بالضاد المعجمة) والمثبت هو المرجّح لأنّ جنّي الصفواني كان في سنة ٣٠٩ هـ. لا يزال في الفيّوم بمصر يقاتل عبد الرحمن ابن صاحب إفريقية. (انظر: ولاة مصر ٢٩٥).

وفيها دخل المسلمون بلاد الروم، فنهبوا، وسبوا، وعادوا.

وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادّعى أنّه محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وهو رئيس الإسماعيليّة، وجمع جمعاً عظيماً من الأعراب وأهل السواد، واستفحل أمره في شوّال، فسُيِّر إليه جيش من بغداذ، فقاتلوه، فظفروا به وانهزم، وقُتل كثير من أصحابه(١).

[الوَفَيات]

وفيها، في شهر ربيع الأوّل، توفّي محمّد بن نصر الحاجب، وقد كان استعمل على الموصل، وتقدّم ذلك.

وفيها توفّي شفيع اللؤلؤيُّ وكان على البريد وغيره من الأعمال، فوليَ ما كان عليه شفيع المقتدريُّ.

(١) المنتظم ٦/١٨٩، نهاية الأرب ٢٣/٧٣، ٧٤، البداية والنهاية ١١/١٥٠، ١٥١.

٣١٣
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

ذكر عزل الخاقانيّ عن الوزارة ووزارة الخصيبيّ(١)

في هذه السنة، في شهر رمضان، عُزل أبو القاسم الخاقانيُّ عن وزارة الخليفة.

وكان سبب ذلك أنّ أبا العبّاس الخصيبيَّ علم بمكان امرأة المحسّن بن الفرات، فسأل أن يتولّى النظر في أمرها، فأذهن له المقتدر في ذلك، (فاستخلص منها سبع مائة ألف دينار وحملها إلى المقتدر)(٢)، فصار له معه حديث، فخافه الخاقانيُّ، فوضع مَن وقع(٣) عليه وسعى به، فلم يُصْغ المقتدر إلى ذلك، فلمّا علم الخصيبيُّ بالحال كتب إلى المقتدر يذكر معايب الخاقانيّ وابنه عبد الوهّاب وعجزهما، وضياع الأموال، وطمع العمّال.

ثمّ إنّ الخاقانيَّ مرض مرضاً شديداً، وطال به، فوقفت الأحوال، وطلب الجُند أرزاقهم، وشغبوا، فأرسل المقتدر إليه في ذلك، فلم يقدر على شيء، فحينئذٍ عزله، واستوزر أبا العبّاس الخصيبيَّ وخلع عليه، وكان يكتب لأمّ المقتدر، فلمّا وزَر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمّد، وكان قد تزهّد وترك عمل السلطان، ولبس الصوف والفُوَط، فلمّا أُسند(٤) إليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزُّهد، فسمّاه الناس المرتدّ.

فلمّا وليَ الخصيبيُّ أقرّ عليَّ(٥) بن عيسى على الإشراف على أعمال مصر والشام، فكان يتردّد من مكّة إليها في الأوقات، واستعمل العُمّال في (الأعمال، واستعمل)(٦) أبا

---

(١) في الباريسية كما هنا. أما في (ي): «الحصيبي»، وفي (أ) و(ب): «الحصيني»، وفي نسخة Berol: «الخصيني».

(٢) من (ي).

(٣) في الأوروبية: «رفع».

(٤) في الأوروبية: «اشتد».

(٥) في الأصل: «على»، والمثبت من الباريسية و(ب).

(٦) من الباريسية.

جعفر محمّد بن القاسم الكرخيَّ بعد أن صادره بثمانية وخمسين ألف دينـار على الإشراف على الموصل وديار ربيعة[١].

ذكر ما فتحه أهل صقلّية[٢]

في هذه السنة سار جيش صِقلّية مـع أميرهم سـالم بن راشد وأرسـل إليهم المهديُّ جيشاً[٣] من إفريقية، فسار إلى أرض أنكبردة[٤]، ففتحوا[٥] غيران[٦] وأبرجـة[٧]، وغنموا غنـائم كثيـرة، وعـاد جيش صقلّيـة، وسـاروا[٨] إلى أرض قِلّوريَـة، وقصـدوا مـدينـة طارنت[٩]، فحصروها وفتحوها بالسيف (في شهـر رمضان، ووصلوا إلى مـدينة أدرنت، فحصروها)[١٠]، وخرّبوا منازلها، فأصاب المسلمين مرض شديد كبير[١١]، فعادوا[١٢].

ولم يزل أهل صقلّية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة[١٣] صقلّية، وقِلّوريَـة، وينهبون ويخربون[١٤].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة فتح إبراهيم المِسْمعيُّ ناحية القُفص، وهي من حدود كَرْمـان، وأسر منهم خمسة آلاف إنسان وحملهم إلى فارس وباعهم[١٥].

---

(١) صلة تاريخ الطبري ١٠٩، تجارب الأمم ١/١٤٢، ١٤٣، مروج الذهب ٤/٣٠٥، التنبيه والإشراف ٣٢٩، الوزراء ٣٣٥، المنتظم ٦/٢٩٦، الفخري ٢٦٩، ٢٧٠، مختصر التاريخ ١٧٥، خـلاصة الـذهب المسبوك ٢٤١، نهـاية الأرب ٢٣/٧٤، تـاريخ الإسـلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٦، البداية والنهـايـة ١١/١٥٣، النجوم الزاهرة ٣/٢١٣.

(٢) في نسخة Berol: «صقلبة».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «أكبردة».

(٥) في الباريسية وBerol: «ففتحها».

(٦) في نسخة Berol: «عبران».

(٧) في (ي): «أبراجة»، و(أ): «أترجة».

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) في (ي): «طابت»، وفي الباريسية ونسخة Berol: «طاونت»، وفي (أ): «طاريت».

(١٠) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(١١) في (أ): «كثير».

(١٢) في (أ) و(ب) و(ي) زيادة: «إلى مدينة أدريت فحصروها».

(١٣) في (ي): «جزائر».

(١٤) في نسخة Berol: «ويحرقون». وانظر: البيان المغرب ١/١٩٠

(١٥) تكلمة تاريخ الطبري ١/٤٨، تجارب الأمم ١/١٤٦.

وفيهـا كثـرت الأرطـاب ببغـداذ، حتّى عملوا منهـا التمـور، وحُملت[1] إلى واسط البصرة، فنُسب أهل بغداذ إلى البغي[2].

وفيها كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليـه، فإن فعلوا، وإلاّ قصدهم فقتل الرجال، وسبى الذريّة، وقال: إنّني صحّ عندي ضَعْف وُلاتكم؛ فلم يفعلوا ذلـك، فسار إليهم، وأخـرب[3] البلاد، ودخـل مَطَلْيَـة في سنة أربـع عشرة وثـلاثمـائـة، فأخربوها، وسبوا منها، ونهبوا، وأقام فيها ستة عشر[4] يوماً[5].

وفيها اعترض القرامطة الحاجّ[6] بزُبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة، فانهزموا، ووضع القرامطة على الحاجّ[6] قطيعة، فأخذوها، وكفّوا عنهم، فساروا إلى مكّة[7].

وفيها انقضّ كوكب كبيـر وقت المغرب، لـه صوت مثـل[8] الرعـد الشديـد، وضوء عظيم أضاءت له الدنيا[9].

[الوَفَيَات]

وفيهـا تُوُفّي محمّـد بن محمّد بن سليمـان الباغنـديُّ[10] في ذي الحجّة، وهـو من حُفّاظ المحدّثين.

وأبو العبّاس محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السرّاج[11] النَّيسابـوريُّ، وعُمره

---

(١) في (ي): «وحمل منها».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/٤٨، تجارب الأمم ١/١٤٦، المنتظم ٦/١٩٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٧، البداية والنهاية ١١/١٥٢، ١٥٣، النجوم الزاهرة ٣/٢١٣.

(٣) في (ي): «فخرب».

(٤) في (أ) و(ب): «وعشرين»، وفي الأوروبية: «عشرة».

(٥) تكملة تـاريخ الـطبـري ١/٤٨ و٤٩، تجـارب الأمم ١/١٤٦ و١٤٧، العيـون والحـدائق ج٤ ق١/٣٢٠، المنتظم ٦/٢٠١، ٢٠٢، نهاية الأرب ٢٣/٧٦، ٧٧، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٨، العبر ٢/١٥٨، دول الإسلام ١/١٨٩، البدايـة والنهايـة ١١/١٥٣، تاريـخ ابن خلدون ٣/٣٨٥، ٣٨٦، النجوم الزاهرة ٣/٢١٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول ١٦٦.

(٦) في (ي): «الحجاج».

(٧) انظر: المنتظم ٦/١٩٦، والبداية والنهاية ١١/١٥٢.

(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «صوت».

(٩) تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ٦/١٩٥، البداية والنهاية ١١/١٥٢.

(١٠) في الأصول: «الباعندي» (بالعين المهملة). والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٤٢ - ٤٤٤ رقم٧٩، وهو في المتوفين سنة ٣١٢ هـ.

(١١) انظر عن (السرّاج) في:

=

تسعٌ وتسعون سنة، وكان من العلماء الصالحين.

وعبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البَغَويُّ[1]، تُوُفّي ليلة الفِطر، وكان عُمره مائة سنة وسنتين، وهو ابن بنت أحمد بن منيع[2].

وفيها تُوُفّي عليٌّ (بن محمّد)[3] بن بشّار أبو الحسن الزّاهد[4].

= تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٦٢ - ٤٦٤ رقم١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (البغوي) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٣٨ - ٥٤١ رقم٣٠٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
وهو من المتوفين في سنة ٣١٧ هـ. ولهذا يجب أن يحوّل من هنا.

(٢) في طبعة صادر ١٦١/٨ «منبع» (بالباء الموحّدة من تحت)، والتصحيح من: الباريسية و(ب)، ومصادر الترجمة.

(٣) من الباريسية ونسخة Berol.

(٤) انظر عن (ابن بشّار الزاهد) في:
الأنساب ٢٥٥/٢، ٢٥٦، واللباب ١٦٤/١، وتوضيح المشتبه ٥٦٦/١، ٥٦٧، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٥٧، ٤٥٨ رقم١١٦ وفيه مصادر أخرى.

٣١٤
ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

ذكر مسير ابن أبي الساج إلى واسط

وفي هذه السنة قلّد المقتدرُ يوسفَ بن أبي الساج نواحي المشرق، (وأذِن نه)[١] في أخذ[٢] أموالها وصرفها إلى قوّاده وأجناده، وأمره[٣] بالقدوم إلى بغداذ من أذربيجان، والمسير[٤] إلى واسط، ليسير إلى هَجَر لمحاربة أبي طاهر القُرمطيّ، فسار إلى واسط، وكان بها مؤنس المظفَّر، فلمّا قاربها يوسف صعِد مؤنس إلى بغداذ ليقيم بها، وجعل له أموال الخراج بنواحي هَمذان، وساوةَ، وقُمّ، وقَاشان[٥]، وماه[٦] البَصرة، وماه الكوفة[٧]، وماسَبَذان، لينفقها على مائدته، ويستعين بذلك[٨] على محاربة القرامطة؛ وكان هذا كلّه من تدبير الخصيبيّ[٩].

ذكر الحرب بين عبد الله بن حَمدان والأكراد والعرب[١٠]

وفي هذه السنة أفسد[١١] الأكراد والعرب بأرض الموصل وطريق خُراسان، وكان عبد الله بن حَمدان يتولّى الجميع وهو ببغداذ، وإبنه ناصر الدولة بالموصل، فكتب[١٢]

(١) من الباريسية.
(٢) في (ب): «وأخذ».
(٣) في الباريسية: «وأمروا».
(٤) في الباريسية: «وأمروا المصير».
(٥) في (ي): «قاجان».
(٦) في (ي): «ما»، وفي (أ) و(ب): «ماوه».
(٧) في (ي): «بالبصرة ـ بالكوفة».
(٨) في (أ) و(ب): «بها».
(٩) تجارب الأمم ١٤٧/١، ١٤٨، تكملة تاريخ الطبري ٤٩/١، صلة تاريخ الطبري ١١١، العيون والحدائق ج٤ ق٣٢٩/١.
(١٠) العنوان من الباريسية ونسخة Berol.
(١١) في الباريسية: «أفسدت».
(١٢) في (ي): «يكتب».

(إليه أبوه)[1] يأمره بجمع الرجال، والانحدار إلى تكريت، ففعل (وسار إليها)[2]، فوصل إليها[3] في رمضان، واجتمع بأبيه، وأحضر[4] العرب، وطالبهم بما أحدثوا في عمله (بعد أن قتل)[5] منهم، ونكّل ببعضهم، فردّوا على الناس شيئاً كثيراً، ورحل بهم إلى شَهرزور، فوطىء الأكراد الجلاليّة، (فقاتلهم، وانضاف إليهم غيرهم، فاشتدّت شوكتهم، ثمّ إنّهم)[6]، انقادوا إليه [7] لمّا رأوا قوّته، وكفّوا عن الفساد والشرّ.

ذكر عزل الخصيبيّ [8] ووزارة عليّ بن عيسىٰ [9]

في هذه السنة، في ذي القعدة، عزل المقتدر أبا العبّاس الخصيبيَّ عن الوزارة. وكان سبب ذلك أنّ الخصيبيّ أضاق إضاقة شديدة، ووقفت أمور السلطان لذلك، واضطّرب أمر الخصيبيّ.

وكان حين وليَ الوزارة قد اشتغل بالشرب كلّ ليلة؛ وكان يصبحُ سكران لا قصد[10] فيه لعملٍ وسماع حديث؛ وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرأها إلاّ بعد مدَّةٍ، ويهمل الأجوبة عنها، فضاعت الأموال، وفاتت[11] المصالح، ثمّ إنّه لضجره وتبرُّمه[12] بها وبغيرها من الأشغال، وكَّل الأمورَ إلى[13] نوّابه، وأهمل الإطّلاع عليها[14]، فباعوا مصلحته بمصلحة[15] نفوسهم.

فلمّا صار الأمر إلى هذه الصورة أشار مؤنس المظفَّر بعزله، وولاية عليّ بن عيسىٰ، فقُبض عليه، وكانت وزارته سنة وشهرين، وأُخذ ابنه وأصحابه فحُبسوا، وأرسل المقتدر

---

(١) في (ي): «إلى أبيه»، وزيادة: «بالموصل».
(٢) من الباريسية. وفي الأوروبية: «إليهما».
(٣) من الباريسية.
(٤) في الباريسية: «وجمع».
(٥) في الباريسية ونسخة Berol: «وقتل».
(٦) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «وغيرهم وقتل منهم و».
(٧) في الباريسية: «له».
(٨) في نسخة Berol: «الحصيبي».
(٩) العنوان من الباريسية ونسخة Berol.
(١٠) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «فضل».
(١١) في الباريسية و(ي): «وماتت».
(١٢) في نسخة Berol: «بضجره ويترمد».
(١٣) في (ي): «بالأمر».
(١٤) في (ب): «عليهم».
(١٥) في الباريسية ونسخة Berol: «».

بالله بالغد[1] (إلى دمشق يستدعي عليَّ بن عيسىٰ، وكان بها. وأمر المقتدر)[2] أبا القاسم عُبيد الله بن محمّد الكلوذانيَّ بالنيابة عن عليّ بن عيسىٰ إلى أن يحضر، فسار عليُّ بن عيسىٰ إلى بغداذ، فقدِمها أوائل سنة خمس عشرة [وثلاثمائة]، واشتغل بأمور الوزارة، ولازم النظر فيها، فمشت الأمور، واستقامت الأحوال.

وكان من أقوم[3] الأسباب في ذلك أنّ الخصيبيّ (كان قد)[4] اجتمع عنده رقاع المصادرين، وكفالات مَن كفل منهم، وضمانات العمّال بما ضمنوا من المال بالسواد، والأهواز، وفارس، والمغرب، فنظر فيها عليٌّ، وأرسل في طلب تلك الأموال، فأقبلت إليه شيئاً بعد شيء، فأدّى الأرزاق، وأخرج العطاء، وأسقط من الجُند مَن لا يحمل السلاح، ومن[5] أولاد المرتزقة من هو في المهد، فإنّ آباءهم أثبتوا أسماءهم، ومن أرزاق المغنّين، والمساخرة، والندماء، والصفاعنة[6]، وغيرهم، مثل الشيخ الهرِم، ومن ليس له سلاح، فإنّه أسقطهم، وتولّى الأعمال بنفسه ليلاً ونهاراً، واستعمل العمّال في الولايات، واختار الكُفاة.

وأمر[7] المقتدر بالله بمناظرة أبي العبّاس الخصيبيّ، فأحضره، وأحضر الفقهاء والقضاة والكتّاب وغيرهم، وكان عليٌّ وقوراً لا يسفه، فسأله عمّا صحّ من الأموال من الخراج، والنواحي، والأصقاع[8] والمصادرات والمتكلّفين بها، ومن البواقي القديمة إلى غير ذلك، فقال: لا أعلمه.

وسأله عن الإخراجات، والواصل إلى المخزن، فقال: لا أعرفه؛ وقال له: لِمَ أحضرت يوسف بن أبي الساج، وسلّمت إليه أعمال المشرق، سوى أصبهان، وكيف تعتقد أنّه يقدر هو وأصحابه، وهم قد ألِفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه، على سلوك البرّيّة القَفْراء، والصبر على حَرّ بلاد الإحساء والقطيف، ولِمَ لَمْ تجعل[9] معه[10] منفقاً يخرج

---

(1) من (ي).
(2) من (أ).
(3) في (أ) و(ب): «أقوى».
(4) من (ي).
(5) من (أ) و(ب).
(6) في الباريسية: «والصناعة».
(7) في (ي): «وأمره».
(8) في (أ): «والأضياع».
(9) في الأوروبية: «لا جعلت».
(10) في (أ): «له».

المال على[1] الأجناد؟ فقال: ظننتُ أنّه يقدر على قتال القرامطة، وامتنع من أن يكون معه منفق.

فقال له؛ كيف استجزتَ[2] في الدين والمروءة ضرب حُرَم المصادَرين وتسليمهنّ إلى أصحابك، كامرأة ابن الفرات وغيره، فإن كانوا فعلوا ما لا يجوز ألستَ أنت السبب في ذلك؟

ثمّ سأله عن الحاصل له، وعن إخراجاته، فخلّط في ذلك، فقال له: غرّرتَ[3] (بنفسك، وغرّرت)[4] بأمير[5] المؤمنين[6]، ألا قلت له إنّني لا أصلح للوزارة، فقد كان الفُرس، إذا (أرادوا أن)[7] يستوزروا وزيراً، نظروا في تصرّفه لنفسه، (فإن وجدوه حازماً، ضابطاً، ولّوه، وإلاّ قالوا: من لا يحسن يدبّر[8] نفسه)[9] فهو عن غير ذلك أعجز، وتركوه؛ ثم أعاده إلى محبسه[10].

ذكر استيلاء السامانيّة على الرَّيّ

لمّا استدعى المقتدرُ يوسفَ بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر بن أحمد السامانيّ بولاية الرَّيّ، وأمره بقصدها، وأخذها من فاتك[11]، غلام يوسف، فسار نصر بن أحمد إليها، أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فوصل إلى جبل قارن[12]، فمنعه أبو نصر الطبريُّ من العبور، فأقام هناك، فراسله، وبذل له ثلاثين ألف دينار حتّى مكّنه من العبور، فسار حتّى قارب الرَّيّ، فخرج فاتك عنها، واستولى نصر بن أحمد عليها في

---

(١) في (ي): «الأموال في».
(٢) في الأوروبية: «استخرت».
(٣) في (ي): «غدرت».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (ي): «أمير».
(٦) في الباريسية و(ي) زيادة: «من نفسك».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (ب) ونسخة Berol: «تدبير».
(٩) من (أ).
(١٠) صلة تاريخ الطبري ١١٢، تكملة تاريخ الطبري ٤٩، تجارب الأمم ١٤٩/١، التنبيه والإشراف ٣٢٩، تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ٢٠٢/٦، الفخري ٢٦٧، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، نهاية الأرب ٧٥/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٩، البداية والنهاية ١٥٤/١١، النجوم الزاهرة ٢١٥/٣.
(١١) في (ب): «فاتُك».
(١٢) في (ي): «حد فا...».

جُمَادى الآخرة، وأقام بها شَهْرَيْن، وولّى عليها سيمجور الدواتيَّ وعاد عنها.

ثمّ استعمل عليها محمّد بن عليّ [1] صعلوك، وسار نصر إلى بُخَارى، ودخل صعلوك الرَّيّ، فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ستّ [2] عشرة وثلاثمائة فمرض، فكاتب الحسنَ الدَّاعي، وماكان بن كالي [3] في القدوم عليه ليسلّم الريّ إليهما، فقدِما عليه، فسلّم الريّ إليهما وسار عنها، فلمّا بلغ الدامغان[4] مات[5].

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبدُ الله بن حمدان أعمال الخراج[6] والضيّاع بالموصل، وقَرْدَى، وبازَبْدَى، وما يجري معها.

وفيها سار ثمل إلى عمله بالثغور، (وكان في) بغداذ[7].

وفيها، في ربيع الآخر[8]، خرجت الروم إلى مَلَطْية وما يليها مع الدُّمُسْتُق، ومعه مليح الأرمنيُّ صاحب الدُّوروب، فنزلوا على مَلَطْية، وحصروها، فصبر أهلها، ففتح الروم أبواباً من الربض، فدخلوا[9]، فقاتلهم أهله[10]، وأخرجوهم منه، ولم يظفروا (من المدينة)[11] بشيء، وخرّبوا قرى كثيرة من قراها، ونبشوا الموتى، ومثّلوا بهم، ورحلوا عنهم.

وقصد أهل مَلَطْية بغداذ مستغيثين، في جُمادى الأول، فلم يعانوا[12]، فعادوا بغير فائدة[13].

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في (ي): «خمس»، وفي (أ) و(ب): «٣١٠».

(٣) في نسخة Berol: «كاكي».

(٤) في الباريسية و(ي): «الري».

(٥) نهاية الأرب ٢٥/٣٤٦.

(٦) في (ي): «الجزيرة».

(٧) تجارب الأمم ١/١٤٧ والإضافة من الباريسية ونسخة Berol.

(٨) في Berol «الأول».

(٩) من (ي).

(١٠) في (ي): «أهلها».

(١١) من (أ) و(ب).

(١٢) في (أ) ونسخة Berol: «يغاثوا».

(١٣) تجارب الأمم ١/١٤٧، تكملة تاريخ الطبري ٤٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٠، المنتظم ٦/٢٠١، ٢٠٢، نهاية الأرب ٢٣/٧٦، ٧٧، دول الإسلام ١/١٨٩، العبر ٢/١٥٨، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٨، البداية والنهاية ١١/١٥٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٥، ٣٨٦، النجوم الزاهرة ٣/٢١٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول ١٦٦.

وغزا أهل طَرَسُوس صائفة، فغنموا وعادوا [١].

وفيها جمدت دجلة (عند الموصل) [٢] من بَلَد إلى الحَدِيثة، حتّى عبر عليها الدّواب لشدّة البرد [٣].

وفيها تُوُفّي الوزير أبو القاسم الخاقانيُّ، وهرب ابنه عبد الوهّاب، ولم يحضر غسل أبيه، ولا الصلاة عليه، وكان الوزير قد أُطلق من محبسه قبل موته [٤].

وفيها توجّه أبو طاهر القُرمُطيُّ نحو مكّة، فبلغ خبره إلى أهلها، فنقلوا حُرَمَهم وأموالهم إلى الطائف وغيره خوفاً منه [٥].

وفيها كتب الكلوذانيُّ إلى الوزير الخصيبيّ، قبل عزله، بأنّ أبا طالب النُّوبَنْدَجَانيَّ قد صار يجري مجرى أصحاب الأطراف، وأنّه قد تغلّب على ضياع السلطان، واستغلّ منها جملة عظيمة، فصودر أبو طالب على مائة ألف دينار [٦].

---

(١) من (أ) و(ب). وأنظر: العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٤.

(٢) من الباريسية.

(٣) تاريخ حلب ٢٨٤ (حوادث سنة ٣١٥ هـ.)، المنتظم ٦/٢٠١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٨، البداية والنهاية ١١/١٥٤، النجوم الزاهرة ٣/٢١٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول ١٦٦ وفيه: «نقص ماء دجلة».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ٤٩، تجارب الأمم ١/١٤٧، تاريخ حلب ٢٨٤، الفخري ٢٦٩، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٩.

(٥) تجارب الأمم ١/١٤٧، تاريخ حلب ٢٨٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٠، المنتظم ٦/٢٠١.

(٦) تجارب الأمم ١/١٤٧.

٣١٥
ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس

في هذه السنة هاجت الروم، وقصدوا الثغور، ودخلوا سُمَيساط، وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك، وضربوا في الجامع بالناقوس أوقاتَ الصلوات.

ثمّ إنّ المسلمين خرجوا في أثر الروم، وقاتلوهم، وغنموا منهم غنيمة عظيمة، فأمر المقتدر بالله بتجهيز[١] العساكر مع مؤنس المظفَّر، وخلع المقتدر عليه، في ربيع الآخر، ليسير، فلمّا لم يبق إلاّ الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفة للوداع[٢]، واستوحش من المقتدر بالله (وظهر ذلك.

وكان سببه أنّ خادماً من خدّام المقتدر حكى لمؤنس أنّ المقتدر بالله)[٣] أمر خواصّ خدمه أن يحفروا جُبّاً في دار الشجرة، ويغطوه[٤] ببُراية وتراب، وذكر أنّه يجلس فيه لوداع مؤنس، فإذا حضر وقاربها ألقاه الخدم فيها، وخنقوه، وأظهروه ميّتاً، فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفة، وركب (إليه جميع الأجناد، وفيهم عبد الله بن حَمدان وإخوته، وخلت دار الخليفة)[٥]، وقالوا لمؤنس: نحن نقاتل بين يديك إلى أن تنبت[٦] لك لحية[٧]، فوجّه إليه المقتدر رقعة بخطّه يحلف له على بطلان ما بلغه، فصرف[٨] مؤنس الجيش، وكتب الجواب أنّه العبد المملوك، وأنّ الذي أبلغه ذلك[٩] قد كان وضعه

---

(١) في (أ) و(ب): «بأن يتجهز».
(٢) من الباريسية ونسخة Berol.
(٣) من الباريسية ونسخة Berol.
(٤) في الأوروبية: «ويغطونه».
(٥) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «ومعه الجيش».
(٦) في (ي) و(ب): «نبيت»، وفي (أ): «سيت»، وفي الباريسية: «نبت».
(٧) في الأوروبية: «الحية».
(٨) في (ي): «قصف».
(٩) من (أ) و(ب).

مَن يريد إيحاشه من مولاه، وأنّه ما استدعى الجُند، وإنّما هم حضروا، وقد فرَّقهم[١].

ثمّ إنّ مؤنساً قصد دار المقتدر في جمع من القوّاد، ودخل إليه، وقبّل يده، وحلف المقتدر على صفاء نيّته له، وودّعه وسار إلى الثغر في العَشْر الآخر من ربيع الآخر، وخرج لوداعه أبو العبّاس بن المقتدر، وهو الراضي بالله، والوزير عليُّ بن عيسى[٢].

ذكر (وصول القرامطة
إلى العراق و)[٣] قتل يوسف بن أبي الساج

في هذه السنة وردت الأخبار بمسير أبي طاهر[٤] القُرمُطيّ من هَجَر نحو الكوفة، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنّه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة. فكتب المقتدر إلى يوسف بن أبي الساج يعرّفه هذا الخبر، ويأمره[٥] بالمبادرة إلى الكوفة، فسار إليها[٦] عن واسط، آخر شهر رمضان، وقد أعدّ له بالكوفة الأنزال[٧] له ولعسكره، فلمّا وصلها أبو طاهر الهجَريُّ هرب نوّاب السلطان عنها، واستولى عليها[٨] أبو طاهر، وعلى تلك الأنزال والعلوفات، وكان فيها مائة كُرّ دقيقاً، وألف كُرّ شعيراً، وكان قد فني ما معه من الميرة والعلوفة، فقووا بما أخذوه.

ووصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القُرمطيّ بيوم واحد، فحال بينه وبينها، وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوّال، فلمّا وصل إليهم أرسل إليهم يدعوهم إلى طاعة المقتدر، فإن أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد؛ فقالوا: لا طاعة علينا إلاّ لله تعالىٰ، والموعد بيننا للحرب بُكرة غد.

فلمّا كان الغد ابتدأ أوباش العسكر بالشتم ورمي الحجارة، ورأى يوسف قلّة القَرامطة، فاحتقرهم، وقال: إنّ هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي! وتقدّم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاوناً بهم.

---

(١) في (أ) و(ب): «صرفهم».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٥١، تجارب الأمم ١/١٦٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٣، ٣٢٤، المنتظم ٦/٢٠٦، نهاية الأرب ٢٣/٧٨، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٦٢، البداية والنهاية ١١/١٥٥.

(٣) من الباريسية وBerol.

(٤) في (ب) و(أ): «يوسف».

(٥) في (أ): «وأذنه».

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) في (ب): «الأتراك».

(٨) من (أ) و(ب).

وزحف النـاس بعضهم إلى بعض، (فسمـع أبـو طـاهـر)[1] أصـوات البـوقـات والـزعقات، فقـال لصاحبٍ لـه: ما هـذا؟ فقال: فشـل! قال: أجَـلْ، لم يزد على هـذا. فاقتتلوا من ضحوة النهار، يوم السبت، إلى غـروب الشمس، وصبر الفـريقان، فلمّـا رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه، ومعه جماعـة يثق بهم، وحمل بهم، فـطحن أصحاب يوسف، ودقّهم، فانهزموا بين يديه، وأسر يـوسف وعـدداً كثيـراً من أصحابـه، وكان أسـره وقت المغرب، وحملوه إلى عسكرهم، ووكّل به أبو طاهر طبيباً يعالج جراحه.

وورد الخبر إلى بغداذ بذلك، فخاف الخاصّ والعـامّ من القرامـطة خوفـاً شديـداً، وعزموا على الهـرب إلى حُلوانٍ وهَمَذان، ودخـل المنهزمـون بغداذ، أكثـرهم[2] رجّالـة، حُفاة، عُراة، فبرز مؤنس المظفَّر ليسير إلى الكوفة، فأتاهم الخبر بأنّ القـرامطة قـد ساروا إلى عين التمر، فأنفـذ من بغداذ خمس مـائة سُمَيـريّة فيهـا المقاتلة لتمنعهم[3] من عبـور الفـرات، (وسيّر جمـاعة من الجيش إلى الأنبـار لحفظهـا، ومنع القـرامـطة من العبـور[4] هنالك.

ثمّ إنّ القرامطة قصدوا الأنبار، فقطع أهلها الجسر، ونزل القرامطة غـرب الفرات، وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة، فأتوه بسفن، ولـم يعلـم أهل الأنبار بذلك، وعبر فيها ثـلاثمائـة رجل من القـرامطة، فقـاتلوا عسكر الخليفـة، فهزمـوهم، وقتلوا منهم جماعـة، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار، وعقدوا الجسر، وعبر أبو طاهر جريدة وخلّف سواده بالجانب الغربيّ.

ولمّـا ورد الخبر بعبـور[5] أبي طاهـر إلى الأنبار، خـرج نصر الحـاجب في عسكـر جرّار، فلحِق بمؤنس المظفَّر، فاجتمعا في نيِّفٍ وأربعين ألف مقاتل، سوى الغلمـان ومَن يريد النَّهب، وكان ممّن معه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، ومن إخوته أبـو الوليـد، وأبو السرايا في أصحـابهم، وساروا حتّى بلغـوا نهر زبـارا[6]، على فرسخَيْن من بغـداذ، عند عَقْرَقُوف، فأشار أبـو الهيجاء بن حمـدان بقطع القَنـطرة التي عليه، فقـطعوهـا، وسار أبـو طاهر ومَن معه نحوهم، فبلغوا نهر زبـارا[7]، وفي أوائلهم رجل أسـود، فما زال الأسـود

(١) في (أ) و(ب): «فرأى».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (أ) و(ب): «لتمنع».
(٤) من (ي).
(٥) في (ي): «بورود».
(٦) في (ي): «وبارا»، وفي (أ): «زيار».
(٧) في (ي): «وبارا».

يدنو من القنطرة، والنشّاب يأخذه، ولا يمتنع[1]، حتّى أشرف عليها، فرآها مقطوعة، فعاد وهو مثل القنفذ.

وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لأن النهر لم يكن فيه مخاضة، ولمّا أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلى بغداذ من غير أن يلقوهم، فلمّا رأى ابن حَمدان ذلك قال لمؤنس: كيف رأيت ما أشرت به عليكم؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كلّ مَن معك ولأخذوا[2] بغداذ؛ ولمّا رأى القرامطة ذلك[3] (عادوا إلى الأنبار)[4].

وسيّر مؤنس المظفّر صاحبَهُ[5] بُليقاً[6]، في ستّة آلاف مقاتل، إلى عسكر القرامطة، غربيّ الفرات، ليغنموه ويخلصوا ابن أبي الساج، فبلغوا إليهم، وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صيّاد، وأعطاه ألف دينار، فلمّا رآه أصحابه قويت قلوبهم، ولمّا أتاهم عسكر مؤنس كان أبو طاهر عندهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الخليفة.

ونظر أبو طاهر إلى ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص، وقد ناداه أصحابه: أبشِر بالفرج! فلمّا انهزموا أحضره وقتله، وقتل جميع الأسرى من أصحابه. وسلمت بغداذ من نهب العيّارين، لأنّ نازوك[7] كان يطوف هو وأصحابه ليلاً ونهاراً، ومَن وجوده بعد العَتمة قتلوه، فامتنع العيّارون، واكترى كثير من أهل بغداذ سفناً، ونقلوا إليها أموالهم، وربطوها لينحدروا إلى واسط، وفيهم[8] مَن نقل متاعه إلى واسط وإلى حُلوان ليسيروا إلى خُراسان. وكان عدّة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل، وقيل: كانوا ألفَيْن وسبعمائة.

وقصد القرامطة مدينة هَيت، وكان المقتدر قد سيّر إليها سعيد بن حمدان، وهارون بن غريب، فلمّا بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم[9]، فقاتلوهم على السور، فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة، فعادوا عنها.

---

(١) في الباريسية: زيادة «أحداً».
(٢) في (أ) و(ب): «ولأخذت».
(٣) في (ي): «وقد».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (ي): «حاجبه».
(٦) في (أ) و(ب): «بلبق»، وفي نسخة Berol «بليق».
(٧) في (أ) و(ب): «تازول». وفي (ي): «بروك».
(٨) في (أ) و (ب): «ومنهم».
(٩) في (ي) زيادة: «إليها».

ولمّا بلغ أهلَ بغداذ عَودهم من هَيت سكنت قلوبهم؛ ولمّا علم[1] المقتدر بعـدّة[2] عسكره وعسكر القرامطة قال: لعن الله نيّفاً وثمانين [3] ألفاً يعجزون عن ألفَيْن وسبعمائة.

وجاء إنسان إلى عليّ بن عيسىٰ، وأخبره أنّ في جيرانه رجلاً من شِيراز على مذهب القرامطة يكاتب أبا طاهر بالأخبار، فأحضره، وسأله واعترف، وقال: ما صحِبتُ أبا طـاهر إلّا لما صحّ عندي أنّه على الحق[4]. وأنت وصاحبك كفّار تأخذون ما ليس لكم، ولا بـدّ لله من حجّـة في أرضـه، وإمـامنـا المهـديُّ محمّـد بن فـلان بن فـلان بن محمّــد[5] بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب، ولسنا كالرافضة (والإثني[6] عشـريّة)[7] الذين يقولون بجهلهم إن لهم إماماً ينتظرونه، ويكذب بعضهم لبعض[8] فيقول: قد رأيتُـهُ وسمعتُهُ وهو يقرأ، ولا ينكرون[9] بجهلهم وغباوتهم[10] أنّه[11] لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنّونه، فقال له: قد خالطتَ عسكرنا وعرفتهم، فمن فيهم على مذهبـك؟ فقال: وأنت بهـذا العقل تـدبّر الـوزارة، كيف تطمـع مني أنّني أسلّم قـومـاً مؤمنين إلى قـوم كـافـرين يقتلونهم؟ لا أفعل ذلك. فأمر به فضُرب ضرباً شديداً، ومُنع الطعـام والشراب فمـات بعد ثلاثة أيّام.

وقد كان ابن أبي الساج قبل قتـاله القـرامطة قـد قبض على وزيره محمّـد بن خَلَف النِّيرَمانيّ، وجعل مكانه أبا عليّ[12] الحسن بن هارون، وصادر محمّداً على خمسمائة ألف دينـار، وكان سبب ذلـك أنّ النِّيرَمـانيَّ عظُم شـأنه، وكثُـر مالـه، فحـدّث نفســه بـوزارة الخليفة، فكتب إلى نصر الحاجب يخطب الوزارة، ويسعى بابنِ أبي الساج، ويقول لـه: إنّه قُرمُطيٌّ يعتقد إمامة العلويّ الذي[13] بإفـريقية، وإنّني نـاظرتُـهُ على ذلك، فلم يـرجع

---

(١) في (أ) و(ب): «بلغ».

(٢) في (أ) و(ب): «عدة».

(٣) في (ي): «وخمسين».

(٤) في الباريسية ونسخة Berol: «حق».

(٥) في (ي): «عمر».

(٦) في الأوروبية: «والإثنا».

(٧) من (ي).

(٨) في (أ) و(ب): «بعضاً».

(٩) في (أ) و(ب): «يفكرون».

(١٠) في الأوروبية: «وعباوتهم»، وفي (ي): «عماوتهم».

(١١) في (أ) و(ب): «في أنه».

(١٢) من الباريسية.

(١٣) في (أ) و(ب) زيادة: «كان».

عنه، وإنّه لا يسير إلى قتال أبي طاهر القُرمُطيّ، وإنّما يأخذ المال بهذا السبب، ويقوى[١] به على قصد حضرة السلطان، وإزالة الخلافة عن بني العبّاس؛ وطوّل في[٢] ذلك وعرّض.

وكان لمحمّد بن خَلَف أعداء قد أساء إليهم من أصحاب ابن أبي الساج (فسعوا به، فأعلموا يوسفَ بن أبي الساج)[٣] ذلك، وأروه كُتُباً جاءته من بغداذ في المعنى من نصر الحاجب، وفيها رموز إلى قواعد قد تقدّمت وتقرّرت، وفيها الوعد له بالوزارة، وعزْل عليّ بن عيسىٰ الوزير، فلمّا علم ذلك ابن أبي الساج قبض عليه، فلمّا أُسر ابن أبي الساج تخلّص من الحبس.

وكان ابن أبي الساج يسمّى الشيخ الكريم[٤] لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم[٥].

ذكر استيلاء أسفار على جُرجان[٦]

في هذه السنة استولى أسفار بن شِيرُوَيْه الدّيلَميُّ على جُرجان، وكان[٧] ابتداء أمره أنّه كان من أصحاب ماكان بن كالي[٨] الديلميّ، وكان سيّىء الخُلق والعِشْرة، فأخرجه ماكان من عسكره، فاتّصل ببكر بن محمّد بن أَلِيَسَعَ، وهو بنَيسابور، وخدمه، فسيّره بكر بن محمّد إلى جُرجان ليفتحها.

وكان ماكان بن كالي[٨]، ذلك الوقت، بطَبرِستان، وأخوه أبو الحسن بن كالي بجُرجان، وقد اعتقل أبا عليّ بن أبي[٩] الحسين الأطروش[١٠] العلويّ عنده، فشرب أبو

---

(١) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ويتقوى».

(٢) في الباريسية: «إلى».

(٣) من (ي).

(٤) في نسخة Berol: «الكبير».

(٥) صلة تاريخ الطبري ١١٥، تكملة تاريخ الطبري ٥٢ ـ ٥٥، تجارب الأمم ١/١٦١، ١٦٢ و١٧٢ ـ ١٨٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٤ ـ ٣٣٦، التنبيه والإشراف ٣٣١ ـ ٣٣٣، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٥٤، المنتظم ٦/٢٠٨ ـ ٢١٠، تاريخ أخبار القرامطة ٤٦ ـ ٤٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٣، دول الإسلام ١/١٩٠، العبر ٢/١٦٠، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٦٣ ـ ٣٦٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٩، البداية والنهاية ١١/١٥٥، ١٥٦، مرآة الجنان ٢/٢٦٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٧٨، النجوم الزاهرة ٣/٢١٧.

(٦) العنوان من الباريسية.

(٧) في (أ) زيادة: «سبب».

(٨) في نسخة Berol: «كاكي».

(٩) من (أ) و(ب).

(١٠) في نسخة Berol: «ابن الأطروش».

الحسن بن كالي ليلة ومعه أصحابه ففرّقهم، وبقي في بيت هو والعلويُّ، فقام إلى العلويّ ليقتله، فظفر به العلويُّ وقتله، وخرج من الدار واختفى، فلمّا أصبح أرسل إلى جماعة من القوّاد يعرّفهم الحال، ففرِحوا بقتل أبي الحسن بن كالي، وأخرجوا العلويَّ، وألبسوه القَلَنْسُوة وبايعوه، فأمسى أسيراً، وأصبح أميراً، وجعل مقدّم جيشه عليَّ بن خرشيد، ورضي به الجيش، وكاتبوا أسفار بن شِيرُوَيْه، وعرّفوه الحال، واستقدموه إليهم، فاستأذن بكرَ بن محمّد وسار إلى جُرجان، واتّفق مع عليّ بن خُرشيد، وضبطوا تلك الناحية، فسار إليهم ماكان بن كالي، من طبرستان، في جيشه، فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طَبَرستان، وأقاموا بها ومعهم العلويُّ، فلعب يوماً بالكُرة، فسقط عن دابّته فمات.

ثمّ مات عليُّ بن خُرشيد صاحب الجيش، وعاد ماكان بن كالي إلى أسفار، فحاربه، فانهزم أسفار منه، ورجع إلى بكر بن محمّد بن أَلِيسَع، وهو بجُرجان، وأقام بها إلى أن تُوُفّي بكر بها، فولّاها الأميرُ السعيد نصرُ بن أحمد أسفارَ بن شِيرُوَيه، وذلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وأرسل أسفار إلى مَرداويج[1] بن زيار الجيليّ يستدعيه، فحضر عنده، وجعله أمير الجيش، وأحسن إليه، وقصدوا طَبَرستان واستولوا عليها[2].

ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلّبت به الأحوال.

ذكر الحرب بين المسلمين والروم

في هذه السنة خرجت سَرِيّة من طَرَسُوس إلى بلاد الروم، فوقع عليها العدوّ، فاقتتلوا[3] (فاستظهر الروم)[4]، وأسروا من المسلمين[5] أربعمائة رجل، فقُتلوا صبراً.

وفيها سار الدُّمُسْتُق في جيش عظيم من الروم إلى مدينة دَبيل[6]، وفيها نصر السُّبُكيُّ في عسكر يحميها، وكان مع الدُّمُستُق دَبابات ومجانيق[7] ومعه مِزراق[8] يزرق بالنار عدّة[9] إثني عشر رجلاً، فلا يقرّ[10] بين يديه أحد من شدّة ناره واتّصاله، فكان من أشدّ شيء على المسلمين.

(١) في (ي): «مرداونج».
(٢) أنظر: تكملة تاريخ الطبري ١/٥١، ٥٢، وتجارب الأمم ١/١٦١ وما بعدها، والمنتظم ٦/٢٠٧، ٢٠٨.
(٣) في الباريسية: «فقاتلها».
(٤) من الباريسية وBerol.
(٥) في الباريسية ونسخة Berol: «وأسر منها».
(٦) في الباريسية و(ي) ونسخة Berol: «دنبل».
(٧) في الأوروبية: «ومناجيق».
(٨) في الأوروبية: «مزارق».
(٩) في (أ): «يمده»، وفي (ب): «تمده».
(١٠) في الأوروبية: «يقوم».

وكان الرامي به، مباشرُ القتال، (من أشجعهم)[1]، فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله، وأراح الله المسلمين من شرّه.

وكان الدمستق يجلس على كرسي عالٍ[2] يشرف على البلد (وعلى عسكره، فأمرهم بالقتال على ما يراه، فصبر له أهل البلد)[3]، وهو ملازم القتال، حتّى وصلوا[4] إلى سور المدينة، فنقبوا فيه[5] نقوباً كثيرة، ودخلوا المدينة، فقاتلهم أهلها ومَن فيها من العسكر قتالاً شديداً، فانتصر المسلمون، وأخرجوا الروم منها، وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل[6].

وفيها، في ذي القعدة، عاد ثمل إلى[7] طَرَسُوس من الغزاة الصائفة سالماً هو ومَن معه (فلقوا جمعاً كثيراً)[8] من الروم، فاقتتلوا[9] فانتصر[10] المسلمون[11] عليهم[12] وقتلوا من الروم كثيراً، وغنموا ما لا يحصى.

وكان من جملة ما غنموا أنّهم ذبحوا من الغنم في[13] بلاد الروم[14] ثلاثمائة ألف رأس، سوى ما سلم معهم، ولقيهم رجل يُعرف بابن الضحّاك[15]، وهو من رؤساء الأكراد، وكان له حصن[16] يُعرف بالجعفريّ، فارتدّ عن الإسلام وصار إلى ملك الروم فأجزل له العطية[17]، وأمره بالعَود إلى حصنه، فلقيه المسلمون، فقاتلوه، (فأسروه، وقتلوا كلّ مَن)[18] معه.

---

(١) من الباريسية ونسخة Berol.

(٢) في الأوروبية: «عالي».

(٣) من (ي).

(٤) في الباريسية و(ي): «وصل».

(٥) في الأوروبية: «فيها».

(٦) نهاية الأرب ٧٨/٢٣، ٧٩.

(٧) في (أ) و(ب): «والي».

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «فصادفهم جمع كثير».

(٩) في الباريسية: «فقاتلهم»، وفي الأوروبية: «فانتتلوا».

(١٠) في الأوروبية: «فاقتصر».

(١١) من (أ) و(ب).

(١٢) من الباريسية ونسخة Berol.

(١٣) في (ي): «مَن».

(١٤) في (أ) و(ب): «في».

(١٥) في (ي): «بالضحاك».

(١٦) في نسخة Berol: «خصي».

(١٧) في الباريسية ونسخة Berol: «من العطاء». وفي الأوروبية: «وأجزل له القطيعة».

(١٨) في (أ) و(ب): «وأسروا كل من».

ذكر مسير جيش المهديّ إلى المغرب

في هذه السنة سيّر المهديُّ العلويُّ، صاحب إفريقية، ابنه أبا القاسم من المهديّة إلى المغرب في جيش كثير، في صفر، لسبب محمّد بن خرز الزناتيّ، وذلك أنّه ظفر بعسكر من كُتامة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، فعظم ذلك على المهديّ، فسيّر ولده، فلمّا خرج تفرّق الأعداء، وسار حتّى وصل إلى ما وراء تاهَرت، فلمّا عاد من سفرته هذه خطّ برُمحه في الأرض صفة مدينة وسمّاها المحمّديّة، وهي المسيلة.

وكانت خطّته لبني كملان، فأخرجهم منها، ونقلهم إلى فَحص القَيروان، كالمتوقّع منهم أمراً، فلذلك أحبّ أن يكونوا قريباً منه، وهم كانوا أصحاب أبي يزيد الخارجيّ، وانتقل خلق كثير إلى المحمّديّة، وأمر عاملها أن يُكثر من الطعام ويخزنه ويحتفظ[1] به (ففعل ذلك)[2]، فلم يزل مخزوناً إلى أن خرج أبو يزيد ولقيه المنصور، ومن المحمّديّة كان يمتار[3] ما يريد إذ ليس بالموضع مدينة سواها[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات إبراهيم بن[5] المِسْمعيّ من حُمّى حادّة، وكان موته بالنُّوَبَنْدَجان، فاستعمل المقتدر مكانه[6] على فارس ياقوتاً، واستعمل عوَضه على كَرْمان أبا طاهر محمّد بن عبد الصمد، وخلع عليهما[7].

وفيها شغب الفرسان ببغداذ، وخرجوا إلى المصلّى، ونهبوا القصر المعروف بالثُّريّا، وذبحوا ما كان فيه من الوحش، فخرج إليهم مؤنس، وضمن لهم أرزاقهم، فرجعوا إلى منازلهم[8].

وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله الناصر لدين الله الأمويُّ، صاحب

---

(١) في الباريسية: «ويحفظ».
(٢) من (ي).
(٣) في نسخة Berol: «يمتاز».
(٤) أنظر: العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٣٩، ٣٤٠، والبيان المغرب ١٠/١٩١، ١٩٢.
(٥) من (أ) و(ب).
(٦) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.
(٧) صلة تاريخ الطبري ١١٦، تكملة تاريخ الطبري ١/٥٠، تجارب الأمم ١/١٥٧.
(٨) تاريخ سني ملوك الأرض ١٥٣، ١٥٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٦٥.

الأندلس، بأهل طُليطُلة[1] وكان قد حصرها مدّة لخلافٍ كان عليه فيها، فلمّا ظفر بهم أخرب كثيراً من عماراتها وشعّثها[2]، وكانت حينئذ دار إسلام.

وفيها قصد الأعراب سواد الكوفة فنهبوه وخرّبوه، ودخلوا[3] الحيرة فنهبوها، فسيّر إليهم الخليفة جيشاً فدفعوهم عن البلاد.

وفيها، في ربيع الأوّل، انقضّ كوكب عظيم، وصار[4] له صوت[5] شديد على ساعتين بقيتا من النهار[6].

وفيها، في جُمادى الآخرة، احترق كثير من الرُّصافة ووصيف[7] الجوهريُّ ومُرَبّعة الخُرسي [8] ببغداذ [9].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن السرّيّ، المعروف بابن السرّاج النحْويّ[10]، صاحب كتاب الأصول في النحو[11].

وقيل: توفّي سنة ست عشرة[12] [وثلاثمائة][13].

وفيها، في شعبان، تُوُفّي أبو الحسن عليُّ بن سليمان الأخفش فجأة[14].

---

(١) في نسخة Berol: «قرطبة».

(٢) في (ي): «وشغبها».

(٣) في (ي): «وقصدوا».

(٤) في (أ): «وضاء».

(٥) في (أ) و(ب): «ضوء».

(٦) تاريخ حلب ٢٨٤ (حوادث سنة ٣١٤ هـ.)، المنتظم ٦/٢٠٥.

(٧) في (أ) و(ب): «وصيف».

(٨) في الأصل: «الحرسي».

(٩) من (ي).

(١٠) أنظر عن (ابن السرّاج النحوي) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٢٣، ٥٢٤، رقم٢٧١ وفيه حشدت مصادر ترجمته. وهو توفي سنة ٣١٦ هـ. وسيعاد.

(١١) من الباريسية.

(١٢) من (أ) و(ب).

(١٣) وهو الصحيح.

(١٤) أنظر عن (الأخفش) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٩٧، ٤٩٨ رقم٢١٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣١٦
ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

ذكر أخبار القرامطة

لمّا سار القرامطة من الأنبار عاد مؤنس الخادم إلى بغداذ، فدخلها ثالث المحرّم، وسار أبو طاهر القرمطيُّ إلى الدالية من طريق الفرات، فلم يجد فيها شيئاً، فقتل من أهلها جماعة، ثم سار إلى الرحبة، فدخلها ثامن المحرّم، بعد أن حاربه أهلها، فوضع فيهم السيف بعد أن ظفر بهم، فأمر مؤنس المظفَّر بالمسير إلى الرَّقّة، فسار إليها في صفر، وجعل طريقه على الموصل، فوصل إليها في ربيع الأوّل، ونزل بها، وأرسل أهل قرقيسيا يطلبون من أبي طاهر الأمان، فأمّنهم وأمرهم أن لا يظهر أحد منهم بالنهار، فأجابوه إلى ذلك.

وسيّر أبو طاهر سريّة إلى الأعراب بالجزيرة، فنهبوهم[١]، وأخذوا أموالهم، فخافه الأعراب خوفاً شديداً وهربوا من بين يديه، وقرّر عليهم إتاوة على كلّ رأس دينار يحملونه إلى هَجَر، ثمّ أصعد أبو طاهر من الرَّحبة إلى الرَّقّة، فدخل أصحابه الربض وقتلوا منهم ثلاثين رجلاً، وأعان أهلُ الرّقّة أهلَ الربض، وقتلوا من القرامطة جماعة، فقاتلهم ثلاثة أيّام، ثمّ انصرفوا آخر ربيع الآخر[٢].

وبثّت القرامطة سريّة إلى رأس عين، وكفرتوثا، فطلب أهلها الأمان، فأمّنوهم، وساروا أيضاً إلى سنجار، فنهبوا[٣] الجبال، ونازلوا سِنجار، فطلب أهلها الأمان، فأمّنوهم.

وكان مؤنس قد وصل[٤] إلى الموصل[٥]، فبلغه قصد القرامطة إلى الرَّقّة (فجدّ

---

(١) في (ي): «فسبوهم».
(٢) في (أ) و(ب): «الأول».
(٣) في (ي): «وسبوا».
(٤) في (أ) و(ب): «بلغ».
(٥) في (ي): «الرقة».

السير إليها، فسار أبو طاهر عنها، وعاد)[١] إلى الرحبة، ووصل مؤنس إلى الرّقّة بعد انصراف القرامطة عنها.

ثمّ إنّ القرامطة ساروا إلى هَيت، وكان أهلها قد أحكموا سورها، فقاتلوه، فعاد[٢] عنهم إلى الكوفة؛ فبلغ الخبر إلى بغداذ، فأُخرج هارون بن غريب، (وبنّيّ بن نفيس)[٣] ونصر الحاجب (إليها، ووصلت خيل القُرمُطيّ إلى قصر ابن هُبَيرة، فقتلوا منه جماعة.

ثمّ إنّ نصراً[٤] الحاجب)[٥] حُمّ في طريقه حُمّى حادّة، فتجلّد وسار، فلمّا قاربهم القُرمطيُّ لم يكن في نصر قوّة على النهوض والمحاربة، فاستخلف أحمد بن كَيْغَلَغ[٦]، واشتدّ مرض نصر، وأمسك لسانه لشدّة مرضه، فردّوه إلى بغداذ، فمات في الطريق أواخر شهر رمضان، فجُعل مكانه على الجيش هارون بن غريب، ورُتّب ابنه أحمد بن نصر في الحجبة للمقتدر مكان أبيه، فانصرف القرامطة إلى البريّة، وعاد هارون إلى بغداذ (في الجيش)[٧]، فدخلها لثمانٍ بقين من شوّال[٨].

ذكر عزل عليّ بن عيسىٰ ووزارة أبي عليّ بن مقلة

في هذه السنة عُزل عليُّ بن عيسىٰ عن وزارة الخليفة، ورُتّب فيها أبو عليّ بن مقلة.

وكان سبب ذلك أنّ عليّاً لمّا رأى نقص الارتفاع، واختلال الأعمال بوزارة الخاقانيّ والخُصيبيّ[٩]، وزيادة النفقات، وأنّ الجُند لمّا عادوا من الأنبار زادهم المقتدر في أرزاقهم مائتَيْ ألف وأربعين ألف دينار في السنة، ورأى أيضاً كثرة النفقات للخدم والحُرَم، لا سيّما والدة المقتدر، هاله ذلك، وعظم عليه.

ثمّ إنّه رأى نصراً الحاجب يقصده، وينحرف عنه لميل مؤنس إليه، فإنّ نصراً كان يخالف مؤنساً في جميع ما يشير به، فلمّا تبيّن له ذلك استعفى من الوزارة، واحتجّ

---

(١) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «وغيرها فسار إليهم ففارقها القرامطة وعادوا».

(٢) في الباريسية: «فعادوا».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في الأوروبية: «نصر».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «كنغلغ».

(٧) من (ي).

(٨) تكملة تاريخ الطبري ٥٦، التنبيه والإشراف ٣٣٤، تجارب الأمم ١/١٨٣، تاريخ أخبار القرامطة ٥٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٣، الدرّة المضيّة ٩٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٨.

(٩) في (ي) و(ب) ونسخة Berol: «والحصيني».

بالشيخوخة وقلّة النهضة، فأمره المقتدر بالصبر، وقال له: أنت عندي بمنزلة والدي المعتضد؛ فألحّ عليه في الاستعفاء، فشاور مؤنساً في ذلك، وأعلمه أنّه قد سُمّي للوزارة ثلاثة نفر: الفضل بن جعفر بن الفُرات الذي أمّه حنزانة[١]، وأخته زوجة المحسّن بن الفرات، وأبو عليّ بن مُقلة، ومحمّد بن خَلَف النِّيرَمانيّ الذي كان وزير ابن أبي الساج؛ فقال مؤنس: أمّا الفضل فقد قتلنا عمّه الوزير أبا الحسن، وابن عمّه زوج أخته المحسّن ابن الوزير، وصادرنا أخته (فلا نأمنه؛ وأمّا)[٢] ابن مُقلة فحدَثٌ غِرٌّ لا تجربَة له بالوزارة، ولا يصلح لها؛ وأمّا محمّد بن خَلَف فجاهل متهوّر لا يُحسن شيئاً، والصواب مداراة عليّ بن عيسىٰ.

ثمّ لقي مؤنس عليَّ بن عيسىٰ، وسكّنه، فقال عليٌّ: لو كنتَ مقيماً لاستعنتُ بك، ولكنّك سائرٌ إلى الرَّقّة ثمّ إلى الشام.

وبلغ الخبر أبا عليّ بن مقلة، فجدّ في السعي، وضمن على نفسه الضمانات، وشاور المقتدرُ نصراً[٣] الحاجب في هؤلاء الثلاثة، فقال: أمّا الفضل بن الفرات فلا يُدفع عن صناعة الكتابة، والمعرفة، والكفاية، ولكنّك بالأمس قتلتَ عمّه وابن عمّه وصهره[٤]، وصادرتَ أخته وأمّه؛ ثمّ إنّ بني[٥] الفرات يدينون بالرفض، ويُعرفون بولاء آل عليّ وولده، وأمّا أبو عليّ بن مقلة فلا هيبة له في قلوب[٦] الناس، ولا يُرْجَع إلى كفاية، ولا تجربة؛ وأشار بمحمّد بن خَلَف لمودّةٍ كانت بينهما، فنفر المقتدر من محمّد بن خَلَف لِما علمه من جهْله وتهوّره، وواصل ابن مقلة بالهديّة إلى نصر الحاجب، فأشار على المقتدر به، فاستوزره.

وكان ابن مقلة لمّا قرُب الهَجَريُّ من الأنبار قد أنفذ صاحباً[٧] له معه خمسون طائراً، وأمره بالمقام بالأنبار، وإرسال الأخبار إليه[٨] وقتاً بوقت، (ففعل ذلك)[٩]، فكانت

---

(١) في طبعة صادر ٨/١٨٣٢: «حيرانة»، والتصحيح من (ي)، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ص٢٣، وفيه مصادر أخرى.
(٢) في (ي): «وأمه و».
(٣) في (ي): «ابن نصر».
(٤) من (ي).
(٥) في (أ) و(ب): «آل».
(٦) في (أ) و(ب) والباريسية: «صدور».
(٧) في (أ) و(ب): «حاجباً».
(٨) من (ي).
(٩) من (أ) و(ب).

الأخبار ترِد من جهته إلى الخليفة على يد نصر الحاجب، فقال نصر: هذا فعله فيما لا يلزمه، فكيف يكون إذا اصطنعته! فكان ذلك من أقوى الأسباب في وزارته.

وتقدّم المقتدر في منتصف ربيع الأوّل بالقبض على الوزير عليّ بن عيسىٰ، وأخيه عبد الرحمن، وخلع على أبي عليّ بن مقلة، وتولّى الوزارة، وأعانه عليها أبو عبد الله البريديُّ لمودّةٍ كانت بينهما[1].

ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريديّ وإخوته

لمّا وليَ عليُّ بن عيسىٰ الوزارة كان أبو عبد الله بن البريديّ قد ضمن الخاصّة، وكان أخوه أبو يوسف على سُرّق[2]، فلمّا استعمل عليُّ بن عيسىٰ العمّال، ورتّبهم في الأعمال، قال أبو عبد الله: تُقلِّد[3] مثل هؤلاء على هذه الأعمال الجليلة، وتقتصر بي على ضمان الخاصّة بالأهواز، وبأخي أبي يوسف على سُرّق[3]! لعن الله مَن يقنع بهذا منك[4]، فإنّ لطلبي صوتاً سوف يُسْمع[5] بعد أيّام.

فلمّا بلغه اضطراب أمر عليّ بن عيسىٰ أرسل أخاه أبا الحسين إلى بغداذ (وأمره أن يخطب له أعمال الأهواز وما يجري معها إذا تجدّدت وزارة)[6] لمن يأخذ الرّشى، ويرتفق[7]؛ فلمّا وزَر أبو عليّ بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك، فقلّد أبا عبد الله الأهواز جميعها، سوى السُّوس وجُنْدَيْسابور، وقلّد أخاه أبا الحسين الفراتيّة، وقلّد أخاهما أبا يوسف الخاصّة والأسافل، على أن يكون المال في ذمّة أبي أيّوب السمسار إلى أن يتصرّفوا في[8] الأعمال.

وكتب أبو عليّ بن مقلة إلى أبي عبد الله في القبض على ابن أبي السلاسل، فسار

---

(١) صلة تاريخ الطبري ١١٧، تكملة تاريخ الطبري ٥٦، ٥٧، تجارب الأمم ١/١٨٤، ١٨٥، مروج الذهب ٤/٣٠٥، التنبيه والإشراف ٣٢٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٣٦، تاريخ حلب ٨٥، المنتظم ٦/٢١٦، الفخري ٢٧٠، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٣، دول الإسلام ١/١٩٠، العبر ٢/٢٦٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٠، مرآة الجنان ٢/٢٦٨، البداية والنهاية ١١/١٥٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٥.

(٢) في الباريسية و(أ): «سرف».

(٣) في (ي): «رتب».

(٤) في الأوروبية: «منّي».

(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ليسمع».

(٦) من (أ).

(٧) زاد في (ي): «بها».

(٨) في (ي): «إلى».

بنفسه فقبض عليه بتُستَر، وأخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها، وكان متهوّراً لا يفكّر في عاقبة أمر، وسيرد من أخباره ما يُعلم به[1] دهاؤه، ومكره، وقلة دينه، وتهوّره[2].

ثمّ إنّ أبا عليّ بن مقلة جعل أبا محمّد الحسين بن أحمد[3] المادرائي[4] مشرفاً على أبي عبد الله، فلم يلتفت إليه.

(البريديُّ: بالباء الموحدة، والراء المهملة منسوب إلى البَريد، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا[5]، وقد ذكره ابن مِسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت، والزاي[6]، وقال: كان جدّه يخدم يزيد بن منصور الحِمْيَريّ، فنُسب إليه، والأوّل أصحّ، وما ذكرنا قول ابن مِسكويه إلاّ حتّى لا يظنّ ظانّ أنّنا لم نقف عليه، وأخطأنا الصواب).

ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

لمّا كان من أمر أبي طاهر القرمطيّ ما ذكرناه، اجتمع من كان بالسواد ممّن يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفاً، فأظهروا اعتقادهم، فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل، وولّوا أمرَهم رجلاً يُعرف بحُرَيث بن مسعود، واجتمع طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها في جَمْعٍ كثير، وولّوا أمرَهم إنساناً يسمّى عيسىٰ بن موسىٰ، وكانوا يدعون إلى المهديّ.

وسار عيسىٰ إلى الكوفة، ونزل بظاهرها، وجبى الخراج، وصرف[7] العمّال عن السواد.

وسار حُريث بن مسعود إلى أعمال الموفَّقي وبنى بها داراً[8] سمّاها دار الهجرة، واستولى على تلك الناحية، فكانوا ينهبون، ويسبون، ويقتلون، وكان يتقلّد الحرب بواسط بنيّ بن نفيس، فقاتلهم، فهزموه، فسيّر المقتدر بالله إلى حُريث بن مسعود ومَن

---

(١) في الباريسية ونسخة Berol: «من».
(٢) من (أ).
(٣) في (ي): «محمد».
(٤) في نسخة Berol: «الماورائي»، وفي طبعة صادر ١٨٦/٨: «المارداني»، والمثبت من: تجارب الأمم ١٥٨/١.
(٥) في: الإكمال ٥٤٩/١.
(٦) لعلّ هذا في بعض النُسخ المخطوطة من: تجارب الأمم. أما في المطبوع فهو كما هنا. بالراء المهملة.
(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «أصرف».
(٨) في الأوروبية: «وبنا بها دار».

معه هارونَ بن غـريب، وإلى عيسىٰ بن موسىٰ ومَن معـه بالكـوفة صـافياً[١] البصْـريَّ[٢]، فأوقع بهم هارونٍ، وأوقع صافي بمن سار إليهم، فـانهزمت القـرامطة، وأُسـر منهم كثير، وقُتل أكثر ممّن أسر، وأخذت أعلامهم، وكانت بيضاً، وعليها مكتـوب: ﴿وَنُرِيـدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّـذِينَ آسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّـةً وَنَجْعَلَهُمُ الْـوَارِثِينَ﴾[٣]. (فـأدخلـت بغداذ منكوسة)[٤]، واضمحلّ أمر من بالسواد منهم، وكفى الله الناس شرّهم[٥].

ذكر الحرب بين نازوك[٦] وهارون بن غريب

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك[٦]، صاحب الشُّرطة، وهارون بن غريب.

وسبب ذلك أنّ ساسة[٧] دوابّ هارون بن غريب وساسة[٧] نازوك تغايروا على غلام أمرد[٨]، وتضاربوا بالعصيّ، فحبس نازوك (ساسة[٧] دوابّ)[٩] هارون، بعد أن ضربهم، فسار أصحاب هارون إلى[١٠] محبس[١١] الشُّرطة، ووثبوا على نائب نازوك به، وانتزعوا أصحـابهم من الحبس، فركب نـازوك، وشكا إلى المقتـدر، فقال: كـلاكما عـزيز عليّ، ولست أدخل بينكما؛ فعاد وجمع رجاله، وجمـع هارون رجـاله، وزحف أصحـاب نازوك إلى دار هـارون، فأغلق بـابه، وبقي بعض أصحـابه خـارج الدار، فقتـل منهم أصحـاب نازوك، وجرحوا، ففتح هـارون الباب، وخـرج أصحابـه، فوضعـوا السلاح في أصحـاب نازوك (فقتلوا منهم، وجرحوا، واشتبكت الحرب بينهم، فكفّ نازوك أصحابه.

وأرسـل الخليفـة إليهمـا ينكـر عليهمـا ذلـك، فكفّـا، وسكنت الفتنـة، واستـوحش نازوك)[١٢]، واستدلّ بذلك على تغيّر المقتدر، ثمّ ركب إليه هارون وصالحه، وخرج

---

(١) في الأوروبية: «صافي».
(٢) في الباريسية و(ب) ونسخة Berol «النصري»، وفي (أ): «النصراني».
(٣) سورة القصص، الآية ٥.
(٤) في الباريسية: «منكوبة»، والمثبت من (ي).
(٥) المنتظم ٦/٢١٦، تاريخ أخبار القرامطة ٥٣، تـاريخ الإسـلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٣، ٣٧٤، العبر ٢/١٦٣، مرآة الجنان ٢/٢٦٨، البداية والنهـاية ١١/١٥٨، تـاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٨، ٣٧٩، النجـوم الزاهرة ٣/٢٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٨٢.
(٦) في (ي): «ناروك»، وفي (ب): «نازول».
(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «سوايس».
(٨) في (ي): «أسود».
(٩) من الباريسية.
(١٠) في الباريسية و(ي): «في».
(١١) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «مجلس».
(١٢) ما بين القوسين من (أ).

بأصحابه، ونزل بالبستان النجميّ ليبعد عن نازوك، فأكثر الناس الأراجيف وقالوا: قد صار هارون أمير الأمراء؛ فعظم ذلك على أصحاب مؤنس، وكتبوا إليه بذلك، وهو بالرَّقّة، فأسرع العَود إلى بغداذ (فنزل بالشّمّاسيّة في أعلى بغداذ)[1]، ولم يلق المقتدر، فصعد إليه الأمير أبو العبّاس ابن المقتدر، والوزير ابن مقلة، فأبلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له.

وعاد فاستشعر كلّ واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه، وأحضر المقتدر هارون ابن غريب، وهو ابن خاله، فجعله معه في داره، فلمّا علم مؤنس بذلك ازداد نفوراً واستيحاشاً.

وأقبل أبو الهيجاء بن حَمدان من بلاد الجبل، فنزل عند مؤنس (ومعه عسكر كبير، وصارت المراسلات[2] بين الخليفة ومؤنس)[3] تتردّد[4]، والأمراء يخرجون إلى مؤنس، وانقضت السنة وهم على ذلك[5].

ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي

في هذه السنة قُتل الحسن بن القاسم الداعي العلويُّ، وقد ذكرنا استيلاء أسفار بن شِيرُوَيْه الدَّيلميّ على طَبَرِستان، ومعه مرداويج، فلمّا استولوا[6] عليها كان الحسن بن القاسم بالرَّيّ، واستولى عليها، وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد، واستولى على قَزوين، وزنْجان، وأبهر، وقُمّ، وكان معه ماكان بن كالي[7] الديمليُّ، فسار نحو طَبَرستان، والتقوا هم وأسفار عند سارية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم[8] الحسن (وماكان بن كالي، فلُحِق الحسن فقُتل، وكان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمُّد)[9] منهم للهزيمة[10].

وسبب ذلك أنّه كان يأمر أصحابه بالاستقامة، ومنعهم عن ظلم الرعيّة، وشرب

---

(١) من (ي).
(٢) في (أ) و(ب): «الرسل».
(٣) من الباريسية ونسخة Berol.
(٤) في الأوروبية: «يتردّد».
(٥) تجارب الأمم ١/١٨٧، ١٨٨، صلة تاريخ الطبري ١٢٠، تكملة تاريخ الطبري ١/٥٧، نهاية الأرب ٢٣/٧٩ - ٨١، البداية والنهاية ١١/١٥٨.
(٦) في الباريسية ونسخة Berol: «استولى».
(٧) في نسخة Berol: «كاكي».
(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «معظم أصحاب».
(٩) من (أ) و(ب).
(١٠) من (أ).

الخمور، وكانوا يبغضونه لذلك، ثمّ اتّفقوا على أن يستقدموا هروسندان[١] وهو أحد رؤساء الجيل[٢]، وكان خال مرداويج ووشمكير، ليقدّموه عليهم، ويقبضوا على الحسن الداعي، وينصِّبوا أبا الحسين[٣] بن[٤] الأطروش، ويخطبوا له.

وكان هروسندان مع أحمد الطويل[٥] بالدَّامَغان بعد موت صُعلوك، فوقف أحمد على ذلك، فكتب إلى الحسن[٦] الداعي يعلمه، فأخذ حذره، فلمّا قدِم هروسندان لقيه مع القوّاد، وأخذهم إلى قصره بجُرجان ليأكلوا طعاماً، ولم يعلموا أنّه قد اطّلع على ما عزموا عليه، وكان قد وافق خواصّ أصحابه على قتلهم، وأمرهم بمنع أصحاب أولئك القوّاد من الدخول؛ فلمّا دخلوا داره قابلهم على ما يريدون [أن] يفعلوه، وما أقدموا[٧] عليه من المنكرات التي أحلّت له دماءهم، ثمّ أمر بقتلهم عن آخرهم، وأخبر[٢] أصحابهم[٩] الذين ببابه بقتلهم، وأمرهم بنهب أموالهم، فاشتغلوا بالنهب، وتركوا أصحابهم، وعظم قتلهم على أقربائهم ونفروا عنه، فلمّا كانت هذه الحادثة تخلّوا عنه حتّى قُتل.

ولمّا قتل استولى أسفار على بلاد طَبَرستان، والرَّيّ، وجُرجان، وقَزوين، وزنجان، وأبهر، وقُمّ، والكَرْخ، ودعا لصاحب خُراسان، وهو السعيد نصر بن أحمد، وأقام بسارية، واستعمل على آمل هارون بن بَهرام، وكان هارون يحتاج [أن] يُخطب فيها لأبي جعفر العلويّ، وخاف أسفار ناحية أبي جعفر أن يجدّد له فتنة وحرباً، فاستدعى هارون إليه، وأمره أن يتزوّج إلى أحد أعيان آمل، ويُحضر عرسه أبا جعفر وغيره من رؤساء العلويّين، ففعل ذلك في يوم ذكره أسفار.

ثمّ سار أسفار من سارية مُجِدّاً فوافى[١٠] آمل وقت الموعد، وهجم [على] دار

---

(١) في (أ) و(ب) و(ي): «هزر سندان».
(٢) في الأصل: «الجبل».
(٣) في الباريسية و(ي): «الحسن».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (أ): «الكامل».
(٦) في (أ) و(ب): «أبي الحسين».
(٧) في (ي): «اتفقوا».
(٨) في (ي): «وأظهر».
(٩) في (ي): «أصحابه».
(١٠) في الأوروبية: «فوافا».

هارون[١] (على حين)[٢] غفلة، وقبض على أبي جعفر وغيره من أعيان العلويّين، وحملهم إلى بُخَارى، فاعتُقلوا بها إلى أن خلصوا أيّام فتنة أبي زكرياء، على ما نذكره.

ولمّا فرغ أسفار من أمر طَبَرِستان سار إلى الرَّيّ، وبها ماكان بن كالي، فأخذها منه، واستولى عليها، وسار ماكان إلى طَبَرستان، فأقام هناك.

وأحبّ أسفار أن يستولي على قلعة أَلَمُوت، وهي قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم، وكانت لسياه جشم بن مالك الدَّيْلميّ[٣]، ومعناه الأسود العين لأنّه كان على إحدى عينَيْه شامة[٤] سوداء، فراسله أسفار وهنّأه[٥]، فقدِم عليه، فسأله أن يجعل عياله في قلعة أَلَمُوت، وولاّه قَزوين، فأجابه على ذلك، فنقلهم إليها، ثمّ كان يرسل إليهم من يثق به من أصحابه، فلمّا حصل فيها مائة رجل استدعاه من قَزوين، فلمّا حضر عنده قبض عليه، وقتله بعد أيّام.

وكان أسفار لمّا اجتاز بسُمْنَان[٦] استأمن إليه ابن أمير كان صاحب جبل دنباوند[٧]، وامتنع محمّد بن جعفر السُّمانيُّ من النزول إليه، وامتنع بحصن بقرية رأس الكلب، فحقدها[٨] عليه أسفار، فلمّا استولى على الرَّيّ أنفذ إليه جيشاً يحصرونه، وعليهم إنسان يقال له عبد الملك (الديلميُّ، فحصروه)[٩]، ولم يمكنهم الوصول إليه، فوضع عليه عبد الملك[١٠] مَن يشير عليه بمصالحته، ففعل، وأجابه عبد الملك إلى المسألة[١١]، ثمّ وضع عليه من يحسّن له أن يضيف عبد الملك، فأضافه، فحضر في جماعة من شجعان أصحابه، فتركهم تحت[١٢] الحصن، وصعِد وحده إلى محمّد بن جعفر، فتحادثا[١٣] ساعة، ثمّ استخلاه[١٤] عبد الملك ليشير إليه شيئاً، ففعل ذلك، ولم يبق عندهما

---

(١) في (ي): «دارهم».
(٢) من الباريسية ونسخة Berol.
(٣) في الأوروبية: «الديلم».
(٤) في (أ): «نقطة».
(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ومناه».
(٦) في (أ): «بسميان» و«بسمتان».
(٧) في (ي): «ديناوند».
(٨) في (أ) و(ب): «فحقد».
(٩) من (أ).
(١٠) من (ي).
(١١) في نسخة Berol: «المسلمة».
(١٢) في (ي): «عند».
(١٣) في نسخة Berol: «فحاذيا».
(١٤) في نسخة Berol: «استحاذه».

أحد [١] غير غلام صغير، فوثب عليه عبد الملك فقتله، وكان محمّد منقرساً [٢] زمناً، وأخرج حبل إبرِيسَم [٣] كان قد أعدّه فشدّه في نافذة [٤] في تلك الغرفة ونزل وتخلّص.

واستغاث ذلك الغلام، فجاء أصحاب محمّد بن جعفر وكسروا الباب، وكان عبد الملك قد أغلقه، فلمّا دخلوا رأوه مقتولاً، فقتلوا به كلّ من عندهم من الديلم، وحفظوا نفوسهم.

وعظمت جيوش أسفار، وجلّ قدره، فتجبّر[٥] وعصى على الأمير السعيد، صاحب خُراسان، وأراد أن يجعل على رأسه تاجاً وينصب بالرَّيّ سرير ذهب[٦] للسلطنة، ويحارب الخليفة، وصاحب خُراسان، فسيّر المقتدر إليه هارون بن غريب في عسكر نحو قَزوين، فحاربه أصحاب أسفار بها، فانهزم هارون، وقُتل من أصحابه جمع[٧] كثير بباب قَزوين، وكان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هارون، فحقدها عليهم أسفار.

ثمّ إنّ الأمير السعيد، صاحب خُراسان، سار من بخارى قاصداً نحو أسفار ليأخذ بلاده، فبلغ نَيسابور، فجمع أسفار عسكره وأشار على أسفار وزيره مُطَرّف بن محمّد الجُرجانيُّ بمراسلة صاحب خراسان، والدخول في طاعته، وبذل المال له، فإن أجاب، وإلاّ فالحرب بين يديه.

وكان في عسكره جماعة من أتراك صاحب خُراسان قد ساروا معه، فخوّفه وزيره منهم، فرجع إلى رأيه وراسله، فأبى أن يجيبه إلى ذلك، وعزم على المسير إليه، فأشار عليه[٨] أصحابه أن يقبل الأموال، وإقامة الخطبة له، وخوّفوه الحرب وأنّه لا يدري لمن النصر، فرجع إلى قولهم، وأجاب أسفار إلى ما طلب، وشرط عليه شروطاً من حمل الأموال وغير ذلك، واتّفقا، فشرع أسفار بعد إتمام الصلح، وقسّط على الريّ وأعمالها، على كلّ رجل ديناراً، سواء كان من أهل البلاد أم من المجتازين، فحصل له مال عظيم أرضى صاحب خُراسان ببعضه، ورجع عنه.

---

(١) زيادة من (أ) و(ب).
(٢) في (ب): «مفترساً»، و«متفرساً». وفي الأوروبية: «متفرّشاً».
(٣) في الأوروبية: «إبرشيم».
(٤) في (أ): «يده».
(٥) في (ب) ونسخة Berol: «فتحير».
(٦) في (أ) و(ب): «السرير من».
(٧) في (أ) و(ب): «خلق».
(٨) في (ي) زيادة: «بعض».

فعظم أمر أسفار خلاف ما كان، وزاد تجبُّره، وقصد قَزوين لما في نفسه على[١] أهلها، فأوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم، وعذّبهم[٢]، وقتل كثيراً منهم، وعسفهم عَسفاً شديداً، وسلّط الديلم عليهم، فضاقت الأرض عليهم، وبلغت القلوب الحناجر، وسمع مؤذّن الجامع يؤذّن، فأمر به فأُلقي من المنارة إلى الأرض، فاستغاث الناس من شرّه وظلمه، وخرج أهل قزوين إلى الصحراء: الرجال، والنساء، والولدان يتضرّعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ما هم فيه، فبلغه ذلك، فضحك منهم، وشتمهم استهزاءً بالدعاء، فلمّا كان الغد انهزم على ما نذكره.

ذكر قتل أسفار

كان في أصحاب أسفار قائد من أكبر قوّاده يقال له مَرداويج بن زيار الديلميّ، فأرسله إلى سلار صاحب شميران الطِّرْم يدعوه إلى طاعته، وسلار هذا هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب أذربيجان وغيرها، فلمّا وصل مرداويج إليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء، فتحالفا، وتعاقدا على قصده، والتّساعد على حربه.

وكان أسفار قد وصل إلى قزوين، وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه، فكتب مرداويج إلى جماعة من القوّاد يثق بهم يعرّفهم[٣] ما اتّفق هو وسلار عليه، فأجابوه إلى ذلك؛ وكان الجُنْد قد سئموا[٤] أسفار لسوء[٥] سيرته، وظلمه، وجوره.

وكان في جملة من أجاب إلى مساعدة مَرداويج مطرّف بن محمّد، وزير أسفار[٦]، وسار مرداويج وسلار نحو أسفار، وبلغه الخبر، وأنّ[٧] أصحابه قد بايعوا مرداويج، فأحسّ بالشرّ[٨]، وكان ذلك[٩] عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم، وثار الجُند بأسفار، فهرب منهم في جماعة من غلمانه وورد الريّ، فأراد أن يأخذ من مال كان (عند

---

(١) في (ي): «من».
(٢) في (أ): «وعدّتهم».
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في نسخة Berol: «شتموا».
(٥) في الباريسية و(أ) و(ب): «وسوء».
(٦) في الباريسية ونسخة Berol: «الصفار».
(٧) في (أ): «أن».
(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «عقيب ذلك».
(٩) في (أ) زيادة: «حديث».

نائبه)[1] بها شيئاً، فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار، وقال له: أنت أمير[2] ولا يعوزك مال[3]؛ فتركه وانصرف إلى خُراسان، فأقام بناحية بَيهق.

وأمّا مرداويج فإنّه عاد[4] من قزوين نحو الرَّيّ، وكتب إلى ماكان بن كالي، وهو بطَبَرستان، يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا، فسرى ماكان بن كالي إلى أسفار، وكان قد عسف أهل[5] الناحية التي هو بها، فلمّا أحسّ بما كان سار إلى بُست، وركب المفازة نحو الريّ ليقصد قلعة الَمُوت التي بها أهله وأمواله، فانقطع عنه بعض أصحابه، وقصد[6] مرداويج فأعلمه خبره، فخرج مرداويج من ساعته في أثره، وقدّم بعض قوّاده بين يديه، فلحِقه ذلك القائد وقد نزل يستريح، فسلّم عليه بالإمْرة، فقال له أسفار: لعلّكم اتّصل بكم خبري وبُعثتَ[7] في طلبي؟

(قال: نعم)[8]!

فبكى أصحابه، فأنكر عليهم أسفار ذلك، وقال: بمثل هذه القلوب تتجنّدون[9]! أما علمتم أنّ الولايات مقرونة بالبليّات[10]؟

ثمّ أقبل على ذلك القائد وهو يضحك، وسأله عن قوّاده الذين أسلموه وخذلوه، فأخبره أنّ مرداويج قتلهم، فتهلّل وجهه وقال: كانت حياة هؤلاء غصّة في حلقي، وقد طابت الآن نفسي، فامض في[11] ما أُمرتَ به، وظنّ أنّه أُمر بقتله، فقال: ما أُمرتُ فيك بسوء؛ وحمله إلى مرداويج، فسلّمه إلى جماعة أصحابه[12] ليحمله إلى الريّ، فقال له بعض أصحابه: إنّ أكثر (مَن معك)[13] كانوا أصحاب هذا، فانحرفوا عنه إليك، (وقد

---

(١) في (أ): «يأتيه».
(٢) في (أ): «الأمير».
(٣) في (أ) و(ب): «شيء».
(٤) في (أ): «سار».
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «وقصدوا».
(٧) في الباريسية و(ي): «بعث».
(٨) من (ي).
(٩) في الباريسية و(أ): «يحتدون»، وفي (ي): «تتحتدون»، وفي (ب): «يحيدون»، وفي نسخة Berol: «يتجندون».
(١٠) في الأوروبية: «بالبلايات».
(١١) في (ي): «إلى».
(١٢) من (أ) و(ب).
(١٣) في (ي): «أصحابك».

أوحشتَ أكثرهم بقتل قوّادهم)[١] فما يؤمنـك أن يرجعـوا[٢] إليه غـداً ويقبضوا عليـك[٣]؟ فحينئذ أمر بقتله وانصرف إلى الريّ.

وقيل في قتله: إنّه لمّا عاد نحو قلعة أَلَمُـوت نزل في واد هنـاك يستريـح، فاتّفق أنّ مَـرداويج خـرج يتصيّد، ويسـأل[٤] عن أخباره[٥]، فـرأى خيـلاً يسيـرة[٦] في وادٍ هنـاك، فأرسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها، فرأوا أسفار بن شِيرُوَيْه في عـدّةٍ يسيرة من أصحـابه، يـريد الحصن ليـأخذ مـا له فيـه ويستعين بـه على جمـع الجيـوش، ويعـود إلى محـاربـة مرداويج، فأخذوه ومن معه، وحملوه إلى مرداويج، فلمّا رآه نزل إليه فذبحه.

واستقـرّ أمر مـرداويج في البـلاد، وعاد إلى قَـزوين بعد قتـل أسفـار، فـأحسن إلى أهلها، ووعدهم الجميل.

وقيل: بل دخل أسفار إلى رحى، وقد نال منه الجوع، فطلب[٧] من الطحّان شيئاً يأكله، فقدّم له خبزاً ولبناً، فأكل منه هو وغلام له ليس معه غيره، فأقبل مرداويج إلى تلك الناحية، فأشرف على الرحى فرأى أثر حوافـر الدوابّ، فسـأل عنها، فقيـل له: قـد دخل فارسان إلى هذه الرحى؛ فكبس[٨] مرداويج الرحى، فرآه[٩] وقتله.

ذكر ملك مرداويج

ولمّا انهزم أسفار من مرداويج ابتدأ في ملك البلاد، ثمّ إنّه ظفر بأسفار فقتله فتمكّن ملْكه وثبت، وتنقّل في البلاد يملكها مدينةً مدينةً، وولايةً ولايةً، فملك قَـزوين، ووعدهم الجميل فأحبّوه[١٠]، ثمّ سار إلى الرَّيّ فملكها، وملك هَمَـذان، وكَنْكُـور، والـدِّينَـور، وبُروجَرد، وقُمّ، وقاشان[١١]، وأصبهان، وجرباذقان، وغيرها.

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) في الأوروبية: «ترجعوا».
(٣) في الباريسية: «عليه».
(٤) في الباريسية و(ي): «وسأل».
(٥) في (أ): «أخبارهم»، وفي (ي): «أجناده».
(٦) في (ب): «كثيرة».
(٧) في (أ) و(ب): «يطلب».
(٨) في (ي): «فكسر».
(٩) من (ب).
(١٠) من (ي).
(١١) في (ي): «وقاجان».

ثمّ إنّه أساء السيرة في أهل أصبهان خاصّةً[1]، وأخذ الأموال، وهتك المحارم[2]. وطغي، وعمل[3] له سريراً من ذهب يجلس عليه، وسريراً من فضّة يجلس عليه أكابر قوّاده، وإذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفاً بالبُعْد منه، ولا يخاطبه أحد إلاّ الحجّاب[4] الذين[5] رتّبهم[6] لذلك، وخافه الناس خوفاً شديداً.

ذكر ملك مرداويج طبرستان

قد ذكرنا اتّفاق ما كان بن كالي مع مرداويج، ومساعدته على أسفار، فلمّا استقرّ ملك مرداويج، وقوي أمره، وكثرت أمواله وعساكره، طمع في جُرجان، وطَبَرِستان، وكانتا مع ما كان بن كالي، فجمع عساكره وسار إلى[7] طَبَرِستان، فثبت له ماكان، فاستظهر عليه مرداويج، واستولى على طبرستان ورتّب فيها بلْقاسم[8] بن بانجين[9]، وهو[10] اسفهسلار، عسكره، وكان حازماً، شجاعاً، جيّد الرأي.

ثمّ سار مرداويج نحو جُرجان، وكان بها من قبل ما كان شيرزيل[11] بن سلار، وأبو عليّ[12]، بن تركي، فهربا من مرداويج، وملكها مرداويج، ورتّب فيها سرخاب بن باوس[13]، خال ولد بلقاسم[14] بن بانجين[15]، خليفة عن بلقاسم[14]، فجمع بلقاسم[14] جُرجان، وطبرستان، وعاد من مرداويج إلى أصبهان ظافراً غانماً.

وسار ماكان إلى الديلم واستنجد أبا الفضل الثائر بها، فأكرمه، وسار معه إلى طبرستان فلقيهما بلقاسم[14]، وتحاربوا، فانهزم ماكان (والثائر، فأمّا الثائر فقصد الديلم،

---

(١) في (ي): «وحافته».
(٢) في (ي): «الحرم».
(٣) في الباريسية ونسخة Berol: «وعلى».
(٤) في (ي): «الحاجب».
(٥) في (ي): «الذي».
(٦) في (ي): «رتبه».
(٧) في (أ) و(ب): «يقصد».
(٨) في (ي): «أبا القاسم»، وفي نسخة بودليان: «يلقسم»، و«بلقسم».
(٩) في (ب): «ناجتن». وفي (أ): «ناحين»، وفي نسخة بودليان: «ما يجيز».
(١٠) في (أ) و(ب) زيادة: «صاحب».
(١١) في (ي): «سيرزنك»، و«سيرزيل»، والمثبت من الباريسية و Berol.
(١٢) في (ي): «وبا على»، وفي (أ) و(ب): «ويا عل».
(١٣) في (ي): «باسر»، وفي (أ): باسير»، وفي نسخة Berol: «بارس».
(١٤) في الأوروبية: «بلقسم».
(١٥) في (ي): «ما لحن»، وفي (أ): «ما لحين»، وفي الباريسية: «بابحين»، وفي نسخة بودليان: باعين».

وأمّا مـاكان)[١] فسار إلى نَيسابور، فدخل في طاعة السعيد نصر، واستنجده، فأمدّه بأكثر جيشه، وبالغ في تقويته، ووصل إليه مـاكان وأبو عليّ، فاقتتلوا قتالاً شـديداً، فـانهزم أبـو عليّ ومـاكان، وعادا إلى نَيسابور، ثمّ عاد مـاكان بن كالي إلى الدّامغـان ليتملّكها، فسـار نحوه بلقاسم[٢] (فصـدّه عنها)[٣]، فعاد إلى خُراسان.

وسنذكر باقي أخبار مـاكان فيما بعد.

ذكر عدّة حوادث

فيها كان ابتداء أمر أبي يزيد الخارجيّ بالمغرب، وسنذكـر أمره سنة أربعٍ وثـلاثين وثلاثمائة مُسْتَقْصَى.

وفيها ظهر بسِجِستان خارجيٌّ، وسار في جَمْعٍ إلى بلاد فارس يريد التغلّب عليهـا، فقتله أصحابه قبل الوصول إليها، وتفرّقوا.

وفيها صُرف أحمد بن نصر العُشُوريُّ[٤] عن حجبة الخليفـة وقُلّدها يـاقوت، وكـان يتولّى الحرب بفارس، وهو بها، فاستخلف على الحجبة ابنه أبا الفتح المظفّر.

وفيهـا وصـل الـدُّمُسْتُق في جيش كثيـر من الـروم إلى أرمينيـة، فحصـروا خـلاط، فصالحه أهلها، (ورحل عنهم بعد أن)[٥] أخرج المنبر من الجامـع وجعل مكـانه صليبـاً، (وفعـل ببَدْلِيس)[٦] كـذلك، وخـافـه[٧]، أهـل أرْزَن وغيـرهـم، ففـارقـوا[٨] بـلادهم[٩]، (وانحدر أعيانهم إلى بغداذ)[١٠]، واستغاثوا إلى الخليفة، فلم يُغاثوا[١١].

---

(١) ما بين القوسين من (ي).
(٢) في الأوروبية: «بلقسم».
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في (أ) و(ب): «القشوري»، والمثبت من الفارسية ونسخة Berol.
(٥) من (أي).
(٦) في (ي) و(أ) و(ب): «ورحل إلى بدليس ففعل بها». وفي نسخة Berol: «بتفليس».
(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «وفارق».
(٨) من الباريسية وBerol.
(٩) زاد في الباريسية: «كذلك غيرهم».
(١٠) من الباريسية وBerol.
(١١) نهاية الأرب ٨٨/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٧٣/٢، تـاريخ الإسـلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٤، تاريخ ابن الوردي ٢٦٠/١، تاريخ ابن خلدون ٣٨٦/٣، النجوم الزاهرة ٢٢٠/٣، تاريخ الخلفاء ٣٨٢.

وفيهـا وصـل سبعمـائـة رجـل من الـروم والأرمن إلى مَلَطْيـة (ومعهم الفؤوس والمعـاول)[1]، وأظهروا أنّهم يتكسّبـون بالعمـل، ثمّ ظهر أنّ مليحـاً[2] الأرمنيّ، صاحب الدروب، وضعهم ليكونـوا بها، فـإذا حصرهـا[3] سلّموهـا إليه، فعلـم بهم أهـل مَلَطْية، فقتلوهم وأخذوا ما معهم.

وفيها، في منتصف ربيع الأوّل، قُلّد مؤنس[4] المؤنسيُّ[5] الموصل وأعمالها.

[الوَفَيَات]

(وفيها مات أبو بكر بن أبي [6] داود السِّجِستانيُّ [7].

وأبو عُوانـة يعقوب بن إسحـاق بن إبراهيم الأسفـرايينيُّ [8]، وله مُسْنَـد مخرَّج على «صحيح مسلم».

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن السَّريّ النَّحْويُّ المعروف بـابن السرّاج [9]، صـاحب كتاب «الأصول» في النحو)[10].

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) في (ي): «ملجا»، وفي (أ): «ملتجا».
(٣) في الباريسية: «حضرها».
(٤) في الباريسية: «مانس».
(٥) في (ب): «اليانسي».
(٦) في (أ) و(ب): «أبو».
(٧) أنظر عن (السجستاني) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٥١٢ ـ ٥١٨ رقم٢٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٨) أنظر عن (أبي عوانة) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٥٢٥، ٥٢٦ رقم٢٧٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) تقدّم في السنة الماضية.
(١٠) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

٣١٧
ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

ذكر خلع المقتدر(١)

في هذه السنة خُلع المقتدر بالله من الخلافة، وبويع أخوه القاهر بالله محمّد بن المعتضد، فبقي يومَيْن ثمّ أُعيد المقتدر.

وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها من استيحاش مؤنس ونزوله بالشَّمّاسيّة، وخرج إليه نازوك، صاحب الشُّرطة، في عسكره، وحضر عنده أبو الهيجاء بن حَمدان (في عسكره)(٢) من بلد الجبل، وبُنّيّ بن نفيس، وكان المقتدر قد أخذ منه الدِّينَور، فأعادها إليه مؤنس عند مجيئه إليه.

وجمع المقتدر عنده، في داره، هارون بن غريب، وأحمد بن كَيْغَلَغ، والغلمان الحجريّة، والرجّالة المصافيّة، وغيرهم، فلمّا كان آخر النهار ذلك اليوم انفضّ أكثر مَن عند المقتدر، وخرجوا إلى مؤنس، وكان ذلك أوائل المحرّم.

ثم كتب مؤنس إلى المقتدر رقعة يذكر فيها(٣) أنّ الجيش عاتبٌ منكرٌ للسرف فيما يُطلق باسم الخدم والحُرَم من الأموال والضِّياع، ولدخولهم في الرأي وتدبير المملكة، ويطالبون بإخراجهم من الدار، وأخذ ما في أيديهم من الأموال والأملاك، وإخراج هارون بن غريب من الدار.

---

(١) أنظر عن (خلع المقتدر) في:
تكلمة تاريخ الطبري ٥٨ - ٦٠، وصلة تاريخ الطبري ١٢١ - ١٢٤، وتجارب الأمم ١/١٨٩ - ١٩٤، وتاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٥٥، ١٥٦، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٣٤١ - ٣٤٣، وتاريخ حلب ٢٨٥، والمنتظم ٦/٢٢١، ٢٢٢، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة١٢٥ ب، ونهاية الأرب ٢٣/٨١، ٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/٧٤، والعبر ٢/١٦٦، ودول الإسلام ١/١٩١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٥ - ٣٧٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٠، والبداية والنهاية ١١/١٥٩، وتاريخ الخميس ٢/٣٩٠، ومآثر الإنافة ١/٢٧٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٠، والجوهر الثمين ١٦٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في الباريسية و(ي): «له».

فأجابه المقتدر أنّه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله[1]، ويقتصر على ما لا بدّ له منه، واستعطفهم، وذكّرهم بيعته في أعناقهم مرّة بعد أخرى، وخوّفهم عاقبة النكث، وأمر هارون بالخروج من بغداذ، وأقطعه الثغور الشاميّة والجزريّة، وخرج من بغداذ تاسع المحرّم من هذه السنة، (وراسلهم المقتدر)[2]، وذكّرهم نِعَمَه عليهم وإحسانه إليهم، وحذّرهم كُفْر إحسانه، والسعي[3] (في الشرّ)[4] والفتنة[5].

فلمّا أجابهم إلى ذلك دخل[6] مؤنس وابن حَمدان ونازوك إلى بغداذ، وأرجف الناس بأنّ مؤنساً ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره، فلمّا كان الثاني[7] عشر من المحرّم خرج مؤنس والجيش[8] إلى باب الشّمّاسيّة، فتشاوروا ساعة، ثمّ رجعوا إلى دار الخليفة بأسرهم، فلمّا (زحفوا إليها)[9]، وقربوا منها، هرب المظفَّر بن ياقوت، وسائر الحُجّاب والخَدَم وغيرهم، والفرّاشون، وكلّ مَن في الدار؛ وكان الوزير أبو عليّ بن مقلة حاضراً، فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة، وأخرج المقتدر، ووالدته، وخالته، وخواصّ جواريه، وأولاده، من دار الخلافة، وحُملوا إلى دار مؤنس، فاعتقلوا بها.

وبلغ الخبر هارونَ بنَ غريب، وهو بقُطْرَبُّل، فدخل بغداذ واستتر، ومضى ابن حَمدان إلى دار ابن[10] طاهر، فأحضر محمّد بن المعتضد، وبايعوه بالخلافة، ولقّبوه القاهر بالله، وأحضروا القاضي أبا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع، وعنده مؤنس، ونازوك، وابن حَمدان، وبنّيّ بن نفيس، فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة، فأشهد عليه القاضي بالخلع، فقام ابن حَمدان وقال للمقتدر: يا سيّدي يعزّ عليّ أن أراك على هذه الحال، وقد كنتُ أخافها عليك، وأحذرها، وأنصح لك، وأحذّرك عاقبة القبول من الخدم، والنساء، فتؤثر أقوالهم على قولي، وكأنّي كنتُ أرى هذا، وبعد، فنحن عبيدك وخَدَمُك.

ودمعت عيناه وعينا المقتدر، وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع، وأودعوا الكتاب

---

(١) من (ي).

(٢) من الباريسية ونسخة Berol.

(٣) في نسخة Berol: «والبغي».

(٤) من الباريسية ونسخة Berol.

(٥) في (أ): «والغيبة».

(٦) في (ي): «رحل».

(٧) في (ي): «الثامن».

(٨) في (ي) زيادة: «معه».

(٩) من (ي).

بذلك عند القاضي أبي عمر، فكتمه ولم يُظهر عليه أحداً، فلمّا عاد المقتدر إلى الخلافة سلّمه إليه، وأعلمه أنّه لم يُطْلِعْ عليه غيره، فاستحسن ذلك منه، وولّاه قضاء القضاة.

ولمّا استقرّ الأمر للقاهر أخرج مؤنس المظفَّر عليَّ بن عيسىٰ من الحبس، ورتّب أبا عليّ بن مقلة في الوزارة، وأضاف إلى نازوك مع الشّرطة حجبة الخليفة، وكتب إلى البلاد بذلك، وأقطع ابن حَمدان، مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خُراسان، حُلوان، والدِّينَور، وهَمَذان، وكَنكور، وكَرْمان، وشاهان، والرّاذنات[1]، ودقُوقا، وخَانيجار[2]، ونَهاوَنْد، والصّيمرة، والسِّيروان[3]، وماسَبَذان وغيرها، ونُهبت دار الخليفة، ومضى بنّيّ بن نفيس إلى تربة لوالدة المقتدر، فأخرج من قبرٍ فيها ستّمائة ألف دينار، وحملها إلى دار الخليفة.

وكان خلع المقتدر النصف من المحرّم، ثمّ سكن النهب، وانقطعت الفتنة.

ولمّا تقلّد نازوك حجبة الخليفة أمر الرجّالة المصافيّة بقلع خيامهم من دار الخليفة، وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافيّة، فعظم ذلك عليهم، وتقدّم[4] إلى خلفاء الحجّاب أن لا يمكّنوا أحداً من الدخول[5] إلى دار الخليفة، إلّا من له مرتبة، فاضطّربت الحَجَبة[6] من ذلك.

ذكر عَود المقتدر إلى الخلافة

لمّا كان يوم الاثنين سابع عشر المحرّم بكّر الناس إلى دار الخليفة لأنّه يوم موكب دولة جديدة، فامتلأت الممرّات[7]، والمراحات، والرِّحاب، وشاطىء دجلة من الناس، وحضر الرجّالة المصافيّة في السلاح الشاكّ، يطالبون بحقّ البيعة، ورِزْق سَنَة، وهم حَنِقون بما فعل بهم نازوك، ولم يحضر مؤنس المظفَّر ذلك اليوم.

وارتفعت زعقات الرجّالة، فسمع بها[8] نازوك، فأشفق أن يجري بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال، فتقدّم إلى أصحابه، وأمرهم أن لا يعرضوا لهم، ولا يقاتلوهم[9]،

---

(١) في (أ): «والداران».
(٢) في (ي): «وخانبجار»، والباريسية: «وخانبحار»، وفي (أ): «ودحابحار».
(٣) في (ي): «وشيراز»، ونسخة Berol: «والشيروان».
(٤) في (أ): «وتقدموا».
(٥) في الأوروبية: «أحداً يدخل».
(٦) في (ي) ونسخة Berol: «الحجرية».
(٧) في الباريسية و(ي): «المراتب».
(٨) من (ي).
(٩) في الأوروبية: «يقاتلونهم».

وزاد[1] شغب الرجّالة، وهجموا يريدون الصحن التسعينيّ[2]، فلم يمنعهم أصحاب نازوك، ودخل من كان على الشطّ بالسلاح، وقرُبت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله، وعنده أبو عليّ بن مقلة الوزير، ونازوك، وأبو الهيجاء بن حمدان، فقال القاهر لنازوك: أخرج إليهم[3] فسكّنهم، وطيّب قلوبهم! فخرج إليهم نازوك وهو مخمور، قد شرب طول ليلته، فلمّا رآه الرجّالة تقدّموا إليه ليشكوا حالهم إليه في معنى أرزاقهم، فلمّا رآهم بأيديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب، فطمعوا فيه، فتبعوه، فانتهى به الهرب[4] إلى باب كان هو سدّه أمس، فأدركوه عنده، فقتلوه عند ذلك الباب، وقتلوا قبله خادمه عجيباً، وصاحوا: يا مقتدر، يا منصور! فهرب كلّ مَن كان في الدار من الوزير، والحجّاب، وسائر الطبقات وبقيت الدار فارغة، وصلبوا نازوك وعجيباً بحيث يراهما مَن على شاطيء دجلة.

ثمّ صار الرجّالة إلى دار مؤنس يصيحون، ويطالبونه بالمقتدر[5]، وبادر الخدم فأغلقوا أبواب دار الخليفة، وكانوا جميعهم خدم المقتدر، ومماليكه، وصنائعه، وأراد أبو الهيجاء بن حَمدان أن يخرج من الدار، فتعلّق به القاهر وقال: أنا في ذمامك؛ فقال: والله لا أسلّمك أبداً؛ وأخذ بيد القاهر وقال: قم بنا نخرج جميعاً، وأدعو أصحابي وعشيرتي فيقاتلون معك[6] ودونك.

فقاما ليخرجا، فوجدا الأبواب مغلقة، فتبعهما فائق وجه القصعة يمشي معهما، فأشرف القاهر من سطح، فرأى كثرة الجمع، فنزل هو وابن حمدان وفائق، فقال ابن حَمدان للقاهر: قف حتّى أعود[7] إليك؛ ونزع سواده وثيابه، وأخذ جبّة صوف لغلامٍ هناك، فلبسها ومشى نحو باب النُّوبيّ، فرآه مغلقاً والناس من ورائه، فعاد إلى القاهر، وتأخّر عنهما وجه القصعة ومَن معه من الخدم، فأمرهم[8] وجه القصعة بقتلهما[9] أخذاً بثأر المقتدر وما صنعا به، فعاد إليهما عشرة[10] من الخدم بالسلاح، فعاد إليهم أبو الهيجاء

---

(1) في (أ) و(ب): «وإذا».
(2) في الباريسية: «السعيني»، و(أ): «الشعيبي»، و(ي): «الشعيبي».
(3) من (ي).
(4) في (ي): «الهزيمة».
(5) في (أ): «ويطلبون منه المقتدر».
(6) من (أ) و(ب).
(7) في (أ) و(ب): «أدعو».
(8) في (أ) و(ب): «فأمر».
(9) في (ي): «بأخذه».
(10) في (ي): «غيره».

وسيفه بيده، ونـزع الجبّة الصـوف، وأخذهـا بيده الأخـرى، وحمل عليهم، فانجفلوا بين يديه، وغشِيَهم، فرموه بالنشاب ضرورة[1]، فعاد عنهم، وانفرد عنه القاهر ومشى إلى آخر البستان فاختفى فيه.

ودخل أبو الهيجاء إلى بيت من ساج، وتقدّم الخدم إلى ذلـك البيت، فخرج إليهم أبو الهيجاء، فـولّوا هـاربين، ودخل إليهم بعض أكـابر الغلمـان الحجريّـة، ومعه أسـودان بسلاح، فقصدوا أبا الهيجاء، فخرج إليهم فرُمي بالسهام فسقط، فقصـده بعضُهم فضربـه بالسيف فقطع يده اليمنى، وأخذ رأسه فحمله بعضهم، ومشى وهو معه.

وأمّا الرجّالة فإنّهم لمّا انتهوا إلى دار مؤنس وسمع زعقاتهم قال: ما الذي تـريدون؟ فقيل له: نريد[2] المقتدر؛ فأمر بتسليمه إليهم، فلمّا قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه أن تكـون حيلة عليه، فـامتنع، وحُمـل وأُخرج إليهم، فحمله الـرجّالـة على رِقـابهم حتّى أدخلوه دار الخـلافة، فلمّـا حصل في الصحن التسعينيّ اطمـأنّ وقعـد، فسـأل عن أخيـه القاهر، وعن ابن حَمدان، فقيل: همـا حيّان[3]؛ فكتب لهمـا أمانـاً بخطّه، وأمـر خادمـاً بالسُّرعة بكتاب الأمان لئلاّ يحدث على أبي الهيجاء حـادث، فمضى بالخطّ إليـه، (فلقِيه الخادم)[4] الآخر ومعه رأسه، فعاد معه، فلمّا رآه المقتدر، وأخبره بقتله، قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون! مَن قتله؟ فقال الخدم: مـا نعرف[5] قـاتله؛ وعظـم عليـه قتله، وقال: مـا كان يدخل عليّ ويسلّيني، ويُذهب عنّي[6] الغمّ هذه الأيّام غيره.

ثمّ أُخذ القاهر وأُحضر عند المقتدر، فاستدناه[7]، فأجلسـه عنده وقبّـل جبينه وقـال له: يا أخي قد علمتُ أنّه[8] لا ذنب لك، وأنّك قُهـرتَ، ولو لقّبـوك بالمقهـور لكن أولى من القاهر؛ والقاهر يكبي ويقول: يا أمير المؤمنين! نفسي، نفسي، اذكُر الرّحِمَ التي بيني وبينك! فقال له المقتدر: وحقّ رسول الله لا جرى عليك[9] سوءٌ منّي أبداً، ولا وصل أحد

---

(١) من (ي).

(٢) في (ب) ونسخة Berol: «يريدون».

(٣) في الأوروبية: «أحياء».

(٤) من (ي).

(٥) في (ي): «فقال الخادم: ما يعرف».

(٦) في الأوروبية: «ويظهر لي».

(٧) من (ي).

(٨) في (أ): «أنك».

(٩) من (ي).

إلى مكروهك وأنا حيّ! فسكن[1]، وأُخرج رأس نازوك، ورأس أبي الهيجاء، وشُهرا، ونودي عليهما: هذا جزاء من عصى مولاه.

وأمّا بنّي بن نفيس فإنّه كان من أشدّ القوم على المقتدر، فأتاه الخبر برجوعه إلى الخلافة، فركب جواداً وهرب عن بغداذ، (وغيّر زيّه)[2]، وسار حتّى بلغ الموصل، وسار منها إلى أرمينية، وسار حتّى دخل القسطنطينيّة وتنصّر.

وهرب أبو السَّرايا نصر بن حَمدان أخو أبي الهيجاء إلى الموصل[3]، وسكنت الفتنة، وأحضر المقتدر أبا عليّ بن مقلة، وأعاده إلى وزارته، وكتب إلى البلاد بما تجدّد له، وأطلق للجُنْد أرزاقهم وزادهم، وباع ما في الخزائن من الأمتعة والجواهر، وأذِن في بيع الأملاك من الناس، فبيع ذلك بأرخص الأثمان، ليتمّ أعطيات الجُند.

وقد قيل إنّ مؤنساً المظفَّر لم يكن مؤثراً لما جرى على المقتدر من الخلع، وإنّما وافق الجماعة مغلوباً[4] على رأيه، ولعلمه أنّه إن خالفهم لم ينتفع به المقتدر، ووافقهم ليؤمّنوه[5]، وسعى مع الغلمان المصافيّة والحجريّة، ووضع قوّادهم على أن عملوا ما عملوا، وأعادوا المقتدر إلى الخلافة، وكان هو قد قال للمقتدر، (لمّا كان)[6] في داره: ما تريدون أن نصنع؟ فلهذا أمّه المقتدر، ولمّا حملوه إلى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد إلى دار[7] مؤنس لثقته به، واعتماده عليه، ولولا هوى[8] مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة، فإنّه لم يكن معهم كما ذكرناه، ولكان أيضاً قتل المقتدر لمّا طُلب من داره ليعاد إلى الخلافة.

وأمّا القاهر فإنّ المقتدر حبسه عند والدته، فأحسنت إليه، وأكرمته، ووسّعت عليه النفقة، واشترت له السراري والجواري للخدمة، وبالغت في إكرامه والإحسان إليه (بكلّ طريق[9])[10].

---

(١) في الأوروبية: «فشكر».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (أ) و(ب): «مصر».
(٤) في (ي): «وغلبوا».
(٥) في الأوروبية: «ليأمنوه».
(٦) في (أ) و(ب): «وهو».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (ي): «هذا من».
(٩) من (ي).
(١٠) تكملة تاريخ الطبري ٦٠، ٦١، صلة تاريخ الطبري ١٢٤، تجارب الأمم ١/١٩٥ - ١٩٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٤٣ - ٣٤٧، تاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٦ أ، المنتظم ٦/٢٢٢، نهاية الأرب=

ذكر مسير القرامطة إلى مكّة وما فعلوه بأهلها وبالحجّاج وأخْذهم الحجر الأسود

حجّ بالناس في هذه السنة منصور الديلميُّ، وسار بهم من بغداذ إلى مكّة، فسلموا في الطريق، فوافاهم[١] أبو طاهر القرمطيُّ بمكّة يوم التروية، فنهب هو وأصحابه أموال الحجّاج[٢]، وقتلوهم حتّى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه، وقلع الحجر الأسود ونفّذه إلى هَجَر، فخرج إليه ابن محلب، أمير مكّة، في جماعة من الأشراف، فسألوه في أموالهم، فلم يشفّعهم، فقاتلوه، فقتلهم أجمعين، وقلع باب البيت، وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قُتلوا بغير كفن[٣]، ولا غُسْل، ولا صُلّي على أحد منهم، وأخذ كسوة البيت فقسّمها بين أصحابه، ونهب دُور أهل مكّة.

فلمّا بلغ[٤] ذلك المهديَّ[٥] أبا محمّد عُبيد الله العلويَّ بإفريقية كتب إليه ينكر عليه ذلك[٦]، ويلومه[٧]، ويلعنه، ويقيم عليه القيامة، ويقول: قد حققتَ على شيعتنا ودُعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلتَ، وإن لم تردّ على أهل مكّة وعلى الحجّاج وغيرهم ما أخذتَ منهم، وتردّ الحجر الأسود إلى مكانه، وتردّ كِسوة الكعبة[٨]، فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة.

فلمّا وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود على ما نذكره، واستعاد ما أمكنه[٩] من الأموال من أهل مكّة، فردّه، وقال: إنّ الناس اقتسموا كسوة الكعبة[١٠] وأموال الحُجّاج، ولا أقدر على منعهم[١١].

= ٨٥/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٧ - ٣٧٩، دول الإسلام ١/١٩١، ١٩٢، العبر ١٦٧/٢، البداية والنهاية ١٥٩/١١، ١٦٠، تاريخ ابن خلدون ٣٨١/٣، النجوم الزاهرة ٢٢٣/٣.

(١) في (ي): «فرآهم».
(٢) في (ي): «التجار».
(٣) في (ي): «أكفان».
(٤) في (ي): «سمع».
(٥) من الباريسية.
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في (ي): «ويذمه».
(٨) في (ي): «البيت».
(٩) في (ي): «أخذ».
(١٠) في (ي): «البيت».
(١١) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ٢٠١/١، التنبيه والإشراف ٣٢٩ و٣٣٤، ٣٣٥، المنتظم =

ذكر خروج أبي زكريّاء وإخوته بخُراسان

في هـذه السنة خـرج أبو زكـرياء يحيـىٰ، وأبـو صالـح منصـور، وأبـو إسحـاق [1] إبراهيم، أولاد أحمد بن إسماعيل السامانيّ، على أخيهم السعيـد نصر ابن أحمـد، وقيل كان ذلك سنة ثماني عشرة [وثلاثمائة] وهو الصحيح.

وكان سبب ذلك أنّ أخاهم نصراً[2] كان قد حبسهم في القَهندز[3] ببُخَارى، ووكّـل بهم مَن يحفظهم، فتخلّصوا منه؛ وكان سبب خـلاصهم أنّ رجلاً يُعـرف بأبي بكـر الخبّاز الأصبهـانيّ كان يقـول، إذا جرى ذكـر السعيد نصـر بن أحمد: إنّ لـه منّي يـومـاً طـويـل البـلاء[4] والعناء، فكـان الناس يضحكـون منه، فخـرج السعيد إلى نَيسـابور، واستخلف ببخارى أبا العبّاس الكوسج، وكانت وظيفـة إخوتـه تُحمل إليهم من عنـد أبي بكر الخبّـاز هـذا وهم في السجن، فسعى لهم أبو بكـر مع جمـاعـة من أهـل العسكـر ليخـرجـوهم، فأجابوه إلى ذلك، وأعلمهم ما سعى لهم فيه.

فلمّا سار السعيد عن بُخَارى تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القَهندز يوم جمعة، وكـان الرسم أن لا يفتح باب القهندز أيّام الجُمَع إلاَّ بعـد العصر، فلمّـا كان الخميس دخـل أبو بكر الخبّاز إلى القهندز قبل الجمعة التي اتّعدوا الاجتماع فيها بيوم، فبات فيه، فلمّا كـان الغد، وهو[5] الجُمعة، جاء الخبّاز إلى باب القهندز، وأظهر للبـوّاب زُهداً ودِينـاً، وأعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه[6] لئلاّ تفوته الصلاة، ففتح له (الباب، فصاح أبو بكر الخبّاز بمن وافقه على إخراجهم، وكانوا على الباب)[7]، فأجابوه، وقبضوا على البـوّاب، ودخلوا وأخـرجوا يحيـىٰ، ومنصـوراً، وإبراهيم بني أحمـد بن إسماعيـل من الحبس، مع

= ٢٢٢/٦، ٢٢٣، تاريخ أخبار القرامطة ٥٣، ٥٤ و١٠٤، الفخري ٢٦٢، نهاية الأرب ٨٨/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٧٤/٢، دول الإسلام ١٩٢/١، العبر ١٦٧/٢، ١٦٨، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٠ - ٣٨٣، تاريخ ابن الوردي ٢٦١/١، الدرّة المضيّة ٩٣، مرآة الجنان ٢٧١/٢، البداية والنهاية ١٦٠/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٧٩/٣، تاريخ الخميس ٣٩٠/٢، مآثر الإنافة ٢٧٨/١، ٢٧٩، النجوم الزاهرة ٢٢٤/٣، تاريخ الخلفاء ٣٨٣، أخبار الدول ١٦٦.

(١) في (أ) و(ب): «بن».
(٢) في الأوروبية: «نصر».
(٣) في (ي): «القيدهز»، و«القهندر».
(٤) في (أ) و(ب): «البكاء».
(٥) في (ي): «يوم».
(٦) في الباريسية و(أ) و(ب): «ويخرجه».
(٧) من الباريسية ونسخة Berol.

جميع مَن فيه من الديلم، والعلويّين، والعيّارين، فاجتمعوا، واجتمع إليهم من كان وافقهم من العسكر، ورأسهم شروين[1] الجيليُّ[2] وغيره من القوّاد.

ثمّ إنّهم[3] عظُمت شوكتهم، ونهبوا خزائن السعيد نصر بن أحمد ودوره وقصوره، واختصّ يحيىٰ بن أحمد أبا بكر الخبّاز وقدّمه وقوّده، وكان السعيد إذ ذاك بنَيسابور، وكان أبو بكر محمّد بن المظفَّر، صاحب جيش خُراسان، بجُرجان[4]، فلمّا خرج يحيىٰ وبلغ خبره السعيد، عاد من نَيسابور إلى بُخارى، وبلغ الخبر إلى محمّد بن المظفَّر، فراسل ماكان بن كالي، وصاهره، وولّاه نَيسابور، وأمره بمنعها ممّن يقصدها، فسار ما كان إليها، وكان السعيد قد سار من نَيسابور إلى بخارى، (وكان يحيىٰ وكّل)[5] بالنهر أبا بكر الخبّاز، فأخذه السعيد أسيراً، وعبر النهر إلى بُخارى فبالغ في تعذيب الخبّاز، ثم ألقاه في[6] التنّور الذي كان يخبز فيه، فاحترق.

وسار يحيىٰ من بخارى إلى سَمَرْقَنْد، ثمّ خرج منها واجتاز بنواحي الصَّغانيان وبها أبو عليّ بن أبي بكر محمّد[7] بن المظفَّر، وسار يحيىٰ إلى تِرمِذ، فعبر النهر إلى بَلْخ وبها قُراتكين[8]، فوافقه قُراتكين، وخرجا إلى مرو، ولمّا ورد محمّد بن المظفّر بنَيسابور كاتبه يحيىٰ، واستماله، فأظهر له محمّد الميل إليه، ووعده المسير نحوه، ثمّ سار عن نَيسابور، واستخلف بها ماكان بن كالي، وأظهر أنّه يريد مَرو، ثمّ عدل عن الطريق نحو بوشنج وهَراة[9] مسرعاً في سيره واستولى عليهما.

وسار محمّد عن هراة نحو الصَّغانيان على طريق غَرشِسْتان، فبلغ خبره يحيىٰ فسيّر (إلى طريقه)[10] عسكراً، فلقيهم محمّد فهزمهم وسار عن غَرشِسْتان، واستمدّ ابنه أبا عليّ من الصَّغانيان، فأمدّه بجيش، وسار محمّد بن المظفَّر إلى بلخ، وبها (منصور بن)[11] قراتكين[8]، فالتقيا، واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم منصور إلى الجَوزَجان، وسار محمّد

---

(١) في (ب): «سير بن»، و(أ): «سرين».
(٢) في نسخة Berol: «الجبلي».
(٣) في (أ) و(ب): «إنه».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (أ): «فوكل يحيى».
(٦) في (أ) زيادة: «نار».
(٧) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.
(٨) في (ي): «فراتكين».
(٩) في (أ) زيادة: «ومضى إلى».
(١٠) في (أ) و(ب): «إليه».
(١١) من (أ) و(ب).

إلى الصَّغانيان، فاجتمع بولده، وكتب إلى السعيد بخبره[1]، (فسّره ذلك)[2] (وولّاه بلْخ، وطُخَارِسْتان) واستقدمه، فولّاهما[3] محمّدٌ ابنه أبا عليّ أحمد، وأنفذه إليهما[4]، ولحِق محمّد بالسعيد، فاجتمع به ببلخ[5] رستاق، وهو في أثر يحيىٰ وهو بهَراة.

وكان يحيىٰ قد سار إلى نَيسابور، وبها ماكان بن كالي، (فمنعه عنها، ونزلوا عليها، فلم يظفروا بها، وكان مع يحيىٰ محمّد)[6] (بن إلياس)[7]، فاستأمن إلى ماكان، واستأمن منصور وإبراهيم أخو يحيىٰ إلى السعيد نصر، فلمّا قارب السعيد هراة، وبها يحيىٰ وقراتكين[8]، سارا[9] عن هَراة إلى بلخ، فاحتال قُراتكين ليصرف السعيد عن نفسه، فأنفذ يحيىٰ من بلخ إلى بخارى، (وأقام هو ببلخ، فعطف السعيد إلى بخارى)[10]، فلمّا عبر النهر هرب يحيىٰ من بخارى إلى سَمَرْقَنْد، ثمّ عاد من سَمَرْقَنْد ثانياً، فلم يعاونه قُراتكين، فسار إلى نَيسابور، وبها محمّد بن إلياس قد قوي أمره، وسار عنها ماكان إلى جُرجان، ووافقه محمّد بن إلياس، وخطب له، وأقاموا بنيسابور.

وكان السعيد في أثر يحيىٰ لا يمكنه من[11] الاستقرار، فلمّا بلغهم خبر مجيء السعيد (إلى نَيسابور)[12] تفرّقوا، فخرج ابن إلياس إلى كَرْمان وأقام بها، وخرج قُراتكين[8] ومعه يحيىٰ إلى بُست والرُّخَّج، فأقاما بها، ووصل نصر بن أحمد نَيسابور في سنة عشرين وثلاثمائة، فأنفذ إلى قُراتكين[8]، وولّاه بلخ، وبذل الأمان ليحيىٰ، فجاء إليه، وزالت الفتنة، وانقطع الشرّ وكان قد دام هذه المدّة كلها.

وأقام السعيد بنَيسابور إلى أن حضر عنده يحيىٰ، فأكرمه، وأحسن إليه، ثمّ مضى بها لسبيله هو وأخوه أبو صالح منصور، فلمّا رأى أخوهما إبراهيم ذلك هرب من عند السعيد إلى بغداذ، ثمّ منها إلى الموصل، وسيأتي خبره إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) في (أ): «يخبره»، و «بخبره».
(٢) في (أ): «بسيره».
(٣) في الأوروبية: «فولّاها».
(٤) في الأوروبية: «إليها».
(٥) في (ي): «رطح».
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) من (أ).
(٨) في (ي): «فراتكين».
(٩) في (ب): «ساروا».
(١٠) من (ي).
(١١) من (ي).
(١٢) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

وأمّا قُراتكين فإنّه مات بِبُست، ونُقل إلى أسبيجاب، فدُفن بها في رباطه المعروف برباط قُراتكين، (ولم يملك ضيعة قطّ)[١]، وكان يقول: ينبغي للجنديّ أن يصحبه كلّ ما ملك أين سار، حتّى لا يعتقله شيء[٢].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، منتصف المحرّم، وقعت فتنة[٣] بالموصل بين أصحاب الطعام وبين أهل[٤] المربّعة والبزّازين، (فظهر أصحاب الطعام عليهم أوّل النهار، فانضمّ الأساكفة إلى أهل المربّعة والبزّازين)[٥] فاستظهروا بهم، وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم[٦] وأحرقوا أسواقهم.

وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة، واجترأ[٧] أهل الشرّ[٨]، وتعاقد أصحاب الخُلقان[٩] والأساكفة على أصحاب الطعام، واقتتلوا قتالاً شديداً (دام بينهم)[١٠]، ثمّ ظفر أصحاب الطعام فهزموا الأساكفة[١١] ومَن معهم، وأحرقوا سوقهم، وقتلوا منهم، وركب أمير الموصل، وهو الحسن بن عبد الله بن حَمدان الذي لُقّب بعدُ بناصر الدولة ليسكن الناس، فلم يسكنوا ولا كفّوا، ثمّ دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين، فأصلحوا بينهم.

وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداذ بين أصحاب أبي بكر المَرْوَزيّ[١٢] الحَنبليّ وبين غيرهم من العامّة، ودخل كثير من الجُند فيها؛ وسبب ذلك أنّ أصحاب المَرْوَزيّ[١٢] قالوا في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[١٣]؛ هو أنّ الله سبحانه

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) في (ي): «بشيء». وأنظر الخبر في: نهاية الأرب ٢٥/٣٤٧، ٣٤٨، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٤، والبداية والنهاية ١١/١٦٢.
(٣) في (أ) زيادة: «عظيمة».
(٤) في (أ): «أصحاب»، والمثبت من (ي).
(٥) ما بين القوسين من (ي) و(أ) و(ب).
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) من (ي) و(أ) و(ب).
(٨) في (أ): «مدة أيام».
(٩) في الباريسية: «الحلمان»، وفي (ي): «الحلفان».
(١٠) من (ي).
(١١) في نسخة Berol: «الأسالفة».
(١٢) في (أ) و(ب): «المرورذي».
(١٣) سورة الإسراء: الآية ٧٩.

يُقعد النبيَّ، ﷺ، معه على العرش؛ وقالت الطائفة الأخرى: إنّما هو الشفاعة، فوقعت الفتنة واقتتلوا، فقُتل بينهم قتلى كثيرة[١].

وفيها ضعفت الثغور الجزريّة عن دفع الروم عنهم[٢]، منها مَلَطْية وميّافارقين (وآمِد وأرزَن)[٣] وغيرها، وعزموا على طاعة ملك الروم (والتسليم إليه)[٤] لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم، وأرسلوا إلى بغداذ يستأذنون في التسليم، (ويذكرون عجزهم، ويستمدّون)[٥] العساكر لتمنع[٦] عنهم، فلم يحصلوا على فائدة، فعادوا.

وفيها قُلّد القاضي أبو عمر[٧] (محمّدُ بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن حمّاد[٨]) بن زيد[٩] قضاء القضاة[١٠].

وفيها قُلّد ابنا رائق شُرطة بغداذ مكان نازوك[١١].

وفيها مات أحمد بن منيع[١٢]، وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين.

وفيها أقرّ المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على ما بيده من أعمال قَرْدَى وبازَبْدَى، وعلى أقطاع أبيه وضياعه.

وفيها قُلّد[١٣] نحرير الصغير[١٤]؛ أعمال الموصل، فسار إليها، فمات بها في هذه

---

(١) في (ي): «منهم خلق كثير». والخبر في: المختصر في أخبار البشر ٢/٧٤، ٧٥، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٤، والبداية والنهاية ١١/١٦٢، وتاريخ الخلفاء ٣٨٤.

(٢) في (أ): «عنها».

(٣) في (ي): «وأمر رادن».

(٤) من الباريسية ونسخة Berol.

(٥) في الباريسية ونسخة Berol «أو يسير إليهم».

(٦) في نسخة Berol: «ليمتنعوا».

(٧) في (أ) و(ب): «عمرو».

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و Berol.

(٩) في (ي): «بن حامد»، والمثبت من الباريسية.

(١٠) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ١/٢٠١، التنبيه والإشراف ٣٢٩، المنتظم ٦/٢٢٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٣، البداية والنهاية ١١/١٥٩.

(١١) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ١/٢٠٢.

(١٢) في (ي) ونسخة Berol: «منبع».

(١٣) في الباريسية كتب على الهامش: «استعمل»، وفي نسخة Berol: «وعزله عن الموصل».

(١٤) في الباريسية زيادة: «على».

السنة، (ووليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمدان في المحرّم من سنة ثماني عشرة وثلاثمائة)[١].

(وفيها سار حاجّ العراق إلى مكّة على طريق الشام فوصلوا إلى الموصل أوّل شهر رمضان، ثمّ منها إلى الشام، لانقطاع الطريق بسبب القرمطيّ، وكانت[٢] كِسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياريّ لأنه كان من أصحاب الوزير)[٣].

(وفيها، في شعبان، ظهر بالموصل خارجيٌّ يُعرف بابن مطر، وقصد نَصِيبين، فسار إليها ناصر الدولة بن حَمدان، فقاتله، فأسره. وظهر فيها أيضاً خارجي اسمه محمّد بن صالح بالبوازيج[٤]، فسار إليه أبو السرايا نصر بن حَمدان، فأخذه أيضاً)[٥].

وفيها التقى مفلح الساجيُّ والدُّمُسْتُق، فاقتتلا، فانهزم الدُّمُسْتُق ودخل مُفلح وراءه إلى بلاد الروم[٦].

وفيها، آخر ذي القعدة، انقضّ كوكب عظيم، وصار له ضوء عظيم جدّاً.

وفيها هبّت ريح شديدة، وحملت رملاً أحمر شديد الحُمرة، فعمّ جانبَيْ بغداذ، وامتلأت منه البيوت والدروب؛ يشبه رمل طريق مكّة[٧].

[الوَفَيات]

(وفيها تُوُفّي أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن شُقَير[٨] النّحْويُّ[٩]، كان عالماً بمذهب الكوفيّين، وله فيه تصانيف)[١٠].

---

(١) من الباريسية وBerol.

(٢) في الأوروبية: «معه».

(٣) الخبر في الباريسية.

(٤) في (ي): «بالبوارج»، وفي (أ): «بالبواريج»، وكذا في: البداية والنهاية ١٦٢/١١.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية. ونسخة Berol.

(٦) البداية والنهاية ١٦٣/١١.

(٧) البداية والنهاية ١٦٣/١١، وهو في حوادث سنة ٣١٨ هـ. (أنظر: صلة تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٧، والمنتظم ٢٣١/٦، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٧، وتاريخ ابن خلدون ٣٩١/٣، والنجوم الزاهرة ٢٢٧/٣.

(٨) في طبعة صادر ٢١٥/٨ «أحمد بن الحسن بن الفرج بن سقير»، والتصحيح من: تاريخ بغداد ٨٩/٤ رقم١٧٢٥، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٢٧، ٥٢٨ رقم٢٨٠.

(٩) في (أ): «سقر البحري».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.

٣١٨
ثم دخلت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة

ذكر هلاك الرجّالة المصافيّة

في هذه السنة، في المحرّم، هلك الرجّالة المصافيّة، وأُخرجوا من بغداذ بعد (ما عظم شرّهم، وقوي أمرهم.

وكان سبب ذلك أنّهم لمّا أعادوا)[١] المقتدر إلى الخلافة، على ما ذكرناه، زاد إدلالهم واستطالتهم، وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء، منها أنّهم يقولون: مَن أعان ظالماً سلّطه الله عليه، ومن يُصعِد[٢] الحمار إلى السطح يقدر يحطّه، وإن لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقّهُ، قاتلناه بما يستحقّ، إلى غير ذلك.

وكثر شغبهم ومطالبتهم، وأدخلوا في الأرزاق أولادهم، وأهليهم، ومعارفهم، وأثبتوا أسماءهم، فصار لهم في الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار.

واتّفق أن شغب الفرسان في طلب أرزاقهم، فقيل لهم: إنّ بيت المال فارغ وقد انصرفت الأموال إلى الرجّالة، (فثار بهم الفرسان، فاقتتلوا، فقُتل من الفرسان جماعة، واحتجّ المقتدر بقتلهم على الرجّالة)[٣]، وأمر محمّد بن ياقوت فركب، وكان قد استعمل على الشُّرطة، فطرد الرجّالة عن دار المقتدر، ونودي فيهم بخروجهم عن بغداذ، ومن أقام قُبض عليه وحُبس؛ وهُدمت دور زُعمائهم[٤]، وقُبضت أملاكهم، وظَفر، بعد النداء[٥]، بجماعة منهم، فضربهم، وحلق لحاهم، وشهّر بهم.

---

(١) في (أ) اختصرت العبارة بين القوسين بكلمة واحدة: «عود».
(٢) في (ي): «أصعد».
(٣) ما بين القوسين من (ي).
(٤) في (ي): «رؤسائهم»، وفي (ب) ونسخة Berol: «عرفائهم».
(٥) من (ي).

وهاج السودان تعصُّباً[1] للرجّالة، فركب محمّد أيضاً في الحجريّة، وأوقع بهم، وأحرق منازلهم، فاحترق فيها جماعة كثيرة[2] منهم، ومن أولادهم، ومن نسائهم، فخرجوا إلى واسط، واجتمع بها منهم جمع كثير، (وتغلّبوا عليها)[3]، وطرحوا عامل الخليفة[4]، فسار إليهم مؤنس، فأوقع بهم، وأكثر القتل فيهم، فلم تقم لهم بعدها راية[5].

ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل (وولاية عمّيه سعيد ونصر)[6]

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، عُزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل، (ووليها عمّاه سعيد ونصر ابنا حمدان)[7]، ووليَ ناصر الدولة ديار ربيعة، ونَصِيبين[8]، وسِنجار، والخابور، ورأس عين، ومعها[9]، من ديار بكر[10]، ميّافَارقين[11]، وأرزن[12]، ضمن ذلك بمال مبلغه[13] معلوم، فسار إليها، ووصل سعيد إلى الموصل (في ربيع الآخر)[14].

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

وفي هذه السنة عُزل الوزير أبو عليّ محمّد[15] بن مقلة من وزارة الخليفة.

وكان سبب عزله أنّ المقتدر كان يتّهمه بالميل إلى مؤنس المظفَّر، وكان المقتدر مستوحشاً من مؤنس، ويُظهر له الجميل، فاتّفق أنّ مؤنساً خرج إلى أوانا، وعُكبرا، فركب

---

(١) في (أ): «بغضاً».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) من (أ).
(٤) في (أ) و(ب): «مؤنس».
(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/٦٣، تجارب الأمم ١/٢٠٢، ٢٠٣، صلة تاريخ الطبري ١٢٨، ١٢٩.
(٦) من (ي).
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (أ) و(ب): «بنصيبين».
(٩) من (ي).
(١٠) من الباريسية.
(١١) في (ي) بزيادة: «و».
(١٢) في نسخة Berol: «وآمد».
(١٣) من (أ) و(ب).
(١٤) من (أ) و(ب).
(١٥) في الباريسية و Berol زيادة: «بن علي».

ابن مقلة إلى دار المقتدر آخر جُمَادى الأولى، فقُبض عليه.

وكـان بين محمّد بن يـاقوت وبين ابن مقلة عـداوة، فأنفـذ إلى داره، بعد أن قبض عليه، وأحرقها ليلاً[١].

وأراد المقتـدر أن يستوزر الحسين بن القـاسم بن عبد[٢] الله، وكـان مؤنس قد عـاد فأنفذ (إلى المقتدر مع عليّ بن عيسىٰ يسأل أن يُعاد ابن مقلة، فلم يُجِب)[٣] المقتدر إلى ذلك، وأراد قتل ابن مقلة، فردّه عن ذلك، فسـأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين، فتـركه، واستـوزر سليمان بن الحسن منتصف جُمَـادى الأولى، وأمر المقتـدر بـالله عليًّ بن عيسىٰ بـالإطّلاع على الـدواوين، وأن لا ينفـرد سليمـان عنـه بشيء، وصـودر أبـو عليّ بن مقلة بمائَتَيْ ألف دينار[٤]، وكانت مدّة وزارته سنتَيْن وأربعة أشهر[٥] وثلاثة أيّام.

ذكر القبض على أولاد البريديّ[٦]

كان أولاد البريـديّ، وهم أبو عبـد الله، وأبو يـوسـف، وأبو الحسين[٧]، قـد ضمنوا الأهواز، كما تقـدّم، فلمّا عُـزل[٨] الوزيـر ابن مقلة كتب المقتدر بخطّ يـده إلى أحمد بن نصـر القُشُوريّ[٩] الحـاجب يأمـره بالقبض عليهم، ففعـل، وأودعهم عنده في داره. ففي بعض الأيّام سمع ضجّة عظيمة، وأصواتاً هائلة، فسأل؛ ما الخبـر؟ فقيل: إنّ الـوزير قـد كتب بإطلاق بني البريديّ، وأنفذ إليه أبو[١٠] عبد الله كتاباً مزوّراً يأمر فيه بإطلاقهم، وإعـادتهم إلى أعمالهم، فقـال لهم أحمد: هـذا كتـاب الخليفـة بخـطّه، يقـول فيـه: لا تُطلقهم حتّى يأتيك كتاب آخر بخطّي.

ثمّ ظهر أنّ الكتاب مزوَّر، ثمّ أنفذ المقتدر[١١] فاستحضـرهم إلى بغداذ، وصـودروا

(١) صلة تـاريخ الـطبري ١٣٣، تكملة تـاريخ الـطبري ٦٨، تجـارب الأمم ١/٢٠٢، المنتظم ٦/٢٣١، نهـاية الأرب ٢٣/٩٠، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٧، البدايـة والنهايـة ١١/١٦٤، النجوم الـزاهرة ٣/٢٢٧.

(٢) في (ب) و Berol «عبيد».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/٦٦.

(٥) حتى هنا في: تجارب الأمم ١/٢٠٥.

(٦) العنوان من الباريسية ونسخة Berol.

(٧) في (ي): «وأبو الحسن».

(٨) في (ي): «قبض».

(٩) في الباريسية و(ب): «القسوري».

(١٠) زاد في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «أحمد».

(١١) في نسخة Berol: «أنفذه للمقتدر».

على أربعمائة ألف دينار، (وكان لا يطمع فيها منهم)[١]، وإنّما طلب منهم هذا القدْر ليجيبوا[٢] إلى بعضه، فأجابوا إليه جميعه ليتخلّصوا ويعودوا إلى عملهم[٣].

ذكر خروج صالح والأغرّ[٤]

وفي هذه السنة، في جُمَادى الأولى، خرج خارجيٌّ من بجيلة[٥]، من أهل البوازيج، اسمه صالح بن محمود، وعبر إلى البريّة، واجتمع إليه جماعة من بني مالك، وسار إلى سِنجار فأخذ من أهلها مالاً، (فلقيه قوافل)[٦]، فأخذ عُشرها، وخطب بسنجار، فذكّر[٧] بأمر الله، وحذّر، وأطال في هذا، ثمّ قال: نتولّى[٨] الشيخَيْن، ونبرأ[٩] من الخبيثَيْن، ولا نرى[١٠] المسح على الخفّين.

وسار منها إلى الشجاجية[١١]، من أرض الموصل، فطالب أهلَها وأهل أعمال الفَرَج بالعُشر، وأقام أيّاماً، وانحدر إلى الحديثة، تحت الموصل، فطالب المسلمين بزكاة أموالهم، والنصارى بجزية رؤوسهم، فجرى بينهم حرب، فقُتل من أصحابه جماعة، ومنعوه[١٢] من دخلوها، فأحرق لهم ستّ عُروب، وعبر إلى الجانب الغربيّ[١٣]، وأسر أهلُ الحديثة ابناً لصالح اسمه محمّد، فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون، وهو الأمير بالموصل، فأدخله إليها، ثمّ سار صالح إلى السنّ، فصالحه أهلها على مالٍ أخذه منهم، وانصرف إلى البوازيج، وسار منها إلى تلّ خوسا[١٤]، قرية من أعمال الموصل عند الزاب الأعلى، وكاتب[١٥] أهلَ الموصل في أمر ولده، وتهدّدهم إن لم يردّوه إليه، ثمّ رحل

---

(١) من (ي).
(٢) في (ي): «لسميروا»، وفي (ب) والباريسية: «لحسوا».
(٣) تجارب الأمم ١/٢٠٥ ـ ٢٠٧.
(٤) في الباريسية: «صالح بن محمد الشاري والأغر بن مطرة».
(٥) في الأوروبية: «بحيلة».
(٦) في (أ) و(ب): «وبعثه إلى قوافل».
(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «فلان».
(٨) في الباريسية و(ب): «يتولى». وفي (أ): «متولي».
(٩) في (ب): «وتبرى»، وفي (أ): «وميري».
(١٠) في (ب): «يرى».
(١١) في (ب): «السحاحية»، وفي (ي): «السجاجية».
(١٢) في (ي): «ومنعهم».
(١٣) في (ي): «الشرقي».
(١٤) في (ي) و(أ) و(ب): «حوسا»، وفي الباريسية ونسخة Berol: «خوشا».
(١٥) في (ب) ونسخة Berol: «وكانت».

إلى السلاميّة، فسار إليه نصر بن حمدان لخمس خلون[1] من شعبان من هذه السنة، ففارقها صالح إلى البوازيج، فطلبه نصر، فأدركه بها[2]، فحاربه حرباً شديدة قُتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل، وقُتل من أصحاب نصر جماعة، وأسر صالح[3] ومعه[4] إبنان له، وأُدخلوا إلى الموصل، وحُملوا إلى بغداذ فأُدخلوا مشهورين.

وفيها، في شعبان، خرج بأرض الموصل خارجيٌّ اسمه الأغرّ بن مطرة الثعلبيُّ، وكان يذكر أنّه من ولد عتّاب بن كُلْثوم الثعلبيّ[5] أخي عَمرو بن كُلثوم الشاعر، وكان خروجه[6] بنواحي[7] رأس العين، وقصد[8] كفَرتوثا[9] وقد اجتمع معه نحو ألفَيْ رجل، فدخلها ونهبها وقتل فيها.

وسار إلى نَصِيبين، فنزل بالقرب منها، فخرج إليه واليها ومعه جَمْعٌ من الجُند ومن العامّة، فقاتلوه، فقتل الشاريُّ منهم مائة رجل، وأسر ألف رجل، فباعهم نفوسهم، وصالحه[10] أهل نصيبين[11] على أربعمائة ألف درهم.

(وبلغ خبرُهُ ناصرَ الدولة بنَ حمدان، وهو أمير ديار ربيعة، فسيّر إليه جيشاً)[12]، فقاتلوه، فظفروا به وأسروه، وسيّره ناصر الدولة إلى بغداذ.

ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعَوْده

كان جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود مقيماً بالخُتَّل[13]، والياً عليها للسامانيّة، فبدت منه أمور نُسب بسببها[14] إلى الاستعصاء[15]، فكوتب أبو عليّ أحمد بن محمّد بن المظفّر

---

(١) في (ي): «بقين».
(٢) في الباريسية: «بالبوازيج».
(٣) في (أ) و(ب): «لصالح».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) من الباريسية.
(٦) في (أ) و(ب): «وكان كذلك». والمثبت من (ي).
(٧) في (أ) و(ب) و(ي): «وسار من».
(٨) في الباريسية: «إلى».
(٩) في (أ) و(ب): «الكوفة».
(١٠) في الباريسية: «وصادر».
(١١) في الباريسية: «أهلها».
(١٢) العبارة بين القوسين في الباريسية ونسخة Berol: «فسير إليه ناصر الدولة بن حمدان جيشاً وهو أمير ديار ربيعة من بلد الجزيرة».
(١٣) في الباريسية و(أ) و(ب) ونسخة Berol: «بالجبل».
(١٤) في الأوروبية: «بسبب تسبّبها»، وفي الباريسية: «لسببها»، وفي (أ): «نسب نسبتها».
(١٥) في (أ) و(ب): «الاستضعاف».

بقصده[1]، فسار إليه، وحاربه، فقبض عليه، وحمله إلى بخارى، (وذلك قبل مخالفة أبي زكرياء يحيىٰ، فلمّا حُمل إلى بخارى)[2] حُبس فيها، فلمّا خالف أبو زكرياء يحيىٰ أخرجه من الحبس وصحِبَه، ثمّ استأذنه في العَود إلى ولاية الخُتَّل[3] وجمْع الجيوش له بها، فأذِن له فسار إليها وأقام بها، وتمسك بطاعة (السعيد نصر بن)[4] أحمد، فصلح حاله، وذلك سنة ثماني عشرة وثلاثمائة.

(الخُتَّل: بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشدّدة مفتوحة)[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة شغب الفرسان، وتهدّدوا بخلع الطاعة، فأحضر المقتدر قوّادهم بين يديه، ووعدهم الجميل، وأن يطلق[6] أرزاقهم في الشهر المقبل، فسكنوا، ثمّ شغب الرجّالة، فأُطلقت أرزاقهم[7].

وفيها خلع المقتدر على ابنه هارون، وركب معه الوزير، والجيش، وأعطاه[8] ولاية فارس وكَرْمَان وسِجِستان ومكران[9].

وفيها أيضاً خلع على ابنه أبي العبّاس[10]، وأقطعه بلاد الغرب، ومصر، والشام، وجعل مؤنساً المظفَّر يخلُفُه[11] فيها[12].

وفيها صُرف ابنا رائق عن الشُّرطة، وقُلّدها أبو بكر محمّد بن ياقوت[13].

---

(١) في (ي): «ليقصده»، والمثبت من (أ).
(٢) من (ي).
(٣) في الباريسية و(أ) و(ب) ونسخة Berol: «الجبل».
(٤) من (ي).
(٥) من الباريسية ونسخة Berol.
(٦) في (أ) و(ب): «يطلبوا».
(٧) أنظر: صلة تاريخ الطبري ١٣٠.
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) صلة تاريخ الطبري ١٣٣.
(١٠) في الباريسية و(ب) وBerol: «الراضي».
(١١) في نسخة Berol: «بعمله».
(١٢) من (أ).
(١٣) صلة تاريخ الطبري ١٢٨، تجارب الأمم ١/٢٠٢، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٥١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٠ و٣٩٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٧.

وفيها وقعت فتنة بنَصِيبين بين أهل باب الروم[1] والباب الشرقيّ، واقتتلوا قتالاً شديداً، وأدخلوا إليهم قوماً (من العرب)[2] والسواد، فقُتل بينهم [3] جماعة، وأحرقت المنازل والحوانيت، ونُهبت الأموال، ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام، فنهبوها.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي يحيىٰ بن محمّد بن صاعد[4] البغداذيُّ، وكان عمره تسعين [5] سنة، وهو من فُضلاء المحدّثين.

والقاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول [6] التنوخيُّ الفقيه الحنفيُّ، وكان عالماً بالأدب ونحو الكوفيّين، وله شِعْر حسن [7].

---

(١) في (ي): «الروبة».

(٢) من (ي).

(٣) في الباريسية ونسخة Berol: «منهم».

(٤) أنظر عن (ابن صاعد) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٢٧٤ - ٢٧٧ رقم ٤٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الأوروبية: «تسعون».

(٦) في (ي): «البهلوان»، والمثبت هو الصحيح كما في تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٥٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في (ب) زيادة: «فمنه».

٣١٩
ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

ذكر تجدُّد[١] الوحشة بين مؤنس والمقتدر

في هذه السنة تجدّدت الوحشة بين مؤنس المظفَّر وبين المقتدر بالله.

وكان سببها أنّ محمّد بن ياقوت كان منحرفاً على الوزير سليمان، ومائلاً إلى الحسين بن القاسم، وكان مؤنس يميل إلى سليمان، بسبب عليّ بن عيسى، وثقتهم به، وقوي أمر محمّد بن ياقوت، وقلّد، مع الشرطة، الحِسبة[٢]، وضمّ إليه رجالاً، فقوي بهم، فعظم ذلك على مؤنس، وسأل المقتدر صرف محمّد عن الحسبة، وقال: هذا شغل لا يجوز أن يتولّاه غير القضاة والعدول؛ فأجابه المقتدر.

وجمع مؤنس إليه أصحابه، فلمّا فعل ذلك جمع ياقوت وابنه[٣] الرجال في دار السلطان، وفي[٤] دار محمّد بن ياقوت، وقيل لمؤنس: إنّ محمّد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلاً[٥]؛ ولم يزل به أصحابه حتّى أخرجوه إلى باب الشّمّاسيّة فضربوا مضاربهم هناك، وطالب المقتدر بصرف[٦] ياقوت عن الحسبة[٧] وصرف ابنه عن الشرطة، وإبعادهما عن الحضرة، فأخرجا إلى المدائن.

وقلّد المقتدر ياقوتاً أعمال فارس وكرمان، وقلّد إبنه المظفَّر بن ياقوت أصبهان، وقلّد أبا بكر محمّد بن ياقوت سِجِستان، وتقلّد[٨] ابنا رائق إبراهيم ومحمّد مكان ياقوت وولده الحسبة[٩] والشرطة، وأقام ياقوت بشِيراز مدّة.

(١) في (ي): «تجديد».
(٢) في Berol «الحجبة».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «في» من غير واو العطف.
(٥) في (أ) و(ب).
(٦) في الباريسية: «تصرف».
(٧) في الأوروبية: «الحجبة».
(٨) في الأوروبية: «وتقلدا».
(٩) في الأوروبية: «الحجبة».

وكان عليُّ بن خَلَف بن طيّاب[1] ضامناً[2] أموال الضياع والخراج بها، فتضافرا[3]، وتعاقدا، وقطعا الحمل على المقتدر، إلى أن ملك عليُّ بن بُوَيْه الديلميُّ بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة[4].

ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوذانيّ

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن.

وكان سبب ذلك أنّ سليمان ضاقت الأموال عليه إضاقة شديدة، وكثرت عليه المطالبات، ووقفت وظائف السلطان، واتّصلت رقاع مَن يُرَشّح نفسه للوزارة بالسعاية به، والضمان بالقيام بالوظائف، وأرزاق الجُند، وغير ذلك، فقبض عليه، ونقله إلى داره.

وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة، فامتنع مؤنس من ذلك، وأشار بوزارة أبي القاسم الكلْوذانيّ، فاضطرّ المقتدر إلى ذلك، فاستوزره لثلاثٍ بقينَ من رجب، فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرَيْن، وكانت وزارته غير متمكّنة[5] أيضاً، فإنّه كان عليُّ بن عيسىٰ معه على الدواوين وسائر الأمور، وأُفرد عليُّ بن عيسىٰ (عنه بالنظر في المظالم)[6]، واستعمل على ديوان السواد غيره، فانقطت موادّ الوزير، فإنّه كان يقيم مِن قِبَله من يشتري توقيعات أرزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم عليه بصدده[7] من الخدمة، فكان يعطيهم نصف المبلغ، وكذلك إدرارات الفقهاء وأرباب البيوت إلى غير ذلك.

وكان أبو بكر بن قرابة[8] منتمياً إلى مُفلح الخادم، فأوصله إلى المقتدر، فذكر له أنّه يعرف وجوه مرافق الوزراء، فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة، فسعى في تحصيل ذلك من العمّال، والضُّمّان، والتُّنّاء وغيرهم، فأخلق بذلك الخلافة، وفضح الديوان، ووقفت أحوال الناس، فإنّ الوزراء وأرباب الولايات لا يقومون بأشغال الرعايا والتعب

---

(١) في (ب): «طياب».

(٢) في الباريسية: «متضمناً».

(٣) في الأوروبية: «فتظافرا».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ٦٥، تجارب الأمم ٢١٢/١، نهاية الأرب ٩٥/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١-٣٢٠ هـ.) ص٣٩٠، النجوم الزاهرة ٢٢٩/٣.

(٥) في الأوروبية: «تمكنه».

(٦) في (ي) العبارة بدلها: «معه على الدواوين».

(٧) في الباريسية: «يصدده».

(٨) في (ي): «فرانة»، وفي (أ) و(ب): «قراية».

معهم إلاّ لـرِفقٍ يحصل لهم، وليس لهم من الـدين ما يحملهم على النـظر في أحوالهم، فإنّه بعيـد منهم، فإذا منعـوا تلك المرافق (تـركوا النـاس يضطّربـون)[1]، ولا يجدون مَن يأخذ بأيديهم، ولا يقضي حوائجهم[2]، فإني قد رأيتُ هذا عياناً في زماننا هذا، وفات به من المصالح العامّة والخاصّة ما لا يحصى[3].

ذكر الحرب بين هارون وعسكر مرداويج

قد ذكرنا فيما تقدّم قتل أسفار وملك مرداويج، وأنّه استولى على بلد الجبل والـرَّيّ وغيرهما، وأقبلت الدَّيلم إليه من كلّ ناحية لبذله وإحسانـه إلى جنده، فعـظمت جيوشـه، وكثـرت عساكـره، وكثر الخـرج عليه، فلم يكفـه ما في يـده، ففـرّق نـوّابـه في النـواحي المجاورة له.

فكـان ممّن سيّره إلى هَمـذان ابن أخت له في جيش كثيـر، وكان بهـا أبو عبـد الله محمّد بن خَلَف في عسكر الخليفـة، فتحاربـوا حروبـاً كثيرة، وأعـان أهلِ همـذان عسكر الخليفة، فظفروا بالديلم، وقُتل ابن أخت مرداويج، فسار مرداويج من الرَّيّ إلى همذان، فلمّا سمع أصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان، فجاء إلى همذان، ونـزل[4] على بـاب الأسد، فتحصّن منـه أهلها، فقـاتلهم، فظفـر بهم وقتل منهم خلقـاً كثيـراً، وأحـرق وسبى، ثم رفع السيف عنهم وأمّن بقيتهم.

فـأنفذ المقتـدر هارونَ بن غـريب الخال في عسـاكر كثيـرة إلى محاربتـه، فـالتقـوا بنواحي همذان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم هارون وعسكر الخليفـة، واستولى مـرداويج على بلاد الجبل[5] جميعها، وما وراء همذان، وسيّر قائداً كبيـراً من أصحابـه يُعرف بـابن علاّن القزوينيّ إلى الدِّينَور، ففتحها بالسيف، وقتل كثيراً من أهلها، وبلغت عساكـره إلى نواحي حُلوان، فغنمت، ونهبت، وقتلت، وسبت الأولاد والنساء، وعادوا إليه.

ذكر ما فعله لَشْكَريّ من المخالفة

كـان لشكري[6] الـديلميُّ من أصحاب أسفـار، (واستأمن إلى)[7] الخليفـة، فلمّـا

(١) في (ي): «تعطون».
(٢) في الباريسية: «أشغالهم».
(٣) أنـظر: تكملة تاريـخ الطبـري ٦٣، تجارب الأمم ١/٢١٣، تـاريخ الإسـلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٩.
(٤) في (ي): «وتراءى».
(٥) في (ي): «الختل».
(٦) في الباريسية و(ب): «لسكري»، وفي: صلة تاريخ الطبري ١٣٨ «الأشكريّ».
(٧) من (ي).

انهزم هارون بن غريب من مرداويج سار معه إلى قَرْمِيسين[١]، وأقام هارون بهـا، واستمدّ المقتدر ليعاود (محاربة)[٢] مرداويج، وسيّر هارون لشكـري[٣] هذا إلى نهـاوند لحمـل[٤] مال بها إليه، فلمّا صار لشكري بنهاوند، ورأى غِنى[٥] أهلها طمع فيهم، وصادرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم[٦]، واستخرجها في مـدّة أسبوع، وجنّـد بها جُنـداً، ثمّ مضى إلى أصبهان هارباً من هارون في الجُند الذين انضمّوا إليه في جُمادى الآخرة.

وكـان الوالي على أصبهـان حينئذٍ أحمـد بن كَيْغَلغ، وذلك قبـل استيلاء مـرداويـج عليها، فخرج إليه أحمد فحاربه، فانهزم أحمـد هزيمـة قبيحة، وملك لشكـري أصبهان، ودخل أصحابه إليها، فنزلوا في الدُّور والخانات وغيرها، ولم يدخل لشكري معهم[٧].

ولمّا انهزم أحمد نجا[٨] إلى بعض قرى أصبهان في ثلاثين فارسـاً، وركب لشكري يطوف بسُور أصبهان من ظاهـره، فنظر إلى أحمـد في جماعتـه، فسأل عنـه[٩] فقيل: لا شكّ أنّه[١٠] من أصحاب أحمد بن كَيْغَلغ، فسار فيمن معه من أصحـابه نحـوهم، وكانـوا عـدّة يسيرة، فلمّـا قَرُب منهم تعـارفوا، فـاقتتلوا، فقُتل لشكـري، قتله أحمـد بن كَيْغَلغ، ضربه[١١] بالسيف على رأسه، فقدّ المِغْفَر والخُوذة، ونزل السيف حتّى خالد دماغه، فسقط[١٢] ميّتاً.

وكان (عمر أحمد)[١٣] إذ ذاك قد جاوز السبعين؛ فلمّا قُتل لشكري انهزم مَن معه، فـدخلوا أصبهان، وأعلمـوا أصحابهم، فهـربـوا على وجـوههم، وتـركـوا أثقـالهم وأكثـر رحالهم، ودخل أحمد إلى أصبهان، وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على أصبهـان؛ وكان

---

(١) في نسخة Berol: «قرقيسين».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في الباريسية و(ب): «لسكري» وفي: صلة تاريخ الطبري ١٣٨ «الأشكريّ».
(٤) في (أ) و(ب) و(ي): «يحمل».
(٥) في الأوروبية: «غناء».
(٦) في (ي): «دينار».
(٧) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «أصبهان ودخل أصحابه إليها».
(٨) في (أ) و(ب): «لجأ».
(٩) في (ي) والباريسية: «عنهم».
(١٠) في (ي) والباريسية: «أنهم».
(١١) في (ي): «ضربة».
(١٢) في (ي): «فنزل».
(١٣) في (أ) و(ب): «عمره».

هذا من الفتح الظريف، وكان جزاؤه (أن صُرف)[1] عن أصبهان، ووليَ عليها المظفَّر بن ياقوت[2].

ذكر ملك مرداويج أصبهان

ثمّ أنفذ مرداويج طائفة أخرى إلى أصبهان، فملكوها واستولوا عليها؛ وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلَف العِجليّ، والبساتين، فسار مرداويج إليها فنزلها وهو في أربعين ألفاً، وقيل خمسين ألفاً، وأرسل جمعاً آخر إلى الأهواز، فاستولوا عليها وعلى خوزستان، وجبوا أموال هذه البلاد والنواحي، وقسّمها في أصحابه، وجمع منها الكثير فاذخره.

ثمّ إنّه أرسل إلى المقتدر رسولاً يقرّر[3] على نفسه مالاً على هذه البلاد كلّها، ونزل للمقتدر عن همَذان وماه الكوفة، فأجابه المقتدر إلى ذلك، وقوطع على مائتَيْ ألف دينار كلّ سنة[4].

ذكر عزل الكَلْوَذانيّ ووزارة الحسين بن القاسم

في هذه السنة عُزل أبو القاسم الكَلْوذانيُّ عن وزارة الخليفة ووزر الحسين بن القاسم بن عُبَيد الله بن سليمان بن وهْب[5].

وكان سبب ذلك أنّه كان ببغداذ إنسان يُعرف بالدانياليّ، وكان زرّاقاً، ذكيّاً محتالاً، وكان يعتّق الكاغَد، ويكتب فيه بخطّه[6]، ما[7] يشبه الخطّ العتيق[8]، ويذكر فيه إشارات ورموزاً[9] يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة، فيحصل له بذلك رفق كثير.

---

(١) في نسخة Berol: «انصرف».

(٢) صلة تاريخ الطبري ١٣٨، ١٣٩، تجارب الأمم ١/٢١٣، ٢١٤، والخبر باختصار في: تكملة تاريخ الطبري ١/٦٤ وفيه «يشكري».

(٣) في (ي) والباريسية: «فقرر».

(٤) تجارب الأمم ١/٢٢٨، ٢٢٩، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٧٥.

(٥) الخبر في: صلة تاريخ الطبري ١٤٠، تكملة تاريخ الطبري ٦٤، ٦٥، تجارب الأمم ١/٢١٤ و٢١٩، مروج الذهب ٥/٣٠٥، المنتظم ٦/٢٣٦، الفخري ٢٧٣ و٢٧٤، نهاية الأرب ٢٣/٩٣، ٩٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٠، البداية والنهاية ١١/١٦٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٥، ٣٧٦، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٩.

(٦) في (ي): «بخط».

(٧) من الباريسية.

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «ويذكر فيه القديم».

(٩) في الأوروبية: «ورموز».

فمن جملة ما فعله أنّه وضع في جملة كتاب: ميم ميم ميم، يكون منه كـذا وكذا، وأحضره عند (مفلح، وقال: هذا كنـاية عنـك، فإنّـك)[1] مفلح مولى المقتـدر، وذكر لـه علامات تدلّ عليه، فأغناه، (فتوصّل الحسين بن القاسم معه، حتّى جعل اسمه في كتاب وضعه)[2]، وعتّقه[3]، وذكر فيه علامة وجهه، وما فيه من الآثار، ويقول إنّه يزر للخليفـة الثامن[4] عشر من خلفاء بني العبّاس، وتستقيم الأمور على يَدَيْه، ويقهر الأعادي، وتتعمّر الدنيا في أيّامه، وجعـل هذا كلّه في جملة كتـاب ذكر فيـه حوادث قـد وقعت، وأشياء لم تقع بعد، ونسب ذلك إلى دانيال، وعتّق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح، فلمّا رأى ذلـك أخـذ الكتاب وأحضـره عند المقتـدر وقال لـه: أتعرف في الكُتّـاب من هو بهـذه الصفـة؟ فقال: ما أعرفه إلاّ الحسين بن القاسم؛ فقال: صدقت، وإنّ قلبي لَيَميل إليه، فإن جاءك منه رسول برقعة فاعرضها عليّ، واكتم حاله ولا تُطْلِع على أمره أحداً[5].

وخرج مفلح إلى الدانياليّ فسأله: هل تعرف أحداً من الكتّاب بهذه الصفـة؟ فقال: لا أعرف أحداً؛ قال: فمن أين وصل إليك[6] هذا الكتاب؟ فقال: من أبي، وهو ورثه من آبائه، وهـو من ملاحـم دانيـال، عليه السـلام؛ فأعـاد ذلك على المقتـدر، فقبِله، فعرّف الـدانياليُّ ذلـك الحسين بن القـاسم، فلمّـا أعلمـه كتب رُقعـة إلى مفلح، فـأوصلهـا إلى المقتدر، ووعده الجميـل، وأمره بـطلب الوزارة وإصـلاح مؤنس الخادم، فكـان ذلك من أعظم الأسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له.

ثمّ اتّفق أنّ الكَلْوذانيَّ عمـلِ حِسْبـةً. بمـا يحتـاج إليـه من النفقـات، وعليهــا خطّ أصحـاب الديـوان، فبقي محتاجـاً[7] إلى سبعمائـة ألف دينار، وعـرضهـا على المقتـدر، وقال: ليس[8] لهذه جهة[9] إلاّ ما يطلقه أمير المؤمنين لأنفقه؛ فعظم ذلك على المقتدر.

وكتب الحسين[10] بن القاسم لمّا بلغه ذلك يضمن جميع النفقات، ولا يطالبه[11] بشيء من بيت المـال، وضمن أنّه يستخـرج سـوى ذلـك ألف ألف دينـار يكـون في بيت

(١) ما بين القوسين في الباريسية و(ب) وBerol: «كتابة».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية و Berol.
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في الباريسية و Berol: «الثاني».
(٥) في الباريسية و Berol: «ولا يطلع على حاله ولا يطلع على أمره أحد».
(٦) في (ي): «فمن أين وصلك».
(٧) في الأوروبية: «محتاج»، وفي (ي): «يحتاج».
(٨) من Berol.
(٩) في (ي): «وجه».
(١٠) في الباريسية و Berol: «وكتب إلى الحسين».
(١١) في (ي): «يطلب».

المال، فعُرضت رقعته[1] على الكَلْوذانيّ فاستقال، وأذِن في وزارة الحسين، ومضى الحسين إلى بُلَيق[2]، وضمن له مالاً ليصلح له قلب مؤنس، ففعل، فعُزل الكَلْوذانيُّ في رمضان، (وتولّى الحسين الوزارة)[3] لليلتَيْن بقيتا من رمضان أيضاً، وكانت ولاية الكَلْوذانيّ شهرَيْن وثلاثة أيّام، واختصّ بالحسين بنو البَرِيديّ وابنُ قَرابة[4]، وشرط أن لا يطلع معه عليّ بن عيسىٰ، فأجيب إلى ذلك، (وشرع في إخراجه من بغداذ، فأجيب إلى ذلك)[5]، فأخرج إلى الصافية[6].

ذكر تأكّد[7] الوحشة بين مؤنس والمقتدر

في هذه السنة، في ذي الحجّة، تجدّدت الوحشة بين مؤنس والمقتدر، حتى آل ذلك إلى قتل المقتدر.

وكان سببها ما ذكرنا أوّلاً في غير موضع، فلمّا كان الآن بلغ مؤنساً أنّ الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القُوّاد في التدبير عليه، فتنكّر له مؤنس، وبلغ الحسين أنّ مؤنساً قد تنكّر له، وأنّه يريد أن يكبس داره ليلاً ويقبض عليه، فتنقّل[8] في عدة مواضع، وكان لا يحضر داره[9] إلاّ بُكرة، ثمّ إنّه انتقل إلى دار الخلافة، فطلب مؤنس من المقتدر عزْل الحسين ومصادرته، فأجاب إلى عزله ولم يصادره، وأمر الحسين بلزوم بيته، فلم يقنع مؤنس بذلك (فبقي في وزارته)[10].

وأوقع الحسين عند المقتدر أنّ مؤنساً يريد أخذ ولده أبي العبّاس، وهو الراضي، من داره بالمحرّم[11]،والمسير به إلى الشام، والبيعة له، فردّه المقتدر إلى دار الخلافة، فعلم ذلك أبو العبّاس؛ فلمّا أفضت الخلافة إليه فعل بالحسين ما نذكر.

وكتب الحسين إلى هارون، وهو بدير العاقول، بعد انهزامه من مرداويج، ليستقدمه

---

(١) في (ي): «ورقته».
(٢) في (ي) وتجارب الأمم ١/٢١٨: «يلبق»، وفي نسخة Berol: «بلبق».
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في (ي): «فوات».
(٥) من (ي).
(٦) صلة تاريخ الطبري ١٤٠، ١٤١، تجارب الأمم ١/٢١٤ ـ ٢١٨، تكملة تاريخ الطبري (باختصار) ١/٦٤، ٦٥، المنتظم ٦/٢٣٦ (باختصار شديد).
(٧) في الباريسية وBerol: «تأكيد».
(٨) في الباريسية و Berol زيادة: «عليه».
(٩) في (أ): «لا يحضر في داره».
(١٠) من (ي) والباريسية و Berol.
(١١) من (ي).

إلى بغداذ، وكتب إلى محمّد بن ياقوت، وهو بالأهواز، يأمره بالإسراع إلى بغداذ، فزاد استشعار مؤنس، وصحّ عنده أنّ الحسين يسعى في التدبير عليه[1].

وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلاثمائة.

ذكر (الحروب بين المسلمين والروم)[2]

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، غزا ثمل والي[3] طَرَسُوس[4] بلاد الروم، فعبر نهراً، ونزل عليهم (ثلجٌ إلى)[5] صدور الخيل، وأتاهم جمع كثير من الروم، فواقعوهم، فنصر الله المسلمين، فقتلوا من الروم ستّمائة، وأسروا نحواً[6] من ثلاثة آلاف، وغنموا من الذهب والفضّة والديباج وغيره شيئاً كثيراً.

وفيها في رجب عاد ثمل (إلى طَرَسُوس)[7]، ودخل بلاد الروم صائفة في جَمْعٍ كثير من الفارس والراجل، فبلغوا عَمّورية، وكان قد تجمّع[8] إليها كثير من الروم، ففارقوها لمّا سمعوا خبر ثمل، ودخلها المسلمون، فوجدوا فيها من الأمتعة والطعام[9] شيئاً كثيراً فأخذوه[10]، وأحرقوا ما كانوا عمّروه منها[11]، وأوغلوا في بلاد الروم (ينهبون، ويقتلون، ويخرّبون)[12]،حتّى بلغوا أنقِرَة، (وهي التي تسمّى الآن أنكورية)[13]،وعادوا سالمين لم يلقوا كيداً، فبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وستّة وثلاثين ألف دينار، وكان وصولهم إلى طَرَسُوس آخر رمضان[14].

---

(١) صلة تاريخ الطبري ١٤٢، تكملة تاريخ الطبري ١/٦٥، تجارب الأمم ١/٢٢١، نهاية الأرب ٢٣/٩٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) في الباريسية ونسخة Berol: «عدة حوادث».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي) زيادة: «إلى».

(٥) في الباريسية و Berol: «عير»، وفي (أ): «بلح غير»، وفي (ب): «عن».

(٦) في الأوروبية: «نحو».

(٧) من الباريسية ونسخة Berol.

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «يجمعوا»، وفي (ي) و(ب): «يجمع».

(٩) في (ي): «والأطعمة».

(١٠) في الباريسية و Berol و(أ): «فغنموه»، وفي (ي): «فغنموا».

(١١) في (ي) و(ب): «ما عادوا عمروه».

(١٢) من الباريسية و Berol.

(١٣) من الباريسية وBerol.

(١٤) الخبر باختصار شديد في: صلة تاريخ الطبري ١٤١.

وفيها كاتب ابن الدَّيرانيّ[١] وغيره من الأرمن، وهم بأطراف[٢] أرمينية[٣]، الروم، (وحثّوهم على قصد) [٤] بلاد الإسلام، ووعدوهم النُّصْرة، فسارت الروم في خَلْقٍ كثير، فخرّبوا بَزكرى [٥]، وبلاد خِلاط وما جاورها، وقُتل من المسلمين خلْق كثير، وأسروا [٦] كثيراً [٧] (منهم، فبلغ خبرهم مُفلحاً) [٨]، غلام يوسف بن أبي الساج، وهو والي أذرَبيجان، فسار في عسكر كبير، وَتبعَه كثيرٌ من المتطوّعة [٩] إلى أرمينية، فوصلها في رمضان، وقصد بلد ابن الدَّيراني[١٠] ومن وافقه لحربه[١١]، وقتل أهله، ونهب أموالهم، وتحصّن ابن الدَّيرانيّ (بقعلة له)[١٢]، وبالغ الناس[١٣] في كثرة القتلى من الأرمن[١٤]، حتّى قيل إنّهم كانوا مائة ألف قتيل، والله أعلم.

وسارت عساكر الروم إلى سُمَيساط فحصروها، فاستصرخ[١٥]أهلها بسعيد[١٦] بن حَمدان، وكان المقتدر[١٧] قد ولّاه الموصل وديار ربيعة، وشرط عليه غزو الروم، وأن يستنقذ مَلَطْية منهم، وكان أهلها قد ضعفوا، فصالحوا الروم، وسلّموا مفاتيح البلد إليهم، فحكموا على المسلمين، (فلمّا جاء رسول أهل سُمَيساط إلى سعيد بن حمدان تجهّز وسار إليهم مسرعاً، فوصل وقد كاد الروم يفتحونها، فلمّا قاربهم هربوا منه، وسار منها إلى مَلَطْية وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الأرمنيّ ومعهم بنّيّ بن نفيس، صاحب

---

(١) في (أ): «الديواني».
(٢) في (ي): «في طراز».
(٣) في (ب): «والروم».
(٤) في (ي): «وقصدهم».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «وأسر».
(٧) من (ي).
(٨) في الباريسية و Berol: «فسمع مفلح».
(٩) في الباريسية و Berol: «فسار في عسكر والمتطوعة».
(١٠) في نسخة Berol: «الديزاني».
(١١) في (ي): «فقتله»، و(أ) و(ب): «فحاربه».
(١٢) من الباريسية و Berol.
(١٣) من (أ) و(ب).
(١٤) في (ي): «الروم».
(١٥) في (ي): «فاستنصر».
(١٦) في (ي): «سعيد».
(١٧) في (أ) و(ب) زيادة: «ولي ناصر الدولة بن حمدان».

المقتدر، وكان قد تنصّر، وهو مع الروم، فلمّا أحسّوا بإقبال سعيد خرجوا منها، وخافوا أن يأتيهم سعيد في عسكره من خارج المدينة، ويثور أهلها بهم فيهلكوا، ففارقوها.

ودخلها سعيد ثمّ استخلف عليها أميراً، (وعاد عنها)[1]، فدخل بلد الروم غازياً في شوّال، وقدّم بين يديه سَرِيّتَيْن فقتلتا[2] من الروم خلقاً كثيراً قبل دخوله إليها[3].

ذكر عدّة حوادث[4]

في هذه السنة[5]، في شوّال، جاء إلى تكريت سيل كبير[6] من المطر نزل[7] في البرّ، فغرق منها أربعمائة دار ودكّان، وارتفع الماء في أسواقها أربعة عشر شبراً، وغرق خلْق كثير (من الناس ودُفن)[8] المسلمون والنصارى مجتمعين لا يُعرف بعضهم من بعض.

وفيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حُمرة شديدة، ثمّ اسودّت حتّى[9] لا يعرف[10] الإنسان صاحبه، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ثمّ جاء (الله تعالىٰ بمطر)[11] فكشف ذلك.

[الوَفيات]

وفيها تُوُفّي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخيُّ[12] في شعبان، وهو من متكلّمي المعتزلة البغداذيّين.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.

(٢) في الأوروبية: «فقتلا».

(٣) الخبر باختصار في: صلة تاريخ الطبري ١٤١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٢، ٣٩٣، والبداية والنهاية ١١/١٦٦، ١٦٧، وتاريخ ابن خلدون ٣٨٦/٣.

(٤) العنوان من الباريسية و Berol.

(٥) في الباريسية و Berol: «وفيها».

(٦) في (ي): «كثير».

(٧) في الباريسية و(ي): «فنزل»، وفي (أ) و(ب): «جاء».

(٨) من (ي).

(٩) في (أ) و(ب): «لا يبصر الناس بعضهم بعضاً ولا».

(١٠) في الباريسية: «يصبر».

(١١) في (ي): «المطر».

(١٢) انظر عن (أبي القاسم البلخي) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٨٤، ٥٨٥ رقم ٤٢١ وفيه مصادر ترجمته.

٣٢٠
ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة

ذكر مسير مؤنس إلى الموصل

في هذه السنة، في المحرّم، سار مؤنس المظفَّر إلى الموصل مغاضباً للمقتدر[١].

وسبب مسيره أنّه لمّا صحّ عنده إرسال الوزير الحسين بن القاسم إلى هارون بن غريب ومحمّد بن ياقوت يستحضرهما، زاد استيحاشه، ثم سمع بأنّ الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجريّة في دار الخليفة، وقد اتّفق فيهم، وأنّ هارون بن غريب قد قرُب من بغداذ، فأظهر[٢] الغضب، وسار نحو الموصل ووجّه خادمه بُشرى[٣] برسالة إلى المقتدر، فسأله الحسين عن الرسالة، فقال: لا أذكرها إلّا لأمير المؤمنين؛ فأنفذ إليه المقتدر يأمره بذِكْر ما معه من الرسالة للوزير، فامتنع، وقال: ما أمرني صاحبي بهذا؛ فسبّه[٤] الوزير، وشتم صاحبه، وأمر بضربه، وصادره بثلاثمائة ألف دينار، وأخذ خطّه بها، وحبسه ونهب داره.

فلمّا بلغ مؤنساً ما جرى على خادمه، وهو ينتظر أن يطيّب[٥] المقتدر قلبه، ويعيده، فلمّا علم ذلك سار نحو (الموصل ومعه جميع قُوّاده، فكتب الحسين إلى القُوّاد والغلمان يأمرهم بالرجوع إلى بغداذ، فعاد جماعة، وسار مؤنس نحو)[٦] الموصل في أصحابه ومماليكه، ومعه من الساجيّة ثماني مائة رجل، وتقدّم الوزير بقبض أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك مَن معه، فحصل من ذلك مال عظيم، وزاد ذلك في محلّ الوزير عند المقتدر، فلقّبه «عميد الدولة»، وضرب اسمه على الدينار والدّرهم، وتمكّن من الوزارة، وولّى وعزل.

---

(١) في الباريسية و Berol: «من المقتدر».
(٢) في الأوروبية: «أظهر».
(٣) في الباريسية و(ي): «بشر»، وفي (أ): «فسرى»، وفي (ب): «بسرى».
(٤) في (أ) و(ب) والباريسية وBerol: «فشتمه».
(٥) في (ي): «يطلبه».
(٦) من (أ) ونسخة Berol.

وكان فيمن تولّى أبو يوسف يعقوب بن محمّد البريديُّ، ولاّه الـوزير البصـرة وجميع أعمالها بمبلغ لا يفي بالنفقات على البصرة وما يتعلّق بهـا، بل فضـل لأبي يوسف مقـدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها، فلمّا علم ذلك الفضل بن جعفـر بن محمّد بن الفـرات استدرك[١] على أبي يوسف، وأظهر له الغلط في الضمان، وأنّه لا يُمضيه، فأجـاب إلى أن يقوم بنفقات البصرة، ويحمل إلى بيت المال كلّ سنة ثمانين ألف دينـار، وانتهى ذلك إلى المقتـدر، فحسُن موقعـه عنده، (فقصـده الوزيـر، فاستتـر)[٢]، وسعى بالـوزيـر إلى المقتدرإلى أن أفسد حاله[٣].

ذكر عزل الحسين عن الوزارة

وفيها عُزل الحسين بن القاسم عن الوزارة. وسبب ذلك أنّه ضـاقت عليه الأمـوال، وكثُرت الإخراجات، فاستسلف في هـذه السنة جملةً وافـرة أخرجهـا في سنة تسـع عشرة [وثلاثمائة]، فأنهى هـارون بن غريب ذلـك إلى المقتدر، فـرتّب معه الخصيبيّ[٤]، فلمّـا تـولّى معه نـظر في أعمالـه، فرآه قـد عمل حِسبـة إلى المقتدر ليس[٥] فيهـا عليـه وجـه، ومـوّه[٦] وأظهر ذلـك للمقتدر، فـأمر بجمـع الكتّاب وكشف الحـال، فحضروا، واعتـرفوا بصـدق الخصيبيّ[٤] بذلـك، وقابلوا الـوزير بـذلك، فقُبض عليـه في شهر ربيـع الآخـر، وكانت وزارته سبعة أشهر.

واستـوزر المقتدر أبـا الفتح الفضـل بن جعفـر، وسلّم إليـه الحسين، فلم يؤاخـذه بإساءتِهِ[٧].

ذكر استيلاء مؤنس على الموصل

قد ذكرنا مسير مؤنس إلى المـوصل، فلمّـا سمع الحسين الـوزير بمسيـره كتب إلى سعيد وداود ابنَيْ حمدان، وإلى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمـدان، يأمرهم بمحاربة مؤنس، وصدّه عن الموصل.

---

(١) في الباريسية وBerol: «استدرك محمد بن الفرات».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) صلة تاريخ الطبري ١٤٢، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٦٩ (باختصار)، تجارب الأمم ١/ ٢٣٣.
(٤) في (ي) و(ب) ونسخة Berol: «الحصيني».
(٥) في (ب): «ولبس»، وفي نسخة Berol: «وجه».
(٦) في (أ): «موه وليس كذلك».
(٧) في (ي): «في شأنه».
والخبـر في: صلة تاريخ الطبـري ١٤٧، مروج الـذهب ٤/ ٣٠٥، تاريـخ حلب ٢٨٦، الإنبـاء في تـاريـخ الخلفاء ١٥٩، الفخري ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٤، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٣.

وكان مؤنس كتب[١] في طريقه إلى رؤساء العرب يستدعيهم، ويبذل لهم الأموال والخِلَع، ويقول لهم: إنّ الخليفة قد ولّاه الموصل وديار ربيعة.

واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس، إلّا داود بن حمدان، فإنّه امتنع من ذلك لإحسان مؤنس إليه، فإنّه كان قد أخذه (بعد أبيه)[٢]، وربّاه في حجْره، وأحسن إليه إحساناً عظيماً، فلمّا امتنع من محاربته لم[٣] يزل به إخوته حتّى وافقهم على ذلك، وذكروا له إساءة الحسين وأبي الهيجاء إبنَيْ حمدان إلى المقتدر مرّةً بعد مرّة، وأنّهم يريدون أن يغسلوا[٤] تلك السيّئة، ولمّا أجابهم قال لهم: والله إنّكم لتحملونني على البغْي وكُفران الإحسان[٥]، وما آمن أن يجيئني سهم عائر[٦] فيقع في نحْري فيقتلني؛ فلمّا التقوا أتاه سهمٌ كما وصف، فقتله.

وكان مؤنس إذا قيل له: إنّ داود عازمٌ على قتالك، يُنكره ويقول: كيف يقاتلني وقد أخذتُهُ طفلاً وربّيْته في حجْري!

ولمّا قرُب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس، واجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفاً، والتقوا واقتتلوا، فانهزم بنو حمدان، ولم يُقتل منهم غير داود، وكان يلقّب بالمجفجف[٧].

وفيه يقول بعض الشعراء (وقد هجا أميراً)[٨]:

لو كنتَ في ألف ألفٍ كلّهم بطلٌ	مِثل المُجَفْجَفِ[٧] داود بن حمدانِ
وتحتكَ الريحُ تجري حيث تأمرُها،	وفي يمينك سيفٌ غيرُ خوَّانِ
لكنتَ أوّل فَرّارٍ إلى عَدَنٍ	إذا تحرّك سيفٌ من خُراسانِ

وكان داود هذا من أشجع الناس.

ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر، واستولى[٩] على أموال بني حمدان وديارهم،

---

(١) في (ي) والباريسية: «يكتب».
(٢) من (ي).
(٣) في الأوروبية: «فلم».
(٤) في الأوروبية: «يغسلون».
(٥) في (ي): «على البغي وترك الإحسان والكفران به».
(٦) في الأوروبية: «غائر».
(٧) في (أ) و(ب): «بالمحفحف».
(٨) من (ي).
(٩) في (أ) زيادة: «واستولى عليها و».

فخرج إليه كثير من العساكر من بغداذ، والشام، ومصر، من أصناف الناس لإحسانه [الذي] كان إليهم، (وعاد إليه ناصر الدولة بن حمدان، فصار معه)[1]، وأقام بالموصل تسعة أشهر، وعزم على الانحدار إلى بغداد[2].

ذكر قتل المقتدر[3]

لمّا اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له: اذهبْ بنا إلى الخليفة، فإنْ أنصفنا، (وأجرى أرزاقنا)[4]، وإلاَّ قاتلناه؛ فانحدر مؤنس من الموصل في شوّال، وبلغ خبره جُند بغداذ، فشغبوا وطلبوا أرزاقهم، ففرّق المقتدر فيهم أموالاً كثيرة، إلاَّ أنّه لم يسعهم[5]، وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حَمدان وصافياً البصريّ[6] في خيلٍ عظيمة إلى سُرّ من رأى[7]، وأنفذ أبا بكر محمّد بن ياقوت في ألفَيْ فارس، ومعه الغلمانُ الحجريّة، إلى المعشوق.

فلمّا وصل مؤنس إلى تِكْريت أنفذ طلائعه، فلمّا قربوا من المعشوق جعل العسكرُ الذين مع ابن ياقوت يتسلّلون ويهربون إلى بغداذ، فلمّا رأى ذلك رجع إلى عُكْبَرا، وسار مؤنس، فتأخّر ابن ياقوت وعسكره[8]، وعادوا[9] إلى بغداذ، فنزل مؤنس بباب الشّمّاسيّة، ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم، واجتهد المقتدر بابن خاله هارون بن غريب ليخرج، فلم يفعل، وقال: أخاف من عسكري، فإنّ بعضهم أصحاب مؤنس، وبعضهم قد انهزم

---

(١) من الباريسية و Berol.

(٢) صلة تاريخ الطبري ١٤٤ - ١٤٦، تكملة الطبري ١/٦٩، تجارب الأمم ١/٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) انظر عن (قتل المقتدر) في:
صلة تاريخ الطبري ١٥٢، وتكملة تاريخ الطبري ٧٠، وتاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٩، وتجارب الأمم ١/٢٣٣ - ٢٣٧، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٣٥٥ - ٣٥٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٩، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ١٢٥ ب، والمنتظم ٦/٢٤٣، وتاريخ مختصر الدول ١٥٧، والفخري ٢٦٥، ونهاية الأرب ٢٣/٩٩، ١٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٧٦، والعبر ٢/١٧٨، ١٧٩، ودول الإسلام ١/١٩٣، ١٩٤، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٥، ٣٩٦، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٢، ٢٦٣، ومرآة الجنان ٢/٢٧٩، والبداية والنهاية ١١/١٦٨، ١٦٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩١، وتاريخ الخميس ٢/٣٩١، ومآثر الإنافة ١/٢٧٥، والجوهر الثمين ١٧٠، ١٧١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٣، وتاريخ الخلفاء ٣٨٤، وأخبار الدول ١٦٦، ١٦٧.

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (ب) والباريسية و Berol و(ي): «يشبعهم».

(٦) في (ي): «المصري».

(٧) في Berol: «سامرا».

(٨) في (ي) والباريسية: «وغيره».

(٩) في الباريسية و Berol: «وعاد».

(أمس)[1] من مرداويج، فأخاف أن يسلّموني وينهزموا عنّي؛ فأنفذ إليه الوزير[2]، فلم يزل به حتّى أخرجه، وأشاروا على المقتدر بإخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجُنْد، ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الأموال تفرّقوا عنه واضطرّ إلى الهرب؛ فقال: لم يبق لي ولا لوالدتي [3] جهة شيء.

وأراد المقتدر أن ينحدر إلى واسط، ويكاتب العساكر من جهة البصرة، والأهواز، وفارس، وكرْمان، وغيرها، ويترك بغداذ لمؤنس إلى أن يجتمع عليه العساكر، ويعود إلى قتاله، فردّه ابن ياقوت عن ذلك، وزيّن له اللقاء، وقوّى نفسه بأنّ[4] القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم إليه، فرجع إلى قوله وهو كاره.

(ثم أشار عليه بحضور الحرب، فخرج وهو كاره)[5]، وبين يديه الفقهاء، والقرّاء معهم المصاحف مشهورة، وعليه البُرْدَة، والناس حوله، فوقف على تلّ عالٍ بعيد عن المعركة، فأرسل قُوّاد أصحابه يسألونه التّقدّم مرّةً بعد أخرى، (وهو واقف)[5]، فلمّا ألحّوا عليه تقدّم من موضعه، فانهزم أصحابه قبل وصوله إليهم، وكان قد أمر فنودي: مَن جاء بأسيرٍ فله عشرة دنانير، ومَن جاء برأسٍ فله خمسة دنانير، فلمّا انهزم أصحابه لقِيه عليُّ بن بُليق[6]، وهو من أصحاب مؤنس، فترجّل وقبّل الأرض، وقال له: إلى أين تمضي؟ ارجع، فلعن الله من أشار عليك بالحضور! فأراد الرجوع، فلقِيه[7] قوم من المغاربة والبربر، فتركه عليٌّ معهم وسار عنه، فشهروا عليه سيوفهم، فقال: ويحكم أنا الخليفة! فقالوا: قد عرفناك يا سِفْلَةُ، أنت خليفة إبليس، تبذل في كلّ رأس خمسة دنانير، وفي كلّ أسير عشرة دنانير! وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض وذبحه بعضهم، فقيل إنّ عليًّ بن بليق[6] غمز[8] بعضهم فقتله.

وكان المقتدر ثقيل البدن، عظيم الجثّة، فلمّا قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبّرون ويلعنونه، وأخذوا جميع ما عليه حتّى سراويله، وتركوه مكشوف العورة. إلى أن مرّ به رجل من الأكرة[9]، فستره بحشيش، ثم حفر له موضعه، ودُفن، وعُفي قبره.

---

(١) من الباريسية و Berol.

(٢) في (ي) والباريسية: «فأنفذ إليه مع الوزير».

(٣) في (ي): «بوالدتي».

(٤) في (أ) والباريسية: «فان».

(٥) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(٦) في (ي): «بلبق»، وفي Berol «بلبق».

(٧) في نسخة Berol: «فلحقه».

(٨) في الباريسية: «رمز».

(٩) في (أ) و(ب): «معبر عليه بعض الأكارين»، وفي (ي): «الأكراد».

وكـان مؤنس في الراشـديّة[١] لم يشهـد الحرب[٢]، فلمّـا حُمل رأس المقتـدر إليه بكى، ولطم وجهه ورأسه، وقال: يا مفسدون! ما هكذا أوصيتُكم؛ وقال: قتلتموه، وكـان هذا آخر أمره، والله لنُقتَلنّ كلّنا، وأقلّ ما في الأمر أنّكم تُظهـرون[٣] أنّكم قتلتموه خـطأ، ولم تعرفوه.

وتقدّم مؤنس إلى الشّمّاسيّـة، وأنفذ إلى دار الخليفـة مَن يمنعها من النهب، ومضى عبد الواحد بن المقتدر، وهارون بن غريب، ومحمّد بن ياقوت، وإبنا رائق إلى المـدائن، وكان ما فعله مؤنس سببـاً لجرأة أصحـاب الأطراف (على)[٤] الخلفـاء[٥] وطمعهم فيما[٦] لم[٧] يكن يخطر لهم على بالٍ، وانخرقت الهيبة وضعف[٨] أمر الخلافة حتّى صار الأمـر إلى ما نحكيه.

على أنّ المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيراً، وحكّم فيها النساء والخَدَم، وفرّط في[٩] الأموال، وعزل من الـوزراء، وولّى ممّا أوجب طمـع أصحاب الأطـراف والنوّاب، وخروجهم عن الطّاعة.

وكان جملة ما أخرجه من الأموال، تبذيـراً وتضييعاً في غيـر وجهٍ، نيِّفـاً وسبعين[١٠] ألف ألف دينار، سوى ما أنفقه في الوجوه الـواجبة؛ وإذا اعتبـرت[١١] أحوال الخـلافة في أيّـامه وأيّـام أخيه المكتفي ووالـده المعتضد، رأيت[١٢] بينهم تفـاوتاً بعيـداً، وكانت مـدّة خلافته أربعاً[١٣] وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وستّة عشر يوماً؛ وكـان عمره ثمانياً[١٤] وثلاثين سنة ونحواً[١٥] من شهرين[١٦].

---

(١) في الباريسية و Berol: «الدائرية».
(٢) في (أ) و(ب): «لم يشهد القتل ولا الحرب».
(٣) في الباريسية و(أ) و Berol: «أن تظهروا».
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «والبلاد»، وفي (ب): «البلاد».
(٦) في (أ) و(ب): «فيها».
(٧) في (أ): «ولم».
(٨) في (ي): «وعظم».
(٩) في الأوروبية: «من».
(١٠) في (ب): «وتسعين».
(١١) في (ي): «انكشفت».
(١٢) في (ي): «وكان».
(١٣) في الأوروبية: «أربع».
(١٤) في الأوروبية: «ثمانية».
(١٥) في الأوروبية: «ونحو».
(١٦) يعد هذا الخبر عنوان في (ب): «ذكر صفة المقتدر وشيء من سيرته»، وكذا في الباريسية وهي النسخة الأم. =

ذكر خلافة القاهر بالله[1]

لمّا قُتل المقتدر بالله عظُم قتله على مؤنس، وقال: الرأي أن ننصّب ولده أبا العبّاس (أحمد)[2] في الخلافة، فإنّه تربيتي، وهو صبيّ عاقل، وفيه دِين وكرم، (ووفاء بما يقول)[3]، فإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدّته، والدة المقتدر، وإخوته، وغلمان أبيه ببذل الأموال، ولم ينتطح في قتل المقتدر عنزان؛ فاعترض عليه[4] أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النُّوبختيُّ وقال: بعد الكدّ والتعب استرحنا من خليفة له أمّ، وخالة، وخَدَم يدبّرونه، فنعود إلى تلك الحال! والله لا نرضى إلاّ برجلٍ كاملٍ، يدبّر نفسه، ويدبّرنا. وما زال حتّى ردّ مؤنساً عن رأيه، وذكرَ له أبو منصور محمّدَ بن المعتضد، فأجابه مؤنس إلى ذلك.

وكان النُّوبختيُّ في ذلك كالباحث عن حتفه[5] بظلفه، فإنّ القاهر قتله، كما نَذكره ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾[6].

وأمر مؤنس بإحضار محمّد بن المعتضد، فبايعوه بالخلافة لليلَتَيْن بقيتا من شوّال، ولقّبوه القاهر بالله، وكان مؤنس كارهاً لخلافته، (والبيعة له)[7]، ويقول: إنّني عارف بشرّه، وسوء نيّته[8]، ولكن لا حيلة.

ولمّا بويع استحْلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بُلَيق[9]، ولعليّ بن بُلَيق[9]، وأخذوا

= وفيها: «رأيت في الأصل المنقوص ذكر سيرته».

(١) أنظر عن (خلافة القاهر) في:
صلة تاريخ الطبري ١٥٥، وتكملة تاريخ الطبري ٧١، ٧٢، وتجارب الأمم ١/٢٤٣، ٢٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٣٦٤، والمنتظم ٦/٢٥٣، ٢٥٤، وتاريخ مختصر الدول ١٥٩، وتاريخ الزمان ٥٤، ٥٥، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٦ أ، والفخري ٢٧٦، ونهاية الأرب ٢٣/١٠٦، ١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٧٧، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٨، ٣٩٩، والعبر ٢/١٨٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٢، ومرآة الجنان ٢/٢٧٩، ٢٨٠، والبداية والنهاية ١١/١٧١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩١، ومآثر الإنافة ١/٢٨٣، والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٦.

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ي): «وكرم وبر».

(٤) في (أ): «فأعرض عنه».

(٥) في (أ): «جيفه».

(٦) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

(٧) من (ي).

(٨) في الباريسية و Berol: «بشرّه وشؤمه».

(٩) في الباريسية: «يلبق».

خطّه بذلك، واستقرّت الخلافة له، (وبايعه الناس)[1]، واستوزر أبا عليّ بن مُقلة، وكان بفارس، فاستقدمه، ووزَر له، واستحجب القاهرُ عليَّ بن بُلَيق[2]، وتشاغل القاهر بالبحث عمّن استتر من أولاد المقتدر وحُرَمه، وبمناظرة والدة المقتدر، وكانت مريضة قد ابتدأ بها الاستسقاء[3]، وقد زاد مرضها بقتل ابنها، ولمّا سمعت أنّه بقي مكشوف العَوْرة جزعت جزعاً شديداً، وامتنعت عن المأكول والمشروب حتّى كادت تهلك، فوعظها النساء حتّى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح.

ثمّ أحضرها القاهر عنده، وسألها عن مالها[4]، فاعترفت له بما عندها من المَصوغ والثياب، ولم تعترف بشيء من المال والجوهر، فضربها أشدّ ما يكون من الضَّرْب، وعلّقها بِرِجْلها، وضرب المواضع الغامضة[5] من بدنها، فحلفت أنّها لا تملك غير ما أطلعته عليه، وقالت: لو كان عندي مال لما أسلمتُ ولدي للقتل؛ ولم تعترف بشيء[6].

وصادر جميعَ حاشيةِ المقتدر وأصحابَه، وأخرجَ القاهر والدة المقتدر لتُشهِد على نفسها القضاة والعُدول بأنّها قد حلّت أوقافها، ووكّلت في بيعها، فامتنعت عن ذلك، وقالت: قد أُوقفها على أبواب البرّ والقرب بمكّة والمدينة والثغور، وعلى الضَّعْفَى والمساكين، ولا أستحلّ حلّها ولا بيعها، وإنّما أوكّل على بيع أملاكي.

فلمّا علم القاهر بذلك أحضر القاضي والعدول، وأشهدهم على نفسه أنّه قد حلّ وقوفها جميعها، ووكّل في بيعها، فبيع ذلك جميعه مع غيره، واشتراه الجُنْد من أرزاقهم[7].

وتقدّم القاهر بكبس الدُّور التي سُعي إليه أنّه اختفى فيها ولد المقتدر، فلم يزل كذلك إلى أن وجدوا منهم أبا العبّاس الراضي، وهارون، وعليّاً، والعبّاس، وإبراهيم، والفضل، فحملوا إلى دار الخليفة، فصودروا على مالٍ كثير، وسلّمهم عليُّ بن بُليق إلى كاتبه الحسن بن هارون، فأحسن صُحبتهم.

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في نسخة Berol: «بلبق».

(٣) في (ي): «وكانت مريضة قد ابتلت بالاستسقاء».

(٤) في (أ) و(ب): «حالها».

(٥) في الأوروبية: «المغامضة».

(٦) صلة تاريخ الطبري ١٥٥، تكملة تاريخ الطبري ١/٧١، ٧٢، تجارب الأمم ١/٢٤٣، ٢٤٤، المنتظم ٦/٢٥٣.

(٧) تجارب الأمم ١/٢٤٤، ٢٤٥، تكملة تاريخ الطبري ١/٧٢.

واستقرّ أبو عليّ بن مُقْلة في الوزارة، (وعزل وولّى)[1]، وقبض على (جماعة من العمّال، وقبض على)[2] بني البُريديّ، وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم[3].

ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج

وفيها أرسل مرداويج إلى أخيه وشمكير، وهو ببلاد جِيلان، يستدعيه إليه، وكان الرسول ابن الجعد، قال: أرسلني مرداويج، وأمرني بالتلطّف لإخراج أخيه وشمكير إليه، فلمّا وصلتُ سألتُ عنه، فدُلّلت عليه، فإذا هو مع جماعة يزرعون الأُرُزّ، (فلمّا رأوني قصدوني)[4] وهم حُفاة عُراة، عليهم سراويلات ملوّنة الخِرَق، وأكْسِية ممزَّقة، فسلّمتُ عليه، وأبلغتُهُ رسالة أخيه، وأعلمتُهُ بما ملك من البلاد والأموال وغيرها، فضرط بفمه في لحية أخيه وقال: إنّه لبس السواد، وخدم المسوِّدَة، يعني الخلفاء من بني العبّاس.

فلم أزل أمنّيه وأُطْمعه حتّى خرج معي، فلمّا بلغنا قَزوين اجتهدتُ به ليلبس السواد، فامتنع ثمّ لبس بَعد الجهد. قال: فرأيتُ من جهله أشياء أستحيي من ذكرها، ثمّ أعطته السعادة ما كان له في الغيب، فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا.

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيَات]

فيها تُوُفّي القاضي أبو عمر محمّد (بن يوسف)[5] بن يعقوب بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد، وكان عالماً فاضلاً حليماً[6].

وأبو عليّ الحسين بن صالح[7] بن خوان[8] الفقيه الشافعيُّ، وكان عابداً ورِعاً،

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) من (أ).
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٢ و٧٣، صلة تاريخ الطبري ١٥٦، تجارب الأمم ١/٢٤٥ و٢٤٦.
(٤) من الباريسية ونسخة Berol.
(٥) من (ي).
(٦) أنظر عن (محمد بن يوسف) في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٦١٥، ٦١٦، رقم٤٨٧ وفيه مصادر ترجمته.
(٧) أنظر عن (الحسين بن صالح) في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٦١٧، ٦١٨ رقم٤٩١ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) في طبعة صادر ٨/٢٤٧ «خيزران»، وهو غلط، وفي (ب) ونسخة Berol: «جبران». وما أثبتناه عن مصادر ترجمته.

أُريـد[1] على القضاء، فلم يفعل.

وفيها تُوُفّي أبو نُعَيْم عبد الملك بن محمّد بن عَدِيّ[2] الفقيـه الشافعيُّ الجُـرْجانيُّ، المعروف بالأَسْتِراباذيّ.

(١) في الأوروبية: «ارتد». وهذا وهْم.

(٢) أنظر عن (عبد الملك بن محمد بن عديّ) في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠ هـ.)، وفيه مصـادر ترجمتـه، ووفاتـه في سنة ٣٢٣ هـ. وقيـل ٣٢٢ هـ. لهذا ينبغي أن يتحوّل من هنا. وسيأتي أنه توفي في سنة ٣٢٢ هـ.

٣٢١

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر، وهارون بن غريب، ومفلح، ومحمّد بن ياقوت، وابني[١] رائق، بعد قتل المقتدر، إلى المدائن، ثمّ إنّهم انحدروا منها إلى واسط، وأقاموا بها، وخافهم الناس؛ فابتدأ هارون بن غريب، وكتب إلى بغداذ يطلب الأمان، ويبذل مصادرة ثلاثمائة ألف دينار، على أن يُطْلق له أملاكه، وينزل عن الأملاك التي استأجرها، ويؤدّي من أملاكه حقوق بيت المال القديمة؛ فأجابه القاهر (ومؤنس)[٢] إلى ذلك، وكتبا[٣] له كتاب أمانٍ، وقُلّد أعمال ماه[٤] الكوفة، وماسَبَذان، ومهرجان قذَق[٥]، وسار إلى بغداذ[٦].

وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقي معه، ومضوا[٧] إلى السُّوس وسوق الأهواز، وجبوا المال، وطردوا العمّال، وأقاموا بالأهواز، فجهّز مؤنس إليهم جيشاً كثيفاً، وجعل عليهم بُليقاً[٨].

وكان الذي حرّضهم على إنفاذ الجيش أبو عبد الله البرِيديُّ، فإنّه كان قد خرج من الحبس، فخوّفهم عاقبةَ إهمال عبد الواحد ومَن معه، وبذل مساعدةً معجّلةً خمسين ألفَ دينار، على أن يتولّى الأهواز، وعند استقراره بتلك البلاد يعجّل[٩] باقي المال، وأمر

---

(١) في الأوروبية: «وابنا».

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «وكتب».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) من الباريسية ونسخة Berol.

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٧٤.

(٧) في (أ): «وبعثوا».

(٨) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٧٤، تجارب الأمم ١/ ٢٥٤.

(٩) في (ي): «تعجل».

مؤنس بالتجهّز، وأنفق ذلك المال، وسار العسكر وفيهم أبو عبد الله.

وكان محمّد بن ياقوت قد استبدّ بالأموال والأمر، فنفرت لذلك قلوب مَن معه من القُوّاد والجُنْد، فلمّا قرُب العسكر من واسط أظهر مَن معه من القوّاد ما في نفوسهم، وفارقوه، ولمّا وصل[1] بُليق[2] إلى السُّوس فارق عبدُ الواحد ومحمّد بن ياقوت[3] الأهواز، وسارا إلى تُستَر، فعمل القراريطيُّ، وكان مع العسكر، (بأهل الأهواز)[4] ما لم يفعله أحد؛ نهب أموالهم، وصادرهم جميعهم، ولم يسلم منهم أحد.

ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بتُستر، وفارقهما من معهما من القُوّاد إلى بُليق بأمان[5]، وبقي مفلح وسرور الخادم مع عبد الواحد، فقالا لمحمّد بن ياقوت: أنت معتصم بهذه المدينة، وبمالِك ورجالك، ونحن فلا مال معنا[6]، ولا رجال، ومقامنا معك يضرّك[7] ولا ينفعك، وقد عزمنا على أخْذ الأمان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر؛ فأذن لهما في ذلك، فكتبا[8] إلى بُليق فأمّنهم، فعبروا إليه، وبقي محمّد بن ياقوت منفرداً، فضعفت نفسه، وتحيّر، فتراسل هو وبُليق[2]، واستقرّ بينهما [9] أنّه يخرج إلى بُلَيق، على شرط أنّه يؤمِّنه، ويضمن له أمان مؤنس والقاهر، ففعل ذلك وحلف له، وخرج محمّد بن ياقوت معه إلى بغداذ.

واستولى أبو عبد الله البريديُّ على البلاد، وعَسَفَ أهلَها، وأخذ أموال التّجّار، وعمل بأهل البلاد ما لا يعمله[10] الفرنج[11]، ولم يمنعه أحد عمّا يريد؛ ولم يكن عنده من الدِّين ما يزعه[12] عن ذلك، وعاد[13] إخوته إلى أعمالهم.

ولمّا عاد عبد الواحد ومحمّد بن ياقوت وَفَى لهم القاهر، وأطلق لعبد الواحد

---

(١) في (ي): «قفل».
(٢) في نسخة Berol: «بلبق».
(٣) زاد في (ي): «ومن معه من».
(٤) في Berol «فعل».
(٥) في (ي) والباريسية: «فأمن».
(٦) في (ب): «لنا»، والمثبت من (ي).
(٧) في الباريسية: «يضرنا».
(٨) في الباريسية و(أ) ونسخة Berol: «فكتب».
(٩) زاد في (أ) و(ب): «الحال».
(١٠) في نسخة Berol زيادة: «أحد ولا». في:
(١١) في تجارب الأمم ١/٢٥٥: «ما لا يعمله الدمستق».
(١٢) في الأوروبية: «نزعه».
(١٣) في (أ): «أعاد».

أملاكه، وترك لوالدته المصادرة التي صادرها بها[1].

ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر[2]

في هذه السنة استوحش مؤنس المظفَّر وبُليق[3] الحاجب وولده عليّ والوزير أبو عليّ بن مقلة من القاهر، وضيّقوا عليه وعلى أسبابه.

وكان سبب ذلك أنّ محمّد بن ياقوت تقدّم عند القاهر، وعلت منزلته، وصار يخلو به ويشاوره، فغلظ ذلك على ابن مُقلة، لعداوةٍ كانت بينه وبين محمّد، فألقى إلى مؤنس أنّ محمّداً يسعى به عند القاهر، وأنّ عيسىٰ الطبيب يسفر بينهما في التّدبير عليه، فوجّه مؤنس عليَّ بن بُليق[4] لإحضار عيسىٰ الطبيب، فوجده بين يدي القاهر، فأخذه وأحضره عند مؤنس، فسيّره من ساعته إلى الموصل، واجتمعوا على الإيقاع بمحمّد بن ياقوت، (وكان في الخيام، فركب عليُّ بن بُليق في جُنده ليكبسه، فوجده قد اختفى، فنهب أصحابه واستتر محمّد بن ياقوت)[5].

ووكّل عليُّ بن بُليق على دار الخليفة أحمدَ بن زيرك، وأمرهُ بالتّضييق على القاهر، وتفتيش كلّ من يدخل الدّار ويخرج منها، وأن يكشف وجوه النساء المنقّبات، وإن وجد مع أحدٍ رُقعةً دفعها[6] إلى مؤنس، ففعل ذلك، وزاد عليه، حتّى إنّه حُمل إلى دار الخليفة لَبَن، فأدخل يدَه فيه لئلّا يكون فيه رقعة، ونقل بُليق[7] من كان[8] بدار القاهر محبوساً إلى داره كوالدة المقتدر وغيرها، وقطع أرزاق حاشيته.

فأمّا والدة المقتدر فإنّها كانت قد اشتدّت علّتها لشدّة الضَّرْب الذي ضربها القاهر، فأكرمها عليُّ بن بُليق، وتركها عند والدته، فماتت في جُمَادَى الآخرة، وكانت مكرَّمة مرفَّهة، ودُفنت بتربتها بالرُّصافة[9].

---

(١) تجارب الأمم ١/٢٥٨.

(٢) أنظر خبر استيحاش مؤنس من القاهر في: صلة تاريخ الطبري ١٨٥، وتكملة تاريخ الطبري ١/٧٥، وتجارب الأمم ٥/٢٥٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦١، والمنتظم ٦/٢٤٩، وتاريخ الزمان ٥٥، وتاريخ مختصر الدول ١٥٩، ونهاية الأرب ٢٣/١٠٩، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٥، ٦، والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٨.

(٣) في الباريسية وBerol: «بلبق».

(٤) في نسخة Berol: «طبق».

(٥) ما بين القوسين من (أ) ونسخة Berol.

(٦) في (أ) والباريسية: «رفعها».

(٧) في نسخة Berol: «طبق».

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «مكان».

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٥، وتجارب الأمم ٥/٢٦٠، والمنتظم ٦/٢٤٩، وتاريخ القضاعي (مخطوط)=.

وضيّق عليُّ بن بُليق على القاهر، فعلم القاهر أنّ العتاب لا يفيد، وأنّ ذلك برأي مؤنس وابن مُقْلة، فأخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم.

وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكريّ وبشْرَى خادم مؤنس لبليق[1] وولده عليّ، وحسدهما على مراتبهما، فشرع في إغرائهما ببليق[2] وابنه.

وعلم أيضاً أنّ مؤنساً وبُليقاً[1] أكثر اعتمادهما على الساجيّة، أصحاب يوسف بن أبي الساج وغلمانه المنتقلين إليهما بعده، وكانا قد وعدا الساجيّة بالموصل مواعيد أخلفاها، فأرسل القاهر إليهم يُغْريهم بمؤنس وبُليق[2]، ويحلف لهم[3] على الوفاء بما أخلفاهم[4]، فتغيّرت قلوب الساجيّة، ثمّ إنّه راسل أبا جعفر محمّد بن القاسم بن عُبيد الله، وكان من أصحاب ابن مُقلة وصاحب مشورته، ووعده الوزارة، فكان يطالعه بالأخبار.

وبلغ ابنَ مُقلة أنّ القاهر قد تغيّر عليه، وأنّه مجتهد[5] في التدبير عليه وعلى مؤنس، وبليق، وابنه عليّ، والحسن بن هارون، فأخبرهم ابن مُقلة بذلك.

ذكر القبض على مؤنس وبُليق[6]

في هذه السنة، أوّل شعبان، قبض القاهر بالله على بُليق وابنه، ومؤنس المظفَّر.

وسبب ذلك أنّه لمّا ذكر ابن مقلة لمؤنس وبُليق ما هو عليه القاهر من التدبير في استئصالهم خافوه، وحملهم الخوف على الجدّ في خلْعه، واتّفق رأيهم على استخلاف أبي أحمد بن المكتفي، وعقدوا له الأمر سرّاً[7]، وحلف له بُليق وابنه عليٌّ، والوزير أبو عليّ بن مقلة، والحسن[8] بن هارون، وبايعوه، ثمّ كشفوا الأمر لمؤنس فقال لهم: لستُ أشكّ في شرّ القاهر وخُبثه، ولقد كنتُ كارهاً لخلافته، وأشرتُ بابن المقتدر، فخالفتم وقد بالغتم الآن في الاستهانة به[9]، وما صبر على الهوان إلاّ من خُبث[10] طويّته ليدبّر

= ورقة ١٢٧ ب، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦، والبداية والنهاية ١١/١٧٥، ١٧٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٢.

(١) في نسخة Berol: «ليلبق».
(٢) في نسخة Berol: «وبلبق».
(٣) في الأوروبية: «لهما».
(٤) في الباريسية و(أ) ونسخة Berol: «أحلفناه». وفي الأوروبية: «أخلفاها».
(٥) في (ب): «يجتهد». وفي (ي): «اجتهد».
(٦) في نسخة Berol: «يلبق».
(٧) من (ي).
(٨) في الباريسية: «الحسين».
(٩) من الباريسية ونسخة Berol.
(١٠) في الأوروبية: «حيث».

عليكم، فلا تعجلوا (على أمر حتّى تؤنسوه وينبسط إليكم، ثم فتّشوا لتعرفوا من واطأه من القوّاد ومن الساجيّة والحجريّة، ثم اعملوا على ذلك)[1]؛ فقال عليٌّ بن بُليق، (والحسن بن هارون)[2]: ما يحتاج إلى هذا التطويل، فإنّ الحجبة لنا، والدّار في أيدينا، وما يحتاج أن نستعين في القبض عليه بأحدٍ، لأنّه بمنزلة طائرٍ في قفص.

وعملوا على[3] معاجلته، فاتّفق أن سقط بُليق من الدابّة، فاعتلّ ولزم منزله، واتّفق ابنه عليٌّ وأبو عليّ بن مقلة، وزيّنا[4] لمؤنس خلع القاهر، وهوّنا عليه الأمر، فأذِن لهما، فاتّفق رأيهما على أن يُظهروا أنّ أبا طاهر القرمطيّ قد ورد الكوفةَ في خلقٍ كثير، وأنّ عليَّ بن بُليق سائرٌ إليه في الجيش ليمنعه عن بغداذ، فإذا دخل على القاهر ليودّعه ويأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه.

(فلمّا اتّفقا على ذلك جلس ابن مقلة، وعنده الناس، فقال لأبي بكر ابن قرابة)[5]: أَعَلِمْتَ أنّ القُرمُطيَّ قد دخل الكوفة في ستّة آلاف مقاتل بالسلاح التامّ؟ قال: لا! قال ابن مقلة: قد وَصَلَنا كُتُبُ النّواب بها بذلك؛ فقال ابن قرابة: هذا كذِب ومُحال، فإنّ في جوارنا إنساناً[6] من الكوفة، وقد أتاه اليوم كتاب على جَناح طائر، تاريخه اليوم، يخبر فيه بسلامته[7]، فقال له ابن مقلة: سبحان الله، أنتم أعرف[8] منّا بالأخبار؟ فسكت ابن قرابة.

وكتب ابن مقلة إلى الخليفة يعرّفه ذلك، ويقول له: إنّي قد جهّزت (جيشاً مع)[9] عليّ بن بُليق ليسير يومنا هذا، والعصرَ يحضر إلى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه؛ فكتب القاهر في جوابه يشكره، ويأذن له في حضور ابن بليق، فجاءت رقعة القاهر وابن مقلة نائم، فتركوها ولم يوصلوها إليه، فلمّا استيقظ عاد وكتب رقعةً أخرى في المعنى، فأنكر القاهر الحال، حيث قد كتب جوابه، وخاف أن يكون هناك مكر.

---

(١) من الباريسية ونسخة Berol.
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (ب): «عملوه وعملوا في».
وفي (أ): «وعملوه وحملوا في».
(٤) في (ي): «وحسنوا».
(٥) من (أ).
(٦) في الأوروبية: «إنسان».
(٧) في الأوروبية: «بسلامه»، وفي (أ) و(ب): «السلامة»، والمثبت عن نسخة Berol.
(٨) في (أ) و(ب): «أعلم».
(٩) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

وهو في هذا إذ[1] وصلت رقعة طريف السبكريّ، يذكر أنّ عنده نصيحة، وانه قد حضر في زيّ امرأة لِيُنْهيها[2] إليه، فاجتمع به القاهر، فذكر له جميع ما قد عزموا عليه، وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه إذا اجتمع به، وأنّهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفي، فلمّا سمع القاهر ذلك أخذ حِذْره، وأنفذ إلى الساجيّة فأحضرهم متفرّقين، وكمّنهم في الدهاليز، (والممرّات)[3]، والرواقات[4].

وحضر عليُّ بن بُليق بعد العصر، وفي رأسه نبيذ، ومعه عددٌ يسير من غلمانه بسلاحٍ خفيف، في طيّارة، وأمر جماعة من عسكره بالركوب إلى أبواب[5] دار الخليفة، وصعِد من الطّيّارة، وطلب الإذْن، فلم يأذن له القاهر، فغضب وأساء أدبه، وقال: لا بدّ من لقائه شاء أو أبى[6].

وكان القاهر قد أحضر الساجيّة، كما ذكرنا، وهم عنده في الدّار[7]، فأمرهم القاهر بردّه، فخرجوا إليه وشتموه وشتموا أباه، وشهروا سلاحهم، وتقدّموا إليه (جميعهم، ففرّ)[8] أصحابه عنه، وألقى نفسه في الطيّارة، وعبر إلى الجانب الغربيّ، واختفى من ساعته، فبلغ ابنَ مقلة الخبرُ، فاستتر، واستتر الحسن[9] بن هارون أيضاً.

فلمّا سمع طريف الخبرَ ركب في أصحابه، وعليهم السلاح، وحضروا[10] دار الخليفة، ووقف القاهر، فعظُم الأمر حينئذٍ على ابن بُليق وجماعتهم، وأنكر بُليق ما جرى على ابنه، وسبّ الساجيّة، وقال: لا بدّ من المُضيّ إلى دار الخليفة، فإن كان الساجيّة فعلوا هذا بغير تقدُّم قابلتهم بما يستحقّونه، وإن كان بتقدُّم، سألتُهُ عن سبب ذلك.

فحضر دار الخليفة ومعه جميع القوّاد الذين بدار مؤنس، فلم يوصله القاهر إليه، وأمر بالقبض عليه وحبسه، وأمر بالقبض[11] على أحمد بن زيرك، صاحب الشُّرطة،

---

(١) في الأوروبية: «إذا».
(٢) في (ي): «ليحضر».
(٣) من (ي).
(٤) في نسخة Berol زيادة: «الزقاقات».
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «أبا».
(٧) في الباريسية: «وأرسل القاهر سرّاً إلى الساجية يستدعيهم، فحضروا متفرقين حتى امتلأت الدار».
(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «فمنعهم»، وفي (أ) و(ب): «فتفرق».
(٩) في (أ): «الحسين».
(١٠) في (أ) و(ب): «وحصر».
(١١) في (ي): «وحبسه، وقبض».

وحصل الجيش كلّهم في الدار، فأنفذ القاهر وطيّب نفوسهم، ووعدهم الزيادة، وأنّه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثمّ يطلقهم ويُحسن إليهم، فعادوا.

وراسل القاهر مؤنساً يسأله الحضور عنده ليعرض عليه ما رفع[1] عليهم ليفعل ما يراه، وقال: إنّه عندي بمنزلة الوالد، وما أُحبُّ أن أعمل شيئاً إلاّ عن رأيه؛ فاعتذر مؤنس عن الحركة، (ونهاه أصحابه عن الحضور)[2] عنده.

فلمّا كان الغد أحضر القاهر طريفا السبكريَّ، وناوله خاتمه، وقال له: قد فوّضتُ إلى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوّضه إلى ابنه محمّد، وقلّدتُك خلافته، ورئاسة الجيش، وإمارة الأمراء، وبيوت الأموال، كما كان ذلك إلى مؤنس، ويجب أن تمضي إليه، وتحمله إلى الدار، فإنّه ما دام في منزله يجتمع إليه من يريد الشرّ، ولا يأمن[3] [أن] يولد شغل، فيكون هاهنا مرفّهاً، ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته.

فمضى إلى دار مؤنس، وعنده أصحابه في السلاح، وهو قد استولى عليه الكِبَر والضّعف، فسأله أصحاب مؤنس عن الحال، فذكر سوء صنيع بُليق وإبنه، فكلّهم سبّهما، وعرّفهم ما أخذ لهم[4] من الأمان والعهود، فسكتوا، ودخل[5] إلى[6] مؤنس، وأشار عليه بالحضور عند القاهر، وحمله عليه، وقال له: إن تأخّرت طمع، ولو رآك نائماً ما تجاسر[7] أن يوقظك؛ وكان موافقاً على مؤنس وأصحابه لما نذكره، فسار مؤنس إليه، فلمّا دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه[8] ولم يره[9].

قال طريف: لمّا أعلمتُ القاهر بمجيء مؤنس ارتعد، وتغيّرتْ أحواله، وزحف من صدر فراشه، فخفتُه أن أكلّمه في معناه، وعلمتُ أنّني قد أخطأتُ، وندمتُ، وتيقّنتُ أنّني

---

(١) في (ي): «وقع».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (ي): «نأمن».
(٤) في (أ) و(ب): «لهما».
(٥) في (ي): «ودخلوا».
(٦) في (أ) و(ي) زيادة: «دار».
(٧) في (ي): «جسر».
(٨) من (ي).
(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٥ ـ ٧٧، تجارب الأمم ١/٢٦١ ـ ٢٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٥٩، ١٦٠، زبدة الحلب ١/٩٧، نهاية الأرب ٢٣/١١١ ـ ١١٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٧، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٦، ٧، تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٣، البداية والنهاية ١١/١٧٢، النجوم الزاهرة ٣/٢٣٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٩٣.

لاحِقٌ بالقوم عن قريبٍ، وذكرتُ قول مؤنس (فيه إنّه يعرفه بالهوج، والشرّ، والإقدام، والجهل)[1]؛ وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وكانت وزارة ابن مقلة هذه تسعة أشهر وثلاثة أيّام.

واستوزر القاهر أبا جعفر محمّد بن القاسم بن عُبيد الله، مستهلّ شعبان، وخلع عليه، وأنفذ القاهر وختم على دُور مؤنس، وبُليق وابنه عليّ، وابن مُقلة، وأحمد بن زيرك، والحسن بن هارون، ونقل دوابّهم، ووكّل بحُرَمهم، وأنفذ فاستقدم عيسى المتطبّب من الموصل، وأمر بنقل ما في دار ابن مقلة وإحراقها، فنُهبت وأُحرقت[2]، ونُهبت دور المتعلّقين بهم، وظهر محمّد بن ياقرت وقام بالحجبة، ثم رأى كراهية طريف السبكريّ والساجيّة له، فاختفى وهرب إلى أبيه[3] بفارس، فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب، وقلّده كور الأهواز.

وكان السبب في ميل طريف السبكريّ، والساجيّة، والحجريّة، إلى القاهر، ومواطأتهم على مؤنس وبُليق وابنه ما نذكره، وهو أنّ طريفاً كان قد أخذ قوّاد مؤنس وأعلاهم منزلة[4]، وكان بُليق وابنه ممّن يقبّل يده ويخدمه، فلمّا استخلف القاهر بالله تقدّم بُليق وابنه، وحكما في الدولة كما ذكرناه، وأهمل ابن بُليق جانب طريف، وقصده وعطّله من أكثر أعماله[5]؛ فلمّا طالت عُطلته استحيا[6] منه بُليق، وخاف جانبه، فعزم على استعماله على ديار مصر ليقضي حقّه، ويُبعده، ومعه أعيان رُفقائه ليأمنهم، وقال ذلك للوزير أبي عليّ بن مقلة، فرآه صواباً، فاعتذر بُليق إلى طريف لسبب عُطلته، وأعلمه بحديث مصر، فشكره، وشكر الوزير أيضاً، فمنع عليٌّ بن بُليق من إتمامه، وتولّى هو العمل، وأرسل إليه من يخلفه فيه، فصار طريف عدوّاً يتربّص بهم الدوائر.

وأمّا الساجيّة فإنّهم كانوا عُدّةَ مؤنس وعضُدَه، وساروا معه إلى الموصل، وعادوا معه إلى قتال المقتدر، ووعدهم مؤنس المظفّر بالزيادة؛ فلمّا قُتل المقتدر لم يروا لميعاده وفاء، ثناه عنه[7] ابن بُليق، واطّرحهم ابن بُليق أيضاً، وأعرض عنهم.

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٨، تجارب الأمم ١/٢٦٤، ٢٦٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٨٦، نهاية الأرب ٢٣/١١٥، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٧، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٧، النجوم الزاهرة ٣/٢٣٨.

(٣) في (أ) و(ب): «ابنه».

(٤) زاد في (ي): «عنده».

(٥) في الأوروبية: «أعمالها».

(٦) في (أ): «استخشا».

(٧) في (ي): «عنهم».

وكان من جملتهم خادم أسود اسمه صندل، وكان من أعيانهم، وكان له خادم اسمه مؤتَمَن، فباعه، فاتّصل بالقاهر قبل خلافته، فلمّا استخلف قدّمه وجعله لرسائله، فلمّا بُلي القاهر بابن بُليق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسّك بكلّ شيء، وكان خبيراً بالدّهاء والمكر، فأمر مؤتمناً أن يقصد صَندلاً الساجيَّ الذي باعه، ويشكو من القاهر، فإن رأى منه[1] ردّاً لما يقوله أعلمه بحال القاهر وما يقاسي من ابن بُليق وابنه، وإن رأى منه خلاف ذلك سكت، فجاء إليه وفعل ما أمره.

فلمّا شكا قال له صندل: وفي أيّ شيء هو الخليفة حتّى يعطيك، ويوسّع عليك؟ إن فرّج الله عنه من هذا المفسد احتجتُ أنا وغيري إليك، ولله عليّ صَومٌ وصدقةٌ إن ملك الخليفة أمره، واستراح، وأراحنا من هذا الملعون؛ فأعاد المؤتمن الحديث على القاهر، فأرسل على يده هديّةً جميلة من طِيب وغيره إلى زوجة صندل، وقال له: تحمله إليها، وزوجها غائب عنها، وتقول لها: إنّ الخليفة قسّم فينا شيئاً، وهذا من نصيبي أهديتُهُ إليكم؛ ففعل هذا، فقبِلته، ثمّ عاد إليها من الغد وقال: أيّ شيء قال صندل لمّا رأى انبساطي عليكم؟ فقالت: اجتمع هو وفلان وفلان، وذكرت ستّة نفر من أعيانهم، ورأوا ما أهديتَ إلينا فاستعملوا منه[2] ودعوا للخليفة.

فبينما هو عندها إذ حضر زوجها، فشكر مؤتمناً، وسأله عن أحوال الخليفة، فأثنى عليه، ووصفه بالكرم، وحُسن الأخلاق، وصلابته[3] في الدين، فقال صندل إنّ ابن بليق نسبه[4] إلى قلّة الدين، ويرميه بأشياء قبيحة، فحلف مؤتمن على بُطلان ذلك، وأنّه جميعه كذبٌ.

ثمّ أمر القاهر مؤتمناً أن يقصد زوجة صندل، ويستدعيها إلى قهرمانة القاهر، فتحضر متنكّرةً على أنّها قابلة يأنس بها مَن عند القاهر، لمّا كانوا بدار ابن طاهر، وقد حضرت لحاجة بعض أهل الدار إليها، ففعلت ذلك، ودخلت الدار وباتت عندهم، فحمّلها القاهر رسالة إلى زوجها ورُفقائه، وكتب إليهم رُقعة بخطّه يعِدُهم بالزيادة في الأقطاع والجاري، وأعطاها لنفسها مالاً، فعادت إلى زوجها[5] وأخبرته بما كان جميعه، فوصل الخبر إلى ابن بُليق أنّ امرأة من دار ابن طاهر دخلت إلى دار الخليفة، فلهذا منع ابن بُليق من دخول امرأة حتّى تُبصر وتُعرف.

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «فاستعملوا منه»، وفي (ي): «فاستعملوه».

(٣) في الباريسية: «وسلاته»، و(ي): «وصلافته».

(٤) في (أ): «ينسبه».

(٥) في الأوروبية: «زوجه».

وكان للساجيّة قائد كبير اسمه سيما، وكلّهم يرجعون إلى قوله، فاتّفق صندل ومَن معه على إعلام سيما بذلك إذ[١] لا[٢] بدّ لهم منه، وأعلموه برسالة القاهر إليهم، فقال: هذا صواب، والعاقبة فيه جميلة، ولكن لا بدّ من أن يُدخلوا في الأمر بعض هؤلاء القوم، يعني أصحاب بُليق ومؤنس، وليكن من أكابرهم، فاتّفقوا على طريق السبكريّ، وقالوا: هو أيضاً متسخّط؛ فحضروا عنده، وشكوا إليه ما هم فيه، وقالوا: لو كان الأستاذ، يعنون مؤنساً، يملك أمره لبلغنا[٣] مرادنا، ولكن قد عجز وضعف، واستبدّ عليه ابن بُليق بالأمور؛ فوجدوا عنده من كراهتهم أضعاف ما أرادوا، فأعلموه حينئذٍ حالهم[٤]، فأجابهم إلى موافقتهم، واستحلفهم أنّه لا يلحق مؤنساً وبُليقاً وابنه مكروه وأذى في أنفسهم وأبدانهم وأموالهم[٥]، وإنّما يلزم بُليق وابنه بيوتهم، ويكون مؤنس على مرتبته لا يتغيّر، فحلفوا على ذلك، وحلف لهم على الموافقة، وطلب خطّ القاهر بما طلب، فأرسلوا إلى القاهر بما كان، فكتب إليهم بما أرادوا، وزاد بأن قال: إنّه يصلّي بالناس، ويخطب أيّام الجُمَع، ويحجّ بهم، (ويغزو معهم)[٦]، ويقعد للناس، ويكشف مظالمهم إلى غير ذلك من حُسن السيرة.

ثم إنّ طريفاً اجتمع بجماعة من رؤساء الحجريّة، وكان ابن بُليق قد أبعدهم عن الدار وأقام بها أصحابه، فهم حَنِقُون عليه، فلمّا أعلمهم طريف الأمر أجابوه إليه، فظهر شيء من هذا الحديث إلى ابن مقلة وابن بليق، ولم يعلموا تفصيله[٧]، فاتّفقوا على أن يقبضوا على جماعةٍ من قُوّاد الساجيّة والحجريّة، فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة.

وكان القاهر قد أظهر مرضاً من دماميل وغيرها، فاحتجب عن الناس خوفاً منهم، فلم يكن يراه أحدٌ إلاّ خواصّ خَدَمه من الأوقات النادرة، فتعذّر[٨] على ابن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون، فوضعا ما ذكرناه من أخبار القرامطة ليظهر لهم ويفعلوا به[٩] ما أرادوا.

---

(١) في الأوروبية: «إذا».
(٢) في (ي): «بذلك ولا».
(٣) في (أ) و(ب): «أبلغنا».
(٤) في (أ) و(ب): «أمرهم».
(٥) من (أ) و(ب).
(٦) من (أ).
(٧) في (ي): «بفصيله»، وفي (أ) والباريسية: «بفضيله».
(٨) في الباريسية: «فيعدر»، وفي (أ) و(ب): «فقعد».
(٩) في الباريسة:

(ولمّا قبض القاهر على مؤنس وجماعته)[1] استعمل القاهرُ على الحجَبة سلامة الطولونيَّ، وعلى الشُّرطة أبا العبّاس أحمد بن خاقان، واستوزر أبا جعفر محمّد بن القاسم بن عُبيد[2] الله، وأمر بالنّداء على المستترين، وإباحة مال من أخفاهم وهدْم داره، وجَدّ في طلب أحمد[3] بن المكتفي، فظفر به، فبنى عليه حائطاً وهو حيّ فمات، وظفر بعليّ بن بليق فقتله.

ذكر قتل مؤنس وبُليق وولده عليّ والنوبختيّ

وفيها، في شعبان، قتل القاهر مؤنساً المظفَّر، وبُليقاً، وعليَّ بن بُليق.

وكان سبب قتلهم أنّ أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا[4]، وتبِعهم سائر الجُنْد، وأحرقوا روشَن دار الوزير[5] أبي جعفر، ونادوا بشعار مؤنس، وقالوا: لا نرضى إلاّ بإطلاق مؤنس.

وكان القاهر قد ظفر بعليّ بن بليق، وأفرد كلّ واحدٍ منهم في منزل، فلمّا شغب الجُنْد دخل القاهر إلى عليّ بن بليق، فأمر به فذُبح واحتُزّ[6] رأسه، فوضعوه[7] في طشت، ثم مضى القاهر والطَّشْت يُحمَل بين يديه حتّى دخل على بليق، فوضع الطّشْت بين يديه، وفيه رأس ابنه، فلمّا رآه بكى، وأخذه[8] يقبّله ويترشّفه، فأمر به القاهر فذُبح أيضاً، وجُعل رأسه في طشت، وحُمل بين يدي القاهر، ومضى حتّى دخل على مؤنس، فوضعهما بين يديه، فلمّا رأى الرأسَيْن تشهَّد[9] واسترجع، ولعن قاتلهما؛ فقال القاهر: جُرّوا برِجْل الكلب الملعون! فجرّوه وذبحوه، وجعلوا رأسه في طشت، وأمر فطِيفَ[10] بالرؤوس في جانبَيْ بغداذ، ونودي عليها: هذا جزاء من يخون الإمام، ويسعى في فساد دولته؛ ثم أُعيدت ونُظِّفت[11] وجُعلت في خزانة الرؤوس، كما جرت العادة.

---

(١) من الباريسية.
(٢) تصحّفت في الأصل إلى «عبد».
(٣) في (ي): «في طلب أبي أحمد».
(٤) في (أ): «شغبوا عليه وثاروا».
(٥) في (أ) و(ب): «روشن دار الوزارة».
(٦) في (ي): «وأخذ».
(٧) في (ي): «فوضعه».
(٨) في (أ) و(ب): «وأخذ».
(٩) في الأوروبية: «تشاهد».
(١٠) في الأوروبية: «وطيف».
(١١) في الأوروبية: «ونطفت».

وقيل إنّه قتل بُليقاً وابنه مستخفٍ، ثمّ ظفر بابنه بعد ذلك، فأمر بـه فضُرب، فـأقبل ابن بُليق على القـاهر، وسبّـه أقبح سبّ، وأعـظم شتْم، فأمـر به القـاهر فقتـل، وطيف برأسه في جانبَيْ بغداذ.

ثمّ أرسل إلى ابن يعقوب النـوبختيّ، وهو في مجلس[1] وزيره محمّد بن القاسم، فأخذه وحبسه؛ ورأى الناس من شدّة القاهر ما علموا معه أنّهم لا يسلمون من يده، ونـدم كلّ من أعانه من سُبُك، والساجيّة[2]، والحجريّة، حيث لم ينفعهم الندم[3].

ذكر وزارة أبي جعفر محمّد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبيّ

لمّا قبض القاهر بالله على مؤنس وبُليق وابنـه سأل عمّن يصلح للوزارة، فـدُلّ على أبي جعفر محمّد بن القاسم بن عُبيد الله[4]، فاستوزره، فبقي وزيراً إلى يوم الثلاثاء (ثالث عشر)[5] ذي القعدة[6] من السنة، فأرسل القاهـر فقبض عليه، وعلى أولاده، وعلى أخيـه عُبيد الله[4]، وحُرَمه، وكان مريضاً بقُولَنْج، فبقي محبـوساً ثمـانية عشـر[7] يومـاً، ومات، فحُمـل إلى منزلـه، وأطلق أولاده، واستوزر أبـا العبّـاس أحمـد بن عُبيـد الله بن سليمـان الخصيبيّ[8].

وكانت وزارة أبي جعفر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً.

---

(١) في الأوروبية: «محبس».

(٢) الواو من نسخة بودليان.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٨، تجارب الأمم ١/٢٦٧، ٢٦٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٣، ١٤، الإنبـاء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، تاريـخ القضاعي (مخـطوط) ورقة ١٢٨ أ، تـاريخ مختصـر الدول ١٦٠، خـلاصة الـذهب المسبوك ٢٤٤، نهاية الأرب ٢٣/١١٤، المختصـر في أخبار البشـر ٢/٧٧، ٧٨، تاريـخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٨، دول الإسـلام ١/١٩٥، العبـر ٢/١٨٥، تـاريخ ابن الـوردي ١/٢٦٣، ٢٦٤، مرآة الجنان ٢/٢٨١، البداية والنهـاية ١١/١٧٣، تـاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٤، النجـوم الزاهـرة ٣/٢٣٨، تاريخ الخلفاء ٣٨٦.

(٤) في (أ) و(ب): «عبد الله».

(٥) في (أ) و(ب): «عاشر».

(٦) في (أ) و(ب): «ذي الحجة».

(٧) من (أ).

(٨) تكملة تـاريخ الـطبري ١/٧٩، تجارب الأمم ١/٢٧٠، نهايـة الأرب ٢٣/١١٥، تاريـخ الإسـلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٩، العبـر ٢/١٨٥، دول الإسلام ١/١٩٥، تـاريخ ابن الـوردي ١/٢٦٤ وفيـه: «الحصيني» بدل «الخصيبي»، البداية خلدون ٣/٣٩٤، النجوم الزاهرة ٣/٢٣٩.

ذكر القبض على طريف السبكريّ

لمّا تمكّن القاهر، وقبض على مؤنس وأصحابه، وقتلهم، لم يقف[1] على اليمين والأمان اللذين[2] كتبهما لطريف، وكان القاهر[3] يُسمع طريفاً[4] ما يكره، ويستخفّ به، ويعرض له بالأذى، فلمّا رأى ذلك [5] خافه، وتيقّن القبض عليه والقتل، فوصّى وفرغ من جميع ما يريده.

واشتغل القاهر عنه بقبض مَن قبض عليه من وزير وغيره، ثم أحضره بعد أن قبض على وزيره أبي جعفر، فقبض عليه، فتيقّن القتل أسوةً بمن قتل من أصحابه ورفقائه، فبقي محبوساً يتوقّع القتل صباحاً ومساء إلى أن خُلع القاهر.

ذكر أخبار خُراسان

في هذه السنة سار مرداويج من الرَّيّ إلى جُرجان، وبها أبو بكر محمّد بن المظفَّر مريضاً، فلمّا قصده مرداويج عاد إلى نَيسابور، وكان السعيد نصر بن أحمد بنَيسابور، فلمّا بلغها محمّد بن المظفّر سار السعيد نحو جُرجان، وكاتب محمّدُ بن عُبيد الله البلغميُّ (مطرّفَ بن محمّد وزير مرداويج، واستماله، فمال إليه، فانتهى الخبر بذلك إلى مرداويج، فقبض على مطرّف وقتله.

وأرسل محمّدُ بنُ عبيد الله البلغميُّ)[6] إلى مرداويج يقول له: أنا أعلم أنّك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الأمير السعيد، وأنّك إنّما حملك على قصد جُرجان وزيرك مطرّفُ ليرى أهلُها محلّه منك، كما فعله أحمد بن أبي ربيعة كاتب عَمرو بن الليث، حمل عَمراً[7] على قصد بلْخ ليشاهد أهلها منزلته من عمرو، فكان منه ما بلغك، وأنا لا أرى لك مناصبة ملكٍ يطيف به مائة ألف رجلٍ من غلمانه ومواليه وموالي أبيه، والصواب أنّك تترك جُرجان له، وتبذل عن الرَّيّ مالاً تصالحه عليه؛ ففعل مرداويج ذلك، وعاد عن جُرجان، وبذل عن الريّ مالاً، وعاد إليها، وصالحه السعيد عليها.

---

(١) في (أ) و(ب): «يف لهم».
(٢) في الأوروبية: «الذين».
(٣) في الباريسية: «مع ذلك».
(٤) في الباريسية: «كثيراً»، وفي (ي): «من طريف».
(٥) من الباريسية.
(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في الأوروبية: «عمرو».

ذكر ولاية محمّد بن المظفَّر على خُراسان

ولمّا فرغ السعيد من أمر جُرجان، وأحكمه، استعمل أبا بكر محمّد بن المظفَّر بن محتاج على جيوش خُراسان، وردّ إليه تدبير الأمور بنواحي خُراسان جميعها، وعاد إلى بُخَارى مقرّ عزّه، وكرسيّ ملكه.

وكان سبب تقدُّم(1) محمّد بن المظفّر أنّه كان يوماً عند السعيد، وهو يحادثه في بعض مهمّاته خالياً(2)، فلسعته عقرب في إحدى رِجْلَيه عدّة لسعات، فلم يتحرّك، ولم يظهر عليه أثر ذلك، فلمّا فرغ من حديثه، وعاد محمّد إلى منزله، نزع خُفّه، فرأى العقرب فأخذها(3).

فانتهى خبر ذلك إلى السعيد، فأُعجب به وقال: ما عجبتُ إلّا من فراغ بالك لتدبير(4) ما قلتُه لك، فهلّا قمتَ وأزلتَها! فقال: ما كنتُ لأقطعَ حديث الأمير بسبب عقرب، وإذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف أصبر، وأنا بعيد(5) منك، على حدّ سيوف أعداء دولتك إذا دفعتهم عن مملكتك؟ فعظم محلّه عنده، وأعطاه مائتَيْ ألف درهم(6).

حتى هنا نهاية

الجزء السادس

(1) في (ي): «تقديم».
(2) في (ي): «مواليا».
(3) من (ي).
(4) في (أ): «لنذر».
(5) في (أ) و(ب): «فكيف أصبر عند البعد».
(6) في (أ): «دينار».

(بعون الله وتوفيقه تمّ التصحيح والتعليق على المجلّد السادس من الكامل في التاريخ لابن الأثير، على يد طالب العلم «عمر بن عبد السلام تدمري» الطرابلسي المولد والوطن، الأستاذ الدكتور في الجامعة اللبنانية، وذلك مساء يوم الأحد ٢٠ من شوّال ١٤١٦ هـ/ ١٠ آذار (مارس) ١٩٩٦ م).

الفهرس العام
للمجلّد السادس من «الكامل في التاريخ»

(بقيّة سنة ٢١٨ هـ)

(سنة ٢١٩ هـ)

(سنة ٢٢٠ هـ)

(سنة ٢٢١ هـ)

(سنة ٢٢٢ هـ)

(سنة ٢٢٣ هـ)

(سنة ٢٢٤ هـ)

(سنة ٢٢٥ هـ)

(سنة ٢٣٥ هـ)

(سنة ٢٣٦ هـ)

(سنة ٢٣٧ هـ)

(سنة ٢٤٩ هـ)

(سنة ٢٥٠ هـ)

(سنة ٢٥١ هـ)

(سنة ٢٥٢ هـ)

(سنة ٢٥٣ هـ)

(سنة ٢٥٤ هـ)

(سنة ٢٥٥ هـ)

(سنة ٢٥٦ هـ)

(سنة ٢٥٧ هـ)

(سنة ٢٥٨ هـ)

(سنة ٢٥٩ هـ)

(سنة ٢٦٠ هـ)

(سنة ٢٦١ هـ)

(سنة ٢٦٢ هـ)

(سنة ٢٦٣ هـ)

(سنة ٢٦٤ هـ)

(سنة ٢٦٥ هـ)

(سنة ٢٦٦ هـ)

(سنة ٢٦٧ هـ)

(سنة ٢٦٨ هـ)

(سنة ٢٦٩ هـ)

(سنة ٢٧٠ هـ)

(سنة ٢٧١ هـ)

(سنة ٢٧٢ هـ)

(سنة ٢٧٣ هـ)

(سنة ٢٧٤ هـ)

(سنة ٢٧٥ هـ)

(سنة ٢٨٥ هـ)

(سنة ٢٨٦ هـ)

(سنة ٢٨٧ هـ)

(سنة ٢٨٨ هـ)

(سنة ٢٨٩ هـ)

(سنة ٢٩٥ هـ)

(سنة ٢٩٦ هـ)

(سنة ٢٩٧ هـ)

(سنة ٢٩٨ هـ)

(سنة ٣١٤ هـ)

(سنة ٣١٥)

(سنة ٣١٦ هـ)

(سنة ٣٢١ هـ)